



جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة إحياء التراث الإسلامى

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد

في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالح الشامي المتوفى سنة ٩٤٢هـ

الجزء الخامس

تحقيق

فهم محمد شلتوت الدكتور جوده عبد الرحمن هلال

القاهرة

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم تقديم لجنة إحياء التراث الإسلامى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، ﷺ ، أما بعد : فهذا جزء آخر من أجزاء السيرة النبوية الشريفة ، المسماة : سبل الهدى والرشاد ، فى سيرة خير العباد والمعروفة باسم : « السيرة الشامية » للإمام محمد ابن يوسف الصالحى الشامى ، المتوفى سنة ٩٤٢ هجرية .

وهذا الكتاب المهم فى سيرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - تكفل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بتحقيقه ، ونشره ، فعهدت لجنة إحياء التراث الإسلامى به ، إلى كبار العلماء المحققين ، ليقوموا بتحقيقه ، ومقابلة نسخه المخطوطة ، والرجوع به إلى مصادره ، وتخراج نصوصه ، وضبط كلماته ، بناء على ما ارتضته تلك اللجنة من قواعد التحقيق والنشر .

وقد صدر الجزء الأول من هذه الموسوعة المباركة فى عام ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد ، ثم صدر الجزء الثانى فى عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد كذلك ، وبعد ذلك بعام صدر الجزء الثالث بتحقيق الأستاذ عبد العزيز عبد الحق حلمى .

ولظروف طارئة توقفت لجان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عن العمل ، وبعد فترة أعيد تشكيل تلك اللجان من جديد ، فتابعت لجنة إحياء التراث الإسلامى العمل على نشر هذه السيرة التى جمعها مؤلفها من ثلاثمائة كتاب فجاءت موسوعة عظمى تجمع أطراف السيرة من جميع جوانبها ، وقامت بتوزيع الأجزاء المتبقية منها على كبار المحققين فى مصر ، وأخرجت فى عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م الجزء الرابع بتحقيق الاستاذين : إبراهيم الترسى وعبد الكريم العزباوى .

واليوم يسعد اللجنة أن تقدم للعالم الإسلامى الجزء الخامس من هذه الموسوعة وهو استكمال للحديث عن مغازى وسرايا رسول الله - صلوات الله عليه وسلامه - بتحقيق الأستاذ فهيم محمد شلتوت ، والدكتور جودة هلال ، وكذلك يسعد اللجنة أن تقدم أيضاً الجزء السادس ، وهو خاص بالحديث عن بعوث ووفود رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتحقيق الأستاذ عبد العزيز عبد الحق حلمى .

ونرجو ان توفق اللجنة إلى نشر الأجزاء المتبقية من هذه الموسوعة في
السيرة النبوية الشريفة ، في اقرب وقت ممكن ، بمشيئة الله - تعالى - آمين
أن يكون في ذلك ، تيسير لمعرفة سنة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -
وحفزاً للهمم ، للاقتداء بها .
والله ولى التوفيق ..

رئيس اللجنة
عبد المنعم محمد عمر

مقرر اللجنة
د . رمضان عبد التواب

قام بتصحيح ومراجعة هذه الطبعة الأستاذ / فهميم محمد شلتوت أحد محققى
هذا الجزء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه تقي

من مقدمة المؤلف

هذا كتاب اقتضيته من أكثر من ثلاثمائة كتاب ، وتحريت فيه الصواب ، ذكرت فيه قطرات من فضائل سيدنا رسول الله ﷺ من مبدأ خلقه قبل خلق سيدنا آدم صل الله عليهما وسلم وأعلام نبوته وشماثله وسيرته وأحواله وأفعاله وتقليباته إلى أن نقله الله تعالى إلى أعلى جناته وما أهله له فيها من الإنعام والتعظيم ، عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم . ولم أذكر فيه شيئا من الأحاديث الموضوعات وختمت كل باب بإيضاح ما أشكل فيه وبعض ما اشتمل عليه من النفائس المستجدات مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات والجمع بين الأحاديث التي يظن بها أنها من التناقضات . وإذا ذكرت حديثاً من عند أحد من الأئمة فلا أجمع بين ألفاظ رواته إذا اتفقوا وإذا عزوته لمخرجين فأكثر فلا أجمع بين ألفاظهم إذا اختلفوا فلا يعترض على إذا عزوت الحديث للبخاري ومسلم وذكرت معها غيرها فإن ذلك لأجل الزيادة التي عند غيرهما غالباً ، وإذا كان الراوي عن النبي صل الله عليه وسلم صحابياً قلت رضى الله تعالى عنه فإذا كان تابعياً أو من أتباع التابعين قلت رحمه الله تعالى ، وإذا أطلقت الشيخين فالبخاري ومسلم أو قلت متفق عليه في رواية ، أو الأربعة فأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، أو السنة فالشيخان والأربعة ، أو الخمسة فالسنة إلا ابن ماجه أو الثلاثة والأربعة إلا هو ، أو الأئمة فالأمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد والسنة والدار قطني . ولم أقف على شيء من الأسانيد المخرجة للإمام الأعظم أبي حنيفة رضوان الله تعالى عليه فلذلك لم أذكره ، أو الجماعة فالإمام أحمد والسنة ، أو أبا عمر فالخافظ يوسف بن عبد البر ، أو القاضي فابو الفضل عياض ، أو الأمير فالإمام الخافظ أبو نصر علي بن هبة الله الوزيري البغدادي المعروف بابن مأكولا . أو السهيلي فالإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي ، أو الروض فالروض الأنف له ، أو أبا الفرج فالخافظ عبد الرحمن بن الجوزي ، أو أبا الخطاب فالخافظ عمر بن الحسن بن دحية ، أو أبا ذر فالخافظ أبو ذر بن محمد بن مسعود الخثعمي ، أو الإمامة في أملاء على سيرة ابن هشام ، أو زاد المعاد فزاد المعاد في هدى خير العباد للإمام العلامة أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن القيم ، أو أبا الربيع فاللقية الثبت سليمان بن سالم الكلاعي أو الاكتفاء فكتاب الاكتفاء له ، أو أبا الفتح فالخافظ محمد بن محمد بن سيد الناس ، أو العيون فعيون الأثر له ، أو القطب فالخافظ قطب الدين الحلبي ، أو المورد فالورد العذب له ، أو الزهر فالزهر الباسم ، أو الإشارة فالإشارة إلى سيرة سيدنا محمد رسول الله ﷺ ، كلاهما للخافظ علاء الدين مغلطي ، أو الإمتاع فكتاب إمتاع الأسماع للإمام العلامة مؤرخ الديار المصرية تقي الدين المقرئ ، أو الإمتاع فالصباح المنير للإمام العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، أو التقريب

فالتقريب في علم الغريب لولده محمود الشهير بابن خطيب الدهشة ، أو الحافظ فشيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر ، أو الفتح ففتح الباري له ، أو شرح الدرر فشرحه على ألفية السيرة لشيخه العراقي ، أو النور فنور التبراس للحافظ برهان الدين الحلبي ، أو الخمر فالغرر المضيئة للعلامة محيي الدين بن الإمام العلامة شهاب الدين بن الهائم ، أو السيد فالإمام العلامة شيخ الشافعية بطيبة نور الدين السمهودي ، أو الشيخ أو شيخنا فحافظ الإسلام بقية المجتهدين من الأعلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - رحمهم الله تعالى ، وحيث أطلقت الموحدة فهي ثامن الحروف ، أو المثلثة فهي الرابعة ، أو التحتية فهي آخر الحروف .

وسميت هذا الكتاب « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، وإذا تأملت هذا الكتاب علمت أنه نتيجة عمري وذخيرة دهرى والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يمن علي بالنظر إليه في دار النعيم ، وهو حسيب ونعم الوكيل ، ماشاء الله كان ، ولم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الباب العشرون

في غزوة بنى قريظة^(١)

تقدّم في غزوة الخندق أنّهم ظاهروا قريشاً وأهانوهم على حرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونقضوا العهد والميثاق التي كانت بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما أجدى ذلك عنهم شيئاً وبألوا بغضب من الله ورسوله ، والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَأْلُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً ﴾ * وَأَنْزَلَ اللَّهُ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ - أي أهانوهم - مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيّاصِيهِمْ - أي حصونهم - وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَبَنَاتَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطْفَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا^(٢) .

قال محمد بن عمر عن شيوخه : لما تفرّق المشركون عن الحنّك خالت بنتو قريظة خوفاً شديداً ، وقالوا : محمد يزحف إلينا ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يأمّر^(٣) بقتالهم حتى جأه جبريل يأمّره به .

روى الإمام أحمد والشيخان - مختصراً - والبيهقي والحاكم في صحيحه^(٤) مطولاً عن عائشة ، وأبو نعيم والبيهقي من وجه آخر عنها ، وابن هانئ عن جابر بن عبد الله ، وابن سدد عن حميد بن هلال ، وابن جبرير عن عبد الله بن أبي أوفى والبيهقي

(١) انظر في أخبار هذه الغزوة : مناهي الواقي ٢ : ٤٩٦ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ١٩٤ ط
المجالية سنة ١٩١٤ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٢٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٥٤ نهاية الأرب للزبيدي ١٧ : ١٨٦
وشرح الموطأ للزرقاني ٢ : ١٣٦

(٢) سورة الأحزاب الآيات من ٢٥ - ٢٧ .

(٣) كذا في ط ، م - وثق في لم يأمّر . و كذلك في (الواقي - كتاب المغازي ٢ : ٩٧) ط أكسفورد .

(٤) في ت و الحاكم وصححه .

وابن سعد عن الماجشون ، والبيهقي عن عبيد الله بن كعب بن مالك ، وسعيد بن جبيرة وابن سعد عن يزيد بن الأصم ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما رجع عن^(١) الخندق ، والمسلمون وقد حصهم الحصار ، فرجعوا مَجْهُودِينَ ، فوضعوا السلاح ، وَوَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ وَدَعَا بِمَاوُ فَاَتَتْهُ يَتَسَلُّ رَأْسَهُ - قَالَ ابْنُ عُقَيْبَةَ^(٢) قَدْ رَجُلٌ أَحَدَ شَيْئَيْهِ . قَالَ محمد بن عمر : غَسَلَ رَأْسَهُ وَاغْتَسَلَ ، وَدَعَا بِالْمَجْمُوعِ لِيَتَبَخَّرَ^(٣) ، وَقَدْ صَلَّى الظُّهْرُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَسَلَّمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ وَنَحْنُ فِي الْبَيْتِ . قَالَ محمد بن عمر : وَقَفْتُ مَوْضِعَ الْجَنَانِزِ ، فَنَادَى عَلِيْرَكَ^(٤) من محارب ! فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَرَمَا قَوْسًا وَثِقَةً شَدِيدَةً^(٥) ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَقُمْتُ فِي أَلْفِهِ أَنْظُرُ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ ، فَلِذَا هُوَ دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ^(٦) فَبِمَا كُنْتُ أَرَى - وَهُوَ يَنْفُضُ الْغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَهُوَ مُعْتَمٍ ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : مُعْتَمِرٌ بِعِمَامَةٍ ، قَالَ الْمَاجِشُونُ - كَمَا رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ عَنْهَا ، سَوْدَاءُ مِنْ اسْتَبْرَقَ ، مُرْخٍ مِنْ عِمَامَتِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ - فِي لَفْظٍ : فَرَسَ - عَلَيْهَا رَحَالَةٌ وَعَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ دِيْبَاجٍ - قَالَ الْمَاجِشُونُ : أَحْمَرُ - عَلَى ثَنَائِيهِ أَثَرُ الْغُبَارِ ، فِي رَوَايَةٍ : قَدْ حَصَّبَ رَأْسَهُ الْغُبَارَ ، عَلَيْهِ لَأَمَتُهُ ، فَاتَكَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى عَرَفِ الدَّابَّةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَسْرَعْتُمْ مَا حَلَلْتُمْ ، عَلِيْرَكَ مِنْ مُحَارَبٍ ! فَقَالَ اللَّهُ هَكَذَا ، وَفِي لَفْظٍ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، أَوْقَدْ وَضَعْتُمْ السَّلَاحَ قَبْلَ أَنْ نَضَمَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : نَعَمْ قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ ، فِي لَفْظٍ : وَ مَا وَضَعْتَ

(١) وفي البخاري (٣ - ٣٤ ط عيسى الحلبي) من عائشة - رضي الله عنها - ولا رجع النبي - صلى الله عليه وسلم - من الخندق ورجع السلاح واقتل أثناء جبريل - عليه السلام - فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعتا للخارج إليهم . قال : فإلى أين ؟ قال هنا وأشار إلى بني قريظة ، فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - إليهم . (٢) كلما في م ، ت ، وفي ط وقال حجة .

(٣) جافق في شرح المواهب لفرزكان (١٢٧ : ٢) صرح كعب بن مالك عند الطبراني وغيره . يستد صحيح وأنه اقتل واستجبر .

(٤) عليرك : أي من يتركك . قيل بمعنى طاعل . وانظر ما يأتي في شرح المفردات .

(٥) حجارة البيرة الخلبية (٢ : ٣٥٥) وللب وثيقة متكررة .

(٦) هو دحية بن خليفة بن فروق بن فضالة بن زيد من امرئ القيس من الخزرج صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي أتاه جبريل على صورته (ابن حزم . جمهرة أنساب العرب ٤٥٨) .

الملائكة السلاح منذ نَزَلَ بكَ العدو ، وَمَا رَجَعْنَا الْآنَ إِلَّا مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ حَتَّى بَلَغْنَا حِمْرَاءَ^(١) الْأَسَد - يعنى الأحزاب - وَقَدْ هَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَأْمُرُكَ بِقِتَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَأَنَا حَامِدُ إِلَيْهِمْ بِمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِأَرْكَزِلَ بِهِمُ الْحَصُونِ ، فَأَعْرُجُ بِالنَّاسِ . قَالَ حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « فَإِنَّ فِي أَصْحَابِي جَهْدًا فَلَوْ أَنْظَرْتَهُمْ أَيَّامًا قَالَ^(٢) جَبْرِيلُ : انْهَضْ إِلَيْهِمْ ، قَوْلَ اللَّهِ لِأَدْفَنَهُمْ كَذَقُوا الْبَيْضَ عَلَى الصِّفَا^(٣) ، لِأَضْمَعْنَهَا^(٤) ، فَأَذْبَرَ جَبْرِيلُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى سَطَعَ الْغُبَارُ فِي زُقَاقِ بَنِي غَنَمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٥) : كَتَبْتُ أَنْظُرَ إِلَى الْغُبَارِ سَاطِعًا فِي زُقَاقِ بَنِي غَنَمٍ - مُؤَكِّبَ جَبْرِيلَ حِينَ سَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ .. انْتَهَى .

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَرَجَعْتُ . فَلَمَّا دَخَلَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي كُنْتُ تَكَلِّمُهُ ؟ قَالَ : « وَرَأَيْتِهِ ؟ » قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ : « لِمَنْ تَشَبَّهْتُ^(٦) ؟ » قُلْتُ : بِلَيْحَةٍ ابْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِ ، قَالَ : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ أَمَرَنِي أَنْ أَمْضِيَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ . »

قَالَ قَتَادَةُ فَمَا رَوَاهُ ابْنُ هَالِدٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ يَوْمَئِذٍ مُنَادِيًا يَنَادِي « يَا خَيْلَ اللَّهِ أَرْكَبِي » وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَلَا قَاذِنَ فِي النَّاسِ : « مَنْ كَانَ سَابِعًا مُطِيعًا^(٧) فَلَا يُصَلِّينَ الْعَصْرَ إِلَّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ . »

وَرَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ ابْنِ عُصْرٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَعَنْ ابْنِ عُقْبَةَ ، وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ

(١) حِمْرَاءُ الْأَسَد : موضع على ثمانية أميال من المدينة (يقولون : صحيم البليان) .

(٢) كَذَا فِي ط. م. وَقَدْ قَالَ :

(٣) الصِّفَا : البرسيم من الحجازة ، والصِّفَاةُ حُمْرَةُ لِسَانِ (اللسان : صفاً)

(٤) فِي شَرْحِ الْمَوَاحِشِ لِقُرْبَانَ (٢ : ١٢٧) « وَرَدَتْ ابْنُ سَدٍّ مِنْ مَرْسَلِ حَمِيدِ بْنِ هَلَالٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْهَضْ إِلَيْهِمْ لِأَضْمَعْنَهُمْ . » فِي السِّيرَةِ الْخَلْقِيَةِ (٢ : ٣٥٤) « وَرَأَيْتُهُمْ فِي حُصُونِهِمْ لِأَضْمَعْنَهَا . » وَبِإِسْرَادِ الْمُنَى فِي غَرِيبِ الْمُرَادَاتِ .

(٥) انْظُرِ الْحَدِيثَ فِي الْبُخَارِيِّ ٣ : ٣٤ ، وَفِي ابْنِ كَثِيرٍ : الْبَيِّنَاتُ وَالنَّهْيَةُ ٤ : ١١٧ .

(٦) فِي السِّيرَةِ الْخَلْقِيَةِ ٢ : ٣٥٥ « لِمَنْ تَشَبَّهْتُ »

(٧) كَذَا فِي ط. م. وَقَدْ « مَنْ كَانَ مُطِيعًا »

لأَصْحَابِهِ : « عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُصَلُّوا^(١) صَلَاةَ الْعَصْرِ » . وَوَلَعَ فِي مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ صَلَاةَ الظُّهْرِ^(٢) فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمْ صَلَاةَ الْعَصْرِ ، وَبَى لَفْظَ الظُّهْرِ فِي الطَّرِيقِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تُصَلِّيْهَا حَتَّى نَأْتِيَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، إِنَّا لَنَفِي عَزِيمَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا عَلَيْنَا مِنْ لَيْثٍ ، فَصَلُّوا الْعَصْرَ بِنِي قُرَيْظَةَ حِينَ وَصَلُوهَا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ / . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ نُصَلِّيْ ، لَمْ يُرِدْ مِنَّا أَنْ نَدْعَ الصَّلَاةَ ، فَصَلُّوا ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ يُعْنَفْ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَدَغَ إِلَيْهِ لَوَاهُ ، وَكَانَ اللَّوَاهُ حَلًى كَالهَلْكِ لَمْ يَحُلْ مِنْ مَرْجِعِهِ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَأَبْتَدَرَهُ النَّاسُ .

ذكر مسيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بني قريظة

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ هِشَامٍ ، وَالْبَلَاذُورِيُّ : فَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَلَى الْمَلِيحَةَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ لِسَبْعِ بَغِيْنٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالسَّلَاحِ وَالْدَّرْعِ^(٣) وَالْيَنْفَرِ وَالْبَيْضَةِ وَأَخَذَ قَنَازَةً بِبَيْدِهِ ، وَتَقَلَّدَ الثُّرْسَ ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ اللَّحِيْفَ^(٤) ، وَصَفَّ بِهِ أَصْحَابَهُ ، فَذَلَّ لَيْسُوا السَّلَاحَ وَرَكِبُوا الْخَيْلَ ، وَكَانَتِ الْخَيْلُ سِتَّةً وَقَلَّابِينَ فَرَسًا

(١) في ط « أن تصلوا » ومن هنا من ث ، م ويطلق ورواية البخاري ٣ : ٣٤ « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة » .

(٢) أسبغت كتب السيرة في ذكر الخلاف حول أي الصلاتين نهى عنها ، الظاهر أم العصر وأى الطالعتين - الذين صلوا والذين لم يصلوا - قد أسأب . وقد نقل ابن كثير في البداية والنهاية (٤ : ١١٨) رأيا من ابن سبزم الأندلسي ملخصه : « ولم الله أنا لو كنا هناك لم نصل العصر إلا في بني قريظة ولو بعد أيام » وانظر وجوه التوفيق في التنبيهات . (٣) الدرع : لبوس الحديد ، تذكر وتكرث ، والجسج في التليل أدرج وأدراج ، وفي الكثير دروع (السنان : دروع) ويعرف الدرع بأنه قيس من الزرد يكثر منظم الجسم . وجرت العادة بأن تحفظ الأسرة بقميص الزرد لتبرائنه للحرية المتصاقية . وانظر (الملابس المملوكية للمير - ترجمة صالح الشقي ص ٦٦ وما بعدها) .

(٤) الحيف : بالصغير كما هنا وفي شرح المفردات . وفي السنان : لحف « الحيف اسم فرسه - صلى الله عليه وسلم - ضيل يمشي قاعل » فإنه يلحق الأرض بذيئه ، وفي شرح المواهب لفرز قال ٢ : ١٢٨ « يغم اللام وفتحها كآبى وزبير ، وحده مهمله ، ويروى بالميم وانحاء المجبتين » .

وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَصْحَابِهِ ، وَالْخَيْلِ وَالرَّجَالَةِ حَوْلَهُ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : وَكَانَ مَعَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ^(١) ، قُلْتُ : كَذَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَكِبَ قَرَسًا . وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، وَابْنِ سَعْدٍ عَنِ الْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَمَّا لَقِيَ بَنِي قُرَيْظَةَ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ حُرِّيٍّ^(٢) يُقَالُ لَهُ يَتَفَوَّرُ ، وَالنَّاسُ حَوْلَهُ .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ^(٣) . وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو عَنْ شَيْخِهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ بِنَفَرٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ بِالصُّوَرَيْنِ فِيهِمْ حَارِقَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَدْ صَفَّوْا عَلَيْهِمُ السَّلَاحَ فَقَالَ : « هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ مَرَّ عَلَيَّ بِغَلَّةٍ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ عَلَيْهَا قُطَيْفَةٌ مِنْ اسْتَبْرَقٍ وَأَمَرْنَا بِحَمْلِ السَّلَاحِ فَأَخْلَعْنَا سِلَاحَنَا وَصَفَّقْنَا ، وَقَالَ لَنَا : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ ، قَالَ حَارِقَةُ بْنُ النُّعْمَانِ : وَكُنَّا صَدِيقِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « ذَاكَ جَبْرِيلُ يَبْعَثُ إِلَيَّ بَنِي قُرَيْظَةَ لِيُزَكِّلَ بِهِمْ حُصُونَهُمْ وَيُقْلِفَ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ » .

وَسَبَقَ عَلِيٌّ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ - إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ .

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : انْتَهَيْنَا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَلَمَّا رَأَوْنَا أُيْقِنُوا بِالشَّرِّ ، وَغَرَزَ عَلِيٌّ الرَّايَةَ حَتَّى أَضَلَّ الْحِصْنَ ، فَاسْتَقْبَلُونَا فِي صَبَاحِهِمْ يَشْتَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَزْوَاجَهُ . قَالَ أَبُو قَتَادَةَ : وَسَكَنَّا ، وَكَلْنَا : السَّيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، وَأَنْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَزَكَلَ

(١) لَيْ جَمْلَةُ الْخَارِجِينَ ، أَمْ مِنْ كَوْنِهِمْ مَعَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ (شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٧٨) .

(٢) فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ لِلزَّرْقَانِيِّ ٢ : ١٧٨ « فَإِنْ صَحَّتْ رَاوِيَةٌ أَنَّهُ رَكِبَ قَرَسًا وَرَاوِيَةٌ أَنَّهُ رَكِبَ حِمَارًا - فَيَكُنْ أَنَّهُ رَكِبَ الْفَرَسَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَالْحِمَارَ بِبَعْضِهَا » .

(٣) يَبَاسُ فِي الْأَصُولِ بِقَلْبَارِ كَلِمَتَيْنِ .

قريباً من حضينهم عَلَى بَغْرَانَا^(١) بِاسْتِغْلِ حَرَّةِ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَلَمَّا رَآهُ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَمَرَنِي^(٢) أَنْ أَلْزِمَ اللُّوَاءَ ، فَلَزِمْتُهُ ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - / أَذَاهُمْ وَشَتَمَهُمْ . فَقَالَ لِرَسُولِ^(٣) اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا عَلَيْكَ إِلَّا تَذَنُّو مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَخَابِيثِ ، فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - كَافِيكَ الْيَهُودَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِمَ تَأْمُرُنِي بِالرُّجُوعِ ؟ فَكُنْ مَا سَمِعَ ، فَقَالَ : « أَظُنُّكَ سَمِعْتَ مِنْهُمْ لِي أَدَى » . فَقَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « لَوْ رَأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً » . فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ ، وَتَقَدَّمَ أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ - فَقَالَ^(٤) : يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ : لَا نَبْرَحُ عَنْ حَضْرِكُمْ حَتَّى نَمُوتُوا جُوعاً ، إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرٍ ، فَقَالُوا : يَا بَابَنَ الْحَضِيرِ : نَحْنُ مَوَالِيكَ دُونَ الْخَزَرَجِ ، وَغَارُوا ، فَقَالَ : لَا عَهْدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَلَا إِلَّا وَدْعَةً^(٥) ، وَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَتَرَمَّنَا عَنْهُ ، وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ نَقْرَأُ مِنْ أَسْرَافِهِمْ ، حَتَّى اسْتَمَعْتَهُمْ فَقَالَ : « أَجِيبُوا يَا إِخْوَةَ الْقُرْبَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَهَبْدَةَ الطَّافُوتِ هَلْ أَخْرَاكُمُ اللَّهُ وَأَنْزَلَ بِكُمْ نِفْحَتَهُ ؟ أَنْتُمْ تَقُولُونَ^(٦) ۚ ۱۲ فَجَمَلُوا يَحْلِفُونَ مَا قَعَلْنَا ، وَيَقُولُونَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا كُنْتَ جَهُولاً ، وَفِي لَفْظٍ مَا كُنْتَ فَلَانِشًا . وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ حِثَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِشَاءً ، وَبَعَثَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِأَحْمَالٍ تَحْمِلُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمِينَ . فَكَانَ طَعَامُهُمْ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ : نِعَمَ الطَّعَامُ التَّامِرُ » .

(١) بِغْرَانَا : وَرَدَ الْفُطَّانُ دُونَ هَذَا فِي الْأَصُولِ . وَالْفُطَّانُ الصَّرِيفُ بِمَا فِي شَرْحِ هَرِيبٍ ذَكَرَ سِيرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(٢) الْأَمْرُ هُوَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ الَّذِي كَرِهَ أَنْ يَسْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَدَى الْيَهُودِ وَشَتَمَهُمْ .

(٣) كَذَا فِي ط . وَفِي م . ت . فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا عَلَيْكَ .

(٤) أَيْ أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ .

(٥) فِي م . وَلاَ إِلَ ، وَهَذَا رَسُولُ الْخِمْ وَمَا هُنَا مِنْ ط .

(٦) كَذَا فِي ت ، وَفِي ط ، م « أَنْتُمْ تَقُولُونَ » .

ذكر محاصرة المسلمين ابني قريظة

عَدَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَحَرًا ، وَقَدَّمَ الرَّمَاةَ وَعَبَا أَصْحَابِهِ فَأَحَاطُوا بِخُصُوفِ يَهُودَ ، وَرُمُوهُ^(١) بِالنَّبِيلِ وَالْحِجَارَةِ ، وَهُمْ يَرْمُونَ مِنْ خُصُوفِهِمْ حَتَّى أَمْسَوْا ، فَبَاتُوا حَوْلَ الْخُصُوفِ ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَتَقَيُّونَ ، يَغْقَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَمَا بَرَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُرَامِيهِمْ حَتَّى أُبْقِنُوا بِالْهَلَكَةِ ، وَكَرَّكُوا رُجَى الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالُوا : دَعُونَا نَكَلِمَكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ ، فَأَنْزِلُوا نَبَاشَ بْنِ قَيْسٍ »^(٢) ، فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى مَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ بَنُو النَّضِيرِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَلِيقَةِ^(٣) وَتَحْقِنَ دِمَاعَنَا ، وَنَخْرُجَ مِنْ بِلَادِكَ بِالنِّسَاءِ وَاللِّوَارِي ، وَلَكِنَّا مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ إِلَّا الْحَلِيقَةَ ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : تَحْقِنَ دِمَاعَنَا وَتُسَلِّمُ لَنَا النِّسَاءَ وَاللِّوَارِي وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيمَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حَكْمِهِ ، وَعَادَ نَبَاشُ بْنُ قَيْسٍ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ .

ذكر اعتراه كعب بن أسد كبير بني قريظة وغيره بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فَلَمَّا عَادَ نَبَاشُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، قَالَ كَعْبُ بْنُ أَسَدَ : يَأْمُرُ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَاللَّهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ وَإِنِّي خَارِصٌ عَلَيْكُمْ خِلَافًا لِقَائِهِ ، فَخَذُوا مَا شِئْتُمْ مِنْهَا ، قَالُوا : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : تَتَابِعُ هَذَا الرَّجُلَ وَتُضَدِّقُهُ . فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَأَنَّهُ الَّذِي تَجْلِسُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ فَتَأْتُونَهُ بِهِ عَلَى دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَيَسْأَلِكُمْ ، وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَفَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ^(٤) ، وَمَا مَنَعَنَا مِنَ الْخُوفِ مَعَهُ إِلَّا الْحَسَدَ

(١) كَلَامٌ فِي ط ، وَفِي ث م ، وَرُمُوهُ .

(٢) نَبَاشُ بْنُ قَيْسٍ . كَلَامٌ فِي ط ، وَفِي ث م ، يَبَاشُ بْنُ قَيْسٍ . وَمَا أُثْبِتَ هُوَ الصَّوَابُ وَيُؤَاهِهُ مَا جَاءَ فِي (مِزَانِ الرَّفَاقِ : ٢ : ٥٠١) .

(٣) الْحَلِيقَةُ : السِّلَاحُ حَامِي ، وَقِيلَ هِيَ الدَّرُوعُ خَامِيَةُ (اللسان : حلق)

(٤) جَاءَ فِي السِّيرَةِ الْخَلِيعَةِ ٢ : ٣٧٧ « مِنْ أَبِي هَبَسٍ - وَفِي آخِرِهِ - لَال : كَانَتْ جُودُ بَنِي قُرَيْظَةَ وَبَنِي النَّضِيرِ وَفُلُكٌ وَغَيْرُ بَعْضٍ مِنْ صِفَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ، وَأَنْ دَارَ هَجْرَتِهِ الْمَدِينَةُ ... » .

١٥٠ ط للعرب / حَيْثُ^(١) لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَهُوَ حَيْثُ جَعَلَهُ اللَّهُ ، وَلَقَدْ كُنْتُ
كَارِهًِا لِنَفْضِ التَّهْدِ وَالْعَهْدِ وَلَكِنَّ الْبَلَاءَ وَالشُّومَ مِنْ هَذَا الْجَالِسِ - يَنْبَغِي حُجِّيَ بْنَ
أَخْطَبَ وَلَقَدْ^(٢) كَانَ حُجِّيُّ بْنُ أَخْطَبَ دَخَلَ مَعَهُمْ فِي حَضْنِهِمْ حِينَ رَجَعَتْ عَنْهُمْ
قُرَيْشٌ وَعُظْفَانٌ ، وَقَاءَ لَكَعْبِ بْنِ أَسَدَ ، بِمَا كَانَ عَاهَدَهُ عَلَيْهِ - أَنْذَكُرُونَ مَا قَالَ
لَكُمْ ابْنُ جَرَّاسٍ^(٣) حِينَ قَدِمَ عَلَيْكُمْ : تَرَكْتُ الْخَمَرَ وَالْخَمِيرَ وَالْتِمِيرَ ، وَأَجِئْتُ
إِلَى السَّقَاءِ وَالْتَمِيرِ وَالشَّعِيرِ ، قَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ يَخْرُجُ بِهَذِهِ الْقُرْبَةِ نَهْيٌ ،
فَإِنْ يَخْرُجَ وَأَنَا حَيٌّ أَتَيْتُهُ وَأَنْصُرُهُ ، وَإِنْ خَرَجَ بَعْدِي ، فَيَاكُم أَنْ تُخْلَعُوا عَنْهُ ،
وَأَتِيَهُمْ ، فَكُونُوا أَنْصَارَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ ، وَقَدْ آمَنْتُمْ بِالْكِتَابَيْنِ ، كِلَيْهِمَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ^(٤) ،
وَأَقْرَبُهُ مِنْهُ السَّلَامُ ، وَأَخْبِرُوهُ أَنِّي مُصَدِّقٌ بِهِ . قَالَ كَعْبٌ : فَتَعَالَوْا فَلْنَتَابِعَهُ وَنُصَدِّقَهُ ،
فَقَالُوا : لَا نَفَارِقُ حُكْمَ التَّوْرَةِ أَبَدًا ، وَلَا نَسْتَبْدِلُ بِهِ غَيْرَهُ ، قَالَ : فَلِذَا^(٥) أَبَيْتُمْ
عَلَى هَذِهِ فَلَهُمْ فَلَنَقْتُلَ أَبْنَاءَهُمْ وَأَسَاءَتَهُ ، ثُمَّ نَخْرُجُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ رِجَالًا^(٦)
مُضِلِّينَ السُّيُوفِ^(٧) وَلَمْ نَتْرَكْ وَرَاءَهُمْ ثَقْلًا^(٨) حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ،
فَإِنْ تَهَلَّكَ تَهْلُكَ ، وَلَمْ نَتْرَكْ وَرَاءَهُمْ نَسْلًا نَحْقِي عَلَيْهِ ، وَإِنْ نَظَاهَرُ فَلَعَمْرِي لَنَجِدَنَّ
النِّسَاءَ وَالْأَبْنَاءَ . قَالُوا : أَتَقْتُلُ^(٩) هَؤُلَاءَ الْمَسَاكِينَ ؟ قَمَا خَيْرَ الْعَيْشِ^(١٠) بَعْدَهُمْ ؟ قَالَ :
فَإِنْ أَبَيْتُمْ عَلَيَّ هَذِهِ فَإِنَّ اللَّيْلَةَ لَيَلَّةُ السُّبُتِ ، وَإِنَّهُ عَسَى وَأَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ
قَدْ أَمِنُوا فِيهَا فَأَنْزِلُوا ، لَعَلَّنَا نُصِيبُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غَرَّةً ، قَالُوا : نَفْسُ سَبْتِنَا

(١) كلما في ط ، وفي ت م . - حين .

(٢) كلما في ط ، وفي ت م ، وله كان .

(٣) جواس : كلما حاتف شرح هريب ذكر اعتراف كعب بن أسد وفي ملازى الواقدي ٢ : ٥٠٢ . ابن خراش .

وتوافقه السير الحلبية ١١٦ .

(٤) أي التوراة والقرآن (السير الحلبية ٢ : ٢٥٧) .

(٥) كلما في ط ، وفي ت م ، فليذ .

(٦) أي مائة (شرح المواهب الزرقاني ٢ : ١٣١) .

(٧) كلما في ط ، وفي ت م ، مسلمين بالسيف .

(٨) (٨) في نهاية الأرب للزبير ١٧ : ١٨٨ ، قللا . يفتح اللام والقاف . وفي شرح المواهب الزرقاني ٢ : ١٣١

يفتح اللام ويجوز كسرهما .

(٩) في ت م ، نقتل . على نية الاستفهام المألوف ههنا ، والنتيجة من ط .

(١٠) على سبيل الاستفهام الإنكاري . كما جاء في شرح المواهب الزرقاني ٢ : ١٣١ .

وَنُحَدِّثُ^(١) فِيهِ مَا لَمْ يُحَدِّثْ فِيهِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِلَّا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخَفْ
عَلَيْكَ مِنَ السَّخِّ ا فَقَالَ : مَا بَاتَ رَجُلٌ مِنْكُمْ مُنْذُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ
النَّهْرِ حَازِمًا ، فَقَالَ ثَعْلَبَةُ وَأَسِيدُ ابْنَا سَعْيَةَ ، وَأَسَدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عَمِّهِمْ ، وَهُمْ نَفَرُوا
مِنْ هَذِلِ^(٢) لَيْسُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَلَا النَّضِيرِ ، تَسْبِيهِمْ فَوْقَ ذَلِكَ وَهُمْ بَنُو عَمِّ
الْقَوْمِ : يَا مَعْشَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْ صِفَتْهُ عِنْدَنَا ،
وَحَدَّثَنَا بِهَا عُلَمَاؤُنَا وَعُلَمَاءُ بَنِي النَّضِيرِ ، هَذَا أَوَّلُهُمْ : يَتْنَى حُيُّ بْنُ أُخْطَبٍ مَعَ
جُبَيْرِ بْنِ الْهَيَّيَّانِ - أَنَّهُ أَصْلَقُ النَّاسِ عِنْدَنَا ، هُوَ خَيْرُنَا بِصَفَتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ . قَالُوا :
لَا نَعَارِقُ الثُّورَةَ . فَلَمَّا رَأَى هَوْلَهُ النَّفَرُ لِإِيَّاكُمُ نَزَلُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي فِي صَبْحِهَا نَزَلَتْ
بَنُو قُرَيْظَةَ فَاسْلَمُوا وَأَمِنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ .

وقال عمرو بن^(٣) سَعْلَى : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ، إِنَّكُمْ قَدْ خَالَفْتُمْ^(٤) مُحَمَّدًا عَلَى مَا خَالَفْتُمُوهُ
عَلَيْهِ ، فَتَقَضَّيْتُمْ هَهْنَهَ الَّذِي كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ، فَلَمْ أَذْخُلْ فِيهِ ، وَلَمْ أَشْرِكْكُمْ
فِي غَدْرِكُمْ ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا مَعَهُ فَاتَّبِعُوا عَلَى الْيَهُودِيَّةِ وَأَعْطُوا الْجِزْيَةَ قَوْلَ اللَّهِ
مَا أَدْرَى يَقْبَلُهَا أَمْ لَا ، قَالُوا : فَتَخَنَ لَا تُفَرِّقْ لِلْعَرَبِ بِخُرْجِ^(٥) فِي رِقَابِنَا يُلْعَلُونَهُ ،
الْقَتْلُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ^(٦) ، قَالَ : فَلَنْتَى بَرئى مِنْكُمْ . وَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَعَ ابْنِ

(١) كلما في ط ، وفي ت ، م « وتحدث فيها »

(٢) من هذيل : كلما في الأصول ، وفي البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢١ « من بني هذيل ، وهم بنو م القوم »
وسهال في شرح الفريسي ص « هذيل » مخالفاً ما هنا .

(٣) هو عمرو بن سعدة القرظي . ذكره الطبري واليعقوبي وابن شاهين وغيرهم في الصحابة . وهو الذي نزل من حصن
بني قريظة في الليلة التي أصبح حسبهم فيها فلم يدر أين ذهب . (ابن حجر : الإصابة ٧ : ٥٣١) .

(٤) خالفتم : كلما في الأصول . وفي معاني الزواجر ٢ : ٥٠٣ - أما في السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ فهي « خالفهم »
بالحاء المعجمة .

(٥) في السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ « لانقر للعرب بخراج » .

(٦) وهناك رواية أخرى جاءت في السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ . وفي لفظ أنه قال لم قبل أن يقوم النبي صلى الله عليه
وسلم لخصارم : يا بني قريظة لقد رأيت عيرا ، وأتت دار إخواننا - يعني بني النضير - خالية يند ذلك المزم والخلد والشرف
والرأى الفاضل والعقل ، تركوا أموالهم قد غلبها غيرهم ، وخرجوا بخروج ذل ، لا والثورة ماسط هذا على قوم قط
ولهم بهم حاجة وقد أوقع بني قريظة وكانوا أهل عدة وسلاح ونخوة فلم يخرج أحد منهم رأسه حتى سباهم ، فكلهم فيهم فتركهم
على إجلالهم من يثرب ، يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فاعلموا وتعالوا تتبع محمداً ، فوالله إنكم لتصلون أنه نبي وقد بشرنا به
علاواتنا ، ثم لا زال يخونهم بالحرب والسبي والجلد حتى حلت بهم مفسدة جيش النبي صلى الله عليه وسلم .

سَعْيَةٍ ، فَمَرَّ بِحَرَبِينَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : عَمْرُو بْنُ سَعْدَى ، قَالَ مُحَمَّدٌ : مَرُّ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي إِقَالَةَ عَرَائِي الْكَرَام ، وَخَلَّ سَبِيلَهُ ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَاتَ بِهِ حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا فَلَمْ يَذَرْ أَنَّى هُوَ حَتَّى السَّاعَةِ / فَذَكَرَ شَأْنَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : « ذَاكَ رَجُلٌ نَجَّاهُ اللَّهُ بِرُؤْيَايِهِ » .

ذكر طلب يهود أبي لبابة (١) وما وقع له ونزول توبته

قَالَ أَهْلُ الْمَغَازِي وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حِصَارِهِمْ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ أَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةَ السَّبْتِ أَنْ أبعثَ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنِ (٢) عبد المنذر فنستشيره في أمرنا فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ إِلَيْهِ الرِّجَالُ وَبَهَشَ (٣) إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانَ يَبْكُونَ فِي وَجْهِهِ ، فَرَقَّ لَهُمْ ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ : يَا أَبَا لُبَابَةَ ، إِنَّا قَدْ اخْتَرْنَاكَ عَلَى غَيْرِكَ ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حَكَمِهِ أَفَتَرَى أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حَكَمِهِ ؟ قَالَ نَعَمْ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ أَيْ أَنَّهُ اللَّحِيقُ . قَالَ أَبُو لُبَابَةَ : فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ قَنَمَايَ مِنْ مَكَانِهِمَا حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي قَدْ خُذْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَتَلَمَعْتُ وَاسْتَرْجَمْتُ فَفَزَلْتُ وَإِنْ لَحِيقٌ لِمُتْلَةٍ مِنَ الشُّعُوعِ ، وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ رُجُوعِي إِلَيْهِمْ حَتَّى أَخَذْتُ مِنْ وَرَاءِ الْحَصَنِ طَرِيقًا أُخْرَى ، حَتَّى جِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَكَمْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَرْتَبَطْتُ وَكَانَ أَرْتَبَاطِي عَلَى الْأُسْطُوَانَةِ (٤) الْمُخَلْقَةِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا أُسْطُوَانَةُ التَّوْبَةِ ، وَكُلْتُ لَا أَبْرَحُ مِنْ مَكَانِي

(١) هو أبو لبابة الانصاري الموق . أحد النقباء . حاش إلى خلافة علي رضي الله عنه ، واسمه - فيما صدر به السهيل - رفاعه ، وقيل : مجسر ، وقيل بغير بن عبد المنذر (شرح المراهب لفرزقان ٢ : ١٣١ - رجاء في السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨) لأنه كان من حلفاء الأوس وبنو قريظة منهم ، وفي لفظ وكان أبو لبابة متأنساً لهم ؛ لأن ماله وولده وعماله كانت في بني قريظة - وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٠ .

(٢) لفظ « ابن » ساقط من الأصول . والإثبات من شرح المراهب لفرزقان ٢ : ١٣١ ، والسيره الحلبية ٢ : ٣٥٨ ، والبداء والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٠ .

(٣) جش : كذا هنا ، وفي سنن أبي داود ٢ : ٥٠٦ ، ومخطأ : أسرع . أما في شرح الغريب ص فالكلبة « جش » بالهمز وكلبك في نهاية الأربع للسير ١٧ : ١٨٩ ، وشرح المراهب لفرزقان ٢ : ١١١ .

(٤) أي التي طويت بالخلق - يؤذن رسول - وهو ما يخلق به من الطيب (شرح المراهب لفرزقان ٢ : ١٣٢) .

حَتَّى أَمُوتَ أَوْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْتُ ، وَخَالِدْتُ اللَّهَ تَعَالَى بَالًا أَلَا أَرَأَيْتَ بَنِي قُرَيْظَةَ أَبْنَاءَ وَلَا أَرَى^(١) فِي بَلَدٍ خُنْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهِ أَبَدًا ، وَتَلَعَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَقَابِي وَمَا صَنَعْتُ ، فَقَالَ : دَعُوهُ حَتَّى يُحَدِّثَ اللَّهُ تَعَالَى - فِيهِ مَا شَاءَ ، لَوْ كَانَ جَانِبِي اسْتَفْغَرْتُ لَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَأْتِنِي وَدَّعَبَ ، فَدَعُوهُ .
وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَائِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ^(٢) ﴾ قَالَ أَبُو لُبَابَةَ : فَكُنْتُ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ ، فِي حَرٍّْ شَدِيدٍ عِدَّةَ لَيَالٍ لَا أَكُلُ فِيهِمْ وَلَا أَشْرَبُ ، وَقُلْتُ : لَا أَزَالُ هَكَذَا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا ، أَوْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ . وَأَذْكُرُ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا فِي النَّوْمِ وَنَحْنُ مُحَاصِرُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ . كُنْتُ فِي حَنَاءَةٍ آسَنَةٍ ، فَلَمَّ أَخْرَجَ مِنْهَا حَتَّى كُنْتُ أَمُوتُ مِنْ رِيحِهَا ، ثُمَّ أَرَى نَهْرًا جَارِيًا فَلَارَأَنِي اغْتَسَلْتُ فِيهِ حَتَّى اسْتَنْقَيْتُ وَأَرَانِي أُجِدُّ رِيحًا طَيِّبَةً فَاسْتَعْبَرْتُهَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : لَتَنْخَلَنَ فِي أَمْرٍ تَغْمُ لَه ، ثُمَّ يُفْرَجُ^(٣) عَنْكَ ، فَكُنْتُ أَذْكُرُ قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ وَأَنَا مُرْتَبِطٌ ، فَلَارَجُو أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - تَوْبَتِي . قَالَ : فَلَمَّ أَزَلَ كَلِّكَ حَتَّى مَا أَسْمَعَ الصَّوْتَ مِنَ الْجَهْدِ - وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَنْظُرُ إِلَيَّ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَقَامَ مُرْتَبِطًا سِتَّ لَيَالٍ تَأْتِيهِ أَمْرَانُهُ كُلُّ صَلَاةٍ فَتُحِلُّهُ حَتَّى يَتَوَضَّأَ وَيَصِلَ ثُمَّ يَرْتَبِطُ .

وَقَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ : زَعَمُوا أَنَّهُ ارْتَبَطَ قَرِيبًا مِنْ عَشْرِينَ^(٤) لَيْلَةً . قَالَ فِي الْبِدَايَةِ : وَهَذَا أَشْبَهُ الْأَقَارِيلَ ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَقَامَ مُرْتَبِطًا خَمْسًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً . قَالَ أَبُو حَرِيرَةَ^(٥) : رَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ حَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ ارْتَبَطَ

(١) أَرَى : بَطَحَ الْمِرْمَرَةَ كَمَا سَبَّحَ فِي فَرْحِ الْمُرَدَّاتِ م . وَ فِي فَرْحِ الْمَوَاهِبِ لِقُرَيْظَانَ فِي ٢ : ١٣٢ بِمَعْنَى الْمِرْمَرَةِ وَفَتْحَ الرَّاءِ .

(٢) الْآيَةُ ٢٧ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ .

(٣) كَلَامًا فِي ط ، م - وَفِي ت « يَفْرَجُ عَنْكَ »

(٤) انْظُرِ الْبِدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ لِابْنِ كَثِيرٍ ٤ : ١٢٠ .

(٥) أَبُو حَرِيرَةَ : هُوَ الْحَافِظُ أَبُو حَرِيرَةَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ (فَرْحِ الْمَوَاهِبِ لِقُرَيْظَانَ فِي ٢ : ١٣٢) .

بِسُلَيْمَةَ رُبُوضٍ - وَالرُّبُوضُ الثَّقِيلَةُ - بِضَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى ذَهَبَ سَمْعُهُ فَمَا يَكَادُ يَسْمَعُ ، وَيَكَادُ^(١) . يَذْهَبُ بَصَرُهُ . وَكَانَتْ أَبْنَتُهُ تَحُلُّهُ إِذَا خَصُرَتْ الصَّلَاةُ أَوْ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ لِحَاجَتِهِ فَلِذَا فَرَعَ أَحَادَتِ الرِّبَاطِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ زَوْجَتَهُ كَانَتْ تُبَاشِرُهُ حُلَّهُ مَرَّةً وَابْنَتُهُ مَرَّةً .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَوْبَةِ أَبِي لُبَابَةَ ﴿ وَالتَّخَرُّونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٢) ﴾

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ^(٣) : إِنَّ تَوْبَةَ أَبِي لُبَابَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ [السَّحَرِ]^(٤) وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السَّحَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ ، قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ تَضْحَكُ ؟ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سَنَكَ ، قَالَ : « تَيْبَ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ » قَالَتْ : قُلْتُ أَلَا أَبَشَّرُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلَى إِنَّ شَيْئًا ، قَالَتْ : فَقَالَتْ عَلَى بَابِ حُجْرَتِهَا - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَ الْحِجَابُ - فَقَالَتْ : يَا أَبَا لُبَابَةَ ، أَبَشَّرُ فَقَدْ قَابَ اللَّهُ حَبْلَكَ قَالَتْ : فَسَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيُطْلِقُوهُ ، فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الَّذِي يُطْلِقُنِي بِيَدِهِ . فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ خَارِجًا إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ أُلْقِيَهُ . قَالَ السُّهَيْلُ وَرَوَى حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ أَجْمَعِينَ - قَالَ : إِنَّ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - جَاءَتْ تَحُلُّهُ فَقَالَ لَأَنْتِ حَلَفْتِ أَلَا يَحُلُّنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ فَاطِمَةَ بِضْعَةٍ مِنِّي » قَالَتْ : عَلِيٌّ بْنُ زَيْدٍ هُوَ ابْنُ جَدِّعَانَ ضَعِيفٌ ، وَعَلَى ابْنِ الْحُسَيْنِ رَوَاهُ مَرْسَلَةً - قَالَ أَبُو لُبَابَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنَّ أَهْجَرَ

(١) كَذَا فِي ط ، م ، وَفِي ت وَكَادَ .

(٢) الْآيَةُ ١٠٢ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ .

(٣) يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ : بَلَّاقٌ وَمُهَلِّينَ مَصْرًا - ابْنُ أَسَامَةَ الْبَيْهَقِيُّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ الْأَعْرَجُ الثَّقَلَاءُ تَرَوِي سَنَةَ

١٢٧ هـ رَوَى عَنْهُ السَّيِّدُ (شَرْحُ الْمَرَايِبِ ٢ : ١٢٧) .

(٤) الْإِسْلَافُ عَنْ السَّيِّدِ لِابْنِ حَشَامٍ ٢ : ٢٤٧ .

دَارَ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ فِيهَا الذَّنْبَ ، وَأَنْ أَخْلُجَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ .
قَالَ : « يَجْزِيكَ الثَّلَاثُ يَا أَبَا لُبَابَةَ ^(١) » .

لَكَرِ نَزُولِ بَنِي قَرْيَظَةَ عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —
وَرَدَهُ الْأَمْرَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فَلَمَّا جَهَلَهُمُ الْحِصَارُ ، نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَأَمَرَ
رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِأَسْرَاهُمْ ^(٢) فَكَتَفُوا رِبَاطًا ، وَجَعَلَ عَلَى كِتَافِهِمْ
مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَنَحْوُهَا نَاحِيَةٌ ، وَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ مِنَ الْحُصُونِ فَكَانُوا
نَاحِيَةً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، وَجُمِعَتْ أَمَتُهُمْ وَمَا وَجِدَ فِي حُصُونِهِمْ
مِنَ الْحَلِيقَةِ وَالْأَثَاثِ وَالْقِيَابِ ، وَوَجَدُوا فِيهَا أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ سَيْفٍ وَثَلَاثُمِائَةَ دِرْعٍ ،
وَأَلْفَيْ رُمْحٍ ، وَأَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ ثَرَسٍ وَحِجَّةٍ ^(٣) وَأَثَاثًا كَثِيرًا ، وَأَتْنِةَ كَثِيرَةٍ ، وَخَمْرًا ،
وَجَرَارًا ، وَسِكْرًا ^(٤) فَهَرِيقَ ذَلِكَ كُلِّهِ . وَلَمْ يَحْمِسْهُ وَوَجَدَ مِنَ الْجَمَالِ النَّوَاضِحِ حِدَةً ،
وَمِنَ الْمَاشِيَةِ شَيْئًا كَثِيرًا ، فَجَمَعَ هَذَا كُلَّهُ .

وَنَدَّعَى رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَجَلَسَ وَتَوَلَّيْتُ ^(٥) الْأَوْسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ حُلِفَاؤُنَا دُونَ الْخَزَرِجِ ، وَقَدْ رَأَيْتَ
مَا صَنَعْتَ بِبَنِي قَيْنِقَاعَ بِالْأَمْسِ حُلَفَاءَ ابْنِ أَبِي هَبْشَةَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةَ حَاسِرٍ ، وَأَرْبَعُمِائَةَ
دَارِعٍ . وَقَدْ نَدِمَ حُلِفَاؤُنَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَقْضِهِمُ الْعَهْدَ فَهَيْهَاتُ لَنَا ، وَرَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — سَاكِنٌ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى أَكْثَرُوا عَلَيْهِ وَالْحَوَا وَنَطَقَتْ الْأَوْسُ كُلُّهَا ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : « أَمَا تَرَوْنَ أَنَّ يَكُونَ / الْحُكْمُ لِيهِمْ إِلَى رَجُلٍ ۚ ^{١٥٢}
مِنْكُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى . قَالَ : « فَلْيَكِلْ لِي سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ » .

(١) كَذَا فِي ط ، وَفِي ت ، م « يَجْزِيكَ يَا أَبَا لُبَابَةَ الثَّلَاثُ » .

(٢) كَذَا فِي ط ، وَفِي ت ، م « بِأَسْرَاهِمُ » .

(٣) الْحَبِيطَةُ : بَلْجَعُ الْحَدَادِ وَالْجِمِّ وَالْقَادِ ، وَهِيَ الْقَرَسُ إِذَا كَانَ مِنْ جُلُودِ نَاسٍ فِيهِ خَشَبٌ وَلَا مَقْبَ (الصَّحَاحُ ص

١٣١١) .

(٤) فِي مِغْزَايِ الرَّاقِصِ ٢ : ١٥٠ « وَجَرَارٌ سَكْرٌ » .

(٥) كَذَا فِي ط ، وَفِي ت ، م « وَوَدَعْتُ » وَتَوَلَّيْتُهَا (مِغْزَايِ الرَّاقِصِ ٢ : ١٥٠) .

وَقَالَ ابْنُ عُثَيْبٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اخْتَارُوا مَنْ شِئْتُمْ مِنْ أَصْحَابِي » فَانْتَارُوا سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، فَرَضِي بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَعْدٌ يَوْمئِذٍ فِي الْمَسْجِدِ بِالْمَدِينَةِ ، فِي خِيَمَةِ كَعْبَةَ بِنْتِ سَعْدٍ - بِالتَّضْفِيرِ فِيهِمَا - الْأَنْثَوِيَّةُ (١) ، وَكَانَتْ تَقْدَأِي الْجَرْحَى وَتَلْمُ الشَّعْثَ ، وَتَقُومُ عَلَى الضَّائِعِ الَّذِي لَا أَحَدَ لَهُ ، وَكَانَ لَهَا خِيَمَةٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَعَلَ سَعْدَ ابْنِ مُعَاذٍ فِيهَا لِيَعُوذَ مِنْ قَرِيبٍ فَلَمَّا جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحَكَمَ إِلَى سَعْدٍ خَرَجَتْ الْأَوْسُ حَتَّى جَاءُوهُ لِحَمْلُوهُ عَلَى جِمَارٍ بِأَعْرَابِي بِشَدَّةٍ (٢) مِنْ لَيْفٍ وَعَلَى الْحِمَارِ قَطِيفَةً قَوْفُ الشَّنْثَةِ ، وَخَطَامُهُ مِنْ لَيْفٍ ، وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا ، فَخَرَجُوا حَوْلَهُ يَقُولُونَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ مَوَالِكَ لِحُسْنِ فِيهِمْ ، فَأَحْسِنْ فَقَدْ رَأَيْتَ ابْنَ أَبِييَّ وَمَا صَنَعَ فِي حُلْفَائِهِ ، وَاسْكُرُوا مِنْ هَذَا وَشَبِّهِهِ ، وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ ، حَتَّى إِذَا اسْكُرُوا عَلَيْهِ قَالَ سَعْدٌ : قَدْ آتَى لَسَعْدٍ أَلَّا تَلْغُلْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنَّهُمْ ، فَقَالَ الضُّحَّاكُ بْنُ خُلَيْفَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَنْصَارِيِّ : وَأَقْوَمًا ! وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْهُمْ نَحْوَ ذَلِكَ ثُمَّ رَجَعَ الضُّحَّاكُ إِلَى الْأَوْسِ فَتَنَحَّى لَمْ رَجَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ قَبْلَ أَنْ يَصَلَ إِلَيْهِمْ سَعْدٌ ، عَنْ كَلِمَتِيهِ الَّتِي سَمِعَ مِنْهُ ، وَاقْبَلْ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالنَّاسُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسٌ ، فَلَمَّا طَلَعَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - وَهُوَ الصَّحِيحَتَيْنِ - فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِدِ : أَيْ الَّذِي كَانَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْلَنَهُ بِبَنِي قُرَيْظَةَ - أَيَّامَ حِصَارِهِمْ - لِلصَّلَاةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ » وَهُوَ لَفْظٌ « خَيْرِكُمْ » فَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا يَقُولُونَ (٣) : « إِنَّمَا أَرَادَ الْإِنْتِصَارُ ، وَأَمَّا الْأَنْصَارُ فَيَقُولُونَ : قَدْ حَمَمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُسْلِمِينَ ، وَجِئِدَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ » قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ » فَانْزَلُوهُ ، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَقُولُونَ : قُمْنَا لَهُ عَلَى أَرْجُلِنَا صَفَيْنِ ، يُحْيِيهِ كُلُّ رَجُلٍ مَنَّا حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) عبارة البيرة لابن هشام ٢ : ٢٣٩ « وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَعَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فِي خِيَمَةٍ لَامِرَاءَ مِنْ أَسْلَمٍ يُقَالُ لَهَا رَلِيدَةٌ فِي مَسْجِدِهِ » .

(٢) القسطة : فيه إكاث يميل لقصته حتى (النهاية ٢ : ٢٣٨) وهي في ت ، م « شدة » بدل مهلة .

(٣) كلما في ط ، وفي ت ، م « فيقولون إنما أراد الانتصار » .

وفي حديث جابر - رضي الله عنه : عِنْدَ ابْنِ حَاوِلٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَحْكَمْ فِيهِمْ يَا سَعْدُ ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ بِالْحُكْمِ . قَالَ : « قَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَحْكُمَ فِيهِمْ » . وَقَالَتِ الْأَوْسُ اللَّيْنُ بَقُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا حَمْرٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ وَلَاكَ الْحُكْمُ فِي أَمْرِ مَوَالِيكَ فَأَحْسِنْ فِيهِمْ ، وَادْكُرْ بِلَاغِهِمْ عَنْكَ^(١) ، فَقَالَ سَعْدٌ : أَتَرْضَوْنَ حُكْمِي لِبَنِي قُرَيْظَةَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِكَ ، وَأَنْتَ غَائِبٌ عَنَّا ، اسْتِخَارًا مِنَّا لَكَ ، وَرَجَاءً أَنْ تَمُنَّ عَلَيْنَا كَمَا فَعَلَ غَيْرُكَ بِحُلَفَائِهِ بَنِي قَيْنِقَاعَ ، وَأَثَرْنَا عِنْدَكَ أَثَرُنَا ، وَأُخْرَجَ مَا كُنَّا الْيَوْمَ إِلَى مُجَازَاتِكَ . فَقَالَ سَعْدٌ : مَا أَلَاكُمْ جَهْدًا ، فَقَالُوا : مَا يَتَنَى بِقَوْلِهِ هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ : عَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ ، أَنْ الْحُكْمَ فِيهِمْ مَا حَكَمْتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ لِلنَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهَا^(٢) لِإِجْلَالِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَلَّى مِنْ هَاهُنَا مِثْلَ ذَلِكَ ؟ / ١٥٢ ط

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « وَمَنْ مَعَهُ : نَعَمْ » قَالَ سَعْدٌ : فَمِلْنَا أَحْكَمْ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ كُلُّ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمُؤَمَّةُ ، وَتُسَبَّى النِّسَاءُ وَالذَّرِيَّةُ ، وَتُقَسَّم^(٣) الْأَمْوَالُ وَتَكُونَ الْبَيَارُ لِلْمُهَاجِرِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ . فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : إِخْوَانُنَا كُنَّا مَعَهُمْ ، فَقَالَ : أَحَبِّبْتُ أَنْ يَسْتَفْتُوا عَنْكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ^(٤) .

(١) أي مناصرتهم وعلوهم لك قبل هذا اليوم (شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣٤) .
 (٢) كلما في الأصول ، وفي السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٢ وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لإجلاله .
 وفي شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣٢ وهو معرض عنه .
 (٣) تقتل وتسمى وتقتل : بالبناء للمفعول : لأنه جواب لقوله الأنصار ، وقيل بالبناء للفاعل ، لأنه جواب لقوله المصلحين صلى الله عليه وسلم أحكم بهم يامع (شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣٥) .
 (٤) في ت من فوق سبعة أرقعة ، وفي السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٢ من فوق سبعة أرقعة . والمراد أن شأن هذا الحكم العلوي والرفعة وجاه في شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣٥ سبعة أرقعة - بالثقاف جمع رقيق بتذكير المدخل معنى السقف كما قال ابن دريد - إذ السقف حوت سماه فقيمه سبع أرقعة بتأنيث المدخل وفي اللاموس الرقيق كأكبر : السقاء أو السقاء الدنيا .
 والحدث أخرجه النسائي وهو من رواية محمد بن صالح بن دينار الخمار الملقب مولد الأنصار ، صلوات على من مات سنة ثمان وستين ومائة .

وذكر ابن إسحاق في غير رواية البُكَائِي : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ فِي حُكْمِ سَعْدٍ : « بِذَلِكَ طَرَفَيْ الْمَلِكِ »^(١) سَحَرًا ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِي صَبِيحَتِهَا تَزَلَّتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ دَعَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَلْيُغْنِ لَهَا فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَقَاتِلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ كَلَبُوا رَسُولَكَ آتَوْهُ وَأَخْرَجُوهُ ، وَإِنْ كَانَتْ الْحَرْبُ قَدْ وَضَعَتْ أَوْرَاقَهَا عَنَّا وَعَنْهُمْ فَاجْعَلْهَا لِي شَهَادَةً ، وَلَا تُحْتَنِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَأَقَرَّ اللَّهُ تَعَالَى عَيْنَهُ مِنْهُمْ

ذكر قتلهم واخذ ابوالهم وسبى ذرارهم

فلما حَكَمَ سَعْدُ ، بِمَا حَكَمَ ، وَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْخَمِيسِ تِسْعٍ^(٢) لِيَالٍ كَمَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ ، وَجَزَمَ بِهِ الدَّيْلَمِيُّ ، وَقِيلَ لَخَمِيسٍ - كَمَا جَزَمَ بِهِ فِي الْإِشَارَةِ - خَطْوَنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَأَمَرَ بِهِمْ فَأُذْخِلُوا الْمَدِينَةَ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالسَّبْيِ فَيَسْبِقُوا إِلَى دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَالنِّسَاءِ وَالذَّرِيَةِ إِلَى دَارِ رَمْلَةَ^(٣) بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ حَبَسُوا جَمِيعًا فِي دَارِ رَمْلَةَ ، وَأَمَرَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَحْمَالٍ تَمَرُ فَنَشَرَتْ لَهُمْ ، فَبَاتُوا يَكْلِمُونَهَا كَلِمَ الْحُمُرِ ، وَأَمَرَ بِالسَّلَاحِ وَالْأَثَاثِ وَالْمَتَاعِ وَالثِّيَابِ فَحُمِلَ إِلَى دَارِ [ابْنَةِ الْحَارِثِ^(٤)] وَبِالْإِبِلِ وَالغَنَمِ تَرعى هُنَاكَ فِي الشَّجَرِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَدَا إِلَى السُّوقِ ، فَأَمَرَ بِأَخْلُودٍ فَخُلَّتْ^(٥) فِي السُّوقِ مَا بَيْنَ مَوْضِعِ دَارِ أَبِي الْجَهْمِ الْعَدَوِيِّ

(١) الملك : في الأصل الملك بكسر اللام كما جاء القبط أيضا في شرح القريب .

(٢) في شرح المواهب لفرزقان ١٣٦ : ٢ ذكر الروايات المختلفة في العدد . فمروى من ابن سعد « تسع » وعن مقاتل

« خمس » ولكن مؤلفنا يذكر ابن سعد في التالين « تسع » .

(٣) هي رملة بنت الحارث بن لمية بن الحارث بن زيد زوجة معاذ بن الحارث بن رفاعه (شرح المواهب لفرزقان ١٣٦ : ٢) ، ويقال إن اسمها نسبية أو كنية بنت الحارث بن كرز بن سيب بن عبد شمس (الروض الأنف ١٩٨ : ٢) .

(٤) ياهي بالأمسول ، والإضافة عن (مقاتل الرواهي ١٣٦ : ٢) .

(٥) كذا في ث و في مقاتل الرواهي (١٣٦ : ٢) . وفي ط ، م و فخرق .

إلى أحجار الزيت^(١) ، فكان أصحابه هناك يَحْفَرُونَ ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ومعه علي^(٢) أصحابه وَدَعَا بِرِجَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَكَانُوا يَخْرُجُونَ أَرْسَالًا ، دُخْرِبَ أَغْنَاهُمْ فِي تِلْكَ الْغَنَاقِ ، فَقَالُوا لَكَبْ بَنِ أَسَد - وهم يُدْعَبُ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَرْسَالًا : يَا كَتَبُ ، مَا تَرَى مُحَمَّدًا يَضَعُ بِنَا ؟ قَالَ : مَا يَسُوؤُكُمْ ، وَلَكُمْ أَعْلَى كُلِّ حَالٍ لَا تَقِيلُونَ !! أَلَا تَرَوْنَ الدَّاهِيَ لَا يَنْزِعُ ، وَآلَهُ مَنْ دَعَبَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُ ؟ هُوَ وَاللَّهِ السَّيْفُ ، قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى غَيْرِ هَذَا فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ قَالُوا : لَبَسَ هَذَا بِحِينَ جَبَاب ، لَوْلَا أَنَا كَرِهْنَا أَنْ نُزْرَى^(٣) بِرَأْيِكَ مَا دَخَلْنَا فِي نَقْصِ الْبَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ، قَالَ حُجَيْ بْنُ أَخْطَبٍ : اتْرَكُوا مَا تَرَوْنَ مِنْ الشَّلَاقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَبُودُ عَنْكُمْ شَيْئًا ، وَأَصْبِرُوا لِلْسَيْفِ ، وَكَانَ الَّذِينَ يُولُونَ قَتْلَهُمْ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ وَجَاءَ سَعْدُ بْنُ حَبَادَةَ وَالْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ الْأَوْسُ قَدْ كَرِهَتْ قَتْلَ بَنِي قُرَيْظَةَ لِمَكَانٍ حَلَفَهُمْ ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : مَا كَرِهَهُ مِنَ الْأَوْسِ أَحَدٌ فِيهِ غَيْرٌ ، فَمَنْ كَرِهَهُ فَلَا أَرْضَاهُ اللَّهُ . فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِرِ - / رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَا تُبْقِيَنَّ^(٤) قَادًا مِنْ حُورِ الْأَوْسِ ۖ وَإِلَّا فَرَّقْتَهُمْ فِيهَا ، فَمَنْ سَخِطَ فَلَا يَرْغَمُ اللَّهُ إِلَّا أَنْفَهُ ، فَابْتَدَتْ إِلَى ذَارِي أَوَّلِ دَوْرِهِمْ ، فَفَرَّقَتْهُمْ فِي دَوْرِ الْأَوْسِ فَقَتَلُوهُمْ ثُمَّ أَمَى بِحُجَيْ بْنِ أَخْطَبٍ^(٥) مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ شَقِيحَةٌ^(٦) . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَاجِيَةٌ قَدْ لَبَسَهَا لِلْقَتْلِ ، ثُمَّ حَمَدَ إِلَيْهَا فَشَقَّهَا أَنْثَلَةً أَنْثَلَةً إِلَّا يَسْلُبُهُ إِلَّاهَا أَحَدٌ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حين طلع : « أَلَمْ يُمَكِّنْ اللَّهُ يَدَكَ يَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، أَمَّا وَاللَّهِ مَا لُمْتُ نَفْسِي فِي عَدَاوَتِكَ ، وَلَقَدْ أَلْتَمَسْتُ الْعَزَّ فِي مَكَانِهِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُمَكِّنَكَ . وَلَقَدْ قَلَقَلْتُ

(١) كَلَامٌ فِي ط ، وَفِي ت « أَحْجَارُ الزَّيْتِ بِالسُّوقِ » .

(٢) كَلَامٌ فِي ط . وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي شَرْحِ الْمُرَادَاتِ ص ١٢٢ ت « وَمَعَهُ طَائِفَةٌ » .

(٣) كَلَامٌ فِي ط ، وَفِي ت « أَنْ تَرَى » وَفِي مَلَاذِي الرَّاهِ ٢ : ١٣ « أَنْ تُزْرَى » بِمَعْنَى التَّوَنُّ كَأَنْجَبَا .

(٤) كَلَامٌ فِي ت « مَوْفَى ط » لَا يَبْقَى خَارِ .

(٥) هُوَ حُجَيْ بْنُ أَخْطَبٍ الْبَصْرِيُّ ، جَاهِلٌ مِنَ الْأَشْدَادِ الْبُتَّةِ ، وَكَانَ يَنْصِتُ بِسَيْدِ الْحَاضِرِ وَالْبَاهِي ، أَمَى الْمُسْلِمِينَ كَثِيرًا (سيرة ابن هشام ٢ : ١٤٨ ، ١٤٩) وَ (الإعلام للزركلي ٢ : ٣٣١) .

(٦) شَقِيحَةٌ : بِمَعْنَى الشَّيْنِ كَمَا سَيَرَدُ فِي شَرْحِ الْمُرَادَاتِ ، وَفِي مَلَاذِي الرَّاهِ ٢ : ١٣ « بِمَعْنَى الشَّيْنِ وَتَكُونُ

الْقَتَافَ . وَفُسِّرَتْ فِي الْحَاضِرِ بِالْحَلَّةِ الْحَمْرَاءِ .

كُلُّ مُنْقِلٍ ، ولكنه من يَخْذُلُ الله يُخْذَل . ثم أَقْبَلَ على النَّاسِ فقال : أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يَأْسُ بِأَمْرِ اللهِ ، قَلَرٌ وَكِتَابٌ وَمَلْحَمَةٌ كَتَبَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ! ثُمَّ جَلَسَ فَضُرِبَتْ حُنْفُهُ ، وَأَتَى بَنِيَّاسُ بْنُ قَيْسٍ وَقَدْ جَابِلُ الَّذِي جَاءَ بِهِ حَتَّى قَاتَلَهُ فَلَقِيَ الَّذِي جَاءَ بِهِ أَنْفَهُ فَأَرْصَفَهُ . فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - للذي جَاءَ بِهِ « لم صنعتَ هذا به . أما كَانَ في السَّيْفِ كَفَايَةٌ ؟ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، جَابَلَنِي لِأَنِّي هَرَبٌ ، فَقَالَ نَبَّاسُ : كَذَبَ وَالتَّوْرَةَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، لَوْ خَلَّيْتَنِي مَا تَلَعَرْتُ عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ قَوْمِي حَتَّى أَكُونَ كَأَحَدِهِمْ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَحْسِنُوا إِسَارَتَهُمْ وَقِيلُوا لَهُمْ وَأَسْأَلُوهُمْ ، حَتَّى يُبَرِّدُوا ، فَتَقْتُلُوا مَنْ بَكَى ، لَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السَّلَاحِ » وَكَانَ يَوْمًا صَافِيًا ، فَقِيلُوا لَهُمْ وَسَقَوْهُمْ ، فَلَمَّا أَهْرَدُوا رَاحَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقتل مَنْ بَكَى ، وَأَتَى رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِكَنْعَبِ ابْنِ أَسَدٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَعْبُ ؟ » قَالَ : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ : مَا أَتَيْتُكُمْ بِمَنْصُحِ ابْنِ جَوَاسٍ^(٢) لَكُمْ ، وَكَانَ مُصَدِّقًا بِي ، أَمَا أَمَرَسَكُمْ بِاتِّبَاعِي ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونِي أَنْ تُقْرُونِي مِنْهُ السَّلَامَ ؟ قال : بَلَى وَالتَّوْرَةَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَلَوْ لَا أَنْ تُعِيرَنِي يَهُودُ بِالْجِزْعِ^(٣) السَّيْفَ لِأَتْبِعُكَ وَلَكِنِّي^(٤) عَلَى دِينِ يَهُودَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « قَدْ نَهَى فَاغْزَبْ حُنْفَهُ » فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ أَتَيْتَ مِنْهُمْ .

وروى ابن إسحاق^(٥) ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي في صحيحه ، والنسائي عن عطية القرظي قال : كُنْتُ غُلَامًا فَوَجَدُونِي لَمْ أَتُبْتَ ، فَخَلُّوا سَبِيلِي .

وروى الطبراني عَنْ أَنَسٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : جَعَلَنِي رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) في ط « أحجم » وما هنا من ت ، م ومغازي الواقدي ٢ : ١٤٤ .

(٢) جواس . كذا في الأصول . وفي مغازي الواقدي ٢ : ١٦٦ « خراش » .

(٣) كذا في ط ، م ومغازي الواقدي ٢ : ١٦٥ . وفي ت « تجرني يهود الجزع » .

(٤) في الأصول « ولكنه حل » وما أتبعه من مغازي الواقدي ٢ : ١٦٦ .

(٥) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٤٤ .

على أسارى قُرَيْظَةَ ، فكننت أنظر إلى فرج الغلام فإن رأيتُه أُنْبِتَ ضربت عنقه ، وإن لم أره جعلته في مغانم المسلمين .

وكان رِفَاعَةُ بن شَمَال^(١) القُرَظِيُّ رجلاً قد بَلَغَ ، فَلَاذَ يَسْلَمَى بنتَ قيس أم المنذر ، أخت سليط بن قيس ، وكانت إحدى خَالَاتِ^(٢) النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - قَدْ صَلَّتِ الْقِبْلَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - وَبَايَعَتْهُ مَعَ بَيْعَةِ النِّسَاءِ ، فقالت : يا نبيَّ الله ، يَا بِي أَنْتَ وَأَوَّى ، هَبْ لِي رِفَاعَةَ ، فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ سَيُصَلِّي ، وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْجَمَلِ ، فَوَجَّهَتْ لَهَا فاستحيته فأسلم بعد .

ولم يزل ذلك اللأب حتى فرغ منهم رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فَقَتَلُوا إلى أن غَابَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمُ التُّرَابَ في الخندق ، كُلُّ ذَلِكَ بِعَيْنِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ وَأَقْرَبَ حِينَهُ - وَضَى اللَّهُ حَنَهُ /

ط ١٥٢

وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ ذَسَائِهِمْ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ يُقَالُ لَهَا نَهْأَةُ^(٣) تَحَنَّتْ رجل من بَنِي قُرَيْظَةَ يُقَالُ لَهُ الْحَكَمُ ، وَكَانَ يُحِبُّهَا وَتَحَبُّهُ ، فَلَمَّا أَشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِسَابُ بَكَتْ لِنَيْهِ وَقَالَتْ إِنَّكَ لَمُعَارِفِي ، فَقَالَ : هُوَ وَالتُّورَةُ ، مَا تَرَيْنِ فَانْتِ امْرَأَةٌ ، فَذَلِكَ عَلَيْهِمُ عَلَيْهِ الرَّحَى ، فَإِنَّا لَمْ نَقْتُلْ مِنْهُمْ أَحَدًا بعد ، وَأَنْتِ امْرَأَةٌ ، وَإِن يَطْهَرُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ النِّسَاءَ ، وَإِنَّمَا كَرِهَ أَنْ تُسَمَّى ، فَحَلَبَ أَنْ تُقْتَلَ ، وَكَانَتْ فِي حِصْنِ الزُّبَيْرِ بن بَاعِلٍ فَذَلِكُنَّ رَحَى مِنْ فَوْقِ الْحِصْنِ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ رُبَّمَا جَلَسُوا تَحْتَ الْحِصْنِ يَسْتَظِلُّونَ فِي قَبَائِهِ ، فَاطْلَعَتِ الرَّحَى فَلَمَّا رَأَاهَا الْقَوْمُ انْقَضُوا ، وَتَذَرَكُوا خِلَافَهُ^(٤) بن سُوَيْدٍ فَتَشَدَّخُ رَأْسَهُ ، فَحَلَّزَ الْمُسْلِمُونَ أَهْلَ الْحِصْنِ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ

(١) شوال : كذا في الأصول ، وفي معاني الآثار ١ : ١٤١٢ وسموأل .

(٢) أي إحدى خالات جده عبد المطلب . كما سيأتي في شرح الغريب ، وانظر السيرة الحلبية ٢ : ٣٧١ .

(٣) نهائه : كذا في معاني الآثار ٢ : ١٥٦ ، وفي السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٧ ، وفي البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٦ . وسيرد في شرح الغريب أن اسمها « بناته » بحسبة ونون وأنف ثم لون - و « بناته » بالفاء الخلفة فوحدة فألف فتشاد من فوق .

(٤) هو خلد بن سويد بن فلبه بن عمرو الخزرجي وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٥٤ ، وفي البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٦ .

الَّذِي أَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُقْتَلُوا فِيهِ دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَجَعَلَتْ تَضْحَكُ ظَهْرًا لِبَطْنِ ، وَهِيَ تَقُولُ : سَرَاةُ بَنِي قُرَيْظَةَ يُقْتَلُونَ إِذْ سَمِعَتْ صَوْتَ قَاتِلِي يَا « نِبَاة » ، قَالَتْ أَنَا وَاللَّهِ الَّتِي أَدْخَى ، قَالَتْ عَائِشَةُ وَلَمْ ؟ قَالَتْ : قَتَلَنِي زَوْجِي ، وَكَانَتْ جَارِيَةَ حُلْوَةً [الكلام] ^(١) فَقَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَيْفَ قَتَلَكَ زَوْجُكَ ؟ قَالَتْ : فِي حَضْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَاطِلَا فَأَمَرَنِي فَلَكَيْتُ رَحَى عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَشَدَحْتُ رَأْسَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَمَاتَ ، وَأَنَا أَقْتُلُ بِهِ ، فَأَنْطَلَقُ بِهَا ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَعَلْتُ ، بِخَلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ . فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : لَا أَنْتَى طَيْبَ نَفْسٍ نِبَاةً ، وَكَثْرَةَ ضَحِكِهَا ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا تُقْتَلُ .

وروى أبو داود قصتها مختصرة .

ذكر خبر ثابت بن قيس ومن الزبير بن باطل

كَانَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَاطِلَا مِنْ عَلَى ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ يَوْمَ بُعَاثِ ^(٢) ، فَأَتَى ثَابِتُ الزُّبَيْرَ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : وَهَلْ يَجْهَلُ بِمِثْلِكَ بِمِثْلِي ؟ قَالَ ثَابِتٌ : إِنَّ لَكَ عِنْدِي يَدًا ، وَقَدَّرْتُ ^(٣) أَنْ أَجْزِيكَ بِهَا ، قَالَ الزُّبَيْرُ : إِنَّ الْكَرِيمَ يَجْزِي الْكَرِيمَ وَأَخْرَجَ مَا كُنْتُ لِيَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَأَتَى ثَابِتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّهُ كَانَ لِلزُّبَيْرِ عِنْدِي يَدٌ خَيْرَ [جَزْء] ^(٤) نَاصِيئَةِ يَوْمِ بُعَاثِ ، فَقَالَ : أَذْكَرَ هَذِهِ النُّعْمَةَ عِنْدَكَ ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَجْزِيَهُ بِهَا ، فَهَبْ لِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « هُوَ لَكَ » فَتَاهُ ثَابِتٌ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ وَهَبَكَ لِي ، قَالَ الزُّبَيْرُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا أَهْلٌ لِي وَلَا مَالٌ يَبْشُرُ مَا أَصْنَعُ

(١) الإضافة من مغازي الواقدي ٢ : ١٧٠ .

(٢) هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير ، خطيب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استشهد يوم البجعة ، وهو من شهد له بالبجعة (جبهة أنساب العرب لابن حزم ٣٧٤) .

(٣) هي الحرب التي كانت بين الأوس والخزرج قبل قدومه - صلى الله عليه وسلم - المدينة ، وكان الظفر فيها للأوس من الخزرج فأعلمه الزبير فبخر ناصيته ثم غل سبيله . والظفر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٥ .

(٤) كلما في الأصول . وفي مغازي الواقدي ٢ : ١٦٨ « وقد أردت » .

(٥) سقط في الأصول والإتيان من مغازي الواقدي ٢ : ١٦٩ .

بالحياة ؟ فَأَتَى ثَابِتٌ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : اغْطِنِي مَالَهُ وَأَهْلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هُوَ لَكَ » فَرَجَعَ إِلَى الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَغْطَانِي وَلَكَ وَأَهْلَكَ وَمَالَكَ ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ : يَا ثَابِتُ أَمَا أَنْتَ فَقَدْ كَفَأْتَنِي وَقَدْ قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ يَا ثَابِتُ : مَا فَعَلَ بِالَّذِي كَانَ وَجْهَهُ مِرَاةَ حَبِيبِيَّةَ تَتَرَاكِي عَدَارَى الْحَيِّ فِي وَجْهِهِ ، كَتَبَ بَنُ أَسَدٍ ؟ قَالَ : قُتِلَ ، قَالَ : فَمَا فَعَلَ الْمَجْلِسَانُ ؟ يَعْنِي بَنَى كَتَبَ بَنُ قُرَيْظَةَ وَبَنَى عَمْرُو بَنُ قُرَيْظَةَ . قَالَ : قُتِلُوا ، قَالَ : يَا ثَابِتُ : مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ بَعْدَ هَؤُلَاءِ ، أَرْجِعُ إِلَى دَارِ قَدْ / كَانُوا ١٥٤ خُلُودًا فِيهَا فَاطْلَعُ فِيهَا بَعْدَهُمْ ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنْ يَأْتَابُ أَنْظُرَ إِلَى أَمْرَائِي وَوَلَدِي [فَلَهُمْ جَزَعُوا مِنَ الْمَوْتِ (١)] فَاطْلَبَ إِلَى صَاحِبِكَ فِيهِمْ أَنْ يُطْلِقَهُمْ ، وَأَنْ يَرُدَّ أَمْوَالَهُمْ ، فَقَلَّبَ ثَابِتُ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْلَ الزُّبَيْرِ وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْلَهُ وَمَالَهُ إِلَّا السَّلَاحَ . قَالَ الزُّبَيْرُ : يَا ثَابِتُ أَسَأَلُكَ بِبَيْدِي جِنْدَكَ إِلَّا الْخَفَنَيْنِ بِالْقَوْمِ فَمَا أَنَا بِصَابِرٍ لِلَّهِ فَنَلَّةَ ذَلِكَ نَاصِحٍ حَتَّى أَلْقَى الْأُحْبَةَ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَدِمَهُ ثَابِتُ فَضْرِبَتْ عُنُقُهُ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو : قَالَ ثَابِتُ : مَا كُنْتُ لِأَقْتُلَكَ ، قَالَ الزُّبَيْرُ : لَا أَبَالِي مَنْ قَتَلَنِي ، فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ . وَلَمَّا بَلَغَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَوْلَهُ : « أَلْقَى الْأُحْبَةَ » قَالَ : يُلْقَاهُم وَاللَّهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا !

ذكر اصطفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ريحانة بنت زيد القصرية لنفسه

كَانَتْ رَيْحَانَةَ (٢) بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خُنَافَةَ مِنْ بَنِي النَّظِيرِ مُتَزَوِّجَةً فِي بَنَى قُرَيْظَةَ ، لِاصْطِفَاءِهَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِنَفْسِهِ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً ، فَعَرَّضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْإِسْلَامَ فَأَبَتْ إِلَّا الْيَهُودِيَّةَ ، فَعَزَّلَهَا رَسُولُ

(١) الإصطفاة من مخازي الوافى ٢ : ٢٠٠ .

(٢) وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٦ ، وشرح المطب الزرقاني ٢ : ١٣٧ والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٤٥ ، ومخازي الوافى ٢ : ٢٠٠ . والله اعطف في نسبها إلى اسمها .

الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ سَعْدَةَ^(١) ، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ ابْنُ سَعْدَةَ : فَذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي هِيَ تُسَلِّمُ ؟ فَخَرَجَ حَتَّى جَاءَهَا ، فَجَثَلَ يَقُولُ لَهَا : لَا تَتَّبِعِي قَوْمَكَ ، فَقَدْ رَأَيْتُ مَا أَذْخَلَ عَلَيْهِمْ حَيَّيْ بَنُ أَخْطَبِ ، فَأَسْلَمْتُ بِصُطْفَيْكَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِنَفْسِهِ ، فَأَجَابَتْ إِلَى ذَلِكَ ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَصْحَابِهِ ، إِذْ سَمِعَ وَقَعَ نَعْلَيْنِ فَقَالَ : « إِنَّ هَاتَيْنِ لَنَعْلِي ابْنِ سَعْدَةَ لِيُبَشِّرُنِي بِإِسْلَامِ رَيْحَانَةَ ، فَجَاءَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ أَسْلَمْتُ رَيْحَانَةَ ، فَسَرُّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَيَأْتِي فِي تَرْجُمَتِهَا نَبْدَةً مِنْ أَخْبَارِهَا وَتَخْرِيرِ نَسَبِهَا .

ذكر قسم المغنم وبيعها

لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْمَغْنَمُ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَتَاعِ فَبِيعَ لِمَنْ يُرِيدُ ، وَبِيعَ السَّبْيُ وَفُسِّمَتِ النُّخْلُ أَشْهُمًا ، وَكَانَتْ الْخَيْلُ سِتَّةَ وَكَلَاثِينَ قَرَسًا ، فَأَسْهَمَهُمُ لِلْفُرسِ بِسَهْمَيْنِ ، وَلِلصَّاحِبِ سَهْمٌ ، وَلِلرَّاجِلِ سَهْمٌ . وَقَادَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثَةَ أَفْرَاسٍ فَلَمْ يَضْرِبْ إِلَّا سَهْمًا وَاحِدًا . وَأَسْهَمَ لِحِلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ وَقَدْ قُتِلَ تَحْتَ الْحِصْنِ ، وَأَسْهَمَ لِأَبِي سِنَانِ بْنِ مِخْصَنٍ ، مَاتَ وَرَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحَاصِرُهُمْ . وَكَانَ يُقَاتِلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، وَكَانَتْ سُهُمَانُ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَائْتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَهْمًا ، لِلْفُرسِ سَهْمَانِ ، وَلِلصَّاحِبِ سَهْمٌ وَكَانَ السَّبْيُ أَلْفًا مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ، فَأُخْرِجَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خُمُسُهُ قَبْلَ بَيْعِ الْمُغْنَمِ ، فَجَزَأَ السَّبْيَ خُمُسَةَ أَجْزَاءَ ، فَأَخَذَ خُمُسًا ، وَكَانَ يَتَّقِي مِنْهُ وَيَهْبِ مِنْهُ ، وَيُخْلِمُ مِنْهُ مَنْ أَرَادَ وَكَذَلِكَ النُّخْلُ حُزْلُ خُمُسِهِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِسَهْمِ عَلَيْهِ خُمُسَةُ أَجْزَاءَ ، وَيَكْتَبُ فِي سَهْمٍ مِنْهَا اللهُ ثُمَّ يَخْرِجُ السَّهْمَ ، فَحَيْثُ صَارَ سَهْمُهُ أَخْلَعَهُ وَكَمْ يَتَخَوَّرُ ، وَصَارَ الْخُمُسُ إِلَى مَعْصِيَةِ بَنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ ، ثُمَّ قُضِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُمٍ عَلَى النَّاسِ وَأَخْلَى رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النِّسَاءَ الْأَقْلَى حَضَرْنَ الْقِتَالَ

(١) القبط عن معاذي الوالي ٢٠١٢ - وفي سيرة ابن هشام يفتح السين وسكون العين وفتح الياء الخلفة .

وَلَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ ، وَهُنَّ صَفِيَّةٌ^(١) بنت عبد المطلب . وأم عمارة نسيبة ، وأم سليط ،
وأم العلاء الأنصارية ، والسُمَيْراء بنت قيس ، وأم سعد بن معاذ ، وَكَبْشَةُ^(٢) بنت
رافع

وَلَمَّا بَعِثَ السَّبَا وَاللُّرِيَّة ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِطَائِفَةٍ - قال
محمد بن عمر - إلى الشام مع سعد^(٣) بن عباد يبيعهم وَيَشْتَرِي بِهِمْ مِثْلًا وَخَيْلًا .

وقال ابنُ إسحاق وَخَيْرُهُ : بَعَثَ سعد بن زيد الأنصاري الْأَشْهَلِي سَبَايًا مِنْ بَنِي
قُرَيْظَةَ إِلَى نَجْدٍ ، فَأَبْتَاعَ لَهُمْ بِهَا خَيْلًا وَسِلَاحًا ، وَاشْتَرَى عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابن عوف - رضى الله عنهما - طَائِفَةً فَأَقْسَمَا ، فَسَهَمَهُ عِثَانُ بِمَالٍ كَثِيرٍ ، وَجَعَلَ عِثَانُ
على كل من اشتراه من سبيهم شَيْئًا مَوْفِيًا^(٤) . فَكَانَ يُوجَدُ هِنْدُ الْمَجَازِزِ الْمَالُ وَلَا يُوجَدُ
هِنْدُ الشُّوَابِ فَرَبِحَ عِثَانُ مَالًا كَثِيرًا ، وَذَلِكَ أَنَّ عِثَانَ صَارَ فِي سَهْمِ الْمَجَازِزِ ، وَيُقَالُ
لَمَّا قَسَمَ جَعَلَ الشُّوَابُ عَلَى حِدَةِ وَالْمَجَازِزِ عَلَى حِدَةٍ ، ثُمَّ خَبِرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عِثَانَ ،
فَأَخَذَ الْمَجَازِزِ .

قال ابنُ أَبِي سَبْرَةَ : وَإِنَّمَا لَمْ يُؤْخَذَ مَا جَاءَتْ بِهِ الْمَجَازِزُ فَيَكُونُ فِي الْغَنِمَةِ لِأَنَّهُ لَمْ
يُوجَدَ مَعَهُنَّ إِلَّا بَعْدَ شَهْرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ ، فَمَنْ جَاءَ مِنْهُنَّ بِالَّذِي وَقَّتَ لَهُنَّ هُوَ . فَلَمْ
يَتَعَرَّضْ لَهُنَّ ، وَاشْتَرَى أَبُو الشَّحْمِ الْيَهُودِي امْرَأَتَيْنِ مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ثَلَاثَةَ أَطْفَالٍ
بِمِائَةِ وَخَمْسِينَ دِينَارًا ، وَجَعَلَ يَقُولُ : أَلَسْتُمْ عَلَى دِينِ يَهُودٍ ؟ فَتَقُولُ الْمَرْأَتَانِ : لَا نَفَارِقُ
دِينَ قَوْمِنَا حَتَّى نَمُوتَ عَلَيْهِ ، وَهُنَّ يَبْكِيَانِ .

وَنَبِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُفْرَقَ فِي الْقَسَمِ . وَالْبَيْعَ بَيْنَ النِّسَاءِ

(١) هي صه - صلى الله عليه وسلم - السيرة الحلبية : ٢ : ٣٦٤ .

(٢) في ت « وأم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع . وفي منازي الوفاة : ٢ : ٥٢٢ ، والسيرة الحلبية : ٢ : ٣٦٣ .
« وأم سعد بن معاذ » ولم يذكرها كبشة بنت رافع لا منفردة ولا حطما لكنها إلى سبقتها .

(٣) منازي الوفاة : ٢ : ٥٢٣ .

(٤) كلما في ط ، م . وفي منازي الوفاة : ٢ : ٥٢٣ ، وشرحت في حاشيتها بأنها الزيادة على اثنين الذي دللته .

أما في ت فاللفظ « مؤقتا » .

وَاللُّبَّةُ وَقَالَ : « لَا يَفَارِقُ^(١) بَيْنَ الْأُمِّ وَوَلَدِهَا حَتَّى يَبْلُغَ » . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا بَلُوغُهُ ؟
 قَالَ^(٢) : تَحِيصُ الْجَارِيَةِ وَتَحْتَلِيمُ اللَّعْلَامِ « وَكَانَتِ الْأُمُّ وَأَوْلَادُهَا الصَّغَارُ تَبَاعُ مِنْ
 الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ وَمِنْ يَهُودَ . وَإِذَا كَانَ الْوَلَدُ صَغِيرًا لَيْسَ مَتَهُ أُمٌّ لَمْ يُبْعَ مِنْ
 الْمُشْرِكِينَ وَلَا مِنْ يَهُودَ إِلَّا زَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَنَى قُرَيْظَةَ خَلَادُ بْنُ سُويْدٍ ، وَمَنْلَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ .

لَكَرَ بَعْضُ مَا قِيلَ مِنَ الْأَشْعَارِ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِحَسَّانَ يَوْمَ قُرَيْظَةَ : اهِجْهُمْ أَوْ هَاجِجْهُمْ وَجَبْرِيلَ مَعَكَ .

وَرَوَى ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَخْزَابِ ، وَرَدَّهُمُ
 اللَّهُ بِغِيظِهِمْ . قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَنْ يَخُوضِ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ ؟ »
 فَقَامَ كَعْبٌ ، وَابْنُ رَوَاحَةَ ، وَحَسَّانُ ، فَقَالَ لِحَسَّانَ : « اهِجْهُمْ أَنْتَ فَإِنَّهُ سَيُعِينُكَ
 عَلَيْهِمُ رُوحُ الْقُدُّسِ » ، فَقَالَ حَسَّانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةَ مَا أَسَاسَا وَمَا وَجَدْتُ لِيذُلٌّ مِنْ نَصِيرٍ^(٣)
 أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ / سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّصِيرِ
 غَدَاةَ أَنَاهُمْ يَهْوَى إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمَرِ الْمُتَنِيرِ
 لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى بِفِرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصَّقُودِ^(٤)
 تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفَرُوا بِشَيْءٍ دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ كَالْعَبِيرِ
 قَهْمٌ صَرَعَى تَحْرُومُ الطَّيْرِ لِيهِمْ كَذَلِكَ يُدَانُ ذُو الْقَنْدِ الْفَجْجُورِ
 فَأَنْلِرُ مِثْلَهُمَا نَصْحًا قُرَيْظًا مِنْ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلَتْ نَذِيرُ

١٥٥ و

(١) كَذَا فِي ط ، م ، وَث ت « لَا يَفَارِقُ » وَتَوَلَّفَهَا مِثْلُهَا الْوَالِدُ ٢ : ٢٤٤ .

(٢) سَقَطَ فِي الْأَصُولِ - وَالْإِبْرَاطُ عَنْ مِثْلِهَا الْوَالِدُ ٢ : ٢٤٤ .

(٣) وَالظَّرْ حَلَةُ الْقَصِيدَةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ٢٥٩ ، وَالْبَلَايَةُ وَالنَّجَاةُ لِه ٤ : ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ ت ، م وَهُوَ وَارِدٌ فِي الرَّجْسَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَفِي سِيرَةِ ابْنِ حِشَامٍ ٢ : ٢٧١ .

وقال أيضاً :

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةً مَا أَسَاهَا
وَسَعَدَ كَانَ أَتَلَرَهُمْ يَنْصَحُ
فَمَا بَرَحُوا يَنْفِضُ الْمَهْدَ حَتَّى
أَسَاطَ بِحَضْنِهِمْ مِنَّا صُفُوفُ
وَحَلَّ بِحَضْنِهَا ذَلِكَ ذَلِيلُ^(١)
يَا أَيُّهَا الْهَكَمُ رَبِّ جَلِيلُ
فَلَا تَهْمُ^(٢) فِي يَلَادِهِمُ الرَّسُولُ
لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَعْتِهِمْ صَلِيلُ

وقال أيضاً :

تَفَاقَدَ^(٣) مَعَرَّ نَصَرُوا قُرَيْشًا
هُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَصَيَّرُوهُ
كَتَرْتُمْ بِالْقِسْرَانِ وَقَدْ أَلَيْتُمْ
فَهَانُ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ
وَلَيْسَ لَهُمْ بَبَلَدٌ نَصِيرُ
وَمُّهُ عُنَى عَنِ التَّوَارَةِ بُورُ
يَتَصَدَّقُ الَّذِي قَالَ النَّبِيلُ^(٤)
حَرِيقُ بِالْبُورَةِ مُسْتَطِيرُ

وقال أيضاً^(٥)

لَقَدْ سَجَّتُ^(٦) أَمِنْ مَعَ عَيْنِي غَبْرَةً
قَتِيلُ قَوَى فِي مَعْرَكَةٍ فَجَعَتْ بِهِ
عَلَى مَلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثُ جَنَّةٍ
فَلِإِنْ تَكُ قَدْ وَدَعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا
فَلَقْتُ الَّذِي يَأْسَعُدُ أَيْتُ بِمَشْهَدٍ
بِحُكْمِكَ فِي حَيٍّ قُرَيْظَةً بِأَلْيِ
وَحَقُّ لَيْحِي أَنْ تَقْبِضَ عَلَى سَعْدٍ
حَيُّونُ ذَوَارِي^(٧) الدَّمْعُ دَائِمَةُ الْوَجْدِ
مَعَ الشُّهَدَاءِ وَقَلْعًا أَكْرَمُ الْوَفْدِ
وَأَمْسَيْتُ فِي غَبْرَاءِ مَظْلَمَةِ اللَّحْدِ
كَرِيمٍ وَأَنْوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ
فَقَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتُ عَلَى عَمْدٍ

(١) وانظر هذه القصيدة في السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٧ .

(٢) فلام : فلام قبله بالسيف ، تقول ظيت وأمه إذا غربه بالسيف (السان) .

(٣) انظر القصيدة في البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٣٦ . وفي السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٢ .

(٤) التبر : المراد به الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمعنى أن الله تعالى أخذ عليهم العهد في الهجرة أن يقاتلوا بالرسول إذا به الله تعالى لكفروا بالقرآن ولم يلقوا حكم التبراة .

(٥) وانظر القصيدة في السيرة لابن هشام ٢ : ٢٦٩ - والبدلية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٣٠ .

(٦) سجت : فاضت وسالت .

(٧) ذوارى : جمع ذارية وهي السائلة .

فوافق حكمهم الله حكمك فيهم
فإن كان ربّ النهر أمّضاك في الألى
فإنهم مصير الصادقين إذا دُعوا
إلى الله يؤمّوا للوجاهة والفساد

وقال أيضاً ^(١) يبكى سعد بن معاذ ورجالا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

ألا يا لقوي هل ليما حم ^(٢) ذائع
تذكرت حضرا قد مضى فتهافتت
صباية وجد ذكرتني نحوه
وسعد فاضحوا في الجنان وأوحشت
وقوا يوم بذل للرسول وفوقهم
دعا فاجابوه بحق وكلهم
فما نكلوا حتى توالوا ^(٣) جماعة
لأنهم يربجون منه شفاعا /
فذلك يا خير المياد بلاكنا
لنا القدم الأول إليك وخلفننا
ونعلم أن الملك لله وخلفه

وحل ما مضى من صالح العيش راجع
بنات ^(٤) الحشا وأنهل منى المدامع
وقدلى مضى فيها طفيل ورافع
منزلهم فالأرض منهم بلاقع ^(٥)
ظلال المنايا واليؤف السوامع
مطيع له في كل أمر وسامع
ولا يقطع الأجبال إلا المصارع
إذا لم يكن إلا النيبون شافع
إجابتنا لله والمسوت نافع
لأولنا في ملة الله تاجر
وأن قضاء الله لأبد والسمع

١٥٥ ط

(١) وانظر القصيدة في السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٣٦ .

(٢) حم : بالبناء السجود بمعنى قدر .

(٣) بنات الحشا : أراد بها قلبه وما يقرب منه : وذلك لأنها مستكة فيه .

(٤) بلاقع : جمع بلقع وهو القفر الخال .

(٥) توالوا في الأسوك . في السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٠ . قولوا :

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : قُرَيْظَةَ بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة فتاء ثانیث ، قال السمعاني هو اسم رجلٍ نَزَلَ أولاده قَلَمَةً حَصِينَةً بقرب المدينة فنسبت إليهم . وقريظة والنضير أَخْرَانِ مِنْ أَوْلَادِ هَارُونَ - عليه الصَّلَاة والسلام .

الثاني : روى البخارى في جميع الروايات عَنْ شَيْخِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ : حَدَّثَنَا جَوَيْرِيَّةُ بْنُ أُمَيَّةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ » . إلخ . وَوَأَقْبَى الْبُخَارِيُّ عَلَى لَفْظِ الْعَصْرِ مِنْ طَرِيقِ جَوَيْرِيَّةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّ ، وَأَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَفْصٍ السَّلْمِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ حَمَّهِ عبيد الله بن كعب . ورواه الطبراني أيضًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مَوْصُولًا بِذِكْرِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَرواه مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أُمَيَّةَ بِسَنَدِهِ وَقَالَ : « لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الظُّهْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ » . وَوَأَقْبَهُ ابْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو يَحْيَى ، وَابْنُ جِبْرَانَ ، وَأَبُو نَعِيمٍ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ أَبِي حَفْصٍ السَّابِقِ ، قَالَ الْحَافِظُ : وَلَمْ أَرَهُ مِنْ جَوَيْرِيَّةٍ - مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ أَبِي حَفْصٍ السَّلْمِيِّ إِلَّا بِإِلْفِظِ الظُّهْرِ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِإِسْحَاتَالٍ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهُمْ قَبْلَ الْأَمْرِ كَانَ صَلَّى الظُّهْرَ ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُصَلِّهَا ، فَقِيلَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا ، لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الظُّهْرِ ، وَلِمَنْ صَلَّاهَا لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدَ الْعَصْرِ . أَوْ أَنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ رَاحَتْ بَعْدَ طَائِفَةٍ ، فَقِيلَ لِطَائِفَةِ الْأَوَّلَى الظُّهْرَ ، وَالْقَى بَعْدَهَا الْعَصْرَ .

قال الحافظ : وَهُوَ جَمْعٌ لِأَبَاسٍ بِهِ ، لَكِنْ يُبْعَدُ اتِّحَادُ مَخْرَجِ الْحَدِيثِ ، لِأَنَّهُ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ كَمَا بَيَّنَّاهُ بِإِسْنَادٍ وَاحِدٍ مِنْ مَبْدَلِهِ إِلَى مُنْتَهَاهُ ، فَيُبْعَدُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ رَجُلٍ إِنْشَائِهِ حَدَّثَ بِهِ عَلَى الْوَجْهِينِ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَحَمَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَنْ بَعْضِ رَوَاتِهِ ، وَسَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا كُلُّهُ مِنْ حَيْثُ حَدَّثَ ابْنُ عُمَرَ ،

أما بالنظر إلى حديث غيره فالاحتمالان المتضمنان في كونه قال « الظُّهْر » لِطَائِفَةٍ مِنْهُ (١) فيحتمل أن رواية « الظُّهْر » هي التي سمعها ابن عمر ، ورواية « العصر » هي التي سمعها كعب بن مالك ، وعائشة - رضي الله عنهما - وقيل في وجه الجمع أيضًا أن يكون - صلى الله عليه وسلم - قال لأهل القوة ، أو لمن كان منزله قريباً « لَا يُصَلِّينَ أَحَدٌ الظُّهْر » وقال لغيرهم : « لَا يُصَلِّينَ أَحَدٌ الْعَصْرَ » (٢) .

الثالث : أَغْرَبَ ابْنُ التَّيْنِ فَأَدَّيْ أَنْ اللَّيْنِ صَلُّوا « الْعَصْرَ » صَلُّوا عَلَى ظُهُورِ دَوَابِهِمْ ، وَاسْتَنْدَ إِلَى أَنْ النَّزُولِ إِلَى الصَّلَاةِ يُنَاقِي مَقْصُودَ الْإِسْرَاعِ فِي الْوُضُوءِ . قَالَ : فَأَمَّا اللَّيْنِ لَمْ يُصَلُّوْهُمَا حَمَلُوا بِالْأَدِلِّ الْخَاصِّ وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْإِسْرَاعِ فَتَرَكَوْا حُمُومَ إِشْتِقَاعِ « الْعَصْرِ » فِي وَقْتِهَا إِلَى أَنْ فَاتَ ، وَاللَّيْنِ صَلُّوا جَمَعُوا بَيْنَ ذِكْرِي وَجِبُوبِ الصَّلَاةِ وَوُجُوبِ الْإِسْرَاعِ فَصَلُّوا رُكْبَانًا ، لِأَنَّهُمْ لَوْ صَلُّوا نَزُولًا لَكَانَ مُضَادًّا لِمَا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الْإِسْرَاعِ ، وَلَا يُظَنُّ ذَلِكَ بِهِمْ مَعَ تُقُوبِ أَنْهَائِهِمْ قَالَ الْحَافِظُ : وَفِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُمُ بِتَرْكِ النَّزُولِ ، فَلَمْلَهُمْ فَهَمُّوا أَنَّ الْمُرَادَ بِأَمْرِهِمْ أَلَّا يُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنَى قُرَيْظَةَ الْمُبَالَغَةِ فِي الْأَمْرِ بِالْإِسْرَاعِ ، فَيَاذَرُوا إِلَى امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَخَصِمُوا وَقْتُ الصَّلَاةِ مِنْ ذَلِكَ مَا تَقَرَّرَ عَنْدهُمْ مِنْ تَأْكِيدِ أَمْرِهِمَا فَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَنْزِلُوا فَيَصَلُّوا ، وَلَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضَادَّةٌ لِمَا أَمَرُوا بِهِ . وَدَعَوَى أَنَّهُمْ صَلُّوا رُكْبَانًا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ ، وَلَمْ أَرَهُ صَرِيحًا فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ هَذِهِ الْقِصَّةِ .

الرابع : يُسْتَفَادُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، وَعَائِشَةَ تَرْكِ تَغْنِيفِ مَنْ بَلَكَ وَنَسَّهَ وَاجْتَهَدَ ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ عِلْمُ تَأْلِيهِمْ ، وَحَاصِلُ مَا وَقَعَ فِي الْقِصَّةِ أَنَّ بَعْضَ الصَّبَابَةِ حَمَلُوا النَّهْيَ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، وَلَمْ يَبَالُوا بِخُرُوجِ الْوَقْتِ تَرْجِيحًا لِلنَّهْيِ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ ، وَمَوْ تَرَكَ تَلْخِيرَ الصَّلَاةِ عَلَى وَفْقِهَا (٣) وَاسْتَدْلُوا بِجَوَازِ التَّأْخِيرِ لِمَنْ أَذِنَتْ

(١) عبارة الزرقاني في شرح المواهب ٢ : ١٣٠ « فالاحتمالان في كونه قال الظُّهْر لطائفة والعصر لطائفة مجيئها منه » ..

(٢) والزرقاني في شرح المواهب ٢ : ١٣٠ يوافق ما هنا ويضيف « والجمع الأخير - أي هذا الجمع - ظاهر أيضًا بالنظر لغير رواية ابن عمر » .

(٣) كلما في ط ، فدت ، م « عن وقتها » .

بِأَمْرِ الْحَرْبِ^(١) ، وَلَاسِيَّامَا الزَّمَانُ زَمَانُ التَّشْرِيعِ ، وَالْبَعْضُ الْآخَرُ حَمَلُوا النَّهْيَ عَلَى غَيْرِ الْحَقِيقَةِ وَأَنَّهُ كِتَابَةٌ عَنْ^(٢) الْحَثِّ وَالْأَسْتَعْجَالِ وَالْإِسْرَاعِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ : وَقَالَ^(٣) فِي « زَادَ الْمَعَاد » مَا حَاصِلُهُ : كُلُّ مَنْ الْفَرِيقَيْنِ مُأْجُورٌ بِقَصْدِهِ إِلَّا أَنَّ مَنْ صَلَّى حَازَ الْفَضِيلَتَيْنِ : امْتِنَالُ الْأَمْرِ فِي الْإِسْرَاعِ ، وَامْتِنَالُ الْأَمْرِ فِي الْمَحَافَظَةِ عَلَى الْوَقْتِ وَلَا سِيَّامَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ بِعَيْنِهَا مِنَ الْحَثِّ عَلَى الْمَحَافَظَةِ عَلَيْهَا ، وَأَنَّ مَنْ فَاتَتْهُ حَبْطَ عَمَلِهِ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُعْتَفَ لِلدِّينِ آخَرُوهَا لِقِيَامِ عِلْمِهِمْ فِي التَّمَسُّكِ بِظَاهِرِ الْأَمْرِ ، وَلَاسِيَّامَا أَجْتَهَدُوا فَلَمْ يَخْرُوا امْتِنَالًا^(٤) لِلأَمْرِ ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَحْصِلُوا إِلَى أَنَّ يَكُونُوا فِي أَصُوبٍ مِنْ اجْتِهَادِ الطَّائِفَةِ الْآخَرَى .

الخامس : قَالَ السَّهْلِيُّ : قَوْلُهُ « مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ » مَعْنَاهُ أَنَّ الْحُكْمَ نَزَلَ مِنْ فَوْقِ . قَالَ : وَمِثْلُهُ قَوْلُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : زُوِّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَبِيِّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ، أَيْ أَنْزَلَ تَزْوِيجَهَا مِنْ فَوْقِ^(٥) ، قَالَ : وَلَا يَسْتَحِيلُ وَصْفُهُ - تَعَالَى - بِالْفَرْقِ ، عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي يَتَلَوَّى بِجَلَالِهِ لَا عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي يَسْبِقُ إِلَى الْوَهْمِ مِنَ التَّخْفِيلِ الَّتِي يُغْفَى إِلَى التَّشْبِيهِ .

السادس : اخْتَلَفَ فِي مُدَّةِ الْحِصَارِ^(٦) فَقَالَ ابْنُ عُفَيْهَ : بَضْعُ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : خَمْسُ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ ، وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ حَلَقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ خَمْسًا وَعَشِيرِينَ لَيْلَةً : وَرَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبٍ ، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ هَاشِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(١) يَتَّبِعُ الزُّرَقَانِي فِي شَرْحِ الْمَطْلُوبِ ٢ : ١٢٩ بِقَوْلِهِ : « بِظَهْرِ مَا وَجَّعَ فِي الْخَلْقِ وَأَنَّهُمْ صَلُّوا الصَّرَّ بِدُخُولِ الشَّيْءِ : لَطْفُهُمْ بِأَمْرِ الْحَرْبِ . فَجَهِزُوا حَوْمَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ تَلَقَّى بِالْحَرْبِ » .
 (٢) فِي ت : « م » عَلَى الْحَثِّ .
 (٣) أَيْ ابْنُ الْقَيْمِ الْجَزَوِيِّ .
 (٤) فِي ت : « م » لِإِطْلَالِ الْأَمْرِ .
 (٥) قَالَ الزُّرَقَانِي فِي شَرْحِ الْمَطْلُوبِ ٢ : ١٣٥ « وَهَذَا نَحْوُ يَتَخَفُونَ رَجْمَ مَنْ فَوْقَهُمْ » أَيْ مَقَابًا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَهُوَ مَقَابُ رَجْمٍ .
 (٦) وَذَكَرَ الزُّرَقَانِي فِي شَرْحِ الْمَطْلُوبِ ٢ : ١٣٠ أَنَّهُ يُمْكِنُ الْجُلُوعُ بَيْنَ الرَّوَابِيعِ بِأَنَّ شِدَّةَ الْحِصَارِ كَانَتْ خَمْسَ عَشْرَةِ لَيْلَةً - وَتَرَدَّدَ إِلَيْهَا رَوَايَةٌ بِضْعِ عَشْرَةٍ ، وَأَنَّ مَعَهُ كَلْبًا خَمْسَ وَعِشْرُونَ .

السابع : اختلف في عدد من قُتل من بنى قُرَيْظَةَ : فعند ابن إسحاق : أنهم كانوا ١٥٦ ظ سائة ، وبه جَزَمَ أَبُو حَضرٍ في ترجمة سعد بن مُعَاذٍ ، وعند ابن عائد من مُرْسَلٍ / قتادة : كانوا سبعمائة . وقال السهيلي : المَكْثَرُ يَقُولُ : إِنَّهُمْ مَا بَيْنَ الثَّامِنَةِ إِلَى التَّسْعِمَةِ ، وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن جِبَّانٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أنهم كانوا أربعمائة مقاتل ، فيحتمل في طريق الجمع ، أن يقال إن الباقيين كانوا أقباة^(١) ، وقد حكى ابن إسحاق أنه قيل : إِنَّهُمْ كَانُوا تِسْعِمَاةً .

الثامن : في شرح غريب القصة .

وَرَجُلٌ رَأَسَهُ ، بفتح الراء والهم المثلثة : سَرَّحَهُ

الوجهة - بكسر الهم الأولى : المَبْخَرَةُ .

حَلَبْرَكَ - بفتح الحين المهملة وَكسر اللال المعجمة وَسُكُونِ التَّحْقِيَةِ وَفَتْحِ
الرَّاءِ أَيْ هَاتَ مَنْ يَعْلَمُكَ ، فَعِهْلٌ بِمَعْنَى فَاوِل .

دَحِيَّةٌ - بكسر اللال المهملة وفتحها : وهو الريش .

لِأَثَرِهِ - بكسر الهمزة وسكون اللام المثناة ويجوز فتحها ، وحكى ثعلب الهمزة .

الْأَفْخِجَارُ بِالْعِمَامَةِ : هو أن يلفها على الرأس ، ويرد طرفها على وجهه ولا يَتَمَلَّ منها شيئاً تحت ذقنه .

أَزَى - بضم الهمزة : أظن

الرَّحَالَةُ - بكسر الراء وتخفيف الحاء المهملة : سَرَّحَ^(٢) مِنْ جُلُودٍ لَيْسَ فِيهِ شَعَبٌ ،
كَانُوا يَتَخَلَّوْنَهِ لِلرَّحْمَنِ الشَّيْئِدِ ، والجمع الرِّحَالِيلُ .

(١) قال ذلك الملاحظ بن حجر كافي شرح الملاحب للزركلي ٢ : ١٣٧ .

(٢) يقال من أكبر من السرح ولقى بالجلود وتكون الخيل والتجاوب (لسان العرب ج. ل.)

الَّلَامَةُ - بالهمزة : اللُّرْع ، وقيل : المِبلَح . ولَّامَةُ الحرب آتته ، وقد يترك الهمز للتخفيف .

الإِسْتَبْرَقُ : ضربٌ من اللَّيْبِاج غليظة .

اللَّيْبِاجُ : فارسيٌّ معرَّبٌ ، وقد تكسر اللال وقد تفتح .

القَطِيفَةُ : كساءٌ له غَمَلٌ

الْمَاجِشُونُ - بكسر الميم وضم الشين المعجمة ؛ ومعناه الورد .

الثَّنَائِيَا - جمع ثنية : وهى الثَّنَى^(١)

حمرَاءُ الْأَمَدِ : تقدمت فى غزوتها .

الْجَهْدُ : المشَقَّةُ والتَّعبُ .

الصَّفَا - بالقصر : الْحِجَارَةُ ، وَيُقَالُ : الْحِجَارَةُ الْمُلَسَّ^(٢)

لَأَضْمُضِيْعَتِهَا : لأَحْرَكْتَهَا وَأَزَلَزْنَاهَا .

ساطِعاً : مرتفعاً .

الرُّقَاقِ - بضم الزاى وتخفيف القاف وَيَعْلَدُ اللَّيْلُ قَافٌ أُخْرَى .

بَنَى غَنَمٌ - بغير مُمَجَّمة مفتوحة وسكون النون : بَطَنٌ من الخِزْجِ مِنْ وَلَدِ
غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النِّجَارِ .

كَأَنَّى أَنْظُرَ إِلَى الْغُبَارِ : أى أَنَّهُ مُسْتَحْضِرٌ الْقِصَّةَ حَتَّى كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُشَخَّصَةً لَهُ
بعد تلك المدة الطويلة .

(١) وهى موضع على لمانية أببال من الملية (ياقوت . معجم البلدان) .

(٢) فى ت و الحجاره الملوس .

موكب جبريل - بثلاث الباء ؛ الفتح بتقدير انظر ، والجريدل من الغبار ،
والضم خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا موكب جبريل . والموكب : نوع من السير ،
وجماعة الفرسان أو جماعة يسيرون^(١) وكان السير يرفق .

يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي ۖ فِيهِ حَلَفٌ مضاف تقديره : يا فرسان خيل الله اركبي .

شرح غريب لذكر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم

لواء الجيش : حكمه ، وهو دون الراية .

، ابتدره الناس : سارحوا إليه

اليفقر - بكسر الميم : ما يلبس تحت البيضة^(٢)

القنأة : الرمح .

اللحيث^(٣) : بالضم : يأتي الكلام عليه في خيله - صلى الله عليه وسلم .

البقي - بفتح الباء وكسر الميم وتشديد الياء : لقب عبد الله بن يسار ليهائه .

يخفون : يأتي الكلام عليه في حمرو - صلى الله عليه وسلم

الصبران - تشنية صور - بالفتح ثم السكون . اسم للنمخل المجمع الصغار موضع
في أقصى بقيع الفرق^(٤) ، ما يلي طريق بني قريظة .

(١) إشارة يخطبها السائق . ويؤيدها ما جاء في شرح المواهب الزرقاء ٢ : ١٢٨ .

(٢) المنفر : زرد ينسج من الدروع حل قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، وقيل هو دفر البيضة ، وقيل : هو حلق يتفخ به المتسلح ، قال ابن شميل : المنفر حلق يحيطها الرجل أسفل البيضة تسبع حل السبق فظية ، قال : وربما كان المنفر مثل القلنسوة غير أنها أوسع يلتقيها الرجل حل وأمامه تبعل الدروع (لسان العرب ج. ٥ د) .

(٣) اللحيث : ضبطة هنا بالضم أي ضم لانه - وق لسان العرب « اسم فرسه صلى الله عليه وسلم - لطول ذنبه ، وهو شميل بمنى فاعل ، كانه يلحف الأرض بذيئه : أي يغطيها .

(٤) لم يرد هذا اللفظ في سياق المتن . والفرقة كبار العوسج ، وهو مقبرة أهل المدينة داخل المدينة بأمل أردية السبق (ياقوت . معجم البلدان) .

يَقْلَفُ الرَّعْبُ : يَرْمِيهِ وَيَجْمَعُهُ فِي قُلُوبِهِمْ^(١)

الصِّيَاصَى : الحُصُون .

بِشْرَانَا - بِالضَّمِّ وَتَخْفِيفِ النُّونِ كَهُنَّا ، وَقِيلَ بِالْفَتْحِ وَبِالتَّشْدِيدِ كَحَتَّى وَقِيلَ كَحَقٍّ

١٥٧

لَكِنْ بِالْمَوْحِدَةِ / بَدَلَ النُّونِ ، وَقِيلَ^(٢) غَيْرَ ذَلِكَ .

الْحَرَّةُ : أَرْضُ ذَاتِ حِجَارَةٍ سَوْدَ نَخْرَةٍ كَانَتْهَا أَحْرَقَتْ بِالنَّارِ

الْأَخَابِيثُ : جَمْعُ أَخْبَثَ

أُسَيْدٌ - بضم الهزءة وآخره دال مهملة .

الحَصْبِيرُ - بضم الحاء المهملة

الجُحْرُ - بضم الجيم : الثقب .

خَارَوْا : ضَعُفُوا وَجَبُنُوا .

وَ الطَّاغُوتُ : مَا عَصَى عَنْ دُونِ اللَّهِ .

شرح غريب ذكر محاصرة المسلمين لبني قريظة

وَ النَّبِيلُ : السَّهَامُ .

يَتَعَاقَبُونَ : يَتَنَاقَبُونَ .

الْحُلُقَةُ - بفتح الحاء وسكون اللام : السلاح كله .

إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ : عَلَى قَضَائِهِ فِيهِمْ .

(١) في الأصول « يرميه بجمعه » مكرراً الباءة السابقة ولكتبت يفتضيه السياق .

(٢) في القاموس المحيط : بُرَّ بِالْمَدِينَةِ لِبَنِي قَرِظَةَ وَرَوَّدَ بِطَرِيقِ حُلَجٍ مَعَرٍ . وَانْظُرْ نَهَايَةَ الْأَرْبِ النُّوْبَرِ

١٧ : ١٨٧ ، وَشَرَحَ الْمُطَابِقَ لِلزُّوْقَانِ ٢ : ١٢٨ .

شرح غريب ذكر اعتراف كعب بن أسد بصديق رسول الله
صلى الله عليه وسلم

خِلَافًا - بكسر الخاء المعجمة ، وتخفيف اللام : أى خِصَالًا ، جمع خَلَّةٌ بفتح
المعجمة وتشديد اللام .

إِسْرَائِيل : يعقوب .

حُيِّىَ - بضم الحاء المهملة وتكسر وتحتين ثانيهما مشددة .

أَخْطَبَ - بفتح الهزة فحاء معجمة ساكنة ، فطاء مهملة فموحدة .

وَعَلَىٰ هذه - بتشديد التحتية ، وهذه : اسم إشارة ، محلها النصب مفعول أُبَيِّنَم .

جَوَّاسَ - بفتح فواو مُشَدَّدة فألف لسين مهملة .

النَّسْلُ : الولد .

لَعَمْرَى - بفتح اللام والعين : أى وحيالى .

ثِرَّةٌ - بكسر الثين المعجمة وتشديد الرَّاء : الثَّقَلَةُ .

مُضِلِّينَ - جمع مُضِلِّتٍ بِكسر اللام ، وبالضاد المهملة الساكنة : أى مُجَرِّدِينَ
السيوف من أحمادها .

أُسَيْدٌ - بفتح الهزة وكسر المهملة ، وقيل إنه بضم الهزة وفتح السين .

سَعِيَّةٌ - بسين فعين ساكنة مهملتين فتحتية مفتوحة ، فقاء تانيث .

الْهَبْيَانُ - بفتح الهاء وكسر التحتية المشددة بعدها موحدة .

هَذَلٌ - بفتح الهاء وإسكان الدال للمهملة وباللام .

الْخُرُجُ - بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها جيم والخراج : ما يُؤَدَّى كل سنة .

شرح شويب ذكر طلبهم ابا ليلبة - رضى الله عنه

جَهَشَتْ إِلَيْهِ - بفتح الجيم والهاء : أسرع متباكية .

الأسطوانة^(١) :

العمد - بالدال ويجوز فتح العين والميم ويكون مفرداً وجمعاً . ويجوز ضم العين والميم أيضاً : والمراد هنا : سوارى المسجد .

المُخَلَّقَةُ : التى طُلِّبَتْ بِالْخَطِّ وَزَنَ رَسُولٌ ، وهو ما يُتَخَلَّقُ بِهِ مِنَ الطَّيْبِ .
وقيل : هو مائع فيه صفرة .

أَرَى - بفتح الهززة .

حَمَاءٌ : طين أسود .

آسِنَةٌ : مُتَغَيِّرَةٌ .

رَبُوضٌ - بفتح الراء وتخفيف الموحدة المضمومة وبعد الواو ضاد معجمة : أى
عظيمة غليظة .

قُسِيطٌ : تصغير قسط .

نَارُ النَّاسِ : نهضوا .

بَيْضَةٌ مِثْنَى - بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة : قِطْعَةٌ مِثْنَى .

أَطْلُ^(٢) - بهمز آخره .

أَنْخَلِيعَ مِنْ مَالِي : أخرج منه الله .

(١) الأسطوانة : وترسم بالسين « الأسطوانة » وأكثر ورودها بالسين .

(٢) كلفانى الأصول : ولم يرد ذكر لكلمة أطل فى سياق طلب اليهود لأبى ليلبة .

شرح غريب فكر نزول بنى مُرَيْطَةَ على حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم

جَهَنَّم : أشتد عليهم .

كُتِفُوا : بالبناء للمفعول .

١٥٧ ط الأثاث - بفتح الهزة : / متاع البيت ، الواحد ، أثاثه ، وفيل : لَأَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لفظه .

الْجِرَارُ - بكسر الجيم وتخفيف الراء : جمع جَرَّة .

السَّكْر - بفتح السين المهملة والكاف : نبيذ التمر ، وفي التنزيل (تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا^(١))

أَهْرَيْقَ - يضم الهزة وفتح الهاء وتسكن .

حَلْمَاؤُنَا : أراد اللين حالفناهم على المناصرة .

قَبْنَقَاع : تقدم ضبطها في غزوتها .

الْحَايِرُ - بالحاء والسين المهملتين : الذى لا يَدْرَعُ عليه .

دارع : صاحب درع .

أَلْحَوْا عَلَيْهِ : تَمَادَوْا عَلَى قَوْلِهِمْ .

الشَّعَثُ : التَّفَرُّقُ والانتشار .

الصَّائِعُ : الذى ليس له من يقوم بأمره ، وفي لَفْظِ الصَّيْبَةِ : بفتح الضاد المعجمة ، وسكون التحتية ، وفتح العين المهملة ، وتاء تأنيث ، أى تَرِكَ وَصَيْعَ ، وهو أيضاً : مصدر ضاع الثَّقَى صَبِيحَةً وَضِياعاً ، وأَضَعْتُهُمْ : تركتهم .

أَهْرَابِي : منسوب إلى الأعراب ، وهم سكان البادية .

(١) سورة النحل ٦٧ .

الْمُنْكَدَّة - بشين معجمة ، فنون ، فذال معجمة مفتوحات ، تشبه الإكاف يُجْمَل
لقدمته جنو وهو بالكسر واجد أحشاء السرج والفتب ، وجنو كل شئ اعوجاجه .

الخطام - بكسر الخاء المعجمة : مَا تُقَادُّ بِهِ الدَّابَّةُ .

آن - بالفتح والمذ : قُرْبَ وَدَنَا .

اللائم : العاذل .

النمى : خبر الموت .

تَمُنْ عَلَيْنَا : تُنْعِم .

مَا أَلَوْكُمْ جُهْدًا : أَى مَا أَدَعَ جُهْدًا وَلَا أَقْصَرَ فِى ذَلِكَ .

الجُهد : الطاقة .

الموسى : آلهة الحديد التى يُحْطَقُ بِهَا .

تُسَبِّى النِّسَاء ، السَّبْيُ : النَّهْبُ وَأَخَذُ النَّاسِ هَيْدًا وَإِمَاةً .

أَرْقَمَةٌ^(١) : أَى السِّمُومَات ، قال ابن دُرَيْد : كَذَا جَاءَ عَلَى لَفْظِ التَّذْكِيرِ عَلَى مَعْنَى
السَّفَفِ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : سَمَوْهَا « الرَّقِيع » لِأَنَّهَا مَرْقُوعَةٌ بِالنُّجُومِ .

الملك - بكسر اللام .

وَصَّصَتِ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا : الْأَوْزَار : هُنَا السِّلَاحُ وَآلَةُ الْحَرْبِ وَهُوَ كِتَابَةٌ عَنِ الْإِنْقِضَاءِ ،
وفيه حلف ، أَى حَتَّى يَصْغَحَ أَهْلُ الْحَرْبِ أَثْقَالَهُمْ ، فَاسْتَدَ الْفِعْلُ إِلَى الْحَرْبِ مَجَازًا .

شرح غريب ذكر قتلهم

فَيَبْقُوا : مِنَ السُّوقِ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْإِسْرَاحُ .

الْكُدْمُ : الْعَصَى .

الحُمُر : الْحَمِيرُ .

(١) الرواية التي سألها مصنفنا « سبع سموات » وهناك روايات ورد فيها ذكر « سبة أرقمة » والنظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٢ .

غَدَا - سَارَ غُدْوَةً ، أَيْ أَوَّلَ النَّهَارِ .

الْأَخْشُودُ : شَقَّ فِي الْأَرْضِ مُسْتَطِيلٌ .

أَحْبَارُ الزَّيْتِ : مَكَانٌ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ .

أَرْمَالًا - بَفَتْحِ الْمِزَّةِ : أَيْ طَائِفَةٍ بَعْدَ طَائِفَةٍ .

عِلْيَةُ أَصْحَابِهِ : أَشْرَافُهُمْ .

يُذْهِبُ بِهِمْ - يَضْمُ أَوَّلَهُ وَفَتْحُ ثَالِثِهِ .

لَا يَنْزِعُ : لَا يَرْجِعُ .

أَزْرَى بِهِ : قَصَرَ فِي حَقِّهِ .

السُّبَّابُ - بِحَاوِ مَهْمَلَةٍ وَمَوْحَلَتَيْنِ ، وَزَنْ غَرَابٍ .

السُّحْلَةُ : إِزَارٌ وَرِجَاءٌ ، وَأَصْلُ تَسْمِيَّتِهِمَا بِهَا إِذَا كَانَ الثَّوْبَانِ جَدِيدَيْنِ لَمَّا يُحَلَّ طَوْبُهُمَا ، فَقِيلَ لَهُ سُّحْلَةٌ بِهَذَا الْأَسْمِ ، ثُمَّ اسْتَمَرَ عَلَيْهَا .

شُفْحِيَّةٌ^(١) بِضَمِّ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، مِنْ شَقَحَ الْبُسرُ إِذَا تَلَوَّنَ .

فُقَاجِيَّةٌ - بِفَتْحِ الْفَاءِ مَضْمُونَةٌ ، فَفَافٌ ، فَحَاوُ مَهْمَلَةٌ ، فَتَحْتِيَّةٌ مُشَدَّدَةٌ ، نَسَبٌ إِلَى الْفُقَاحِ ، وَهُوَ الزَّهَرُ إِذَا أَنْشَقَتْ أَكْصَامُهُ^(٢) .

صَمَدٌ إِلَيْهَا : قَصْدٌ .

الْأُنْمَلَةُ : طَرَفُ الْإِصْبَعِ .

الْقَمَسُ بِمِثْنَةِ فَوْقِيَّةٍ فَمِمْ فَسَيْنَ مَهْمَلَةٌ : طَلَبٌ .

(١) فِي الْبَدَايَةِ وَالنَّجَاشَةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٢ : ١٢٤ « حَلَّةٌ لُصِيَّةٌ » وَهِيَ فَرْبٌ مِنَ الْوَرْدِ .

(٢) كَلَامُ بِلَالٍ فِي « م » أَكْصَامُهُ .

فَلَقَلْتُ : حَرَكْتُ .

من يَخْلُدُ اللهُ يَخْلُدُ بفتح الخاء من الاسم الكريم قاله السهيلي . والغصم الظاهر كما في نسخ صحيحة من السيرة .

الْمَلْحَمَةُ : القتال وموضعه أيضًا .

جاءله : لغة في جاذبه ، وقيل : مقلوب منه . إذا جره إليه .

الإسار - بالكسر : اللئيم

١٥٨

/ قِيلُوا لَهُمْ : من الْقَيْلُولة .

تَبَرَّدُوا : تكسر شدة الحر .

الْجَزَع - بفتح الحين : نفيس الصبر .

لم أنْهتْ - بضم الهزاة وسكون النون وكسر الواو الموحدة .

لَاذَ به : استجار .

سَلَّى بفتح السين المهملة : إحدى خالات النبي - صلى الله عليه وسلم ، أى خالات جده عبد المطلب ، لأن أمه من بنى عَدِيَّ بن النَجَّار من الأنصار .

الدَّأْب - بالسكون والتحريك : العادة والثأني .

بنانة - بموحدة ونونين بينهما ألف ، نقله النَوَوِيُّ في مُبَهَمَاتِهِ عن الخطيب . وقال في المورد : رأيته يَحْطُ الحافظ السَّلَّى بشاه مثقلة ، فموحدة ، فألف ، ففوقية ، قلتُ : وكذا رأيته في نسخة من العيون صحيحة جداً قرئت على مصنفها مرَّات ، وقرئت على الحافظ ابن حجر وغيره من الْمُتَقَرِّين ،

الزُّبَيْر بن بَاطًا - بفتح الزَّاي ، وأبوه ، بموحدة ، فألف ، فطاه مهملة فألف مقصورة .

شَنَخَهُ : كسره .

انطَلِقَ بِـ - بالبناء للمفعول .

شرح غريب لذكر خبر ثابت بن قيس - رضى الله عنه

مَنْ عَلَيْهِ - بفتح الميم وتشديد النون .

بُعَاث - تَقَدَّمَ الكلام عليه لى أبواب إسلام الأنصار .

لَهُ حُنْدَى يد : نعمة أَنْعَمَهَا عَلَى .

جَزْ - بفتح الجيم وتشديد الزاى .

مِرَاة - بكسر الميم ، وإسكان الراء فهزمة مفتوحة مملوذة فتاء ثائث .

صِيْنِيَّةٌ : منسوبة إلى الصين .

الْعَدَارَى : جمع عَدْرَاء ، سُمِيَتْ الْبُكَرُ لذلك لضيقها .

الْحَى : القبيلة

الْبَادَى : خلاف الحاضر .

الْمَحَلُّ^(١) : المجنب .

مُقَدَّمَتَنَا - بكسر الدال المهملة المشددة ، مقدمة الحرب : أوله .

حَزَّال - يعين مهمل مفتوحة فزأى مُشَدَّدَةٌ فَأَلَفَ فلام .

مِيَمَوَال^(٢) - بسين مهمل مكسورة وتفتح ، فميم وأكثره لام .

الْمَجْلِس - بكسر اللام : موضع الجلوس ، ويفتح : المصدر .

(١) المحل : هذا اللفظ لم يرد في سياق المصنف ، وإنما ورد في سياق مغازى لروايتى ٢ : ٥١٩ .

(٢) في البداية والنهاية ٢ : ١٢٦ أثبت رواية بسين مسببة .

فَتَلَّةٌ^(١) دَلُونَا ضَيْح - قال ابن إسحاق : بالفاء والفَرْقِيَّةُ أى مقدار ما يُلْخَذُ الرَّجُلُ الدَّلُو التى خرجت من الرِّثْرِ فَيَصُبُّهَا فى الحوض ، ثُمَّ يَغْتَلُّهَا أى يردّها إلى موضعها . وقال ابنُ هشام : إنما هو بالقاف والموحدة ، وقَابِلُ الدَّلُو : هو الذى بأخذها من المسقى ، ولفظ الخبر عند أبي عبيد : فلست صابرا عنهم لإفْرَاعَةَ دَلُو .

ما أَبَالَى : ما أهتم ولا أكرث .

شرح غريب ذكر اصطغاله - صلى الله عليه وسلم - رِيْحَانَةً رضى الله عنها

خُنَافَةٌ : بالخاء والتون^(٢) .

وَجَدَ فى نَفْسِهِ : غضب ولم يُظْهِرْ ذلك .

شرح غريب قسم المغنم

قَاد ثَلَاثَةَ أَفْرَاسٍ : جَبَّتْهَا .

مِخَصَنٌ - بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون .

السُّهُمَانُ - بالضم والأسهم والسهم : التَّصْصِيبُ .

الرُّثَّةُ - بكسر الراء وتشديد الثاء المثناة : وهى متاع البيت الدون .

أَخَذَى بِحَاهُ مَهْمَلَةٌ غُلْدَالٌ مَجْمُوعَةٌ : أَضْطَى .

سَمَمُهُ - فعل ماضٍ : أى غلبه .

مَحْبِيَّةٌ - بفتح الميم / وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التثنية . ١٥٨ ظ

(١) فى المرجع السابق ٢ : ١٢٥ « قال ابن إسحاق : فيلة - بالفاء والياء المثناة من أسفل ويقول ابن هشام بالقاف والباء .

(٢) يمانى فى الأصل وما أثبت : تأكيد لرسم الاسم فى سياق المتن . ولعل المصنف هنا لم يرجح لديه وجه فى الرسم فتركه حتى يعلل رأيه « وعتلة » كانت من بنى النضير ومتزوجة فى بنى قريظة رجلا يقال له الحكم (شرح المطالب : ٢ : ١٢٧) .

جُزء - بجمع مفتوحة فزأى ساكنة فهمزة .

سَبْرَة - بفتح السين المهملة وسكون الموحدة .

شرح غريب قصصتى حسان - رضى الله عنه

ما أسأها : آزاد ما ساعها ، فقلب ، والعرب تفعل ذلك فى بعض الأفعال ، يقولون :
رأى وأرى فى معنى واحد على جهة القلب .

السُّجْنَةُ : التى تجنب ، أى تقاد .

تعاذى : تجرى وتسرع .

التَّيْبِير : هنا الزُّطْرَان .

تَحْوِم - بحاء مُهْمَلَة : تستلبر .

يُذَان - بضم التحتية : يُجْزَى .

الْعَد - بفتح العين المهملة والتون والذال المهملة : الخروج من الحق .

الْفَجُور^(١) : بفتح الفاء من الفُجور وخفضه على الجواد^(٢) وقد كان يجوز فيه
الرفع على الإقواء فى القوائى . وكذلك من رواه « الفخور » .

[نلجى^(٣)] هنا مصدر . قال تعالى : (كَيْفَ نَذِير^(٤)) أى إنذارى .

تَفَقَّدَ : فَقَدَ بعضهم بَعْضًا ، وهو دُعَاء عليهم .

بور : ضَلَّال ، أو هَلَكى من الْبَوَار : وهو الهلاك .

(١) يابض بالأصول والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) كذا فى ط ، وفى ث . م « وخفضه على الجواد » .

(٣) سقط فى الأصول ، والمثبت يقتضيه السياق .

(٤) سورة الملك آية : ١٧

السَّراةُ - بفتح السين المهملة : الخِيَارُ .

البويرة : موضع ببني قُرَيْظَةَ . وتقدم الكلام عليها في غزوة بني النضير .

الطَّوَائِف : النواحي

السَّحِير : الثَّار المُلْتَهَبَة .

النُّزَه : بضم النون : البعد ، يقال فلان يُنْزَهُ نفسه عن الأكلار أى يبعد نفسه عنها .

يُخَيِّر - بالضاد المعجمة : بمعنى يَخُصِّر . يقال : ضَارَةً بمعنى ضَرَّه ، ومن رَوَّاهُ بالضاد المهملة فمعناه تشقق وتقطع .

الباء الحار والسين

في غزوة بني لُحَيان^(١) بن هذيل بن مدركة بنلهحية عُشَاقان

وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى حَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَخَيْبِ بْنِ عَدِيِّ وَأَصْحَابِهِمَا^(٢) الْمَقْتُولِينَ بِالرَّجِيعِ الْآلِي ذَكَرَهُ فِي السَّرَايَا وَالْبُحُوثِ . وَجَدْنَا شَدِيدًا ، فَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ ، لِيُخَيِّبَ بَيْنَ الْقَوْمِ غُرَّةً ، فَصَكَّرَ مِنْ نَاحِيَةِ الْجُرْفِ ، وَخَرَجَ فِي مَالَتِي رَجُلٍ ، وَمَعَهُمْ حَفَرُونَ فَرَسًا .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد ، وابن هشام : وأستخلف على المدينة ابن أم مكتوم . فخرج من المدينة فسلك على غراب^(٣) ثم على مَيجِصَ ثم على البُتْرَاءِ ، ثم صَفَقَ ذات اليسار ، فخرج على يَمِينٍ^(٤) ثم على صَحِيرَاتِ الثَّامِ ، ثم استقام به الطريق على السَّيَالَةِ ، فَأَغْلَدَ السَّيْرَ سريعاً حتى نزل بطن غُرَانِ^(٥) وبينها وبين حُصْنَانِ خَمْسَةَ أَمْيَالٍ حيثُ كَانَ مُصَابُ أَصْحَابِهِ^(٦) فَتَرَحَّمْ عَلَيْهِمْ ، وَدَعَا لَهُمْ فَسَمِعَتْ بِهِ بَنُو لُحَيَانَ فَهَرَبُوا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ فلم يقدر منهم على أحد ، فَأَقَامَ يوماً أو يومين ، فبعث السرايا في كل ناحية ، فلم يقدرُوا على أحد . فلما أخطأه من ثِرَتِهِمْ ما أراد . قال : « لو أَنَا هَبَطْنَا حُصْنَانِ لَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنَا قَدْ جِئْنَا مَكَّةَ » فهبط في أصحابه حتى نزلوا حُصْنَانِ .

(١) وانظر في غزوة بني لحان (معاذي الواقدي ٢ : ٥٣٥ - وابن كثير - البداية والنهاية ٤ : ١٤٩ وشرح المواهب الزرقاني ٢ : ١٤٧ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٠ .

(٢) حجارة الزرقاني في شرح المواهب ٢ : ١٤٧ « كانوا عشرة أو سبعة ، وأراد بأصحابه - أي حاصم - ما يشمل القتولين بئر موقعة ، وهم القراء السهون لأن حاصبا وأصحابه لم يقتلوا بها بل كانوا سرية وسدوم .

(٣) في معاذي الواقدي ٢ : ٥٣٦ « حل غرابات » وفي الهامش ويقال غراب بصيغة المفرد كما في ابن إسحاق : وهو جبل بتاحية المدينة .

(٤) في المرجع السابق « بين » بالياء الموحدة . وشرحت في الهامش بأنها قرية من قرى المدينة تقرب من السبالة (عن معجم ما استعجم ص ١٨٩) وسرد التصريف بها في التنبيهات . وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٣٣٥ .

(٥) غران : اسم لواء الأزرق خلف أبي جيل (وفاء الوفا) ٢ : ٣٥٣ وسيرت في التنبيهات .

(٦) أي اللذين هلكوا في بئر موقعة (شرح المواهب الزرقاني ٢ : ١٤٧)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ بَعَثَ قَارِسَيْنِ ، وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ : بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي عَشْرَةِ فَوَارِسَ لَتَسْمَعَ بِهِ قَرِيشٌ فَيَذَرُهُمْ ، فَاتُّوا كُرَاعَ الْقَمِيمِ ، ثُمَّ رَجَعُوا وَلَمْ يَلْقَوْا أَحَدًا / وَرَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَائِلًا قَالَ جَابِرٌ ١٠٩ فَمَا رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : حِينَ رَجَعَ : « آيِبُونَ تَائِبُونَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - لِرَبِّنَا حَائِبُونَ » فِي رِوَايَةٍ « لِرَبِّنَا عَائِبُونَ ، أَمْوَدُ بِاللَّهِ مِنْ وَغَاةِ السَّفَرِ ، وَكَلْبَةِ الْمُتَنَقِّلِ ، وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ » . زَادَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرٍ : « اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا بِلَاغًا صَالِحًا يَبْلُغُ إِلَى خَيْرٍ مَغْفِرَتِكَ وَرِضْوَانِكَ » قَالُوا : وَهَذَا أَوَّلُ مَا قَالَ هَذَا الدُّعَاءَ . وَغَابَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الْمَدِينَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ .

لَوْ أَنَّ بَنِي لَيْثِيَّانَ كَانُوا تَنَاظَرُوا لَقُوا خُصْبًا فِي ذِرَاهِمَ ذَاتِ مَضْنَقٍ
لَقُوا سَرَّحَانَ بِلَاءِ السَّرْبِ رَوْحَهُ أَمَامَ طَحُونٍ كَالْمَجْرَةِ فِيلِقِ
وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا وَبَارًا تَتَبَعَتْ شِبَابَ حِجَابٍ غَيْرَ ذِي مُنْتَفِقِ

تَبَيَّهَاتُ

الأول : اختلفوا في أي شهر وفي أي سنة كانت هذه الغزوة فقال ابن سعد : كانت هذه الغزوة لَهْلَالِ ربيع الأول سنة ست^(١) ، وصحح شيخه محمد بن عمر : أنها في سنة ست^٢ في رجب ، وقال ابن إسحاق في رواية البكائي ، وسلمة بن الفضل : حل رأس ستة أشهر في جمادى الأولى وقال في رواية يونس كما ذكره الحاكم : في شعبان ، وقال ابن حزم : الصحيح أنها في السنة الخامسة ، وذكرها بعضهم أنها في السنة الرابعة ، وجزم الذهبي في تاريخ الإسلام وغيره من العلماء : بأنها في السادسة ، وصححه في البداية .

(١) الخلاف الموجود هنا له نظير في كتب السيرة . فهل كانت للغزوة في ربيع الأول . أو في رجب ، أو في شعبان . وهل كانت في السنة الرابعة ، أو الخامسة ، أو السادسة . ولكن ابن حزم جزم بأنها في الخامسة . ويقول : إن هذا هو الصحيح ، وهو قول ابن إسحاق (البداية والنهاية ٤ : ١٤٩) (وفرح المصالح ٢ : ١٤٩) و (سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٧٩) .

الثاني : في بيان هرويب ما سبق :

لِحَيَّان - بكسر^(١) اللام وسكون المهملة : نسبة إلى لِحَيَّان بن هُذَيْل^(٢) بن مُذْرَكَة ابن إلياس بن مُصَر .

هُذَيْل - بضم الهاء وفتح الدال المعجمة وباللام .

هُسْتَان^(٣) - بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وبالفاء والتون .

غُرَّة : غَفْلَة .

وَجَدَ حِلَّ عاصم : حَزَن .

بَحْبِيب - بضم الباء المعجمة وفتح الموحدة .

الرَّجِيع - بفتح الراء وكسر الجيم وزن رضيع : من ناحية الشام حل ثلاثة أميال من المدينة .

الجُرُف - بضم الجيم والراء وبالفاء : موضع قرب مكة ، وآخر قرب المدينة واليمن واليمامة .

غُرَاب - بلفظ الطائر المعروف : جبل شأى^(٤) المدينة .

مَجْنِص بفتح الميم وكسر الحاء - وبالفاء المهملتين كَقَلِيل^(٥) : موضع بالمدينة .
الْبُتْرَاء : بُتْأَيْثُ أَبْثَر .

(١) في شرح اللطيف ٢ : ١٤٦ • بكسر اللام وفتحها - لسان • .

(٢) في المرجع السابق يقول الزركاني : وزم المصنف النسابة : أن أصل بن حيان من بقايا جرم ، ودعوا في هذيل ففسروا إليهم .

(٣) صلفان : قرية بجاسة بين مكة والمدينة على نهر يربيع من مكة • وفاء الوفا • (٢ : ٣٤٥)

(٤) في شرح المواهب ٢ : ١٤٧ • جبل بناحية المدينة ، وفي السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٧٩ • جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام .

(٥) في ٥ • كقلبك • .

صَفَقَ - بتشديد الفاء : عَنَل .

يَتَن - بتخانيتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة وآخره نون . وضبطه الصفاي
بفتحهما : وادٍ من أودية المدينة .

صُحَيَّرَات - بضم الصاد المهملة وبالفاء المعجمة المفتوحة وسكون الضحية جمع
صُحَيَّرَة بالتصغير .

الْقَمَام - بشاء مثناة مضمومة ، ورواء المغاربة بالثناة القوقية .

السَّيَالَة - كسحابة : مكان على ثلاثين ميلا من للمدينة .

أَعْلَدَ السَّيْرَ يُعْلِدُهُ إِعْلَادًا - بغين وذال معجمتين : أى أسرع .

غُرَان - بضم الغين المعجمة وتخفيف الراء وآخره نون : وادى الأزرق^(١) .

يَلْعَرِّم : يخوفهم .

قافلاً : راجعاً

آيِبُون : راجعون

/ وَعَذَاءُ السُّفَر - بالثناة : مشقة .

الكآبة : الحزن .

تَنَاطَرُوا : أى أنتظر بعضهم بعضاً .

النَّصَب - بضم النون وفتح الصاد المهملتين ، وآخره موحدة : الجماعات .

السَّرْحَان - بفتح السين والراء المهملتين ؛ أول القوم .

(١) وادى الأزرق : بين أيج وصلان ويهد من الأخير بحصة أميال (شرح الملوك ٢ : ١٤٧) .

السُّرْب - بسين مهملة مفتوحة فراء ساكنة : الطريق ، ويكسر السين : النفس .

الرُّوْعُ : الفزع .

طَحُونٌ : كثيفة تطحن كل ما يمر به .

المَجْرَّة - هنا مَجْرَّةُ السماء ، وهى البياض المستطيل بين النجوم .

الْفَيْلَقُ : الكعبة الشديدة .

الرِّبَار : جمع وَبَر ، دويبة على قدر المِرْ تشبه بها العرب السُّحَاء .

الشُّعَاب : جمع شُعب وهو المنخفض بين الجبلين .

الحِجَّان - بحاء مهملة فجيم فأنون : الموج ، والأَحْجَنُ : الموج ، ومن رواه الحِجَّاز^(١) بالزأى حتى أرض مكة وما يليها ، ومن رواه حجار بالراء فهو جمع حجر .

غير ذى مُتَّفَقٍ : أى ليس له باب يخرج منه ، وأصله من النَّافِقَاءُ ، وهو أحد أبواب جحرة البربوع إذا أخذ عليه من باب الجُحْرِ خرج عليه .

(١) وهى رواية ابن هشام فى السيرة النبوية ٢ : ٢٨١)

الباب الثاني والعشرون

في غزوة الحليبية^(١)

والسبب في ذلك ما رواه الثريائي ، وعبد بن حميد وابن جرير ، والبيهقي عن مجاهد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة ، وابن جرير عن ابن زيد ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه قالوا : أرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه دخل مكة هو وأصحابه آمنين مُحَلِّقِينَ رؤوسهم ومقصرين ، وأنه دخل البيت ، وأخذ مفتاحه وعُرف مع المُعْرِفِينَ^(٢) .

قال ابن سعد ، ومحمد بن عمر ، وغيرهما : واستنقَرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العَرَبَ ومن حوَّله من أهل البَوَادِي من الأعراب ، لِيُخْرِجُوا معه وهو يَخْشَى من قريش والذي صنعوا^(٣) أَنْ يَغْرُسُوا له بحربٍ أو يَصَلُّوهُ عن البيت . فأبطلوا عليه كثير من الأعراب .

قال محمد بن عمر : وَقَدِمَ عليه بُسْرٌ^(٤) - بضم الموحدة وسكون المهمله . وأهجمها ابن إسحاق ، وكسر الموحدة - ابن سفيان بن عمرو الخُزَاعِي في ليالي [بقيت^(٥)] من شوال مُسْلِمًا ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يَا بُسْرُ لَا تَبْرَحْ حَتَّى تَخْرُجَ مَعَنَا ، فَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ مُخْتَرُونَ ، فَاقَامَ وَابْتِغَاءَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بدنا

(١) ورد حديث هذه الغزوة في شرح المصاب : ٢ : ١٧٩ . والمغازي للواقدي : ٢ : ٥٧١ .

والبداية والنهاية لابن كثير : ٤ : ١٦٤ - والسيرة النبوية لابن هشام : ٢ : ٥٧٢ .

(٢) أي مع الذين وقفوا بمرقات .

(٣) (والذي صنعوا) هذه العبارة متبعة في ط .

(٤) في البداية والنهاية : ٤ : ١٦٥ . بشر بن سفيان الكلبي : وجاء في شرح المصاب : ٢ : ١٨١ . وأصحح أنه بسركا قال الخطاط . وجزم به ابن إسحاق وابن عبد البر وغيرهم . وفي المغازي للواقدي : ٢ : ٥٧٢ (بسر بن سفيان الكلبي) .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من ملأه الواقدي : ٢ : ٥٧٢ .

فكان يبعث بها إلى ذى الجندر حتى حضر خروجه ، فأمر بها فطُيِّبَتْ إلى المدينة ، وسلمها إلى نَاجِيَةٍ^(١) بن جُنْدُب الأسلمي فقلعها إلى ذى الحليفة .

وأستخلف على المدينة - قال محمد بن عمر ، وابن سعد - : ابن أم مكتوم . وقال ابن هشام : ومن تبعه : نُمَيْلَة - بالنون تصغير نمل - بن عبد الله اللثبي ، وقال البلاذري بعد أن ذكر ابن أم مكتوم ويقال : أبورهم كُلثوم بن الحُصَيْن قال : وقَوْمٌ يقولون : استخلفهم جميعاً^(٢) وكان ابن أم مكتوم على الصلاة .

نكر خروجه - صلى الله عليه وسلم

١٦٠ روى عبد الرزاق ، والإمام أحمد ، وعبد بن حميد ، والبخاري وأبو داود / ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر عن معمر بن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، وابن إسحاق عن الزهري عن حُرَّة بن الزبير عن اليُسُور - يَكْتُم الميم وسكون السين المهملة - ابن مَعْرُومَة^(٣) - بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة ، ومَرْوان بن الحكم^(٤) : أنهما حدثاه ومحمد بن عمر عن شيوعه ، يزيد بن عُبَيْدٍ عن بعض - قال محمد بن عمر : فَخَلَّ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بَيْتَهُ فَاخْتَصَلَ ، وَلَيْسَ ثَوْبَيْنِ مِنْ تَسْجِ صُحَّارٍ^(٥) ، وركب راحلته القَصُوءَ من عند بابهِ ، وخرج بأَم سَلَمَة معه ، وأم صمارة وأم منيع أمياه بنت عمرو ، وأم عامر الأشهلية ، وخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ، ومن لَحِقَ بِهِ مِنَ الْعَرَبِ لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ لِلرَّوْثَا المذكورة ، وليس معهم سلاحٌ إِلَّا السُّيُوفُ

(١) هو ناجية بن جندب بن هير - بن يسر بن دارم بن عمرو بن وائل بن سجم بن مازن بن سُلَان بن أسلم ابن أقيس بن أبي سارئة (البداية والنهاية ٢ : ١٦٥) وكان اسمه ذكوان فغير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اسمه .
وسماه ناجية لما آله نجا من قريش (السيرة الحلبية ٣ : ١١) .
(٢) في ب ، م « استخلفهما جميعاً » واختلفت من ط . وعبارة شرح الموطأ ٢ : ١٨٠ تتفق مع ب ، م .
وانظر الخلاف هناك .

(٣) اليُسُور بن مَعْرُومَة بن نزال بن أعيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري له ولاية صبية ، مات سنة أربع وستين (شرح الموطأ ٢ : ١٨١) .

(٤) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أبو عبد الملك .
ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ، له صبية (شرح الموطأ ٢ : ١٨١) .

(٥) صملر : قرية . وابن يونس القريب إليها . حطاش مغازي القوافي ٢ : ٥٧٣ .

في القُرْب ، وساق قَوْمُ الْمُؤَدَّى فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنين لَمَلال ذى القعدة حتى نزل ذا الْحُلَيْفَةِ^(١) فصلى الظهر ، ثم دَعَا بِالْيَمْنِ - وهى صهبون - فَجَلَلَتْ^(٢) ، ثم أَشْرَعَ مِنْهَا جِدَّةً وهى موجّهات إلى الْقِبْلَةِ فى الشَّقِّ الْأَيْمَنِ ، ثم أَمَرَ نَاجِيَةَ بن جُنْدَب فَأَشْرَعَ مَا بَيْنِي وَقَلْدَحِن نَعْلًا نَعْلًا ، وَأَشْرَعَ الْمُسْلِمُونَ بَدَنَهُمْ وَقَلْدَحُوا ، وَكَانَ مَعَهُمْ مَائِثَا فَرَسٍ ، وَبِعَثَ - صلى الله عليه وسلم - بُسْرَ بن سَفِيانَ^(٣) حَيْثَا لَهُ ، وَقَدِمَ حَبَّادُ بن يَسْرَ طَلِيعةً فى عَشْرِينَ فَارَسًا ، وَيُقَالُ جَعَلَ أَمِيرَهُمْ سَعْدُ بن زَيْدُ الْأَشْجَلِ .

لَحْرُ إِحْرَامِهِ - صلى الله عليه وسلم

ثم صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ركعتين ، وركب من باب المسجد بَدَى الْحُلَيْفَةَ ، فَلَمَّا أَنْبَعَثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ أَحْرَمَ بِالْمَمَرَةِ ؛ لِيَأْمَنَ النَّاسُ حَرْبَهُ ، وَلِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ زَالِرًا هَذَا الْبَيْتَ ، وَمُعَظَّمًا لَهُ . وَلَقِظَ تَلْبِيئَتَهُ « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ شَرِيكَ ، إِذْ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ لَكَ ، وَالْمُلْكُ لَا شَرِيكَ لَكَ » . وَأَحْرَمَ غَالِبُ أَصْحَابِهِ ، وَأَمَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَ سَكَمَةَ بِإِحْرَامِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُحْرَمْ إِلَّا « بِالْجُحْفَةِ » وَسَلَكَ طَرِيقَ الْبَيْدَاءِ^(٤) وَمَرَّ فَبَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بِالْأَحْرَابِ مِنْ بَنِي بَكْرٍ ، وَمُزَيْنَةَ ، وَجُهَيْنَةَ فَاسْتَنْفَرَهُمْ ، فَتَشَاخَلُوا بِأَمْوَالِهِمْ ، وَقَالُوا فَبَيْنَهُمْ : يَرِيدُ مُحَمَّدٌ يَغْزُو بَنِي إِدْرِيسَ قَوْمَ مُعَلِّينَ^(٥) فى الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ ، وَإِنَّمَا مُحَمَّدٌ ، وَأَصْحَابُهُ أَكَلَةُ جَزْوَ ، لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا ، قَوْمٌ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ وَلَا عَدَدَ .

ثم قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَاجِيَةَ بن جُنْدَبَ بِالْمَدِينَةِ مَعَ فُتَيَّانٍ مِنْ أَسْلَمَ ، وَمَعَهُمْ هَذِي الْمُسْلِمِينَ ، وَلَقِيَ طَائِفَةً مِنْ بَنِي نَهْدٍ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا ، وَأَهْدَوْا لَهُ لَبَنًا مِنْ نَعْمِهِمْ ، فَقَالَ : « لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ » فَأَبْتَاهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ ، وَأَبْتَأَوْا

(١) ذى الحليفة : مَقَامَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ .

(٢) أَيْ أَلْهَتَ الْجَلَالَ ، جَمْعُ جَلٍ . وَهُوَ الْقَطَا . (الصَّحَاحُ) .

(٣) الْإِسْنَاءَةُ لِلتَّرْضِيحِ .

(٤) الْبَيْدَاءُ : هِيَ الَّتِي إِذَا رَجَلَ الْحَاجُّ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ اسْتَبْدَلَهَا مَصْحَلِينَ إِلَى الْمَغْرِبِ (وَهَذَا الْوَلَا : ٢ : ٢٦٧) .

(٥) حِبَارَةُ الْوَلَدَيْنِ « مَعْنَى مَوْلَايَيْنِ فى الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ » مَقَارِى الْوَلَدَيْنِ : ٢ : ٥٧٤ .

منهم ثلاثة أَضْبُغُ^(١) فَأَكَلَ قَوْمٌ أَجَلَةً وَسَأَلَ الْمُحْرَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عنها فقال : « كُلُوا فَكُلَ صَيْدِ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ فِي الْإِحْرَامِ تَأْكُلُونَهُ إِلَّا مَا صِدْتُمْ أَوْ صِيدَ لَكُمْ » . وعطب من ناجية بن جُنْدُبٍ بعيرٌ من الهُدَى ، فجاءه بالأبواء إلى ١٦٠ ط رسول / الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأخبره ، فقال : « انْحَرَهُ وَأَصْبِغْ قَلَاكِدَهُ فِي دَمِهِ ، وَلَا تَأْكُلْ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رِفْقَتِكَ مِنْهُ ، وَخَلِّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُ » .

ذكر حديث أبي قتادة والصمصم بن جثلمة وبعض من أهدى له

روى الإمام مالك والسنّة عن أبي قتادة رضى الله عنه - قال : كنت يوماً جالساً مع رجالٍ من أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أماننا ، والقومُ مُحْرَمُونَ وأنا غير مُحْرِمٍ حام الحَنْبِيَّةِ ، فأبصروا حماراً وَخْشِيّاً - وأنا مشغولٌ أَخْصِفْتُ نَعْلِي - فلم يؤذَنُوا ، وأَجَبُوا لَوْ أَنِّي أَبْصَرْتُهُ ، وفي رواية فرأيتُ أصحابي يتراءون شيئاً ، وفي رواية : يضحك بعضهم إلى بعض ، فنظرت فإذا حمارٌ وَخْشِيٌّ فَمَقْتُ إِلَى فَرْسِي فَأَسْرَجْتُهُ ، ثم ركبت ونسيتُ السَّوْطَ وَالرَّمْحَ ، فقلتُ لهم : ناولوني السَّوْطَ وَالرَّمْحَ ، قالوا : والله لا نعينك عليه ، ففَضِبْتُ فَنَزَلْتُ فَلَأَعْلَتُهُمَا ، ثم ركبت فشَدَدْتُ عَلَى الْحِمَارِ فَفَقَرْتُهُ ، ثم جِثْتُ بِهِ وَقَدْ مَاتَ فَوَقَعُوا فِيهِ بِأَكْلُونَهُ ، ثم لَأَنَّهُمْ شَكُّوا فِي أَكْلِهِمْ إِيَّاهُ وَهُمْ حُرْمٌ ، فَرُخْنَا وَخَبَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - التَّضُدَّ مَعِيَ ، فَأَدْرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسألناه عن ذلك فقال لهم : هل منكم أَحَدٌ أَمَرَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهِ أَوْ أَشَارَ إِلَيْهِ ؟ قالوا : لا ، فقال : « كُلُّوا مَا بَيْنَيْي مِنْ لَحْمِهِ إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطْعَمَكُمُوهَا اللَّهُ ، هُوَ حَلَالٌ ، هَلْ مَعَكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فقلتُ نعم ، فَنَاولْتُهُ الْعَصَدَ فَأَكَلَهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ . وروى الإمام مالك والشيخان والترمذى والنسائى عن الصمصم بن جثلمة - رضى الله عنه - أنه أَهْنَى لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حماراً وَخْشِيّاً وهو بالأبواء أو بؤوان فرده عليه ، فلما رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ^(٢) قال : إِنَّمَا لَمْ تَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ .

(١) أَضْبُغَ جمع ضَب وهو من ضَبَلَة الزحافات وذيله كبير القصد . وضرب به الخيل قليل : اعتد من ذنب ضَب (الوسط)

(٢) أى من كرامة رده عليه (منازل الوافى ٢ : ٥٧٦) .

وأهدى له إيماءً بن رَحْصَةَ^(١) الضاري مع ابنه خُفَّاف بن إيماء - رضى الله عنه -
مائة شاة ويعيرين يحملان لَبَنًا ، فقال : « بَارَكَ اللهُ فيكم » وُفِّرَ ذلك رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وأهدى له بعض الأعراب من وُدَّان مَعِيشًا^(٢) وعُثْرًا^(٣) وَضَغَائِيسَ^(٤)
فجعل يأكل الضغائيس والعثر وأعجبه ، وأدخل على أم سلمة منه ، وجعل رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - يمجبه هذه الهدية ، ويُرَى أصحابه أَنَّهَا طَرِيفَةٌ .

فَكَرَّ أَمِيرَهُ كَعْبُ بْنُ هِجْرَةَ بِهَلْقٍ وَاسِهِ لَعْلِي

روى الإمام أحمد ، وعبد بن حُمَيْد ، والشيخان والترمذي ، وابن جرير ، والطبراني
عن كعب بن هِجْرَةَ - رضى الله تعالى عنه - قال : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه
وسلم - بِالْحَنْزَلِيَّةِ وَنَحْنُ مُحْرَمُونَ - قَدْ حَصَرْنَا الْمُشْرِكُونَ ، وَكَانَتْ لِي وَفْرَةٌ فَجَعَلْتُ
الْهُوَامُ تَسْقُطُ عَلَى وَجْهِ ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : « أَيُؤْذِيكَ
هَؤُلَاءِ رَأْسُكَ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « مَا كُنْتُ أَرَى / أَنَّ الْجَهْدَ يَبْلُغُ بِكَ هَذَا » ١١ ١٦١
فَأَمَرَنِي أَنْ أَهْلُقُ ، وَأَنْزَلَ اللهُ - تعالى - هذه الآية : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ
أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِيدْتُهُ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ^(٥)) فقال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم : « صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ تَصَدَّقْ بِفَرَقٍ^(٦) بَيْنَ سِتَّةِ مَسَاكِينَ أَوْ أَنْسُكْ
مَا تَيْسَّرَ لَكَ » .

وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الْجُحْفَةَ أَمَرَ بِشَجَرَةٍ لَقَمَ مَا تَحْتَهَا ،
فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : « إِلَى كَائِنَ لَكُمْ فَرَطًا ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ أَخْلُقْتُمْ بِهِ لَمْ
تَضِلُّوا أَبَدًا ، كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ » - صلى الله عليه وسلم -

(١) في د - رحمة - وخطها المست في المفردات براه مفعولة فعاد مهلة . ويوافق هذا ما ورد في مفازي
الواقعي ٢ : ٥٧٧ .

(٢) في الأصول و بلفظش « ولكتبت من مفازي الواقعي ٢ : ٥٧٧ - والمبني : الطعام وما يماش به من الخبز
(القاموس المحيط) .

(٣) عثر : ليت يثبت مفرقًا ، فإذا طال وقع أسله عرج منه فيه البين (النهاية : ٣ : ٦٥) .

(٤) الضغائيس : صغار القثاء ، واحدا ضغيوس (القاموس المحيط) وانظر شرح المفردات .

(٥) الآية ٩٦ من سورة البقرة .

(٦) الفرق : الزاد (القاموس المحيط ٣ : ٢٢) .

ذكر بلوغ خبر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى المشركين

روى الخرائطي^(١) في الموائف عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : لما تَوَجَّه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد مكة عامَ الحُدَيْبِيَّةِ ، قَلِمَ عليه بشر^(٢) - بكسر الموحدة والمعجمة - بن سفيان العنكي ، فقال له : « يا بشر هل جِئْتُكَ عِظَمُ أَنْ أَهْلَ مَكَّةَ حَلِمُوا بِمَسِيرِي ؟ » فقال بأبى أنت وأبى يا رسول الله إلى لأطوف بالبيت في ليلة كذا وفريش في أُنديتها ، إذ صَرَخَ صَارِخٌ من أعلى جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ - ليلة أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسير بصوت أسمع أهل مكة :

هيو^(٣) لصاحيكم مثل صحابته سيروا إليهِ وكونوا معشرا كرمًا
بعد الطواف وبعد السعي في مَهَلٍ وأن يحوزهم من مَكَّةَ الحسما
شَاهَتِ^(٤) وجوهكم من معشر تُكَلِّي لَا يُنْصَرُونَ إذا ما حاربوا ضيًا

فَأَرْتَجَتْ مكة ، وأجتمع المشركون ، وتعاقدوا ألا يدخل عليهم بمكة في عامهم هذا ، فبلغ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « هذا المَائِثُ سَلَفُ شَيْطَانِ الْأَصْنَامِ يُوشِكُ أَنْ يَقْتُلَهُ اللهُ - تعالى - إِنْ شَاءَ اللهُ عز وجل » فبينما هُمْ كذلك إِذْ سَمِعُوا من أَهْلِ الْجَبَلِ صَوْتًا وهو يقول :

شَاهَتِ وجوه رجالٍ حَالَفُوا ضيًا وخاب صعيهم ما قصر الممما
إني قتلْتُ عدوَّ اللهِ سَلَفَ مَكَّةَ شَيْطَانٌ أَوْثَانِكُمْ سَخَقًا لِمَنْ ظَلَمَا
وَقَدْ أَنَا كُمْ رسولُ اللهِ في نَفْسِي وكلهم مُخْرِمٌ لَا يَسْفِكُونَ دَمَا

(١) رواية الخرائطي بكسرها والقمر اللقي ماله أُنْهَيْمًا الزرقاني في شرح المصاب ٢ : ١٨٢
(٢) هنا قال المصنف : « بشر بكسر الموحدة والمعجمة بن سفيان العنكي » وسبق في ص ٥٧ قوله : « بشر بهم الموحدة وسكون المهملة ، وأصحبها ابن إسحاق وكسر الموحدة بن سفيان بن عمرو الخزاعي » وانظر تمليقنا على هذا الخلاف هناك . وما في شرح المصاب ٢ : ١٨٢ « بشر بن سفيان الكوفي » .
(٣) في ت « هيو لسادركم » وفي م « هيو لسادركم » والفتى من ط ووافق شرح المصاب .
(٤) كلما في الأصول . وفي شرح المصاب (شامت وجوههم) .

قالوا : ولما بَلَغَ المشركين خروجُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رَأَاهُمْ [ذلك^(١)] فَاجْتَمَعُوا وَتَشَاوَرُوا فَقَالُوا : أَيْرِدَ مُحَمَّدٌ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْنَا فِي جُنُودِهِ مُحْتَمِرًا فَتَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا عَنَوَةً ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْحَرْبِ مَا بَيْنُنَا ۚ ۱۹ وَاللَّهِ لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا وَمَنَا عَيْنٌ^(٢) تَطْرَفُ .

ثم قَامُوا خَالِدُ بْنُ^(٣) الْوَلِيدِ فِي مَائِي فَارِسَ إِلَى كُرَاعِ الْقَيْمِ^(٤) ، وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ أَطَاعِهِمْ مِنَ الْأَحَابِيشِ ، وَأَجْلَبَتْ ثَقِيفٌ مَعَهُمْ وَخَرَجُوا إِلَى بَلَدَحَ^(٥) ، وَضَرَبُوا بِهَا الْقَبَابِ وَالْأَبْنِيَّةِ ، وَمَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالصَّبَبِيَّانِ ، فَعَسَكُوا هُنَاكَ ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى مَنَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ وَمَحَارَبَتِهِ ، وَوَضَعُوا الْيُيُونِ عَلَى الْجِبَالِ ، وَهُمْ عَشْرَةُ أَنْفُسٍ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الصَّوْتِ [الْخَفِ^(٦)] فَعَلَّ مُحَمَّدٌ / كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى ١٦١ ط يَنْتَهِي إِلَى قُرَيْشٍ بِبَلَدَحَ وَرَجَعَ بَشَرٌ^(٧) بَنُ سَفِيَانَ الَّذِي بَعَثَهُ عَيْنًا لَهُ مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ عَلِمَ خَبِيرَ مَكَّةَ وَالْقَوْمَ ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِغَلْبِيرِ الْأَشْطَاطِ^(٨) وَرَأَاهُ عُسْفَانَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ۖ هَلْهُ قُرَيْشٌ سَمِعْتُ بِمَسِيرِكَ ، فَخَرَجُوا وَمَعَهُمُ الْعَوْدُ الْمَطَافِيلُ ، قَدْ لَبَسُوا جُلُودَ النُّمُورِ ، وَقَدْ نَزَلُوا بِلَى طَوًى يُحَاجِلُونَ اللَّهَ لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ أَبَدًا ، وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خِيَلِهِمْ قَدْ قَلَمَتْهَا إِلَى كُرَاعِ الْقَيْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : يَا وَبَّحَ قُرَيْشُ لَقَدْ أَكَلَتْهُمْ الْحَرْبُ ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ ، فَإِنَّهُمْ أَصَابُونِي كَانَ ذَلِكَ إِلَيَّ أَرَادُوا ، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَالْغَرِينِ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ ، فَمَا تَطْنُ قُرَيْشُ ؟ قَوْلَهُ لَا أَرَا

(١) سقط في الأصول - والإلهات من مفازي الواقعي ٢ : ٥٧٩ .

(٢) في ت ، م « عين تطرف » والمثبت من ط وثماتها مفازي الواقعي ٢ : ٥٧٩ .

(٣) ويقال حكمة بن أبي جهل (شرح المصالح ٧ : ١٨٣ ، مفازي الواقعي ٢ : ٥٧٣) .

(٤) كُرَاعُ الْقَيْمِ : موضع قريب من مكة بين رابغ والجسفة . ورجح شرح المصالح بأنه القيم وليس كُرَاعُ الْقَيْمِ لأن ذلك بين مكة والليثية . قال : إن سياق الحديث ظاهر في أنه كان قريباً من الليثية فهو غير كُرَاعُ الْقَيْمِ

(شرح المصالح ٢ : ١٨٣) .

(٥) بلحج : موضع خارج مكة « المرجع السابق ٢ : ١٨٢ » .

(٦) الإنشاق من مفازي الواقعي ٢ : ٥٧٩ .

(٧) في ت ، م « بر » بإبدال السين .

(٨) غدير الأشطاط : موضع تلقاء الليثية (شرح المصالح ٢ : ١٨١) .

أَجَابَهُمْ عَلَى الَّذِي بَيَّنَّنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ حَتَّى يُظَاهِرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - أَوْ تَنْفَرَدَ عَلَيْهِ
السَّالِفَةُ .

ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم - وصلاته صلاة الخوف

ثم قام رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو
أهله ، ثم قال : « أَمَا بَعْدَ : ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَشِيرُوا عَلَيَّ أَتَرَوْنَ أَنْ نَحْمِلَ إِلَى
دَرَارَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَهَانُواكُمْ فَتُصِيبَهُمْ » وقال : « فَإِنْ قَعَلُوا قَعَلُوا مَوْتُورِينَ مَحْرُوبِينَ »^(١)
وَأَنْ يَأْتُونَا تَكُنْ حُرْقًا . وفي لفظ : حَيْثَا - قَطَعَهَا اللَّهُ ، أَمْ تَرَوْنَ أَنْ نَوْمَ الْبَيْتِ قَتَنَ
صَدَنَّا عَنْهُ قَاتَلَنَاهُ ؟ فقال أبو بكرٍ - رضى الله عنه - : الله ورسوله أعلم ، يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنَّمَا جِئْنَا مُتَحَمِّينَ^(٢) وَلَمْ نَجِءْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَنَرَى أَنْ نَمْضِيَ لِيُوجِّهَنَا ، فَمَنْ
صَدَنَّا عَنِ الْبَيْتِ قَاتَلَنَاهُ ، ووافقه على ذَلِكَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ .

وروى ابن أبي شيبَةَ عن هشام بن عُرْوَةَ عن أبيه ومحمد بن عمر عن شيوخه .
أَنَّ الْيَمْدَادَ بْنَ الْأَسَدِ - رضى الله عنه - قال بعد كلام أبي بكر : إِنَّا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ
اللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَنَبِيِّهَا : أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا
قَاعِنُونَ وَلَكِنْ أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ انتهى .

فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - « فسيروا على أسم الله » .

ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه
فصَفَّ خِيْلَهُ فِيمَا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَبَيْنَ الْقَبِيلَةِ - فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى
الله عليه وسلم - عِبَادَ بْنَ يَشْرٍ - رضى الله عنه - فَتَقَدَّمَ فِي خِيْلِهِ ، فقام بإِزَائِهِ ، فَصَفَّ
أَصْحَابَهُ ، وَحَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ ، فَأَذَّنَ بِلَالٌ ، وَأَقَامَ ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله

(١) في ت ، م « محزولين » والكتب من ط ورواه ما في شرح المواهب ٢ : ١٨٢ .

(٢) أي أنه أمداد بترك القتال والإصرار على ما خرج له من العسرة حتى يكون به القتال منهم (شرح

المواهب ٢ : ١٨٢) .

عليه وسلم القبله - وصف الناس خلفه ، فركع بهم ركعة وسجد ، ثم سلم ، فقاموا على ما كانوا عليه من التعبه . فقال خالد بن الوليد : قد كانوا على شرة لو حملنا عليهم أصبنا منهم ولكن نألى الساعة صلاة أخرى هي أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم ، فنزل جبريل بين الظهر والعصر بهذه الآية : (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا / فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِزْبَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ رَدِّ ۖ ۱۶۲) الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِكُمْ فَيُضِلُّوكُمْ عَلَيْكُمْ فِئْلَةً وَاحِدَةً ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخَلُّوا حِزْبَكُمْ إِنْ أَمَرَ اللَّهُ إِلَٰهَكُمْ لِّلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا^(١)) فحانت صلاة العصر ، فصلّى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الخوف ، وسألى كيفيتها في أبواب صلواته - صلى الله عليه وسلم .

ذكر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الحبيبية من غير طريق
خالد بن الوليد وما وقع في ذلك من الآيات

روى البزار بسندٍ رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مُختصراً ،
ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : لما أمسى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :
« تَيَأَمَّنُوا فِي هَذَا الْعَصَلِ^(٢) » في رواية اسلكوا ذات اليمين بَيْنَ ظَهْرِ الْحَمَضِ^(٣) ،
لأن خالد بن الوليد بالقيم في خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طليعة^(٤) ، تَكَرَّهَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أن يَلْقَاهُ وكان بهم رَجِيماً ، فقال : « تَيَأَمَّنُوا فَلَيْكُمْ يَعْزَفُ^(٥) ذَاتُ الْحَنْظَلِ ؟ »
فقال بُرَيْدَةُ^(٥) بن الْحَصْبِيِّ : بحاو مضومة فصاد مفتوحة مهملتين فتحتية

(١) الآية ١٠٢ من سورة النساء .

(٢) العسل : موضع بالبادية كبير القياض ، وقيل هجرة إذا أكل منها البعير سلحه . ويروى بالعن والصاد
المحمية وبالصاد المحملة بمعنى الرمل المتلوى الموج نهاية الأرب ١٧ : ٢١٩ حاشية ، وانظر شرح المفردات .

(٣) الحمض : اسم موضع من طريق يخرج على ثنية المزار (شرح المواهب ٢ : ١٨٣) .

(٤) الطليعة : مقدمة الجيش ، وانظر شرح المفردات .

(٥) ميم ابن سعد السالك بهم حصة بن عمرو الأسدي (شرح المواهب ٢ : ١٨٣)

فموحلة ، - وقيل حمزة بن عمرو الأسلمي :-
 أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَالَمٌ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اسْلُكْ أَمَانًا ،
 فَأَخَذَ بُرَيْقَةَ فِي السَّيْلِ - قَبَلَ جَبَالَ سَرَاعٍ قَبَلَ
 المغرب ، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إِذَا هم بِقَتْرَةٍ^(١) الجيش ، فأنطلق يركض تليدراً
 لقريش ، فسلكَ بُرَيْقَةَ بهم طريقاً وَجِراً أَجْرَل^(٢) بَيْنَ شِعَابٍ ، وسار قليلاً تُنَكِّبُهُ
 الحجارة وتُطْلِقُهُ الشجر ، وصار حتى كَأَنَّهُ لم يعرفهما قط . قال : فَوَالله إِنِّي كُنْتُ
 أسلكها في الجمعة مِرَاراً ، فنزل حمزة بن عمرو الأسلمي ، فسار بهم قليلاً ، ثم سقط
 في حَمَرٍ^(٣) الشجر فلا يدرى أَيَّنَ يتوجه ، فنزل عمرو بن عَبْدُ اللَّهِ الأسلمي فأنطلق
 أَنَامَهُمْ حتى نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الثنية ، فقال : هذه ثنية ذات
 الحنظل ؟ فقال عمرو : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فلما وقف به على رأسها تحط به ، قال
 عمرو : فوالله إِنْ كَانَ لَتَهْمُنِي نَفْسِي وحلما^(٤) ، إِنَّمَا كَانَتْ مِثْلَ الشَّرَاكَةِ^(٥) ، فَانْسَمَتْ
 لِي حِينَ بَرَزْتُ ، فَكَانَتْ فِتْجَانِجاً لِأَجَةٍ^(٦) ، ولقد كان الناس تلك الليلة يسيرون جميعاً
 مُعْطِلِينَ^(٧) مِنْ سَكَنِهِمَا يتحلثون ، وَأَضَاعَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى كَانَا فِي قَمَرٍ .

وروي مسلم عن جابر مُخَصَّراً ، وأبو نعيم عن أبي سعيد ، وابن إسحاق عن الزُّهْرِيِّ ،
 ومحمد بن عمر عن شيوخه .

قال أبو سعيد : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْحَدِيثِيَّةِ حَتَّى
 إِذَا كُنَّا بِمُصَفَّانَ سِرْتَنَا مِنْ^(٨) آخِرِ اللَّيْلِ حَتَّى أَقْبَلْنَا عَلَى « حَقَبَةِ ذَاتِ الْحَنْظَلِ » قَالَ

(١) القتر : الغبار الأسود (شرح المصاب : ٢ : ١٨٣) .

(٢) أجزل : الجزل الحجارة ، وقيل الشجر مع الحجارة ، وقيل المكان الصلب اللين الشديد (لسان العرب)
 وفي حيون الآخر لاين سيد الناس ٢ : ١١٤ « أجزل » .

(٣) حمر الشجر : كل ما يترك من حجر لونه أوهيه يقال له حمر (النهاية : ١ : ٣٢٠) .

(٤) كلاً في الأصول : وفي معاني الوائلي ٢ : ٥٨٤ « والله إِنْ كَانَ لِهَمِّي نَفْسِي وَجَدِي » .

(٥) الفراك : سير القمل (القاموس المحيط) .

(٦) الأاجية : الأاجب الطريق الواسع (النهاية : ٤ : ٥٠) وفي معاني الوائلي ٢ : ٥٨٤ « وكانت حجة
 لأجاة » ، وفي ت . م . م . لاجة » .

(٧) في ت . م . م . معطلين « وللتبت من ط ويرافقه الواكثي .

(٨) في ت . م . م . في آخر الليل » .

جابر : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : - مَنْ بَصَعَتْ ثَنِيَّةُ الْمِرْبَارِ^(١) فَلِئْلِهِ يُحِطُ
عنه ما حُطَّ عن بني إسرائيل ، فكان أول مَنْ صَعَدَ خَيْلَ مِنَ الْخُرُوجِ ، ثم تبادر الناس
بعد . وقال أبو سعيد / فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : - « مَثَلُ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ اللَّيْلَةِ ٥١٦٢ ط
كمثل الباب الذي قال الله تعالى لبني إسرائيل « وَأَدْخِلُوا الْبَابَ سَجْدًا وَكُولُوا حِطَّةً
نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ »^(٢) » وقال ابن إسحاق : إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَأَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْأَرْضِ
الصَّعْبَةِ وَأَفْضُوا إِلَى أَرْضٍ سَهْلَةٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : - « قُولُوا نَسْتَغْفِرُ
اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ . » فقالوا ذلك ، فقال : « وَاللَّهِ إِنْهَا لِلْحِطَّةِ الَّتِي عَرَضَتْ عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَقُولُهَا » قال أبو سعيد : ثم قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : - « لَا يَجُوزُ
هَذِهِ الثَّنِيَّةَ اللَّيْلَةَ أَحَدٌ إِلَّا غُفِرَ لَهُ » فَلَمَّا هَبَطْنَا نَزَلْنَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخْشَى أَنْ
تَرَى^(٣) قَرِيشَ نَبِرَانَا ، فقال : لَنْ يَرَوْكُمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا صَلَّى بِنَا صَلَاةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ
قَالَ : « وَاللَّهِ نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ غُفِرَ لِلرُّكْبِ أَجْمَعِينَ إِلَّا رُوَيْكِبًا وَاحِدًا عَلَى جَمَلٍ
أَحْمَرٍ التَّقَتِ عَلَيْهِ رِحَالُ الْقَوْمِ لَيْسَ مِنْهُمْ ، وقال جابر : قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « كَلِمَتُكُمْ مَقْفُورٌ لَهُ إِلَّا صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ » . قال أبو سعيد : فَطَلَبَ
فِي السَّكْرِ لِإِذَا هُوَ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَمْرٍ^(٤) بَنِ نَفِيلٍ ، وَالرُّجُلُ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ
مِنْ أَهْلِ سَيْفِ الْبَحْرِ يَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقِيلَ
لِسَعِيدٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥)] قَالَ : كَلَا وَكَلَا ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ : وَبِحَاك !
اذهب إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستغفر لك .

وقال جابر : فَقُلْنَا لَهُ : تَعَالَى يَسْتَغْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال :

(١) ثنية المار : بضم الميم وكسر ها . وانظر الخلاف في شرح المفردات وهي مهبط الحديقة من أسفل مكة
(شرح المواهب ٢ : ١٨٣) .

(٢) الآية ٥٨ من سورة البقرة .

(٣) والعبارة في ملازمي الواقعي ٢ : ٥٨٥ . فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين نزل : من كان قبل
فليصنع . قال أبو سعيد : وإنما هو - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نزل - والقتل بالتيق - وإنما كان عامة زادنا انفر
فقلنا : يا رسول الله ، إنما نخاف من قريش أن ترائنا البع .

(٤) (حمز بن) حنيفة عن ط - ورواها الواقعي ٢ : ٥٨٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط في الأصول ، والإضافة من ملازمي الواقعي ٢ : ٥٨٦ .

والله لأن أجده ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم . وقال أبو سعيد : فقال^(١) .
 بعيري والله أهم من أن يستغفر لي ، إذا هو قد أضل بعيرا له ، فأنطلق يطلب بعيره
 بعد أن استبرأ السكر وطلبه فيهم ، فبينما هو في جبال سُرّاروع إذ زلقت به نعله
 فتردى فمات ، فما علم به حتى أكلته السباع ، قال أبو سعيد : فقال رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - يومئذ : « سَيَأْتِيَكُم أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمْ قَطَعُ السَّحَابِ . هُمْ خَيْرُ أَهْلِ
 الْأَرْضِ »^(٢) .

لكر نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحبشية وما وقع في ذلك من الآيات

قال يسوز بن مخرمة ، وروان ابن الحكم^(٣) : [إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم
 سار قَلَمًا دَنَا مِنَ الْحَبَشِيَّةِ وَقَعَتْ يَدَا رَاحِلَتِهِ عَلَى ثِيَابِهِ تَهَيَّطُ فِي غَايَةِ^(٤) الْقَوْمِ ،
 فَبَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، فَقَالَ ، فِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ النَّاسُ « حَلَّ حَلٌّ »^(٥) فَلَبِثَ أَنْ تَنْبَعَثَ
 وَأَلْحَتْ ، فَقَالَ الْمَسْلُومُونَ : خَلَّاتِ^(٦) الْقَصُوءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : مَا خَلَّاتِ
 الْقَصُوءَ وَمَا ذَاكُهَا بِمَعَادَةٍ ، وَفِي لَفْظٍ : بِحُلُقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ^(٧) مَكَّةَ ،
 ثُمَّ قَالَ : « وَاللَّيْلِ نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ خَطَّةً فِيهَا تَعْظِيمٌ حُرُمَاتِ اللَّهِ
 تَعَالَى إِلَّا أَغَطَّيْتُهُمْ لِيَأْمَنُوا » ، ثُمَّ زَجَرَهَا فَقَامَتْ ، فَهَلَّى رَاجِعًا عَوْدَهُ عَلَى بَدَنِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ

(١) رواية الواقدي تخلف ما هنا وهي هنا أوفى .

(٢) في طائفة الواقدي ٢ : ٥٨٦ هـ غير من عل الأرض .

(٣) الإضافة من البداية والنهاية ٤ : ١٧٣ .

(٤) القاطط : اللطحن الواسع ، وانظر شرح المفردات .

(٥) حل حل : صيغة تزجر بها الناقة (السان ١٣ : ١٨٩ ، ١٨٥) .

(٦) خلَّات : أي بركت ، وانظر في الإبل بمنزلة الخراف في اللواب (هاشم الواقدي ٢ : ٥٨٧) .

(٧) أي حبسها الله عز وجل من دخول مكة ، كما حبس الفيل عن دخولها ، ومناسبة ذلك التكثير بقصة الفيل
 كما قال الخافظ : أن الصحابة لو دخلوا مكة حل تلك الصورة وسلبهم فرش لوجع بينهم القتال الملقى إلى سلك
 الدماء ونهب الأموال ، كما لو قدر دخول الفيل وأصحابه ، لكن سبق في علم الله في المؤمنين أنه سيدخل في الإسلام خلق
 منهم ، وسيخرج من أصلابهم ناس مسلمون ومجاهدون (شرح المصابيح ٢ : ١٨٩) .

فعلل عنهم حتى نزل بِقَمِي الحليبية على محمد^(١) من نجاد الحليبية ظَنُون^(٢) قليل الماء
يَتَبَرَّضُ^(٣) النَّاسُ مَعَهُ تَبَرَّضًا ، فلم يُلْبِثُهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَعُوهُ^(٤) ، فَاشْتَكَى النَّاسُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَلَّةَ الْمَاءِ ، وَفِي لَفْظِ « الْعَطَشِ » ، فَانْتَرَعَ سَهْمًا مِنْ
كَتَانَتِهِ فَأَمَرَ بِهِ فُغِرَ / فِي الْمَاءِ فَجَاشَتْ بِالرَّوَاهِ^(٥) حَتَّى صَدَرُوا عَنْهَا بِعَطْنٍ^(٦) قَالَ ١٦٣ و
الرَّيْسُورُ : وَإِنَّهُمْ لَيَخْتَرِفُونَ بِأَتَانَتِهِمْ جُلُوسًا عَلَى شَفِيرِ الْبُحْرِ .

قال محمد بن عمر : والذي نزل بالسَّهْمِ نَاجِيَةٌ بِنِ الْأَهْمِ^(٧) - رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ ،
وَيُقَالُ : نَاجِيَةٌ بِنِ جُنْدٍ وَهُوَ سَائِقٌ يُدْنِي رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَقَدْ رَوَى
أَنْ جَارِيَةً مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِنَاجِيَةٍ وَهُوَ فِي الْقَلْبِ :

يَا أَبُهَا الْمَاتِحَ دَلَوِي دُونَكَا إِلَى رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا
يُثْنُونَ خَيْرًا وَيَمَجِّدُونَكَا

فقال ناجية وهو في القلب :

قَدْ حَلِمْتَ جَارِيَةٌ يَمَانِيَّهَ إِلَى أَنَا الْمَاتِحَ وَأَسْمَى نَاجِيَةً
وَطَعْنَةً ذَاتِ رَشَائِشٍ وَأَهْمِيَّةٍ طَعْنَتْهَا تَحْتَ صُدُورِ الْعَادَةِ - -

قال محمد بن عمر : حَلِمْتُ الْمَيْثَمَ بِنِ وَاقِدٍ عَنْ عَطَاءِ بِنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
« حَدَّثَنِي أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا مِّنْ أَسْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ

(١) ابْنُهُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ الَّذِي لَا مَادَّةَ لَهُ (الصحيح : ٤٤٨) .

(٢) الظَّنُونُ : الْبُحْرُ لَا يَدْرِي فِيهَا مَاءٌ أَمْ لَا . وَيُقَالُ الْقَلِيلَةُ الْمَاءُ (الصحيح : ٢١٦٠) .

(٣) يَتَبَرَّضُ : يُقَالُ يَبْرُضُ الْمَاءُ مِنْ الْبَيْنِ إِذَا خَرَجَ وَهُوَ قَلِيلٌ (الصحيح : ١٠٦٦) .

(٤) وَفِي رَوَايَةٍ « لَزَقُوهُ » وَانْظُرْ فَرَحَ الْمُرْدَادَاتِ ، وَفَرَحَ الْمَوَاطِبِ ٢ : ١٨٥ .

(٥) الرَّوَاهُ : الْمَاءُ الْغَلِيظُ « السَّيْرَةُ الْخَلِيبَةُ ١٣ : ٤٣ » .

(٦) الْعَطْنُ : مِرْكَةُ الْإِثْلِ حَوْلَ الْمَاءِ (النهاية : ١٠٧) وَالْمَنَى أَنَّهُمْ رَوَوْا وَرَوَيْتُ لَهُمْ حَتَّى بَرَكْتَ حَوْلَ

الْمَاءِ (السَّيْرَةُ الْخَلِيبَةُ ١٣ : ١٣) .

(٧) جَاءَ فِي فَرَحِ الْمَوَاطِبِ ٢ : ١٨٥ . . . حَدَّثَنِي أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ الْأَنْصَارِ أَنَّ الَّذِي نَزَلَ الْبُحْرُ
نَاجِيَةٌ بِنِ الْأَهْمِ ، وَلَقِيلَ : هِيَ لَاجِيَةٌ بِنِ جَنْدَبٍ ، وَلَقِيلَ الْبَرَاءُ بِنِ حَازِبٍ ، وَلَقِيلَ حَادَةُ بِنِ خَالِدٍ - بِحَكَاهُ
عَنْ الْوَالِدِيِّ ، وَوَلَعَ فِي الْأَسْتَحْبَابِ : خَالِدُ بْنُ حَادَةَ ، وَقَالَ قِيْلُ الْفَتَحِ : يُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنَّهُمْ تَعَلَّمُوا عَلَى ذَلِكَ بِالْمَعْرِ
وغيره . وَانْظُرْ أَيْضًا (سيرة النبي لابن همام ٢ : ٣١٠ ، ٣١١) .

ناجية بن الأعمى ، يقول : دعاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين شكى ^(١) إليه قِلَّةَ الماء فَأَخْرَجَ سَهْمًا من كِنَانَتِهِ ، ودفعه إليَّ ، ودعَا يَدُلُّونِي من ماء البئر فجثته به ، فتوضأُ فَصَمَمَ فَاهُ ، ثم مَجَّ في الدَّلْوِ - والنَّاسُ في حَرٍّ شديد - وإنما هي بئر واحدة قد سبق المشركون إلى بِلْدَحِ فغلبوا على مياحه فقال : « انزل بالدلو فصبها في البئر وأفر ما عَكَا بالسهم » ففعلت ، فوالذي بَنَحَهُ بالحق ما كُنْتُ أَخْرُجُ حتى يغمرني وَلَارَتْ كما تَفُورُ القِدْرُ ، حتى طَلَمْتُ وأستوت بشفيرها ، يَخْتَرِفُونَ من جانبها حتى نَهَلُوا من ^(٢) آتَمِرِهِمْ . وعلى الماء يومئذ نَفَرٌ من المنافقين ، منهم عبد الله بن أبي ، فقال أَوْسُ بن خُرَيْجٍ : وَيَحْتَكُ يا أبا الحُبَابِ ! أَمَا آتَى لك أَنْ تبصر ^(٣) ما أنت عليه ؟ أَبْصَدَ هذا شيء ؟ فقال : إني قد رأيتُ مِثْلَ هذا . فقال أَوْسُ : قُبْحَكَ الله وقبح رَأْيِكَ فاقبل ابنُ أَبِي يريدُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) : « يا أبا الحُبَابِ : أُنِي رَأَيْتُ مثلما رَأَيْتَ اليوم » ؟ فقال : ما رَأَيْتُ مثله قط . قال : « فَلِمَ قُلْتَهُ » ؟ فقال ابنُ أَبِي : يَا رسولَ الله اسْتَغْفِرْ لِي ، فقال ابْنُهُ عبد الله بن عبد الله - رضى الله عنه - يارسول الله اسْتَغْفِرْ لَهُ ، فاستغفَرَ له .

وروى ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، عن البراء بن عازب - رضى الله عنهما - قال :
أنا نزلت بالسهم . والله أعلم .

قصة أخرى : روى الإمام أحمد ، والبخاري ، والطبراني ، والحاكم في الإكمال ، وأبو نعيم عن البراء بن عازب ، ومسلم عن سلمة بن الأكوع ، وأبو نعيم عن ابن عباس ، والبيهقي عن عروة ، قال البراء : كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحُدَيْبِيَّةِ أربع عشرة مائة ، والحُدَيْبِيَّةُ : بئر فقدمناها وعليها خُمُسُونَ شاة ما ترونها فَتَبَرَّزْنَهَا فلم نترك فيها قطرة ، قال ابن عباس : وكان الحرثُ شديدا ، فشكى النَّاسُ اللَّطَأْسَ ، فَبَلَغَ ذلك النَّبِيَّ - عليه الصلاة والسلام - فأتاهم فَجَلَسَ على شَفِيرِهَا ، ثم دَعَا « بِلْنَاهُ » رَفِي

(١) شكى : بالياء مجهول كان في شرح الموطأ ٢ : ١٨٥ وكذلك شرح المبررات .

(٢) دهلوا من آتَمِرِهِمْ : كلوا في جميع الأصول . وكلوا مغازي الواقدي ٢ : ٨٨ .

(٣) في ت ٤ م « أَمَا آتَى لك أَنْ تبصر » وللتبصير من ط ويوافق ما في مغازي الواقدي ٢ : ٨٨ .

(٤) ما بين الحصريين إضافة (من الواقدي ٢ : ٨٩) للترصيع .

لفظ « يَدُلُّوْا » فتوضأ في الدَّلْو ، ثم مَضَمَضَ وَدَعَا ، ثم صَبَّهَ فِيهَا ، ففركناها غير بعيد ثم إنَّهَا أَصْدَرْنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرَكَّبْنَا . قال البراء . ولقد رأيت [آثرنا] ^(١) أخرج بشوب خشية الفرق حتى جرت نَهْرًا .

وقال ابن عباس وعُرْوَةُ فَصَارَتْ بِالْمَاءِ حَتَّى / جَلَسُوا يَغْتَرِفُونَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْهَا وَهُمْ جُلُوسٌ ^{ط ١٦٢}
على شفيرها ^(٢) .

قصة أخرى : روى البخارى في المغازى في الْأَشْرِيَّةِ ، عن جابر بن عبد الله ، عن سلمة ابن الأكوع - رضى الله عنهما - قالأ : عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحَنْبِيَّةِ وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ ^(٣) ، وقال جابر في رواية : وقد حضر العصر ، وليس معنا ماء غير فضلة ، فجيئ في إناء فَأَتَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسَ نَحْوَهُ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مَا لَكُمْ ؟ » قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ تَتَوَضَّأُ بِهِ ، وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ فَأَفْرَغْتَهَا فِي قَدَحٍ ، وَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ، فَجَمَلَ الْمَاءَ يَتَوَدَّى مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَمَا تُثَالِ السُّيُونُ ، فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا ، فقال سالم بن أبي الجندب : فَقُلْتُ لَجَابِرٍ : كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قال : لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكُنَّا ، [كُنَّا] ^(٤) خمس عشرة مائة .

لَمَّا نَزَلَ الْمَطَرُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَمَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم - فِي صَبِيحَةِ الْمَطَرِ

روى الشيخان وأبو حوالة ، والبيهقي عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - قال : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْحَنْبِيَّةِ ، فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَصَلَّى بِنَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصُّبْحَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ : قَالَ : قَالَ اللَّهُ حَزَّ وَجَلَّ : « أَصْبَحَ

(١) سقط في الأصول - والإثبات عن السيرة الحلبية ٤ : ١٤ .

(٢) في ت ١ م « وهم جلوس على فئتها » .

(٣) الرَكْوَةُ : إِنَاءٌ كَالْقَدَحِ . وقد فُتِرَتْ ٤ (شرح المواهب ٢ : ١٨٦) والقبض عن شرح المفردات .

(٤) إضافة بتضيها السيلك .

مَنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ ، فَلَمَّا الْمُؤْمِنُ مَنْ قَالَ : مُطِئْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي
وَكَاذِبٌ بِالْكَوَاكِبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِئْنَا بِنَجْمٍ كَذَبًا - هِيَ رَوَايَةُ : بَنُوهُ كَذَبًا وَكَذَبًا -
فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ كَاذِبٌ بِي .»

قال محمد بن عمر : وكان ابن أبي بن سؤل قال : هذا نوّه الخريف مطيئنا
بالشعرى^(١) .

وروى ابن سعد عن أبي المليح عن أبيه قال : أصابنا يوم الحَنْبِيَّةِ مطرٌ لم يُبَلِّ
أَسَافِلَ نَعَالِنَا ، فنادى مُتَايِدُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن صَلُّوا في رِحَالِكُمْ .

وأهدى عمرو بن سالم ويُسْرُ بن سُفْيَانَ الْخَزَاعِيَّانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِالْحَنْبِيَّةِ
لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - غَنَمًا وَجَزُورًا ، وَأهدى عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ لِسَعْدِ بْنِ
جُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَزْرًا - وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ - فَبَجَاءَ سَعْدٌ بِالْجُزْرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرًا أَهْلَكَهَا لَهُ ، فَقَالَ : « وَعَمْرُو قَدْ أَهْدَى لَنَا
مَا ثَرَى ، فَبَارَكَ اللَّهُ فِي عَمْرٍو » ثُمَّ أَمَرَ بِالْجُزْرِ تُنَحَّرَ وَتُقَسَّمُ فِي أَصْحَابِهِ ، وَفُرِقَ الْغَنَمُ
فِيهِمْ مِنْ آخَرِهَا وَشَرِكَ فِيهَا فَنَخَلَ عَلَى أُمِّ سَكَمَةَ مِنْ لَحْمِ الْجُزْرِ كَنَحْمِ مَا دَخَلَ عَلَى
رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ ، وَشَرِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي شَاتِيهِ ، فَتَخَلَّ عَلَى أُمِّ
سَلَمَةَ بِعَضْبُهَا ، وَأَمَرَ - صلى الله عليه وسلم - لِيَلْدِيَّ جَاءَ بِالْهَلْدِيَةِ بِكَسْوَةٍ .

ذكر قدوم بديل بن ورقاء الخزاعي / ووصل قريش على رسول الله
صلى الله عليه وسلم

١٦٤ ر

لَمَّا أَطْعَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِالْحَنْبِيَّةِ : جَاءَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَانَ
- وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - فِي رِجَالٍ مِنْ خَزَاةٍ ، مِنْهُمْ : عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ ، وَخِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ
وَخَارِجَةُ بْنُ كُزَيْزٍ ، وَيزيد بن أمية وكانوا حَبِيبَةً^(٢) نَصَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -

(١) وانظر قول الواقدي في المغازي ٢ : ٥٩٠ .

(٢) اللقب من شرح المفردات ، وشرح الموطأ ٢ : ١٨٦ ، وصية الرجل : خاصة وأصحاب سره .
وقال الزهري : وكانت خزاعة حبة نصح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سلمها وشركها لا يظنون عنه شيئاً
كان . (السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢١١) .

وسلم - بتهمته ، منهم المسلم ومنهم الموادع . لا يُخْفُونَ عنه بتهمته شيئا . فلما قدّموا حل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سَلَمُوا ، فقال بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ : جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدَ قَوْمِكَ ، كَعَبِ بْنِ لُؤَى ، وعامر بن لؤى ، قد اسْتَنْقَرُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ وَمِنْ أَطَاعِهِمْ ، قد نَزَلُوا أَغْدَادًا^(١) مِياه الْحَلْبِيَّةِ ، معهم الْعَرُودُ الْمَطْفِيلُ^(٢) والنساء والصبيان ، يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُحْطِلُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَبِيدَ خَضِرَاؤُهُمْ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إِنَّا لَمْ نَأْتِ لِقَتَالِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا جِئْنَا لِنُطَوِّفَ بِهَذَا الْبَيْتِ ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ ، إِنْ قَرِيشًا قَدْ أَصْرَبَتْ بِهِمُ الْحَرْبُ وَنَهَكْتُهُمْ^(٣) فَإِنْ شَاهُوا مَا دَرَكْتُهُمْ^(٤) مُدَّةً يَأْمَنُونَ فِيهَا ، وَيُحْطِلُونَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ^(٥)) ، والناس أَكْثَرُ مِنْهُمْ - فَإِنْ أَصَابُونِي فَلِلَّهِ الْإِلَى أَرَادُوا وَإِنْ ظَهَرَ أَمْرِي عَلَى النَّاسِ كَانَ بَيْنَ أَنْ يُحْطِلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ أَوْ يَقَاتِلُوا وَقَدْ جَمَعُوا^(٦) وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدَنَّ^(٧) عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفِي^(٨) وَلِيَنْفِلَنَّهُ^(٩) اللهُ - تعالى أَمْرَهُ .

فوحى بُدَيْلٌ مَقَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ : سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ ، وَهَادِ وَرَكْبَهُ إِلَى قَرِيشٍ ، فَقَالَ نَاسٌ مِنْهُمْ : هَذَا بُدَيْلٌ وَأَصْحَابُهُ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَنْ يَسْتَخْبِرُواكُمْ فَلَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ ، فَلَمَّا رَأَى بُدَيْلٌ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَخْبِرُونَهُ قَالَ : إِنَّا جِئْنَا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ ،

(١) أَعْدَادٌ : جَمْعُ عَدٍ ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي لَا انْقِطَاعَ لَهُ ، وَيُقَالُ أَيْضًا هَلْ كَثُرَ فِي الْغِيَةِ (نَهْجَةُ الْأَرَبِ لِقَوَيْرِي ١٧ : ٢٢٢ - حَامِلٌ) وَالنَّصِيبُ مِنْ شَرَحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ١٨٧ . وَإِضَافَةُ أَعْدَادٍ إِلَى مِياه الْحَلْبِيَّةِ مِنْ إِضَافَةِ الْأَمْرِ إِلَى الْأَخْصَصِ .

(٢) الْعَرُودُ الْمَطْفِيلُ : الْأَهْمَاتُ اللَّائِي مَعَهُنَّ أَوْلَادُهُنَّ . (السِّيَرَةُ الْخَلْبِيَّةُ ٣ : ١١ ، شَرَحُ الْمَوَاقِبِ ٢ : ١٨٧) .

(٣) بَلَّغَ التَّوَنَ وَالْمَاءَ وَبَكَسَ الْمَاءَ أَيْضًا . أَيْ أَبْلَغْتَ فِيهِمْ حَتَّى أَصْلَحْتَ قُوَّتَهُمْ وَحَزَنَتِهِمْ وَأَصْلَحْتَ أَمْلَهُمْ (الظَّرْفُ شَرَحُ الْمُفْرَدَاتِ) ، (فَرَحُ الْمَوَاقِبِ ٢ : ١٨٧) .

(٤) أَيْ جَسَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَعَهُ دَعَرْتُ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِيمَا (شَرَحُ الْمَوَاقِبِ ٢ : ١٨٧) .

(٥) زَادَ التَّرْقِيْلُ بِهَذَا الْفِعْلِ (مِنْ كَلَامِ الْأَرَبِ وَفِيهِمْ) فَرَحُ الْمَوَاقِبِ ٢ : ١٨٧ .

(٦) أَيْ اسْتَرَاوَا (الْمَرْجِعُ السَّابِقُ) .

(٧) فِي الْبَلَاغَةِ وَالنَّهْجَةِ ٤ : ١٧٤ . لَا تَقَاتِلُهُمْ وَكَلَامًا فِي نَهْجَةِ الْأَرَبِ لِقَوَيْرِي ١٧ : ٢٠٠ .

(٨) السَّالِفَةُ : سَفْهُةُ الْمَتَى ، وَهِيَ السَّالِفَةُ مِنَ الْجَانِبِ ، وَكَانَ بِهَا تَفَرُّدًا مِنَ الْمَوْتِ ، لِأَنَّهُ لَا تَفَرُّدَ مَا

بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْمَوْتِ . وَقِيلَ أَرَادَ : حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَ رَأْسِي وَجَسَدِي (النِّهَايَةُ ٣ : ١٧٥) .

(٩) ضَبَطَ هَذَا الْفِعْلَ بِهَمْزٍ الْيَاءِ وَسُكُونِ التَّوَنِ وَكَسْرِ التَّاءِ مَعْلُفَةً ، وَضَعَهُ الْبَالُ . وَضَبَطَهُ التَّرْكَسِيُّ وَالتَّهَامِيُّ

بِهِمْ الْيَاءَ وَضَعَهُ التَّوَنُ وَكَسَرَ التَّاءَ الْمَشْدُودَةَ وَكَلَامُ التَّنْصِغِ مَحْضٌ . وَلِلنَّاسِ يُضْفِيهِ اللهُ أَمْرَهُ (شَرَحُ الْمَوَاقِبِ ٢ : ١٨٨) .

أَتَجِبُونَ أَنْ نَخْبِرَكُمْ عَنْهُ ؟ فقال عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَالْحَكَمُ بْنُ الْعَاصِ - وَأَسْلَمًا
بعد ذلك - مَاذَا حَاجَةٌ بِأَنْ تُخْبِرُونَا عَنْهُ ، وَلَكِنْ أَغْبِرُوهُ عَنَّا أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا
عَاقِبَةُ هَذَا أَبَدًا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَّا رَجُلٌ ، فَلَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِمْ غُرُوءُ بْنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ - وَأَسْلَمُ
بعد ذلك - بِأَنْ يَسْمَعُوا كَلَامَ بُدَيْلٍ فَإِنْ أَصْعَبَهُمْ قَبْلُوهُ وَلَا تَرْكُوهُ ، فَقَالَ صَفْوَانُ
ابْنُ أُمَيَّةَ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ - وَأَسْلَمًا بعد ذلك - أَخْبِرُونَا بِاللَّيِّ رَأَيْتُمْ وَسَمِعْتُمْ ، فَقَالَ
بُدَيْلٌ لَمْ : لَأَنْكُمْ تَعْبَلُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِقَتَالٍ إِنَّمَا
جَاءَ مَعْتَمِرًا وَأَخْبَرَهُمْ بِمَقَالَةِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَقَالَ غُرُوءُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ
أَتَنْتَهَوْنَ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ ! قَالُوا : بَلَى . قَالَ : أَلَسْتُ بِالْوَلَدِ ؟
قَالُوا : بَلَى ^(١)] وَكَانَ غُرُوءُ لِسَبِيَّةٍ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ الْقُرَشِيَّةِ . قَالَ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَلَى
أَسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظٍ لِنَصْرِكُمْ فَلَمَّا تَبَلَّغُوا ^(٢) عَلَى نَفَرٍ لَكُمْ بِنَفْسِي وَوَلَدِي وَمَنْ
أَطَاعَنِي ؟ قَالُوا : قَدْ فَعَلْتُمْ ، مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهِمٍ . قَالَ : إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ ، وَعَلَيْكُمْ
شَفِيقٌ ، لَا أَذِيرُ عَنْكُمْ ^(٣) نَفْسًا ، فَإِنْ بُدَيْلًا قَدْ جَاءَكُمْ خُطَّةٌ رُشِدٌ لَا يَرُدُّهَا أَحَدٌ أَبَدًا
إِلَّا أَحَدٌ شَرٌّ مِنْهَا . فَاقْبَلُوهَا مِنْهُ ، وَأَبْشُرُونِي حَتَّى أَتِيَكُمْ بِمُضِدِّاقِهَا مِنْ عِنْدِهِ ، وَأَنْظُرُوا ^(٤)
إِلَى مَنْ مَعَهُ ، وَأَكُونُ لَكُمْ عَيْنًا أَتِيَكُمْ بِخَيْرِهِ ، فَبِشْتِهِ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَاءَ ^(٥) رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، تَرَكْتَ كُتَيْبَ
١٦٤ ط ابْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ عَلَى أَعْدَادِ مِيَاهِ الْحُبَيْيَّةِ ، مَعَهُمُ السُّودُ الْمُطَافِيلُ / قَدْ اسْتَنْفَرُوا
لَكَ الْأَحَابِيثَ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، قَدْ لَبَسُوا جُلُودَ النُّمُورِ ، وَهُمْ يَقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُحْلُونَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَجْتَاحَهُمْ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ وَمَنْ قَاتَلَهُمْ ^(٦) بَيْنَ أَحَدِ أَمْرَيْنِ أَنْ

(١) مَا بَيْنَ الْحَاسِرَيْنِ مِنَ الْبَدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ لَا يَنْ كَثِيرٌ ٤ : ١٧٤ . وَجَهَادَةُ الْوَاقِعِي فِي الْمَغَازِي ٢ : ٢٩٤
وَأَلَسْتُ بِالْوَالِدِ وَأَنَا الْوَلَدُ .

(٢) كَلَامٌ فِي ط . م . وَبَلَاغًا وَكَلَامٌ فِي مَغَازِي الْوَاقِعِي ٢ : ٥٩٤ ، فِي تَرْجُومَةِ الْمَوَاطِبِ ٢ : ١٨٩ ،
وَالْمَنْعِيُّ اسْتَعْمَا مِنَ الْإِجَابَةِ . وَقَالَ : بَلَغَ الْفَرَسُ إِذَا امْتَنَعَ عَنْ أَهْدَاءِ مَا عَلَيْهِ .

(٣) فِي ت . م . لَا أُؤْخِرُ ، وَالتَّجْتَحَى ط . وَيُؤَلِّقُهُ مَا فِي مَغَازِي الْوَاقِعِي ٢ : ٥٩٤ .

(٤) فِي ت . وَالْمَطْلَقُ « وَالتَّجْتَحَى مِنْ ط . وَيُؤَلِّقُهُ مَا فِي مَغَازِي الْوَاقِعِي ٢ : ٥٩٤ .

(٥) أَيُ حُرَّةٌ بِنْتُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، وَهِيَ يُؤَلِّقُ مَا فِي الْبَدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ ٤ : ١٧٤ ، وَمَا فِي مَغَازِي الْوَاقِعِي ٢ : ٥٩٥ .
وَجَهَادَةُ تَرْجُومَةِ الْمَوَاطِبِ ٢ : ١٨٩ . أَيُ حُرَّةٌ - يَكَلِّمُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِشَرِّ مَا قَالَ بُدَيْلٌ . فَقَالَ
لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ .

(٦) جَهَادَةُ الْوَاقِعِي - وَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ قَتْلِهِمْ بَيْنَ أَحَدِ أَمْرَيْنِ ٢ : ٥٩٥ .

تَجَنَّحَ قَوْمَكَ ولم يُسَمِعْ برجلي أَجْنَحَ قَوْمَهُ وَأَهْلَهُ قَبْلَكَ . أو بَيِّنَ أَنَّ يَتَخَذُكَ من نرى مَمْلَكَ ، وَإِنِّي والله لا أرى ملكَ وَجُوعًا وَإِنِّي لا أرى إِلَّا أَوْبَاشًا ، وفي رواية : فلنرى لأرى أَشْوَابًا^(١) من الناس ، لا أعرفُ وَجُوعَهُمْ وَلَا أَنْسَابَهُمْ ، وَخَلِيفًا أَن يَفِرُّوا وَيَدْعُوكَ . وفي رواية : وكأني بهم لَوْ قَدْ لَقِيتُ قَرِيضًا أَسْلَمُوكَ فَتَوَخَّذْ أَسِيرًا ، فَأَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَيْكَ من هذا ؟ فَفَقِيبَ أَبُو بَكْرٍ - وكان قاصدا خَلَفَ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فقال : اْمُصَصْ^(٢) ، بَطَّرَ اللَّاتِ ، أَنَحْنُ^(٣) نَخَذُلُهُ أَوْ نَفِرُ عَنْهُ ؟ فقال عُرْوَةُ : مَنْ ذَا ؟ قالوا : أبا بكر . فقال عُرْوَةُ : أما والله لَوْلَا يَدُكَ حَنْدِي لم أَبْجُوكَ هَا لِأَجْبِيْنَكَ^(٤)

وكان عُرْوَةُ قد استَمَعَتَا في حَمَلِ دِيَةِ فَأَعَانَهُ الرَّجُلُ بِالْفَرِيضَتَيْنِ والثلاثِ ، وَأَعَانَهُ أَبُو بَكْرٍ بِعَشْرِ فَرَاثِصٍ فَكَانَتْ هَذِهِ يَدُ أَبِي بَكْرٍ حَنْدَ عُرْوَةَ ، وَطَفِقَ عُرْوَةُ كُلَّمَا كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - مَسَّ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - والمغيرةُ ابْنُ شُعْبَةَ قَالَهُمْ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - بِالسَّيْفِ ، - عَلَى وَجْهِهِ الْمُغِيرَةُ^(٥) - لَمَّا قَدِمَ عُرْوَةُ لِبَسَهَا ، فَطَفِقَ الْمَغِيرَةُ كُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ لِيَمْسَ لِحْيَةَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَقْرَعُ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ وَيَقُولُ : أَكْثَفُ^(٦) يَدَكَ عَنْ مَسِّ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - قَبْلَ آلَا تَعْمَلُ لِيْلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْتَبِهُ لِمَشْرُكٍ أَن يَمْسَهُ . فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ غَضَبُ عُرْوَةَ وَقَالَ : وَيَحْتَكُ ۖ مَا أَفْظَكَ وَأَخْلَظَكَ !

(١) الأرواب : الأعلاط من أنواع شئ - شرح المفردات - وفي شرح المصاب ٢ : ١٨٩ ، ١٩٠ ، وأشواها بتقديم المسجمة حل الوار ثلاثر وحليا اختصر صاحب المشارق ، قال المصنف : ولأن ذر عن الكشمي «أشواها» بتقديم الوار حل المسجمة ، ويروى أوباشا بتقديم الوار حل الموصحة (يدى أعلاطاً من الناس) قال الحافظ : والأشواب : الأعلاط من أنواع شئ ، والأوباش الأعلاط من السلقة فالأوباش أخص من الأشواب .

(٢) السبط من شرح المفردات . ويؤلفه ضبط المصاب ٢ : ١٩٠ حيث قال : بألف وصل وسادين مهملتين الأول مفتوحة بصيغة الأمر ، وحكى ابن التين من رواية القاسم ضم الصاد الأول ، وضطاماً . وأثره الحافظ والمصنف لأنه خلاف الرواية - وإن جاء لغة .

(٣) استهضم إنكارى قصد به توبيخه في نسبة الفرائط - المرجع السابق ٢ : ١٩٠ .

(٤) كلما في الأصول . وفي معاني اللغات ٢ : ٥٩٥ « لأجبتك » ويوافق ذلك ما في شرح المصاب ٢ : ١٩٠ (٥) المغفر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة . ويقال له أيضاً للمغفرة . ولعل حود التفسير المؤث عليه في لبسها هذا الاعتبار . وفي إحدى روايات شرح المصاب ٢ : ١٩٠ - ١٩١ وفي رواية أبي الأسود عن عروة بن الزبير أن المغيرة لما رأى عروة مقبلاً ليس لاه وجعل حل رأسه المغفر ليعصن من عروة معه .

(٦) وكذلك جاء في معاني اللغات ٢ : ٥٩٥ - وفي البخاري : أصر يدك من لجة رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - في السيرة الحلبية ٣ : ١٦ : أكفف يدك من وجه رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم .

وقال : ليت شِعْرِي !! من هذا^(١) الذي آذاني من بين أصحابك ؟ والله لا أحسب فيكم ألأم منه ولا أشر منزلة . فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : « هذا ابن أخيك^(٢) » المغيرة بن شعبة ، فقال عروة : وأنت بذلك يا عُمر ، والله ما عَسَلْتُ عنك عَذْرَتَكَ^(٣) بِمَكَاظِ^(٤) إِلَّا أَمْس ، لقد أَوْرَثْنَا الْعَنَاةَ من ثَقِيف إلى آخر الدهر - وسبَّحِي في ترجمة المغيرة بيان هذه القُدرة .

وجعل عُرْوَةُ يَرْمِي أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - بعينه ، فوالله ما يَتَنَحَّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نَحَامَةً^(٥) إِلَّا وقعت في كذب رجلٍ منهم فَذَلَكَ بها وَجْهه وَجِلْدَه ، وإذا أمرهم بأمر ابتدلوا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلوا على وضوئه ، ولا يسقط شيء من شعره إِلَّا أخطوه ، وإذا تكلم خفَضُوا أصواتهم عنده ، وما يُجِلُّون النظر إليه ، تعظيماً له .

فلما فَرَّخَ عُرْوَةُ من كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وردَّ عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل ما قال لِيُذَيِّلَ بن وَرْقَاءَ وكما عرض عليهم من المدة . فأتى عُرْوَةَ قريباً ، فقال : يا قومُ إني وفدتُ إلى الملوك^(٦) : كسرى وقيصر والنجاشي^(٧) وإلى الله ما رأيْتُ مَلِكًا قط أطوع فِيا بين ظَهْرَانِيَّ من محمد في أصحابه ، والله إن

(١) وفي مفاتيح القرآن ٢ : ٥٩٥ « ليت شعري !! من أتى يا محمد من هذا الذي أرى من بين أصحابك ؟ »
(٢) لأن عروة كان م والده المغيرة ، فالمغيرة يقول له يا أم ، لأن كل قريب من جهة الأب يقال له أم -
والسيرة الحلبية ٣ : ١٦ .

(٣) غدرتك : أي هجرتك - وذلك ببلد المال (شرح المصاب ٢ : ١٩١) وفي مفاتيح القرآن ٢ : ٥٩٥ .
« والله ما غسلت عنك طرقتك إِلَّا بهلاط أس » والبهلاط - القطيع من الغنم (القاموس المحيط) ورواية ابن إسحاق وحل فست سوتك إِلَّا بالأس .

(٤) كذا في الأصول . ولعلها « هلاط » الواردة في التصديق السابق . لأن مكاذب لم يرد بها ذكر في المراجع هنا . وقد كانت حادثة المغيرة بن شعبة مع بني مالك في بيسان . وانظر القصة بأكملها في مفاتيح القرآن ٢ : ٥٩٥ - ٥٩٨ .
والهامة والهاية ٤ : ١٧٤ والسيرة الحلبية ٣ : ١٧٤ والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٥) النخامة - بضم النون : ما يخرج من الصدر (شرح المصاب ٢ : ١٩٢) وفي اللسان : ما يخرج من الخيشوم عند التنفيم (نخ م)

(٦) في ث ، م ، ع على الملوك « وللميت من ط ويطلقه ما في مفاتيح القرآن ٢ : ٥٩٨ .
(٧) قيسر : لقب لكل من ملوك الروم . وكسرى - بكسر الكاف وتفتح - لكل من ملك الفرس . والنجاشي - بلقيس النون وتكسر وعلة الجيم وأعطى من سدحها ألف فشين مسبوقة فتحتة مشددة ومغلقة - لقب لمن ملك الحبشة (شرح المصاب ٢ : ١٩٢) .

رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يَعْظُمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظَمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ، وَلَيْسَ بِمَلِكٍ . وَاللَّهِ مَا تَنْتَحِمُ نَخَامَةً إِلَّا وَقَعْتُ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَلِكَ / بِهَا وَجْهَهُ وَجِلَّتْهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ١٦٥ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَانُوا يَتَّقَتِلُونَ عَلَى وَضُوءِهِ أَتَيْهِمْ يَظْفَرُ مِنْهُ بَشِيرٌ ، وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ شَعْرَةٍ إِلَّا أَخْلَوْهُ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يَحُلُونُ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ ، فَإِنْ هُوَ أَذِنَ لَهُ تَكَلَّمَ ، وَإِنْ لَمْ يَأْذِنْ لَهُ سَكَتَ ، وَقَدْ عَرَّضَ عَلَيْكُمْ خُطْبَةً رُشِدٍ فَأَقْبَلُوهَا ، قَدْ حَزَزْتُ الْقَوْمَ ، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَرَضْتُمْ مِنْهُمْ السَّيْفَ يَنْلُوكَهُ لَكُمْ ، وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يَبَالُونَ مَا يُصْنَعُ بِهِمْ إِذَا مَنَعَتْ صَاحِبَهُمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَعَهُ نِسَاءً^(١) مَا كُنْتُ لِيَسْلَمَنَّهُ أَبَدًا عَلَى حَالٍ ، قَرَرُوا رَأْيَكُمْ فَاتَّوَهَ يَا قَوْمَ ، وَأَقْبَلُوا مَا عَرَّضَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ ، مَعَ أَلَى أَخَافُ أَنْ لَا تُنْصَرُوا عَلَى رَجُلٍ آتَى زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعْظَمًا لَهُ ، مَعَهُ الْهَدْيُ يَنْبَعُوهُ وَيَنْصَرِفُ ، فَقَالَتْ قَرِيشٌ : لَا تَتَكَلَّمْ بِهَذَا يَا أَبَا يَنْفُورَ ، لَوْ غَيْرَكَ تَكَلَّمَ بِهَذَا^(٢) ؟ وَلَكِنْ نَرُدُّهُ عَامِنًا هَذَا ، وَيَرْجِعُ إِلَى قَابِلٍ ، فَقَالَ : مَا أَرَاكُمْ إِلَّا تَصْبِيحَكُمْ^(٣) قَارِعَةً . فَانْصَرَفَ هُوَ وَمَنْ تَبِعَهُ إِلَى الطَّائِفِ .

فَقَامَ الْحُلَيْسُ وَهُوَ بِمَهْمَلَتَيْنِ - مُصَغَّرٌ - بِنَ حَلَقَةِ الْكِنَانِ وَكَانَ مِنْ رِءُوسِ الْأَحَابِيشِ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ إِلَّا سَلَامًا^(٤) فَقَالَ : دَعَوْنِي أَتِيهِ . فَقَالُوا : أَكْتَمَهُ . فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « هَذَا فُلَانٌ مِنْ قَوْمٍ يُعْظَمُونَ الْبَلَدَ^(٥) » عَلَى لَفْظٍ « الْهَدْيُ ، وَيَسْأَلُوهُنَّ^(٦) » ، فَأَبَيْتُوهَا لَهُ . فَبُعِثَتْ لَهُ ، فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسْتَبِلُ عَلَيْهِ مِنْ عُرْضِ الْوَاتِي عَلَيْهَا قَلَالِيهَا ، قَدْ أَكَلْتُ أَوْبَارَهَا مِنْ طَوْلِ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ « قَوْمًا » كَذَا فِي السِّيرَةِ الْحَلَبِيَّةِ ٣ : ١٨ . وَفِي مِثَاقِ الرِّوَايَةِ ٢ : ٥٩٩ « نِسَاءً » .

(٢) فِي مِثَاقِ الرِّوَايَةِ ٢ : ٥٩٩ (لَوْ غَيْرَكَ تَكَلَّمَ بِهَذَا السَّاءَ) .

(٣) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي شَرْحِ الْمُلَاحِظِ ٢ : ١٩٢ « مَا أَرَاكُمْ إِلَّا تَصْبِيحَكُمْ قَارِعَةً فَانْصَرَفَ هُوَ وَمَنْ تَبِعَهُ إِلَى الطَّائِفِ » .

(٤) فِي شَرْحِ الْمُلَاحِظِ ٢ : ١٩٢ « قَالَ الْبَرْدَانُ : لَا أَعْلَمُ لَهُ إِلَّا سَلَامًا وَالْفَخَّارُ حَلَاكُهُ عَلَى كَفَرِهِ » .

(٥) الْبَلَدُ : جَمْعُ بَلَدَةٍ ، وَهِيَ الْبَعِيرُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى وَلِلْمَلِكِ فِيهَا الْوَحْدَةُ لَا الثَّانِيَةُ ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : الْبَلَدَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الْإِبِلِ وَأَنَّ الْمَلِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَعِيرُ وَالْقَتْمُ . وَانْظُرْ شَرْحَ الْمُلَاحِظِ ٢ : ١٩٣ .

(٦) الثَّانِيَةُ : التَّابَةُ وَالْقَتْمُ : الْقَتْمُوسُ الْهَيْبُ

الجيس ، تُرَجِّع الحنين ، وأستقبله الناس يُكَلِّبُونَ^(١) قد أقاموا نصفَ شهر ، وقد تَفَلَّوْا وَشَعِثُوا ، صاح وقال : سبَّحان الله « ما ينبغي هؤلاء أن يُصَلُّوا عن البيت أبي الله أن تحج لحم وجلدك وكنته وحمير ويمنع ابن عبد المطلب ، ما ينبغي هؤلاء أن يصعدوا عن البيت^(٢) هلكت قريش ورب الكعبة . إنَّ القوم إنما أتوا عُمَارًا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أَجَلٌ يَا أَخَا بَنِي كِنَانَةَ » .

وذكر ابن إسحاق^(٣) ومحمد بن عمر ، وابن سعد : أنه لم يصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لَمَّا رَأَى ذَلِكَ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى فَيَحْتَمِلُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - خاطبه مِنْ بَعْدِ^(٤) ، فرجع إلى قريش فقال : إني رأيتُ ما لا يحلُّ منعه ، رأيتُ الْهَدْيَ فِي قَلْبِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْيَارَهُ مَكْهُوفاً مِنْ مَحِلِّهِ وَالرُّجَالَ قَدْ تَفَلَّوْا وَقَبِلُوا^(٥) أَنَّ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ ، وَاللَّهُ مَا حَلَى هَذَا خَالِفُنَاكُمْ ، وَلَا عَاقِلُنَاكُمْ ، عَلَى أَنْ تَصَلُّوا عَنْ الْبَيْتِ مَنْ جَاءَهُ مَعْظَمًا لِحُرْمَتِهِ مُؤَبِّيًا لِحُضِهِ . و[ساق]^(٦) الهدى مكهوكفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ . والذي نفسى بيده لَتَحْضُرَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا جَاءَهُ لَهُ ، أَوْ لَا نَفِيرَنَّ بِالْأَحَابِيشِ نَفْرَةً رَجُلِي وَاحِدٍ . فقالوا : كُفَّ هَذَا يَا خَلِيسَ حَتَّى نَأْتِيَ لِنَنْفُسِنَا مَا نَرْضَى بِهِ ، وَفِي لَفْظٍ^(٧) اجلس فلانما أنت أهرابي لا علم لك ، كُلُّ مَا رَأَيْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ مَكِيدَةٌ .

فقام يَكْرُزُ بِكسر^(٨) الميم ، وسكون الكاف ، وفتح الزاء ، بعدها زاي ، ابن حنظل . فقال : دعوني آتِه . فلَمَّا طَلَعَ وَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قال : « هَذَا رَجُلٌ

(١) أي بالعرة .

(٢) إضافة من شرح المواهب ٢ : ١٩٣ .

(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١٣ . ومغازي الواقدي ٢ : ٥٩٩ .

(٤) وهو قول الحافظ بن حجر كما في شرح المواهب ٢ : ١٩٣ .

(٥) في الأصول . « قَدْ تَقَلَّوْا وَقَلَّوْا » وفي السيرة الحلبية ٢ : ١٥ « وَالرُّجَالَ قَدْ شَعِثُوا وَقَلَّوْا » والمثبت

من مغازي الواقدي ٢ : ٥٩٩ .

(٦) سقط في الأصول - والإثبات من مغازي الواقدي ٢ : ٦٠٠ .

(٧) والقولان في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١٢ .

(٨) هو مكركز بن حصص بن الأصنف بن أبي عامر ابن لُقَيْ (شرح المواهب ٢ : ١٩٣) .

عَادِرٌ ۝ وَفِي لَفْظٍ ۝ فَاجِرٌ ۝ فَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَلَّمَهُ بِنَحْوِ مَا كَلَّمَهُ بِهِ بُنَيْلًا وَهُرُوةً ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَدَّ عَلَيْهِ / رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

نُكِرَ أَرْسَالُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خِرَاشُ بْنُ لَمِيَّةَ
وَبَعْدَهُ عُمَيْلَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى قُرَيْشٍ

قال (محمد بن إسحاق) ومحمد بن عمر وغيرهما: بعث رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى قُرَيْشٍ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى جَمَلٍ (١) لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقَالُ لَهُ التَّلْعَبُ ، لِيُبَلِّغَهُ عَنْهُ أَشْرَافَهُمْ بِمَا جَاءَ لَهُ ، فَعَقَرَ حِكْمَةً بَنَى أَبِي جَهْلٍ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - الْجَمَلُ ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ فَمَنْعَهُ الْأَحَابِيشُ ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يَكِدْ فَلَنَجَّبَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا لَقِيَ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ هُرُوةَ قَالَ : لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحَذَبِيَّةَ فَرَعَتْ قُرَيْشٌ لِنُزُولِهِ إِلَيْهِمْ ، فَحَبَّ أَنْ يَتِمَّتَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَدَعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيُبَيِّنَهُ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي وَقَدْ عَرَفْتُ قُرَيْشَ عَدَاوَتِي لَهَا ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ مَنْ يَمْنَعُنِي ، وَإِنْ أَحْبَبْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ . فَلَمْ يَقُلْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَكِنِّي أَذْكَ عَلَى رَجُلٍ أَعَزَّ بِمَكَّةَ يَفِي ، وَأَكْثَرَ عَشِيرَةً وَأَنْتَع ، وَأَنْهُ يَبْلُغُ لَكَ (٢) مَا أُرَدْتُ ، عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُمَانًا فَقَالَ : أَذْهَبَ إِلَى قُرَيْشٍ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّا لَمْ نَكُنْ لِقَائَالٍ وَإِنَّمَا جِئْنَا ضَمَارًا ،

(١) ما بين الركينين ساقط من م ، م . والمثبت من ط ويوظفه ابن كثير في السيرة النبوية ٣ - ٣١٨ - حيث يقول : قال ابن إسحاق : وحديث يفسر أهل العلم أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دعا خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخَزَاعِيَّ فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ لِيُخْبِرَهُمْ . وانظر سنن أبي داود ٢ : ٦٠٠ .
(٢) في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١٤ - وحصله على ما هو عليه .

(٣) في الأصول ويبلغ ذلك ما أرادت ، ولعل الصواب ما أتته وهذا اللفظ لم يرد في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣١٤ ولا في رواية ابن كثير عنه في السيرة النبوية ٣ : ٣١٨ ولا في سنن أبي داود ٢ : ٦٠٠ .

وَأَذَعَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ١ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ رِجَالًا بِمَكَّةَ مُؤْمِنِينَ وَنِسَاءً مُؤْمِنَاتٍ فَيَدْخُلَ عَلَيْهِمْ وَيُبَشِّرَهُمْ بِالْفَتْحِ ، وَيُخَبِّرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى - وَشَيْكَأُ أَنْ يُظْهِرَ دِينَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى لَا يُسْتَحْفَى فِيهَا بِالْإِيمَانِ . فَاِنطَلَقَ عِثَانٌ إِلَى قُرَيْشٍ فَمَرَّ عَلَيْهِمْ بِبَلَدِهِمْ فَقَالُوا : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ فَقَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْكُمْ لِأَذْعَوْكُمْ^(١) إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَإِلَى اللَّهِ جُلُّ ثَنَائِهِ ، وَتَدْخُلُونَ فِي الثَّانِينَ كَافَّةً ، فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - مُظْهِرُ دِينِهِ وَمُعِزُّ نَبِيِّهِ ، وَآخِرَى : تَكْفُونَ وَيَكُونُ الَّذِي يَلِي هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُ غَيْرُكُمْ ، فَإِنَّ ظَفِيرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَالْكَ مَا أَرَدْتُمْ ، وَإِنْ ظَفِيرَ كُنْتُمْ بِالْخِيَارِ بَيْنَ أَنْ تَدْخُلُوا فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، أَوْ تَقَاتِلُوا وَأَنْتُمْ وَافِرُونَ جَائُونَ . إِنْ الْحَرْبُ قَدْ تَهَكَّتْكُمْ وَأَذْهَبَتْ الْأَمْثَالَ مِنْكُمْ . وَآخِرَى : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُخَبِّرُكُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا جَاءَ مُعْتَمِرًا ، مِمَّةً الْهَدَى ، عَلَيْهِ الْقِتَالُ يُنَحَرُّ وَيَنْصَرِفُ .

فَقَالُوا : قَدْ سَمِعْنَا مَا تَقُولُ ، وَلَا كَانَ هَذَا أَبَدًا ، وَلَا تَدْخُلُهَا عَلَيْنَا عَنُوءٌ ، فَارْجِعْ إِلَى صَاحِبِكَ فَلْخَبِرْهُ أَنَّهُ لَا يَعْمَلُ إِلَيْنَا .

وَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ^(٢) - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَرَحَّبَ بِهِ أَبَانُ وَأَجَازَهُ^(٣) ، وَقَالَ : لَا تَقْصُرْ عَنْ حَاجَتِكَ ، لَمْ نَزَلْ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ عَلَيْهِ فَحْمَلُ عِثَانَ عَلَى السَّرَجِ وَرَدَفَ^(٤) وَرَأَاهُ وَقَالَ :

أَقْبِلْ وَأَذِيرْ لَا تَخَفْ أَحَدًا بنو سعيدهم أهرزة الحرم

١٦٦ هـ فَتَخَلَّ بِمَكَّةَ ، فَاتَى عِثَانَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ / - رَجُلًا رَجُلًا - فَجَعَلُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ : إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا أَبَدًا ، وَدَخَلَ عَلَى قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ مُسْتَضْفِينَ بِمَكَّةَ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَدْ أَظْلَكُكُمْ حَتَّى لَا يُسْتَحْفَى

(١) فِي مِثْلِهِ الْوَقَائِدُ ٢ : ٦٠٠ هـ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ .

(٢) هُوَ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ النَّاسِ (مِثْلَهُ الْوَقَائِدُ ٢ : ٦٠١) .

(٣) فِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ (وَأَجَازَهُ) .

(٤) كَلَّمَ فِي الْأَصُولِ . وَفِي مِثْلِهِ الْوَقَائِدُ ٢ : ٦٠١ هـ وَرَدَفَهُ

بمكة اليوم بالإيمان ، فَعَرَّحُوا بِذلِكَ ، وقالوا : أَقْرَأْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
السَّلامَ .

وَلَمَّا قَرَعَ عِثَانٌ مِنْ رِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى قُرَيْشٍ قَالُوا لَهُ :
إِنْ شِئْتَ أَنْ نَعْلُوفَ بِالْبَيْتِ قَطَعْتَ ، فقال : مَا كُنْتُ لَأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ رَسُولُ اللَّهِ
- صلى الله عليه وسلم - وَأَقَامَ عِثَانٌ بِمَكَّةَ لثَلَاثًا يَذْهَبُ قُرَيْشًا .

وقال المسلمون - وهم بالحَنْبِيَّةِ ، قبل أَنْ يَرْجِعَ عِثَانٌ - : خَلَصَ عِثَانٌ مِنْ بَيْنِنَا
إِلَى الْبَيْتِ قَطَاعَ بِهِ ، فقال رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا أَظْنُّهُ طَافَ بِالْبَيْتِ
وَنَحْنُ مَحْصُورُونَ » ، وقالوا : وما يمنعه يا رسول الله وَقَدْ خَلَصَ إِلَيْهِ قَالَ : « ذَلِكَ ظَنِّي
بِهِ أَلَّا يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ حَتَّى نَطُوفَ » ، وَحَدَّثَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سُلَيْمَةَ بْنِ
الْأَكْوَعِ - مَرْفُوعًا - « لَوْ مَكَثَ كَلْدًا كَلْدًا سَنَةً مَا طَافَ حَتَّى أَطُوفَ » فَلَمَّا رَجَعَ عِثَانٌ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ الْمُسْلِمُونَ لَهُ : اسْتَفْقَيْتَ مِنَ الْبَيْتِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ !!
فَقَالَ عِثَانٌ : بئس ما ظننتم بي ! فإِلَى نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ مَكَثْتُ مُقِيمًا بِهَا سَنَةً وَرَسُولُ
اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مُقِيمٌ بِالْحَلِيبَةِ مَا طُفْتُ حَتَّى يَطُوفَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَقَدْ دَخَنْتُهُ قُرَيْشٌ إِلَى أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَأَبَيْتُ . فقالوا : كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَظْلَمَنَا وَأَحْسَنَنَا عَلْنَا .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِالْحِرَاسَةِ بِاللَّيْلِ ، فَكَانُوا
ثَلَاثَةً يَتَنَاقَشُونَ الْحِرَاسَةَ : أَوْسُ بْنُ خُوَلَّى - بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالْوَاوِ - وَعَبَادُ
ابْنُ بَشَرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ عَلَى حَرَبَيْنِ
رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي ، وَعِثَانُ بْنُ هَفَانَ بِمَكَّةَ . وَقَدْ كَانَتْ
قُرَيْشٌ بَحَثَتْ لَيْلًا^(١) خَمْسِينَ رَجُلًا ، عَلَيْهِمْ مِكْرَزُ بْنُ حَقْفَسٍ ، وَأَمَرُوهُمْ أَنْ يَطُوفُوا^(٢)
بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - رَجَاءً أَنْ يُصِيبُوا مِنْهُمْ أَحَدًا ، أَوْ يُصِيبُوا مِنْهُمْ غُرَّةً ،

(١) ق ت م ، ليلة ، وللمت من ط و يوافقه ما في مغازي الواقدي ٢ : ٦٠٢ .

(٢) كذا في الأصول . وفي مغازي الواقدي ٢ : ٦٠٢ « يطوفوا » وكذلك في سيرة ابن كثير ٣ : ٣١٨ .

فَأَخْلَهُمْ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَقْلَسَتْ بِكَرَرُ
فَخَبَّرَ أَصْحَابَهُ وَظَهَرَ قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّهُ رَجُلٌ غَائِرٌ ،
وَكَانَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُمْ :
كَرَرُ بْنُ جَابِرِ الْفُهْرِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهِيلٍ بْنُ حَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
حُلَافَةَ السَّهْمِيِّ ، وَأَبُو الرُّومِ بْنُ حَمِيرِ الْقَيْدَرِيِّ ، وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِيحَةَ ، وَهَشَامُ
ابْنِ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلٍ ، وَأَبُو^(١) حَاطِبٍ بْنُ حَمْرٍو مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ^(٢) وَحَمِيرُ بْنُ وَقْبِ الْجُمَحِيِّ
وَحَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ^(٣) . قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ فِي أَمَانٍ عِثَانٍ ، وَقِيلَ :
بِرًّا ، فَتَلَمَّ بِهِمْ فَأُخِيطُوا ، وَبَلَغَ قَرِيشًا حَتَّى أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ مَسَّكَهُمْ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ ،
١٦٦ ط فَجَاءَ جَمْعٌ مِنْ قَرِيشٍ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ / حَتَّى تَرَامُوا بِالنَّبِيِّ
وَالْحِجَارَةِ ، وَأَسَرَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - أَيْضًا - اثْنِي عَشَرَ فَارِسًا ، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
ابْنُ زَيْمٍ - وَقَدْ أَطْلَعَ الثُّنَيْنَةَ مِنَ الْخُلَيْبِيَّةِ - فَرَمَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَقَتَلُوهُ ، وَبَعَثَتْ قَرِيشُ
سُهِيلَ بْنَ حَمْرٍو وَخُوْطَيْبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزَى - وَأَسْلَمَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَبِكَرَرُ بْنُ حَقْفَرٍ ، فَلَمَّا
جَاءَ سُهِيلٌ وَرَأَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِأَصْحَابِهِ : سَهِّلْ أَمْرَكُمْ^(٤) فَقَالَ سُهِيلٌ :
يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الَّذِي كَانَ مِنْ حَتِيبٍ أَصْحَابِكَ وَمَا كَانَ مِنْ قِتَالٍ مَنْ قَاتَلَكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ
رَأْيِ ذَوِي رَأْيِنَا بَلْ كُنَّا لَهُ كَارِهِينَ حِينَ بَلَغْنَا ، وَلَمْ نَعْلَمْ بِهِ ، وَكَانَ مِنْ سَفَهَائِنَا ،
فَابْعَثْ إِلَيْنَا بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ أَسْرَتَ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَالَّذِينَ أَسْرَتَ آخِرَ مَرَّةٍ . فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنِّي غَيْرُ مُرْسِلِهِمْ حَتَّى تُرْسِلُوا أَصْحَابِي » ، فَقَالُوا :
أَنْصَفْتَنَا ، فَبَعَثَ سُهِيلٌ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى قُرَيْشٍ بِالشُّبُهَاتِ - بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٍ مُهْمَرٍ - بَنِي هَبِلٍ
مَنْفَعِ الثَّيْبِيِّ ، فَبَعَثُوا بِمَنْ كَانَ عَنْدهُمْ : وَهُمْ عِثَانُ وَالْمِثْرَةُ السَّابِقُ ذَكَرَهُمْ - وَغِيْرُ اللَّهِ
عَنْهُمْ - وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ أَسْرَهُمْ ، وَقَبِلَ وَصُولُ
عِثَانٍ وَمَنْ مَعَهُ بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ عِثَانَ وَمَنْ مَعَهُ قَدْ قَتَلُوا ، فَكَانَ
ذَلِكَ حِينَ دَخَا إِلَى الْبَيْعَةِ .

(٣٠٢٠١) إضافة من الواقدي ٢ : ٦٠٣ .

(٤) في مختصر الواقدي ٢ : ١٠٣ = سهل أكرم = فشرح المصنف ٢ : ١٩٤٤ = قد سهل لكم من أكرم =
وسهل يفتح السين وضم الميم وحده المصنف يفتح السين وكسر الميم المشددة .

ذكر مبايعته - صلى الله عليه وسلم - بيعة الرضوان وفضل من بايع

قالوا : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّ عَهْدًا قَدْ قُتِلَ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ ، وَقَالَ : « لَا تَبْرَحْ حَتَّى تُنَاجِزَ الْقَوْمَ » وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَنَازِلَ بَنِي مَازَنَ بْنِ النُّجَارِ ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْحُلَيْبِيَّةِ ، فَجَلَسَ فِي رَحْلِهِمْ تَحْتَ شَجَرَةٍ خَضِرَاءَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَمَرَنِي بِالْبَيْعَةِ » فَأَقْبَلَ النَّاسُ يَبِيعُونَهُ حَتَّى تَدَاكُوا^(١) ، فَمَا بَقِيَ لِبَنِي مَازَنَ مَتَاعٌ إِلَّا وَطِيُّ ، ثُمَّ لَبَسُوا السِّلَاحَ وَهُوَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ ، وَقَامَتْ أُمُّ عِمَارَةَ إِلَى عُمُودٍ كَانَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ فَلَاخَظَتْهُ بَيْعُهَا وَشَدَّتْ سَكِينًا فِي وَسْطِهَا

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عُرْوَةَ ، وَابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَمَرَ عَنْ شَيْخِهِ ، قَالَ سَلَمَةُ : بَيْنَمَا نَحْنُ قَائِلُونَ إِذْ نَادَى مَنَاوِدَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « أَيُّهَا النَّاسُ الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةُ » ، نَزَلَ رُوحُ الْقُدُّوسِ فَأَخْرَجُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ ، قَالَ سَلَمَةُ : « قَسَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَمْرَةٍ^(٢) فَبَايَعَنَاهُ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْهُ قَالَ : فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ ، ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ مِنَ النَّاسِ قَالَ : « بَايَعَ يَا سَلَمَةُ » قَالَ : قُلْتُ : قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ . قَالَ : « وَأَيْضًا » قَالَ : وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَزَلًا فَأَعْطَانِي حَجَفَةً - أَوْ ذَرَقَةً - ثُمَّ بَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ : « أَلَا تَبَايَعُنِي يَا سَلَمَةُ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَايَعْتُكَ فِي أَوَّلِ النَّاسِ ، وَفِي وَسْطِ النَّاسِ ، قَالَ : « وَأَيْضًا » فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ قَالَ لِي : « يَا سَلَمَةُ أَيْنَ حَجَفَتُكَ - أَوْ ذَرَقَتُكَ - الَّتِي أَعْطَيْتُكَ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقِيفِي عَمَى هَامِرٍ عَزَلًا / فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا ، قَالَ : فَفَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَقَالَ : « إِنَّكَ^{١٦٧} وَكَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ : اللَّهُمَّ ابْنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، قِيلَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ

(١) تَدَاكُوا : أَيِ تَرَاوَعُوا (اللسان) وَفِي مَنَازِلِ الْوَلَدِيِّ ٢ : ٦٠٣ (حَتَّى تَدَاكُوا النَّاسَ) .

(٢) فِي تَرْجُومَةِ الْمَوَاطِنِ ٢ : ٢٠٧ شَجَرَةُ سَمْرَةٍ أَوْ أُمُّ حِيلَانَ كَانَ - صلى الله عليه وسلم - نَزَلَتْ عَنْهَا يَسْتَظِلُّ بِهَا فَبَايَعُوهُ .

كنتم تباعون قال : على الموت^(١) . وفي صحيح البخارى عن نافع قال : إن ابن عمر أسلم قبل أبيه ، وليس كذلك ، ولكن عُمَرُ يومَ الحُدَيْبِيَّةِ أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتى به ليقاتل عليه ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يبائع عند الشجرة وعمر لا يدري بذلك ، فبأيمه عبد الله ، ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلثم^(٢) للقتال فلخبره أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يبائع تحت الشجرة ، قال : فأنطلق فذهب معه حتى بايع رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - ففى التى يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر .

وفيه أيضاً عن نافع عن ابن عمر أن الناس كانوا مع النقي - صلى الله عليه وسلم - يوم الحُدَيْبِيَّةِ تَفَرَّقُوا في ظلال الشجر فإذا الناس مُحَدِّقُونَ بالنقي - صلى الله عليه وسلم - فقال^(٣) عمر : يا عبد الله انظر ما شأن الناس أحذقوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(٤) فذهب فوجدهم يبايعونه فبايع ، ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع .

وروى الطبرانى عن عطاء بن أبى رباح قال : قلت لابن عمر : أَشْهَدْتُ بِعَمَّةِ الرِّضْوَانِ مع رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قلت : فما كان عليه ؟ قال : قميص من قطن ، وجبة محشوة ، ورداء وسيف ، ورأيتُ النعمان بنَ مُقَرَّن - بيم مضمومة ففاف مفتوحة فراء مشددة مكسورة - المازنى قائم على رأسه ، قد رفع أخصمان الشجرة عن رأسه يبايعونه .

وفي صحيح مسلم عن جابر قال : بايعنا رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - وعمر آخذ بيده تحت شجرة - وهى سَمُرَةٌ فبايعناه غير الجَدِّ بن قيس الأنصارى اختفى تحت بطن بعيره . وعند ابن إسحاق عن جابر [بن عبد الله^(٥)] : فكأنى أنظر إليه لاصقاً بليلط ناقةه قد خبأ إليها يستتر بها من الناس بايعناه على ألا نفر ، ولم نبايعه على الموت .

(١ - ١) ما بين الرلين سقط ط ، م والإتيات من ت .

(٢) أى يمسك له .

(٣ - ٣) ما بين الرلين ساقط من ط والإتيات من ت ، م .

(٤) الإضافة من السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ بها مثل الروض الأنف ص ٢٢٩

وفيه - أيضاً - عنه : لقد رأيته يوم الشجرة والنبي - صلى الله عليه وسلم - يبايع الناس وأنا رافع غصن من أغصانها عن رأسه ولم نبايعه على الموت ولكن بابعائه على ألا نفرّ .

وروى الطبراني عن ابن عمر ، والبيهقي عن الشعبي ، وابن منده عن زر بن حبیش قالوا : لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ أَبُو سَنَانِ الْأَسَدِي ، فَقَالَ : ابْطِمْ يَنْكَكْ أَبَايُكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « عَلَامَ تَبَايَعِي » قَالَ : عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ . زَادَ ابْنُ عُمَرَ : فَقَالَ النَّبِيُّ : وَمَا فِي نَفْسِي ؟ قَالَ : أَضْرِبُ بَيْنِي بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى يُظْهِرَكَ اللَّهُ أَوْ أَقْتُلَ . فَبَايَعَهُ ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي سَنَانٍ .

وروى البيهقي عن أنس وابن إسحاق عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : لما أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ كَانَ بَعَثَ عُمَانُ - رَسُولُ اللَّهِ - / صلى الله عليه وسلم - إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، فَبَايَعَ النَّاسَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « اَللّٰهُمَّ إِنَّ عُمَانًا فِي حَاجَتِكَ وَحَاجَةٌ رَسُوْلُكَ ، فَضَرْبَ بِلْحَدَيَّ يَدَيْهِ عَلَى الْآخَرَى . فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لِعُمَانٍ خَيْرًا مِنْ أَيْلِهِمْ لِأَنفُسِهِمْ .

وروى البخاري وابن مردويه عن طارق بن عبد الرحمن قال : انطلقتُ حاجباً فمررتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذِهِ الشَّجَرَةُ حَيْثُ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ . فَاتَّيْتُ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ كَانَ فِيمَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ نَسِينَاهَا فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَعْلَمُوهَا وَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ ، فَاتَّيْتُ أَهْلَهُ .

(١) هو زر بن حبیش بن حياثة من أوس الأسدى ، من أسد بن عزيمة ، يكنى أبا حرم لو قيل أبا مطرف . أدرك الجاهلية ولم ير النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو من كبار التابعين ، روى عن عمر وعجل وابن مسعود - رضي الله عنهم - وروى عنه الشعبي والنخعي ، وكان فاضلاً عالماً بالقرآن ، توفي سنة ٨٣ هـ (أسد الغابة ٢ : ٢٠٠) .

وروى ابنُ سعد بسند جيّد عن نافع قال : خرج قومٌ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك بأعوام فما عَرَفَ أَحَدٌ منهم الشجرة ، واختلفوا فيها . قال ابن عمر : كانت رحمة من الله .

وروى ابن أبي شيبة في المصنف وابنُ سعد عن نافع قال : بلغ عمرَ بنَ الخطاب أن ناساً يأتون الشجرة التي بُويحَ تحتها فيصلُّون عندها فتَوَعَّدُهُمْ ، ثم أمر ففُطِّت .

وروى البخاري وابن مردويه عن قتادة قال : قلتُ لسعيد بن المُسيَّب : كم كان الذين شَهِدُوا بيعة الرضْوَان ؟ قال : خمس عشرة مائة ، قلتُ فلماذا جابرَ بنَ عبد الله قال : أربع عشرة^(١) مائة ، قال : يرحمه الله تَوَهَّم ، هو حَدَّثَنِي أَنَّهُمْ كانوا خمس عشرة مائة .

وروى الشيخان ، وابنُ جرير عن عبد الله بن أبي أُوْفَى قال : كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة ، وكانت أسلَمُ ثَمَنَ المهاجرين .

أَفَادَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ اسْلَمَ كَانَتْ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ مِائَةَ رَجُلٍ ،

وروى سعيد بن منصور والشيخان عن جابر بن عبد الله قال : كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو حازم ، والترمذي عن جابر بن عبد الله ، ومسلم عن أبي بشر - رضى الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : « لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بِإِيجِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ » .

وروى الإمام أحمد بسند - رجاله ثقات - عن أبي سعيد الخُدْرِي - رضى الله عنه - قال : لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « لَا تُوقِدُوا نَارًا بِاللَّيْلِ » فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ : « أَوْقِدُوا وَأَصْطَنِعُوا فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ قَوْمٌ بَعْدَكُمْ صَاعَكُمْ وَلَا مَدَّكُمْ » .

(١) وانظر الخلاف حول عدد أصحاب رسول الله في هذه الفزوة والتفريق بين الأراء في شرح المطالب ٢ : ١٨٠
وذخيرة النجاة لابن كثير ٣ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

فلما نظر سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حنص ، ومن كان معهم من عبود قريش من سرعة الناس إلى البيعة وتشميرهم إلى الحرب اشتد رعبهم وخوفهم ، وأسرعوا إلى القضية .

ثم أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن الذى ذكر من أمر هيثم باطل .

/ ذكر الهدنة وكيف جرى الصلح يوم الحديبية

١٦٨ و

روى ابن إسحاق وأبو حبيد وعبد الرزاق والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخارى وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه ، ومحمد بن عمر عن الميوس بن مخزومة ومروان بن الحكم ، والشيخان عن سهيل بن حنيفة أن هيثم لما قدم من مكة هو ومن معه رجع سهيل بن عمرو وحويطب ومكرز إلى قريش فأنخروهم بما رأوا من سرعة أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى البيعة وتشميرهم إلى الحرب اشتد رعبهم ، فقال أهل الرأى منهم : ليس خير من أن نصلح محمدا على أن ينصرف عنا عامه هذا ، ولا يخلص إلى البيت حتى يسمع من سمع بمسيره من العرب أنا قد صددناه ، ويرجع قابلا فيقيم ثلاثا وينحر هديه وينصرف ، ويقم ببلدنا ولا يدخل علينا ، فاجتمعوا على ذلك . فلما أجمعت^(١) قريش على الصلح والمواعدة بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب ومكرز وقالوا لسهيل : ائثر محمدا فصالحه وليكن في صلحك ألا يدخل عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب أنه دخل علينا غنوة فأتى سهيل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما رآه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصَّلَاحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا » وفى لفظ : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « سَهْلٌ أَمْرُكُمْ » وجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متريما ، وكان^(٢) عباد بن بشر وسلمة بن أسلم بن حريش على رأسه وهما مُتَّعَنان فى الحديد - فبرك سهيل على ركبتيه فكلّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأطال الكلام وتراجعا ، وأرتفعت الأصوات وانخفضت ،

(١) فى ط « اجمعت » والكتب من ت ، م . ويؤلفه ما فى مغازى الواقدي ٢ : ٦٥٥ .

(٢) فى ط (وقام) والكتب من ت ، م

وقال حَبَّاد بن يَشْرٍ سُهَيْل : انخَضُ مِنْ صَوْتِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمسلمون حول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فجَرى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيْنَ سُهَيْلِ الْقَوْحِ حَتَّى وَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى أَنْ تَوْصَعَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا عَشْرَ سَنِينَ ، وَأَنْ يَأْمَنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَنْ يَرْجِعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَائَهُ هَذَا ، فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ قَلِمَهَا فُخِّلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ ، فَأَقَامَ فِيهَا ثَلَاثًا فَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا بِسِلَاحِ الرَّاكِبِ وَالسَّيْفِ فِي الْقُرْبِ لَا يَدْخُلُهَا بِغَيْرِهِ . وَأَنَّهُ مَنَ أَتَى مُحَدِّمًا مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِئِهِ - وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ - رَدَّهُ إِلَى وَلِيِّهِ ، وَأَنَّهُ مَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِمَّنْ اتَّبَعَ مُحَمَّدًا لَمْ يَرْكُدْهُ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَبْنِيَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِيبَةً^(١) مَكْرُوفَةً ، وَأَنَّهُ لَا إِسْلَاحَ^(٢) وَلَا إِغْلَاحَ^(٣) ، وَأَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ . وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ ، فَتَوَاتَتْ خِزَاعَةٌ فَقَالُوا : نَحْنُ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ . وَتَوَاتَتْ بَنُو بَكْرِ فَقَالُوا : نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ .

فَكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ هَذِهِ الشُّرُوطَ وَأَمْتَعَضُوا مِنْهَا ، وَأَبَى سُهَيْلُ إِلَّا ذَلِكَ فَأَمَّا أَصْحَابُهَا ١٦٨ ط وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ وَكَبَّ حَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ / إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتُ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ^(٤) : أَلَيْسَ قَتَلَتْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : غَلَامٌ نُعْطَى الدِّيْنِيَّةَ^(٥) فِي دِينِنَا ؟ وَنَرْجِعُ وَلَمْ يَحْكَمْ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَلَسْتُ أَغْصِيهِ وَلَنْ يُغْصِيَنِي وَهُوَ نَاصِرِي « قَالَ : أَوْ لَيْسَ كُنْتُ تُحَدِّثُنَا^(٦) أَنَا سَأَلِي الْبَيْتَ فَتُطَوَّفُ حَقًّا ؟ قَالَ : بَلَى . أَفَلَا تُخْبِرُنَا أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : « فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوَّفٌ بِهِ » ، فَذَهَبَ عُمَرُ إِلَى

(١) هــ ١٤٤٤ أن تكف هنا وتكف هناك (هشام بن عماري الرازي ٢ : ٦١١ عن شرح أبي ذر ص ٣٤١) .

(٢) الإِسْلَاحُ : السَّوْقَةُ ، وَالْإِغْلَاحُ : الْخِلَافَةُ (المرجع السابق) .

(٣) سَقَطَ الْأَصُولُ . وَالتَّيْتُ عَنْ شَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ٢٠٤ .

(٤) الدِّيْنِيَّةُ : أَصْلُهَا الدِّيْنِيَّةُ بِالْمُزْدَةِ وَلَكِنْ خَفَّتْ ، وَهِيَ صِفَةُ الْخَلْفِ : أَيْ الْحَالَةُ الدِّيْنِيَّةُ الْخَصِيَّةُ (المرجع السابق) .

(٥) كَذَا فِي ط ، ت وَكَذَا شَرْحُ الْمَوَاقِبِ ٢ : ٢٠٤ - فَمَنْ « تَهَنَّى »

أبي بكر^(١) مُتَخَفِّظًا ولم يَضْبُرْ ، فقال : يَا أَبَا بَكْرٍ : أَلَيْسَ هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ حَقًّا ؟ قال : بلى . قال : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَانَهُمْ فِي النَّارِ ؟ قال : بلى . قال : فَكَلَّامٌ تُعْطَى الدُّنْيَا فِي دِينِنَا وَنَرْجِعَ وَلَمْ يَحْكَمْ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ قال : أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَيْسَ يَخْصِي رَيْبَهُ ، وَهُوَ نَاصِرُهُ فَاسْتَمْسِكْ بِغُرْزِهِ^(٢) حَتَّى تَمُوتَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَكَلَى الْحَقِّ . عَلَى لَفْظِ فَإِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ . فقال عمر : وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، قال : أَوْ لَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّهُ سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ ؟ قال : بلى أَفَلَاخْبِرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامُ ؟ قال : لَا . قَالَ : فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمَطُوفٌ^(٣) بِهِ . فَلَقِيَ عُمَرُ مِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ أَمْرًا عَظِيمًا . وقال كما في الصحيح : وَاللَّهِ مَا شَكَّكْتُ مِنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا يَوْمِيذٍ ، وَجَعَلَ يَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكَلَامَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَلَا تَسْمَعُ يَا أَبَنَ الْخُطَابِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ مَا يَقُولُ ، تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَاتَّهِمَ رَأْيَكَ ، قال عمر : فاجعلت أتعوذ بالله من الشيطان حيّاه فما أصابني شيء قط مثل ذلك اليوم وعصيتُ بِذَلِكَ أَعْمَالًا - أَيْ صَالِحَةً - لَتَكْفُرَ هُنِي مَا مَضَى مِنَ التَّوَقُّفِ فِي امْتِنَالِ الْأَمْرِ ابْتِدَاءً كَمَا عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٤) وابن عمر الأسلمي . قال عمر : فَمَا زِلْتُ أَتَصَلَّقُ وَأُصُومُ وَأُصَلِّي وَأُخَيِّقُ مِنَ اللَّيْلِ صَنَعْتُ يَوْمِيذٍ مَخَافَةَ كَلَامِي اللَّيْلِ تَكَلَّمْتُ بِهِ حَتَّى رَجَعْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا .

وروى الزُّبَيْرُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخُطَابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : اتَّهِمُوا الرَّأْيَ عَلَى الدِّينِ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَرُدُّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِرَأْيِي ، وَمَا أَلَوْتُ عَلَى الْحَقِّ ، قال : فَرَضَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبْيَيْتُ حَتَّى قَالَ : يَا عُمَرُ تَرَانِي رَضِيتُ وَتَأَيَّيْتُ .

(١) قدم المصنف هنا سؤال عمر للبي - صلى الله عليه وسلم - هل سؤلك لأبي بكر موافقاً بذلك لغايات الوفاة ٢ : ٦٠٦ أما في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣١٧ . والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٦٨ ، فقد قدم فيها سؤاله لأبي بكر هل سؤلك للبي - صلى الله عليه وسلم - .
(٢) الفرز : الفرز بمنزلة الركاب للفرج والمراد : الزم أمره (عاش مغايراً للوفاة ٢ : ٦٠٦ عن فرج أبي ذر ص ٢٤١) .
(٣) كذا في طه ت . وقد تم وتطوف به .
(٤) عرض فرج المذهب ٢ : ٢٠٥ موقف عمر - رضى الله عنه - وسببه وطوره وما قاله وعمله بسبب ذلك

فقال سُهيل : هَاتِي ، اَكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كِتَابًا ، فَكُنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِيًّا - كما في حديث البراء عند الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ الصَّلَاحِ وَكِتَابِ الْجَزِيَةِ ، وَرواه إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ مِنْ حَدِيثِ الْمَيْمُونِ وَمُرْوَانَ ، وَأَحْمَدَ ، وَالنَّسَائِيَّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْحَاكِمَ - وَصَحَّحَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ ^(١) ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، فَقَالَ سُهَيْلٌ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - أَمَّا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَى مَا هُوَ ، وَلَكِنْ اَكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ اَكْتُبُ ^(٢) فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ . فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : وَاللَّهِ لَا تَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « اَكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ » ثُمَّ قَالَ : « هَذَا ١٦٩ مَا قَضَيْتُ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ / رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ . اَكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ ، اَكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعَلِّ امْحَاهُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : مَا أَنَا بِأَلَذِيٍّ ^(٣) وَلِي لَفْظٌ « امْحَاهُ » وَلِي حَدِيثٌ مِنْ مُحَمَّدٍ ^(٤) ابْنِ كُتُبِ الْقُرْآنِ : فَجَعَلَ عَلِيٌّ يَتْلُو ، وَأَبَى أَنْ يَكْتُبَ إِلَّا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اَكْتُبْ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهَا تُعْطِيهَا وَأَنْتَ مُسْتَطَهَدٌ ^(٥) انْتَهَى .

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ هَمْرٍ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ الْحَضِرِ وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَخَذَا بِمِثْلِ عَلِيٍّ ^(٦) وَمَنْعَاهُ

(١) هو عبد الله بن مغفل بن مقرن المزني ذكره ابن فضال في ذيل الاستيماح ، ولم يذكره مستنداً للذكر في الصحابة . وقال ابن قتيبة : ليست له حصة ولا إدراك . وذكره في التاجين ابن سعد والعلل والبخاري وابن حبان وغيرهم (الإصابة ٣ : ٢٤٢) .

(٢) يوجد هنا يياض في الأصول بمقدار ثلاث كلمات . ولكن السياق متصل ويتفق مع ما في شرح المواهب ١٩٥ : ٢ .

(٣) في شرح المواهب ١٩٦ : ٢ « وأما بالآلاف لفة في أموره بالروا ، وفيه لفة ثالثة أمهه كما في المختار - ولم يذكرها الصليح .

(٤) لفظ (محد) ساقط من

(٥) في شرح المواهب ١٩٦ : ٢ « وأنت مضطرب : يشير إلى ما وقع لعل يوم الحنين ، فإنه لما كتب الكاتب خطاً ما صالح عليه مل أمير المؤمنين أرسل معاوية يقول لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين قلته أمها واكتب ابن أبي طالب فقال علي : الله أكبر هل يعل أمها » .

(٦) عبارة الولقي في المغازي ٢ : ٦١١ « أخذوا بيد الكاتب فأسكاهما وقالوا : لا تكتب إلا بمحمد رسول الله ولا فالسيف بيننا » .

أَنْ يَكْتُبَ إِلَّا « وَمَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ » ، وَإِلَّا فَالْصِّفَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَارْتَفَعَتْ^(١) الْأَصْوَاتُ ، فَجَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُخَفِّضُهُمْ وَيُؤَيِّ بِرَيْدِهِ إِلَيْهِمْ : اسْكُتُوا . فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ^(٢) ، فَأَرَأَاهُ لِيَأْهَ فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ وَقَالَ : اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَذَلِكَ لِيَقُولُوا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَسْتَلْزِمُنِي خُطَّةٌ يُعْطَوْنَ بِهَا حُرْمَتُ اللَّهِ إِلَّا أَقْطَعْتُهُمْ إِيَّاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِسَهْلِ عَلَى أَنْ تَحْطُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ ، فَتَطْلُوفَ ، فَقَالَ سَهْلٌ : لَا وَاللَّهِ لَا تَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُجِلْنَا ضَعْفَةً^(٣) ، وَلَكِنْ لَكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، فَكُتِبَ . فَقَالَ سَهْلٌ : عَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ بِغَيْرِ إِذْنِي وَلِيَّهِ . وَإِنْ كَانَ عَلَى ذِيكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا فَقَالَ السُّلَيْمُونَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، أَيَكْتُبُ هَذَا ؟ كَيْفَ يَرُدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : نَعَمْ^(٤) . إِنَّهُ مَنْ دَخَلَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْغَدَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ جَاءَ مِنْهُمْ إِلَيْنَا سَجَّجَلُ لَهُ فَرَجًا وَمَمَرَجًا .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد ، وعبد بن حميد ، ومسلم ، والثلاثة هن أنس قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحَنْبِيَّةِ ، هَبَطَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ

(٢) أى أرنى مكانها أى كلمة رسول الله - شرح المواهب ١٢: ١٩٦.

(٣) ضلعه : أى قهرا . والفصل من فصح المواطن ٢ : ١٩٩ ، وشرح المفردات .

(٤) قال : هذا الخط من ط .

(هـ) كلانی ط، ت. و فی م، فشاروا. .

(٦) آية ٢٤ من سورة النعم .

ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فِي السَّلَاحِ مِنْ قِبَلِ جَبَلِ التَّنْعِيمِ يُرِيدُونَ غِرَّةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَنَبُوا عَلَيْهِمْ ، فَخَاتَلُوا فَمَضَاهُمْ .

وروى عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقَالُ لَهُ ابْنُ زُنَيْمٍ أَطْلَعَ الثَّغْبَةَ « يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ » فَرَمَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَقَتَلُوهُ ، فَبَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحِيلًا ، فَأَتَوْا بِأَنفَى عَشْرِ قَارِسًا ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « هَلْ لَكُمْ عَهْدٌ أَوْ ذِمَّةٌ ؟ » قَالُوا : لَا . فَأَرْسَلَهُمْ .

١٦٩ ط روى الإمام أحمد / ، وعبد بن حميد ، ومسلم ، عن سلمة بن الأكوع . رضى الله عنه قال : إِنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَرْسَلُونَا فِي الصُّلْحِ فَلَمَّا أَصْطَلَحْنَا وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَأَضْطَجَعْتُ فِي ظِلِّهَا ، فَتَنَانِي أَرْبَعَةٌ مِنْ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ ، فَجَعَلُوا يُقَمُّونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَبْغَضَهُمْ وَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى ، فَطَلَعُوا سِلَاحَهُمْ وَأَضْطَجَعُوا ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مَنَادٌ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي بِأَلِّمُهَاجِرِينَ ، قَتَلَ ابْنُ زُنَيْمٍ فَأَخْرَجْتُ سَيْفِي فَاسْتَنْذَنْتُ عَلَى أُولَئِكَ الْأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ ، فَأَخْلَعْتُ سِلَاحَهُمْ^(١) ، وَجَعَلْتُهُ فِي يَدِي ، ثُمَّ قُلْتُ : وَالَّذِي كَرَّمَتْ وَجْهَهُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الْيَدِي فِي عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسْوَفَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَاءَ عَمِي هَارِمُ بْنُ جَدْلٍ مِنَ الْعَبِلَاتِ يَقَالُ لَهُ يَكْرَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُقُودُهُ حَتَّى وَفَّقَنَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : دَعُوهُمْ يَكُونُ لَهُمْ يَدُهُ الْفُجُورِ وَثَنِيَاهُ فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ^(٢) ﴾ فَبَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَبُو جَنْدَلٍ^(٣) - بِالْجَيْمِ وَالْزُّنُونِ

(١) في ت « بسلاتهم » .

(٢) الآية ٢٤ من سورة التَّحَةِ .

(٣) أبو جندل واسمه العباسي هو عبد الله بن سهيل بن عمرو ، وإسلامه سابق حل إسلام أبيه لأنه شهد بدرًا كما جدد في السيرة الخليفة ٢ : ١٦ .

وزن جَعْفَر - بن سهيل ابن عمرو يَرْسُفُ في قُبُودِهِ قَدْ خَرَجَ مِنْ أَشَقَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَأَى
يَنْفُسَهُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ أَبُوهُ سَهِيلٌ قَدْ أَوْثَقَهُ فِي الْحَبِيدِ وَسَجَنَهُ ، فَمَجَرَجَ
مِنَ السَّجَنِ وَأَجْتَنَبَ الطَّرِيقَ وَرَكِبَ الْجِبَالَ حَتَّى أَتَى « الْحُلَيْبِيَّةَ » - فَمَامَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ
بِرُحْبُونٍ بِهِ وَيَهْنُوتُهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُوهُ سَهِيلٌ قَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَ وَجْهَهُ^(١) بِخَصَنِ شَوْكٍ
وَأَخَذَ بِنَلْبِيهِ^(٢) ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَذَا أَوَّلُ مَا أَقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدَ » قَالَ فَوَاللَّهِ إِذَا لَا أَصَالِحُكَ
عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا . قَالَ : « فَلَئِذَا^(٣) لِي » قَالَ : مَا أَنَا بِمُجْبِرِهِ^(٤) لَكَ . قَالَ : « بَلَى
فَأَتَمَلَّ » . قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ . فَقَالَ مِيكَرَزُ وَحُوَيْطَلُبُ : بَلَى قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ . فَأَخَذَ
فَأَدْخَلَهُ قُسْطَاطًا فَأَجَازَاهُ وَكَفَّ عَنْهُ أَبُوهُ . فَقَالَ أَبُو جَنْدَلٍ أَيْ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ
أَرَدْتُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ ؟ وَكَانَ قَدْ حُلِبَ عِلَابًا
شَدِيدًا ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَوْتَهُ وَقَالَ : يَا أَبَا جَنْدَلٍ ، اصْبِرْ
وَأَحْسِبْ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلَكِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُتَضَمِّعِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ، إِنَّا قَدْ
عَقَدْنَا مَعَ الْقَوْمِ صُلْحًا وَأَعْطَيْنَاهُمْ وَأَعْطَوْنَا عَلَى ذَلِكَ عَهْدًا ، وَإِنَّا لَا نَذَرُ^(٥) وَمَعَى
عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى جَنْبِ أَبِي جَنْدَلٍ ، وَقَالَ لَهُ : اصْبِرْ وَأَحْسِبْ فَإِنَّمَا هُمْ الْمُشْرِكُونَ
وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ ، وَجَعَلَ عُمَرُ يُثْنِي قَائِمَ السَّيْفِ مِنْهُ . قَالَ عَمْرُ : رَجَوْتُ
أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفُ فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهُ . قَالَ فَضَنُّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ .

وقد كان أصحابُ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشْكُونَ
فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / - ، فَلَمَّا رَأَوْهُمُ رَأَوْا مِنَ الصُّلْحِ وَالرَّجُوعِ ١٧٠ •
وما تحمِلُ عَلَيْهِ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي نَفْسِهِ دَخَلَ عَلَى النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ

(١) فِي ط فُسْرِهِ فِي وَجْهِهِ « وَالْكَتِيبُ حِثْ م ، م وَيُؤَلِّقُهُ مَا فِي شَرْحِ الْمَوَاطِب ٢ : ٢٠١ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَيُؤَلِّقُهُ مَا فِي السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٢٢١ جَاهِشَ الرُّوْحُ الْأَنْفَ ، وَنَهَايَةُ
الْأَرْبِ لِقَنْوَرِي ١٧ : ٢٢٢ . وَفِي مَنَازِلِ الْوَلَدِيِّ ٢ : ٦٠٨ - وَأَخَذَ بِلَبِّهِ « فِي شَرْحِ الْمَوَاطِب ٢ : ٢٠١ وَأَخَذَ
بِنَلْبِيهِ ، وَقَالَ الْبِرْهَانُ أَيْ جَمَعَ عَلَيْهِ ثَوْبَهُ الَّذِي هُوَ لَابِسُهُ وَقَبَضَ عَلَيْهِ نَحْرَهُ » .

(٣) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي مَنَازِلِ الْوَلَدِيِّ ٢ : ٦٠٨ « أَجْرَهُ لِي تَالُكُ مَا أَنَا بِمُجْبِرِهِ وَجَاءَ فِي شَرْحِ الْمَوَاطِب
٢ : ٢٠١ فَاجْزَاهُ بِالْجَمْعِ وَالزَّائِي بِمَصِيفَةٍ فَعَلَّ الْأَمْرَ مِنَ الْإِجَازَةِ ، أَيْ أَضْمَنَ لِي فَعَلَّ فِيهِ وَلَا أَرُدُّهُ إِلَيْكَ أَوْ اسْتَغْتِ
مِنَ الْقَضِيَّةِ وَوَقَعَ فِي الْجَمْعِ الْمَصْدُوقِ بِالرَّاءِ ، وَرَجَعَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لِقَوْلِهِ » .

أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ . فَرَأَاهُمْ أَمْرُ أَبِي جَنْدَلٍ عَلَى مَا بِهِمْ ، وَنَفَلَتْ الْقَضِيَّةُ وَشَهِدَ عَلَى الصَّلَحِ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرٍو . وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ وَهَيْبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَيُكْرَرُ بْنُ حَفْصٍ وَهُوَ شَرِكٌ .

فلما قَرَعَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « قُومُوا فَأَنْتَحَرُوا ثُمَّ اذْخُلُوا » فَوَالَهُ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَأَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَذَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ : « هَلْكَ الْمُسْلِمُونَ . أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَنْتَحَرُوا وَيَحْلِقُوا فَلَمْ يَفْعَلُوا » . وَكَرَّ رَوَاةٌ : « أَلَا تَرَيْنَ إِلَى النَّاسِ أَمْرُهُمْ بِالْأَمْرِ فَلَا يَفْعَلُونَهُ - وَهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامِي وَيَنْظُرُونَ وَجْهِي » . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا نَأْتِيهِمْ فَلْيَنْتَحِرُوا قَدْ دَخَلَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ يَمَّا أَذْخَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي أَمْرِ الصَّلَحِ ، وَرُجُوعِهِمْ بِخَيْرٍ فَتَفَحَّحَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ابْشُرْجُ وَلَا تَكَلِّمْ أَحَدًا كَلِمَةً حَتَّى تَنْتَحِرَ بُذْنُكَ وَتَدْعُو حَالِقَكَ^(١) فَيَحْلِقَكَ فَجَلِيَ^(٢) اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْ النَّاسِ بِأَمِّ سَلَمَةَ - فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَضْطَجَعَ^(٣) بِشَوْبِهِ ، فَخَرَجَ فَلَاخُذَ الْعَرَبَةَ وَيَسِمُ^(٤) هَدْيِهِ وَأَهْوَى بِالْحَرْبَةِ إِلَى الْهَيْدَنِ رَافِعًا صَوْتَهُ « يَسِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ » وَنَحَرَ ، فَتَوَالَّبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْهَدْنِ وَازْدَحَمُوا^(٥) عَلَيْهِ يَنْتَحِرُونَهُ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقَعُ^(٦) عَلَى بَعْضٍ ، وَأَشْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي الْهَدْنِ ، فَتَحَرَّ الْبَدَنَةُ عَنْ سَبْعَةٍ ، وَكَانَ هَذِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) فِي ت ، م ، وَجَانِظُكَ « وَلَكَيْتُ مِنْ ط وَوِوَالِقَهُ مَا فِي شَرْحِ الْمُلَاحِظِ ٢ : ٢٠٨ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ بِالْجَمْعِ وَاللَّامُ وَالْيَاءُ فِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ « فَيَجْلُو » بِاللَّامِ وَالْأَلِفِ .

(٣) اضْطَجَعَ : أَعْدَ قُوَّةَ فَيَجْلُو وَسَطَهُ تَحْتَ إِصْبِهِ الْأَيْمَنِ وَأَتَى طَرَفِيهِ عَلَى كَفِّهِ الْأَيْمَنِ مِنْ جِهَةِ الصُّدْرِ نَهَائِيَةً فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٣ : ١٢٠ .

(٤) كَذَا فِي ط ، ق ، ت ، م ، يَسِمُ « وَكَذَا فِي مِغَارِي الْوَاكِدِيِّ ٢ : ٦١٣ . وَهُمْ الرِّجَالُ يَمْسُ زَجْرًا (الصَّاحِغُ ٢٠٤٧) .

(٥) فِي ط « وَاجْتَمَعُوا » وَلَكَيْتُ عَنْ ت ، م ، وَوِوَالِقَهُ مَا جَاءَ فِي مِغَارِي الْوَاكِدِيِّ ٢ : ١١٣ .

(٦) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي شَرْحِ الْمُلَاحِظِ ٢ : ٢٠٩ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا « وَفِي مِغَارِي الْوَاكِدِيِّ ٢ : ٦١٣ حَتَّى شَبِثَتْ أَنْ يَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » وَفِي نَهَائِيَةِ الْأَرْبِ لِلنَّوْزِيِّ ١٧ : ٢٣٣ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا عَمَّا .

وسلم - سبعين بَنَنَةً ، وكان الهنئُ ثَوْنُ الجبال التي تَطْلُعُ على وادى الثَّنِيَّةِ ، فلما صَدَّهُ المشركون رَدَّ وَجْوهَ الْبُنَنِ .

قال ابن عباس : لما صُدَّتْ عن الْبَيْتِ حَتَّى كَمَا نَحْنُ إِلَى أَوْلَادِنَا . رواه الإمام أحمد والبيهقي . فَتَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بُنَنَهُ حَيْثُ حَبَسَهُ وَهُوَ الْحَدِيبِيَّةُ ، وَشَرْدَ جَمَلَ أَبِي جَهْلٍ مِنَ الْهَدْيِ وَهُوَ يَرعى وَقَدْ قَلَدَ وَشَعَرَ . وَكَانَ نَجِيبًا مَهْرِيًّا فِي رَأْسِهِ بَرَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ ، أَهْدَاهُ لِيَغِیْظَ بِذَلِكَ الْمَشْرِكِينَ . فَمِنْ مِنَ الْحَدِيبِيَّةِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى دَارِ أَبِي جَهْلٍ بِمَكَّةَ ، وَخَرَجَ فِي آثَرِهِ عَمْرُو بْنُ عَنَمَةَ بْنِ عَدُوٍّ الْأَسَدَارِيُّ ، فَأَبَى سَفَهَاءُ مَكَّةَ أَنْ يُعْطَوْهُ حَتَّى أَمَرَهُمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِدَفْعِهِ إِلَيْهِ ، قَبْلَ أَنْ يَنْفُتُوا فِيهِ عِدَّةَ نِيَّاقٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « لَوْلَا أَنْ سَمِعْتَنَاهُ إِلَى الْهَدْيِ فَمَلَّكْنَا » ، وَنَحَرَهُ عَنْ سَبْعَةٍ ، وَنَحَرَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ . وَهَيْثَانَ بْنَ عَفَانَ ، بُنَنَاتٌ سَاقَوْهَا .

وروى ابن سعد عن أَبِي سُوَيْفَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سَبْعِينَ بَنَنَةً عَامَ الْحَنْظَلِيَّةِ ، الْبَنَنَةُ عَنْ سَبْعَةٍ ، وَكَبَّتْ يَوْمَئِذٍ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً . وَمَنْ لَمْ يَضْحَكْ أَكْثَرَ مِنْ ضَحْيٍ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مُضْطَرَبًّا^(١) فِي الْحِلِّ وَإِنَّمَا يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ / . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ هَذِهِ بَعِثِينَ بَنَنَةً ١٧٠ ط لِيَنْتَحَرَ عَنْهُ عِنْدَ « الْمَرْوَةِ » مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِمْ ، فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ نَحْرِ الْبُنَنِ دَخَلَ قُبَّةَ لَهُ مِنْ أَدَمَ حِمْرَاءَ^(٢) وَدَعَا بِخِرَاشٍ - بِمَجْمَعَتَيْنِ - مِنْ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْكَلْبِيِّ ، فَحَلَقَ رَأْسَهُ وَرَى شَعْرَهُ عَلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ إِلَى جَنْبِهِ مِنْ سَمَرَةِ خَضِرَاءَ ، فَجَمَلَ النَّاسُ يَأْتِلُونَ الشَّعْرَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ فَيَتَحَاصُونَهُ^(٣) ، وَأَخْلَعَتْ أُمُّ عِمْرَةَ طَائِفَاتٍ مِنْ شَعْرِهِ فَكَانَتْ تَغْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ وَتَسْقِيهِ فَيَبْرَأُ ، وَجَمَلَ بَعْضُهُمْ بِحُطِيِّ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا .

(١) مضطربا . فسر في حاشي سيرة النبي لابن كثير ٣ : ٢٢٢ أن عياله كانت مقامة في الحلي ، وكذلك في حاشي ملائذ الوافي ٢ : ٦١٤ وحزنا التفسير للفرح أبي فراس ٣٤٢ .
(٢) حمراء : كذا في ت ، م وملائذ الوافي ٢ : ٦١٥ . وفي ط : آدم أحمر .
(٢) أي يتحاصرونه (القاموس المحيد) .

وَحَلَقَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ وَكَصَّرَ بَعْضُ ، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
رَأْسَهُ مِنْ قَبْضِهِ وَهُوَ يَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُقَصِّرِينَ قَالَ :
« رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا » . ثُمَّ قَالَ « وَالْمُقَصِّرِينَ » .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُ الْمُحَلِّقِينَ
ظَاهَرَتْ^(١) عَلَيْهِمُ التَّرْحِيمُ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْكُتُوا . ورواه البيهقي موقوفاً .

وَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحاً عَاصِيفَةً فَاحْتَمَلَتْ أَشْعَارَهُمْ فَأَلْقَتْهَا فِي الْحَرَمِ كَمَا رَوَاهُ
ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مَجْمَعِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ ، وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
« بِالْمُحَلِّقِيَّةِ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْماً » وَيُقَالُ عَشْرِينَ لَيْلَةً ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو . وَابْنُ سَعْدٍ .
قَالَ ابْنُ عَائِدٍ : وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَزْوَتِهِ هَذِهِ شَهْرًا وَنِصْفًا .

فَكَرَّ وَجُوعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ،
وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنِ أَبِي خَالٍ ، وَابْنُ أَبِي خَالٍ ،
وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ شَيْبَةَ ، يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا أَنْصَرَفَ مِنَ « الْحَدِيثِيَّةِ » نَزَلَ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ ثُمَّ نَزَلَ « بِسُدَّانِ »
وَأَرْمَلُوا^(٢) مِنَ الزَّادِ ، فَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوا
مِنَ الْجُوعِ الْجَهْدَ ، وَفِي النَّاسِ ظَهَرَ ، فَقَالُوا : نَنْتَحِرُهُ^(٣) يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَنَدَّيْنِ مِنْ شُحُومِهِ
وَنَتَّخِذَ مِنْ جُلُودِهِ أَحْلِيَّةً^(٤) فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَنْخَبِرَ بِذَلِكَ عَمْرُ
ابْنَ الْخَطَّابِ فَبَاءَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَفْعَلْ ،
فَلَمَّا يَكُنْ فِي النَّاسِ بَقِيَّةٌ ظَهَرَ يَكُنْ أَمْثَلُ ، كَيْفَ بِنَا إِذَا نَحْنُ لَقِينَا الْعَدُوَّ خَذَا

(١) أَيْ أَظْهَرَتْ التَّرْحِيمَ الْمُسْلِمِينَ دُونَ الْمُقَصِّرِينَ (السيرة الحلبية ٣ : ٢٧) وَفِي « ظَاهَرَتْ لَهُمْ » وَفِي
نَهْجَةِ الْأَرْبَابِ ١٧ : ٢٢٣ « فَلَمْ يَظْهَرْ لَأَحَدٍ مِنْ الْمُحَلِّقِينَ دُونَ الْمُقَصِّرِينَ ؟ » .

(٢) أَرْمَلُوا : لَقِيَ زَادَهُمْ (الصحاح) .

(٣) كَلَّافِي ط . وَفِي « نَحْنُ » وَفِي مِثْلِهِ الْوَالِدِيُّ ٢ : ٦١٦ « فَنَنْتَحِرُهُ »

(٤) كَلَّافِي ط . وَفِي « مِثْلِهِ » وَفِي مِثْلِهِ الْوَالِدِيُّ ٢ : ٦١٦ « حِلَّةً »

جِبَاعاً رَجَالاً ۚ وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تَذَعُوَ النَّاسَ بِبَقَايَا أَزْوَاجِهِمْ فَتَجْمَعُهَا ثُمَّ تَذَعُوَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَبْلُغُنَا بِذَعْوَتِكَ ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النَّاسَ بِبَقَايَا أَزْوَاجِهِمْ وَيَسَطُ نِطْماً فَجَعَلَ النَّاسُ يَجِئُونَ بِالْحَفْنَةِ مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ ، فَكَانَ أَغْلَظُهُمْ مَنْ جَاءَ بِصَاعِ تَمْرٍ ، فَاجْتَمَعَ زَادُ الْقَوْمِ عَلَى النُّطْعِ ، قَالَ سُلَيْمَةُ : فَتَطَاوَلَتْ لِأَحْرَزِكُمْ هُوَ فَحَرَرْتَهُ كَرِيضَةً^(١) عَزَزَ وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَدَّعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذَعُوَ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ حَشَوْا أَوْجِعَتَهُمْ ، وَبَقِيَ مِثْلُهُ ، فَضَضَكَ / رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ١٧١ و . وقال : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يُلْقِي اللَّهُ - تَعَالَى - حَبْدَ مُؤْمِنٍ بِهَمًا إِلَّا حُجِبَ مِنَ النَّارِ » .

ثُمَّ أَذَّنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي^(٢) الرِّحْلِ ، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا أَطْمَرُوا^(٣) مَا شَاكُوا وَهُمْ صَائِقُونَ ، فَتَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَزَلُّوا ، فَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ ،

ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَخَطَبَهُمْ ، فَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَمَجِسَ اثْنَانِ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَهَبَ وَاحِدٌ مُعْرِضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ الثَّلَاثَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَمَّا وَاحِدُهُمْ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَتَابَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، أَمَّا الثَّالِثُ فَأَعْرَضَ . فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ حُرَّةَ قَالَ : قُلْتُ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَاجِعًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا كُنَّا بِمُتَّحِينَ ، لَقَدْ صُلِدْنَا

(١) أَيْ كَتَمُوا لَمَنْزُ وَهِيَ رَابِعَةُ (السيرة الحلبية ٣ : ٥٨) ، وَفَرَحَ الْمَفْرَدَاتِ .

(٢) فِي مَعَارِضِ الْوَرَقِ ٢ : ٦١٦ بِالرِّحْلِ .

(٣) فِي الْمَرْجِ السَّابِقِ . طَرَوْا .

(٤) كَلَّا فِي ط ، وَفِي ت ، م ، أَتَمِلُ . وَيُؤَاتِقُهَا فَرَحَ الْمُلَاحِظِ ٢ : ٢١١ .

عن البَيْتِ وَصَدَّ هَدْيُنَا . وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَا خَرَجَا إِلَيْهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : « يَتَسَنَّ الكَلَامَ ، بَلْ هُوَ أَكْثَمُ الْفَتَحِ ، قَدْ رَفِئَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَدْفَعُوا بِالرَّاحِ عَنْ بِلَادِهِمْ . وَيَسْأَلُوكُمُ الْفَضِيَّةَ ، وَيَرْغَبُونَ إِلَيْكُمْ فِي الْأَمَانِ ، وَلَقَدْ رَأَوْا مِنْكُمْ مَا كَرِهُوا ، وَأَغْفَرُكُمْ اللَّهُ - تعالى - عَلَيْهِمْ وَرَدَّكُمْ سَالِحِينَ مُجَابِرِينَ فَهُوَ أَكْثَمُ الْفَتَحِ ، أَنْتُمْ يَوْمَ أُحُدٍ ٩٩ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ ، وَأَنَا أَذْهَبُكُمْ فِي أَنْحَارِكُمْ !! أَنْتُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ؟ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ قُوَّتِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَّغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا !! فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : صَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَهُوَ أَكْثَمُ الْفَتَحِ ، وَاللَّهُ يَنْبِئُ اللَّهُ مَا كَفَرْنَا فِيمَا فَكَرْتُمْ لِيهِ ، وَلَآتَتْ أَكْثَمُ بِاللَّهِ وَالْأُمُورُ (١) مِنَّا .

ذكر نزول سورة الفتح ورجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما ظهر في تلك من الآيات

روى الإمام أحمد ، والبخاري ، والترمذي ، والنسائي ، وابن حبان وابن مردويه عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي سَفَرٍ يُعْنَى « الْحَلِيبِيَّةِ » فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ ، فَقَامَتْ فِي نَفْسِي : فَكَيْفَ لَكَ أُمُّكَ يَا أَبْنَ الْخَطَّابِ ، نَزَرْتُ (٢) رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ ، فَحَرَكْتُ بَبِيرِي ، ثُمَّ تَقَلَّعْتُ أَمَامَ النَّاسِ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِي الْقُرْآنِ ، فَمَا نَشِيتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَمْرُؤُا بِي ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ نَزَلَ فِي شَيْءٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا لَكَ قَتْحًا مُبِينًا ﴾ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ (٣) .

(١) دواية شرح المطالب ٢ : ٢١١ « ولأتت أمم بالله وبأسره منا » .

(٢) القبط من شرح غريب رجمه - صلى الله عليه وسلم - ونزول سورة الفتح . وقد ضبط اللسان بلنج القزاع الصغيف . والمضى الحمت عليه في المسألة إجماعاً (اللسان ٧ : ١٢١ في معاني الرازي ٢ : ٦١٧ « للرات ٥ بالذال تحت الهمزة » .

(٣) الأيمان ١ : ٢ من سورة الفتح . وللمراد كما في السياق إنزال السورة كلها .

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ والإمامُ أحمد ، وابنُ سعد ، وأبو داود ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، والحاكم - وصححه - ابنُ مَرْتَوِيَه ، والبيهقي في الدلائل / ، عن مُجَمِّع^(١) بن ١٧١ ط جَارِيَةَ الْأَنْصَارِي - رضى الله عنه - قال : شَهِدْنَا « الْحَدِيثَ » مع رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ إِذَا النَّاسُ يَوْجِفُونَ^(٢) الْأَبَاةَ ، فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا لِلنَّاسِ ؟ قَالُوا : أَوْحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَخَرَجْنَا مع النَّاسِ نَوْجِفُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى رَأْسِ جِلْتِهِ حُذْرُ « كُرَاعِ الْغَمِيمِ » فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) فَقَالَ رَجُلٌ^(٣) مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَوْ هُوَ فَتَحَ ؟ فَقَالَ : « أَيْ وَاللَّيْلِ نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ فَتَحَ » زَادَ ابْنُ سَعْدٍ : فَلَمَّا نَزَلَ بِهَا جِبْرِيلُ قَالَ : لِيَهْنُتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَمَّا مَنَاهُ جِبْرِيلُ هَنَاءَهُ النَّاسَ .

وروى عبد الرزاق والإمام أحمد ، وابنُ أبي شَيْبَةَ ، وعبد بن حُمَيْد ، والشيخان والترمذى ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، والحاكم عن أَنَسٍ - رضى الله عنه - قال : لما رجعنا من « الْحَدِيثِ » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَنْزَلْتُ عَلَى نَفْسِي^(٤) آيَةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا » ثَلَاثًا - قُلْنَا - « بَلَى لَنُفِظَ قَالُوا - هَنِيئًا مَرِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ ، فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا ؟ فَنَزَلَتْ ، وَبَلَى لَنُفِظَ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ : ﴿ لِيُنْخَلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾^(٥) حَتَّى يَبْلُغَ (فَوْزًا عَظِيمًا) » .

(١) مجمع يضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة - ابن جارية - بالجيم والراء - ابن حاتم الأنصاري الأوسي المنذر الصحابي . المتن في خلافة معاوية . روى له الترمذي وأبو داود وابن ماجه وانظر شرح المواهب ٢١٠ : ٢ .

(٢) يوجفون : يسرعون السير ، وفي نهاية الأرب ١٧ : ٢٣٤ « جزون الأباة يلفظونها بالهاء تصنف وتسرع في سيرها » .

(٣) في نهاية الأرب ١٧ : ٢٣٥ « فقال عمر : « أرفح هو يا رسول الله » .

(٤) وفي رواية الموطأ « أنزلت على الليلة سورة » شرح المواهب ٢١٠ : ٢ .

(٥) آية « من سورة الفتح » .

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد ، والبخارى في تاريخه ، وأبو داود والنسائي ، وابن جرير ، وغيرهم عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : « أَقْبَلْنَا مِنَ الْحُلَيْبِيَّةِ » مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذْ أَتَاهُ الْوَحْيُ ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ اشْتَدَّ عَلَيْهِ ، فَسَرَى عَنْهُ وَبَوَّ مِنَ السُّرُورِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَلَاخَبَرْنَا أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) .

١٧٢ وروى البيهقي من طريق السعوى عن جامع بن / شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : لما أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - من « الحليبية » جَعَلَتْ نَاقَتُهُ تَنْقُلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) فَأَدْرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - من السُّرُورِ مَا شَاءَ ، فَلَاخَبَرْنَا أَنَهَا أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ قَرَسَ بَيْنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ يَحْرُسُنَا ؟ » فَقُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « إِنَّكَ تَنَامُ » ثُمَّ قَالَ : « مَنْ يَحْرُسُنَا ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا . فَقَالَ : أَنتَ ، فحرستهم ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصَّبِيحِ أَدْرَكَنِي قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّكَ تَنَامُ » ، فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا بِالشَّمْسِ ، فَلَمَا اسْتَيْقَظْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ لَوَ شَاءَ أَنْ لَا تَنَامُوا عَنْهَا »^(١) لَا تَنَامُوا ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ ، ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ ، ثُمَّ قَالَ : « هَكَذَا لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ مِنْ أُمَّتِي » ثُمَّ ذَهَبَ الْقَوْمُ فِي طَلِبِهِمْ رَوَّاحِلُهُمْ فَجَاءُوا بِنِ غَيْرِ رَاحِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « اذْهَبْ هَاهُنَا » وَوَجَّهْنِي وَجْهًا فَلَحَبْتُ حَيْثُ وَجَّهْنِي فَوَجَدْتُ زِمَامَهَا قَدِ اتَّوَى بِشَجَرَةٍ مَا كَانَتْ تَحُلُّهَا الْأَيْدَى . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : كُنَّا قَالِ السَّعَوْدِيُّ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَادٍ : إِنْ ذَلِكَ كَانَ حِينَ أَقْبَلُوا مِنَ الْحُلَيْبِيَّةِ ، ثُمَّ رَوَى مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ - وَنَامِيكَ بِهِ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُلْقَمَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَرَادُ السَّعَوْدِيِّ

(١) ق ت ، م « لَنْ تَنَامُوا » وَالْمَكْتُبُ مِنْ ط .

بذكر الحُنبِيَّة تاريخ نزول السُّورة حين أَقْبَلُوا من الحُنبِيَّة فقط ، ثم ذكر معه حديث الثَّوم من الصَّلَاة ، وحديث الراحلة ، وكانا في غزوة تبوك قلت لم يَنْفَرْدُ المسعودي بذلك ، قال ابن أبي شَيْبَةَ في المصنَّف : حلفنا منلر عن شعبة عن جامع بن شداد به ، ولا مانع من التعدد .

ذكر تقوم أبي بصير على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ورده اليهم وما حصل له ولاصحابه من الفرج

رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَعَبْدُ بْنُ حُنَيْدٍ وَابْنُ خَالٍ وَابْنُ دَاوُدَ وَالتَّنَائِي
عَنِ الْمُسَوِّدِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْحُنَيْنِيَّةِ أَتَاهُ أَبُو بَصِيرٍ حُفِيَّةٌ - بِفِمْ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ -
ابْنِ أُسَيْدٍ - بِوَزْنِ أَمِيرٍ - بَنٍ جَارِيَةٍ - بِحِجْمٍ - الثَّقَفِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ - مُسْلِمًا قَدْ
أَفْلَتَ مِنْ قَوْمِهِ - فَسَارَ عَلَى قَدَمَيْهِ سَخِيًا ، فَكَتَبَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ ، وَأَزْهَرُ بْنُ
عَبْدِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كِتَابًا وَبَحَا حُنَيْنَسَ - بِمَعْجَمَةٍ
وَنُونٍ وَآخِرُهُ مَهْمَلَةٌ - مُصَفَّرٌ - ابْنُ جَابِرٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، اسْتَأْجَرَاهُ بِبَكْرِ ابْنِ لُبُونٍ ،
وَحِمْلَاهُ عَلَى بَعِيرٍ ، وَكُتِبَ يَذْكُرَانِ الصَّلَاحَ الَّذِي بَيْنَهُمْ ، وَأَنْ يَرُدُّوهُمَا إِلَيْهِمْ أَبَا بَصِيرٍ ،
فَخَرَجَ الْعَامِرِيُّ وَمَعَهُ مَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ كَوْكُرٌ دَلِيلًا ، فَقَلَمَا بَعْدَ أَبِي بَصِيرٍ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
فَقَرَأَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ الْكِتَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا فِيهِ : قَدْ عَرَفْتَ
مَا شَارَطْنَاكَ عَلَيْهِ ، وَأَشْهَدُنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَنَا ^(١) رَدَّ مَنْ قَدِمَ حَلِيفُكَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَارْتَمَتْ
إِلَيْنَا بِصَاحِبِنَا . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا بَصِيرٍ أَنْ يَرْجِعَ مَعَهُمْ ، وَدَفَعَهُمَا إِلَيْهِمَا
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرُدُّنِي إِلَى الْمَشْرِكِينَ يَفْتَنُونَنِي فِي دِينِي ؟ فَقَالَ : يَا أَبَا بَصِيرٍ
إِنَّا قَدْ أَغْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مَا قَدْ عَلِمْتَ ، وَلَا يَصْلُحُ لَنَا فِي دِينِنَا الْقَدْرُ ، وَإِنَّا اللَّهُ - تَعَالَى
جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرُدُّنِي إِلَى

(١) بعد هذه الكلمة يباين بمقدار كلمتين ، ولكن الكلام حصل كما في مغازي الواقدي ٢ : ١٢٥ .

المشركين ١١٩ قال : « انطلق يا أبا بصير ، فإن الله سيجعل لك فرجاً ومخرجاً » فخرج معهما ، وجعل المسلمون يسيرون إلى أبي بصير : يا أبا بصير أنبش فإني الله جاعل لك فرجاً ومخرجاً ، والرجل يكون خيراً من ألف رجل ، فأفعل وافعل : يأمرونه بقتل اللعين معه ، وقال له عمر : أنت رجل ، ومعك السيف ، فأنتهيا به عند صلاة الظهر بذي الحليفة ، فصلّى أبو بصير في مسجد لها ركعتين ؛ صلاة المسافر ، ومعه زاد له من تمر يحمله ؛ يأكل منه . ودعا العلوي وصاحبه ليأكلا معه فقلما سُفِّرة فيها كسر فأكلوا جميعاً ، وقد علق العامري سيفه في الجدار وتحادثا . ولفظ عروة : فسئل العامري سيفه ثم هزه فقال : لأضربن بسيفي هذا في الأوتيس والخزرج يوماً إلى الليل . ١٧٢ ٥ فقال له أبو بصير / : أصابك سيفك هذا ؟ قال : نعم ، قال : ناولنيه أنظر إليه إن شئت ، فناوله إياه ، فلما قبض عليه ضربه به حتى برد . قال ابن عقبة : ويقال بل تناول أبو بصير السيف بغيره وصاحبه نائم ، فقطع إساره ثم ضربه به حتى برد ، وطلب الآخر فجزم^(١) مذخوراً مستغنيا ، وفي لفظ : وخرج كثر هارباً يعدو نحو المدينة وهو عاص على أسفل ثوبه قد بدا طرف ذكره ، والقصي يطير من تحت قتميه من شدة غلوه ، وأبو بصير في أثره ، فأعجزه وأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو جالس في أصحابه بعد العصر ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين رآه : « لقد رأى هذا دُغراً فلما أنتهى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : وَيَحْلِكُ مالِك » قال : قتل والله صاحبيكم صالحي وأفلت منه ولم أكّد ، وإنى لمتول . وأستخاث برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمنه ، وأقبل أبو بصير فأتاخ بصير العامري . ودخل متوشحاً سيفه . فقال : يا رسول الله قد وُتّ دُثُوك وأدى الله عنك ، وقد أسلمتني بيد العدو ، وقد أمتنعت بديني من أن أقتن ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ويل أمه مسعر^(٢) حرب » وفي لفظ « محش^(٣) حرب ، لو كان مته

(١) فجز : أي حذا وأسر (نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٦) .

(٢) مسر حرب : موقفا ، يصحب إلى - صلى الله عليه وسلم - من شجاعته وجراته وإقدامه (نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٦ ، وانظر شرح غريب قدم أبي بصير .

(٣) محش الحرب : سمرها ومهجها (منازي الواقعة ٢ : ٦٢٦ ، وشرح المفردات) .

رجالاً^(١) وفي لفظ له أحد قال عُرْوَة ومحمد بن عمر : وَقَدَّمَ سَلْبَ الْعَامِرِيِّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَبْخَسَهُ ، فَقَالَ : «إِنِّي إِذَا خَمَسْتُهُ رَأَوْنِي لَمْ أَوْفِ لَهُمْ بِاللَّيْلِ عَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ شَأْنُكَ يَسْلُبُ صَاحِبِكَ ، وَأَذْهَبَ حَيْثُ شِئْتَ » وفي الصحيح أَنَّ أَبَا بَصِيرٍ لما سَمِعَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «وَيْلٌ أُمِّهِ يَسْتَرْ حَرْبٌ لَوْ كَانَ مَعَهُ أَحَدٌ عَرَفَ أَنَّهُ سِيرِدَهُ ، فَخَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ وَمَعَهُ خَمْسَةٌ كَانُوا قَدِمُوا مَعَهُ مُسْلِمِينَ مِنْ مَكَّةَ حِينَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ يَكُنْ طَلِبُهُمْ أَحَدٌ حَتَّى قَدِمُوا سَيْفَ الْبَحْرِ ، وَكَمَا بَلَغَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَتْلُ أَبِي بَصِيرٍ الْعَامِرِيُّ اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ : مَا صَلَّيْنَا مُحَمَّدًا عَلَى هَذَا . فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : قَدْ بَرِئَ مُحَمَّدٌ مِنْهُ قَدْ أَمَكُنْ صَاحِبُكُمْ مِنْهُ فَقَتَلَهُ بِالطَّرِيقِ ، فَمَا عَلَى مُحَمَّدٍ فِي هَذَا ؟ فَاسْتَدَّ^(٢) سُهَيْلٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْكُتَيْبَةِ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أُؤَخِّرُ ظَهْرِي حَتَّى يُودَى هَذَا الرَّجُلُ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ : إِنَّ هَذَا لَهُوَ السَّفَهَ ، وَاللَّهُ لَا يُودَى ثَلَاثًا - وَأَكْبَى^(٣) قُرَيْشٌ تَدْبِيهِ وَإِنَّمَا بَمَنْتَهُ بَنُو زُهْرَةَ ؟ فَقَالَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ : وَاللَّهُ مَا نَدْبِهِ ، مَا قَتَلْنَاهُ وَلَا أَمَرْنَا بِقَتْلِهِ ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مُخَالَفٌ^(٤) فَأَرْسَلُوا إِلَى مُحَمَّدٍ يَلِيهِ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ : لَا ، مَا عَلَى مُحَمَّدٍ دِيَّةٌ وَلَا هَرْمٌ قَدْ بَرِئَ مُحَمَّدٌ . مَا كَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ أَكْثَرُ مِمَّا صَنَعَ ، فَلَمْ تَخْرُجْ لَهُ دِيَّةٌ فَلَقَامَ أَبُو بَصِيرٍ وَأَصْحَابُهُ بِسَيْفِ^(٥) الْبَحْرِ ، وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ : بَيْنَ الْيَمِينِ وَذِي الْمَرْوَةِ مِنْ أَرْضِ جُهَيْنَةَ عَلَى طَرِيقِ عَيْرَاتِ قُرَيْشٍ .

قال محمد بن عمر^(٦) : لما خرج أبو بصير لم يكن معه إلا كَفٌّ تَغْرِ فَاكَلَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَأَصَابَ حَيْثَانًا قَدْ أَلْقَاهَا الْبَحْرُ بِالسَّاحِلِ فَاكَلَهَا ، وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ قَدْ حُيِّسُوا بِمَكَّةَ خَبْرُ أَبِي بَصِيرٍ ، فَتَسَلَّلُوا إِلَيْهِ .

(١) كافي رواية ابن إسحاق (السيرة النبوية بن هشام ٢ : ٢٢٤) .

(٢) ما بين الحاصرتين من (مغازي الواقدي ٢ : ٦٢٨) .

(٣) أي تخالف (مغازي الواقدي ٣ : ٦٢٨) .

(٤) سيف البحر : أي ساحله (شرح المصابيح ٢ : ٢٠٣) وفي نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٦ «حتى نزلوا بين اليمس وذو المروة من أرض جهينة على طريق حيرات قريش ما على سيف البحر» وفي السيرة النبوية لابن هشام طريق مكة إذا قصبوا الشام وهو يخاض المدينة إلى جهة الساحل (شرح المصابيح ٢ : ٢٠٣) .

(٥) انظر مغازي الواقدي ٢ : ٦٢٧ .

قال محمد بن عمر : كان عمر بن الخطاب هو الذي كتب إليهم بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يبي بصير * ويئل أمو يحش حرب لو كان له رجال * ١٧٢ ر وأخبرهم / أنه بالساحل ، وأنفكت أبو جندل بن سهيل بن عمرو الذي رده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المشركين بالحبيبية ، فخرج هو وسبعون راجياً بمن أسلموا فلقوا بأبي بصير ، وكرهوا أن يقدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذنة المشركين ، وكرهوا الثواء بين ظهري قومهم ، فنزلوا مع أبي بصير ، ولما قدم أبو جندل على أبي بصير سلم له الأمر ، لكونه قريشياً فكان أبو جندل يومهم ، واجتمع إلى أبي جندل - حين سيع بقومه - ناس من بني غفار وأسلم وجهنة ، وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاثمائة^(١) مقاتل - كما عند البيهقي عن ابن شهاب - لا تمر بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا من فيها ، وضيقوا على قريش ، فلا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه .

وبما قاله أبو جندل بن سهيل في تلك الأيام :

أبلغ قريشاً عن أبي جندل أنا يلي المرأة في الساحل^(٢)
في مشي تخفق راياتهم بالببيض فيها والقنا الذابل^(٣)
يأبون أن تبقى لهم رقيقة من بعد إسلامهم الواسل
أو يجعل الله لم يخرجوا والحق لا يغلب بالباطل
فيستمر المرء بالإسلام ويقتل المرء ولم ياتل

فأرسلت قريش إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن معهم ، وقالوا من خرج منا إليك فأمره فهو لك حلال غير حرج أنت فيه . وقال : فإن هؤلاء الركب قد قتلوا

(١) كما جزم ابن حبة في مناقبه ، ولابن اسحاق : بلغوا سبعين . ولابن الملقح : أربعين أو سبعين ، وجزم مروءة بأنهم بلغوا سبعين ، ولكن السجل ذم أنهم بلغوا ثلاثمائة رجل . وانظر (شرح المروءات ٢ : ٢٠٣ ، ونهاية الأرب ١٧ : ٢٤٧ - وفي السيرة الحلبية : بلغوا ثلاثمائة * ٣٢ : ٣ .
(٢) انظر معاني مفردات قصيدة أبي جندل في شرح المفردات .
(٣) في نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٧ : الذابل .

عَلَيْنَا بَابًا لَا يَصْلَحُ إِقْرَارُهُ ، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَبِي بَصِيرٍ وَأَبِي جَنْدَلٍ يَأْمُرُهُمَا أَنْ يَقْتُلَا عَلَيْهِ ، وَيَأْمُرَ مِنْ مَعَهُمَا يَمِّنَ أَكْبَهَهُمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ فَلَا يَتَعَرَّضُوا لِأَحَدٍ مَرَّ بِهِمْ مِنْ قَرِيْشٍ وَغَيْرَاتِهَا ، فَقَدِمَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَبِي بَصِيرٍ وَهُوَ يَمُوتُ . فَعَجَلَ بِقُرْؤِهِ ، وَمَاتَ وَهُوَ فِي يَدَيْهِ ، فَذَكَرَهُ أَبُو جَنْدَلٍ مَكَانَهُ ، وَجَعَلَ حَتَّى قَبِرَهُ مَسْجِدًا .

وقدم أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ناس من أصحابه ورجع سائرهم إلى أهلهم ، وأمنت بعد ذلك غيبرات قريش .

قال عُرْوَةُ : فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلِمَ الَّذِينَ كَانُوا أَشَارُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَمْنَحَ أَبَا جَنْدَلٍ مِنْ أَبِيهِ بَعْدَ الْقَضِيَّةِ أَنْ طَاعَةَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْرٌ لَهُمْ فِيهَا أَحْيَاؤُهَا وَفِيهَا كَرِهُوا مِنْ رَأْيِ مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَهُ قُوَّةَ هِيَ أَفْضَلُ مِمَّا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ رَسُولَهُ مِنَ الْفُوزِ وَالْكَرَامَةِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْقَضِيَّةِ وَحَاقَ رَأْسُهُ قَالَ : « هَذَا الَّذِي وَعَدْتُكُمْ » .

وَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ أَخَذَ الْمِفْتَاحَ وَقَالَ : « أَذْهَبُوا فِي حِمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ . فَقَالَ : هَذَا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ » .

وَلَمَّا كَانَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَقَفَ بِعَرَفَةَ وَقَالَ : « أَيُّ حِمْرِ هَذَا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاللَّهِ مَا كَانَ فَتَحَ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ صَلَاحِ الْحُنَيْنِيَّةِ ، وَكَانَ النَّاسُ قَصُرَ رَأْيُهُمْ عَمَّا كَانَ /، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : مَا كَانَ ١٧٣ ط فَتَحَ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ صَلَاحِ الْحُنَيْنِيَّةِ ، وَكَانَ النَّاسُ قَصُرَ رَأْيُهُمْ عَمَّا كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَالْيَمَادُ يَمْجَلُونَ ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - لَا يَعْجَلُ لِيَعْجَلَ الْعَبْدُ^(١) حَتَّى يَبْلُغَ الْأُمُورَ مَا أَرَادَ ، لَقَدْ رَأَيْتُ سُهَيْلَ بْنَ صَمْرَةَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ

(١) فِي تِوَالِ الْبَهَادِ .

قائماً عند المنحر يُقَرَّبُ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بُدْنَهُ ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يَنْحَرُهَا بِيَدِهِ ، ودعا الحَلَّاقَ فَمَطَّقَ رَأْسَهُ ، فانْظُرَ إلى سُهَيْلٍ يَلْقُطُ (١) من شَعْرِهِ ، وأَرَاهُ يَمْسُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ، وأَذْكُرُ أَمْتِنَاخَهُ أَنْ يُغَيِّرَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ بِأَنْ يُحْتَسِبَ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » فَمَحِثْتُ اللَّهُ - تعالى - الذي هَدَاهُ للإسلام .

نُكِرَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي شَأْنِ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ : قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا »

بَيْنَنَا وَظَاهِرًا ، وهذا إِنْخِبَارٌ عن صلح الحُدَيْبِيَّةِ ، وَسَاءَ فَتْحًا لِأَنَّهُ كَانَ بَعْدَ ظُهُورِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى سَأَلُوهُ الصَّلَاحَ ، وتسبب عنه فتح مكة ، وَفَرَّخَ بِهِ - صلى الله عليه وسلم - لساكني العرب فغزاهم ، وَفَتَحَ مواضع .

وَرَوَى البخاري عن أنس - رضى الله عنه - في الآية قال : الفتحُ صَاحِبُ الْحُدَيْبِيَّةِ .
وَرَوَى أيضاً عن البراء رضى الله عنه - قال : تَعْلُدُونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ ، وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ .

قال الحافظ رحمه الله يعنى (٢) قوله تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) وهذا موضع وقع فيه اختلافٌ قديم : والتحقيق : أَنَّهُ يَخْتَلَفُ بِاِخْتِلَافِ الْمُرَادِ مِنَ الْآيَاتِ .
فَقَوْلُهُ - تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) المرادُ بِالْفَتْحِ هُنَا الْحُدَيْبِيَّةُ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ مَبْدَأَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِمَا تَرْتَبُ عَلَى الصَّلَاحِ الَّذِي وَقَعَ مِنَ الْأَمْنِ وَرَفْعِ الْحَرْبِ وَعُكُوفِ مَنْ كَانَ يَخْشَى الدَّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ وَالْوَصُولَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ ذَلِكَ ، كَمَا وَقَعَ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَهَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَغَيْرِهِمْ ، ثُمَّ تَبَعَتْ الْأَسْبَابُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، إِلَى أَنْ كَمَلَ الْفَتْحُ .

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ - وَقِيَ السِّيرَةُ الْخَلِيبَةُ ٣ : ٣٢ « فَانْظُرْ إِلَى سُهَيْلٍ كَمَا يَلْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفِيهِهِ »

(٢) يَنْظُرُ قَوْلَ الْحَافِظِ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ٣١٠ .

قال الزُّهْرِيُّ : لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح الحُبَيْبِيَّةِ أَعظم منه^(١) إنما كان الكفر حيث القتال^(٢) ، فَلَمَّا أَمِنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، كُلُّهُمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَتَغَاوَضُوا في الحديث والمنازعة ، ولم يُكَلِّمْ أَحَدٌ بِالإِسْلَامِ يَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا بَادَرَ إِلَى الدُّخُولِ فِيهِ ، فَلَقَدْ دَخَلَ في تينك السَّنَتَيْنِ مثل مَنْ كَانَ دَخَلَ في الإِسْلَامِ قبل ذلك أو أَكْثَرَ .

قال ابن هشام : : ويدل عليه أنه - صلى الله عليه وسلم - خرج في الحديبية في ألف وأربعمائة ، ثم خرج بعد سنتين إلى فتح مكة في عشرة آلاف انتهى .

وأما قوله - تعالى - في هذه السورة : (وَأَنبَأَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) فالمراد به فتح خيبر على الصحيح ؛ لأنها وقعت فيها المغنم الكثيرة ، وقسمت خيبر على أهل الحُدَيْبِيَّةِ ، وأما قوله - تعالى : (فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) فالمراد به الحُدَيْبِيَّةِ ، وأما قوله - تعالى : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) وقوله - صلى الله عليه وسلم - « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ » فالمراد به فتح مكة بأُتُفَاق^(٣) ، فبهنا / يرتفع الإشكال^(٤) وتجتمع الأقوال بعون الله . ١٧٤

وقال في موضع آخر : ومما ظهر من مصلحة الصيام المذكور غير ما ذكره الزُّهْرِيُّ . أنه كان مقدمة بين يَدَيِ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ الَّذِي دَخَلَ النَّاسُ عَقِبَهُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ؛ فكانت المدينة معناها كذلك ، وَلَمَّا كَانَتْ قِصَّةُ الْحُدَيْبِيَّةِ مَقْدَمَةً لِلْفَتْحِ سُمِّيَتْ لَفَتْحًا ؛ لِأَنَّ الْفَتْحَ فِي الْهَفِّ فَتْحٌ مُفْلَتٌ ، وَالصَّلْحُ كَانَ مُطْلَقًا حَتَّى فَتَحَهُ اللَّهُ - تعالى . وكان من أسباب فتحه صلَّة المسلمين عن البيت ، فكان في الصورة الظاهرة ضَمِيمًا لِلْمَسْلَمِينَ ، وفي الصورة الباطنة عِزًّا لَهُمْ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لِأَجْلِ الْأَمْنِ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَهُمْ أَخْتِلَافٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ ، وَأَسْمَعُ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ الْقُرْآنَ وَنَظَرُوهُمْ عَلَى الإِسْلَامِ جَهْرَةً آمَنِينَ ، وَكَانُوا قَبْلَ لَا يَتَكَلَّمُونَ عَنْهُمْ بِذَلِكَ إِلَّا خُضِيَّةً . وَظَهَرَ مَنْ كَانَ يُخْفِي لِإِسْلَامِهِ ،

(١) للفظ منه إضافة على الأصول من شرح المواهب ٢ : ٢١١ . والجملة كناية عن ما ذكره ابن هشام ٢ : ٣٢٢ .

(٢) كلما في الأصول . وفي شرح المواهب ٢ : ٢١١ ، والجملة كناية عن ما ذكره ابن هشام ٢ : ٣٢٢ . إنما كان القتال

حيث التقى الناس .

(٣) أي باتفاق الآية والحديث كما في شرح المواهب ٢ : ٢١١

(٤) قاله الحافظ ابن حجر كما في المرجع السابق .

فَذَلَّ الْمُشْرِكُونَ مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا الْعِزَّةَ ، وَقَهَرُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا الْعَلَبَةَ ، (لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) اللام للعلّة العاقبة ، جبل الغفران علة للفتح من حيث أنّه سببٌ عن جهاد الكُفَّار والسُّي في إعلاء الدين ، وإزاحة الشُّرك وتكميل النفوس الناقصة قهراً ، ليصيرَ ذلك بالتدريج اختياراً ، وتخليص الضّعفة من أيدي الظلمة ، وتقدّم الكلام على هذه الآية في أواخر تنبيهات الميراج ، ويأتى له تيسر في الخصائص (ويُنم) بالفتح المذكور (نِعْمَتُهُ) إِنْعامه بإعلاء الدين وضم المُلْك إلى النبوة (عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ) في تبليغ الرسالة وإقامة مراسيم الديانة (صراطاً) طريقاً (مُسْتَقِيماً) يَبْتَكَ عليه ، وهو دين الإسلام (وَيُنصِرْكَ اللَّهُ) به (نَصراً عَزِيزاً) ذا عِز لا ذُلَّ مَعَهُ (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ) الثِّبَات والطَّمَانِينَة (فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ) حتى يثبتوا ، حتى لا تقلق النفوس وتلحظ الأقدام (لِيُزَكَّاوْا إِيمَاناً) يقيناً مَعَ إِيمَانِهِمْ) يقينهم بروسخ العقيدة وأطمئنان النفس عليها ، أو أنزل فيه السكون إلى ما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم (لِيُزَكَّاوْا إِيمَاناً) بالشرائع (مَعَ إِيمَانِهِمْ) بالله واليوم الآخر (وَفِي جُودِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) فلو أراد نصر دينه بنصركم لَهَزَلَ (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً) بخلقهِ (حَكِيماً) في صنعه ، أى لم يزل مُتَّصِفاً بذلك ، ثم ذكر - تعالى - القصة في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي أصحابه حتى أنتهى إلى ذكر البيعة فقال عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) ببيعة الرضوان بالحَنَبِيَّةِ (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) أى ما يبايعون أحداً إلا الله ، أى ليست تلك المبايعة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل مع الله - تعالى - وكما رُوِجِيَتِ المُشَاكَلَةُ بين قوله : (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) وبين قوله (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) بنى عليها قوله (يَدُ اللَّهِ قَوْقُ أَيْدِيهِمْ) على سبيل الاستعارة التخيلية تشميأ لمضى المشاكلة ، وهو كالترشيع للاستعارة ، أى إذا كان الله - تعالى - مُبَايِعاً ، ولابدٌ للمبايع - كما تقررَ واشتهرَ - من الصَّفقة للبد فتخيّل اليد لتأكيد المُشَاكَلَةِ ، وإلاً ، لَجَلَّ جَنَابُهُ الْأَقْدُسُ عن الجارحة ، والمعنى أَنَّ اللَّهَ ١٧١ - تعالى - مُطَّلِعٌ على مبايعتهم فيجازيهم عليها / (قَمَنْ نَكَتْ) تَقَضَّ البيعة (فَأِنَّمَا يَنْتَكُ عَلَى نَفْسِهِ) يرجع ويأل نَفْسِهِ على نفسه (وَمَنْ أَوْفَى) ثبت (بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ) في

مبايعته (فَسَنُؤْتِيهِ) بالقوية والنون (أَجْرًا عَظِيمًا) وهو الجنة ، ثم ذكر تعالى ما المنافقون يَتَعَلَّقُونَ به إذا لقوا رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فقالَ تبارك وتعالى : (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ) من الأعراب حول المدينة ، الذين خلفهم الله - تعالى - عن صحبتك لَمَّا طلبتهم لِيُخْرِجُوا مَعَكَ إِلَى مَكَّةَ ، خَوْفًا مِنْ تَعْرِضِ قُرَيْشٍ لَكَ عَامَ الْحَدِيثِيَّةِ إِذَا رَجَعْتَ مِنْهَا (شَقَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا) عن الخروج مَعَكَ (فَاسْتَغْفِرُوا لَنَا) الله - تعالى - مِنْ تَرْكِ الْخُرُوجِ مَعَكَ ، قَالَ سبحانه وتعالى مَكَلِبًا لَهُمْ (يَقُولُونَ بِآلِئِنَّهُمْ) أى من طلب الاستغفار والاعتذار (مَا كُنَّ فِي قُلُوبِهِمْ) فهم كاذبون فى اعتذارهم (غُلٌّ فَمَنْ) استفهام بمعنى التثنية ، أى لا أحد (يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا) إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا (يَفْتَحِ الضُّادَ - مَا يَضْرِكُ كَهَاتِلَ ، وَخِلَ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَعَقِبَةِ) عن التخلف - ويضمها - أى [الهزال وسوء الحال]^(١) (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا) ما يضاد ذلك ، لأنهم ظنوا أن تخلفهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدفع عنهم الضرر ، ويعمل لهم النفع بالسلامة فى أنفسهم وأموالهم ، فأخبرهم تبارك وتعالى أنه إِنْ أَرَادَ بِهِمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى دَفْعِهِ (بَلْ) هنا وفيها يأتى للانتقال من غرض إلى آخر (كَانَ اللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا) أى ظننتم أن العدو يستأصلهم فلا يرجعون ، (وَزَيَّنَ ذَلِكَ) حَذَمَ الْأَنْقِلَابَ (فِي قُلُوبِكُمْ) فتمكن فيها (وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السُّوءِ) هذا وغيره (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) بواو وراء جمع بائر أى هالكيين عند الله - تعالى - بهذا الظن (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا) أعدنا وهيئنا^(٢) (لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) نارًا شديدة (وَفِي مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يديره كيف يشاء (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) إِذْ لَا جُوبَ عَلَيْهِ (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) ولم يزل مُتَّصِفًا بذلك ، ثم ذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه إِذَا انْطَلَقُوا

(١) يبايع فى الأصول بمقدار ثلاث كلمات . والمثبت من لسان العرب ٦ : ١٢٣ وقد جاء فيه : الضرع بالضم الاسم دون المصدر ، وهو الهزال وسوء الحال ، وقوله عز وجل (وَإِذَا مَنِ الْإِنْسَانُ اضْطَرَعَا لِحَبِيهِ) وقوله (كَانَ لَمْ يَدْعَا إِلَى ضَرْمِهِ) لكل ما كان من سوء الحال وفقر أورشلة لى بلد فهو ضمر ، وما كان ضد النفع فهو ضمه .

(٢) يبايع فى الأصول بمقدار كلمتين والمثبت من لسان .

إلى مقامهم ليُأخذواها التمسّ المخلفون الخروجَ لِعَرْضِ مِنَ الدُّنْيَا ، فقال تبارك وتعالى .
(سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ) المذكورون (إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِيُتَاخَلَّوْهَا) هي مقامهم خيبر ؛
فإنه - صلى الله عليه وسلم - لما رجع من الحُدَيْبِيَّةِ أَقَامَ بالمدينة مدة ثم غزا خيبر
بمن شهَدَ الحُدَيْبِيَّةَ ففتحها ، وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم (ذُرُوعًا) اتركوا
(نَتَبَعَكُمْ) لتأخذ منها (يُرِيدُونَ) بذلك (أَنْ يُبَلِّغُوا كَلَامَ اللَّهِ) وقرأ حمزة والكسائي
بكسر الكاف ، وهو جمع كَلَامٍ - أى مواعيد بغنائم خيبر أهل الحُدَيْبِيَّةِ خاصة
(قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا) نفى بمعنى النهى (كَلِّمَكُمْ) قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ (أَى مِنْ قَبْلِ
عودنا (فَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُبُونَنَا) أَنْ تُصِيبَ معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بَلْ
كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ) يعلمون من الدين (إِلَّا قَلِيلًا) منهم (قُلْ لِمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ)
١٧٥ المذكورين أخيرا (سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ) أصحاب (شَلِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ) / حال
مُؤَدَّرَةٌ - هي المدعو إليها في المعنى (أَوْ) هم (يُسْلِمُونَ) فلا يقاتلون (فَإِنْ تَطِيعُوا)
إلى قتالهم (يُؤَيِّدُكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا) هو الغنيمة في الدنيا ، والجنة في الآخرة (وَإِنْ
تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ) من الحُدَيْبِيَّةِ (يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلّا (لَيْسَ
عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْعَرِيسِ حَرْجٌ) لأنهم في ترك
الجهاد (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُخِذْهُ) باليَمِّ والتون (جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ) فَصَلَ الْوَعْدَ وَأَجْمَلَ الْوَعْدَ بِالْعِدَةِ لِيَسْتَبِيحَ رحمته ثم جمل^(١) ذلك
بالتكرار على سبيل التعميم فقال : (وَمَنْ يَقُولْ يُعْذِبْهُ) كذلك (عَذَابًا أَلِيمًا) إذ
الترهيب هنا أنفع من الترغيب .

ثم ذكر - تعالى - مَنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ هَؤُلَاءِ وَجِلٌّ (لَقَدْ رَفَقَ اللَّهُ) من
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُكُمْ) بِالْحُدَيْبِيَّةِ (تَحْتَ الشَّجَرَةِ) هي سَمْرَةٌ كما رواه ابن جرير
وابن أبي حاتم عن سلمة ، أو سِنَّة كما رواه مسلم عن جابر (فَلَمَّ) الله تعالى (مَا فِي
قُلُوبِهِمْ) من الصلح والوفاء (فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ) الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع
(عَلَيْهِمْ) ثم ذكر ما ألهمهم عن ذلك فقال : (وَأَلَابَهُمْ فَتَحَا قُرَيْبًا) هو فتح خيبر

(١) كذا في م. و. ط. هـ. أجل.

بعد أنصرفهم من الحُلَيْبِيَّةِ (وَمَعَانِيْمَ كَثِيرَةً يُأْخِذُونَهَا) من يهود خَيْبَر ، وكانت خَيْبَرُ ذات عقار وأموال ، فقسمها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بينهم (وَكَانَ اللَّهُ غَزِيرًا) غالباً^(١) (حَكِيمًا) أى لم يزل مُتَصِفًا بِمِلْكِ (وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَعَانِيْمَ كَثِيرَةً تَأْخِذُونَهَا) من الفتوحات التى تَفْتَحُ لكم إلى يوم القيامة (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَلِيْوًا) غنيمة خيبر ، ثم ذكَّركم نعمته عليهم بِكَفِّ أَيْدِي الْعَدُوِّ عَنْهُمْ فقال تعالى : (وَكَفَّ أَيْدِيَّ الَّذِينَ هُمْ عَنْكُمْ) فى هَيْالِكُمْ لما خَرَجْتُمْ وَهَمَّتْ بِهِم الْيَهُودُ ، ففَلَّطَ اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - فى قُلُوبِهِم الرُّعْبَ ، وَقِيلَ : كَفَّ أَيْدِي أَهْلِ مَكَّةَ بِالصَّلَاحِ (وَلِيَتَكُونُوا) هذه الكُفَّةُ أَوِ الْغَنِيْمَةُ الْمَجْلُةُ - عَطْفًا عَلَى مُقَدِّرِ أَى لِيَتَشْكُرُوهُ (آيَةً) علامة (لِلْمُؤْمِنِينَ) يُعْرِقُونَ بِهَا أَنْهَم من اللَّهِ - تعالى - بِمَكَانٍ ، أَوْ صِدْقٍ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فى وَعْهِهِمْ فَفَتَحَ خَيْبَرَ حِينَ رَجُوعِهِ مِنَ الْحُلَيْبِيَّةِ (وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) أى طريق التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَتَفْوِضِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ - تعالى - (وَأُخْرَى) صِفَةُ مَعَانِيْمَ ، فَيَقْدَرُ مِثْلًا (لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) بعد ، لما كان فيها من الجَوْلَةِ ، والمراد : فارس والروم (قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا) علم أنها ستكون لكم (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَلِيلًا) لَأَن قُدْرَتَهُ دَائِمَةٌ لَا تَخْتَصُّ بِشَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بِالْحُلَيْبِيَّةِ وَلَمْ يُصَالِحُوا (لَوَلَوْ الْأَذْيَارُ) لَانْهَزَمُوا (لَمْ لَا يَجِدُونَ وِلْيَةً) يَحْرُسُهُمْ (وَلَا نَصِيرًا) يَنْصُرُهُمْ (سُنَّةُ اللَّهِ) مُضَلَّرٌ مُؤَكَّدٌ بِمَضْمُونِ الْجُمْلَةِ قَبْلَهُ مِنْ هَزِيمَةِ الْكَافِرِينَ وَنَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَى سُنَّةُ اللَّهِ - تعالى - ذَلِكَ سُنَّةُ (الَّتِي قَدْ خَلَتْ) مَضَتْ فى الْأُمَمِ كَمَا قَالَ - تعالى - (لَا غَلْبَةَ أَتَانَا وَرَسُولُنَا) (مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) تَغْيِيرًا مِنْهُ (وَهُوَ إِلَهِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ) أَى كَفَّارَ مَكَّةَ (وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَرْفِ مَكَّةَ) بِالْحُلَيْبِيَّةِ (مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) فَإِنَّ ثَمَانِينَ طَافُوا بِمَسْكِرِكُمْ لِيَصِيبُوا مِنْكُمْ غِرَّةً ، فَلُتِلُوا ، فَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَطَاعُوا عَنْهُمْ ، وَخَلَّ سَبِيلَهُمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الصَّلَاحِ (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) مِنْ مَقَاتِلَتِهِمْ / ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالتَّحِيَةِ (بَصِيرًا) لِيَجَازِيَهُمْ عَلَيْهِ (هُمْ) ١٧٥ ط

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَلُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) عَنِ الْوَصُولِ إِلَيْهِ (وَالْهَدْيِ مَكْنُوفًا)

(١) كَلَامًا فى ت ، م . وفى طه حاليًا

(٢) الآية ٢١ من سورة المائدة .

عليكم ، معكوفاً : مَحْبُوسًا ، حَالٌ (أَنْ يَبْلُغَ مَجْلَهُ) الذى ينحصر فيه عادة وهو الحرم
بدل اشتغال (وَكَوَلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنَسَاهُ مُؤْمِنَاتٌ) موجودون بمكة مع الكفار (لَمْ
تَعْلَمُوهُمْ) بصفة الإيعان (أَنْ تَطْلُوهُمْ) تقتلهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح ، بدل
اشتغال (لتصيبكم منهم) من جهنهم (مَرَّةً) مكروه ، بوجوب الذية ، أو الكفارة
بقتلهم ، أو التأسف عليهم ، أو غير ذلك (يَغَيِّرْ عِلْمَ) منكم به ، وضائر الغيبة
به للصنفين بتخليب الذكور ، وجواب لولا محطوف أى لأذن لكم فى الفتح ولكن
لَمْ يُوْذَنَ فيه حينئذ (لِيُخْلِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) كالْمُؤْمِنِينَ المذكورين (لَوْ
تَزَيَّلُوا) تميزوا عن الكفار (لَعَلَّيْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) من أهل مكة حينئذ بآن
تَأْتِيَكُمْ لَكُمْ فى فتحها (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلماً (إِذْ جَعَلْنَا) متعلق بعلمنا (الَّذِينَ كَفَرُوا)
فاعل (فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ) الأنفة من الشئ (حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) بدلٌ من حمية ، وهى
صِغَرُ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه عن المسجد الحرام (فَأَنزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فصالحوهم ، على أن هذا^(١) يعود إلى قَابِلٍ ،
ولم يلحقهم من الحمية مَالِحِى الكُفَّارِ حَتَّى يقاتلوه (وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) لا إله
إلا الله محمد رسول الله ، وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا) من
الكفار (وَأَهْلَهَا) عطفت تفسير (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) أى لم يزل مُتَعَبِفًا
بذلك ، ومن معلومه تعالى أن المؤمنين أهلها (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ)
رأى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فى النوم حَامَ الحُلَيْيَّةِ قبل خروجه أنه يدخل
مكة هو وأصحابه آمنين يحلقون رؤوسهم ويقصرون ، فلخبر بذلك أصحابه فَذَرَحُوا ،
فلما خرجوا معه وصدَّعَهُمُ الْكُفَّارُ بِالْحُلَيْيَّةِ ورجعوا ، وشقَّ عليهم ذلك ، ورأب بعض
المنافقين نزلت ، وقوله تعالى : (بِالْحَقِّ) متعلق بصدق ، أو حال من الرُّؤْيَا ،
وما بعلمنا تفسير لها (لَتَنَزَّلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) إِنَّ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ
أى جميع شعورها (وَمُقَصِّرِينَ) شعورها ، وهما حالان مقدرتان (لَا تَخَافُونَ) حالٌ
مؤكد أنه أو استئناف : أى لا تخافون بعد ذلك (قَلِيمٌ) فى الصباح (مَا لَمْ تَمْلُكُوا) من

(١) المقصود : أن يعود للمصطفى صلى الله عليه وسلم هذا العلم ثم يعود بعد ذلك فى العام القادم .

الصلاح (فَجَمَلَ مِنْ كُنُونِ ذَلِكَ) أى الدخول (فَتَحًا قَرِيبًا) هو فتح خَبِير ، وتحققت الرؤيا فى العام القابل ، ويأتى الكلام على تفسير بقية السورة فى الخصائص إن شاء الله تعالى .

تَنْبِيْهَاتُ

الأول : الحُدَيْبِيَّةُ : بحاء مهملة مضمومة ، فذال مهملة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية مَقْرُوءة. قال الإمام الشافعى - رحمه الله - وأهل اللغة وبعض أهل الحديث - رحمهم الله - التَّحِيَّةُ مخففة^(١) . وقال أكثر أهل الحديث / مُشَلَّذَةٌ . قال النووي - رحمه الله - ١٧٦ هـ فهما وَجْهَانِ مشهوران .

وقال فى المطالع : ضبطنا التخفيف عن المُتَّقِينَ وأما عامة الفقهاء والمُحَدِّثِينَ فبشدُّونَهَا . وقال البكرى - رحمه الله - أهلُ المِرَاقِ يُشَدُّونَ ، وأهلُ الحِجَازِ يَخَفُّونَ . وقال النحاس - رحمه الله - سألت كلَّ مَنْ لَقِيتُ مِنْ أَتَى بعلمه عن « الحلبية » فلم يختلفوا عن قراءتها مخففة .

قال أحمد بن يحيى^(٢) - رحمه الله - لا يجوزُ فيها غيره ، ونص فى البارع على التخفيف . وحكى التَّشْهِيْدَ ابن سيدة - رحمه الله - فى المحكم ، قال فى تهذيب المطالع : ولم أره لغيره ، وأشار بعضهم إلى أَنَّ التثْقِيلَ لم يُسْمَعْ حتى يَصِحَّ^(٣) ، ووجههُ أَنَّ التثْقِيلَ إنما^(٤) يكون فى المنسوب ، نحو الإسكندرية فلِئِذَا منسوبة إلى الاسكندر وأما الحلبية «

(١) أنظر الخلاف حول تخفيف ياء الحديبية الثانية وتشديدها فى شرح المواهب ٢ : ١٧٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٠ وهو لا يفرج عما هنا .

(٢) أحمد بن يحيى هو ثعلب كان فى شرح المواهب ٢ : ١٧٩ .

(٣) كلما فى ط . وفى ت وم « لم يسمع فى نصيح » .

(٤) كلما فى ط ، وفى ت ، م « بأنه يكون فى المنسوب »

فلا تعقل فيها النسبة ، وبما النسبة في غير منسوب قليلة ، ومع قلته موقوف على السماع . والقياس أن يكون أصلها حُلَيْبَة بزيادة « ألف » للإلحاق ببينات الأربعة ، فاما صغرت أنقلب الألف ياء ، وقيل : حُلَيْبَة ، وشهد لصحة هذا أقوالهم كَبَيْلَة بالتصغير ، ولم يرد لها مكبر فقلده الأئمة ليلة لأن المصغر فرع المكبر ، ويمتنع وجود فرع بدون أصله .

قال المحب الطبري - رحمه الله - : هي قريبة من مكة أكثرها في الحرم .

وفي صحيح البخاري عن البراء « الحليبية » يقر . قال الحافظ - رحمه الله - يُشِيرُ إلى أن المكان المعروف بالحُلَيْبِيَّة سمي ببشر كانت هنالك ، هذا أسمها ، ثم عُرِفَ المكان كله بذلك ، وبَيَّنَّهَا وبين مكة نحو مرحلة واحدة ، وبين المدينة تسع^(١) مراحل

الثاني : قَالُوا كانت سنة ست ، قاله الجمهور ، في ذى القعدة ، وقال هشامُ ابنُ عروة عن أبيه - رحمهما الله - في شوال ، وشدَّ بِلَيْلِكَ هِشَامُ عن الجمهور . وقد وافق أبو الأسود عن عروة الجمهور . وفي البخاري عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : مَا أَغْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَّا فِي ذِي الْقِعْدَةِ ، وفيه عن أَنَسٍ - رضى الله عنه - أَغْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقِعْدَةِ ، فذكر منها عُمَرَةُ « الحليبية » .

الثالث : أَخْلَفَت الروايات في جِدَّةٍ مَنْ كَانَ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها ، ففِي رِوَايَةِ عبد العزيز الأفاقي عن الزُّهْرِي في حديث السُّنُور ، ومروان : أَلْفٌ وَثَمَانِيَّةٌ .

في رواية إِسْرَائِيلَ عن أَبِي إِسْحَاقَ عن البراء : كُنَّا أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِائَةً .

في رواية زهير بن معاوية عن أَبِي إِسْحَاقَ كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً أَوْ أَكْثَرَ .

(١) انظر الخلاف حول المسألة التي بين الحليبية وكل من مكة والمدينة في شرح المواهب ٢ : ١٧٩ .

وفى رواية لسالم بن أبي الجعد عن جابر : أنهم كانوا خَمْسَ عَشْرَةَ مائة ، وكذلك رواية سَمِيدٍ بنِ المُسَيَّب عنه ، وكذلك رواية^(١) ابن أبي شَيْبَةَ عن مُجَمَّع بن جارية .

قال الحافظ - رحمه الله - والجمعُ بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، فَمَنْ قال ألف وخمسمائة جبر الكسر ، ومن قال ألف وأربعمائة ألفاء . ويؤيده قول البراء في رواية عنه : كُنَّا أَلْفًا وأربعمائة أو أكثر ، وأُعتد على هذا الجمع النووي - رحمه الله / . وأما البيهقي - رحمه الله - فَمَالَ إلى التَرْجِيع ، وقال : ١٧٦ ظ
إِنْ رَوَايَةٌ مَنْ قال أَلْفًا وأربعمائة أرجح ، ثم روى مِنْ طريق أبي الزبير ومن طريق سفيان بن عمر بن دينار ، كِلَاهُمَا عَنْ جَابِرٍ كَذَلِكَ .

ومن رواية مَعْقِل بن يَسَار عن سَلَمَةَ بنِ الْأَكْوَع ، والبراء بن عازب ومن طريق قَتَادَةَ عن سَمِيدٍ بنِ المُسَيَّب عن أبيه ، ومعظم هذه الطرق عن مسلم .

ووقع عند ابن سعد - رحمه الله - في حديث مَعْقِل بن يَسَار : زُهَاءُ ألف وأربعمائة ، وهو أَيْضًا في علم التَحْلِيلِ .

وأما قولُ عبد الله بن أبي أوفى - رحمه الله - : كُنَّا أَلْفًا وثلاثمائة كما رواه البخارى ، فَيُمْكِنُ حَمْلُهُ على ما أُطْلِعَ عليه ، وأُطْلِعَ غَيْرُهُ على زيادة أَنَّاسٍ لم يُطْلِعْ هو عليهم ، والزيادة مِنَ الثَّقَةِ مقبولة . أو الْعَدَدُ الَّذِي ذَكَرَهُ عَدَدُ الْمُعَايِلَةِ . وَالزِّيَادَةُ عليها مِنَ الْأَتْبَاعِ مِنَ الْخَلَمِ وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ .

وأما قولُ ابنِ إِسْحَاقٍ - رحمه الله - [نُهِمُ كَانُوا سَبْعِمِائَةَ فَلَمْ يُؤَافِقْهُ [أحد^(٢)] عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ قَالَهُ اسْتِنْشَاطًا مِنْ قَوْلِ جَابِر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : نَحَرْنَا الْبَدَنَةَ عَنْ عَشْرَةٍ ، وَكَانُوا نَحَرُوا سَبْعِينَ بَدَنَةً . وَهَذَا لَا يَكُونُ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَنْحَرُوا غَيْرَ الْبَدَنِ ، مَعَ أَنَّ بَعْضَهُمْ لَمْ يَكُنْ أَحَرَمَ أَضَلًّا . وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ : مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقٍ غَلَطٌ بَيْنَ ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ مِنْ أَنَّهُمْ نَحَرُوا سَبْعِينَ بَدَنَةً ، وَالْبَدَنَةُ جَاءَ إِجْرَاؤُهَا عَنْ سَبْعَةٍ وَعَنْ عَشْرَةٍ ، وَهَذَا

(١) كذا في ط ، ت ، م ، رواه .

(٢) سقط في الأصول . والإضافة من شرح اللوامب ٢ : ١٨٠ .

لا يدل على ما قاله فإنه قد صرح أن البكتة في هذه المرة عن سبعة ، فلو كانت السبورة عن جبيهم كانوا أربعمئة وتسعين رجلا ، وقد قال في تمام الحديث بعينه : إنهم كانوا ألفا وأربعمئة .

وأما ما وقع في حديث السنور ومروان عن البخاري أنهم خرجوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بضع عشرة مائة ، فيجتمع أيضا بأن الذين بايعوا كانوا كما تقدم . وأما الذين زادوا على ذلك فكانوا غالبين عنها ، كمن توجه مع هنان - رضى الله عنه - إلى مكة ، على أن لفظ البضع يضيق على الخمس والأربع ، فلا تخالف .

وجزم ابن حبة^(١) بأنهم كانوا ألفا وسبعمائة ، وفي حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبي شيبة ألفا وسبعمائة . وحكى ابن سعد : أنهم كانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين . وهذا^(٢) إن ثبت تحرير^(٣) بالغ .

وزاد ابن مرقويه عن ابن عباس ، وفيه رد على ابن حبة ، حيث زعم أن سبب الاختلاف في عددهم ، أن الألى ذكر عندكم لم يقصد التحديد ، وإنما ذكره بالحديث والتخمين .

الرابع : في أخذه - صلى الله عليه وسلم - ذات اليمين عن خالد وجيشه ، جواز الاستئثار عن طلائع المشركين ومفاجأتهم بالجيش طلبا لفرقتهم .

الخامس : في استشارته - صلى الله عليه وسلم - أصحابه ، استحباب مشورة الإمام رعيته وجيشه استخراجا لوجه الرأي ، واستطابة لنفوسهم ، وأن يخصص به بعضهم دون البعض .

السادس : في قوله - صلى الله عليه وسلم - : ما خلأت وما ذاك لها بخلق ، جواز الحكم على الشيء بما عرف من عادته ، وإن جاز أن يطرأ عليه ، وإذا وقع من

(١) هو موسى بن حبة كما جاء في المرجع السابق .

(٢) في شرح المواهب ٢ : ١٨٠ « قال الحافظ وهذا إن ثبت تحريره بالغ » .

(٣) في طة تحفة « والفتن عن ت ، م . ويوافقه ما في شرح المواهب .

شَخِصٌ هَذُوهُ لَا يُعْهَدُ بِثَلَاثَةٍ مِنْهُ لَا تَنْسَبُ إِلَيْهِ وَيُرَدُّ عَلَى مَنْ نَسَبَهُ إِلَيْهَا مِنْ ، لَا يَغُورُ /
صورة حاله ، لأن خلا القصواء لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة جريماً صحيحاً ، ١٧٧
ولم يتابعهم النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلوهم في ظنهم .

السابع : قوله - صلى الله عليه وسلم - حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ : أى حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها ، وقصة الفيل مشهورة ، وتقلمت الإشارة إليها . ومناسبة ذكرها أن الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدتهم^(١) قريش عن ذلك لوقع بينهم قتال قد يفضي إلى سلك النماء ونهب الأموال ، كما لو قدر دخول الفيل وأصحابه مكة ، لكن سبق في علم الله - تعالى - في التوقيعات أنه سيذخل في الإسلام خلق منهم ، وسيخرج من أضلاهم ناس يسلمون ويجاهدون . وكان بمكة في الحليبية جمع كثير مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، فلما طردوا الصحابة مكة لما أين أن يصاب منهم ناس يغير عهد^(٢) كما أشار إلى ذلك تبارك وتعالى - في قوله : (وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَيَسَاءَ مُؤْمِنَاتٌ)^(٣) الآية .

الثامن : استبعد المهلب جواز إطلاق حابيس الفيل على الله عز وجل ، وقال : المراد حبسها أمر الله سبحانه وتعالى . وتعقب بأنه يجوز إطلاق ذلك في حق الله - تعالى - فيقال : حبسها الله حابِسُ الْفِيلِ ، وإنما الذي يمكن أن يمنع تسجيته - تعالى - حابِسُ الْفِيلِ ونحوه ، كما أجاب به ابن المنير ، وهو مبني على الصحيح من أن الأداة توقيفية .

وقد توسط الغزالي وطائفة فقالوا : محل المنع ما لم يرد نص بما يشتق منه بشرط ألا يكون ذلك الأسم المشتق منه مشيراً بنقص ، فيجوز تسويته بالواقي (ومن

(١) كذا في ط ، وقت ، م ، وصحح ويطلق شرح المواهب ٢ : ١٨٤ مع ط .

(٢) كذا في ط وشرح المواهب ٢ : ١٨٤ . وقت ، م ، يغير عهد .

(٣) الآية ٢٥ من سورة الفتح .

فَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ^(١) وَلَا يَجُوزُ تَسْوِيَّتُهُ الْبِنَاءُ ^(٢) وَإِنْ وَرَدَ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى : (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِإِيدٍ) ^(٣) .

التاسع : في قوله - صلى الله عليه وسلم - : « حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ » جَوَّازُ التَّشْبِيهِ
مِنَ الْجِهَةِ الْقَائِمَةِ ، وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْجِهَةُ الْخَاصَّةُ ، لِأَنَّ أَصْحَابَ الْفِيلِ كَانُوا عَلَى بَاطِلٍ
مَحْضٍ ، وَأَصْحَابَ هَذِهِ النَّاقَةِ كَانُوا عَلَى حَقٍّ مُحْضٍ ، وَلَكِنْ جَازَ التَّشْبِيهُ مِنْ جِهَةِ
إِرَادَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - مَنَعَ الْحَرَمَ مُطْلَقًا ، أَمَا مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ قَوَائِمُ . وَأَمَّا مِنْ أَهْلِ
الْحَقِّ فَلَيْسَ مَعْنَى الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الرَّابِعِ .

العاشر : قوله - صلى الله عليه وسلم - : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ
خُطَّةً إِلَى آخِرِهِ » . قَالَ السَّهْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : لَمْ يَقَعْ فِي ذِيهِ مِنْ طُرُقِ الْحَدِيثِ ، أَنَّهُ قَالَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - مَعَ أَنَّهُ مَأْمُورٌ فِي ذَلِكَ فِي كُلِّ حَالٍ .

قَالَ : وَالْجَوَابُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَمْرًا وَاجِبًا حَتْمًا ، فَلَا يُحْتَاجُ مَعَهُ لِلْأَسْتِثْنَاءِ ،
وَتَعَقُّبُ بَأْتِهِ - تَعَالَى - قَالَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ (تَتَذَخَّرُونَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
آمِينَ) فَقَالَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مَعَ تَحْقِيقِ وَقُوعِ ذَلِكَ تَعْلِيمًا وَإِرْشَادًا ، فَلَاوَلَى أَنْ
يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ الْأَسْتِثْنَاءَ سَقَطَ مِنَ الرَّايِ ، أَوْ كَانَتْ الْقِصَّةُ قَبْلَ نَزُولِ الْأَمْرِ بِذَلِكَ ،
وَلَا يُعَارِضُهُ كَوْنُ الْكَهْفِ مَكِّيًّا ، إِذْ لَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَتَأَخَّرَ نَزُولُ بَعْضِ السُّورَةِ ، وَفِي
١٧٧ ط قوله - صلى الله عليه وسلم - « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ » الْخ / تَأْكِيدُ الْقَوْلِ بِالْيَمِينِ لِيَكُونَ
أَذْعَى إِلَى الْقَبُولِ . وَقَدْ حُظِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الْخَلِيفُ فِي أَكْثَرِ مِنْ
ثَمَانِينَ ^(٤) مَوْضِعًا ، كَمَا سَيَأْتِي بَسْطُ ذَلِكَ فِي بَابِهِ .

الحادي عشر : فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ فِي شَفِيرِ بَشَرِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ - صلى الله عليه وسلم -
تَوَضَّأَ فَمَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّ فِيهَا ، وَفِي حَدِيثِ الْمَسُورِ ، وَمَرْوَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى

(١) الآية ٩ من سورة فاطر .

(٢) كَذَا فِي ط . وَشَرَحَ الْمَوَاطِبَ ٢ : ١٨٤ . وَفِي ت ، م هـ بِالْيَنَاءِ هـ .

(٣) الآية ٤٧ من سورة الفاريات .

(٤) قَالَهُ ابْنُ الْقَيْمِ كَانَ فِي شَرَحِ الْمَوَاطِبِ ٢ : ١٨٥ .

الله عليه وسلم - انتزع سَهْمًا مِنْ كِتَابَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهَا ، ويمكن الجمعُ بِأَنَّ الْأَمْرَيْنِ وَكَمَا مَعَا ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عُمَرَ مِنْ طَرِيقِ أُوسَ بْنِ خُوَيْلٍ أَنَّهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَوَضَّأَ فِي الدَّلْوِ ثُمَّ أَفْرَغَهُ فِيهَا وَلَاقَتْهُ السَّهْمُ ثُمَّ وَضَعَهُ فِيهَا ، وَهَكَذَا ذَكَرَ أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَمَضَّضَ فِي الدَّلْوِ وَصَبَّهُ فِي الْبُيْرِ ، وَنَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِتَابَتِهِ فَالْقَاهُ فِيهَا فَفَارَتْ .

الْفَقَاهُ عَشْرُ : أَخْبَلَنِي فِي النَّازِلِ بِالسَّهْمِ ، فَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَسْلَمَ : أَنَّهُ نَاجِيَةٌ بَنُ جُنْدُبٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ .

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عِبَادَةَ الْفَقَارِيُّ قَالَ : أَنَا الَّذِي نَزَلْتُ بِالسَّهْمِ ، ويمكن الجمعُ بِأَنَّهُمْ تَمَازَنُوا عَلَى ذَلِكَ^(١) .

الثَّلَاثُ عَشْرُ : فِي حَدِيثِ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَبْنِي يَدَيْهِ بِالْحُبْنِيَّةِ رُكُوعًا فَتَوَضَّأَ فِيهَا ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسَ نَحْوَهُ فَقَالَ « مَا لَكُمْ ؟ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ : لَيْسَ جُنْدُبًا مَا نَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا فِي رُكُوعِكَ . قَالَ : فَوَضَّعَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَهُ فِي الرُّكُوعِ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَمَا تَنَالُ الثُّيُونُ ، قَالَ : فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا .

وَجَمَعَ ابْنُ حِبَّانَ بَيْنَ حَدِيثِ جَابِرٍ هَذَا وَبَيْنَ مَا تَقَدَّمَ بِأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ فِي وَقْتَيْنِ ، وَقَالَ مَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَالْمُسَوِّرِ وَمَرَّانَ غَيْرَ مَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ، وَكَانَ حَدِيثُهُ قَبْلَ قِصَّةِ الْبُيْرِ ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ فِي الْأُشْرَةِ [بَيْنَ كِتَابِ الْبُخَارِيِّ^(٢)] أَنَّ تَبَعَ الْمَاءُ كَانَ حِينَ حَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ عِنْدَ إِزَادَةِ الْوُضُوءِ ،

(١) جاء في شرح المواهب ٢ : ١٨٥ « قال الحافظ في المقدمة : روى ابن سعد من طريق أبي مروان ، حدثني أروبة عشر رجلا من الصحابة الأنصار : أن الذي نزل البئر ناجية بن الأصم ، وقيل هو ناجية بن جندب ، وقيل البراء بن عازب ، وقيل عبادة بن خالد - حكاه عن الواقدي - ووقع في الاستحباب خالد بن عبادة وقال في الفتح يمكن الجمع بأنهم تمازَنُوا عَلَى ذَلِكَ بِالْغُفْرِ وَغَيْرِهِ » .

(٢) مابين المحاصرين من شرح المواهب ٢ : ١٨٦ .

وحديث البراء كان لإزاحة ما هو أعم من ذلك ، ويحتمل أن الماء أنفجر من أصابعه وبذره في الركوة وتوضأ كلهم وشربوا ، وأمر حينئذ يصب الماء الذي في الركوة في البئر فتكأثر الماء فيها .

الرابع عشر : اقتصر بدليل بن ورقاء على قوله : تَرَكْتُ كَتَبَ بْنَ لُؤَى ، وَعَامِرَ ابْنَ لُؤَى ، لكون قريش اللين كانوا بمكة أجمع ترجع أنسابهم إليهما ، ويبقى من قريش بنو سامة بن لؤى ، ولم يكن بمكة منهم أحد ، وكذلك قريش الظواهر ، وتقدم بيانهم في [من] (١) اسمه القريشي .

قال هشام بن الكلبي : بنو عامر بن لؤى وكعب بن لؤى هما الصريحان لأشك فيهما ، بخلاف سامة وقوف ، أى فنيهما خلاف ، قال : وهم قريش البطاح ، بخلاف قريش الظواهر في موالاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

الخامس عشر : قوله - صلى الله عليه وسلم - « إِنْ أَظْهَرَ فَلَنْ شَاكُوا » إلخ إنما ردّد ١٧٨ و - صلى الله عليه وسلم - الْأَمْرَ مَعَ أَنَّهُ جَازِمٌ بِأَنَّ اللَّهَ سَيَنْصُرُهُ / وَيُظْهِرُهُ ، لَوْعَدِهِ - تعالى - لَهُ بِبَلَدِكَ عَلَى طَرِيقِ التَّنْزِيلِ مَعَ الْخَصْمِ وَفَرَضَ الْأَمْرَ عَلَى مَا زَعَمَ الْخَصْمُ . وَلِهَذَا النُّكْتَةُ حَذَفَ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ وَهُوَ التَّصْرِيحُ بِظُهُورِ خَيْرِهِ ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك « وَلَيُنْفِذَنَّ » (١) الله أمره - يضم أوله وكسر الفاء ، أى لَيُخَفِّضَنَّ الله - تعالى - أمره في نصر دينه ، وحسن الإتيان بهذا الجزم بعد ذلك الترييد للتنبيه على أنه لم يؤدّه إلا على سبيل القرض ، ووقع التصريح بذكر القسم الأول في رواية ابن إسحاق (٢) كما في القصة ، فالظاهر أن الحذف وقع من بعض الرواة .

السادس عشر : قَوْلُ عُرْوَةَ لِقُرَيْشٍ أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ وَالْأُسْتُ بِالْوَلَدِ هُوَ الصَّوَابُ ، ووقع لبعض رواة الصحيح عكس (١) ذلك ، وزعم (٢) أن كل واحد منكم كالولد ،

(١) إضافة يقتضيها السياق . وفي شرح المواهب ٢ : ١٨٧ « إنما التصريح على طريق لرجوع أنساب قريش الذين بمكة أجمع إليهما ، وبن من قريش بنو سامة بن لؤى وبنو حوف بن لؤى وهم قريش البطاح ولم يكن بمكة منهم أحد ، وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنو تميم بن غالب وعطارب بن فهر » .

(٢) وضبطها الزركشي والذهبي بنص النون الأولى وشذ الفاء المكسورة ، انظر شرح المواهب ٢ : ١٨٨ .

(٣) رواية ابن إسحاق « فوافقه لا أزال أجاهد - إلخ » السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٠٩ .

(٤) يقصد المصنف رواية أبي ذر : أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ وَالْأُسْتُ بِالْوَلَدِ ؟ ، انظر شرح المواهب ٢ : ١٨٩ .

(٥) في ت ، م ، ووم ، ولكتبت من ط .

وقيل : معناه أنتم حتى قد ولّيتي ، لكون أيّ إنكم ، وهذا هو الصحيح ، لأنه كان لمُسَيِّمَةَ بنت عبد شمس .

السابع عشر : في قيام المغيرة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسيف ، جَوَّازُ الْقِيَامِ على رأس الأيمن له يَقْضِي الْجِرَاسَةَ ، وَنَحْوَهَا من تَرْهِيْبِ الْمَوْتِ وَلَا يَمَارِسُهُ النَّهْيُ عَنِ الْقِيَامِ عَلَى رَأْسِ الْجَالِيْسِ ، لِأَن مَحَلَّهُ إِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْعِظْمَةِ وَالْكَبْرِ .

الثامن عشر : كَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ أَنْ يَتَنَاوَلَ الرَّجُلُ لَحْيَةً مِنْ يَكْلَمُهُ وَلَا سِيَّماً عِنْدَ الْمُلَاطَفَةِ ، وَفِي الْغَالِبِ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ النَّظِيرُ ، بِالنَّظِيرِ لَكِنْ كَانَ الرَّسُولُ - صلى الله عليه وسلم - يُغْنِي لِعُرْوَةَ عَنْ ذَلِكَ اسْتِمَالَةً لَهُ وَتَأْلِيْفًا لَهُ ، وَالْمَغِيْرَةُ يَمْنَعُهُ لِجَلَالِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وتعظيما .

التاسع عشر : في تعظيم الصحابة - رضوان الله عليهم - رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَا ذَكَرَهُ يَدُ إِشَارَةٍ مِنْهُمْ إِلَى الرُّدِّ عَلَى مَا عَصَيْتُهُ عُرْوَةُ بْنُ زُرَّارٍ ، وَكَانَتْهُمْ قَالُوا يَلْسَانُ حَالِيْمٍ : مَنْ يُحِبُّ إِمَامَهُ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ يُعْظِمُهُ هَذَا التَّعْظِيمُ كَيْفَ يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ يَغَيِّرُ عَنْهُ وَيُسَلِّمُهُ لَعَدُوِّهِ بَلْ هُمْ أَشَدُّ اخْتِبَاطًا بِهِ وَبِدِينِهِ وَنَعْرِيزِهِ مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي يُرَاجَى بَعْضُهَا بَعْضًا بِمَجْرَدِ الرَّحْمِ .

العشرون : اسْتَشْكَلَ قَوْلُهُ - صلى الله عليه وسلم - فِي مِكْرَزٍ هَذَا رَجُلٌ فَاجِرٌ أَوْ غَادِرٌ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ فِي قِصَّةِ الْحَدِيثِيَّةِ فُجُورٌ ظَاهِرٌ ، بَلْ فِيهَا مَا يُشِيرُ بِخِلَافِ ذَلِكَ كَمَا سَبَقَ فِي الْقِصَّةِ ، وَفِي إِجَازَتِهِ أَبَا جَنْدَلٍ لَأَجَلَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَمَّا امْتَنَعَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَبْلَ إِسْلَامِهِ ، وَأُجِيبَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَعَاذِهِ فِي غُرَّةٍ « يَدْر » إِنَّ عُنْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ قَالَ لِقُرَيْشٍ كَيْفَ نَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ وَبُنُو كِنَانَةَ خَلَفْنَا لِأَنَامْنَهُمْ عَلَى دَرَارِينَا ؟ قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ حَفْصَ بْنَ الْأَخِيْفِ - بِحَاءِ مُجَبَّمَةٍ فَتَحِيْبَةٍ وَيَالْقَاهُ - وَالِدَ مِكْرَزٍ كَانَ لَهُ وَلَدٌ وَضِيءٌ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ ابْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بِدَمٍ لَهُمْ ، كَانَ فِي قُرَيْشٍ ، فَتَكَلَّمَتْ قُرَيْشٌ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ اضْطَلَعُوا ، فَعَدَا مِكْرَزٌ بْنُ حَفْصَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى حَامِرِ بْنِ يَزِيدٍ ، سَيِّدِ بَنِي بَكْرِ غُرَّةً فَقَتَلَهُ ،

فنفرت مِنْ ذَلِكَ كَيْفَانَهُ ، فجاءت وَفَعَهُ بَذْرِ فِي أَثْنَاهُ ذَلِكَ ، وَكَانَ مَكْرَزَ مَعْرُوفًا
١٧٨ ط بالقنذر / وتقدم فِي الْقِصَّةِ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْحَدِيثِيَّةِ ، فَكَانَتْهُ - صلى الله
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَشَارَ إِلَى هَذَا .

الحادى والعشرون : فِي صحيح مسلم عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رضى الله عنه : أَنَّهُ
أَوَّلُ [مِنْ] ^(١) بَايَعِ .

وروى الطَّبْرَانِيُّ وغيره كما فِي الْقِصَّةِ عن الشَّعْبِيِّ [ورواه] ^(١) ابن مندة عن زَيْدِ بْنِ
حَبِيش - رحمهما الله - أَنَّ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ أَبُو سَنَانٍ ^(٢) الْأَسَدَى ، والجمع [يمكن] ^(٣)
بينهما .

الثاني والعشرون : فِي حديثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رضى الله عنه - أَنَّهُمْ بَايَعُوا رَسُولَ
الله - صلى الله عليه وسلم - عَلَى الْمَوْتِ ، فِي حَدِيثِ جَابِرٍ وَغَيْرِهِ : عَلَى أَنَّهُ لَا يَغِيرُ ،
وَقَالَ الْحَافِظُ : لَا تَنفَاقَ بَيْنَهُمَا ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُبَايَعَةِ عَلَى الْمَوْتِ الْأَ يَغِيرُوا وَلَوْ
مَاتُوا ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنْ يَبْعَ الْمَوْتُ وَلَاحُذٌ ، وَهُوَ الَّذِي أَنْكَرَهُ نافع وَعَدَلْتُ إِلَى قَوْلِهِمْ ،
بَلْ بَايَعَهُمْ عَلَى النَّصْرِ ، أَيْ عَلَى الثَّباتِ ، وَعَدَمِ الْفِرَارِ ، سَوَاءٌ أَفْضَى ذَلِكَ إِلَى الْمَوْتِ
أَمْ لَا . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : مَنْ أَطْلَقَ أَنْ بَيْعَتَهُ كَانَتْ عَلَى الْمَوْتِ أَرَادَ لِأَزِمَتِهَا
لِأَنَّهُ إِذَا بَايَعَ عَلَى الْأَ يَغِيرُوا لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَثْبِتَ ، وَالَّذِي يَثْبِتُ إِمَّا أَنْ يَمْلَأَ
وَلِئَامًا أَنْ يُؤَسِّرَ ، وَالَّذِي يُؤَسِّرُ إِمَّا أَنْ يُنْجُو وَإِمَّا أَنْ يَمُوتَ ، وَلَكَمَا كَانَ الْمَوْتُ لَا يُؤْمَنُ
فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَطْلَقَهُ الرَّاوى ، وَحَاصِلُهُ أَنَّ أَحَدَهُمَا حَكَى صُورَةَ الْبَيْعَةِ وَالْآخَرُ حَكَى
مَا تَوَوَّلَ إِلَيْهِ .

(١) سقط فِي الأصول ، والإضافة من شرح المواهب ٢ : ٢٠٧ و ٢٠٨ .

(٢) وقيل إنه سنان لأن أباه مات فِي حصار بئر قريظة . قاله الواقدي وضمه بعض الحفاظ (شرح المواهب ٢ : ٢٠٧ .

(٣) سقط فِي الأصول ، والمثبت من شرح المواهب ٢ : ٢٠٨ حيث قال « والجمع ممكن وكلهم بايع مرة إلا ابن عمر
فبايع مرتين مرة قبل أبيه ومرة بعده كما فِي الصحيحين وإلا سلمة بن الأكوع فبايع مرتين كما فِي البخاري ، وثلاثا كما فِي
مسلم ، قال ابن المنير : والحكمة فِي تكراره البيعة لسلمة أنه كان مقدماً فِي الحرب فأكد عليه المعتقد احتياطاً ، قال الحافظ .
أو لأنه كان يقاتل قتال الفارس والراجل فصعدت البيعة بتعدد الصفة » .

الثالث والعشرون : من الصحابة رضى الله عنهم من بايع مرتين ، وهو عبد الله بن عمر ، وقد اختلف في سبب مبايعته قبل أبيه رضى الله عنهما ، كما تقدم في القصة عن نافع عنه . وجمع بأنه بعثه يحضر الفرس ورأى الناس مجتمعين فقال أنظر ما شأنهم فعدا بكشف حالهم فوجدتهم يبائعون فبايع وتوجه إلى الفرس فأخضرها ، وأعاد حينئذ الجواب على أبيه فخرج وخرج معه فبايع عمر وبايع ابن عمر مرة أخرى .

الرابع والعشرون : من الصحابة رضى الله عنهم من بايع ثلاث مرات ، وهو سلمة ابن الأكوع رضى الله عنه - طلب ذلك منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع علمه بأنه بايع قبل .

قال المهلب : أراد صلى الله عليه وسلم أن يؤكد بيعته لسلمة لعلمه بشجاعته وعنايته في الإسلام وشهرته بالقبائل ، فلذلك أمره بتكرير المبايع ليكون له في ذلك فضيلة .

قال الحافظ : ويحتمل أن يكون سلمة لما بئر إلى المبايع ثم بعد قريباً ، واستمر الناس يبايعون إلى أن خفوا ، أراد صلى الله عليه وسلم منه أن يبايع لتتوالى المبايع معه ولا يقع فيها تخلف ، لأن العادة في مبدل كل أمر أن يكثر من يباشره فيتوالى ، فإذا تناهى قد يقع بين من سيجيء آخر تخلف ولا يلزم من ذلك اختصاص سلمة بما ذكره ، والواقع أن الذي أشار إليه المهلب من حال سلمة في الشجاعة وغيره لما يكن ظهر بعده لأنه إنما وقع منه بعد ذلك في غزوة ذي قرد كما سيأتي ، حيث استعاض السرح الذي كان المشركون أغاروا عليه ، فاستلب يبايعهم ، وكان آخر أمره أن أسهم له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سهم الفارس والرجل .

فالأولى أن يقال / تفرس فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك فبايعه مرتين ، ١٧٩ . وأشار إلى أنه سيقوم في الحرب مقام رجلين فكان كذلك .

قلت : ولم يستخبر الحافظ ما وقع عند مسلم : أنه - صلى الله عليه وسلم - بايعه ثلاث مرات ، ولو استخبره لوجه .

الخامس والعشرون : الحكمة في قطع عمر الشجرة في إخفاء مكانها أنه لا يحتمل بها ائتمان لئلا وقع تحتها من الخير ، فلو بقيت لما أمن من تعظيم الجهال لما حتى

رُبَّمَا أَنْفَعُ بِهِمْ أَنَّ لَهَا قُوَّةَ نَفْعٍ وَضُرَّ كَمَا نَرَاهُ الْآنَ شَاهِدًا فِيهَا دُورُهَا ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ عُمَرُ بِقَوْلِهِ : « كَانَتْ رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ ، أَى كَانَ إِخْفَاؤُهَا بِمَدِّ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ « رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ » أَى كَانَتْ الشَّجَرَةُ مُوضِعَ رَحْمَةٍ وَمَحَلِّ رِضْوَانِهِ لِأَنْزَالِهِ الرِّضَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ جَنَّتَهَا . وَقَوْلُ الْمُسَيَّبِ وَالذُّ سَعِيدِ أَنْسَيْنَاهَا ، وَفِي لَفْظٍ نَسِينَاهَا ، أَى نَسِينَا مَوْضِعَهَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : قَلَّمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا .

وَلِي رَوَايَةٌ عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ فَعَمِي عَلَيْنَا مَكَانَهَا . وَقَوْلُ الْمُسَيَّبِ وَابْنِ عَمْرِو : أَنَّهُمَا لَمْ يَعْلَمَا مَكَانَهَا ، لَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ مَعْرِفَتِهَا أَصْلًا ، فَقَدْ قَالَ جَابِرٌ كَمَا فِي الصَّحِيحِ : لَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ الْيَوْمَ لِأَرْبَعَتِكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَضْبِطُ مَكَانَهَا بِعَيْنِهِ ، وَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ بَعْدَ الزَّمَانِ الطَّوِيلِ يَضْبِطُ مَوْضِعَهَا ، فَبِهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُهَا بِعَيْنِهَا ، قَبْلَ أَنْ يَفْطَعَهَا عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

السادس والعشرون : جَزَمَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ سَعْدٍ وَالْجُمْهُورُ بِأَنَّ مَدَّةَ الصَّلَاحِ عَشْرَ سَنِينَ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَوَقَعَ فِي مَغَازِي ابْنِ عَائِذٍ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهَا كَانَتْ سَنَتَيْنِ ، وَكَذَا وَقَعَ عِنْدَ ابْنِ عُثْمَانَ ، وَيُجْمَعُ بِأَنَّ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ هِيَ الْمُدَّةُ الَّتِي وَقَعَ الصَّلَاحُ لِيُهَا حَتَّى وَقَعَ نَفْسُهُ عَلَى يَدِ قُرَيْشٍ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي غُرُورِ الْفَتَحِ .

وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي كَامِلِ ابْنِ عَدِيٍّ وَمُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ ، وَالْأَوْسَطِ لِلطَّبْرَاوِيِّ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو أَنَّ مَدَّةَ الصَّلَاحِ كَانَتْ أَرْبَعَ سَنِينَ ، فَهُوَ مَعَ ضَعْفِ إِسْنَادِهِ مُنْكَرٌ مُخَالِفٌ لِلصَّحِيحِ .

السابع والعشرون : الَّذِي كَتَبَ كِتَابَ الصَّلَاحِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيْنَ سُهَيْلٍ ، عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الصَّلَاحِ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، وَعَمْرُ بْنُ شُبَّةٍ مِنْ حَدِيثِ مَسْلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، وَإِسْحَاقَ بْنِ زَاهَوِيٍّ عَنْ الزُّهَيْرِيِّ . وَرَوَى عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ عَنْ عَمْرُو بْنِ سُهَيْلٍ عَنْ عَمْرُو عَنْ أَبِيهِ قَالَ : الْكِتَابُ عِنْدَنَا كَتَبَهُ ^(١) مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَيُجْمَعُ بِأَنَّ أَصْلَ كِتَابِ

(١) جريدة هرج المواب ٢ : ١٩٥ « الكتاب عندنا كاتبه محمد بن مسلمة » .

الصلح ؛ بَخَطَّ عَلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا فِي الصَّحِيحِ ، وَنَسَخَ مِثْلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ لِسَهِيلِ بْنِ عَمْرٍ ، وَقَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَمِنَ الْأَوْثَانِ مَا ذَكَرَهُ عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ بَعْدَ أَنْ رَوَى أَنَّ اسْمَ كَاتِبِ الْكِتَابِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَقُرَيْشٍ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ طَرَفٍ ، ثُمَّ رَوَى مِنْ طَرَفٍ آخَرَ أَنَّ اسْمَ الْكَاتِبِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ/ بْنُ عَائِشَةَ ، يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ قَالَ : كَانَ اسْمُ هِشَامِ بْنِ عِكْرَمَةَ بِغَضًا ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ الصَّحِيفَةَ فَشَلَّتْ يَدُهُ فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هِشَامًا .

قَالَ الْحَافِظُ : وَهُوَ غَلَطَ فَاجِشَ ، فَإِنَّ الصَّحِيفَةَ الَّتِي كَتَبَهَا هِشَامُ بْنُ عِكْرَمَةَ هِيَ الَّتِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهَا قُرَيْشٌ لَمَّا حَصَرُوا ابْنَ هَاشِمٍ وَابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي الشُّعْبِ ، وَذَلِكَ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ - أَيْ كَمَا سَبَقَ ، فَتَوَهُمُ عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّحِيفَةِ كِتَابُ الْقِصَةِ الَّتِي وَقَعَتْ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ ، بَلْ بَيْنَهُمَا نَحْوُ عَشْرِ سَنِينَ .

الثامن والعشرون : وَقَعَ فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ امْتِنَاعُ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ مَخْوٍ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْزِنُ يَكُوبُ فَكُتِبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَ إِلَى آخِرِهِ ، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ فِي الْخُصَائِصِ^(١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

التاسع والعشرون : امْتِنَاعُ عَلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ مَخْوٍ لَفْظُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَابِ الْأَدَبِ الْمُسْتَحَبِّ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَحْجِيمَ^(٢) مَخْوٍ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلِهَذَا لَمْ يَنْكَرْ عَلَيْهِ ، وَلَوْ تَحْتَمَّ مَخْوُهُ بِنَفْسِهِ لَمْ يَحْزَنْ لَعَلَّ تَرْكَهُ ، وَلَمَّا أَقْرَأَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمَخَالَفَةِ . وَفِي قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهَا - تَعْظِيًا - وَأَنْتَ مُضْطَهَّدٌ » : أَيْ مَقْهُورٌ ، مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِمَا وَقَعَ لِعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي التَّحْكِيمِ^(٣) كَمَا سَيَأْتِي فِي تَرْجُمَتِهِ .

(١) انظر الاختلاف حول مدى معرفة النبي صلى الله عليه وسلم للكتابة والقراءة في شرح المواهب ٢ : ١٩٦ - ١٩٨ .

(٢) كذا في طريق شرح المواهب ٢ : ١٩٢ . وفي ت ، م « تحم »

(٣) يشير إلى ما وقع لعلي رضي الله عنه يوم الحنين ، فإنه لما كتب للكتاب هذا ما صالح عليه : هل أمير المؤمنين أرسل معاوية يقول : لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين لما قتلت . أعياها واكتب ابن أبي طالب فقال علي : الله أكبر مثل مثل ، أعياها . شرح المواهب ٢ : ١٩٦ .

الثلاثون : قال الخطابي - رحمه الله - تعالى : تأول العلماء ما وقع في قصة أبي جندل على وجهين .

أحدهما : أن الله - تعالى - قد أباح « التقيّة » إذا خاف الهلاك ، وخص له أن يتكلم بالكفر مع إضمار الإيمان إن [كان] ^(١) يمكنه التورية ، فلم يكن ردّه إليهم إسلاماً لأبي جندل إلى الهلاك مع وجود السبيل إلى الخلاص من الموت بالتقيّة .

والوجه الثاني : أنّه إنما ردّه إلى أبيه ، والغالب أنّ أباه لا يبلغ به الهلاك ، وإنّ عذبه أو سجنه فله مندوحة بالتقيّة أيضاً ، وأمّا ما يخاف عليه من الفتنة فإن ذلك امتحان من الله - تعالى - يبتلي به صبر عباده المؤمنين .

الحادي والثلاثون : اختلف العلماء رحمهم الله ، هل يجوز الصلح مع المشركين على أن يرد إليهم من جاء مسلماً من عندهم إلى بلاد المسلمين أم لا ؟ فقيل : نعم ، على ما دلّت عليه قصة أبي جندل وأبي بصير . وقيل : لا . وإن الذي وقع في القصة : منسوخ ، وإن ناسخه « أنا بريء » ^(٢) من مسلم بين المشركين « وهو قول الحنفية ، وعند الشافعية ضابط جواز الرد أن يكون المسلم بحيث لا تجب عليه الهجرة من دار الحرب

الثاني والثلاثون : قال النووي - رحمه الله - وافق النبي - صلى الله عليه وسلم - في ١٨٠ د ردّ من جاء من المشركين في ترك كتابته بسم الله الرحمن الرحيم / وكتب باسمك اللهم ، وفي ترك كتابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي ردّ من جاء منهم إلى المسلمين دون من جاء من المسلمين إليهم وإنما وافقهم في هذه الأمور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع أنه لا مفسدة في هذه الأمور ، أما البسمة وباسمك اللهم فمعتناها واحد ، وكذلك قوله : « محمد بن عبد الله » هو أيضاً رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) إضافة كل ماني الأصول .

(٢) انظر حاشية شرح المواهب ٢ : ٢٠٤ حيث قال « وأن ناسخة حديث أبي داود وأحمد والترمذي وصححه الفرياء عن جرير مرفوعاً « أنا بريء » من مسلم بين مشركين « واخصره المصنف ، ولفظه عند رواة المذاهب « أنا بريء » من كل مسلم يقتل بين أظهر المشركين لآثرنا نارهما ، وهو قول الحنفية ولا شاهد فيه للنسخ لأنه فيمن تمكن من الفرار ولا عشرة له تحمية أو قاله بعد وفاة المشركين يرد من جاء مسلماً . الخ » .

وليس في ترك وصف الله تعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما يثنى ذلك ولا في ترك وصفه - صلى الله عليه وسلم - هنا بالرسالة لا ينفيها ، ولا مفسدة فيها طلبوه . وإنما كانت المفسدة تكون لو طلبوا أن يكتبوا ما لا يحل من تعظيم آلهم ونحو ذلك . وإنما شرط رد من جاءنا منهم ومنع من ذهب إليهم فقد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث الحكمة فيه بقوله : « مَنْ ذَهَبَ بِنَا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَبَّحَ اللَّهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا » . ثم كان كما قال - صلى الله عليه وسلم - فجعل الله للذين جاءونا منهم وردهم إليهم فَرَجًا ومخرجًا . ثم كان كما قال - صلى الله عليه وسلم .

الثالث والثلاثون : في إتيان عمرَ أبا بكر وإجابة أبي بكر لعمر بمثل ما أجاب به رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - دلالة على أنه أكمل الصحابة وأعرفهم بأحوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأعلمهم بأمر الدين وأشدهم موافقة لأمر الله - تعالى - وسبق في باب إرادة الصديق الهجرة قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورد ابن الدغنة له ، وقوله لقريش ، إن مثله لا يخرج ، ووصفه بنظير ما وصفت به خديجة - رضى الله عنها - رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - من كونه يصلُّ الرَّحْمَ ويحملُ الكُلَّ ويُعينُ على نوائب الحق وغير ذلك . فلما كانت صفاتها متشابهة من الابتداء . استمر ذلك إلى الانتهاء ، ولم يذكر عمرُ أنه راجع أحدٌ بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَيَرَّ أبا بكر ، وذلك لجلالة قدره وسعة علمه عنده .

الرابع والثلاثون : قول عمرَ - رضى الله عنه - قَعَلْتُ لذلك أفعالاً . قال بعضُ الشراح - رحمهم الله : أى من اللُّهاب والمجىء والسؤال والجواب . لم يكن ذلك شكًا من عمر ، بل طلبًا من كشف ما خفى عليه ، وسخطًا على إذلالِ الكُفَّار ، لما عُرف من قوته في نُصرة الدين . انتهى .

قال الحافظ : وتفسير الأعمال بما ذكر مرود ، بل المراد الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف في الأمثال ابتداءً . وقد ورد عن عمرَ التصريحُ بمراده بقوله : « أفعالاً لأننى » ، ورواية ابن إسحاق : فكان عمرُ يقولُ : ما زلت أتصدق وأصومُ

وأصل وأعق من الذى صنعتُ يَتَوَيْدُ مخافة كلالى الذى تكلمتُ به . وعند الواقدي من حديث ابن عباس : قال عمر : لقد أعتقتُ بسبب ذلك رقاباً وصمتُ دهرأ ، وأما قوله : ولم يكن شكٌ . فإن أراد نفى الشك فواضح ، وقد وقع فى رواية ابن إسحاق أنَّ أبا بكر لما قال له الزمَ غَزَزه فإنه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال عمر : ظ / أنا أشهد أنه رسول الله ، وإن أراد نفي الشك فى وجود المصلحة وعدمها فمردودٌ ، وقد قال السهيلي - رحمه الله - هذا الشك ما لا يستمر صاحبه عليه ، وإنما هو من باب الوسوسة ، كذا قال الحافظ . والذى يظهر أنه تَوَقَّفَ معه ليقف على الحكمة فى القصة ، وتكشف عنه الشبهة ، ونظيره قصته فى الصلاة على عبد الله بن أبى ، وإن كان فى الأول لم يطابق اجتهاده الحكم ، بخلاف الثانية ، وهى هذه القصة ، وإنما عمل الأعمال المذكورة هذه ، وإلا فجميع ما صدر منه كان معلوماً فيه ، بل هو مأجورٌ ، لأنه مجتهد فيه .

الخامس والثلاثون : إِنَّمَا تَوَقَّفَ المسلمون فى النحر والخلق بعد الأمر بهما ، لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للذنب ، أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور ، وتخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم ، ويسوغ لهم ذلك ، لأنه كان زمان وقوع التشريع . ويحتمل أن يكونوا أبتهم^(١) صورة الحال فاستغرقوا فى الفكر لما لحقهم من الدل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم - فى اعتقادهم - على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة ، وأخروا الامتثال لأعتقادهم أن الأمر المطلق لا يَقْضَى القوَر ، ويحتمل مجموع هذه الأمور لمجموعهم كما سبق فى القصة من كلام أم سلمة - رضى الله عنها - فى قولها « لا تلمهم » إلخ .

السادس والثلاثون : فى كلامه - صلى الله عليه وسلم - لَأُمِّ سَلَمَةَ فى توقف الناس عن امتثال أمره ، جواز مشاورة المرأة الفاضلة ، وفضل أم سلمة ووفور عقلها ، حتى قال إمام الحرمين : لا نعلم امرأة أشارت برأى فأصابت إلا أم سلمة ، كذا قال : وقد استدرك بعضهم عليه بنت شبيب فى أمر موسى .

(١) كذا فى ت ، م ، وفى طه أبتهم « وللمنى فاجأهم فحشهم وجيرتهم .

السابع والثلاثون : لا يُعَدُّ ما وقع من أبي بصير من قَتْلِهِ الرَّجُلَ الذي جاء في طلبه غنراً لأنه لم يكن في جملة من دخل في المعاقبة التي بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين قريش ، إلا أنه إذ ذاك كان محبوساً بمكة ، لكنه لما خشي أن المشرك يُعيدَه إلى المشركين ذِراً عن نفسه بقتله ، ودافع عن دينه بذلك ، ولم يُنْكَرْ عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك .

الثامن والثلاثون : في حديث الْمِسْوَر ، ومروان بعد ذكر قصة أبي بصير ، فأنزل الله - تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ^(١) ﴾ الآية . قال الحافظ : ظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير ، وفيه نظر ، والمشهور في سبب نزولها ما رواه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ، ومن حديث أنس بن مالك ، وأحمد ، والنسائي بسند صحيح من حديث عبد الله بن مغفل أنها أنزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غيرة فظفر المسلمون بهم ، فعصا عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقيل في سبب نزولها غير ذلك .

التاسع والثلاثون : قال البلاذري ^(٢) - رحمه الله - قال العلماء : والمصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده الظاهرة التي كانت عاقبتها فَتَحَ مَكَّةَ وإسلام / أهلها كلهم ودخول الناس في دين الله أفواجا ، وذلك أنهم قبل الصلح ١٨١ و لم يكونوا يختلطون ، ولا يُنْظَـاهِرُ عندهم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما هو ولا يخلون ^(٣) ، بمن يُحِبُّهُمْ بها مفصلة ، فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجأهوا إلى المدينة ، وذهب المسلمون إلى مكة واخلوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن يَسْتَنْصَحُونَهُمْ ، وسمعوا منهم أقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - مفصلةً بجزئياتها ، ومعجزاته الظاهرة ، وأعلام نبوته المتظاهرة ، وحسن سيرته ، وجميل طريقته ، وعاینوا بأنفسهم

(١) الآية ٢٤ من سورة الفتح .

(٢) في ت ، م ، النورى ، والكتب من ط . ورجحه أنه لم يرد في نهاية الأرب ١٧ : ٢٢٩ - ٢٤٤ ما يلائق هذا القول .

(٣) يخلون : من غلبه إذا انفرد به .

كثيراً من ذلك ، فعالت نفوسهم إلى الإيمان حتى بدر خلقٌ منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة ، وأزداد الآخرون ميلاً إلى الإسلام . فلما كان يومُ الفتح أسلموا كُلُّهم لِمَا كَانَ تَمَهِّدُ لَهُمْ من الميل ، وكانت العربُ في البوادي ينتظرون بإسلامهم لإسلام قريش^(١) فلما أسلمت قريش أسلمت العرب في البوادي .

الأربعون : في بيان غريب ما سبق :

المرفين : الواقفين بعرفة .

استنفروا : استنجدوا وأستنصروا .

يَتَرَضُّوا له بحرب - بفتح التحتية وكسر الرَّاء .

فَأَبْطَأَ عليه : بفتح الهمة أوله وآخره .

ذو الجَدْرُ : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة : سرح على ستة أميالٍ من المدينة ، بناحية فيها كانت فيه لقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

ذُو الْحُلَيْفَةِ - بضم " الحاء المهملة ، وفتح اللام ، وسكون التحتية بعدها فاء^(٢)

صُحَار - بصاد مضمومة فحاء مهملتين فألف : قرية باليمن .

قَلَّدَ بُذْنُهُ : علق في عنقها قطعة من جَبَلٍ لِيُظَلِّمَ أَنَّهُ هَدَى فَيَكْفُ النَّاسَ عنها .

أَشْتَرَهَا - بالشين المعجمة : وَخَزَ سَنَامَهَا حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ فَيَعْلَمَ أَنَّهُ هَدَى^(٣) .

الْبَيْدَاءُ : الشَّرَفُ الَّذِي قُدَّامَ ذِي الْحُلَيْفَةِ في طريق مكة .

الأبْوَءُ : بفتح الهمة وسكون الموحدة وبالمد : قرية من عمل الفرع .

(١) عبارة الأزرقاني في شرح المواهب ، ٢ : ٢٠٠ « وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظرون بإسلامهم لإسلام قريش لما يطمئنونهم من القوة والرائي ، ولأنهم كانوا يقولون : قوم الرجل أهل به » .
(٢) وهي قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو صبة ، ومنها ميقات أهل المدينة .
(٣) حاشي نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٦ ،
(٤) وقيل : هو أن يضرب صفحة السنام اليمنى فيطعن بها بإشاراً بأنها هدى ، شرح المواهب ٢ : ١٨١ .

القلاسد : جمع قلادة .

جَنَامَة : بفتح الجيم وتشديد الناء الثلاثة .

إِنْمَاء : بكسر أوله وسكون التحتية وبالملة .

رَحْصَة : براه مفتوحة فحاء مهملة تفتح وتسكن فصادٌ معجمة مفتوحة .

خُفَافٌ - بخاء معجمة مضمومة وفأخين الأولى مخففة .

الْبِتْرُ : بكسر البين المهملة وسكون الفوقية وبالراء : نبت ينبت مُتَفَرِّقًا فإذا قطع أصله خَرَجَ منه شيء شبه اللبن ، وهو المرزجوش^(١) .

الصَّبَابِيْسُ - بصاد فخين معجمة فألف فحوخدة : وهو صغار القشاش وقيل : هو نبت ينبت في أصول الثَّام يصلق بالخل والزيت ويؤكل . والثَّام : بالثاء الثلاثة^(٢) .

الحوام : جمع هامةً بالتشديد ، يطلق على ما يدبُّ من الحيوان كالقمل ونحوه .

الجُحْشَة - بجيم مضمومة ، فحاء مهملة ، ففاء ، فتاء تأنيث : تقدم الكلام عابوا في غزوة^(٣)

قُمَّ بالبتاء للمفعول ، أي كُتِسَ .

الْفَرْطُ - بفتح فحسين ، المتقدم في طلب الماء^(٤) .

شَاهَتْ وَجُوهُهُمْ : قَبِحتْ

تُكَّل - بضم الفوقية وفتح الكاف : أي يتكل بعضهم على بعض .

أرتجت مكة : اضطربت .

(١) المرزجوش : ويقال المرزنجوش والمردقوش فارسي معرب هو الزعفران ولطيب يجمله المرأة في مشطها يضرب إلى الحبرة والسواد . (القاموس المحيط - مرفقوش) .

(٢) وانظر في تمام التصريف لسان العرب ٥ شليس ٧ : ٤٢٦ .

(٣) يبايض بمقدار كلمة . ولطها ٥ بدر ٥ حيث ورد ذكر الجملة فيها أكثر من مرة وانظر مغازي النواقي ١ : ٤٢٠ .

(٤) وتقال في النهاية ٣ : ١٩٤ « إن كائن لكرم فرطا : أي أجرا » .

راعهم : أفرعهم .

عَوَّة - يفتح العين المهملة ، وسكون النون ، وفتح الواو : أخذ الشيء قهراً وكذا
١٨١ ط إَذَا / أخذ صلحاً فهو من الأضداد ، والمراد هنا الأول .

عَيْنٌ تَطْرِفُ : تنظر وتتحرك .

كُرَاع - بكاف مضمومة فراء مخففة فألف فَعَيْنٌ مهملة : وهو طرف النعم^(١)
بغير معجمة مفتوحة ؛ وهو واد بين رابغ والبُحْفَة ؛ وكُرَاع كل شيء طرفه .

الأحابيش : بحاء مهملة ، فألف ، فموحدة مكسورة فتحتية فشين معجمة : واحداً
أحبوش بصمتين ؛ وهم : بَنُو الهَوْن بن خَزِمْة بن مُثْرَكَة ، وبَنُو الحرث وبنو عبد مناة
ابن كنانة ، وبنو المصطلق من خزاعة^(٢) ، وتقدم الكلام على ذلك مبسوطاً في غزوة....^(٣)
أَجَلَبَتْ : اسْتَحَنَّتِ الناس لطلب العدو .

بَلَدَح - بموحدة مفتوحة ، فلام ساكنة ، فذال مفتوحة ، فحاء مهملتين : وهو
واد في طريق التنعيم إلى مكة .

ظَبِير : بغير معجمة مفتوحة ، فذال مهملة مكسورة .

الأَشْطَاط - بشين معجمة ، وطائفتين مهملتين : جمع شَط وهو جانب الوادي ، ووقع
في بعض نسخ الصحيح لأبي ذر الحارثي بإصحاب الطاميين .

صُفَّان - بعين مضمومة ، فسین ساكنة مهملتين ، ففاء : قرية بينها وبين مكة
ثلاثة مراحل .

(١) قد مرّح المواهب : ٢ : ١٨٣ وحكى يافى تصديره ، وكذا وقع في شعر جرير والليخ .

(٢) وجاء في شرح المواهب : ٢ : ١٨٢ والأحابيش كانوا تحالفوا مع قريش . قيل : تحت جبل يقال له الحبش أسفل مكة ، وقيل : سموا بذلك لتجديفهم أى تجسيمهم ، والتصحيح التجميع ، والحفاة الجماعة . وروى الفاكهي عن عبد العزيز ابن أبي ثابت أن أجداء حلفهم مع قريش كان على يد قصي بن كلاب .

(٣) يافى في الأصول بمقدار كلمة - ولعلها - الخلق . فإنه كان من بين الأحزاب «أبايتهم ومن تبعهم . وانظر معاني الواقدي : ٢ : ٤٤٢ .

الْعَوْدُ - يمين مهملة مضمومة فواو ساكنة ، فذال معجمة : جمع عائذ : وهى الناقة ذات اللبن .

المطافيل : الأمهات اللاتي معهن أطفالهن ، يريد أنهم خَرَجُوا بنوات الألبان ليتزوَّجُوا ألبانها ، ولا يرجعوا حتى يمنعه ، أو كَتَّى بذلك عن النساء معهن الأطفال ، والمراد نخرجوا معهم نساؤهم وأولادهم لإرادة طول المقام ، وليكون أدعى إلى عدم الفرار .

قال ابن فارس - رحمه الله - : كل أنثى وضعت فهي إلى سبعة أيام عائذ ، والجمع حُوذ ، كأنها سميت بذلك لأنها تعود ولدها وتلتزم^(١) الشغل به ، وقال السهيلي : سميت بذلك وإن كان الولد هو الذى يعود بها لأنها تعطف عليه بالشفقة والخنو ، كما قالوا تجارة رابحة وإن كانت مَرَبُوحًا فيها .

لبسوا جُلُود النمر : كتابة على شِدَّة الجَدِّ والغضب ، تشبيهاً بأخلاق النمر ، وقيل : هو مثل يُكْتَى به عن إظهار العداوة والتنكير ، ويقال للرجل الذى يظهر العداوة لبس فى جلد نمر .

ذى طوى - بتشليث الطاء المهملة والفتح : أشهر وادٍ بمكة .

ويح : كلمة يقال لمن وقع فىهلكة لا يستحقها .

وافرين : كاملين .

تَنْفَرِدُ هذه السَّالِفَةُ - بسين مهملة ، ولَامٍ مكسورة بعدها فاء : صفة العنق ؛ كُنْى بذلك عن القتيل ؛ لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه . وقال الداودى الشارح : المراد الموت ، أى حتى أموت ويُحتمل أن يكون أراد أنه يُقاتل حتى ينفرد وحده فى مُقاتلتهم^(٢) .

(١) يبان فى الأصول بمقدار كلمتين . ولكن الكلام متصل . ولعله مأخوذ فى شرح المواب ٢ : ١٨٧ .

(٢) وبقيّة كلام الداودى « وأتى منفرداً فى قبره » شرح المواب ٢ : ١٨٨ .

وقال ابن المنير - رحمه الله - لَعَلَّه^(١) - صلى الله عليه وسلم نبّه بالأدنى على الأعلى ،
أى أنى من القوة بالله - تعالى - والحَوَلُ به ما يقتضى أنى أقاتل عن دينه ، لو أنفردت ،
فكيف لا أقاتل عن دينه مع وجود المسلمين وكثرتهم ؟ .

* * *

شرح غريب ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم

١٨٢ د مؤثروبين - بالفوقية : اسم مفعول ، جمع مؤثور ، وهو الذى قُتِلَ له / قَتِيل فلم
يُتْرِكَ بدمه .

مُخْرُوبِينَ - بحاء مهملة ، فراء [فواو]^(٢) فموحدة : مسلوبين مَنُوبِينَ ، يُقَالُ
حَرَبَهُ إِذَا أَخَذَ مَالَهُ وَتَرَكَهُ بِلَا شَيْءٍ
نُؤْمٌ - بنون فَهَمْزَةٌ : نقصد .

تكن حَقًّا - بضم الحين المهملة والنون ، وفى لفظ « حينا » قطعها الله . قال فى المطالع :
وكلاهما صحيح ، والمعنى أَوْجَبَ لِلْيَكْر القطع معه ، أى أهلك الله - تعالى - جماعة
منهم . والمعنى : الشئ الكثير ، ولقوله : « حينا » وجه أيضا ، أى كفى الله - تعالى -
منهم مَنْ كان يرصدنا ويتجسس على أخبارنا . والعَيْنُ : الجاسوس ، وتبعه على ذلك فى
التقريب - وما ذكرناه هو الوجه ، بخلاف ما قدره^(٣) الكرمانى وتبعه شيخنا أبو الفضل
ابن الخطيب القسطلانى - رحمهما الله - وقد ذكر فى القصة أن العين الذى أرسله رسولُ
الله - صلى الله عليه وسلم - كان مُسْلِمًا وهو بُسْر - بضم الموحدة وسكون المهملة -
ابن سُفْيَانَ الخزاعى .

الزبرة - بكسر الزين المعجمة : النضلة .

حانت الصلاة : دخل وقتها .

(١) كذا فى ط و شرح الواهب ٢ : ١٨٨ . وفى ت ، م « لعله » .

(٢) إضافة مل الأصول .

(٣) كذا فى ط و وفى ت ، م « قرره »

شرح غريب لذكر مسيرته - صلى الله عليه وسلم - الى الحبيبية

الْعَصَل - بفتح العين والصاد المهملتين : جمع عَصَلَة ، وهى شجرة إذا أَكَلَ منها البعير سلحته^(١) .

ظَهْرَى^(٢) كلها : بينه ووسطه .

الْحَمَض - بفتح الحاء المهملة وسكون الهمز وبالفصاد المعجمة : ما ملح وأمر من النبات كالأثل والطرفاء ، وذكر فى الإملاء أنه هنا اسم موضع ، فالفه أعلم .

الطليعة : القوم يَبْشُرُونَ أمام الجيش يتعرفون طلع العدو ، وبالكسر ، أى خبره ، والجمع طلائع .

أَجْرَل - بفتح الهززة وسكون الجيم وفتح الراء وآخره لام : أى كثير الحجارة .
والجَرَل : - بفتح الجيم والراء : الحجارة . ويُروى ببدال مهملة جَوْضاً عن اللام ، أى ليس به نبات .

الشُعَاب - بكسر الشين المعجمة : جمع شُعْب بكسرها أيضاً : ما انفرج بين جبلين .
تنكبه الحجارة : تصيبه .

حَار - بِحَاء مهملة : لم يدر وجه الصواب .

ثنية ذات الحنظل : ثنية فى شعب ما بين مكة وجدة .

سراوع : جمع سَرَوَعَة - بفتح السين المهملة ، وسكون الراء ، وفتح العين المهملة - وهى الزابية من الرمل كلها فى النهاية . وفى مصنف ابن أبى شيبة عن هشام بن عروة عن أبيه فأخذ بهم بين سَرَوَعَتَيْن ، أى بين شجرتين ، هذا لفظه ، فالفه أعلم .

(١) وفى لسان العرب « عَصَل » ١٣ : ٤٧٦ ، وقيل هو حجر يشبه الدغل تأكله الإبل وتشرب عليه الماء كل يوم .
وقيل هو حفص ينبت على المياه ، والجمع عَصَل . . . والعَصَل الرمل المتوى المخرج .
(٢) ماورد فى سباق القصة هو « ظهور الحفص » أما « ظهري » فهى نص رواية وردت فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣١٤ .

فَبَكَرَ الْمَغْرِبَ : بكسر القاف : ناحيته .

ما شمر : ما علم .

قَدَرَةُ الْجَيْشِ : بفتح القاف والفوقية : الغبار الأسود الذى تشيره حوافر الدواب .

وَمَرٌّ - بكسر العين : أى غليظ حزن يصعب الصعود إليه .

الشَّرَاكُ لِلنَّعْلِ : سيرها الذى على ظهر القدم .

الْفَيْجَاجُ : - بكسر الفاء : جمع فَجَجَ : الطريق الواضح الواسع .

لَأَحْيَا - بالحاء المهملة والموحدة واضحة^(١)

ثنية المَرَارِ : بضم الميم على المشهور ، وبمضهم يكسرهما ، وتخفيف الراء : طريق
الى الجبل يُشرف على الحليبية ، وليست الثنية التى أسفل مكة .

قولوا حِطَّةً - بكسر الحاء وفتح الطاء المشددة المهملتين ، أى حُطُّوا عَنَّْا ذُنُوبَنَا ،

١٨٧ ط وَيُرَوَّى / بإصحام الحاء وضمها ، أى الخصلة والقضيلة .

سيف البحر - بكسر السين : ساحله .

استبجراً العسكر : تأملهُ وَفَقَّشَهُ .

شرح غريب لذكر نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية

الغائط : هنا المطمئن الواسع من الأرض ، والجمع غيطان وأغواط وغوط .

حَلَّ حَلٍّ - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام : كلمة يقال للناقة إذا تركت السير . قال
الخطابي - رحمه الله - إن قلت « حل » واحدة فبالسكون وإن أحدثها ثَوَّنَتْ الأولى
وسَكَّنَتْ الثانية . وحكى غيره السكون فيهما والتثوين كتنظيره فى نَخِ نَخٍ ، يقال : حلحلت
فلاناً إذا أزعجته عن موضعه .

أَلَحَّتْ - بتشديد الحاء المهملة : تمادت على عدم التيبام ، وهو من الإلحاح ، وهو
الإصرار على الشيء .

(١) لاجية : ورد فى سياق الخبر ص ٦٤ « لاجية » وشرحت فى النهاية فى غريب الحديث ٤ : ٥٠ .

خَلَّاتٌ : الخلاءُ - بخاء معجمة والمد ؛ للإيل كالجِرَان للخيال . قال ابن قتيبة :
لا يكون الخلاءُ إِلَّا للثَّوْق خاصة : وقال ابن فارس : لا يُقَالُ للجمل خَلًّا ولكن أَلَحَّ .
القَصْوَاةُ : بقاف مفتوحة فصاد مهملة وبالمَد ، وبعض رواة الصحيح كَجُبْلٍ^(١) -
وغلط .

بَطَّقَ - بضم الخاء المعجمة ، واللام والقاف : أى بمادة .

خُطَّةٌ : بضم الخاء المعجمة : أى خصلة يعظمون فيها حرمان الله تعالى . ومعنى قوله
يعظم حرمان الله تعالى فى هذه القصة تَرَكُ القتالَ فى الْحَرَمِ والجنوح إلى الْمَسْأَلَةِ والكف
عن إِرَاقَةِ الدَّماءِ .

أَعْطَيْتَهُمْ إِيَّاهَا : أجبتهن إليها .

وَكَبَّتْ - بالثلاثه : قَامَتْ .

عَوْدُهُ عَلَى بَدَنِهِ : أى لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه .

الْتَمَدَ - بشاء مثله فميم مفتوحين فُدال مهمله : حفيرة فيها ماء قليل ، يُقَالُ
ماءٌ مُتَمَوِدٌ لِقَلِيلِ الْمَاءِ .

الظُّنُونُ : الذى تَنَوَّهَهُ ، ولستَ منه على ثقة فَيُحِيلُ بمعنى مَقْهُول . وقيل : هو
البئر التى يظن [أَن]^(٢) فيها ماء . وقوله قليل الماء تأكيد لرفع توهم أَن يُرَادَ لغةٌ من يقول :
إن التمد : الماء الكثير . وقيل : التمد ما يظهر فى الشتاء ، ويلهب فى الصيف .

يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ - بالوحدة المشددة والضاد المعجمة : يأخذونه قليلا قليلا . وَالْبَرَضُ
- بالفتح والسكون : اليسير من العطاء . وقال صاحب العين : هو جمع الماء بالكثيرين .

(١) وفى شرح المرامب ٢ : ١٨٤ هـ التصو قطع طرف الأذن ، يقال بغير أنص ونالقة قصواء . . وزم الدودي
أنها كانت لا تسبق قليل لما القصواء ، لأنها يلتصق من السبق أقصاء هـ .
(٢) إضافة على الأصول .

لم يُلَبِّثْهُ الناس - بتحتية مضمومة فلام ساكنة فمثلة : من الإلباث . وقال ابن
التين : بفتح اللام وكسر الموحدة المثقلة ، أى لم يتركوه أن يُقيم .

نَزَّحُوهُ - بنون فزأى فحاء مهملة ، ولى لفظ نزفوه بالفاء بدل الحاء : ومعناها
واحد ، وهو أخذ الماء شيئاً بعد شيء

صَلُّوْا : رجعوا .

بعطن : أى زوروا وزويت لإبلمهم حتى بركت ، وعَطَنَ الإبل : مباركتها حَوْلَ
الماء لتعاد للشرب ، وقد يكون عند غير الماء .

الْقَلْبِيب - بفتح القاف وكسر اللام - عند العرب : البئر العادية القديمة مطوية كانت
أو غير مطوية .

شَغِيرَ الْبَيْتِ : حَرَّفَهَا .

تَجِيش - بفتح الفوقية وكسر الجيم وآخره شين معجمة : نفور .

الرُّى : بكسر الراء وفتحها .

الْمَاتِح - بالثنية ، والحاء المهملة : الذى انحدر فى الركبة يملأ الدلو وذلك حين
يقل ماؤها ، ولا يمكن أن يستسقى منها إلا بالاختراف باليد .

١٨٣ ومن كلامهم الماتح / أعرف بأست الماتح : وهو الذى يستسقى بالدلو ، فالنقط من
أسفل لمن يكون أسفل ومن فوق لمن يكون فوق .

بُجَّجْتُ وَنَكَ : يشرفونك ، والتمجيد : التشريف .

الرَّشَاش^(١) - براء مفتوحة فشينين معجمتين .

(١) الرشاش : يقال ملأته رشاش أى واسعة ينفق منها الدم (القماموس المحيط) .

واهية : مسترخية واسعة الشق .

العادية : القوم الذين يعلّون ويسرعون الجرى .

طَمَت : بفتح الطاء المهملة : ارتفع ماؤها .

نهلوا : رويوا .

الركائب : الملقى ، الواحدة راحلة من غير ائطها^(١) .

آن الشيء - بالمد : قرب .

الرَّحْوَة - بفتح الراء : إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء ، والجمع رِكَاه وَرِكَوات
بالتحريك .



شرح غريب نزول المطر في تلك الأيام

‘ النُّوء : سقوط نجم من المنازل في الغرب مع الفجر . وطلوع رقبه من الشرق ، كانوا
يحتقدون أنه لابد عند ذلك من مطر ، أو ريح ، فمنهم من يجعله للطاق لأنه ناه ،
ومنهم من ينسبه للغارب ، فنق النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك عنه ، وَكَفَّرَ مَنْ
اعتقد أن النجم فاعل ذلك ، ومن جملة دليله فهو جاهل بمعنى الدلالة . قال في النهاية :
فَمَنْ أَسْنَدَ ذَلِكَ إِلَى الْعَادَةِ الَّتِي يَجُوزُ انْخِرَامُهَا فَقَدْ كَرَّهَهُ قَوْمٌ وَجَّزَّه آخَرُونَ .

الْخَرِيف - بالخاء المعجمة : الفصل الذي تخترق فيه الثَّار ، أى تقطع .

الشُّعْرَى - بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة : كوكب معروف ليس في

السماء كوكب يقطعها عرضاً غيره .

الْجُزُور : بفتح الجيم من الإبل خاصة ، يقع على الذكر والأنثى ، والجمع جُزُرٌ

(١) وفي المنجد : الركائب جمع ركوبه وهي ما يركب به .

شرح غريب ذكر قدوم بديل بن ورقاء ورسول قريش

بديل : بضم الموحدة وفتح المهملة والتصغير .

ورقاء : بفتح الواو وبالقاف .

خُرَاعَة : بضم الخاء المسجمة وبالأزى .

عَيْبَة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية بعدها موحده : ما يوضع فيه الثياب لحفظها ، أى أنهم موضع النصح له والأمانة على سيره ، كأنه شبه الصدر الذى هو مستودع السر بالعيبه التى هى مستودع الثياب .

نُصَح - بضم النون ، وحكى ابن التين فتحها .

يَهَامَة - بكسر الفوقية : وهى مكة وما حولها ، وأصلها من التهم ؛ وهو شدة الحر وركود الريح .

الأغذاد - بالفتح جمع جذ بالكسر والتشديد وهو الماء الذى لا انقطاع له .

نُبِد : تَهْلِك [خضرالاهم ^(١)] بخاء فضاء معجمتين : [معظم قريش أوجاعاتهم ^(٢)] .

نَهَكْتُهُم الحرب - بفتح النون وكسر الهاء : أى بلغت بهم حتى أضغفتهم ، إما أضغفت قوامهم ، وإما أضغفت أموالهم .

مَادَدْتُهُمْ جعلت بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَدَّةً بترك الحرب بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ . قوله : فَإِنْ ظَهَرَ أَمْرِي ، وقوله فَإِنْ شَاءُوا شرط بعد شرط ، والتقدير : فَإِنْ ظَهَرَ غَيْرُهُمْ مِنَ الْكُفَارِ عَلَى كُفَاهُمْ لِلْوَنَةِ ، وَإِنْ أَظْهَرَ أَنَا عَلَى غَيْرِهِمْ فَإِنْ شَاءُوا أَطَاعُونِي وَإِلَّا فَقَدْ ^(٣) جُمُوا - بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة ؛ أى قُوُوا واستراحوا .

(١) سقط في الأصول ، والإثبات عن سياق اللزوم - وعن مغازى الواقدي ٢ : ٥٩٣ .

(٢) يمان في الأصول - والمثبت يستقيم به السياق .

(٣) كذا في ط . ومغازى الواقدي ٢ : ٥٩٣ - وفي ث ، م وإلا فلا جوا .

لَيُؤْنَفَذَنَّ - بضم التحتية وسكون النون وكسر الفاء وبالنون المعجمة : فعل مضارع مؤكّد بالنون / . استنفرت أهل عكاظ : دعوتهم إلى نصركم ، وعُكَاظُ يعين مَهْمَلَةٌ ١٨٧ : مضمومة كاف فاعلة مخففة فألّف فظاه معجمة مُشَالَّة : سوق بقرب عرفات .

بَلَّحُوا : بموحدة فلام مشددة مفتوحين فمهملة مضمومة : امتنعوا من الإجابة ، وانبلح : امتنع من الإجابة .

أَسَيْتَكُمْ - بهززة مفتوحة : يقال أسيه^(١) بمالي مؤساة ؛ أى جعلته أسوق فيه .

تجتاحهم - بجيم وحاء مهملة : تهلّكهم بالكلية .

أوباش : بتقديم الواو : الأخطا من السفلة ، وهم أخص من قوله في رواية أشواب بتقديم الشين للمعجمة على الواو ، وهم الأخطا من أنواع شق .

خَلِيقًا - بالفاء المعجمة والقاف : حقيقًا وزنًا ومعنى ، ويُقَالُ خَلِيقٌ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ^(٢) . يَدْعُوكَ : يتركوك .

أَمَصَص - بالآف وصل ومهملتين ، الأولى مفتوحة ، زاد في التقريب ويجوز ضمها : فعل أمر .

البَطْر - بفتح الموحدة وسكون الظاء المعجمة المُشَالَّة : قِطْمَةٌ تبقى بعد الخِثَان في فرج المرأة .

واللات : اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثّقيف يعبدها ، وكانت عادة العرب التّم بذلك ، لكن بلفظ الأمر ، فأراد أبو بكر المبالغة في سب عُرْوَة بإقامة مَنْ^(٣) كان يُعْبَدُ مقام أمّه ، وحملّه على ذلك ما أغضبته من نسبة المسلمين إلى الفراء ،

(١) وفي اللسان ١٨ : ٣٨ الجهرى : أسيه بمالي مؤساة جعلته أسوق فيه ، والمثبت مالى الأصول ، ولعله تحريف

(٢) ولذا وقع وصفا لأشواب (شرح للمواهب ٢ : ١٩٠) .

(٣) كذا في الأصول . وحظا أن تكون « ما » لغير المثلل زيادة في سب عروة .

وفيه جوازُ النطق بما يستثنى من الألفاظ لإرادة زجر من بدّأ منه ما يَسْتَحِقُّ به^(١) ذلك .

أما - بفتح الهزرة وتخفيف الميم : حرف استفتاح .

الْيَغْفَرُ : بكسر الميم ، وسكون الغين المعجمة .

الْقَطْرَ - بالقاء وتشديد الظاء المعجمة المشالة : الشديد الخُلُقُ بضمين .

الغليظ : السوء القَوْل .

اليد : النعمة والإحسان .

لم أجزك بها : لم أكافئك بها .

طَفِيقٌ - بفتح الطاء ، وكسر القاء : جعل .

أهوى بيده : مَدَّهَا^(٢) .

نعل السيف : ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها .

غُدْرَ - بغين معجمة - وزن عمر ، ومعلول عن غادر : مبالغة في وصفه بالغدر ، وهو ترك الوفاء .

يَرْمُقُ - بضم الميم : يلحظ .

يُجِلُّونَ بضم أوله وكسر المهملة : يدهون .

وَصُومَهُ - هنا بالفتح^(٣) : الماء

(١) في شرح المواهب ٢ : ١٩٠ « قال ابن اللبيري : في قول أبي بكر تفضيلى للمعو ولانهم وتريفس بالزادهم من قولهم ثلاث بنت الله - تعالى الله عن ذلك - بأنها لو كانت بنتاً كان لها ما يكون للإناث » .

(٢) زاد شرح المواهب ٢ : ١٩١ « لو قصد أو أشار أو أومأ » .

(٣) في المرجع السابق ٢ : ١٩٢ « فصلة لئلا تقرأ به » .

كسرى : بكسر الكاف ويفتحها .

يَتَأَلَّهُونَ : يَعْظُمُونَ أمر الإله ، وقيل التأله : التعبد .

أَبْعَثُوهَا لَهُ : أَلْبِسُوهَا دفعة واحدة .

عُرْضِ الْوَادِي - بضم العين المهملة وسكون الواو ، وبالفاء المعجمة : جانبه وناحيته ، وقيل : عُرْضُ كُلِّ شَيْءٍ : وسطه ، وليس المرادُ حُدُ الطول ، ذاك يفتح العين .

تَلَّوْا - بالثناة الفرقيّة وكسر الفاء : تَغَيَّرْتَ رَأْيَهُمْ .

الْتَمَّتْ - بالشين المعجمة ، والعين المهملة المفتوحتين وبالثاء المثناة : الانتشار والتفرّق للشعر .

لَحْمٌ : يفتح اللّام وسكون الحاء المعجمة .

وَجُدَامٌ : بجمع مضمومة ، فذال معجمة .

كنة : بكسر الكاف

جَمِيرٌ - بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وبالراء : أسماء قبائل .

أَجَلٌ - كَتَمَ وَزَنَّا ومعنى .

معكوف : محبوب .

شرح غريب ذكر إرساله - صلى الله عليه وسلم - خرواش بن أمية ،
وبعده عثمان ، وبإيعاده - صلى الله عليه وسلم - بيعة الرضوان ، وذكر
الهدنة ، وكيف جرى الصلح

١٨٤ و

التَّعَلَّبُ - بلفظ / اسم الحيوان المعروف .

عَقَرَ الدَّابَّةَ : ضرب قوائمها .

وَتَشِيكًا - بالشين المعجمة والتَّحْتِيَّةُ : قريباً .

كافة : جميعاً .

الْأَمَائِلُ : الخيار من قومهم .

وَأَفْرُونُ : كثيرون .

جَاهُونٌ - بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ : مُسْتَرِيحُونَ كثيرون .

الْمُنَاجَزَةُ فِي الْحَرْبِ : للمبادرة والمقاتلة .

مَازَنٌ - بِكسر الزَّاي : أبو قبيلة .

الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةُ : بنصبها على الإغراء .

روح القدس : جبريل - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتقدم الكلام على ذلك في ترجمته في أبواب المراج .

كُرْنَا - بالثالثة : نهضنا .

سُمرَة - بفتح المهملة وضمّ الميم : من شجر الطَّلح ، وهو نوع من النضاه .

الحَصَفَةُ - بحاء فجيم ففاء مفتوحات : الترس الصغير يطارق بين جلدين^(١)
الدَّرَقَةُ : الحَصَفَةُ .

عَزَلًا - بكسر الزَّاي مع فتح العين ، ويشمهما : أى لا سلاح معه يقاتل به فيعتزل الحرب .

أَبْثَنِي : أخطئني .

مُحِيطُونَ بِهِ : مُحِيطُونَ نَاطِرُونَ إِلَيْهِ بِأَحْدَاقِهِمْ .

الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ : بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة .

ضِبًّا إِلَيْهَا - يفتح الضاد المعجمة والموحدة مهموز: اختبأ بها

(١) وفي اللسان ١٠ : ٣٨٢ « الحيفة ضرب من الترس واحدتها حيفة ، وقيل هي من الجلود خاصة وقيل هي من جلود الإبل مقورة ، وقال ابن سيده : هي من جلود الإبل يطارق بعضها بعض . . . ويقال لترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عتب حيفة ودرة » .

اضْطَرُّوا - بصاد ساكنة فطاء مفتوحة مهملتين ، فنون مكسورة ، فعين مهملة :
اتَّخَلُّوا صَنِيعاً ، يعنى اتخلوا طعاماً تُنْفِقُونَهُ فى سبيل الله .

لن يدرك قومٌ بعدكم صاعكم ولا مدرككم ، الصاع : أربعة أمداد ، والمد : ربع صاع
وهو رطل وثلاث بالعراق عند الشافعى وأهل الحجاز ، ورطلان عند أبى حنيفة وأهل
العراق ، أى ما يبلغ ثواب صاع أحدكم ولا مدّه فى الثواب إذا تصدّق به .

تضميرهم إلى الحرب : إسرارهم إليه .

القضية :.....^(١)

المُدنة - بضم أوله وسكون ثانيه ويضمه أيضاً : الصلح والمواصلة بين المتحاربين .
مقتّان فى الحديد - بتشديد النون : عليهما بيضه .

التنوّ - بفتح العين المهملة وسكون النون : أخذ الشيء قهراً .

حَبِيَّة مكفوفة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية : أى أمر مطوّى فى صدور
سليمة ، وهو إشارة إلى ترك المواجهة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها ، والمحافظة
على العهد الذى وقع بينهم .

لا إغلال - بغير معجمة : لا غيابة ، تقول أغل الرجل إذا خان ، وأما فى الغنيمة
فيقال غلّ بغير ألف .

ولا لإسلا : لا سرقة ، من السلّة وهى السرقة ، والمراد أن يأمن بعضهم من بعض
فى نفوسهم وأموالهم سراً وجهرأ ، وقيل : الإسلا من سلّ السيوف ، والإغلال من
لبس الدرع . ووَعَاه أبو حبيد .

لَمَضَوْا - بجم مشددة فعين مهملة فساد معجمة ، ولبيض رُوَاة الصحيح ائْتَمَضُوا -
بإظهار الفوقية : أى شقّ عليهم^(٢) .

(١) يانص فى الأصول بمقدار كلمتين ، ولعل المراد الصلح . أو المروادة .

(٢) وفى شرح المواهب ٢ : ٢٠٠ أى ففسروا من هذا الشرط وألفوا منه .

الدُّبِّيَّة - بذال مهمله مفتوحة فنون مكسورة فتحية مشددة : الخصلة الملممة ، والأصل فيه الحمز وقد يخفف .

أولسنا - بفتح الواو ، والأستفهام للإتيكار^(١) ، وكلما ما بعده .

الفرز - بفتح الفين المعجمة فراء ساكنة فزاي : ركاب كورالبعير إذا كان من جلد أو خشب .

ينلكاً : يبطل .

هات : فعل أمر من باب رأى يُرأى .

مُضْطَهْد : بهم مضمومة فضاء معجمة ساكنة فطاء مهمله .

لا تحلث العرب - بفتح الفوقية ، وتشديد الدال المهمله المفتوحة حلف منه ١٨٤ ط إحدى التائين / . ضُبْطَة - بهم الفصاد ، وسكون الفين المعجمتين ، فطاء مهمله : مقهور .

التنعيم - على لفظ المصدر ، من نعمته تنعياً : مكان على ثلاثة أميال من مكة من جهة المدينة .

الغرة - بالكسر : الغضلة .

زُتيم : بهم الزاي وفتح النون .

اخضرط السيف : استله .

الغلات - بفتح المهمله والموحدة : وهم من قريش أمية الصغرى ، نسبوا إلى أهمهم عبلة بنت عُبيد .

(١) وفي المرجع السابق ٢ : ٢٠٥ « قال الطلح : لم يكن سؤال هريرى الله حته وكلامه شكاً في الدين - حاشاه من ذلك - طلياً لكشف ماخى عليه من المصلحة وحاشا على إذلال الكفار وظهور الإسلام كما عرف في خلقه وقوته في نصر الدين وإذلال المظلمين - ففيه جوائز البحث في العلم حتى يظهر الحق » .

بَدَّهَ الفجور^(١) - بفتح الموحدة ، وسكون الدال المهملة وباليهمز : ابتداءً وأوله
وثنائه - بضم الثاء المثناة وسكون النون فتحته ، أى عودة ثانية ، وفى رواية ثناه بكسر
المثناة وإسقاط التحتية .

أَبُو جَنْدَلٍ - بالجم : وزن جعفر .

يَرَسُفُ فى قيوده - بفتح التحتية وضم السين المهملة وبالقاف : يمشى مشياً بطيئاً
بسبب القيد .

لَمْ نَقْصُرْ^(٢) الْكِتَابَ بَعْدَ : لم نفرغ من كتابته .

أَجْزَهُ لى - بالجم والزاي : امض لى فعلى ولا أَرَدَهُ عليك أو استثنه من القضية ،
ووقع فى الجمع للحميدى بالراء^(٣) ، ورجَّح أبو الفرج الزاي .

ضُنَّ بِأَبِيهِ - بالضاد المعجمة ، والنون المشددة : بخل ، أى لم يسمح بقتله .
الْقَامَ - همزة مفتوحة : انس .

يَمُّ هَيْثِهِ : قصده .

شَرْدَ جَمَلٍ : نَدَّ وَنَفَّرَ .

التَّجِيبُ : الفاضل من كل حيوان .

الْمَهْرِيُّ - بفتح الميم وسكون الميم : نسبة إلى بنى مَهْرَةَ كَثْرَةُ : قبيلة مِنْ قِضَاعَةَ
سَمَوْا بِاسْمِ آبَائِهِمْ مَهْرَةَ بن حيدان ، وبلد بعمان ، والإبل الْمَهْرِيَّةُ تُنْسَبُ إلى أحدهما .

الْبُرَّةُ - بضم الموحدة وتخفيف الراء المخففة : حلقة تجعل فى أنف البعير ليليل ،

(١) بده الفجور : لم يرد ذلك فى متن التزوة - وإنما وودت فى رواية مسلم من سلسة (قال) « جاءه من يربل يقال له
مكرز فى ناس من المشركين فقال صلى الله عليه وسلم : اليوم يكون لهم بده الفجور وثنائه فطاعهم » .

(٢) القبط من شرح المصاب ٣ : ٢٠١ حيث ضبط الكلمة بالحروف « وغيه » ولأبى ذر من المستمل والحوى
لم نفص بالقاف وتشديد المعجمة .

(٣) وهى موالقة لرواية السيرة الحلية ٣ : ٢٥ .

وأكثر ما تكون من صُفَر ، فإن كانت من شَعَر فهي خزامه ، وإن كانت من خشب فهي خشاش ، بخاء وشينين معجمات .

مضطرباً في الحل ؛ أى كانت قُبَّتَه مضروبة في الحل ، وكانت صلاته في الحرم لقرب الحُتَيْبِيَّة من الحرم .

اضطَبَح بشوبه : أدخله تحت لبطه اليمنى وألقاه على عاتقه الأيسر .

شرح غريب ذكر رجوعه — صلى الله عليه وسلم — ونزول سورة الفتح

مَرَّ — بفتح الميم وتشديد الراء ، مضاف إلى الظهران ، بالطاء المعجمة المُشَاة المفتوحة ، وبين مَرَّ والبيت^(١) الشريف ستة عشر ميلاً .

أرْمَلُوا من الزَّاد — بالراء : نَقَلْ زادهم .

النتع : المتخذ من الأديم معروف ، وفيه أربع لغات . فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها .

ريضة عَنَز : قلدها رابضة ؛ أى باركة .

التَّوَالَج — بالنون والجميم المكسورة وبالدال المعجمة : جمع نالج ، وهو السِّن بين الفُرس والناجب ، وأواخر الأضراس . والمراد هنا الأنياب .

الجهد : المشقة .

يَذْفَعُوكُم بِالرَّاح — بالحاء المهملة والراء : جمع راحة وهي الكف .

لَا يَلُؤُونَ عَلَى أَحَدٍ : لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ ، وَلَا يَعْطِفُونَ عَلَيْهِ .

ثكلته أمه : كلمة تقولها العرب للإتكار ، ولا يريدون حقيقتها .

نَزَرَتْ — بنون فزأى مشددة فراه : ألححت .

(١) ما بين المعوفتين زيادة تقتضيها السياق .

نشب - بنون فشين معجمة فموحلة : لبث .

يوجهون الأباخر : يَجُتُّونَهَا عَلَى الإسراع في السير .

هنيئاً : طيباً .

مرئياً : سائقاً .

عَرَسْنَا - بعين فراء مشددة فسين / مهملات فنون : نَزَلْنَا لَيْلًا ، أَوْ آخِرَ اللَّيْلِ . ١٨٥

شرح غريب لذكر أقدم أبي بصير - وفقى الله عنه - على رسول الله -
صلى الله عليه وسلم

أبو بصير - بفتح الموحلة وكسر المهملة وسكون التحتية فراء .

البَكَرُ مِنْ الإِبِل - بالفتح : وهو الفئ من الدواب خلاص المِئِن ، كالشباب من
الناس .

حتى يَزْدَ - بموحلة فراء مفتوحين فلال مهملة : خملت حواسه ، وهى كناية على
الموت ، لَأَنَّ المِيتَ تَسْكُنُ حركته . وأصل البرد السكون .

الإِسَارَ : وزن كتاب : القيد بفتح^(١) القاف .

جَمَزَ - بالجيم والزاي - أسرع .

الدُّخْر - بضم الدال المعجمة وسكون المهملة : الخوف .

وَيَلُّ أُمَّه - بضم اللام ووصل الفتحة وكسر الميم المشددة : وهى كلمة ذمّ تقولها
العرب فى المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذمّ ، لَأَنَّ الوَيْلَ المَلَأُ ، فهو كقولهم :
لَأَمِّهِ الوَيْلُ . قال الفرزدق : أصبل وَيْلٌ وَئى لفلان ، أى حُزْنٌ له : فكثرة الاستعمال ، غَالَحُوا
بها اللغم ، فصارت كأنها منها ، وأهريوها ، وتبعه ابن مالك ، إلّا أنه قال تبعاً للخليل

(١) فى الأصول بكسر القاف . والصواب ما أتبعه لأن بكسر القاف إنما هو معنى القدار والمسافة . والمراد هنا الجبل
أو الرباط الذى تشد به الهوى أو أرجل المتقيين .

إن وى كلمة تعجب ، وهى من أسماء الأفعال ، واللام بعدها مكسورة ، ويجوز ضمها
إتباعاً للهمزة ، وحُلِفت الهمزة تخفيفاً .

مِسَرَّ حرب - بكسر الميم ، وسُكُون السَّين ، وفتح العين المهملتين وبالنصب
على التمييز ، وأصله من مِسَرَّ حرب . أى مُسَرِّها ، قال الخطابي : كَأَنَّهُ يَصِفُهُ بِالْإِقْدَامِ
فِي الْحَرْبِ ، وَالتَّسْيِيرِ لِنَارِهَا .

مِحْكَن - بحاء مهملة وشين معجمة : وهو بمعنى مِسَرَّ حرب . : وهو العود الذى
تُحَرِّكُ بِهِ النَّارُ .

البيص - بكسر العين المهملة ، وسكون التحتية ، وبإلصاق المهملة : موضع قرب
المدينة على ساحل البحر .

ذو المَرَّة : موضع فى أرض جُهَيْنَةَ مِمَّا يَلِى سَيْفَ الْبَحْرِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

النَّوَاء - بشاء مثناة مفتوحة وبالماء : الإقامة .

صناديد^(١) قريش : عظمائها .

المعشر - واحد المعاشر : وهى الجماعات من الناس .

تخْفِيق - بخاء معجمة ساكنة ففاء مكسورة وبالقاف : تضرب .

أَيْمَانِهِمْ - بفتح الهمزة .

الْقَنَّا - بفتح القاف وبالقصر : جمع قناة : الرمح .

الدَّابِلُ - بضم الدال معجمة ، فألف فموحدة ، أشار إلى أن رماحهم رقاق .

لَمْ يَتَأْتَل : لم يحطف .

(١) لم يرد هذا اللفظ فى شعر أبى جندل ولا ما سبقه من سياق التزويد .

الباب الثالث والعشرون

في غزوة ذي قرد^(١) - وهي الغابة

والسبب فيها إغارة عُبَيْنَةَ بن حِصْن بن حُلَيْفَةَ الْفَزَارِي في خَيْلِ غَطَفَانَ على لِقَاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

روى الشيخان ، والبيهقي عن يزيد بن أبي عبيد ، ومسلم وابن سعد ، والبيهقي عن إياس بن سلمة بن الأكوع كلاهما عن سلمة - رضى الله عنه . وابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ومن لايتهم عن عبد الله بن كعب ابن مالك ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، وابن سعد عن رجاله ، أن لِقَاحَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت عشرين لِقَاحَةً^(٢) وكانت / ترعى البيضاء^(٣) ودون ١٨٥ هـ البيضاء إلى الجبل ، وهو طريق خيبر ، فأجذب ما هنالك فقربوها إلى الغابة تصيب من أثلها وطرقاتها وتغلو في الشجر ، وكان الراعى يؤوب بلبنها كل ليلة عند المغرب .

قال محمد بن عمر : وكان أبو ذر قد استأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى لِقَاحِهِ^(٤) ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إلى أعفاف عليك من هذه الضاحية أن تغير عليك . ونحن لا نؤمن من عُبَيْنَةَ بن حِصْن وذَوِيهِ وهى في طرف من أطرافهم ، فأتلح عليه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لكأن بك قد

(١) وانظر أخبار هذه الغزوة في معاني الواقعي ٢ : ٥٢٧ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢١٣ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٨٦ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٤ ، ونهاية الأرباب ١٧ : ٢٠١ ، وشرح المواهب ٢ : ١٤٨ وفي قرد . ماء على نحو بريد من اللينة ما على بلاد غطفان ، والقرود لغة الصوف .
(٢) لقحة بكسر اللام وقفه تفتح وحاء همزة . والجمع لقاح بالكسر فقط . وهى ذوات اللبن القرية العهد بالولادة بشهر والثين وثلاثة .

(٣) البيضاء : موضع تلقاه حتى الرينة (معجم ما استعجم : ١٨)
(٤) عبارة الواقعي في المعاني ٢ : ٥٢٨ « أن يكون في لقاحه » وهو يفسر مامتا .

قتل ابنك وأخيت أمرأتك ، وجئت تنوكاً على عصاك » فكان أبو ذرّ يقول : صجاً
 لى ، إنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « لكأنى بك » وأنا أليح عليه ، فكان
 - والله - ما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال أبو ذرّ : والله لئن لقيت منزلاً ،
 ولقاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد رُوحت وعطفت وحلبت عتنتها ، وأنا ،
 فلما كان الليل أحلقت بنا عيئة بن حصن فى أربعين فارساً ، فصاحوا بنا وهم قيام^(١)
 فأشرف لهم ابني فقتلوه ، وكانت معه أمرأته وثلاثة نفر فنجدوا ، وتنحيت عنهم ،
 وشغلهم حتى إطلاقت عجل اللقاح ، ثم صاحوا فى أدبارها ، فكان آخر العهد بها ، ولما
 قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخبرته تبسم .

وقال سلمة بن الأكوع : خرجت قبل أن يؤذن^(٢) بالأول ، وكانت لقاح رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - بلى قرد ، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بظفـره
 مع ربّاح - بفتح الراء وبالموحدة - غلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا معه ،
 وخرجت بفرس طلحة أُنـديه^(٣) مع الظهر ، فلقيت غلاماً لعبد الرحمن بن عوف كان
 فى إبل لعبد الرحمن بن عوف فأخطأوا مكانها ، وأهتدوا للقاح رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - فأخبرنى أن لقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أغار عليها
 عيئة بن حصن فى أربعين فارساً من غطفان .

قال محمد بن عمر وابن سعد : ليلة الأريماء ، قال سلمة : فقلت : ياربّاح أقعد
 على هذا القرس ، فالحق بطلحة ، وأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن قد أغير
 على سـرجه^(٤) ، فوَقمت على تلّ بناحية سلع ، فجعلت وجهى من قبل المدينة ، ثم ناديت
 ثلاث مرات يا صباحاه أسمع ما بين لأبيتيها ثم اتبعت القوم ومعى سيفى ونبلى ،
 فجعلت أردّم ، فلفظ : أرميهم ، وأحقر بهم ، وذلك حين يكثـر الشجر ، فإذا

(١) فى معاذى الواقلى ٢ : ٥٣٩ « وهم قيام على رؤسنا »

(٢) أى صلاة الصبح كما فى السيرة الخلية ٣ : ٤ .

(٣) وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٩٠ « أريد أن أُنـديه مع الأبل » وانظر المعنى فى شرح المفردات .

(٤) السرج : المال السامى المرسل فى المرمى ، وانظر شرح المفردات .

رجع إلى فارس جلس له في أصل شجرة ، ثم رميت ، فلا يُقبل على فارس إلا صرت به ، فجعلت أرميهم وأنا أقول :

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

فألحق رجلا فأرميه وهو على رحله فيقع سهمي في الرحل حتى انتظمت كتفه فقلت : خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع فإذا كنت بالشجر أحرقتهم بالنبل ، وإذا تضايقت الثنايا علوت الجبل فرميتهم بالحجارة ، فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم وأرتجز حتى ما خلق الله - تعالى - شيئا من ظهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا خلقتة وراء ظهري واستنقلته من أبيهم .

قال / ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رُمحاً ، وأكثر من ثلاثين ١٨٦ بُرْدَةً يستخفون منها ، ولا يُلْقُونَ من ذلك شيئا إلا جعلت عليه الحجارة ، وجمعتهم على طريق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا اشتد الضحك أناهم حُيَيْنَةُ بن بدر الفزاري مُدّاً لم . وهم في ثِيَابٍ ضيقة ، ثم عُلُوْتُ الجبل ، فأنا فوقهم . فقال حُيَيْنَةُ : ما هذا الذي أرى ؟ قالوا : لقينا من هذا الْبَرْحِ (١) ما فارقنا يَسْحَرُ حتى الآن ، وأخذ كل شيء في أيدينا وجعله وراء ظهره ، فقال حُيَيْنَةُ : لولا أن هذا يَرَى أن وراءه طلباً لقد ترككم ، وقال : لِيَقُمْ إليه نفرٌ منكم ، فقام إلى أربعة منهم فصعدوا في الجبل ، فلما أَسْمَعْتُهُمُ الصَّوْتَ قُلْتُ لم : أتعرفوني ؟ فقالوا : ومن أنت ، قلت : أنا ابن الأكوع ، والذي أكرم وجهه محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يطلبني رجلٌ منكم فيدركني ، ولا أطلبه فيقتوني . فقال رجلٌ منهم : إلى أين أظن فرجوا .

ذكر هـ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلب العدو وتقديمه جماعة أمابه

قال ابن إسحاق (٢) : وبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صياحُ ابن الأكوع يصرخ بالمدينة « الفرع الفرع » . فترامت الخيول إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) البرح : الشدة والأذى وهي بفتح الباء وسكون الراء شرح المواهب ٢ : ١٥١ () ، وانظر شرح المفردات .

(٢) السير : النبوة لابن هشام ٢ : ٢٨٢ ط الشعب .

فكان أول من انتهى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الفرسان المقداد بن عمرو ، وهو الذي يُقال له ابن الأسود حليفُ بنى زُهرة ، زاد محمد بن عمر - نقلًا عن عمار بن خزيمة ، وابن سعد - فتوَدَّى « يا خَيْلَ الله أَرْكَبِي » ، وكان أول ما نُودِيَ بها - كما قال ، وزاد ابنُ عثاء عن قتادة : أنَّ أول ما نُودِيَ « يا خَيْلَ الله أَرْكَبِي » في غزوة بني قُرَيْظَةَ ، وهي قبل هلمه عندهم .

قال محمد بن عمر : وكان المقدادُ يقول : لَمَّا كانت ليلة السَّرحِ جَعَلَتْ قَرَيْبِي سَبْعَةً^(١) لَا تَقْرُ ضَرْبًا ضَرْبًا بِيَدِهَا ، وَصَهِيلاً ، فَأَقُول : وَاللهِ إِنَّ لَهَا لَشَأْنًا ، فَانْظُرْ إِلَى آرِيهَا^(٢) ، فَلِذَا هُوَ مَلُوءٌ عَلْفًا ، فَأَقُول : عَطَشَى فَأَعْرَضَ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَمَا تَرِيدُهُ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَسْرَجَهَا وَلَبَسَتْ سِلَاحِي ، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى أَصِلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الصَّبْحَ ، فَلَمْ أَرْ شَيْئًا ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بَيْتَهُ ، وَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي ، وَالْفَرَسُ لَا تَغَيَّرُ ، فَوَضَعْتُ سَرِجَهَا وَالسَّلَاحَ وَاضْطَجَعْتُ ، فَاتَانِي آتٍ فَقَالَ : إِنَّ الْخَيْلَ قَدْ صَبَحَ بِهَا ، فَخَرَجْتُ .

قال ابن إسحاق : ثم كان أول فارس وقف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد المقداد من الأنصار عبَّاد بنُ شَيْلٍد الموحدة ابن بشر^(٣) - بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ، وسعد بسكون العين - بن زيد ، وأُسَيْد^(٤) - بضم أوله وفتح ثانيه - ابن طُهَيْر - وهن^(٥) - تصغير ظهر - بظاء معجمة مشالة ، ومُخْرَز^(٦) بضم الميم وسكون الحاء المهملة فراء مكسورة فزاي ابن نضلة بالنون وسكون الضاد المعجمة ، وربيعة بن أكرم

(١) كذا في ط ، م ، س ، هـ ، ي . والمثبت يتفق وما جاء في منازي الوقت ٢ : ٥٣٨ .
(٢) أَرِيهَا : الأري الحبل الذي تشد به الهابة إلى عصبها (الصحاح ٢٢٦٧) . والمراد هنا مربطها وموضع علفها .
(٣) هو حباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زهراء . أحد بني عبد الأشهل السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٢ .
(٤) وهو أحد بني كعب بن عبد الأشهل أيضاً (المرجع السابق) .
(٥) وهن أي يشك فيه كما في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٨٧ . وهو أسيد الظهري كما في القاموس المحيط (ظ د ر) .

(٦) هو محرز بن نضلة ، أخو بني أسد بن خزيمه (السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٢) .

بالباء الثلاثة ، وعكاشة بتشديد الكاف وتخفيفها ابن محصن بكسر الميم وسكون الحاء
المهمله وأبو عيَّاش^(١) بالتحية والثين المعجمة الزَّرق ، وأبو قتادة^(٢) . فلما أجمعوا
إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر عليهم سعد بن زيد ، ثم قال : « انترج في طلب
القوم حتى أَلْحَقَكَ بالناس » .

وقال / محمد بن عمر^(٣) ، وابنُ سعد : عقد رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ١٨٦
لليقْداد لواءً في رُمحه ، وقال : « أَمِضْ حَتَّى تَلْحَقَكَ الْخَيْلُ ، وَأَنَا عَلَى أَثَرِكَ »
قالا : وَالتَّبْتُ عِنْدَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَمَرَ عَلَى هَذِهِ السَّيَةِ سَعْدَ
ابْنَ زَيْدٍ الْأَذْهَلِيَّ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ نَسَبُوهَا لِلْيَقْدَادِ ، لَقَوْلِ حَسَّانَ : غَدَاةُ فَوَارِسِ الْمَقْدَادِ .
فَعَاتَبَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ : اضْطَرَفَنِي الْوِزْنُ إِلَى الْيَقْدَادِ^(٤) .

قال ابنُ إسحاق : وقد قالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فيا بلغني عن رجلٍ
من بني زُرَيْقٍ - لأبي عيَّاش : « يا أبا عيَّاش لو أعطيتَ هذا الفرس رجلاً هو أفرس
منك فلحقني بالقوم » ، قال أبو عيَّاش فقلت يا رسولَ الله أنا أفرسُ النَّاسِ ، وضربت
الفرس ، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعاً حتى طرحتني ، فعبجت أن رسولَ الله - صلى
الله عليه وسلم - يقول : « لَوْ أُعْطِيتَهُ أَفْرَسَ مِنْكَ » وأنا أقول : أنا أفرسُ النَّاسِ ،
فزعم رجالٌ من بني زُرَيْقٍ أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم -^(٥) لما أعطى فرسَ أبي عيَّاش
مُعَاذَ بْنَ مَاعِصٍ وَكَانَ ثَامِنًا ، أَوْ عَائِذَ - بالتحية والمعجمة - ابنَ مَاعِصٍ بَعِينَ مَكْسُورَةً
فَصَادَ مَهْمَلَتَيْنِ . وذكر الطبري أن معاذ بن ماعص وأخاه قُتَيْلًا يوم بئر معونة شهيدَينِ
كما سيأتي في السرايا ، وبعضُ النَّاسِ يَعْلَمُكُمَا بِنِ الْأَكْوَاعِ أَحَدُ الثَّانِيَةِ وَيَسْقُطُ أُسَيْدُ
ابنِ ظُهَيْرٍ - والله أعلم أي ذلك كان ، فخرج الفرسان حتى تلاحقوا ، وكان أوَّل من لحق

(١) هو حيد بن زيد بن قصاصت أخو بني زُرَيْقٍ (المرجع السابق) .

(٢) أبو قتادة هو الحارث بن ربييع أخو بني سلمة . (المرجع السابق) .

(٣) أنظر (مناقب الفراءى ٢ : ٥٤٢) .

(٤) ويبت حسان هو : وتر أولاد القبيصة أنا : سلم غداة فوارس المقداد .

(٥) إضافة لتفضيها السباق .

بالقوم مُحَرَّز بن نَضَلَّة ، وكان يقال له الأخرم بخاء معجمة ساكنة وراء ، ويقال له قَمِير - بضم القاف وفتح الميم .

وإن الفَرَحَ لَمَّا كَانَ جَلَّالَ فَرَسٍ^(١) لمحمود بن مسلمة في الحائط حين سمع صاملة الخيل وكان فوسا صنيعا جامعا ، فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل - حين رأيْن الفرس يجول في الحائط بجذع نَحْلِي هو مَرْبُوط به : يا قمير هل لك في أن تركب هذا الفرس ؟ فإنه كما تَرَى ، ثم تلحق بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبالمسلمين ؟ قال : نعم ، فَأَعْطَيْتُهُ لِيَأْه ، فخرج عليه ، فلم يلبث أن بَدَّ الخيلَ بجماحه حتى أدرك القوم ، فوقف بين أيديهم ، ثم قال : قِفُوا يامعشر بَنِي اللَّكِيْمَةِ حتَّى يلحق بكم مَنْ وراءكم مِن أدباركم من المهاجرين والأنصار ، فحمل عليه رجل منهم فقتله ، وجال الفرس فلم يُقْتَر عليه حتى وقف على آرِيهِ^(٢) في بني عبد الأشهل .

قال سلمةُ بنُ الأَكْرَمِ : فما برحتُ من مكالي حتَّى رأيتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يتخلَّلون الشَّجَر ، فإذا أَوَّلَمَ الأخرم الأسدى ، وعلى أثره أبو قتادة ، وعلى أثره المقدادُ بن الأسود الكندي ، فولى المشركون مدبرين ، قال سلمة : فنزلت من الجبل ، وأخذت بعنانِ فرس الأخرم ، وقلت : يا أخرم احذرهم لا يقطعوك حتَّى يلحق رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه ، قال : يا سلمة ، إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليوم الآخر ، وتعلم أَنَّ الجنةَ حقٌّ والنَّارُ حقٌّ ، فلا تَحُلْ بيني وبين الشهادة . ففَخَلَيْتُهُ ، فالتقى هو وعبد الرحمن بن حُبَيْبَةَ فحضر بعبد الرحمن فرسه ، وطعنه ١٨٧ وعبد الرحمن فقتله . وتحول على فرسه ، ولحق / أَبُو قتادة فارس رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعبد الرحمن فاختلفا طننتين ، فغمر بَأْي قتادة ، وقتله أَبُو قتادة ، وتحول أَبُو قتادة إلى الفرس .

(١) عبارة الواقفي - المغازي ٢: ٥٤٢ « فلما نادى الصريح الفزع الفزع كان فرس محمد ابن سلمة يقال له ذوالمة مربوطاً في الحائط » فلما سمع صاملة الخيل سهل وجال في الحائط في شتله « والعبارة المذكورة هي عبارة ابن هشام في السيرة ٢: ٢١٤ إلى عاشر الرواسي الألف .
(٢) الآري : الجبل الذي تشد به الدابة (انظر شرح المفردات) .

وروى محمد بن عمر عن صالح بن كيسان ، قال مُخْرِزُ بْنُ نَضْلَةَ قَبْلَ أَنْ يَلْقَى
 الْعَدُوَّ بِيَوْمٍ : رَأَيْتُ السَّمَاءَ فُرِجَتْ لِي حَتَّى دَخَلْتُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى
 السَّمَاءِ السَّابِغَةِ ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، فَقِيلَ لِي : هَذَا مَنْزِلُكَ ، فَعَرَضْتُهَا
 عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - وَكَانَ مِنْ أَهْبَرَ النَّاسِ - فَقَالَ : أَبْشِرْ بِالشَّهَادَةِ . فَقَتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ
 بِيَوْمٍ .

قال سلمة : ثُمَّ خَرَجْتُ أَحَدُوهُ لِي أَثَرُ الْقَوْمِ قَوْلَ الَّذِي أَكْرَمَ وَجْهَهُ حَتَّى مَا أَرَى مِنْ
 وَرَائِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا غِبَارِهِمْ شَيْئًا ، وَتَرَضُّونَ
 قَبْلَ غَيْبِيَةِ الشَّمْسِ إِلَى شَيْعٍ فِيهِ مَا يَقَالُ لَهُ ذُو قَرْدٍ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ فَأَبْصَرُوا
 أَحَدُوهُمُ وَرَاءَهُمْ فَعَطَفُوا عَنْهُ ، وَأَسْتَدُّوا فِي الثَّنِيَةِ « ثَنِيَّةُ ذِي يَثْر » وَغَرِبَتِ الشَّمْسُ ، وَالْحَقُّ
 رَجُلًا فَأَرَمِيهِ وَقُلْتُ :

خَطَمَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ

قال : فَقَالَ يَا تَكُلْ أَمْ الْأَكْوَعُ بُكْرَةٌ^(١) فَقُلْتُ : نَعَمْ أَى حَدِّهِ نَفْسُهُ .
 وَكَانَ الَّذِي رَمَيْتَهُ بُكْرَةً ، فَاتَّبَعْتَهُ بِسَهْمٍ آتَرَ فَعَلِقَ بِهِ سَهْمَانِ ، وَخَطَفُوا فَرَسَيْنِ ،
 فَجِشْتُ بَهُمَا أَسَوَقَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن إسحاق : وَلَمَّا تَلَاخَقَتِ الْخَيْلُ قَتَلَ أَبُو قَتَادَةَ حَبِيبَ بْنَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ
 وَغَشَاهُ بِبِرْدِهِ ، ثُمَّ لَحِقَ بِالنَّاسِ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ : وَقَتَلَ الْمُقَدِّدَ
 ابْنَ عَمْرِو حَبِيبَ بْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ . [وَقَرَفَةٌ^(٢)] بْنُ مَالِكِ بْنِ حَلِيفَةَ بْنِ بَدْرِ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 وَأَدْرَكَ حُكَاةَ بْنَ حِصْنٍ أَوْبَارًا ، وَابْنَهُ عَمْرُو بْنُ أَوْبَارٍ وَهُمَا عَلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ فَانْتَظَمَهُمَا
 [بِالرَّمَحِ]^(٣) فَفَتَلَهُمَا جَمِيعًا ، وَاسْتَقَلُّوا بَعْضُ اللَّيْلِ .

وروى البيهقي عن عبد الله بن أبي قتادة : أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ اشْتَرَى فَرَسَهُ مِنْ دَوَابِّ

(١) يبايى في الأصول . والإنبيات عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٩١ .

(٢) إضافة للمرجع من شرح المواهب ٢ : ١٥٠ .

(٣) إضافة من المرجع السابق . والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٨٨ .

دخلت المدينة . فلقبه مَسَمَّةَ الْفَزَارِيِّ فقال : يا أبا قتادة ، ما هذا الفرس ؟ فقال أبو قتادة : فرس أردت أن أربطها مع رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال ما أهون قتلكم وأشد حريقكم ، قال أبو قتادة : أما إني أسأل الله - تعالى - أن يلقينيك وأنا عليها فقال [أمين^(١)] وكان أبو قتادة ذات يوم يحلف فرسه تمراً في طرف برده إذ رفعت رأسها وأصرت أذنيها ، فقال : أحلف بالله لقد أَحَسَّتْ بريح خيل : فقالت له أمه : والله يا بني ما كنا نرام في الجاهلية ، فكيف حين جاء الله بمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم رفعت الفرص أيضاً رأسها ، وأصرت أذنيها ، فقال : أحلف بالله لقد أَحَسَّتْ بريح خيل . فوضع سرجها فأسرجها ، وأخذ بسلاحه ، ثم نهض حتى أتى مكاناً يقال له الزوراء^(٢) فلقبه رجلٌ من أصحابه ، فقال له : يا أبا قتادة ، تُشَوِّطُ^(٣) دابتك ، وقد أُخِلَّتْ للقاح . وقد ذهب النبي في طلبها وأصحابه ١٩ فقال : أين ؟ فأشار إليه نحو الثنية . فلإذا بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في نفر من أصحابه جلوسٌ عند ذباب^(٤) ، فَمَتَعَ دَابَّتَهُ ، ثم خَلَاها ، فمر بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال له : « أَتُضِي يا أبا قتادة صَبِيحَكَ اللَّهُ » قال أبو قتادة : فخرجتُ فلإذا بإنسان ١٨٧ ط يحاكيني فلم ننشب أن هجمنا على العسكر ، فقال لي : يا أبا قتادة / ما تقول ؟؟ أما القوم فلا طَاقَةَ لنا بهم ، فقال له أبو قتادة : تقول : إلى واقف حتى يأتي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أريد أن تشد في ناحية وأشد في ناحية ، فوثب أبو قتادة فشَقَّ القومَ . فَرَمَوْهُ بِهِمْ ، فوقع في جبهته ، قال أبو قتادة : فنزعت فذحه ، وأظنُّ ألى قد نزعت الحليدة . ومضيت على وجهي فلم أنشب أن طَلَعَ عَلَى فَارَسٍ على فرس فاره وعليه مغفر له فلأُتِيتُ ولم أُقْبِتْ . قال : لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة وكشف عن وجهه وأداة كليله على وجهه فإذا هو مَسَمَّةَ الْفَزَارِيِّ ، فقال : أَيُّمَا أَحَبَّ إِلَيْكَ مجادلة أو مطاعنة أو مصارعة ؟ قال : فقلتُ : ذَاكَ إِلَيْكَ ، قال فقال : صراع ،

(١) يياض بالأصل . والإثبات من . السيرة الحلبية ٢ : ١٢٩ ط الحلي .

(٢) الزوراء : مكان يسوق المدينة . وانظر وفاة الوفا ٤ : ١٢٢٨ تحقيق محيي الدين .

(٣) أي تجرى فرسه (محيط المحيط) .

(٤) ذباب : جبل بجبالة المدينة ، وعليه مسجد الرابية ، ويقال له أيضاً « ذوباب (وفاة الوفا ٤ : ١٢١٤) .

فَأَجَالَ رَجُلَهُ عَلَى دَابَّتِهِ ، وَأَجَلَتْ رَجُلًا عَلَى دَابَّتِي ، وَعَقَلْتُ دَابَّتِي وَسَلَحِي إِلَى شَجَرَةٍ ، وَعَقَلَ دَابَّتَهُ وَسَلَحَهُ إِلَى شَجَرَةٍ ، ثُمَّ تَوَاتَيْنَا ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ رَزَقَنِي اللَّهُ - تَعَالَى - الظَّفَرُ عَلَيْهِ ، فَلِذَا أَنَا عَلَى صَدْرِهِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْهَمُّ النَّاسَ مِنْ رَجُلٍ مَتَابُطٍ قَدْ [هَمَمْتُ] ^(١) أَنْ أَقُومَ فَأَتَاخُذُ سَيْفِي ، وَيَقُومُ فَيَأْخُذُ سَيْفَهُ ، وَإِنَّا بَيْنَ عَسْكَرَيْنِ لَا أَمْنُ أَنْ يَهْجُمَ عَلَى أَحَدِهِمَا ، إِذَا بَشِيَ مَسَّ رَأْسِي ، فَلِذَا نَحْنُ قَدْ تَعَالَجْنَا ، حَتَّى يَلْفَنَّا سِلَاحَ مُسْعِدَةَ فَضَرَيْتُ بِيَدِي إِلَى سَيْفِهِ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّ السَّيْفَ وَقَعَ بِيَدِي قَالَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أَسْتَحْيِي ، قُلْتُ : لَا ، وَاللَّهِ أَوْ تَرَدُّ أَمْلُكَ الْهَاطِيَةَ .

قَالَ : فَمَنْ لِلصَّبِيَّةِ ؟ قُلْتُ : النَّارُ . قَالَ : ثُمَّ قَتَلْتَهُ وَأَدْرَجْتَهُ فِي بُرْدِي ، ثُمَّ أَخَذْتُ ثِيَابَهُ فَلَبِسْتُهَا ، ثُمَّ أَخَذْتُ سِلَاحَهُ ، ثُمَّ اسْتَوَيْتُ عَلَى فَرَسِهِ ، وَكَانَتْ فَرَسِي نَفَرَتْ حِينَ تَعَالَجْنَا فَرَجَعَتْ إِلَى الْعَسْكَرِ ، قَالَ : فَمَرَقِيهَا ^(٢) .

قَالَ : ثُمَّ مَضَيْتُ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أَنْشَبْ أَنَا حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ وَهُوَ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ فَارَسًا ، قَالَ فَلَلَحْتُ إِلَيْهِمْ فَوَقَفُوا ، فَلَمَّا أَنَّ ذُنُوبَ مِنْهُمْ حَمَلَتْ عَلَيْهِمْ حِمْلَةً وَطَعَنْتُ ابْنَ أَخِيهِ طَعْنَةً دَقَقْتُ عَنْقَهُ ^(٣) ، وَأَنْكَشَفْتُ مَنْ كَانَ مَعَهُ . وَحَسِبْتُ اللَّقَاحَ بِرُمُحِي .

* * *

لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَطْلُبَ الْعَدُوَّ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هَمْرٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ :

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَدَاةَ الْأَرْبَعَاءِ رَاكِبًا مُقْتَنًا فِي الْحَدِيدِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ^(٤) .

قَالَ : وَخَلَفَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ بِحَرَسُونَ

الْمَدِينَةِ .

(١) يَبَاحُ فِي الْأَصْلِ ، وَالْكَتَبُ مِنَ الْبَيْتِ .

(٢) كَلَّا فِي ط ، م وَت وَم ، ص « فَمَرَقِيهَا » .

(٣) كَلَّا فِي ط ، وَت وَم ص « صَلْبَهُ » .

(٤) انظر سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٨٤ .

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمُونَ بِحَبِيبِ مُسَجَّى بِبُرْدِ أَبِي قَتَادَةَ اسْتَرْجَعُوا ، وَقَالُوا : قَتِيلَ أَبُو قَتَادَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَيْسَ بِأَبِي قَتَادَةَ ، وَلَكِنَّهُ قَتِيلٌ لِأَبِي قَتَادَةَ ، وَضَعَ عَلَيْهِ بُرْدَهُ لِيَعْرِفُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُ ».

قال ابنُ سعد قال سلمة لحقنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والخيول عشاء قال أبو قتادة - رضى الله عنه- في حديثه السابق : وأقبل رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمُ الْمُسْكِرُ فَرَوْا قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعِ الْمُسْكِرِ إِذَا بِفَرَسِ أَبِي قَتَادَةَ قَدْ عَرِقَتْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !! ١٨٨ ر قَدْ عُرِقَتِ فَرَسُ أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ : فَوَقَفَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / فَقَالَ : « وَيْحَ أُمِّكَ ، رَبُّ عَيْنٍ لَكَ فِي الْحَرْبِ » مرتين^(١) . ثم أقبل رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَمَلَّجْنَا فِيهِ إِذَا هُمْ بِأَبِي قَتَادَةَ - فَيَا يَرْوَنَ مُسَجَّى فِي ثِيَابِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ اسْتَشْهَدَ أَبُو قَتَادَةَ ، قَالَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « رَجِمَ اللَّهُ أَبَا قَتَادَةَ ، وَالَّذِي أَسْكَرْتَنِي بِمَا أَسْكَرْتَنِي بِهِ إِنَّ أَبَا قَتَادَةَ عَلَى آثَارِ الْقَوْمِ يَرْتَجِزُ » . فدخلهم الشيطانُ أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى فَرَسِي قَدْ عُرِقَتْ ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى مُسَجَّى عَلَيْهِ ثِيَابِي .

قال : فخرج هُمر بنُ الخطابِ وأبو بكرٍ - رضى الله عنهما - يَسْتَبَيَانِ حَتَّى كَشَفَ الثُّوبَ ، فَلِذَا وَجْهُ مُسَدَّدٌ ، فَقَالَا : اللَّهُ أَكْبَرُ ، صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، مُسْعِدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَكَبَّرَ النَّاسُ ، وَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ طَلَعَ عَلَيْهِمُ أَبُو قَتَادَةَ يَحْشُ الْلَقَاحَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَلَنَلَحَ وَجْهُكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أَبُو قَتَادَةَ سَيِّدُ الْفَرَسَانِ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ ».

قال : قلت : هَلْ بَيَّ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سَهْمٌ أَصَابَنِي ، وَالَّذِي أَسْكَرَكُ بِمَا أَسْكَرَكُ ، وَفِي وَلَدِكَ وَفِي وَلَدِ وَلَدِكَ - وَأَحْسَبُ حِكْمَةَ قَالَ وَفِي وَلَدِ وَلَدِكَ - مَا هَذَا بِوَجْهِكَ

(١) أَيْ قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ .

يا أبا قتادة ؟ قد ظننتُ أنّي قد فزحته ، قال : « أَذِنَ مِنِّي يَا أبا قتادة » قال : فلدنوت منه . قال : فنزع النّصل نزعا رفيقا ، ثم بزق فيه رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - ووضع راحته عليه ، فواللّٰى أكرم محمداً - صَلَّى الله عليه وسلّم - بالنبوة ما ضَرَبَ^(١) على ساعة قط ، ولا قَرَحَ^(٢) قط على .

وروى محمد بن عمر وابنُ سعد عن أبي قتادة قال : لَمَّا أَدْرَكَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلّم - قال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ ، وقال^(٣) : أفلح وجهك ، قلتُ : ووجهك يا رسولَ الله ، قال : « قَتَلْتَ مَسْعَدَةَ ؟ » قلتُ : نعم ، وذكر نحو ما تقدّم قال : فمات أبو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة .

وذهب الصّريحُ إلى بنى عمرو بن عوف ، فجاءت الأُمّداد ، فلم تزل الخيل تأتي والرجالُ على أقدانهم والإبل ، والقومُ يَتَّقِيُونَ البعيرَ والحصانَ حتى أُنْتَهوا إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - بذي قرد

قال ابنُ إسحاق : واستنقلوا عشرَ لِقاح زاد - فيها جمل لأبي جهل ، وأهلت القومُ بعشر .

وكانت رايةُ رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - الثَّعَابُ ، يحملها سعدُ بن زَيْد ، وكان شعارهم أَيْمٌ أَيْمٌ .

وصلى رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - يومئذٍ صلاةَ الخوف ، وسيأتي بيانها في أبواب صَلَاتِهِ - صَلَّى الله عليه وسلّم - صلاة الخوف .

وقال سلمة : ولحقني عَصَى بِسَطِيحَةٍ فيها يَلْقَى^(٤) من لبن ، وسطيحة فيها ماء فتوضأتُ وشربت .

(١) ضرب عليه : أى لشد وجهه « أسس البلادة » .

(٢) في المغازى للواقدي ٢ : ٤٥٥ « قرح أو قلع » .

(٣) كذا في ث ، م . وفي ط « وقد أفلح » .

(٤) في السيرة الحلبية ٣ : ٨ : أتاني عني حمار بن الأكرح « والمثقة » القدر التقليل .

وروى ابن سعد عنه قال : لَحِقْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والخيل وشاء انتهى .

قال سلمة : فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو على الماء الذي أجليتهم عنه ، فإذا رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد أخذ تلك الإبل ، وكلُّ ما قد استنفذته من المشركين ، وكل رمح وبردة ، وإذا بلال نحر ناقة من الإبل التي استنفذت من القوم ، وشوى لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من سَنَامِهَا وَكَبِدِهَا / فقلتُ : يا رسولَ الله !! قد حميت القوم الماء ، وهم عطاش خلقي ، فانتخب من القوم مائة رجل فأتيت القوم فلا يبقى مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ . فضحك رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى يَدَّتْ نَوَاجِلُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ ، وقال : « يا سلمة أَتُرَاكَ كُنْتُ فاعلا ؟ » قلت : نعم . والذي أكرمك . فقال : « ملكْتُ فَاسْجِع » ، لِنِهِمْ لِيُخْبِتُونَ^(١) وفي لفظ لِيُفْتَرُونَ في أرض غطفان ، فجاء رجل من غطفان وقال : نَحَرَ لِمِ فُلَانٍ بَجُورًا ، فلما كشفوا جلدها رَأَوْا غِيَارًا ، قالوا : أَتَانَكُمْ الْقَوْمُ ، فخرجوا هاربين .

قال ابن إسحاق : وَقَتَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أصحابه في كل مائة جزورا .

وَأَقَامَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بذي قَرَدَ يوماً وَلَيْلَةً يَتَحَسَّبُ الْخَبَرُ .
وفي حديث سلمة أنهم كانوا خمسمائة .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد : ويقال سيمامة ، وبعث سعدُ ابنُ حَبَّادَةَ - رضى الله عنه - بأحمالِ تَمَرٍ ، وبعشر جزائر فوافقت رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بذي قَرَدَ ، قال سلمة : فلما أصبحنا قال رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ ، وَخَيْرُ رِجَالِنَا^(٢) سَلَمَةُ » .

(١) يفتنون : أي يهربون الهبة وهو ما يهرب بالليل بخلاف الصبح .

(السيرة الخلية : ١٣٠٤٢)

(٢) رواه مسلم وابن سعد في حديث سلمة بن الأكوع - شرح المراهب لزيداني : ٢ : ١٥٣ .

ثم أعطاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سهم الفارس والراجل فجمعهما لي جميعاً ، ثم أردفني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وراءه على القضيء راجعين إلى المدينة ، فلما كان بينهما وبينه قريب من ضحوة ، وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يسبق ، فجعل ينادي : هل من يسابق ؟ إلى رجل يسابق إلى المدينة ، فقل ذلك يראراً ، وأنا وراء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُرْدِفِي ، قلت له : أما تكرم كريماً ، ولا تهاب شريفاً ؟ قال : لا ، إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت : يا رسول الله ، بأي أنت وأي حكني فلاسابق الرجل ، قال : « إن شئت » قلت : أذهب ، فطفر عن راحلته ، وثنيت رجلي ، فطفرت عن الناقة ، ثم ارتبطت عليه^(١) شرفاً أو شرفين ، يعني استبقيت نفسي ، ثم عدوت حتى ألحقه ، فأصك بين كفيه بيدي ، وقلت : سَبَقْتُكَ والله ، فضحك وقال : والله إن أظن ، فسبقته حتى قلنا المدينة ، فلم نلبث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر^(٢) .

قال محمد بن عمر وابن سعد : ورجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة يوم الاثنين ، وقد غاب خمس ليال .

وروى الزبير بن بكار عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي قال : مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان ، فسأل عنه ، فقبل : اسمه يا رسول الله بيسان - وهو مالح - فقال : « بل هو نُعْمَان وهو طيب » فقهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الاسم - وغير الله من وجل الماء ، فأشترده ملحة ، فتصبلق به

ذكر قدوم امرأة^(٣) أبي ذر على ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، ومسلم وأبو داود عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - لذكر الحديث ، وفيه « فكانت المرأة في الوثاق ، وكان القوم يريحون نغمهم بين

(١) كذا في الأصول . وفي البيرة البيرة لابن كثير ٢ : ٢٩٢ « ربطت عليه » .

(٢) قال ابن كثير في البيرة ٢ : ٢٩٣ « وهكذا رواه مسلم عن عدة طرق عن عكرمة بن حمادة بنسوء » .

(٣) ذكر ابن حجر في الإصابة (٤ : ٢٤١) أن اسمها ليل ، وكانت زوجاً لأبي ذر ولم يلبسها .

١٨٩ . يدى بيوتهم . فأنفلت ذات ليلة من الوثاق ، فأثت الإبل ، فجلت / إذا دنت من البعير رَغَاً ففتركه ، حتى أنتهت إلى المضياء فلم ترغ ، قال : وهى ناقةٌ مدربة ، فقعدت فى عَجْزها ، ثم زَجَرَتْهَا فأنطلقت ، وقد راوها فطلبوها فأعجزتهم ، قال : ونَلَزَتْ إن نَجَّاهَا الله - حَزَّ وجل - لَتُنَحْرَهَا ، فلما قلمت المدينة رآها الناس ، فقالوا : النَضْبَاءُ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - فقالت : إِنْهَا نَلَزَتْ إن نَجَّاهَا الله عليها لَتُنَحْرَهَا ، فأتوا رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فذكروا ذلك له فقال : « سُبْحَانَ الله ، بِمَسَّ مَا جَزَتْهَا نَلَزَتْ إن نَجَّاهَا الله لَتُنَحْرَهَا ، لَا وَقَاءَ لِنَلْزَرِ فِي مَعْصِيَةٍ وَلَا فِيهَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ » . زاد ابن إسحاق من مُرْسَلِ الحسن « إنما هى ناقة من إبل ، لإرجى إلى أهلك على بركة الله » .

وغيره ابنُ أُمَيَّةَ بَلْفَحَةَ رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - السَّمَرَاءُ فبشرته بها سَلَى^(١) ، فخرج - صَلَّى الله عليه وسلم - مستبشراً ، وإذا رأسها بيد ابنِ أُمَيَّةَ ، فلما رآها رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - عرفها ، ثم قال : أَيْمَ بَرِيكَ^(٢) ، فقال : يا رسولَ الله أَهْدَيْتَ لَكَ هَذِهِ اللَّحْمَةَ ، فقبِمْ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - [وقبضها]^(٣) منه ، ثم أقام عنده يوماً أو يومين ، ثم أمر له رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بثَلَاثِ أَوَاقٍ مِنْ رِيْضَةٍ ، فجعل يَتَسَخَّطُ ، قالت سلمى : فقلت : يا رسولَ الله أَتُؤَيِّبُهُ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِكَ ؟ فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم : نعم وهو يَتَسَخَّطُ عَلَى » .

ثم صَلَّى رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - الظهر ، ثم صَبَحَ الْمَذْبَرُ فَحَمَدَ الله وَأَنَّى عَلَيْهِ ، ثم قال : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَهْدِي إِلَى النَّاقَةِ مِنْ إِبِلٍ أَعْرِفُهَا كَمَا أَعْرِفُ بَعْضَ أَهْلِى ، ثُمَّ أَتُؤَيِّبُهُ عَلَيْهَا فَيَطْلُ يَتَسَخَّطُ عَلَى ، لَقَدْ مَمَتْتُ أَنْ لَا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ غُرَبَىٍّ أَوْ أَنْصَارَىٍّ أَوْ ثَقَفَىٍّ أَوْ قَوْوَىٍّ » .

(١) فى مناقب الرقوى ٢ : ٤٨٨ « أن سلمى هى جنة عبد الله بن جلى .

(٢) فى المرجع السابق ٢ : ٤٤٩ « أيم بك »

(٣) الإضافة من المرجع السابق .

فكر من قتل في هذه الفزوة

فمن المسلمين مُحَرَّرُ بن نَصْلَة^(١) ، أحد بنى أسد بن خزيمة ، وابن وقاص بن مُجَرِّز - بيم مضمومة فجمع فزا بين معجمتين ، الأولى مشددة مكسورة المثلجى - فها نقل ابن هشام عن غير واحد من أهل العلم .

ومن الكفار مَسْعَدَة بن حَكَمَة^(٢) - بفتحتين ، وأوثار - بضم الهزرة وبالثاء المثلثة عند محمد بن عمر ، وابن سعد ، وبالموحدة عند ابن إسحاق ، وقال ابن عُبَيْة : أَوْثَار - بفتح الهزرة وسكون الواو لموحدة والله أعلم .

وأبنة عمرو بن أوبار ، وحِثْبُ بن حَبِيبَة ، وقرقة بن مالك ابن حُلَيْفَة بن بدر ، ووقع عند ابن عُبَيْة : وقرقة امرأة مَسْعَدَة .

فكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة ذي قرد

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

لَوْلَا الَّذِي لَأَقَتَ وَمَسُّوْرَمَا بِجَنُوبِ سَائَةِ أَمْسٍ فِي التَّفْوَادِ
لَلْقَيْنَكُمْ بِحُمْلِنَ كُلِّ مُدْجَجٍ حَايِ الْحَقِيقَةِ مَاجِدِ الْأَجْدَادِ
وَلَسَرُ أَوْلَادَ اللَّقِيْمِ لَأُنْسَا سِلْمُ غَدَاةٍ قَوَارِيصِ الْمَقْدَادِ
كُنَّا لَمَائِيَّةً وَكَانُوا جَحْفَلَةً لَجِبَا فُكُّوْا بِالرَّمَا حِ بَدَادِ
كُنَّا مِنْ الْقَوْمِ^(٣) الَّذِينَ يَكُونُهُمْ وَيُقَلِّمُونَ جِنَانٌ كُلُّ جَوَادِ

ط ١٨٩

(١) هو محرز بن نضلة بن عبد الله الأسدي ، من بني أسد بن خزيمه ، فهد بدر - ونضلة بفتح وسكون الضاد للمجبة ، ومن الدارقلبي فصحها ، وحكى البصري عن ابن إسحاق : محرز بن حزن بن نضلة ، وبضمهم يقول : ابن ناضلة - قاله البصري (شرح المراهب لقرطبي) ٢ : ١٥٠ .

(٢) هو مسعدة بن حكمة اللخاري رئيس المشركين يربط ، وهو الذي قطه أبو قتادة ومعهما يبرده (شرح المراهب .

٢ : ١٥٠ .

(٣) سقط في الأصول ، والإليات من السيرة لابن هشام ٢ : ٢٨٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٥٤ .

كلا ورب الرّاقصاتِ إلى ينى
 حتى تُبيل الخيلَ في عَرَصاتِكُم
 زهواً بكلِّ مُقلّصٍ وطيّرةٍ
 أفنى دوابّها ولّاح مُتونها
 وكذا الرّعانُ جياذناً مَلبونةً^(١)
 وسُيوفُنا يبيضُ الحداللتجلى
 أخذَ الإلهُ عليهم لِحرامِهِ
 أيامَ ذى قَرَدٍ وجوه عِيَادِ^(٢)

فلما قالها حسان بن ثابت غضب عليه سعد بن زيد ، وحلف أن لا يكلمه أبداً ، ثم قال :
 أنطلقَ إلى خيلي وفوارسي فجلها للمقداد ، فاعتلر إليه حسان ، وقال : ماذا أردت
 ولكن الروى وافق اسم المقداد ، وقال أبياتاً يُرضي بها سعدا
 إذا أردتم الأشدَّ الجَلْبَدا أو ذا غناو فعليكم سَمْبَدا
 سعد بن زيد لا يَهْدُ هَلْدا
 فلم يقبل منه سعد ولم يُغْنِ شيئا .

وقال كعب بن مالك في يوم ذى قَرَدٍ للفوارس :

• أَنحَسِبُ أَوْلَادُ اللَقِيطةِ أَنَّنَا
 وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
 وَإِنَّا لَنُفَرِّى الضَّيْفَ مَنْ قَعِ اللَّوْىِ
 نَرُدُّ كُفَاةَ الْمُتَلَبِّينَ إِذَا انْتَحَوْا
 بِكُلِّ نَفْسٍ حَامِيِ الْحَقِيقَةِ مَا جِدِ
 حل الخيل لسنا مثلهم في الفوارس
 ولا ننشئ عند الرماح المدايس
 ونضرب رأس الأبلج المشاوس
 بضرب يسئل نخوة المتفاهيس
 كريم كبير حان الضباء محاليس

(١) في السيرة لابن هشام ٢ : ٢٨٦ • فكذلك إن جياذنا ملبونة •

(٢) في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٦ • والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٥٥

أخذ الإله عليهم لحرامه وليلة القرحن بالأسداد
 كانوا يشار داهين فهدوا أيام ذى قرد رجوماد

يُؤَدُّونَ عَنْ أَهْصَابِهِمْ وَيُلَاحِظُونَ
فَسَائِلَ بَنِي بَدْرٍ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْلَقُوا مَنْ لَقِيتُمْ
وَقُولُوا زَلَلْنَا عَنْ مَحَالِبِ خَالِدٍ

قال ابن إسحاق :

وقال شداد بن عارض الجُشِيُّ في يوم ذي قرد ، يعنى لِعُمَيْتَةِ بنِ جِصَن ، وكان
عُمَيْتَةُ يَحْكِي بِأَبِي مَالِك :

فَهَلَّا كَرَرْتَ أَبَا مَالِكٍ وَغَيْبَكَ مُدِيرَةً تُفْتَلُ
ذَكَرْتَ الْإِيَابَ إِلَى صَجْدٍ وَهَيْهَاتَ قَدْ بَعْدَ الْمُفْقَلِ
وَطَلَمْتَ نَفْسَكَ ذَا مِيعَةٍ وَسَحَّ النَّصَالُ إِذَا يُرْسَمَلُ
إِذَا قَبَضْتَهُ إِلَى الْعَالِثِ لُ جَانَسَ كَمَا اضْطَرَمَّ الرُّجُلُ
فَلَمَّا عَرَفْتُمْ حَيَاةَ الْإِلْمِ ه لَمْ يَنْظُرَ الْآخِرَ الْأَوَّلُ
عَرَفْتُمْ قِسْوَارِسَ قَدْ حُوِّدُوا طِرَادَ الْكُمَاةِ إِذَا أَسْهَلُوا
إِذَا طَرَدُوا الْغَيْلَ تَفَقَّى بِهِمْ فِضْلًا وَإِنْ يُطَرَّدُوا يَنْزِلُوا
فَيَتَخَصَّصُوا فِي سَوَاءِ الْمَقَا م بِالْبَيْضِ أَخْطَصَهَا الصَّبِيلُ

١ / تَنْبِيهَاتُ

و ١٩٠

الأول : ذو قرد - بفتح القاف والراء ، وحكى الضم^(١) فيها ، وحكى ضم أوله
وفتح ثانيه . قال الحازني - رحمه الله - : الأول ضبط أصحاب الحديث ، والضم
عن أهل اللغة ، وقال البلاذري - رحمه الله - الصواب الأول . وهى حَلْ نحو بريد
مما يلى بلاد غَطَفَانَ ، وقيل على مسافة يوم ، قال السهيلي : والقرء فى اللغة الصوف .

(١) لاله الحافظ كان فى شرح المراهب ٢ : ١٤٨ ، وراهب هنا من الضبط والاختلاف فيه من الأقوال لا يخرج مما هناك .

الثاني : قال البخاري في صحيحه في غزوة ذي قرد : كانت قبل غيبر بثلاث ، وذكرها بعد الحنظلية قبل غيبر .

قال الحافظ : ويؤيد ذلك ما رواه الإمام أحمد ومسلم من حديث إياس بن سلمة ابن الأكوع عن أبيه فلذكر قصة الحنظلية ، ثم قصة ذي قرد ، وقال في آخرها : فرجعنا - أي من الغزوة - إلى المدينة ، فوالله ما كُنْثْنَا بالمدينة إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى غيبر .

وأما ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر وابن سعد فقالوا : كانت غزوة ذي قرد في سنة ست قبل الحنظلية .

قال محمد بن عمر وابن سعد في ربيع الأول .

وقيل في جمادى الأولى .

وقال ابن إسحاق في شعبان فيها ، فإنه قال : كانت غزوة بني لحيان في شعبان سنة ست ، فلما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة لم يُرْمَ إلا لَيْالٍ حتى أغَارَ حَيْثَنَةُ بْنُ جُضَيْنٍ عَلَى لَيْحَانِهِ - صلى الله عليه وسلم - قال ابن كثير : وما ذكره البخاري أشبه بما ذكره ابن إسحاق .

وقال أبو العباس القرطبي - وهو شيخ صاحب التذكرة والتفسير - تبعاً لأبي عمر - رحمه الله : لا يختلف أهل السير أنَّ غزوة ذي قرد كانت قبل الحنظلية ، يكون ما وقع في حديث سلمة وَهُمْ مِنْ بَغْيِ الرِّوَاةِ .

قال^(١) : ويحتمل أن يجمع بأنَّ يقال يُحْتَسَلُ أن يكون - صلى الله عليه وسلم - أغزى سريةً فيهم سلمة بن الأكوع إلى غيبر قبل فتحها ، فلأخبر سلمة عن نفسه وعن خرج معه ، يعني حيث قال : خرجنا إلى غيبر قال : ويؤيده أن ابن إسحاق

(١) أي أبو العباس القرطبي كما في شرح المواهب ٢ : ١٤٨ .

ذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أغزى إليها عبد الله بن رَوَاحَةَ قبل فتحها مرتين . انتهى .

قال الحافظ - رحمه الله - تعالى : وسيأتي الحديث يأتي هذا الجمع ، فإن فيه بعد قوله : خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَجَعَلَ عَمَى يَرْتَجِزُ بالقوم ، وفيه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - من السَّائِقِ وفيه مبارزة عنه لمحب وقتل عامر ، وغير ذلك مما وقع في غزوة خَيْبَرَ حيث خرج إليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعل هذا ما في الصحيح أصح مما ذكره أهل التَّبَيُّر .

قال الحافظ : ويحتمل في طريق الجمع أن تكونَ إغارة حُيَيْنَةَ بن جِصْن على اللَّفَّاح وقعت مرتين ؛ الأولى التي ذكرها ابن إسحاق وهي قبل الحُدَيْبِيَّة ، والثانية بعد الحُدَيْبِيَّة قبل الخروج إلى خَيْبَرَ .

وكان رأس اللين أغاروا عبد الرحمن بن حُيَيْنَةَ كما في سياق سلمة عند مسلم ، ويؤيده أن الحَاكِمَ ذكر في الإكلیل / أن الخروج إلى ذي قَرَد تَكَرَّر ، في الأولى خرج ١٩٠ ط إليها زيد بن حَارِثَةَ قَبْلَ أُحُد ، وفي الثانية خرج إليها النبي - صلى الله عليه وسلم - في ربيع الآخر سنة خمس ، والثالثة هذه الْمُخْتَلَفُ فيها - انتهى . فإذا ثبت هذا قوى الجمع ، الذي ذَكَرْتُهُ ، والله أعلم .^(١)

الثالث : في حديث سلمة عند مسلم : أن عبد الرحمن بن حُيَيْنَةَ بن جِصْن أغار على اللَّفَّاح ، وفي حديثه عند الطَّبْرَانِي أنه حُيَيْنَةُ بن جِصْن ، ولفظ ابن عتبة : أنه حُيَيْنَةُ بن بدر ، ويقال إن مسعدة كان رئيساً للقوم في هذه الغزوة ، ولا مُنَاقَاةَ بين ما ذكر ، فإنَّ كلاً منهما كان رئيساً فيهم ، وكان حاضراً .

الرابع : حديث سلمة - رضى الله عنه - أنه استنقل جميع ظَهَر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - وعبارة ابن عتبة : استنقلوا السَّرح . والذي ذكره ابن إسحاق ،

(١) انظر هذه الأقوال والجمع بينها في شرح الرواب للزرقاني ٢ : ١٤٨ .

وابنُ عمر ، وابنُ سعد وغيرهم أنه استنقلد من اللِّقَاح عَشْرَةَ فَبَقَطَ ، وما في حديث سلمة - رضي الله عنه - هو المحتمل^(١) ، لصحة سننه .

الخامس : في حديث سلمة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَكَبَ في رجوعه إلى المدينة المَضْبَاءَ ، وَأَرْدَفَ سلمة ورائه ، وفي حديث جِمْرَانِ بْنِ حُصَيْنٍ السَّابِقِ : إن امرأة أبي ذرْ أَخْطَلَتْها من العدو وركبتها .

السادس : في بيان غريب ما سبق :

جِشْن - بكسر الحاء الفَزَارِيُّ - بفاء مفتوحة فزأى فألف فَرَاو : قبيلة من عَطْلَقَانَ .

عَطْلَقَانَ : بفتح العين المسجمة والطاء المهملة المشالة ، وبالفاء .

اللِّقَاح - بكسر اللام ، وتخفيف القاف فمهملة : ذوات اللَّبَنِ من الإبل ، واحداها لَقْحَةٌ - بكسر اللام وفتحها ، واللَّقُوح : الحلوب .

حُيَيْنَّة - بضم العين المهملة وكسرها .

الْبَيْضَاء - تَأْنِيثُ أَبْيَض : اسم موضع عند الجبل .

الغابة - بالعين المعجمة ، والموحدة : مال من أموال حوالى المدينة^(٢) .

الأكل : شجر عظيم لَا تَمَرُّ له ، الواحدة أَكْلَةٌ .

(١) يقول الزرقاني في شرح المواهب ٢ : ١٥٣ « قاله الشافعي صاحب سبل الهدى والرشاد وهو المحدث لصحة سننه قلت وقد رواه ابن سعد للسه من حصة مثل رواية مسلم كما سلف ، وما أستند مقدم على ما ذكره بلائند فكيف وقد وافقه الشيخان . . . إلخ . . . »

(٢) جاء في شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٤٨ « قال الشريف : وروى من قال من حوالى المدينة ، كيف وهو مغرض مياه أوديتها بهد جميع الأسياك ، ثم قال : وكان بها أملاك لأهلها استول عليها الخراب ، وبيت في قرية الزبير بألف ألف وسبائة ألف . »

ويقول السهروردي في وفاء الأرفاء ٤ : ١٢٦١ « وحوالى المدينة على أربعة أميال وقيل ثلاثة وحذا حد أدناه ، وأسمها ثمانية أميال » وانظر الخلاف هناك .

الطَّرْفَاء : شجر من شجر البادية وشطوط الأنهار ، ولحنتها طَرَفَةٌ بفتح الطاء والراء مثل قصبة وقصباء .

يثوب : يرجع .

الضاحية : الناحية البارزة .

ذويه : أصحابه .

أَخْلَقَ به - بهزمة مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فندال مهملة فقفاف : أطاف .

قبل أن يُؤَدَّ بالأولى : يعنى صلاة الصبح .

الطَّهْرُ : الرُّكَّابُ الّتى تحملُ الأثقالُ فى السُّفر .

أُنْثِيَهُ - بضم أَوَّله وبالثَّوْن وتشدِيد الدَّالِ المهملَة ، والتَّنْثِيَة أن يورد الماء ساعة ، ثم يرد إلى المرمى ساعة ثم الماء ، كلما قال أبو حبيد والأصمعي وقال ابن قُتَيْبَةَ : إنما هو أُنْثِيَهُ - بالموحدة ، أى أخرجه إلى البئر ، وأنكر الأول . وقال : ولا يكون إلا للإبل خاصة . وقال الأصمعي : التثنية تكون للإبل والخيول ، أو هو الصحيح وهذا الحديث يشهد له . وعطأ الأزهري ابن قُتَيْبَةَ وَصَوَّبَ الأول .

السَّرْح - بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السَّائِمُ المُرْسَلُ فى المرمى .

سَلَّعَ بفتح السين المهملَة ، وسكون اللَّام ، وبالعين المهملَة : جبلٌ بالمدينة يا صَبَّاحَاه : كلمة يقال عند اسْتِنْفَازٍ مَنْ كَانَ غَافِلًا عَنْ عَدُوِّهِ ، لَهُمْ أَكْثَرُ مَا يَغِيرُونَ / عند الصَّبَاح ، وَيَسْمُونَ يَوْمَ الْقَارَةِ يَوْمَ الصَّبَاح . ١٩١ و

اللَّبَنَان : ثننية لأبنة : وهى الحرَّة ، وهى الأرض ذات الحجارة السود .

أَرْدَبَهُمْ - بضم الهمزة ، وفتح الراء ، وتشديد الدَّالِ المهملَة : يرميهم .

أَحْقَرَهُمْ : أَقْطَلُ دَوَاهِم .

الْمَكْوُوعُ - بهزمة مفتوحة ، فكاف ساكنة ، فواو مفتوحة ، فعين مهملة العظم
الكَّاع : الكَوْعُ ، وهو طَرَفُ الزند مِنَّا يلى الرَّسْعِ ، والكوع طرفه الذى يلى الإهام ،
والكاع طرفه الذى يلى الخنصر وهو الكرسوع والكوع أخفاهما وأشدهما ، دَرَمَةٌ ،
والدَّرَمُ أَنَّ لا يظهر للعظم حَجَمٌ .

اليَوْمُ يَوْمُ الرُّضْع - بالرفع فيهما ، وينصب الأول ويرفع الثانى على جمل الأول
ظَرْفًا . قال : وهو جائز إذا كان الظَرْفُ واسعاً ولم يضق عن الثالى .

الرُّضْع - يضم " الرءاء كَرُضْع ، ورضاع : وهو اللثيم . قال السَّهَيْلُ : قال أهل اللُّغَةِ :
يقالُ فى اللؤم - رَضَع - بالفتح - يَرَضَعُ بِالضَّمِّ رَضَاعَةً لا غير . وَرَضِيَ الصَّبِيُّ قُدَى
أُمِّهِ يَرَضَعُ بِالْفَتْح - رَضَاعاً مثل سَمِعَ . يسمع سماعاً ، والمعنى اليومُ يومٌ هلاكِ اللثام ،
والأصل فيه أن شخصاً كان شديد البخل ، فكان إذا أراد حلب ناقته أرتضع من
ثديها لثلاً يحلبها ، فيسمعُ جيرانه وَمَنْ يَمُرُّ بِهِ صَوْتُ الحَلْبِ فيطلبون منه اللَّبَنَ .
وقيل : بل صنع ذلك لثلاً يتبدد من اللَّبَن شيئاً إذا حلب فى الإناء ، ويبقى فى الإناء
شئٌ إذا شربه ، فقالوا فى المثل : « أَلَأَمْ من راضع » . وقيل غير ذلك .

الثنايا : جمع ثنية ، وهى العقبة المسلوكة .

الْبَرْح - بفتح الموحدة وسكون الراء : الشدة والأذى .

لَكَرِهْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فى طلب العدو، وشرح غريبة

الْفَرْعَ الْفَرْعَ : منصوبان بفعل محذوف .

يَا خَيْلَ اللَّهِ أَرَكَيْبَى : على حلف مضاف ، أى يا فرسان خيل الله .

الْأَرَى^(١) - بفتح الهمزة وسكون الراء ، وتشديد التحتية : مرتبط الدابة ، وقيل :
مطلقها . قال فى العين : وقال الأصمى : هو حبل مربوط فى الأرض ويبرز طرفه
يربط به الدابة ، وأصله مِنَ الجبس والإقامة ، من قولهم : تَأْرَى بالمكان : أقام به .

(١) يبدو أن ضبط الأرى على الوجه الذى ذكره المصنف خطأ ، وقد جاء فى اللسان : الأرى محبس الدابة ، وقال ابن
الكثير فى قولهم لميلف أرى : هذا ما يضربه الناس فى غير موضعه ، وإنما الأرى : محبس الدابة ، وانظر اللسان (أرى) .

الْحَائِظُ : البستان المحوط عليه .

قَرَسًا صَنِيعًا - بفتح الصاد المهملة وكسر النون فتحتية ساكنة فعين مهملة ، فعيل بمعنى مفعول ، يُقال منه صنعت فرسى صُنْيًا ، وصنعة : إذا أحسنت القيام عليه ، فهو صَنِيعٌ .

جاماً^(١) - بجيم وميم مشددة : مرقحاً له مدة لم يُركب .

بَدَّ الْحَبْلُ - بفتح الواحدة وتشديد الدال المعجمة : سبقها . بجيمه : بفتح الجيم .

اللكبة - بفتح اللام ، وكسر الكاف ، فتحتية ساكنة ، فعين مهملة مفتوحة ، اللثيمة .

من أدياركم : من ورائكم .

جال القرس - بالجيم : نَفَر من مكانه

بقتطعوك : يحولون بيننا وبينك .

لكنه أمه : فقدته .

أَكْوَعُهُ ، وفي لفظ : أكوحي ، برفع العين في الأول لفظاً ، وفي الثاني تقديرًا ، أى أنت الأكوع الذى كنت بُكْرَةً هذا النهار ، ولهذا قال : نعم . لأنه / كان أول ما لحق ١٩١ ط بهم صَاحٌ بهم : أنا ابن الأكوع ، فلما لحق بهم آخر النهار - وقال هذا القول قالوا : أنت الذى كنت معنا بُكْرَةً ؟ قال : نعم .
لانتظما : نَفَدَ رُمْحُهُ أو سَهْمُهُ فيهما .

البُجْرُ - بضم الجيم ، وسكون الراء ، وبالمزة والجَرَكة . بفتحيتين ، وبالد - على الشيء : الهجوم ، والإسراع بالمجموع عليه من خَيْرِ تَوَقُّفٍ .

(١) جاما : يقال جيم القرس جيم جا وجاماً ، وأجم : ترك لم يركب « السان » .

أصرت أذنيها : جمعتها .

الزُّوراء : بفتح الزَّاء وبالد : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد .

الشُّوطُ - بالشين المعجمة والطاء المهملة : مسافة يعلوها الفرس كاليلدان ونحوه .

دُبَاب - بضم الدال معجمة تضم وتكسر وموحلتين : جبل بالمدينة .

قمع دأبته : ذلَّلها .

يحاكينى : يُساوينى فى المشى .

فنشب - بنون فشين معجمة فموحلة : لبث .

القِيْذَح : بكسر القاف وسكون الدال وبالحاء المهملتين : السهم .

القَارِه - بفاء وراء مكسورة : الضخيف النشيط .

كليلة : محيطة من جميع جوانبه .

اليُفْقَر - بكسر الميم ، وسكون الفين المعجمة ، وفتح الفاء وبالألف : زَرَدٌ يُنْسَجُ من اللُّرُوعِ على قدر الرأس يُجَمَلُ تحت القُلَنْسُوءِ .

أُثْبِنَى : هرفى .

المجالدة : المُضَارَبَةُ بالسيف .

المُطَاعَنَةُ : المضاربة^(١) بالرماح .

مُتَابِطٌ : أخذ شيئاً تحت إبطه .

أَلَحْتُ - بتخفيف الحاء المهملة : أشرت .

(١) قت . وقم ، طه المطبعة .

شرح غريب لذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لطلب العدو

الْمُقْتَنَع - بضم الميم ، وفتح القاف ، وفتح النون المشددة ، وبالعين المهملة ، : الذى ليس ببيضة .

عَثَو : جَرَى .

يَجُوسُ : أصل الجوس شدة الاختلاط ومداركة الغريب .

الصَّرِيخ : بالمهمله ، وبالحاء المعجمة : الاستغاثة .

الْمُتَدَاد - جمع مَدَد ، وهم الأخوان والأُنصار .

الشعار - بكسر الشين المعجمة : العلامة فى الحرب .

أَيْتُ أَيْتُ : أمر بالإمالة ، وتقدم بيانه فى غزوى بدر وأحد .

السَّطِيحَةُ : المزاوة التى تكون من أديمين^(١) ، قُوبِلَ أحدهما بالآخر لسطح عليه ، وهى من أوائى المياه .

السَّمْلَقَة - بفتح الميم ، وسكون الدال المعجمة : القليل من لبن ممزوج بماء .

أَجْلِيَتْهُمْ عَنْهُ - بفتح الهزرة وسكون الجهم : طردتهم .

حيث القوم الماء : منعتهم من الشرب .

النواجل - جمع ناجل بالذال المعجمة : السن بين الأضراس ، والمراد هنا الأنياب .

الْمُقْبِلَات : ناقة النبی - صلى الله عليه وسلم .

عدا : عدوا على الرجلين .

أَسْبَحَ - بقطع الهزرة ، وسكون السين المهملة ، وكسر الجيم ، وبالحاء المهملة : أَرْفَقَ وَسَهَّلَ وَأَعَفَ وَأَسَمَحَ ، وَالْإِسْبَاحُ : حسن الطفو .

يُتَبَكَّنُونَ - بتحتية مضمومة ، فثين معجمة ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، الفوق : الشرب بالمثوى ، أى يسقون اللبن بالمثوى .

(١) كذا فى ط . وقت ، م ، جليين .

يُقَرُونَ - بضم التحتية ، وسكون القاف ، وفتح الراء يُصَيِّفُونَ .
 يتَحَسَّبُ - بفتح الحاء والسين المشددة المهملتين فموحدة يتَعَرَّفُ ويستخبر .
 طفرت - بالطاء والراء المهملتين بينهما فاء : وثبتت ونفرت .
 رَبَطْتُ نفسي : حبستها عن الجري .
 الشرف : ما أرتفع عن الأرض .
 أَصْلَك بين كنفه : أضرب .



شرح غريب شعر حسان - رضي الله عنه

١٩٧ و النسر - بثون ، فسین مهمله : جمع نسر ، وهو هنا ما يكون^(١) في بطن حافر الدابة /
 كأنها نواة أو حصاة ، وأضمر ذكر الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر ، لأن الكلام يدل
 عليها ، وفي الفرس عشرون عضواً كل عضو منهما ، سمي باسم طائر .
 سابة - بسين مهمله ، فألف فتحتية ، اسم قرية جامعة^(٢) من عمل الفرع^(٣)
 بها أكثر من سبعين حينا .
 الثَّقَوَاد - بفوقية مفتوحة مشددة ، فقف ساكنة ، وآخره دال مهمله ، أي جَرَّها
 بالثَّقَوَاد من أمام . والسَّوق : من خطف .
 المديج - بضم الميم ، وفتح الدال ، وفتح الجيم الأولى وتشديدها وتكسر : الكامل
 السلاح .
 الحامي : اللائح .

(١) كلما في ط ، موق ت ، حمة يابسة في بطن « البع »

(٢) سابة : ويقول السهمودي في ولاد الوفا : ١٢٣١ هـ ولد من أمهات اللبنة وفي سابة نخل ومزارع وموز ورمال
 ومنع ، وأصلها لولد على بن أبي طالب ، ولها من أثناء الناس ، ويطلق عليها جبل السراة دون حسان .

(٣) الفرع : من أمهات اللبنة على مرحلة - وقيل على ثمانية يرد منها . وهي قرية خضراء كبيرة بها منبر ونخل ومياه كثيرة ، وأهل
 حيويا عيان إحداهما الرضخ ، والأخرى النجف يستبان عشرين ألف نخلة ، وهي كالكرة فيها عدة قرى - وانظر (ولاد الوفا :
 ١٩٨١ ، ١٩٨٢) .

الحقيقة : بحاء مهمله ، وقافين بينهما تحية : ما يحقُّ على الرجل أن يحميه .
المالجد : الشريف .

بنو اللَّيْطَةِ : هم الْمُتَقَطُّونَ الذين لا يُعرفُ آبَاؤُهُمْ .
اليسلم - بفتح السين المهمله ، وكسرهما : الصلح .

الْجَنْحَل - بجمع مفتوحة ، فحاء مهمله ساكنة ، ففاء مفتوحة ، فلام ، الجيش الكثير .

الْجَب - بفتح الهززة واللام الثانية : وكسر الجيم ، وبالموحدة : الكثير الأصوات .
شُكُوا : بشين منجمة ، فكاف مشددة ، والشُّك - بالفتح هنا الطعن ، ورؤى باللام ، وهو الطرد .

بَكَاد - بموحدة مفتوحة فذالين مهملتين من التَّيْبَادُ ، وهو التَّفَرُّقُ ، بُي على الكسر ، وهو في موضع نصب ، كأن تصاب المصدر في قولك : مشيت القهقري ، وقعدتُ القَرْقَعَاءَ ، كأنه قال : طعنوا الطَّعْنَةَ التي يُقال لها بَكَاد .

الجواد : من الخيل السريع .

الرَّقِصَات . هنا الإبل ، والرَّقْصُ والرَّقَصَانُ ، ضرب من مشيها .
الْمَخَارِمُ^(١) - بالخاء المعجمة جمع مَخْرَم : وهو ما بين الجبلين .
الْأَطْوَاد : الجبال المرتفعة .

تُرَيْيل الخيل ، من لفظ التَّيْبُول ، أي نجعلها تَبُول .

تَوُوب : بفتح الضوقية ، وبالهززة : نرجع .

الْمَمَكَاتِ : النساء اللاتي أَمَلَكْنَ .

(١) وفي الصحاح : المخارم : أخفاء البجاج ، والمخارم الطرق . وقيل الطرق في الجبال وأخفاء البجاج .

الرَّهْطُ : بفتح الراء [المشى في ^(١)] سكون .

الْمُقَلَّص : المشر .

طَيْرَةٌ فرس : وَكَايَةٌ سريعة .

الْمُعْتَرَك : موضع الحرب .

رَوَاد : مَنْ رَوَاهُ بفتح الراء فَمَعْنَاهُ : سريعات ، مِنْ رَدَى الفرس يُرْدَى : أسرع ،
أَي تُرْدَى بفرساتها ، أَي تسرع . وَمَنْ رَوَاهُ بكسر الراء فهو من المشى الرَوِيد ، وهو
الذى فيه فتور .

دَوَابِرُهَا : أَوَانِهَا .

لَاَحَ : غَيْرَ وَأَضْعَف .

متونها : ظهورها .

الطَّرَاد : مطاردة الأبطال بعضهم بعضاً .

الجياد : جمع جواد ، تقدم .

مَلْبُونَةٌ : تَحَى اللَّبَن .

مُشْعَلَةٌ : موقدة .

عَوَادٍ - جمع غادية .

تَجَلَّى - بفوقية مفتوحة ، فجيم معجمة ساكنة ، فموحدة ، فلام مكسورة ،
تَقَطَّع .

الْجُنُن - بضم الجيم ، ونونين جمع جُنَّة : الترس وكذلك السلاح .

الهامية : الرأس .

(١) يفاض في الأصول . والمثبت يقتضيه السياق .

المُرْتَاد : الطالب للحرب هنا .

الأَسْدَاد : جمع سَدّ ، بفتح السين : ما يسد به على الإنسان ليعمنه من وجهه .

عِبَاد - بكسر المهملة : أحد جمع عبد .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك - رضى الله عنه

نُنشئ : نرجع .

المدّاعس : المطاعن ، واحدها مدعس ، يقال دعه بالرمح إذا طمنه .

الطُّع - بقاف ، فمّ مضمومتين فعين مهملة جمع قمعة ؛ وهى أعلى سنام البعير .

الترى - بضم اللال المعجمة ، وفتح الراء : الأسنة .

الأبْلَح - بفتح الهمزة ، وسكون الموحدة ، وبالهاء المعجمة : المتكبر .

المشأوس - بفوقية فشين معجمة ، وآخره سين مهملة : الذى ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر .

المُعْلَمين - بسكون العين ، وكسر اللام .

الكَمَاة - بضم الكاف : الشجعان .

انتخروا : فكبروا .

يُسَلَّى - بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد اللام .

التَّنْقُورَة - بفتح النون ، وسكون الخاء المعجمة : العظمة والتكبير .

المتقاعس : الذى لا يلبس ولا ينقاد .

السُّرْحَان : اللهب .

(١) الملحقين : كما فيه المصنف ، وقد ضبطه عنق البيرة البوية لابن كثير بفتح اللام ٣ : ٢٩٦ .

النَصَبُ : شجرة ، وجمعها غَصَى : ويقال : أُنْصَبَ اللُّثَابُ ذُنَابُ الْغَصَى^(١) .

المَخَالِس : الذى يخطف الشئُ سرعة على غفلة .

يلودون : يمنعون ويلدعون .

الأَحْصَاب : جمع حَصَب يفتحون : ما يعدُّ من المسائر .

التَّلَاد : بكسر الفوقية : المال القديم .

تَقُدُّ : تقطع .

الْفَوَائِس - بالقاف : أعلى بيض الحليد ، واحدها قوتس .

الْمُضَارِبُ : المضاربة فى الحرب والمقاربة

المخالب - بيم فحاء معجمة مفتوحتين : جمع مِخْلَب - بكسر الميم ، ظفر كل
سَبُع من الماشى والطيور ، أو هو لما يصيد من الطير ، والظفر لما لا يصيد .

الْخَائِزُ : الأسد فى خيلته ، وهى الأجمة .

الْوَحْرُ : بالحاء والراء المهملتين : الحقد .

• • •

شرح غريب قصيدة شداد بن عارض الجشمى - رضى الله عنه

الإِيَاب : الرجوع .

حَسْبَد : بلفظ اسم الذهب : اسم موضع .

وهيهات : اسم فعل بمعنى بُعِدَ .

الْمَقْقَل : الرجوع .

ذُو مَيْمَةٍ : فرس ذو نشاط .

الْمِسْحَ - بكسر الميم ، وفتح السين ، والحاء المشددة ، المهملتين ، الكثير الجرى .

(١) النصب ، ورسم أيضاً بالآت والفاء .

الْفَقَاء - بالفاء المعجمة : المتسع من الأرض .
جاش - بالجيم ، والشين المعجمة : تحرك وعَلَى .
اضْطَرَمَ : ويرى بالباء ؛ أى فى جريه ، وبالموحدة ؛ أى تَحْرَك .
الرجل : بكسر الميم : القِيْدَر .
لم ينظر : لم ينتظر .
أَسْهَلُوا : أسهلوا فى سهل الأرض .
الْفِضَاحُ : الفاضحة - بالفاء ، والفاء المعجمة والمهملة .
الصيقلُ : الذى يزيل ما على السلاح من الصلأ .

الباب الرابع والعشرون

في غزوة خيبر^(١)

قال ابن عتبة ، وابن إسحاق : ولما قَدِم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة من الحُدَيْبِيَّة - زاد ابن إسحاق في ذى الحجة - مكث بها عشرين ليلة أو قريباً منها ، ثم خرج غادياً إلى خيبر - زاد ابن إسحاق في المحرم - وكان الله - عزَّ وجلَّ - وعده لِيَأْهَا وهو بالحُدَيْبِيَّة ، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة ، فأعطاه الله - تعالى - فيها خيبر ﴿ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَارِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا لَعَجَلَكُمْ هَذِهِ ﴾^(٢) - خيبر .

قال محمد بن عمر : أمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بالخروج فجهلوا في ذلك ، واستنفرَ مَنْ حَوْلَهُ يَمُنُّ شَهِدَ الحُدَيْبِيَّةَ يَخْرُجُونَ معه ، وَجَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ عنه في غزوة الحُدَيْبِيَّةَ ليخرجوا معه رجاء الغنيمة ، فقال : « لَا تَخْرُجُوا مَعِيَ إِلَّا رَاغِبِينَ فِي الْجِهَادِ ، فَلَمَّا الْغَنِيمَةُ فَلَا » .

١٩٢ ب قال أنس - رضي الله عنه - : وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - / لأبي طلحة^(٣) - رضي الله عنه - حين أراد الخروج إلى خيبر : « التمسوا لي غلاماً من غِلْمَانِكُمْ يَخْلُصُنِي » فخرج أبو طلحة مُرَدِّفٍ وَأَنَا غُلَامٌ ، قَدْ رَأَيْتُ ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا نزل خَلَصْتُهُ - ، فسمحته كثيراً ما يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ

(١) وانظر : سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٢٨ . والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٨١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٤٤ - والمغازي قواله ٢ : ٦٣٣ - وشرح المصابير لقرطبي ٢ : ٢١٧ .

(٢) سورة الفتح آية ٢٠ .

(٣) وهو زوج أم أنس . كما في السيرة الخليفة ٣ : ٣٦ .

إليه ولبست ثوبى الآخر. وأعطاني ابن أسلم بن حريش بفتح الحاء وكسر الراء وبالشين المعجمة ثوباً آخر .

(١) ولَفِظُ الطُّبْرَانِ : فخرج به أبى حنّـد إلى السُّوق وحلّ رأسه عصابة وهو يأتزر بمشور، فنزع العمامة عن رأسه فأتزرها ، ونزع البردة فقال : اشترِ منى هذه ، فباعها منه بالدرهم . فمرت عجوز فقالت : مالك يا صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرها ، فقالت : هاتوك هذا البرد ، فطرحته عليه ، فخرجت في ثوبين مع المسلمين ، ونفلى الله - تعالى - من خيبر ، وغنمت امرأةً بينها وبين أبى الشعم قرابة ، فبعثتها منه .

وجاء أبو حَس - بموحدة - ابن جبّـر - بفتح الجيم وسكون الموحدة ، فقال يا رسول الله ما عندى نفقة ولا زاد ولا ثوبٌ أخرجُ فيه ، فأعطاه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - شقة سُبُلَائِيَّة : جنس من الغليظ شبيه بالكرباس . قال سلمة : خرجنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحذو بالقوم يقول :

اللهم لولا أنت ما احتلينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اتقينا وألقين سكينه علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا إنا إذا صيح بنا أتينا
وبالصباح حولوا علينا^(١)

١٩٣ هـ فقال رسول الله / صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ مَدَّ السَّائِقُ ؟ » قالوا : عامر بن الأكوع قال : « يرحمهُ الله » وفي رواية « غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ » . قال : وما استغفرَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لإِتْسَانٍ يَخْصُهُ إِلَّا اسْتَشْهَدَ . فقال حمز - وهو على جملي - وجبتُ يا رسول الله : لولا أمتعتنا بِعامر .

(١-١) مابن الرقيين سقط في الأصول . والإثبات عن شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢١٨ - ٢١٩ . والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٤٦ - وسيرد شرح المفردات في شرح غريب الألفاظ ما يدل على سقوط ذلك في متن الكتاب .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن أبي أمامة ، والبيهقي عن ثوبان - رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في غزوة خيبر : « مَنْ كَانَ مُصْعَبًا أَوْ مُصْعَبًا فَلْيَرْجِعْ » . وأمر بلالاً فنادى بذلك ، فرجع ناسٌ ، وفي القوم رجلٌ على صعب ، فمر من الليل على سواد فَنَفَرَبِهِ فصرعه فلما جاؤوا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « مَا شَأْنُ صَاحِبِكُمْ ؟ » فَأَخْبَرُوهُ ، فقال : « يَا بِلَالُ ، مَا كُنْتَ أَذْنَتَ فِي النَّاسِ ، مَنْ كَانَ مُصْعَبًا أَوْ مُصْعَبًا فَلْيَرْجِعْ » ؟ قال : نعم . فَأَبَى أَنْ يَصِلَ عَلَيْهِ . زاد البيهقي ، وأمر بلالاً فنادى في الناس « الجنة لا تحمل لعاص » ثلاثاً .

قال محمد بن عمر : وَبَيَّنَّا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - في الطريق في ليلة مُقَرَّةٍ إِذْ أَبْصَرَ رَجُلًا يَسِيرُ أَمَامَهُ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَبْرِقُ فِي الْقَمَرِ كَأَنَّهُ فِي شَمْسٍ وَعَلَيْهِ بَيْضَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ هَذَا ؟ » فَقِيلَ : أَبُو حَبَسَ بْنِ جَبْرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَدْرِكُوهُ »^(١) قال : فَأَدْرَكُونِي فَحَبَسُونِي ، فَأَتَلَعَنِي مَا تَقْدُمُ وَمَا تَأَخَّرُ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ أُنْزِلَ فِيَّ أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ ، فَجَعَلْتُ أَتَذَكَّرُ مَا فَعَلْتُ حَتَّى لَحِقَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : « مَا لَكَ تَقْدُمُ النَّاسَ لَا تَسِيرُ مَعَهُمْ » ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ نَاقِي نَجِيبَةٍ ، قَالَ : فَأَبَيْنَ الشَّقِيقَةَ الَّتِي كَسَوْتِكَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : بَعَثَهَا بَنَانِيَّةٌ ذَرَاهِمَ ، فَتَزَوَّدَتْ بِدَرَاهِمِينَ وَتَرَكْتُ لِأَهْلِ يَزْهَمِينَ »^(٢) ، وَأَبْتَعْتُ هَذِهِ الْبُرْدَةَ بِأَرْبَعَةِ ذَرَاهِمَ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ قَالَ : « أَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا حَبَسَ وَأَصْحَابُكَ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُبْنَ سَلِمَتُكُمْ وَحِفْظُكُمْ قَلِيلًا لِكَيْتَرُونَ زَادَكُمْ ، وَلِكَيْتَرُونَ مَا تَتْرَكُونَ لِأَهْلِيكُمْ وَلِتَكْتَرُونَ ذَرَاهِمَكُمْ وَتَبِيدُكُمْ وَمَا ذَلِكُمْ لَكُمْ بِخَيْرٍ » . قَالَ أَبُو حَبَسَ : فَكَانَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - .

قال سويد بن النعمان - رضى الله عنه - : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا وَصَلَ إِلَى الصَّهْبَاءِ - وَهِيَ أَدْلَى خَيْبَرَ - صَلَّى الْمَصْرَ ، ثُمَّ دَعَا بِالْأَزْوَادِ ، فَلَمْ يَوْتَ

(١) كذا في ط ، و ق ت ، م « أحسنه » .

(٢) في المغازي القرطبي ٢ : ٦٣٦ « فتزودت بدراهم تمرا » وتركزت لأهل نفقة دراهم » .

إِلَّا بالسويق ، فَأَمَرَ بِهِ فَفَرَى فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَكَلْنَا مَعَهُ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَمَضْمَضَ وَمَضْمَضْنَا ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ . رواه البخاري ، والبيهقي . زاد محمد بن عمر : ثُمَّ صَلَّى بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ ، ثُمَّ دَعَا بِالْأَدْلَاءِ فَجَاءَ حُسَيْلُ بْنُ خَارِجَةَ ^(١) . [وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ نَعِيمٍ الْأَشْجَعِي] ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِحُسَيْلٍ « يَا حُسَيْلُ : ائْتِنَا أَمَامَنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَا صَدُورَ الْأَوْدِيَةِ حَتَّى تَأْتِيَ خَيْبَرَ مِنْ بَيْنِهَا وَبَيْنَ الشَّامِ ، فَأُحَوِّلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّامِ وَبَيْنَ حُلَفَائِهِمْ مِنْ حُطَفَانَ » فَقَالَ حُسَيْلُ : أَنَا أَسْلُكُ بِكَ ، فَأَنْتَهَى بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ لَهُ طَرِيقٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَا طَرِيقًا تَوَقَّى مِنْهَا كُلَّهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / « سَمَّاهَا لِي » وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحِبُّ الْفُتَالَ الْحَسَنَ وَالْأَسْمَ الْحَسَنَ ^(٣) ، وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ ، وَالْأَسْمَ الْقَبِيحَ ، فَقَالَ : هَا طَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا حَزَنٌ ، وَطَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا شَاشٌ ، وَطَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا حَاطِبٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « لَا تَسْلُكُهَا » . قَالَ : لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ يُقَالُ لَهُ : مَرَحَبٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَسْلُكُهَا » .

فَكَرَّ دَعَاءَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ

رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي مُثَيْثٍ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ بَغِيضٌ مَعْجَمَةٌ ، وَثَاءٌ مَثَلَةٌ عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَبَعِيْنٌ مَهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَفَوْقِيَّةٌ مُشَدَّدَةٌ فَمَوْحِدَةٌ عِنْدَ الْأَمِيرِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَيْخِهِ ، قَالُوا « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « قِفُوا » فَوَقَفُوا . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلَنَ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلَنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَظْلَلَنَ ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا أَظْلَلَنَ فَلَمَّا نَسَّكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرِ أَهْلِهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ، أَقْدِمُوا بِسْمِ اللَّهِ » . وَكَانَ يَقُولُهَا لِكُلِّ قَرْيَةٍ يَرِيدُ دُخُولَهَا . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ سَيَّانٍ عَنْ صُهَيْبٍ .

(١) إضافة عن المغازي الواقعي ٢ : ٦٣٨ .

(٢) سقط في الأصول . والإتيان عن المغازي الواقعي ٢ : ٦٤٠ .

لُحْر وَصُول رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى خَيْبَرَ

قال محمد بن عمر : ثم سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى انتهى إلى المنزلة ، وهي سوق لخَيْبَرَ ، صارت في سَهْمٍ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَعَرَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَا سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ ، وَكَانَتْ يَهُودٌ لَا يَنْتَوُونَ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / يَغْزُوهُمْ لِمَنْعَتِهِمْ وَسَلَاحِهِمْ وَعَدِيدِهِمْ ، فَلَمَّا أَحْصَوْا بِخُرُوجِ ١٩٤ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ قَامُوا يَخْرُجُونَ كُلُّ يَوْمٍ عَشْرَةَ آلَافٍ مُقَاتِلٍ صَفُوفًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : مُحَمَّدٌ يَغْزُونَا هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ !! وَكَانَ ذَلِكَ شَأْنَهُمْ ، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسَاحَتِهِمْ لَمْ يَتَحَرَّكُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَلَمْ يَبْصُغْ لَمْ يَبْصُغْ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَأَصْبَحُوا وَأَفْثَلَتْهُمْ تَخَفٌ وَفَتَحُوا حُصُونَهُمْ غَائِبِينَ مَعَهُمُ الْمَسَاحِي ، وَالْكَرَازِينَ وَالْمَكَاثِلَ ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَوْ هَارِبِينَ إِلَى حُصُونِهِمْ .

وَرَوَى الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ ، وَابْنُ إِسْحَاقَ ، وَالشَّيْخَانُ مِنْ طَرُقٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى خَيْبَرَ ، فَأَتَتْهُ لِإِيَّاهَا لَيْلًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا طَرَقَ قَوْمًا بَلِيلٌ ^(١) لَمْ يُخْرِزْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ ، لِإِذَا صَبَحَ أَذَانًا أَمْسَكَ ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ ، فَصَلَيْنَا الصُّبْحَ عِنْدَ خَيْبَرَ بِغُلَسٍ ، فَلَمْ نَسْمَعْ أَذَانًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَكِبَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ ، فَتَجَرَّى نَهْجُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَانْحَسَرُ ^(٢) عَنْ فَخْلٍ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا لَأَرَى بِيَاضَ فَمِخْلٍ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِنْ قَدِمَ لَتَمَسُّ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وَخَرَجَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ إِلَى مَزَارِعِهِمْ بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ . فَأَدْبَرُوا هَرَبًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) مَقْطُوعُ الْأَصُولِ : وَالْإِتِّحَاتُ مِنْ فَرَحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ٢٢١ وَالْبَيِّنَةُ وَالْقَبَايِةُ ٤ : ١٨٤ .

(٢) أَيْ فَانْحَسَرُ إِذَا رَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاسِرِدِي رَوَايَةُ ابْنِ كَثِيرٍ .

عليه وسلم - ورفع يديه « الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » .

وروى الترمذى وابن ماجه والبيهقي ، بسند ضعيف عن أنس - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم خيبر على حمارٍ مَخْطُومٍ بِرَسَنٍ من ليف ، وتحمه إكاف من ليف .

قال ابن كثير : الذى ثبت فى الصحيح ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جرى فى زقاق خيبر حتى انحصر الإزار عن فخذه فالظاهر أنه كان يومئذ على فرس لا على حمار ، قال : ولعل هذا الحديث - إن كان صحيحاً - محمولٌ على أنه ركبهُ فى بعض الأيام ، وهو مُحَاصِرُهَا^(١) .

قال محمد بن عمر - رحمه الله - وجاء الحُجَّاب - بضم الحاء المهملة ، وموحدين ابن المنذر - رضى الله عنه - فقال : يا رسول الله إنك نزلت منزلك هذا ، فإن كان من أمرٍ أُيرتَ به فلا تكلم ، وإن كان الرأى تكلمنا . فقال - صلى الله عليه وسلم - « هو الرأى » فقال : يا رسول الله . ذَنُوتٌ من الحُصُونِ ، ونزلتَ بين ظَهْرِى النخل ، والنز^(٢) مع أن أهل النطاة لى بهم معرفة ، ليس قوم أبعد مدى سهمٍ منهم ، ولا أعنك رمية منهم ، وهم مرتفعون علينا ، ينالنا نبلهم ، ولا نأمن من بياتهم ، يدخلون فى خمر النخل فتحو لى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى موضع بَرِئ من النز ومن الوباه نجعل الحرة بيننا وبينهم حتى لا ينالنا نبالهم ونأمن من بياتهم وترتفع من النز ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أَشَرْتَ بالرأى ، ولكنْ نُقَاتِلُهُمْ هَذَا الْيَوْمَ .

١٩٥ و دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - محمد بن مسلمة - رضى الله عنه - فقال : « انْظُرْ لَنَا مَنْزِلًا بعيداً من حصونهم قريباً من الوباه ، نأمن فيه من بيّاتهم ، فطاف

(١) ويزيد هذا الجمع ما فى السيرة الحلبية ٣ : ٤٠ ، وما فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٠ .

(٢) النز : ما يعلو من الأرض من الله (الصحاح ٥٩٦) .

محمد حتى أتى الرجيع^(١) ، ثم رجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله وجدت لك منزلاً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ » .

لَكَرْ اِبْتِدَائِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَهْلِ النَّطَاةِ

صَفَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُ وَوَعظهم وَأَنهَهم عن القتال حتى حتى يَأْذَنَ لَهُمْ ، فَعَمِدَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ لِحَمَلِ عَلَى يَهُودِي وَحَمَلَ عَلَيْهِ الْيَهُودِي فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ النَّاسُ : كُنْشَهْدَ فُلَانٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَتَيْدُ مَا نَهَيْتُ عَنِ الْقِتَالِ ؟ » . قَالُوا : نَعَمْ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُنَادِيًا فَنَادَى فِي النَّاسِ : لَا تَحْمِلِ الْجَنَّةَ لِعَاصٍ .

وروى الطبراني في الصغير عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يومئذ : « لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْمَلِكِ ، وَأَسْأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى الْعَافِيَةَ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا يُبْتَلَوْنَ بِهِ مِنْهُمْ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّهُمْ ، وَنَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ بِبَيْدِكَ ، وَإِنَّمَا تَقْتُلُهُمْ أَنْتَ ، ثُمَّ الزَّمُوا الْأَرْضَ جُلُوسًا ، فَإِذَا غَشَوْكُمْ فَانْهَضُوا ، وَكَبِّرُوا » ، وذكر الحديث .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد : وُفِّرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الرِّايَاتِ ، وَلَمْ تَكُنِ الرِّايَاتُ إِلَّا يَوْمَ خَيْبَرٍ ، وَلِئِمَّا كَانَتْ الْأَلْوِيَةُ^(٢) .

وكانت راية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سوداء من بُرْدٍ لعائشة - رضى الله عنها - تُدْعَى الْحَبَابَ ، ولواؤه أبيض ، دفعه إلى علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - ودفع راية إلى الحُبَابِ بْنِ الْمُنْزَلِ ، وراية إلى سعد بن جُبَادَةَ ، وكان شعارهم « يَا مُنْصَوْرُ أَمِيتُ » .

(١) وفاد الرجيع : وفاد الحرب محرو .

(٢) قاله بلطاي وغيره ، كما في شرح المواهب لفرقة ٢ : ٢٢٢ .

وَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْقِتَالِ ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الصَّبْرِ ، وَأَوَّلَ حَصَنِ حَاصِرِهِ حَصْنَ نَاعِمٍ بِالنُّونِ ، وَالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَقَاتَلَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَهُ ذَلِكَ أَشَدَّ الْقِتَالِ ، وَقَاتَلَهُ أَهْلُ النَّطَاطَةِ أَشَدَّ الْقِتَالِ ، وَتَرَمَسَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ ، وَعَلَيْهِ - كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ - دَرْعَانٌ وَبَيْضَةٌ وَمِغْفَرٌ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ يُقَالُ لَهُ الظُّرْبُ ، وَفِي يَدِهِ قَنَاقَةٌ وَثَرَسٌ .

وَتَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ : أَنَّهُ كَانَ عَلَى حِمَارٍ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ فِي الطَّرِيقِ ، ثُمَّ رَكِبَ الْفَرَسَ حَالَ الْقِتَالِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فَقَالَ الْحَبَابُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ تَحَوَّلْتُ ؟ فَقَالَ : « إِذَا أَمْسَيْنَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَحَوَّلْنَا » .

وَجَعَلَتْ نَبِلُ يَهُودٍ تُخَالِطُ الْعُسْكَرَ وَتَجَاوِزُهُ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَلْتَقِطُونَ نَبْلَهُمْ ثُمَّ يَرُدُّونَهَا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا أَمَسَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَحَوَّلَ إِلَى الرَّجِيعِ وَأَمَرَ النَّاسَ فَتَحَوَّلُوا ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَفْتُلُو بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى رَايَاتِهِمْ حَتَّى ١٩٥ فَفَتَحَ اللَّهُ الْحَصْنَ عَلَيْهِمْ /

ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ الْمُسْلِمِينَ وَرَفَعَهَا عَنْهُمْ بِبَرَكَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ طَرِيقِ حَاصِمِ الْأَحْوَلِ عَنْ أَبِي حَنَانٍ الْفَهْرِيِّ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ وَأَبِي نَعِيمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمَرْقَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ عَنْ شَيْبُوخَةَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا قَدِمُوا خَيَّيْرَ أَكَلُوا التَّمْرَةَ الْخَضِرَاءَ وَهِيَ وَبَيْضَةٌ وَخِيَمَةٌ ، فَأَكَلُوا مِنْ تِلْكَ التَّمْرَةِ . فَأَمْلَحَتْهُمْ الْحُمَى ، فَشَكُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ « قَرَّسُوا الْمَاءَ فِي الشَّنَانِ ، فَإِذَا كَانَ بَيْنَ الْأَذَانَيْنِ فَاسْتَدْرُوا الْمَاءَ عَلَيْكُمْ حَذَرًا ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ - تَعَالَى - فَعْمَلُوا^(١) فَكَانَتْما نَشْطُوا مِنَ الْعَقْلِ .

(١) وَفِي السِّيرَةِ الْحَلِيقَةِ ٣ : ٦١ « وَلَا تَقُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ كَانَ الْتَمْرُ أَخْضَرَ ، فَاتَّكَرَ الصَّحَابَةُ مِنْ أَكْلِهِ ، فَأَمْلَحَتْهُمْ الْحُمَى ، فَشَكُوا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : بِرَدِّهِ لَهَا اللَّهُ فِي الشَّنَانِ - أَيْ اقْتَرَبَ - ثُمَّ صَدَّرُوا عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَكْذَانِ الْعَمِيرِ ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَسَلُّوا فَهَبَتْ مِنْهُمْ .

ذكر فتحه — صلى الله عليه وسلم — حصن الصمصم بن معاذ بن النطاة
وما وقّع في ذلك من الآيات

لم يكن بخبير حصن أكثر طعاماً وودكاً وماشية ومتاعاً منه ، وكان فيه خمسمائة مقاتل ، وكان الناس قد أقاموا أياماً يُقَاتِلُونَ ليس عندهم طعام إلاّ التلق^(١)

وروى محمد بن عمر عن أبي اليسر كعب بن عمر — رضى الله عنه — : أنهم حاصروا حصن الصمصم بن معاذ ثلاثة أيام ، وكان حصناً منيعاً ، وأقبلت غنم لِرَجُلٍ من يهود تروح وراء حصنهم ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « من رجل يطعمنا من هذه الغنم ؟ » فقلت : أنا يا رسول الله فخرجت أسمى مثل الظبي ، ول لفظ : مثل الظبي ، فلما نظر إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — موكباً قال : « اللهم متّعنا به » فادركت الغنم — وقد دخل أولها الحصن — فأنخلت شاتين من آخرها فاختفستهما تحت يدي ، ثم أقبلت ألهن كأن ليس معي شيء ، حتى انتهيت إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأتتهما قلبيحاً ، ثم قسمهما ، فما بقي أحد من الصكر اللين معه مُحَاصِرِينَ الحصن إلاّ أكل منهما ، فقبل لأبي اليسر : كم كانوا ؟ قال : كانوا عدداً كثيراً .

وروى ابن إسحاق عن بعض من أسلم ، ومحمد بن عمر — رحمه الله — عن معتب — بكسر القوية المشددة — الأسلمي — رضى الله عنه — واللفظ له ، قال : أصابتنا مَغَرَّةٌ أسلم مجاعة حين قلعنا خيبر ، وأقمنا عشرة أيام على حصن النطاة لا نفتح شيئاً فيه طعام ، فاجمعت أسلم أن أرسلوا^(٢) أسماء بن حارثة — بالحاء المهملة والطاء المثلثة ، فقالوا انت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقل له : إن أسلم يقرؤنك السلام ، ويقولون : إنا قد جهدنا من الجوع والضعف ، فقال بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْنِبِ — بضم الحاء ، وفتح الصاد المهملتين : والله إن رأيت كاليوم قط من بين العرب يضمنون هذا ، فقال

(١) التلق : التلويح من اليده . أرمز ما جعل به قبل التلاد (ضبط المخط)

(٢) في الخاتمة لفرقتي ٢ : ٦٥٩ فاجست أسلم أن يرسلوا .

زيد^(١) بن حارثة أخو أسماء : والله إني لأرجو أن يكون هذا البعث إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مفتاح الخير فجاءه أسماء فقال : يا رسول الله إن أسلم تقرأ عليك السلام ، وتقول إنا قد جهننا من الجوع والضعف ، فأذع الله لنا / فدعا لم رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم قال : « والله ما يبلى ما أقويهم به ، قد عَلِمْتُ حالَهُمْ ، وأَنتُمْ ليست لهم قوة ، ثم قال : « اللهم فَافتَحْ عليهم أعظم حِصْنٍ فيها ، أكثرها طعاماً ، وأكثرها وَدَكاً » .

ودفع اللواء إلى الحِجَابِ بنِ المُنْذِر - رضي الله عنه - وَتَدَبَّ النَّاسُ ، فما رجعنا حتى فتح الله علينا حِصْنَ الصَّعْبِ بنِ مُعَاذ .

قالت أُمُّ مُطَاعِ الأَسْلَمِيَّة - رضي الله عنها - لقد رَأَيْتُ أُسْلِمَ حين شَكَّوْا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما شَكَّوْا من شِدَّةِ الحال ، فندب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النَّاسَ فنهضوا ، فرَأَيْتُ أُسْلِمَ أَوَّلَ من أَنتَهَى إلى حِصْنِ الصَّعْبِ بنِ مُعَاذ ، فما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فتح الله^(٢) - تعالى - وما بخيبر حِصْنٌ أَكْثَرَ طعاماً وَوَدَكاً منه ، وكان عليه قتالٌ شديد .

بَرَزَ رَجُلٌ مِنْ يَهُودٍ يُقَالُ لَهُ يُوْشَعَ ، يَدْعُو إِلَى الْبَرَازِ ، فبرز له الحِجَابُ بنِ المُنْذِر ، فاختلعا ضرباتٍ فقتله الحِجَابُ ، وبرز له آخر يُقَالُ لَهُ الزَّيَال ، فبرز له عِمَارَةُ بنُ عَقْبَةَ الْغِفَارِيِّ ، فبادرَه الْغِفَارِيُّ فضربه ضربةً على هامته وهو يقول : خَلُّنَا وَأَنَا الْغَلَامُ الْغِفَارِيُّ ، فقال النَّاسُ « بَطَلٌ جَاهِدْ » ، فبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك فقال : « ما بِأَسْ بهِ يُؤْجَرُ وَيُحْمَدُ » .

وروى محمد بن عمر عن محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - رَمَى بِسَهْمٍ فما أخطأ رجلاً منهم ، وتيسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إِيَّيْ ، وأَنْفَرَجُوا ودخلوا الحصن .

(١) في المرجع السابق : حذو بن حارثة .

(٢) كلما في ط . وفي ت : م . ففتح الله .

وروى محمد بن عمر عن جابر - رضى الله عنه - أنهم وجَّهوا في حصن الصَّعب من الطَّعام ما لم يكونوا يَظُنُّون أنه هُنَاكَ من الشَّعير والشَّعْر والسَّنن والصلَّى والزَّيت والودَّك .

ونادى مُنادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : كُلُّوا وأَعْلِفُوا ولا تحمِلُوا ، يقول : لا تَخْرُجُوا به إلى بلادكم .

نُكِرَ محاصرته - صلى الله عليه وسلم - حصن الزَّبير بن العوام -
رضي الله عنه - الذي صار في سببه بعد

رَوَى البيهقي عن محمد بن عمر قال : لَمَّا تحولت يَهُودُ مِنْ حِصْنِ نَاجِمٍ وَحِصْنِ الصَّعْبِ بَنَ مُعَاذٌ إِلَى قَلْعَةِ الزُّبَيْرِ^(١) حَاصِرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ حِصْنٌ فِي رَأْسِ قَلْعَةٍ ، فَاقَامَ مُحَاصِرَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَجَاءَ يَهُودِيٌّ يَدْعِي غِزَالَ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَوْمِنُنِي عَلَى أَنَّ أَدْلَكَ عَلَى مَا تَسْتَرِيحُ بِهِ مِنْ أَهْلِ النَّطَاةِ وَتَخْرُجَ إِلَى أَهْلِ الشَّقِّ ، فَإِنَّ أَهْلَ الشَّقِّ قَدْ هَلَكُوا رُجْبًا مِنْكَ ؟ فَأَمِنَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّكَ لَوْ أَقَمْتَ شَهْرًا مَا بَالُوا ، لَمْ دُبُّوا^(٢) تَحْتَ الْأَرْضِ يَخْرُجُونَ بِاللَّيْلِ فَيُشْرِقُونَ مِنْهَا ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى قَلْعَتِهِمْ فَيَمْتَنِعُونَ مِنْكَ ، فَإِنْ قَطَعْتَ عَنْهُمْ شَرِبَتَهُمْ أَضْحَرُوا^(٣) لَكَ ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى دُبُوبِهِمْ فَقَطَعَهَا ، فَلَمَّا قَطَعَ عَلَيْهِمْ مَشَارِبَهُمْ خَرَجُوا وَقَاتَلُوا أَشَدَّ قِتَالٍ .

وقتل من المسلمين يومئذٍ نفر ، وأصيب من اليهود في ذلك اليوم عشرة ، واقتتحمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان هذا آخر حُصُونِ النَّطَاةِ .

فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من النَّطَاةِ تحولَ إلى الشَّقِّ .

١٩٦ هـ

(١) كَلَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي مَعَاذِي الرَّائِي ٢ : ٦٦٦ هـ قَلْعَةٌ

(٢) دُبُّوا : فَتَهْلِكُوا الْأَنْهَارُ الصَّغِيرَةُ (السَّيْرَةُ الْحَلِيقَةُ ٣ : ٤٧) .

(٣) أَضْحَرُوا : بَرَزُوا فِي السَّحَرَاءِ (نَهَايَةُ الْأَرْبَابِ لِلْمَعْرِى ١٧ : ٢٥٦) وَجِبَارَةُ الرَّائِي فِي الْمَعَاذِي ٢ : ٦٦٧

هـ لِإِنَّ قَلْعَتَهُمْ شَرِبَهُمْ عَلَيْهِمْ فَجَرُوا هـ .

نكر انتقاله — صلى الله عليه وسلم — إلى محاصرة حصون الشق ونجوها

روى البيهقي عن محمد بن عمر — رحمه الله — عن شيوخه — رحمهم الله — قالوا : لما تحوّل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى الشق وبه حصون ذوات عدد ، فكان أوّل حصن بدأ به حصن أبي ، فقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على قلعة يقال لها سموان^(١) فقاتل عليها أهل الحصن ، قتالاً شديداً ، وخرج رجل من يهود يقال له غزول^(٢) ، فدعا إلى البراز ، فبرز له الحُباب بن المنذر ، فاقتتلا فأختلفا ضربات ، ثم حمل عليه الحُباب ، فقطع يده اليمنى من نصف الدراع ، فوقع السيف من يد غزول ، فبادر راجعاً منزعاً إلى الحصن ، فبعه الحُباب ، فقطع عُرْقوبته ، فوقع فدفّ عليه ، فخرج آخر ، فصاح : مَنْ يبارز ؟ فبرز له رجل من المسلمين من آل جحش ، فقتل الجحشي ، وقام مكانه يدعو إلى البراز ، فبرز له أبو دُجّانة ، وقد عصب رأسه بعصابته الحمراء ، فوق البفقر ، يخال في مشيته ، فبلده أبو دُجّانة — رضى الله عنه — فضربه فقطع رجله ثم دَفّ عليه ، وأخذ سلبه ، دَرعه وسيفه ، فجاء به إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنقله رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك ، وأحجم اليهود عن البراز ، فكبر المسلمون ، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه ، يقدمهم أبو دُجّانة ، فوجدوا فيه أثاثاً ومتاعاً وغنماً وطعاماً ، وهرب من كان فيه من المقاتلة ، وتحمّوا الجُلزَ كلّهم الظباء حتى صاروا إلى حصن النزال^(٣) بالشق ، وجعل يأتي مَنْ بَقِيَ من قُلُ^(٤) النُطاة إلى حصن النزال ، ففلقوه ، وأمتنعوا فيه أشدَّ الأمتناع ، وزحف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إليهم في أصحابه ، فقاتلهم ، فكانوا أشدَّ أهل الشق رَمياً للمسلمين بالنبل والحجارة ، ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — معهم حتى أصابت النبلُ ثِيَابَ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وحلقت به ، فأخذ رسول الله

(١) في المختار: القلعة ٢ : ٦٦٧ • صحران • بضم فسكون قرأه مطبوعة .

(٢) في السيرة الحلبية ٣ : ٤٧ ، ونهاية الأرب ١٧ : ٢٥٦ • غزوال •

(٣) في مختار: القلعة ٢ : ٦٦٨ • حصن النزار • وفي البداية ونهاية ٤ : ١٩٨ • حصن البراءة •

(٤) القل : القلول المنهزمة (اللسان) .

صلى الله عليه وسلم - التَّيْلَ فجمعها ، ثم أخذ لم تَكُنْ مِنْ حَصَى فَخَصَبَ بِهِ جِصْنَهُمْ ،
فَرَجَفَ الْحَصَنُ بِهِمْ ، ثُمَّ سَاخَ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى جَاءَ الْمُسْلِمُونَ فَأَخْلَوْا أَهْلَهُ أَخْلَا .

ذكر انتقاله - صلى الله عليه وسلم - إلى حصون الكتيبة (١) ويعطه السريا
لوجه رأسه وما وقع في تلك من الآيات

لما فتع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حُصُونُ النَّطَاةِ ، وَالشَّقْ أَنْزَمَ مِنْ سَلِيمٍ
مَنْهُمْ إِلَى حِصُونِ الْكُتَيْبَةِ ، وَأَعْظَمَ حِصُونَهَا الْقُمُوصُ ، وَكَانَ حِصْنًا مَنِعًا .

ذكر موسى بن عُقَيْبَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَاصِرُهُ قَرِيبًا مِنْ
عَشْرِينَ لَيْلَةً ، وَكَانَتْ أَرْضًا وَغَمَةً .

وروى الشَّيْخَانُ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، وَالْبُخَارِيُّ وَابْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ سَلَمَةَ
ابْنِ الْأَكْوَعِ ، وَأَبُو نَعِيمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ . وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ ابْنِ
عَمْرِ ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، وَجَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
وَأَبُو لَيْلَى ، وَمُسْلِمٌ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَزِيدَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ
عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ بُرَيْدَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
وَسَلَّمَ - تَأْخُذُهُ الشَّقِيقَةُ فَيَمْكُثُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ لَا يَخْرُجُ ، فَلَمَّا نَزَلَ غَيَّبَرُ أَخَذَتْهُ
الشَّقِيقَةُ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ ، فَأَرْسَلَ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَخَذَ رَايَةَ رَسُولِ
اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، ثُمَّ نَهَضَ فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ رَجَعَ ، وَلَمْ يَكُنْ فَتْنًا .
وَقَدْ جَهِدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَخَذَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْقِتَالِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَجَعَ ، وَلَمْ يَكُنْ فَتْنًا . وَفِي حَدِيثٍ عَنْ
عَلِيٍّ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ : أَنَّ الْغَلْبَةَ كَانَتْ لِلْيَهُودِ فِي الْيَوْمَيْنِ (٢) . انْتَهَى .

(١) الكتيبة - بكاف مفتوحة لغوية ، وقيل مغلطة مكسورة ضحية ساكنة ، لوحدة - ويقال بهم الكفاف (شرح
المواهب للزرقاني ٢ : ٢٢٨) .

(٢) أنظر ذلك وكل القصة في السيرة الحلبية ٣ : ٤٣ .

فأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك فقال : « لأعطين الراية قديراً رجلاً يفتح الله على يديه^(١) » ، ليس يفرار ، يُجيبُ الله ورسوله ، يأخذها حنوةً » وفي لفظ « يفتح الله على يديه » قال بُرَيْدَةُ : فبثنا طيبةً أنفسنا أن يفتح غداً ، وبات الناس يثوكون^(٢) ليلتهم أنهم يُعطَاها ، فلما أصبح [الناس^(٣)] غدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم يرجو أن يُعطَاها ، قال أبو هريرة قال عمرُ : فما أحببت الإمارة قطاً حتى كان يومئذ .

قال بُرَيْدَةُ : فما منّا رجلاً له من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منزلة إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل ، حتى تطاولت آثالها ، ورفعت رأسي لمنزلة كانت لي منه ، وليس وثّة .

وفي حديث سلمة ، وجابر : وكان عليّ تخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليرمد شديد كان به لا يُبصر ، فلما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لا ، أنا أتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ! فخرج فلحق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال بُرَيْدَةُ : وجاء عليّ - رضى الله عنه - حتى أناخ قريباً ، وهو رمد ، قد عصّب عينيه يثوق بُرد قطري ، قال بُرَيْدَةُ : فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى الغداة ، ثم دعا باللواء ، وقام قائماً . قال ابن شهاب : فوعظ الناس ، ثم قال : « أين عليّ ؟ » قالوا : يشتكي عينيه ، قال : « فأرسلوا إليه » قال سلمة : فجئت به أقوده ، قالوا كلهم : فأتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مالك ؟ قال : رميت حتى لا أبصر ما قُدّاني . قال : « أذن مني » وفي حديث عليّ عند الحاكم : فوضع رأسي عند حجره ، ثم بَرَّقَ لي أليّة^(٤)

(١) كذا في ط ، وفي ت ، م ، على يديه .

(٢) يثوكون : كذا في الأصول ، وفي نهاية الأرب ١٧ : ٢٥٣ ، وشرح المواهب لقرطبي ٢ : ٢٢٣ ، ويذكرون والمعنى باتوا في اعتلال واعتلاف ، من اللوكة بمعنى الاعتلال . وسيجد ذلك في شرح المفردات .

(٣) الإضافة من شرح المواهب لقرطبي ٢ : ٢٢٣ .

(٤) في شرح المواهب لقرطبي ٢ : ٢٢٣ « بَرَّقَ في آية راحه » وفي السير الحلبية ٣ : ٤٧ « في كعب يده » والآية : القصة التي تحت الإجماع - أو بطلان الكعب - كما في شرح المواهب .

يده فذلك بها حيفي ، قالوا : فبرأ كأن لم يكن به وجع قط ، فما وجعهما [على^(١)] حتى مضى لسبيله^(٢) ، ودعا له وأعطاه الراية ، قال سهل فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : « أَنْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ . ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى - وَحَقِّ رَسُولِهِ . فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ » وقال أبو هريرة : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعل : « أَذْهَبَ فِقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تَلْتَفِتْ » قال : علامَ أقاتل الناس ؟ قال : « قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَتَّعُوا مِنْكَ دِمَائَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » فخرجوا ، فخرج بها [و^(٣) والله يأتيهم هرولة^(٤)] . حتى ركزها تحت الحصن فاطَّلَعَ يهوديٌّ من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ قال : عليٌّ ، فقال اليهودي غلبتهم والذي أنزل التوراة على موسى ، فما رجع حتى فتح الله تعالى على يدي .

قال أبو نعيم : فيه دلالة على أن فتح علي لحصنهم مقدم في كتبهم بتوجيه من الله وجهه إليهم ، ويكون فتح الله - تعالى - على يديه .

ذكر قتل علي - رضي الله عنه - الحارث وأباه مرجيا ، وعامرا وياسرا
فرسان يهود وسبعاتها

روى محمد بن عمر عن جابر - رضي الله عنه - قال : أولُّ من خرج من حصون خيبر - مبارزاً - الحارثُ أخو مرَّحٍ في عَاقِبَتِهِ قَتَلَهُ عَلِيٌّ - رضي الله عنه - ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن ، وبرَّزَ حَائِرٌ ، وكان رجلاً جَبِيًّا طويلاً ، فقال رسول الله

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) مضى لسبيله : أي مات .

(٣-٢) ما بين الحارثين إضافة من السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٣٠٣ . ورواها نهاية الأرب ١٧ : ٢٥٥ ،

والسيرة الحلبية ٣ : ٢٣ والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٣٥ . وموضع اللبس في الأصول ، لكن ورد في شرح القريب للفظ « يأتيهم » مذهباً . ولفظ « هرولة » أيضاً .

- صلى الله عليه وسلم - حين برزَ وطلع عامر « أَتَرَوْنَهُ خَمْسَةَ أَذْرَعٍ ؟ » وهو يدعو إلى البراز ، فخرج إليه علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - فضربه ضربات ، كل ذلك لا يصنع شيئاً ، حتى ضُرب ساقية فَبَرَكَ ، ثم دَفَعَ عليه ، وأخذ سلاحه .

قال ابن إسحاق : ثم برزَ ياسرٌ وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ غَيْبَ أُنَى يَاسِرٍ شَاكِيَ السَّلَاحِ بَطْلُ مَفْأَوِرٍ
إِذَا اللَّيْلُوتُ أَقْبَلَتْ تُبَايِرٍ وَأَخْجَمَتْ عَنْ صَوْلَةِ الْمُسَاوِرِ
إِنْ حَسَاى فِيهِ مَوْتُ حَاصِرٍ

قال محمد بن عمر : وكان من أشدائهم ، وكان معه حربةٌ يَحْمُسُ^(١) الناس بها حَوْسًا ، فبرز له علي بن أبي طالب ، فقال له الزبير بن العوام : أَقَسَمْتُ أَلَا غَلَبْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، ففعل ، فَقَالَتْ صَفِيَّةُ^(٢) لَمَّا خَرَجَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ - رضى الله عنها - : يا رسول الله يَقْتُلُ ابْنِي ؟ فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - « بَلْ أَبْنُكَ يَقْتُلُهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ » فخرج إليه الزُّبَيْرُ وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ غَيْبَ أُنَى زُبَارٍ قَرْمٌ لَقَرَمٍ غَيْرُ نَكْسٍ فَرَارٍ
ابْنُ حِمَاةِ الْمَجْدِ ، أَبْنُ الْأَنْبِيَارِ يَاسِرٌ لَا يَفْرُزُكَ جَمْعُ الْكَفَارِ
فَجَمْعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْخَفَارِ

ثم التفتاً فقتله الزُّبَيْرُ ، قال ابن إسحاق : وذكر أن علياً هو الذى قتل ياسراً .

قال محمد بن عمر : وقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لِيُزَيْرٍ لما قتل ياسراً فذلك هم ونحال ثم قال : « لكل نبي حواري وحواري الزبير ابن عتيق » .

(١) كذا في الأصول ، وفي شرح غريب المفردات أيضاً - وفي المعاني الواقعة ٢ : ٦٥٧ « يحوس بها المسلمين حوساً » والمضى يسوقهم .

(٢) هي صفية بنت عبد المطلب عمه التى صلى الله عليه وسلم وأم الزبير بن العوام رضى الله عنه (السير : الخلية ٣ : ٤٥)

حديث سلمة بن الأكوع عند مسلم ، والبيهقي أَنَّ مَرْحَبًا - وهو بفتح الميم ، والحاء المهملة ، وسكون الراء - بينهما - وبالموحدة - خَرَجَ وهو يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ ، وفي حديث [ابن^(١)] بُرَيْدَةَ عن [أبيه : خرج مرحب^(٢)] وعليه يَفْخَرُ [مُصَفِّرًا^(٣)] بمائى وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خَيْرُ أَلْيَ مَرْحَبٍ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ
إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ^(٤)

قال سلمة : فبرز له عاير وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَلْيَ عَايِرُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُعَايِرُ

قال : فاختلفا ضَرْبَيْنِ ، فوقع سيفُ مَرْحَبٍ في ثَرِيٍّ عامر ، فذهب عامر يُسْفَلُ^(٥) له ، وكان سيفه فيه قِصَرٌ ، فَرَجَعَ سيفُهُ على نَفْسِهِ ، ففُطِعَ أَكْحَلُهُ ، وفي رواية عين رُكْبَتَيْهِ^(٦) ، وكانت فيها نفسه ، قال بُرَيْدَةُ : فَبَرَزَ مَرْحَبٌ وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَلْيَ مَرْحَبٍ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ
إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ وَأَحْجَبَتْ عَنْ صَوْلَةِ الْمُظْلَبِ

فَبَرَزَ له على بَنُ أَبِي طَالِبٍ - رضى الله عنه - وعليه جَبَّةٌ أَرْجَوَانُ حمراء قد أخرجَ خَمَلَهَا ، وهو يقول :

(١) إضافة من ابن كثير في السيرة النبوية ٣ : ٣٥٤ .

(٢) (٣ ، ٢) يضاف في الأصول ، والإثبات من المرجع السابق ٣ : ٣٥٥ .

(٣) في شرح المواهب لزوكراني ٢ : ٢٢٤ : إِذَا الْهَرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ .

وعن ذلك السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٦ ، ٣٥٧ ولكنها أوردت بعد الأبيات كما يلي :

قد علمت خَيْرُ أَلْيَ مَرْحَبٍ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ

أَمْسَحَ أَحْمَالًا وَحِينًا أَفْسَرَبَ إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ

إن حمائله لمسى لا يقرب

(٥) ينفل : القسط من شرح المواهب لزوكراني ٢ : ٢٢٥ وشرحها بقوله « أي يضربه من أسفل » وفي السيرة

النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٦ يسفل بالعين المهملة ، ومساء يفسط .

(٦) أي طرف ركبته الأيمن (شرح المواهب ٢ : ٢٢٥)

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَّيْتُ غَابَاتِ كَرِيمِ الْمُنْظَرَةِ^(١)

أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ^(٢)

فَضَرَبَ مَرْحَبًا ففُتِقَ رَأْسُهُ ، وَكَانَ الْفَتْحُ .

وفي حديث بُرَيْدَةَ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، قَبْلَرَهُ عَلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِضَرْبَةٍ فَقَدَّ الْحَجَرُ وَالْمُخَفَّرُ وَرَأْسُهُ وَوَقَعَ فِي الْأَخْرَاشِ وَسَمِعَ أَهْلَ الْعَسْكَرِ صَوْتَ ضَرْبَتِهِ وَقَامَ النَّاسُ مَعَ عَلَى حَتَّى أَخَذَ الْمَدِينَةَ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا قَتَلْتُ مَرْحَبًا ، جِثْتُ بِرَأْسِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

لَكَرَّ مِنْ زَعَمٍ مِنْ أَهْلِ الْخِلَافَةِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ مُصَدِّقَ بْنَ مُسْلِمَةَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هُوَ الَّذِي قَتَلَ مَرْحَبًا

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ ، وَهَنْ مَوْسَى بْنِ عُقَيْبَةَ ، وَهَنْ الزُّهْرِيُّ ، وَهَنْ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَهَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَيْوَخَهُ ، قَالُوا : وَاللَّفْظُ لِابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَهْلٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلٍ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ مَرْحَبُ الْيَهُودِيِّ مِنْ جِهْنٍ خَيْبَرِ ، وَقَدْ جَمَعَ سِلَاحَهُ يَقُولُ مِنْ يَبَارِزُ وَيَرْتَجِزُ

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلُ مُجَرَّبُ

أَطَقْتُ أَمِينًا وَجِينًا أَضْرِبُ إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَحْرَبُ

إِنْ جِمَايَ لِلْجَمَى لَا يُقَرَّبُ

• (١) وفي السيرة الحلبية ٣ : ٤٤

(٢) وفي فتح المصاب ٢ : ٢٢٥

وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢٥

والسندرة : كمثال كبير ، وقيل ضرب من الكيل فراء جراف (نهاية الأرب ١٧ : ٢٥٤ - السيرة النبوية لابن كثير

٢ : ٢٥٥) .

فأجابه كعب بن مالك فقال :

قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرَ أَيْ كَعْبٌ مُعْرِجُ الْغَنِيِّ جَرِيءُ صُلْبٍ
إِذَا شَبِتَ الْحَرْبُ تَلَعَهَا^(١) الْحَرْبُ مَعَى حُصَامٍ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
نَطَاكُمُ حَتَّى يَذِلَّ الصُّغْنَبُ تُعْطَى الْجِزَاءُ أَوْ يَنْهَبُ
بَكَفٍّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَضْبٌ^(٢)

قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد - رحمه الله :

قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرَ أَيْ كَعْبٌ وَأَنْتَنِي مَعَى تُشِبُّ الْحَرْبُ / ط ١٩٨
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ جَرِيءُ صُلْبٍ مَعَى حُصَامٍ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
بَكَفٍّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَضْبٌ نَذُكُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصُّغْنَبُ

قال : ومرحب بن هميرة .

قال جابر : فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : « مَنْ لِهَذَا ؟ » قال محمد
ابن مسلمة : أنا له يا رسول الله ، أنا والله المؤثر الثائر ، قُتِلَ أُنْثَى بِالْأَمْسِ ، قال :
« فَقُمْ إِلَيْهِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ عَلَيَّ » قال : فَلَمَّا دَنَا أَحْلَعْنَاهُ مِنْ صَاحِبِهِ ، دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا
شَجَرَةٌ عُمْرِيَّةٌ^(٣) مِنْ شَجَرِ الْمُرِّ^(٤) ، فَجَعَلَ أَحْلَعُهُمَا يَلُودُهَا مِنْ صَاحِبِهِ ، فَكَلِمَا لَازَ
مِنْهُمَا أَقْتَطَعَ صَاحِبُهُ مَادُونَهُ مِنْهَا ، حَتَّى بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ ، وَصَارَتْ
بَيْنَهُمَا كَالرَّجُلِ الْقَائِمِ ، مَا فِيهَا فَنَنٌ ، ثُمَّ حَمَلَ مَرْحَبٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ فَضْرِبَهُ ،
فَأَتَقَاهُ بِالرِّقَّةِ ، فَوَقَعَ سَيْفُهُ فِيهَا ، فَعَضَّتْ بِهِ فَأَسْكَنَتْهُ ، وَضْرِبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ
حَتَّى قَتَلَهُ . وَاللَّهِ أَعْلَمُ .

(١) كذا في ط ، وفي ث ، م ، وثار الحرب ، والخطب يظن مع روايات كتب السير .

(٢) عتب : كذا في الأصول . والمعنى كاسيد في شرح غريب المفردات وليس فيه مايلام عليه . وفي الميرة لابن كثير
٣ : ٣٥٧ يكف ماض ليس فيه عيب

(٣) حمرة : أي قديمة وسيرد ضبطها وفسحها في شرح الغريب .

(٤) المر : حجر له سمع وهو من الصلابة - وسيأتى في شرح الغريب .

قلت : جزم جماعة من أصحاب المغازی : بأن محمد بن سَلَمَة هو الذى قتل مَرْحَبًا^(١) .

ولكن ثَبَتَ فى صحيح مسلم ما تقدم عن سَلَمَة بن الأكوع أَنَّ عَلِيًّا - رضى الله عنه - هو الذى قتل مَرْحَبًا .

وَوَرَدَ ذلك فى حديث بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب ، وأبى نافع مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى تقدير صحة ما ذكره جابر ، وجزم به جماعة ، فَمَا فى صحيح مُسْلِمٍ مُّتَقَدِّمٌ عليه من وجهين : أحدهما أنه أصبح إسناداً ، الثانى . أن جابراً لَمْ يشهد خَيْبَر كما ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وغيرهما ، وقد شهدا سَلَمَةَ وَبُرَيْدَةَ ، وأبو رافع - رضى الله عنهم - وهم أعلم بمن لم يشهدا ، وما قيل من أن محمد بن سَلَمَة ضرب ساق مَرْحَبٍ فقطعهما ولم يجهز عليه ، ومربه على فُأْجِز عليه ، بأباه حديث سَلَمَة وأبى رافع ، والله أعلم . وصَحَّحَ أبو عمر - رحمه الله - أَنَّ علياً - رضى الله عنه - هو الذى قتل مَرْحَبًا ، وقال ابن الأثير : إنه الصحيح .

ذكر قلع على - رضى الله عنه - بباب خيبر

قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن حسن عن بعض أهله ، عن أبى رافع مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : خرجنا مع على بن أبى طالب - رضى الله عنه - حين بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برايته ، فلما دَنَا من الحصن خَرَجَ إليه أَمَلُهُ فقاتلهم ، فضربه رجلٌ من يهود ، فطرح ثَرَسَهُ من يديهِ فتناول على باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل ، حتى فتح الله - تعالى - عليه ، ثُمَّ أَلْقَاهُ من يده حين فَرَّخَ ، فلقد رأيتنى فى نفرٍ سبعة أنا ثامنهم ، نَجَّهْتُ على أَنْ نَقْلِبَ ذلك الباب ، فما نَقْلِبُهُ .

(١) جاء فى شرح المواهب : ٢ : ٢٢٤ « و به جزم ابن الصالح ، وابن عتبة ، والواقدي » .

وروى البيهقي من طريقين عن المطلب بن زياد ، عن ليث بن أبي سليم ، عن أبي جعفر محمد بن علي - رضي الله عنه - عن آبائه ، قال : حدثني جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - : أنَّ علياً - رضي الله عنه - حَمَلَ الباب يوم خيبر ، حتى صعد عليه المسلمون فافتتحوها ، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً - رجَّالُه ثقاتٌ إلا ليثٌ ١٦٩ وهو ضعيف .

قال البيهقي : ورَوَى من وجه آخر ضعيف عن جابر قال : اجتمع عليه سبعون رجلاً ، وكان أجهدهم أن أعادوا الباب ، قلتُ : رواه الحاكم .

نكر اسلام العبد الأسود وما وقع في ذلك من الإيثار (١)

روى البيهقي عن جابر بن عبد الله ، والبيهقي عن أنس - رضي الله عنهم - والبيهقي عن حُرَّة ، وعن موسى بن عُقبة : أنَّ عبدًا حبشيًّا (٢) لِرَجُلٍ (٣) من أهل خيبر كان يرعى غنماً لهم ، لما رآهم قد أغلَبوا السَّلاحَ واستعملوا لقتال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - سألهم : ما تريدون ؟ قالوا : نقاتل هذا الرجل ، الذي يزعم أنه نبي . فوقع في نفسه ذكر النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - فخرج بغيره ليرعاها ، فلأخذه المسلمون ، فجاءوا به لرسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - ولِ لَفْظِ ابنِ عُقْبَةَ : أنه حمد بغيره إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - فكلَّمه رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - ما شاء الله أن يكلمه ، فقال الرجل : ماذا تقول ، وماذا تدعو إليه ؟ قال : « أدعوك إلى الإسلام وأن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسولُ الله ، وأن لا تعبد إلا الله » . قال العبد : وماذا يكون لي إن شهدت بذلك ، وآمنت بالله تعالى ؟ قال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - « لك الجنة إن آمنت على ذلك » فلأسلم العبدُ ، وقال : يا رسول الله إني رجلٌ أسود اللون قبيح الوجه ، مُتَنَبِّه الرِّيح ، لا مالَ لي ، فإني قتلتُ هؤلاء حتى أقتل ، أدخل

(١) انظر القصة في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، والهداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٩١ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٤٥ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٦١ . وصالح فمن استنجد بخير أنه ابن أسلم أو يمار .
(٢) ورد في هامش ت ، م : « إن اسمه حاسر اليهودي » كافي الاستيعاب .
(٣) هامش ت ، م - والسيرة الحلبية ٣ : ٤٥ .

الجنة ؟ قال : « نعم » . قال : يا رسول الله إن هذه الغنم عندى أمانة فكيف بها ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أخرجها من المصكر ، وأرمها بالحضباء فإن الله - عز وجل - سيؤدى عنك أمانتك ^(١) » ففعل ، وأعجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلمته ، فمُزِجَتِ الغنم تشد مجتمعة كَأَنَّ سائِقاً يَسْؤُكُهَا حَتَّى دَخَلَتْ كُلُّ شَاةٍ إِلَى أَهْلِهَا ، فمَرَفَ الْيَهُودِيُّ أَنَّ غَلَامَهُ قَدْ أَسْلَمَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ الْعِيدَ الْأَسْوَدَ إِلَى الْعَصَفِ ، لِقَاتِلِ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ ، وَلَمْ يُصَلِّ لِلَّهِ - تَعَالَى - سَجْدَةً قَطْرًا ، فَاحْتَمَلَهُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَذْخِلُوهُ الْفُتُطَاط » ، وَفِي لَفْظٍ « الْخَبَاء » فَأَدْخَلُوهُ خَبَاءَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى إِذَا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - دَخَلَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ مَرَجَ فَقَالَ « لَقَدْ حَسَنَ إِسْلَامُ صَاحِبِكُمْ ، لَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ جُنْدَهُ لَزَوْجَتَيْنِ لِمِنْ الْخَوْرِ الْعَيْنِ » .

وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ : مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ مُقْتُولٌ ، فَقَالَ : « لَقَدْ حَسَنَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَطِيبَ رِيحُكَ ، وَكَثُرَ مَالُكَ ، لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَيْنِ مِنَ الْخَوْرِ الْعَيْنِ يَنْزِعَانِ جُبَّتَهُ ^(٢) يَدْعُلَانِ فِيمَا بَيْنَ جِلْدَيْهِ وَجِبَّتِهِ » .

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ « يَنْفُضَانِ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ » ، وَيَقُولَانِ : « تَرَبَّ اللَّهُ وَجْهَهُ مِنْ تَرَبِّكَ وَقَتْلَ مَنْ قَتَلَكَ » .

فَكَرَّهِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَكْلِ لَحْمِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَةِ وَلِهِيَ مَا يَذْكُرُ

رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَصَابَتْنَا مَجَاعَةٌ لِيَالِي خَيْبَرَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَقَعْنَا فِي الْحُمُرِ الْإِنْسِيَةِ ، فَانْتَحَرْنَاَهَا ، فَلَمَّا غَلَّتِ الْقُدُورُ ، وَنَادَى مُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « أَنْ أَكْفَيْتُمُ الْقُدُورَ ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ لَحْمِ الْحُمُرِ شَيْئًا » .

(١) وَرَدَ فِي حَاشِيَتِ ٤٠٠ قَالَ أَبُو حَرِيرٍ فِي الْإِسْتِغَابِ : إِذَا رَدَّ الْغَنَمَ - وَاقْعَ أَمْرًا - إِلَى حَسَنِ الْوَطِيحِ أَوْ قَبْلِ أَنْ تَحُلَّ الْمَدَامُ .

(٢) فِي السُّورَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ٣٦٢ « يَدْعُلَانِ مِمَّا بَيْنَهُمَا » .

وعن أنس - رضى الله عنه - قال : لما كان يوم خيبر ، جاء فقال : يا رسول الله ، فَنِيَتْ الحُمُرُ ، فأمر أبا طلحة فنادى : إِنَّ الله ورسوله يَنْهَاكُم عن لحوم الحُمُرِ ، رواه هُثَّانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : نَبِيٌّ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ خَيْبَرٍ عَنْ بَيْعِ الْفَنَائِمِ حَتَّى تَقْسَمَ ، وَهِيَ الْحَبَالَى أَنْ تُؤْطَأَ حَتَّى يَصْنَعَ مَا فِي بَطُونِنَ ، قَالَ : « لَا تَسْقِ زَرْعَ غَيْرِكَ » ، وَعَنْ لَحْمِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ ، وَعَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ - رواه الدارقطني .

وعن أبي ثعلبة الخشني - رضى الله عنه - قال : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْبَرَ ، وَالنَّاسُ جِيَاعٌ ، فَأَصْبَحْنَا بِهَا حُمُرًا لِنَسِيَةِ فَلَبَّحْنَاهَا ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَمَرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَنَادَى فِي النَّاسِ (إِنَّ لَحْمَ الْحُمُرِ لَا تَجِلُ لِمَنْ يَشْهَدُ أُنَى رَسُولِ اللهِ) رواه الإمام أحمد ، والشيخان .

وعن سلمة - رضى الله عنه - قال : أَتَيْنَا خَيْبَرَ فَحَاصَرْنَاهَا حَتَّى أَصَابَتْنا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ : يَعْنِي الْجُوعَ الشَّدِيدَ ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - فَتَحَهَا عَلَيْنَا . فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ ، أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَا هَذِهِ النَّيْرَانُ ؟ عَلَى أَيْ شَيْءٍ تَوْقِدُونَ ؟ » قَالُوا : عَلَى لَحْمٍ ، قَالَ : « عَلَى أَيْ لَحْمٍ ؟ » قَالُوا : لَحْمُ حُمُرٍ لِنَسِيَةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَهْرِقُوهَا ، وَاكْسِرُوا الدَّنَانِ » فَقَالَ رَجُلٌ : أَوْ أَهْرِيقُوهَا وَنَفْسِلَهَا ؟ قَالَ « أَوْ ذَلِكَ » رواه الشيخان ، والبيهقي .

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ حَصْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - تَعَالَى - عَنْ شَيْبُوخَةَ : أَنَّ عِدَّةَ الْحُمُرِ الَّتِي ذُبِحَتْهَا ، كَانَتْ عَشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ ، كُلُّهَا رَوَاهُ عَلَى الثَّلَاثِ .

نذكر فتحه — صلى الله عليه وسلم — الوطيط والسلام
وكانا آخر حصون خير فتحا

قال ابن إسحاق : وَتَدْنَى^(١) رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْأَمْوَالِ يَأْخُذُهَا مَالًا مَالًا ، وَيَقْتَتِحُهَا حِصْنًا حِصْنًا ، حَتَّى أَنْتَهَوْا إِلَى ذِيْنِكَ الْحَصْنَيْنِ ، وَجَعَلُوا لَا يَظْلَعُونَ مِنْ حَصْنِهِمْ حَتَّى هُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَنْصَبَ عَلَيْهِمُ السَّنَجِينُ ، لَمَّا رَأَى مِنْ تَغْلِيْقِهِمْ ، وَأَنَّهُ لَا يَبْرِزُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَلَمَّا أَقْبَتُوا بِالْهَلَكَةِ - وَقَدْ حَصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْبَعَةَ عَشْرَ يَوْمًا - سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّلَاحَ ، فَأَرْسَلَ كَنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ يَقَالُ لَهُ شَاخٌ يَقُولُ^(٢) (أَنْزِلْ فَأَكْلِمَكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « نَعَمْ » فَانْزَلَ كَنَانَةَ^(٣)) ابْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ ، فَصَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى حَقْنِ دِمَاءِ مَنْ فِي حَصُونِهِمْ مِنَ الْقِتَالَةِ ، وَتَرْكِ الدَّرِيَةِ لَهُمْ ، وَيَخْرُجُونَ مِنْ غَبِيرٍ وَأَرْضِهَا بِلْدَارِهِمْ ، وَيُخَلِّتُونَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيْنَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ مَالٍ وَأَرْضٍ ، وَحُلِ الصَّفَرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ وَالْكَرَاعُ وَالْحَلَقَةُ ، وَحُلِ الْبَرِّ إِلَّا قُبُورًا عَلَى ظَهْرِ إِنْسَانٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « وَبَرَكْتَ مِنْكُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ وَنِعْمَةُ رَسُولِهِ إِنْ كَسَمْتُمُونِي شَيْئًا » فَصَالَحُوهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْأَمْوَالِ فَقَبَضَهَا الْأَوَّلُ فَلِأَوَّلِ ، وَوَجَدَ فِي ذِيْنِكَ الْحَصْنَيْنِ مِائَةَ إِذْعٍ وَأَرْبَعَمِائَةِ سَيْفٍ ، وَأَلْفَ رُمْحٍ ، وَخَمْسَمِائَةِ قَوْسٍ هَرَبِيَّةٍ بِجَعَائِهَا .

ذکر سوال رسول اللہ — صلی اللہ علیہ وسلم — علی حبی
ابن اخطب ومالہ اللذین حملہما لما اُجلی عن الحینۃ، وما وقع فی ذلک من الآیات

قال محمد بن عمر : كان الحنّلى فى أوّل الأمر فى مَسْك حَمَل ، فلما كثر ، جعلوه فى مَسْك نَوْر ، ثم فى مَسْك جَمَل ، وكان ذلك الحنّلى يكون عند الأكابر من آل أبى الحنفى وكانوا يُسمُّونَه العرب .

(١) تنقي : أصل الأذن فالأذن (هاشم السيرة النبوية لابن هشام ٣ : ٢٨٥ . والسيرة لابن كثير ٣ : ٣٦٧)

(٢) إيضاح في الأصول بمقدار كلمتين . ولكن الكلام متصل .

(٣) الإضافة عن المنزلي للواقعي ٢ : ٦٧٠ .

وروى ابنُ سعد والبيهقي عن ابنِ عمر ، وابنِ سعد - بسند رجاله ثقاتٌ - عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي كَيْلٍ - وهو صدوق مبيء الحفظ - عن الحكم عن مقيم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما ظهر على أهل يَثْرِبَ صالحيهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهليهم ، ولنبي - صلى الله عليه وسلم - الصفراء والبيضاء والحُلَّة والسلاح ، ويخرجهم ، وشرطوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن لا يكتموا شيئاً ؛ فإن فعلوا فلا ذمَّ لهم .

قال ابن عباس : قال بكنانة ، والربيع ، وكان كنانة زوج صفية ، والربيع أخوه أو ابن عمه ، فقال لما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أين أتيتكما التي كنتم تُبَيِّرُونَهَا أهل مكة ؟ » .

وقال ابن عمر : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعم^(١) حَيٍّ « ما فعل مَسْكُ حَيٍّ الذي جاء به من النصير ؟ » فقال : وقال ابن عباس : قال : « هربنا ، فلم نزل نضبط أَرْضَ وتربطنا أخرى ، فلهب في نفقتنا كل شيء .

وقال ابن عمر : أَذْمَبْتَهُ الثَّقَاتُ والحروب ، فقال « المهْدُ قريبٌ ، والمال أكثر من ذلك » .

وقال ابن عباس : فقال لما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إنكما إن تكفاني شيئاً فأطلعت عليه استحللتُ به دماءكما وذرايكما » . فقالا : نعم .

وقال عُرْوَةُ ومحمد بن عمر فيما رواه البيهقي عنهما : فَأَخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ رسوله - صلى الله عليه وسلم - بموضع الكنز ، فقال لكنانة « إنك لمغتر بأمر السباء » .

قال ابن عباس : فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلاً من الأنصار فقال : ٢٠٠ « اذهب إلى قراح^(٢) كذا وكذا ، ثم ائتِ النخلَ فأنظر نخلةً عن يمينك ، أو عن

(١) هو سبه بن عمرو (السيرة الحلبية ٣ : ٤٩) .

(٢) قراح : القراح من الأرضين كل نخلة على حيالها من نبات النخل ، وقيل الأرض الخصبة للدرج والبرث وقيل الفرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها ثمر (تاج القروس ٢ : ٢٠٥) .

يسارك مرفوعةً فأُتِيَ بها فيها ، فجاءه بالآنية والأموال ، فقومت بعشرة آلاف دينار ،
فضرب أحنافهما ، وسبي أهليهما بالثكث الذى نكثاه .

وقال ابن إسحاق : أُنِيَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بكنانةَ بن الربيع ، وكان
عنده كنزُ بنى النضير ، فسأله عنه فوجد أن يكون يعلم مكانه ، فأُنِيَ رسولُ الله - صلى
الله عليه وسلم - برجلٍ من يهود ، قال ابن عُقبة : اسمه ثعلبة^(١) . وكان فى عقله شيء ،
فقال لرسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - إني رأيتُ كنانةً يُطِيفُ بهذه الغربة كلَّ
غداة ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لكنانة : « أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْنَاهُ مِنْكَ ،
أَتَقْتَلُكَ ؟ » قال : نعم ، فأمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بالغربة فحُفِرَتْ ،
وأُخْرِجَ منها بعضُ كنزهم ، ثم سأله عما بقى ، فأُنِيَ أَنْ يُؤَدِّيَهُ ، فأمر رسولُ الله - صلى
الله عليه وسلم - الزبيرُ بن العوام ، فقال : « حَلَبْهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عَنْده » فكان الزبير
- رضى الله عنه - يقدحُ بِزَنْبِيهِ فى صدره حتى أَشْرَفَ على نفسه ، ثم دفعه رسولُ الله
- صلى الله عليه وسلم - إلى محمد بن مسلمة ، فضرب عُقْبَةَ بأُخِيهِ محمود بن مسلمة .

فَكَرَّ ارادته - صلى الله عليه وسلم - أجلاء يهود خير منها كما وقع
شرطهم ، ثم إقراره إياهم يميلون فيها ما أقرهم الله ، وإخراج عمر
ابن الخطاب لهم لما نكثوا العهد^(٢)

روى البخارى والبيهقى عن ابن عمر ، والبيهقى عن عروة وعن موسى بن عُقبة :
أَنَّ غَيْبَرًا لَمَّا فَتَحَهَا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - سَأَلَتْ يَهُودُ رسولَ الله - صلى
الله عليه وسلم - أَنْ يُعْرِضَ فِيهَا عَلَى تَصَفٍّ مَا خَرَجَ مِنْهَا مِنَ الثَّمَرِ ، وَقَالُوا : دَعْنَا
يَا مُحَمَّدُ نَكُونُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ . نَصْلَحُهَا ، وَنَقُومُ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى
الله عليه وسلم - وَلَا لِأَصْحَابِهِ غِلْمَانٌ يَقُومُونَ عَلَيْهَا ، وَكَانُوا لَا يَفْرُضُونَ أَنْ يَقُومُوا عَلَيْهَا ،

(١) وفى السيرة الحلبية ٢ : ١٦٧ ط الحلبية « اسمه سمية بن عمرو بن أعطب ، وفى رواية سمية بن سلام بن
أبي الحقيق » .

(٢) انظر السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٧٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٦ ، والبلدية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٩٩ ،
ونهاية الأرب ١٧ : ٧٣٨ ، والمنازى الواقى ٢ : ٦٩٠ .

فأعطاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيبر على أن لم الثقل من كل ذرع ونخل
 وشيء ما يذأ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وفي لفظ ، قال رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - نقركم فيها على ذلك ما شئنا ، وفي لفظ « ما أقركم الله » .

وكان عبد الله بن رواحة يأبىهم كل عام فيخرجونها عليهم ، ثم يضمنهم الشجر ،
 فشكوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [شدة حرصه^(١)] ابن رواحة ، وأرادوا أن
 يرشوا ابن رواحة ، فقال : يا أيها الله ، تطعموني السجدة ؟ والله لقد جئتكم من عند
 أحب الناس إلي ، ولأنتم أبغض إلي من عنيكم من القردة والخنازير / ولا يحسنني بغضى ١٠٢
 إنناكم وحبى إياه على أن لا أحدل عليكم فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض ، فاقاموا
 بأرضهم على ذلك .

لَمَّا كَانَ زَمَانُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَأَلْفُوا عِدَّةَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ فَوْقَ بَيْتِ لَفَّحُوا
 يَنْدِيهِ ، وَيُقَالُ بِلِ سَحْرُوهُ بِاللَّيْلِ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَكُوعَ حَتَّى أَصْبَحَ كَأَنَّهُ فِي وَثَاقٍ ،
 وَجَاءَ أَصْحَابُهُ ، فَأَصْلَحُوا مِنْ يَنْدِيهِ . « فقام عمر غظيباً في الناس » ، فقال : إِنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَامِلٌ يَهُودٌ خَبِيرٌ عَلَى أَمْرَالِهَا ، وَقَالَ : نَقَرَكُمْ مَا أَقْرَكُمْ اللَّهُ ،
 وَإِنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو خَرَجَ إِلَى مَالِهِ هُنَاكَ فَعَلَيْكَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَفَلَدَعَتْ يَدَاهُ ، وَلَيْسَ
 لَنَا هُنَاكَ حَلْوٌ غَيْرُهُمْ ، وَهُمْ نَهْمَتُنَا ، وَقَدْ رَأَيْتُ لِحْلَاحَهُمْ . فَمَنْ كَانَ لَهُ صَهِمٌ بِخَبِيرٍ
 فَلْيَحْضُرْ حَتَّى نَقْسِمَها ، فَلَمَّا أَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ لِرِئْسِهِمْ ، وَهُوَ أَجَدُ بَنِي الْحَقِيقِ :
 لَا تَخْرُجْنَا وَدَعْنَا نَكُونُ فِيهَا كَمَا أَقْرُنَا أَبُو الْقَاسِمِ وَأَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ عُمَرُ لِرِئْسِهِمْ :
 أَرَأَيْتُمْ سَقَطَ عَنِّي قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « كَيْفَ بَلَكَ ، إِذَا أَرْقَضْتَ^(٢)
 بِكَ رَاغِبَكَ ثَوْبَ الشَّامِ يَوْمًا ، ثُمَّ يَوْمًا ؟ » فِي رِوَايَةٍ : أَظَنَنْتُ أَنَّي نَسِيتُ قَوْلَ رَسُولِ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « كَيْفَ بَلَكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ خَبِيرٍ يَمْلُوكُ قُلُوبَكَ قُلُوبَكَ لَيْلَةً
 بَعْدَ لَيْلَةٍ » . فَقَالَ : تِلْكَ هَزِيلَةٌ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ ، قَالَ : كَلَّيْتُ ، وَأَجْلَاحَهُمْ عَمْرٌ ، وَأَعْطَاهُمْ

(١) الإضافة من السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٣٧٨ .

(٢) أرقضت ، أي سأل مرافقها . وفي النهاية النونية لابن كثير ٣ : ٢٧٩ « وعلقت » يعني أسرمت .

قيمة ما لم من الثمر : مالا ، وإيالا ، وعروضا من أقتاب وحبال ، وغير ذلك ، وسيأتي في أبواب الوفاة النبوية قوله - صلى الله عليه وسلم - : « أخرجوا اليهود من جزيرة العرب » .

لحرق قصة الشاة المسبومة وما وقع في ذلك من الآيات^(١)

روى الشيخان عن أنس ، والإمام أحمد ، وابن سعد ، وأبو نعيم عن ابن عباس ، والدارقطني ، والبيهقي عن جابر ، والبيهقي بسند صحيح - عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك ، والطبراني عنه عن أبيه ، واليزار والحاكم ، وأبو نعيم عن أبي سعيد ، والبيهقي عن أبي هريرة - رضى الله عنهم - والبيهقي عن ابن شهاب - رحمه الله تعالى - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أفتتح خيبر ، وقتل من قتل ، وأطمان الناس ، أهدت زينب ابنة الحارث امرأة سلام بن مشكم ، وهي ابنة أختي مَرْحَب - لصفيّة امرأته [شاة^(٢)] مَصْلِيَّة ، وقد سألت : أئى حُضِرَ الشاة أحب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقبل لها الدراع ، فأكثر فيها من السم ، ثم سمعت سائر الشاة ، فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على صفيّة ومعه بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَرْوَرٍ - بمحملات - فلقحت إليه الشاة المَصْلِيَّة ، فتناول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكفت ، ولقظ : اللراع ، وأنتهس^(٣) منها فلاكها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتناول بِشْرُ ابن البراء عظما ، فانتهس منه .

قال ابن إسحاق ، فأما بِشْرُ فأساغها ، وأما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فللقظها ، وقال ابن شهاب : فلما استرط^(٤) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقمته

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٢٧ ، وشرح المراهب للزرقاني ٢ : ٢٢٩ ، والسيرة الخلية ٣ : ٦٣ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٠٨ - ٢١١ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٩٤ ، والمغازي لقرطبي ٢ : ٦٧٧ .

(٢) إضافة يقتضيه السياق . وهي في شرح المراهب للزرقاني ٢ : ٢٢٩ .

(٣) انظر شرح المراهب للزرقاني ٢ : ٢٤٢ .

(٤) في شرح المراهب ٢ : ٢٤٤ (ازدرد رسول الله) .

استرط بشر بن البراء ما في فيه / فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ارفعوا ما في ٢٠١ ط
أيديكم ، فإن كثف هذه الشاة تخبرني أتي نعيم فيها .

قال ابن شهاب : فقال بشر بن البراء : واللي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي
التي أكلت فما منعي أن ألقظها إلا ألي أعظمت أن أنصك^(١) طامامك ، فلما سفت
ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسى عن نفسك ورجوت ألا تكون استرطتها ، وفيها
نعى . فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطينلسان ، وماطله وجهه حتى كان
لا يتحول إلا أن حوّل . قال الزهرى قال جابر : واحتجم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
على كاهله يومئذ ، حجمه أبو هند مولى بنى بياضة بالقرن والشفرة ، وبقى رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - بعد ثلاث سنين حتى كان وجهه الذي تولى فيه .

فقال^(٢) : « ما زلت أجذ من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر جذاذاً حتى
كان هذا وانقطع أنبهري » فتوى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شهيدا بلفظ ابن
شهاب .

وذكر محمد بن عمر : أنه ألقى من لحم تلك الشاة لكلب فما تبعت يده رجله
حتى مات .

وقال الصحابة السابق ذكرهم - رضى الله عنهم - إن رسول الله - صلى الله عليه
وسلم أرسل إلى اليهودية ، فقال : « أسمت هذه الشاة ؟ » فقالت : من أخبرك ؟ قال :
« أخبرتنى هذه التي في يدي وهى اللراع » قالت : نعم ، قال : « ما حملك على
ما صنعت ؟ » قالت : بلغت من قوى ما لم يخف عليك ، فقلت : إن كان ملكاً استرحنا
منه ، وإن كان نبياً فسيخبر ، فتجاوز - وفى لفظ - فغفا عنها رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - ومات بشر من أكلته التي أكل ولم يعاينها .

(١) فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٩٩ « أنصك »

(٢) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر محمد بن عمر : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهَا : « مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟ » قَالَتْ : قَتَلْتَ أَبِي وَعَمِّي وَزَوْجِي وَأَخِي - فَأُبَوِّهَا الْحَارِثَ وَعَمَهَا يَسَارَ وَأُخُوها مَرْحَبَ وَزَوْجَهَا سَلَامَ بْنِ مِشْكَمَ .

وعن أَبِي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا مَاتَ يَشُرُّ بْنُ الْبَرَاءِ أَمَرَ بِالْيَهُودِيَةِ فَقُتِلَتْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَوَقَعَ عِنْدَ الْبَزَارِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ سُؤَالِهِ لِلْمَرْأَةِ الْيَهُودِيَةِ وَاعْتِرَافِهَا - بِسَطِّ يَدِهِ إِلَى الشَّاةِ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : « كُلُّوْا بِاسْمِ اللَّهِ » قَالَ : فَأَكَلْنَا وَذَكَرْنَا اسْمَ اللَّهِ ، فَلَمْ يُضَرَّ أَحَدٌ مِنَّا .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير : وفيه نَكَارَةٌ وَغَرَابَةٌ شَدِيدَةٌ . قلت : وذكر محمد ابن عمر : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ بِلَحْمِ الشَّاةِ فُأْخِرَ .



لِتَقْدِيمِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ (١)

رَوَى الشَّيْخَانُ ، وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَابْنُ مَنْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا بَلَّغْنَا مَخْرَجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَإِخْوَانِي ، أَنَا أَصْغَرُهُمْ ، أَحَدُهُمْ أَبُو رُحْمٍ - بِضَمِّ الرَّاءِ ، وَسَكُونِ الْهَاءِ - وَالْآخَرُ أَبُو بُرْدَةَ ، إِمَّا قَالَ : فِي يَضْعٍ ، وَإِمَّا قَالَ : فِي ثَلَاثَةِ أَوَّائِينَ ٢٠٢ رَ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوِي / فَرَكَبْنَا سَفِينَةً - قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ : حَتَّى جِئْنَا مَكَّةَ - ثُمَّ خَرَجْنَا فِي بَرٍّ حَتَّى أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ - فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتِنَا إِلَى التَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ : فَوَافَقَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ ، فَقَالَ جَعْفَرُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَنَا ، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ ، فَاتَّقِمْوْا مَعَنَا ، فَأَلْقَيْنَا مَعَهُ حَتَّى قَلَبْنَا جَمِيعًا فَوَافَقَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ فَتَحَ خَيْبَرَ قَالَ : فَأَسْتَهَمَ لَنَا ، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابٍ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٥٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٥٩ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٤٩ ، والبدایة والنهاية ٤ : ٢٠٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٨٩ . والمغازي لوالقي ٢ : ٦٨٣ .

شيئاً إلا من شهدَ معه ، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، قسم لهم معنا ، وذكر البیهقي ^(١) - رحمه الله - أنَّ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - سأل الصحابة أن يشركوهم ففعلوا ذلك ، انتهى .

قال : فكان أناس يقولون لنا : « يعنى أصحاب السفينة : سبقناكم بالمجرة .

ودخلت أسماء ^(٢) - بنت عُمَيْس - بعين وسين مهملتين ، وبالتصغير - وهى مِن قَدِيمٍ معنا يومئذ - على حفصة زوج رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - زائرة ، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه ، فنخل عُمر على حفصة ، وأسماءَ عندما ، فقال عمر حين رأى أسماء - رضى الله عنهم - من هله ؟ فقالت : أسماء بنت عيسى فقال عمر : سبقناكم بالمجرة ، نحن أحقُّ برسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - قال : ففضضت وقالت : كلاً والله يا عمر ، كنتم مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - يُطْعَمُ جِياعُكُمْ ، وَيُسَلَّمُ جاهلكم ، وكنا فى دار ، أو أرض البُعْداء البُغْضاء بالحبشة ، وذلك فى الله وفى رسوله ، وأيم الله لا أطعم طعاماً ، ولا أشرب شرباً حتى أذكر ما قلت لرسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك ، فلما جاء رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - قالت : يا نبى الله !! إن رجالاً يفخرون علينا ، ويزعمون أننا لسنا من المهاجرين الأولين ، فقال : « مَنْ يَقُولُ ذلك ؟ » قلت : إن عمر قال كذا وكذا ، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم : « ما قُلْتُ له ؟ » قالت : قلتُ له كذا وكذا ، قال : « ليس بأحقُّ لى منكم ، له ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أهل السفينة - هجرتان » قالت : فلقد رأيتُ أبا موسى وأصحابه يأتون أرسالاً يسألونى عن هذا الحديث ، ما مِنْ الدُّنيا شيءٌ هُم أفرح ، ولا أعظم فى أنفسهم مما قال لهم رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - قال أبو بَرِيْة : قالت أسماء : ولقد رأيتُ أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث منى ، وقال لكم الهجرة مرتين .

(١) يمان بالأصل والإليات من السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٩٤ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٤٦ .

(٢) هى أسماء بنت عيسى الخنسية امرأة جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه .

وروى البيهقي عن جابر - رضى الله عنه - قال : لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من خيبر ، وقدم جعفر من الحبشة ، تلقاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقبل جبهته ، ثم قال : « والله ما أدرى بأيتهما أفرح ، بفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر » .

وروى البيهقي ، بسند فيه من لا يعرف^(١) حاله - عن جابر - رضى الله عنه - قال : ٢٠٢ هـ لما قدم جعفر بن أبي طالب تلقاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما نظر / جعفر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « حَبِلَ » قال أَحَدُ رَوَايِهِ : يعنى مشى على رجل واحدة إعظاماً^(٢) منه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - بين عَيْنَيْهِ .

ذكر قدوم أبي هريرة وطائفة من نساء على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بخيبر

روى الإمام أحمد ، والبخارى فى التاريخ ، وفى «مجمع الزوائد للهيثمى فى أول خيبر»^٣ عن عزيمة ، والطحاوى ، والحاكم ، والبيهقي عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قلنا المدينة ، ونحن ثمانون بيتاً من أوس ، فصلينا الصبح خلف سباع بن عُرْقُطَةَ الغضائى ، فقرأ فى الركعة الأولى بسورة : « مَرِّيمَ » ، وفى الآخرة « وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ » فلما قرأ « إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ^(٤) » قلت : تركت صمى بالسراة له مَكْبَالَان ، إذا اكْتَال بالأوفى ، وإذا كَال كَال بالناقص ، فلما فرغنا من صلاتنا ، قال قائل : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر ، وهو قادم عليكم ، فقلت : لا أسمع به فى مكان أبداً إلا جئته ، فزودنا سباع بن عُرْقُطَةَ ، وحملنا حتى جئنا خيبر فنجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد فتح النطاقة ، وهو محاصر الكتيبة ، فأقمنا حتى فتح الله علينا .

(١) هو مك بن إبراهيم الرضى كما فى البداية والنهاية ٤ : ٣٠٦ .

(٢) لأن أهل الحبشة يمشون فكك الصلح (سيرة الخليفة ٣ : ٥٧) .

(٣) ٣ - ٢ ما بين الركنين من جملة ت .

(٤) سورة المطففين آية ٢ .

وفى رواية فقلعنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد فتح خيبر ، وكلم المسلمين فأشركنا في سهماتهم .

وروى البخاري ، وأبو داود عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قلتُ للمدينة ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر حين أفتتحها ، فسألتُهُ أن يُسهم لي ، قال : فتكلم بعضُ وكلاء^(١) سعيد بن العاص فقال : لا تُسهم له يا رسولَ الله ، قال : فقلتُ : هذا والله هو قاتل ابنِ قَوْقَل ، فقال : وأظنه [أبان] بن^(٢) سعيد بن العاص سميًا عجا لوبئر تنكَل علينا من قَدوم ضان يعيرى بقتل امرئٍ مُسلم أكرمهُ الله على يدَيَّ . ولم يني على يَتَيْهِ .

وروى البخاري ، وأبو داود عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : بعث رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أباناً على سَريَّة من المدينة ، فَبَكَرَ تَجَد ، قال أبو هريرة : فَقَدِمَ أبانٌ وأصحابه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بِخَبِيرٍ بعد ما أفتتحها ، ولأنَّ حَزْمَ خَبِيرٍ لَمِيفٌ ، فقال : يا رسول الله أرَضِخْ لنا فقال أبو هريرة : يا رسول الله لا تقسم لهم ، فقال أبان وأنت بهذا يا وِثْرَ تحنن من رأس خالٍ - وفي لفظ - فَإِنْ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا أبان اجْلِس ، فلم يقسم لهم .

ذكر خنوم عبيدة بن حصن وبني فزارة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وخير بعد فتحها وما وقع في ذلك من الآيات^(٣)

روى^(٤) البيهقي عن موسى بن هُصَيْبٍ عن الزُّهري - رحمهما الله - تعالى - / : أنَّ ٢٠٢
بَنِي فَزَارَةَ يَمِنُ قَدِمَ على أهل خَبِيرَ لِيُيَسِّرُوا فراسلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أن لا يعينوهم وسألهم أن يخرجوا عنهم ولكم من خَبِيرَ كذا وكذا ، فأبوا عليه ، فلما

(١) هو أبان بن سبه بن الناص كما صرح به في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٩٢ .

(٢) إضافة يقتضها السياق .

(٣) انظر السيرة الحلبية ٣ : ٢٩٠ .

(٤) ورد في حاشيتي ورن أبي هريرة قال : ما حدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء إلا قسم لي إلا غير فلما كانت لأهل المدينة خاصة ، وكان أبو هريرة وأبو موسى جارا بين المدينة وخيبر - رواه أحمد ، وفيه من غير زيد وهو سبه الحلف وبنيته رجائه رجال الصحيح .

أن فتح الله خيبر أتاه من كان هناك من بنى قزارة ، فقالوا : حفظنا والذي وعدتنا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « حفظكم - أو قال « لكم ذو الرقبة » جبل من جبال خيبر - فقالوا : إذا نقاتك ، فقال : « موعدكم جنفاً » . فلما أن سمعوا ذلك من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرجوا هاربين .

وروى البيهقي عن محمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا : كان أبو شبيب المزني - رضي الله عنه - قد أسلم فحسن إسلامه يحدث ويقول : لما نفرنا إلى أهلنا مع حبيبة بن حصن فرجع بنا حبيبة ، فلما كان دون خيبر عرسنا من الليل ، قفزنا ، فقال حبيبة : أبشروا ، إلى رأيت الليلة في النوم أن أعطيت ذو الرقبة - جبلاً بخيبر - قد والله أخذت بركبة محمد - صلى الله عليه وسلم - فلما أن قمنا خيبر - قدم حبيبة ، فوجدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد فتح خيبر ، فقال حبيبة : يا محمد ! أعطني مما خيمت من حلفائي ، فلنني قد خرجت منك وعن قتالك ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « كلبت ولكن الصباح الذي سمعت أنفرك إلى أهلك قال : أحلني يا محمد ؟ قال : « لك ذو الرقبة » قال حبيبة : وما ذو الرقبة ؟ قال « الجبل الذي رأيت في منامك أنك أخلته » فانصرف حبيبة ، فلما رجع إلى أهله جاءه الحادث بن هوف ، وقال : ألم أقل لك توضع في غير شيء ، فإله ، ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب ، يهود كانوا يخبروننا بهذا أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن مشكم يقول : إنا لنحسد محمداً على النبوة ، حيث خرجت من بني هارون ، وهو نبي مرسل ، ويهود لا تطاوعني على هذا ، ولنا منه فيحان واحد بيثرب وآخر بخيبر .



ذكر مصالحة أهل نك رسول الله - صلى الله عليه وسلم

لما أقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر فدننا منها بعث محبسة بن مسعود الحارثي إلى قنك يدعوهم إلى الإسلام ويخوفهم أن يفرحهم كما غزا أهل خيبر . ويحل بساحتهم ، قال حبيبة فجئتهم فأقمت عندهم يومين ، فجعلوا يتربصون ويقولون بالنطاة عاير ويسر والحارث ، وسيد اليهود مَرَّحِب ، ما نرى محمداً بقرب

حرايم^(١) ، لأن بها عشرة آلاف مقاتل ، قال محيصة : فلما رأيت خيبتهم أردت أن أرجع ، فقالوا : نحن نرسل معك رجالاً منا يأخذون لنا الصلح ، ويظنون أن يهود تمتنع ، فلم يزلوا كذلك حتى جاءهم قتل أهل حصن ناعم ، وأهل النجدة منهم ، فقتل ذلك أعضادهم ، فقدم رجل من رؤسائهم يقال له نون بن^(٢) يوشع في نفر من يهود فصالحوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن يحقن دماءهم ويغلبهم ، ويخلوا^{ط ٢٠٣} بينه وبين الأموال ، ففعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقال : عرضوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يخرجوا من بلادهم ، ولا يكون للنبي - صلى الله عليه وسلم - [عليهم] ^(٣) من الأموال شيء ، فإذا كان أولاً جلدأذا جاثوا فجلبوها ، فأبى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقبل ذلك ، وقال لهم محيصة : ما لكم منعة ولا حصون ولا رجال ، ولو بعث إليكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مائة رجل لساوكم إليه ، فوقع الصلح بينهم بأن لم يصف الأرضين بتربتها ، ولرسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصفها ، فقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك ، يقول محمد بن عمر : وهذا أثبت القولين ، وأقرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ذلك ، ولم يأتهم^(٤) ، فلما كان عمر بن الخطاب وأجل يهود خيبر بعث إليهم من يقوم أرضهم ، فبعث أبا الهيثم مالك بن النيثان - بفتح الفوقية وكسر التحية المشددة ، وبالنون - وقروة ابن عمرو بن جبار^(٥) - بتشديد الموحدة - بن صخر ، وزيد بن ثابت ، فقوّموا لهم النخل والأرض ، فأنزلها عمر ، ودفع إليهم نصف قيمة النخل بتربتها ، فبلغ ذلك خمسين ألف درهم أو يزيد ، وكان ذلك المال جاء من العراق ، وأجلاه إلى الشام .

(١) الخري : جناب الرجل عاش المازي لوقتي ٧٠٦

(٢) في ص يوشع بن نون .

(٣) الإضافة عن المازي لوقتي ٧٠٦ : ٢ .

(٤) في المرجع السابق ٧٠٧ : ٢ ولم يزلهم .

(٥) في المرجع السابق ٧٠٧ : ٢ ابن حبان .

**ذكر المراهنة التي كانت بين قريش في ان اهل خير يفلجون رسول الله
صلى الله عليه وسلم**

روى البيهقي عن حُرَّة ، وعن موسى بن عقبة ، وعن محمد بن عمر عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم - رحمهم الله تعالى - قالوا - : واللفظ لمحمد بن عمر - : كان حُوَيْطِبُ - بضم الحاء المهملة ، وسكون التحتية ، وكسر الطاء المهملة - ابن عبد العزى - رضى الله عنه - يقول : أنصرفت من صَلْحِ الحُتَيْبِيَّةِ ، وأنا مُسْتَيِّقِنُ أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - سيظهر على الخلق ، وثأبى حميَّةُ الشيطان إلا لزوم ديني ، فقدم علينا عباس - بالموحدة المشددة - ابن مِرْدَاس - بكسر الميم - السلمي يُخبرنا أنَّ محمداً - صلى الله عليه وسلم - قد سار إلى خيابر ، وأن خيابر قد جمعت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمُحَمَّدٌ لَا يُفْلِتُ^(١) إلى أن قال عباس بن مِرْدَاس : من شاء بايعته أن محمداً لَا يُفْلِتُ قلتُ : أنا أخطرك ، فقال صفوان بن أمية^(٢) : أنا معك يا عباس ، وقال نُوْفَلُ بن معاوية الدَّيْلَمِيُّ أنا مَعَكَ يا عباس ، وَصَوَّى إلى نفر من قريش فتخاطرنا مائة بعير أحماساً^(٣) إلى مائة بعير ، أقولُ أنا وجرزى : يظهرُ محمد - صلى الله عليه وسلم - ويقولُ عباس وحزبه : تظهرُ غَطَفَانُ ، وجاء الخبر بظهورِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فأخذ حُوَيْطِبُ وحزبه الرُّهْنُ .

* * *

**ذكر استلذان الحجاج^(٤) بن علاط - رضى الله عنه - من رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - بعد فتح خير ان يذهب الى مكة لآخذ ماله
قبل وصول الخبر اليها /**

٢٠٤ ر

روى الإمام أحمد عن أنس - رضى الله عنه - والبيهقي عن ابن إسحاق ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه ، قالوا : كان الحجاج بن علاط بكسر العين المهملة ، وتخفيف

(١) كذا في ط ، ص ، وفي م لا يفلت »

(٢) إضافة للترصيع .

(٣) في المغازي للرقعي ٢ : ٧٠٢ » خلا إلى مائة بعير »

(٤) انظر سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٤٥ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٥

اللائم ، السلمي^(١) بضم السين ، خرج يُغير في بعض غاراته ، فذُكر له أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بِخَبِيرٍ ، فأسلم ، وحضر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت أم شيبه أبنه عمير بن هاشم^(٢) - أخت مُصعب بن عمير العبدي - أمرته ، وكان الحجاج مكثراً ، له مالٌ كثيرٌ ، وله معادن الذهب التي بآرض بني سليم - بضم السين ، فقال : يا رسول الله ، إئتني لي ، فأذهب فتأخذ مالي عند أمرائي ، فإن علمت بإسلامي لم تأخذ منه شيئاً ، ومالٌ لي متفرق في تجار أهل مكة ، فأذن له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، إنه لأبدي من أن أقول ، قال « قل » قال الحجاج : فخرجت فلما أنتهيت إلى الحرم ، هبطت فوجدتهم بالثنية البيضاء ، وإذا بها رجالٌ من قريش يتسمعون الأخبار^(٣) قد بلغهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد سار إلى خيبر ، وعرفوا أنها قرية الجباز أنفة ومنعة وريفا ورجالاً وسلاحاً ، فهم يتحسبون الأخبار ، مع ما كان بينهم من الرهان^(٤) ، فلما رأوا قالوا : الحجاج بن علاط عنده - والله - الخير - ولم يكونوا عليموا بإسلامي - يا حجاج ، إنه قد بلغنا أن القاطع^(٥) قد سار إلى خيبر بكدي يهود ، وريف الحجاج ، فقلت : بلغني أنه قد سار إليها وعندي من الخير ما يسركم فالتبطلوا بجانبي راحتي ، يقولون : إيه يا حجاج ؟ فقلت : لم يلق محمدٌ وأصحابه قوماً يُحسِنون القتال غير أهل خيبر ، كانوا قد ساروا في العرب يجمعون له الجموع ، وجمعوا له عشرة آلاف فهزم هزيمة لم يُسمع بمثلا قط ، وأسير محمدٌ أسراً ، فقالوا : لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فنقتله بين أظهرهم بمن قتل منا ومنهم ، ولهذا فإنهم يرجعون إليكم يطلبون الأمان في حشايرهم ، ويرجعون إلى ما كانوا عليه ، فلا تقبلوا منهم ، وقد صنعوا بكم ما صنعوا ،

(١) في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٥ « السلي ثم الهزلي . وفي السيرة الحلبية ٣ : ٦٠ هو أبو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقفي تحلف به وتقول .

هل من سبيل إلى خرف أفرجها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

(٢) وفي السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٥ « هي أم شيبه بنت طلحة »

(٣) الإضافة عن المغازي للواقدي ٢ : ٧٠٣ .

(٤) كلما في ط ، ت ، م . وفي ص مع ما كان فيهم من الرهان .

(٥) يمتن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما في السيرة الحلبية ٣ : ٦٠ .

قال : فَصَاحُوا بِمَكَّةَ ، وقالوا : قد جاءكم الخير ، هذا محمدٌ إنما تنتظرون أن يُنْكَمَ به عليكم فَيَقْتَلَ بين أظهركم ، وقلت : أَعَيَّنُونِي عَلَى جَمْعِ مَالِي عَلَى غِرْمَائِي فَلَمَنِي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَ فَأُصِيبَ مِنْ غَنَائِمِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، قبل أن تسبقني التجار إلى مَا هُنَاكَ ، فقاموا فجمعوا إلى مَالِي كُلُّهُ جَمْعٌ سَمِعْتُ بِهِ ، وَجِئْتُ صَاحِبَتِي فَقُلْتُ لَهَا : مَالِي ، لِكُلِّ الْحَقِّ بِخَيْرٍ فَأُصِيبَ مِنَ الْبَيْعِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقُنِي التُّجَّارُ .

ولمَّا ذَلِكَ بِمَكَّةَ ، وَأَظْهَرَ الْمُشْرِكُونَ الْفَرْحَ وَالسُّرُورَ ، وَأَنْكَسَرَ مِنْ كَانَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَسَمِعَ بِذَلِكَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، فَقَعَدَ وَجَلَّ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ فَأَشْفَقَ أَنْ يَدْخُلَ دَارَهُ فَيُؤْذَى . وَعَلِمَ أَنَّهُ يُوْذَى حِنْدَ ذَلِكَ فَأَمَرَ بِبَابِ دَارِهِ أَنْ يَفْتَحَ وَهُوَ مُسْتَلْقٍ فَلَمَّا يَقُمُ ، فَجَلَّ يَرْتَجِزُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ ^(١) لِئَلَّا يَشْمِتَ بِهِ الْأَعْدَاءُ ، وَحَضَرَ بَابَ الْعَبَّاسِ ^{٢٠٤} بَيْنَ قَيْظٍ وَمَحْزُونٍ ، وَبَيْنَ شَامِتٍ ، وَبَيْنَ مُسَلِّمٍ وَمُسَلِّمَةٍ / مُقَهَّورِينَ بِظُهُورِ الْكُفْرِ ، وَالْبَيْتِ ، فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ الْعَبَّاسَ طَيِّبَةً نَفْسَهُ ، طَابَتْ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَشْتَدَّتْ مُتَتَهُمُ ^(٢) ، فَلَمَّا غَلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ أَبُو زَيْبِيبَةَ ^(٣) ، بِلَفْظٍ وَاحِدَةٍ زَيْبِيبِ الْعَيْنِ ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ ذِكْرًا فِي الْإِسَابَةِ ، فَقَالَ : أَذْهَبَ إِلَى الْحِجَابِ فَقُلْتُ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْعَبَّاسُ : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ حَقًّا ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَابُ : أَقْرَأْ عَلَى أَبِي الْفَضْلِ السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ ^(٤) : لِيَخْلُفُنِي فِي بَعْضِ بَيْتِهِ ، لِأَتِيَهُ بِالْخَبَرِ عَلَى مَا يَسِرُهُ ، وَاحْكُمْ عَنِّي ، وَأَقْبَلَ أَبُو زَيْبِيبَةَ يَبْشِرُ الْعَبَّاسَ ، فَقَالَ : أَبْشِرِي يَا أَبَا الْفَضْلِ ، فَوُتِبَ الْعَبَّاسُ فَرِحًا كَأَن لَمْ يَمْسُ شَيْءٌ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو زَيْبِيبَةَ ، وَأَعْتَنَقَهُ الْعَبَّاسُ ، وَأَعْتَنَقَهُ ، وَأَخْبَرَهُ بِاللَّيْلِ قَالَهُ .

فَقَالَ الْعَبَّاسُ : اللَّهُ عَلَى حَقِّ عَشْرِ رِقَابٍ ، فَلَمَّا كَانَ ظَهْرًا ، جَاءَهُ الْحِجَابُ ، فَتَأَشَّهَتْهُ

(١) وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ « فَأُذِلَّ لَنَا لَهُ يُقَالُ لَهُ ثُمَّ ، وَاسْتَقَى وَوَضَعَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ : -

حِينَ ثُمَّ شَبَّ فِي الْأَنْفِ الْأَنَمِ

نَهَى فِي التَّسْمِ بِرُفْهِ مِنْ لَحْمٍ

(٢) الْمُنَّةُ : بَعْضُ الْمُنَى : الْقُوَّةُ . الْحَيْطُ . وَانْظُرْ شَرْحَ الْفَرِيبِ .

(٣) كَلَامٌ فِي الْأَصْلِ . وَفِي الْمَعَارِیِ الْفَرَاثِي ٢ : ٧٠٤ « أَبُو زَيْبِيبَةَ »

(٤) فِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ « وَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ فِي بَعْضِ يَوْمِكَ عَنِّي أَتَيْكَ ظُهُورًا يَبْشُرُ مَا لَيْبِ »

الله : لَنُكْتَمَنَّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، ويقال : يوماً وليلة ، فوافقه العباس^(١) على ذلك ، فقال : إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، وَبِئْسَ مَا لَكَ عِنْدَ أَمْرَاقِي ، وَدِينُ عَلَى النَّاسِ ، وَلَوْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي لَمْ يَنْدَعَوْهُ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ فَتَحَ خَيْبَرَ ، وَجَرَتْ سِهَامُ اللَّهِ - تَعَالَى - وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهَا وَأَنْتَ تَنْتَقِلُ مَا فِيهَا ، وَتَرْكُهُ عَرُوساً بِأَبْنَةِ مَلِكِهِمْ حَيَّيْ بْنِ أَخْطَبَ ، وَقُتَيْلَ ابْنِ أَبِي الْحَضَيْقِ فَلَمَّا أَمْسَى الْحِجَاجُ مِنْ يَوْمِهِ خَرَجَ وَطَالَتْ^(٢) عَلَى الْعَبَّاسِ تِلْكَ اللَّيَالِي ، وَيُقَالُ : إِنَّمَا أَنْتَظَرُهُ الْعَبَّاسُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَ ، وَالنَّاسُ يَمْجُونَ فِي شَأْنِ مَا تَبَايَعُوا عَلَيْهِ ، عَمَدَ الْعَبَّاسُ إِلَى حُلَّةٍ فَلَبِسَهَا ، وَتَخَلَّقَ بِخُلُقٍ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ قَضِيْبًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَخْطُرُ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْحِجَاجِ بْنِ حِلَاطٍ فَقَرَعَهُ ، فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ : أَلَا تَدْخُلُ يَا أَبَا الْفَضْلِ ؟ قَالَ : فَإِنَّ زَوْجَكَ ؟ قَالَتْ : ذَهَبَ يَوْمَ كَذَا وَكُلَّهَا ، وَقَالَتْ : لَا يَحْزَنُكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْفَضْلِ ، لَقَدْ شَقَّ عَلَيْنَا الَّذِي بَلَكَكَ ، قَالَ : أَجَلُ ، لَا يَحْزَنُنِي اللَّهُ ، لَمْ يَكُنْ بِحَمْدِ اللَّهِ إِلَّا مَا أَحْبَبْنَا ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ خَيْبَرَ ، وَجَرَتْ فِيهَا سِهَامُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَأَصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَفِيَّةً لِنَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فِي زَوْجِكَ فَأَلْحَقِي بِهِ ، قَالَتْ : أَطْنُكَ وَاللَّهِ صَادِقًا .

ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش وهم يقولون إذا مر بهم : لَا يَصِيبُكَ إِلَّا خَيْرٌ يَا أَبَا الْفَضْلِ !! هَذَا وَاللَّهِ التَّجَلَّدَ لِحَرِّ الْمَصِيبَةِ ، قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي حَلَفْتُمْ بِهِ ، لَمْ يُصِيبْنِي إِلَّا خَيْرٌ بِحَمْدِ اللَّهِ ، أَخْبَرَنِي الْحِجَاجُ بْنُ حِلَاطٍ أَنَّ خَيْبَرَ فَتَحَهَا اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ، وَجَرَى فِيهَا سِهَامُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَرَدَّ اللَّهُ - تَعَالَى - الْكَأَبَةَ الَّتِي كَانَتْ بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كَانَ دَخَلَ فِي بَيْتِهِ مَكْتُوبًا حَتَّى أَتَوْا الْعَبَّاسَ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، فَسَّرَ الْمُسْلِمُونَ . وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ [يَا لِمَاذَا اللَّهُ]^(٣) انْفَلَتَ عُلُوُّ اللَّهِ ، - يَعْنِي الْحِجَاجُ أَمَّا وَاللَّهِ نَوَّ عَلِمْنَا لَكَ أَنْ لَنَا وَلَهُ شَأْنٌ ، وَلَمْ يَنْشَبُوا أَنْ جَاعَهُمُ الْخَيْرُ بِذَلِكَ .

(١) في ط : فوائقه ، ولخصت من بقية النسخ .

(٢) كذا في الأصول . وفي المنار والرائد : ٢ : ٧٠٤ ، وانتظر العباس .

(٣) يخاض في الأصول والمثبت من نهاية الأرب للزمخشري ١٧ : ٢٦٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦١ .

نكر مفاتيح خير ومقاسمها على طريق الاختصار

٢٠٠ و عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام خيبر ، فلم يغم دُمبًا ولا فضة إلا الإبل والبقر والمناخ والحوايط . وفي رواية إلا الأموال والثياب والمناخ . رواه مالك والشيخان ، وأبو داود ، والنسائي . وقال ابن إسحاق^(١) : وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشق ونطاة والكثيبة ، وكانت الشق ، ونطاة في سهمان المسلمين ، وكانت الكثيبة خمس الله ، وسهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين^(٢) ، وطعم أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - وطعم رجال مشوا بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين أهل فذلك بالصلح ، منهم مئصصة بن مسعود ، أعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها ثلاثين وسقًا^(٣) من شعير ، وثلاثين وسقًا من تمر ، وقسمت خيبر على أهل الحديبية ، من شهد خيبر ومن غاب عنها ، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام - رضي الله عنهما - فقسم له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كسهم من حَضْرَها ، وكان وادياها - وادى السريرة ، ووادى خاص ، وهما اللدان قُسمت عليهما خيبر .

وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهمًا ، نطاة من ذلك خمسة أسهم ، والشق ثلاثة عشر سهمًا ، وقُسمت الشق ونطاة على ألف سهم وثمانمائة سهم ، وكانت حدة اللين قُسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخييلهم ، للرجال أربع عشرة مائة ، والخييل مائتا فرس ، فكان لكل فرس سهمان ، ولقارصه سهم ، وكان لكل راجل سهم ، وكان لكل سهم رأس جمع إليه مائة رجل ، فكانت ثمانية عشر سهمًا ، جمع .

(١) انظر سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٤٩ .

(٢) زاد ابن كثير في السيرة النبوية ٣ : ٣٨٣ « وابن السيل »

(٣) الفرس : بالكسر والفتح : سحر ساءاً ، أو حمل بهير .

فَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَأْسًا ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَأْسًا ، وَسَرَدَ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ إِسْحَاقَ . ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكَيْبِيَّةَ ، وَهِيَ وَادِي خَاصٍ بَيْنَ قَرَابَتِهِ وَبَيْنَ نَسَائِهِ وَبَيْنَ رِجَالِ مُسْلِمِينَ وَنِسَاءِ أَهْلِيهِمْ مِنْهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ كَيْفِيَّةَ الْقِسْمَةِ .

وروى أبو داود عن سهل بن أبي حَثْمَةَ - بخاء معجمة ، فثاء مثناة ساكنة - رضى الله عنه - قال : قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيبر نصفين ، نصفاً لنوابه وخاصته ، ونصفاً بين المسلمين ، قسمها بينهم على ثمانية عشر سهماً .

رَوَى أَيْضاً عَنْ بُشَيْرٍ - بضم الموحدة - بن يسار - رحمه الله تعالى - عن رجال من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رضى الله عنهم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما ظهر على خيبر قَسَمَهَا عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ سَهْماً ، جَمَعَ كُلِّ سَهْمٍ مِائَةَ سَهْمٍ ، فَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلِلْمُسْلِمِينَ النِّصْفُ مِنَ ذَلِكَ ، وَهَزَلَ النِّصْفُ الْبَاقِي لِمَنْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْوُفُودِ وَالْأُمُورِ وَنَوَائِبِ النَّاسِ ، زَادَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى عَنْهُ مَرْسَلَةٌ بَيَّنَّ فِيهَا نِصْفَ النَوَائِبِ : الْوُطَيْحِ وَالْكَيْبِيَّةِ وَمَا حِيزَ مَعَهَا ، زَادَ فِي رِوَايَةِ وَالسَّلَامِ ، وَهَزَلَ النِّصْفَ الْآخَرَ الشَّقَّ وَالنَّطَاةَ وَمَا حِيزَ مَعَهَا ، وَكَانَ سَهْمُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَا حِيزَ مَعَهَا كَسَهْمِ أَحَدِهِمْ^(١) .

قال ابن إسحاق - رحمه الله - تعالى - : وَكَانَ الْمَثْوَى لِلْقِسْمَةِ بِخَيْبَرَ جَبَّارٌ - بفتح الجيم ، وتشديد الموحدة وبالراء المهملة - ابن صخر الأنصاري من بني سَلَيْمَةَ - بكسر اللام ، وزيد بن ثابت من بني النُّجَّار ، وَكَانَا حَاسِبَيْنِ قَاسِمِينَ .

وقال ابن سعد - رحمه الله - تعالى - أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالخلائم فجمعت ، وأستعمل عليها قَرْوَةَ بن عمرو البياضي ، ثم أمر بذلك فجزئ خمسة أجزاء ، وكتب في سهمٍ منها ، الله ، وسائر السُّهُمَانِ أَغْفَالٌ ، وَكَانَ أَوَّلُ مَا خَرَجَ سَهْمُ رَسُولِ

(١) ورواية ابن كثير في السيرة النبوية ٣ : ٣٨٢ ، وفي نصف النوائب : الرطوح والكبيبة والسلام وما حيز معها ، ونصف المسلمين ، الشق والنطاة وما حيز معها ، وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا حيز معها .

الله - صلى الله عليه وسلم - لم يتحيز في الأخماس ، فأمر ببيع الأربعة الأخماس فيمن يريد ، فباعها قروّة ، وقسم ذلك بين أصحابه وكان الذي ولى إحصاء الناس ، زيد ابن ثابت فأحصاهم ألفاً وأربعمائة ، والخيّل مائتي فرس ، وكانت السهمان على ثمانية عشر سهماً ، لكل مائة سهم ، وللخيّل أربعمائة سهم ، وكان الخمس الذي صار لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُعطى منه ما أراه الله من السلاح والكسوة ، وأعطى منه أهل بيته ، ورجالاً من بنى المطلب ، ونساء ، واليتيم والسائل .

ثم ذكر قلوب الدؤوسيين والأشعرين وأصحاب السفينتين ، وأغلبهم من غنائم خيبر ، ولم يبين كيف أخذوا .

قال في الميوز : وإذا كانت القسمة على ألف وثمانمائة سهم وأهل الحلبية ألف وأربعمائة ، والخيّل مائتي فرس بأربعمائة سهم ، فما الذي أخذه هؤلاء المذكورون ؟

وما ذكره ابن إسحاق من أن المقاسم كانت على الشق ، والنظاة والكتيبة أشبه ، فلأن هذه المواضع الثلاثة مفقوحة بالسيف فتنة من غير صلح ، وأما الرطبيح والسلام فقد يكون ذلك هو الذي أصطماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما ينوب المسلمين ، ويُترجع حينئذ قول موسى بن حنيفة ومن قال بقوله : إن بعض خيبر كان صلحاً ، ويكون أخذ الأشعرين ومن ذكر معهم من ذلك ، ويكون مشاورة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل الحلبية في إعطائهم ليست استنزالا لم عن شيء من حقهم ، وإنما هي المشورة العامة ، « وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ »^(١) .

روى الشيخان عن عبد الله بن مُقفل - بضم الميم ، وفتح النين المعجمة ، والفاء المشددة ، وباللام - رضى الله عنه - قال أصبت جرباً ، وفي لفظ : دُلْ جراب من شحم يوم خيبر فالتزمت ، وقلت : لا أعطى أحداً منه شيئاً ، فالتفت فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستحييت منه ، وحملتني على هُتق إلى رجلي وأصحابي فلقيني صاحب

(١) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

المغانم التى جِئِلَ عليها ، فأخذ بناحيته وقال : هَلُمَّ حَتَّى نَقْسِمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَ ، فَجَعَلَ يُجَادِبُنِي الْجَرَابَ ، فَرَأَانَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَصْنَعُ ذَلِكَ ، فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِ الْمَغَانِمِ : « لَا أَبَالُكَ ، خَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ » فَأَرْسَلَهُ ، فَاتَّطَلَّقْتُ بِهِ إِلَى رَحْطَى وَأَصْحَابِي ، فَأَكَلْنَاهُ .

قال ابن إسحاق : / وأعطى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ابن لُقَيْمٍ - بضم اللام ، ٢٠٦ و قال الحاكم : واسمه عيسى العيسى - بموحدة - حين أفتتح خيبر ما بها من دجاجة وداجن .

فكر اهداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النساء والعبيد من المغنم

قال ابن إسحاق : وشهد خيبر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من نساء المسلمين قَرَضَحَ هُنَّ (١) من القىء ، ولم يضربنَ هُنَّ بسهم .

روى ابن إسحاق ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، كلاهما من طريقه عن امرأة (٢) من غِفَارٍ قالت : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ - بكسر الغين المعجمة - فقلن : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ مَعَكَ إِلَى وَجْهِكَ هَذَا - وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى خَيْبَرٍ - فَنَدَاوَى الْجَرْحَى ، وَتُعِينُ الْمُسْلِمِينَ مَا أَسْتَطْعِمُنَا ، فَقَالَ : « عَلَى بَرَكَةٍ اللَّهِ تَعَالَى » . قالت : فَخَرَجْنَا مَعَهُ وَذَكَرْتُ الْحَلِيثَ .

قالت : فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْبَرَ رَضِخَ لَنَا مِنَ الْقِيءِ .

وعن عبد الله بن أَتَيْسٍ - رضى الله عنه - قال : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى خَيْبَرَ وَمَعِيَ زَوْجَتِي - وَهِيَ حُثَيْلٌ ، فَتَنَفَسْتُ فِي الطَّرِيقِ ، فَأُخْبِرْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : انْقَعْ لَهَا تَمْرًا ، فَإِذَا أَنْعَمَ بَلَّغْتُ قَامَرَتَهُ (٣) .

(١) رَضِخَ : أى أطاعن طلاء يسيراً لم يصل إلى نصيب السهم ، وانظر شرح الغريب .

(٢) هى أمية بنت قيس بن أبى الصلت الغفارية (المغازى لرواقى ٢ : ٦٨٥)

(٣) وكلا فى المغازى لرواقى ٢ : ٦٨٦ - ومرث الشيه ليه ، وانترينه فى اللاد : أنقعه وحركه حتى تفرق فيه ،

(المحيط) روى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٠٥ « فإذا انتفخ فأمره لكثرة »

لِيَشْرَبَهُ . ففعلتُ فما رَأَتْ شيئاً تكرهه ، فلما فتحننا خيبر أحلّى النساء ولم يُسْنَم
لهن ، فلأخذى زوجي وولدى الذي وُلِدَ . رواه محمد بن عمر .

وروى أبو داود عن عُمير مولى أبي اللّخَم - بالموحدة بلفظ اسم الفاعل - رضى
الله عنه - قال شَهِتُ خَبِيرَ مع سادقٍ فكلموا في رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فأمر
بِي ففعلتُ سَبَقاً - فإذا أنا أَجْرُهُ ، فَأُخْبِرَ أَنى مملوك ، فأمر لى بشئ من خُرُجِي المتاع^(١) .

ذكر من استشهد بخيبر من المسلمين^(٢)

أسلم الحبشى الراعى . ذكره أبو عمر وأعرضه ابن الأثير بأنه ليس فى شئ
من السياقات أن اسمه أسلم ، قال الحافظ : وهو اعتراض متجه ، قلتُ : قد جزم
ابن إسحاق فى السيرة برواية ابن هشام بأن اسمه أسلم الأسود الراعى ، تقدم أن اسمه
أسلم . وقال محمد بن عمر : اسمه يسار^(٣) .

أنيف - تصغير أنف - بن حبيب بن عمرو بن عوف .

أنيف - كالذى قبله بن وائلة^(٤) بالثالثة ، أو التحتية ،

أوس بن جبير^(٥) - بالجم - الأنصارى من بنى عمرو بن عوف ، قُتِلَ على حصن
ناهم ، أورده ابن شاهين ، وتبعه أبو موسى : أوس بن حبيب الأنصارى . ذكره
أبو عمر ، وقيل هو الذى قبله .

أوس بن فايز - بالتحية والدال المعجمة الأنصارى ، ذكره أبو عمر : أوس بن فايز
- بالفاء والدال المهملة ، أو ابن فاتك أو الفاكه من بنى عمرو بن عوف .

أوس بن قتادة الأنصارى .

(١) كذا ضبطه المصنف بالحروف فى شرح الغريب وغيره بألف ليمت .

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٣ . والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٤ . والمنازى قولتى ٢ : ٦٩٩

(٣) فى المنازى قولتى ٢ : ٧٠٠ يسار البه الأسود

(٤) فى المرجع السابق أنيف بن وائلة

(٥) كذا فى الأصول . وفى المنازى قولتى ٢ : ٧٠٠ أوس بن حبيب وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٠٦

أوس بن الفاكه .

بِشْر - بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن البراء بتخفيف الراء - ابن مَعْرُور ،
بفتح الميم ، وسكون العين المهملة ، وضم الراء الأولى .

ثابت بن إثلة - بكسر الهمزة ، وسكون الاء الثالثة ، وزاد أبو عمر واواً في أوله ،
ولم يوافقوه .

ثَقَف - بثاء مثناة - مفتوحة ، فقف ساكنة ففاء ، وقال محمد بن صمر ثفاف
ابن عمرو بن سُمَيْط الأسدي .

الحارث بن حاطب ، ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، وقالوا :
شهد بدرأ ، ولم يتعرض له أبو عمر ، ولا الذهبي ، ولا الحافظ : لكونه أَسْتَشْهَدَ بخيبر :
وهو أخو ثعلبة بن حاطب بن عمر بن عبيد الأنصاري الأوسي .

ربيعة بن أكتم بن سَخْبَرَة - بفتح السين المهملة ، وسكون الخاء المعجمة ، وبالموحدة
ابن عمرو الأسدي ، قُتِلَ بالثَّغَاة ، قتله الحارث اليهودي .

رِقَاعَة بن مَسْرُوح - بمهملات - الأسدي حليف بني عبد شمس ، قتله الحارث
اليهودي .

سليم بن ثابت بن وقش الأنصاري الأشجلى ، ذكره ابن الكلبي ، وأبو جعفر بن
جرير الطبري .

طَلْحَة : ذكره ابن إسحاق ، ولم ينسبه ، ولم يقف كثيرٌ من الحفاظ على نسبه ،
ولم يذكره محمد بن عمر ولا ابن سعد ، وقال أبو ذر في الإملاء : هو طلحة بن يحيى
ابن إسحاق بن مليل

قال أبو علي الغساني - رحمه الله - لم يخبر ابن إسحاق باسم طلحة هذا ، قلت :
ولم أر لطلحة بن يحيى بن إسحاق هذا ذكراً في الإصابة للحافظ ، ولا في الكاشف
للذهبي .

عامر بن الأكوع ، واسم الأكوع : سنان بن عبد الله بن قشير الأسلمي المعروف بابن الأكوع ثم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، روى الشيخان ، والبيهقي عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - قال : لما تصاف القوم يوم خيبر ، وكان سيف عامر فيه قصراً ، فتناول به ساق يهودي ليضربه فرجع ذهاب سيفه ، فأصاب عين ركبته فمات منه ، فلما قفلوا سمعتُ نفرأ من أصحاب محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقولون : بطل عمل عامر ، قتل نفسه ، فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أبكي فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لما رآني شاجياً : مالك ؟ قلت : فذاك أبي وأبي ، زعموا أن عامراً حبط عمله . قال : « من قال ؟ » قلت : فلان وفلان ، وأسيدي ابن الحضير الأنصاري فقال : « كذب من قاله ، إن له لأجرين » وجمع بين أصبعيه « لأنه لجاهد مجاهد ، قل حربى مثوى ... وفي لفظ نشأ^(١) بها مثله » ووقع في حديث أنه عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، وفي حديث آخر أنه أخوه ، ولا تنافي بينهما ، لأنه عمه وأخوه في الرضاة .

عبد الله بن أبي أمية بن وهب الأسدي بالحلف ، قيل بالنطاة ، وذكره محمد بن عمر ، وابن سعد ولم يذكره ابن إسحاق .

عبد الله بن هبيب - بموحلثين - مصر - ابن أختب ، ويقال : وهيب بن سحيم اللبي حليف بني أسد ، ذكره ابن إسحاق في رواية البكاكي ، وجريز بن حازم ، ويونس بن بكير ، لكن عنده عبد الله بن فلان بن وهب ، وكلنا سماه أبو عمر وجماعة وذكر محمد بن عمر : أنه استشهد هو وأخوه عبد الرحمن بأحد قال الحافظ : والأول أولى .

٢٠٧ هـ عدي بن مرة / بن سراقه البلوي بفتح الموحلة واللام - حليف الأنصار طعن بين ثلثيه بحرية فمات منها - ذكره محمد بن عمر ، وابن سعد ، وأبو عمر .

(١) جلد في شرح المواهب ٢ : ٢٢٥ هـ للصبير - في بها - للأرض أو للهيئة أو الحرب أو الخصلة .

عروة بن مرة بن سراقه الأوسى : ذكره أبو عمر .

عمارة بن عقبة بن حارثة الضاري ، روى بسهم ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، وأبو عمر ، وتحميه الحافظ في كونه استشهد بخيبر بكلام يدل على أنه لم يراجع السيرة في هذا المحل ، ولا شك في صحة ما ذكره أبو عمر .

فُضَيْلُ بْنُ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيِّ السُّلَمِيُّ - يفتح السين ، ذكره ابن إسحاق في رواية يونس وابن سكرة وزيد ، وجزم بذلك محمد بن عمر ، وابن سعد هنا ، وقال ابن سعد في موضع آخر : كذا وجدناه في غزوة خيبر ، وطلبناه في نسب بني سكرة فلم نجده ، ولا أحسبه إلا وهماً^(١) ، وإنما أراد الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان ، والطفيل ذكره ابن عقبة فيمن شهد خيبر .

بشر بن المنذر بن زئبر - بزاي ، ونون موحدة وزن جعفر - بن زيد بن أمية الأنصاري ، ذكره ابن إسحاق .

مَحْمُودُ بْنُ سَكَمَةَ : قُتِلَ عِنْدَ حِصْنِ نَاهِم ، أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ صَخْرَةٌ ، قِيلَ أَلْقَاهَا عَلَيْهِ مَرْحَبٌ ، وَقِيلَ : كِتَابَةُ بْنُ الرَّبِيعِ ، وَلَهُمَا أَشْتَرَكَا فِي الْقَتْلِ .

وَيَذْهَبُ الْأَسْوَدُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَتَلَ بِخَيْبَرٍ - وَهُوَ الَّذِي غُلِّ الشَّمْلَةُ يَوْمَئِذٍ ، وَجَاءَ الْحَلِثُ أَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ نَارًا .

مرة بن سراقه الأنصاري ، ذكره أبو عمر ، وتحميه ابن الأثير بأن الذي ذكروا أنه شهد خيبر ابنه عروة بن مرة . قال الحافظ : ولا مانع من الجمع ، قلت : ويؤيد كلام ابن الأثير أن أبا عمر لم يذكره في الدرر بل ذكر ابنه عروة .

مسعود بن ربيعة - ويقال : ربيع بن عمرو القاري بالتشديد من استشهد بخيبر .

(١) وانظر الخلاف حواه في أمه الثانية ١٨٩ ط الورعية .

مسعود بن سعد بن قيس الأنصاري الزُّرقى : ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، ونقل أبو نُعيم عن ابن عمارة أنه ذكره فيهم ، وخالفه الواقديّ - اهـ . نقله الحافظ وأقرّه . والذي في معازي الواقدي أنه استشهدَ بخيبر ، وأنَّ مرجأ قُتلَه ، فإلله أعلم .

يسار : اسم الأسود الراعي ، ذكره محمد بن عمر ، وابن سعد وسمَّاه ابن إسحاق ، أسلم . أبو سُفيان بن الحارث ، كلنا في نسخة سقيمة عن الزهري نقلًا عن رواية يونس عن ابن إسحاق ، ولم أره في الإصابة .

أبو ضُبَّاح - بضاد مفتوحة ، فتحية مشددة ، فُألف ، فحاء مهملة - الأنصاري ، اسمه الثَّعْمان ، وتقدم في البدرين رجلٌ من أشجع ذكره محمد بن عمر ، وابن سعد . وروى النسائي والبيهقي عن شداد ابن الحاد - رضى الله عنه - أن رجلا من الأعراب جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتبعه ، فقال : أهليجُ معك ، فأوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض أصحابه ، فلما كانت غزوة خيبر غم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئا فقسّمه لهم ، وقسّمَ له ، فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرمى ظُهُرَهُمْ ، فلما جاء دَفْعُوهُ إليه ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا قَسَمُ قسمه لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخله ، فجاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ١٧٤ ظ ما هذا ؟ قال : « قسم قسمته لك » قال : ما على هذا أتبعك ، ولكن اتبعك على أن أُرَى/فُهنا ، وأشار إلى حَلْقِهِ - بهم - فلموت ، فادخل الجنة . فقال : « إِنْ تَصَدَّقَ اللهُ بِصَدَقَتِكَ » ثم نهضوا إلى قتالِ العدو ، فأُتي به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُحْمَلُ وقد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « هو هو » قالوا : نعم . قال : « صَدَّقَ اللهُ فَصَدَّقْهُ » فكفّنه النبي - صلى الله عليه وسلم - في جُبَّتِهِ ، ثم قدمه . فصلٌ عليه ، وكان مما ظهر من صلاحه : « اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ وابن عَبْدِكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ ، قُتِلَ شَهِيدًا ، أَنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ » .

وقتل من يهود ثلاثة وتسعون رجلا .

**نكر انصراف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن خير وتوجهه
إلى وادى القرى^(١)**

قال أبو هريرة : نزلناها أصيلاً مع مغرب الشمس ، رواه ابن إسحاق .

قال البلاذري : قالوا : أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُنْصَرَفَهُ من خيبر
وَأَدَّى الْقُرَى فَذَهَا أَهْلَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَمْتَنُوا مِنْ ذَلِكَ وَقَاتَلُوا ، فَفَتْحَهَا رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتْوَةً ، وَغَنِمَهُ اللَّهُ أَمْوَالُ أَهْلِهَا ، وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ أَثَالًا
وَمَتَاعًا ، فَخَمَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ ، وَتَرَكْتَ الْأَرْضَ ، وَالنَّخْلَ
فِي أَيْدِي يَهُودَ ، وَعَامِلَهُمْ عَلَى نَحْوِ مَا عَامَلَ عَلَيْهِ أَهْلُ خَيْبَرَ .

قال محمد بن عمر : لما أنصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عَنْ خَيْبَرَ ، وَأَتَى
الصُّهْبَاءَ سَلَكَ عَلَى طَرَفِهِ^(٢) ، حَتَّى أَتَى إِلَى وَادِي الْقُرَى ، يَرِيدُ مَنْ بَهَا مِنْ يَهُودَ ،
وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَحْدُثُ فَيَقُولُ : - خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - مِنْ خَيْبَرَ إِلَى وَادِي الْقُرَى ، وَكَانَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ [بْنِ وَهَبٍ]^(٣) الْجُدَامِيُّ قَدْ وَهَبَ
لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا أَسْوَدَ يَقَالُ لَهُ مِذْعَمٌ - بِمِمْ مَكْسُورَةً فَدَالَ سَاكِنَةً
قَعِينَ مَفْتُوحَةً مَهْمَلَتَيْنِ ، وَكَانَ يُرْحَلُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا نَزَلْنَا
بِوَادِي الْقُرَى أَنْتَهَيْنَا إِلَى يَهُودَ ، وَقَدْ ضَوَى إِلَيْهَا نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ ، فَبَيْنَمَا مِذْعَمٌ يَحْطُ
رَحَلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ اسْتَقْبَلْتُنَا يَهُودٌ بِالرَّيِّ حَيْثُ نَزَلْنَا ، وَلَمْ نَكُنْ
عَلَى تَعِيَّةٍ ، وَهُمْ يَصِيحُونَ فِي أَطْطَامِهِمْ ، فَيَقْبِلُ سَهْمٌ حَالِرٌ^(٤) فَأَصَابَ مِذْعَمًا فَقَتَلَهُ ،
فَقَالَ النَّاسُ : هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ ، فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَلَّا وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشُّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْفَنَائِمِ لَمْ يُصِبْهَا الْمُقْسِمُ تَشْتِغِلُ

(١) انظر السيرة الحلبية ٣ : ٦٨ ، وشرح المصابير لفرزقان ٢ : ٢٤٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٨
والمناقب لفرزقاني ٢ : ٧٠٩ .

(٢) يرمي : من أراضى المنيعة قرب « بلاك » بين خيبر ووادى القرى ، به حيون ونخل لقريش ، ويقال له ..
« ذو البيضة » (وفاء الوفاء : ١١٤٧) .

(٣) إضافة لفرزق من البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٨ .

(٤) سهم حائر : أي لا يدرى رايه (القاهر من الحيلة) .

عَلَيْهِ نَارًا . فلما سمع الناس بذلك جاء رجلٌ إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -
بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ ، فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - : « شِرَاكَ مِنْ نَارِ أَوْ
شِرَاكَانِ مِنْ نَارِ » .

وعباً رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - أصحابه للقتال ، وصفهم ، ودَفَعَ لواءه
إلى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَرَايَةَ إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، وَرَايَةَ إِلَى سَهْلِ بْنِ حَنْتِفٍ - بضم
الحاء المهملة وفتح النون ، وسكون التحتية ، وَرَايَةَ إِلَى عَبَّادٍ - بتشديد الموحدة ، وبالدال
المهملة - ابن بشر .

٢٠٨ و ثم دعاهم رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - إلى الإسلام وأخبرهم أنهم / إن أسلموا
أحرزوا أموالهم ، وَحَقَّنُوا يَمَانِعَهُمْ ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ - تعالى .

فبرز رجلٌ منهم ، فبرز له الزُبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ فقتله ، ثم بَرَزَ آنَرُ ، فبرز له الزُبَيْرُ
فقتله ، ثم بَرَزَ آنَرُ ، فبرز إليه عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رضى الله عنه - فقتله ، ثم برز
آنَرُ فبرز إليه أَبُو دُجَانَةَ فقتله ، ثم بَرَزَ آنَرُ فبرز له أَبُو دُجَانَةَ فقتله ، حتى قتل
منهم رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - أَحَدَ عَشَرَ رجلاً كُلُّمَا قُتِلَ رجلٌ دَعَامَنَ بَقِيَّةَ
إلى الإسلام .

ولقد كانت الصَّلَاةُ تحضُرُ يومئذٍ فيصلُ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بأصحابه ،
ثم يعمدُ فيدعُوهم إلى الله ورسوله ، فقاتلهم حتى أمسوا ، وغدا عليهم فلم ترتفع الشَّمْسُ
حتى أعطوا بأيديهم ، وفتحها رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - حَنُوءَ - وغنمه الله
- تعالى أموالهم ، وأصابوا أنثاً ومتاعاً كثيراً ، وأقامَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -
بوادي القُرَى أريمة أيام ، وقسم ما أصاب على أصحابه بوادي القُرَى ، وترك الأرض
والتخيل بأيدي يهود ، وحاملهم عليها .

قال البلاذري : وَوَلَّاهُمَا رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - عمرو بن سعيد بن العاص ،

وأقطع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جمرة - بالجيم - ابن هود - بفتح الهاء ، والنَّال المعجمة - العُلُوى رميةً بسوطه^(١) من وادى القرى .

نُكِرَ نومهم عن الصلاة حين انصرفوا . من خير وما ظهر في ذلك الطريق
من الآيات^(٢)

روى مسلم ، وأبو داود عن أبي هريرة . وأبو داود عن ابن مسعود ، وابن إسحاق عن سعيد بن المسيب ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من وادى القرى راجعاً بعد أن فرغ من خيبر ووادى القرى ، فلما كان قريباً من المدينة سرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلته حتى إذا كان قبيل الصبح بقليلي نزل وعرس ، وقال : ألا رجل صالح حافظ لمينه يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟ قال بلال : يا رسول الله أنا أحفظه عليك ، فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقام بلال يصلي ما شاء الله أن يصلي . ثم استند إلى بعيه ، واستقبل الفجر يرقبه ، فظننته حينئذ ، فنام ، فلم يستيقظ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول أصحابه هباً ، فقال : « ما صنعتَ بنا يا بلال ؟ » قال : يا رسول الله ، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك ، قال : « صدقت » ثم اقتاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعيه غير كثير ، ثم أناخ وأناخ الناس فتوضأ ، وتوضأ الناس ، وأمر بلالاً فأقام الصلاة ، فلما فرغ ، قال : « إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها ، فإن الله عز وجل يقول ﴿ وَالْقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾^(٣) »

(١) كذا في الأصول ، وفي أسد الغابة ١ : ٢٩٤ ورمية بسوطه وطر فرسه ، وفي الإصابة ١ : ٢٤٤ - طر فرسه

ورمية سوطه .

(٢) انظر السيرة الحلبية ٣ : ٦٩ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٢

واللهذاي الوائى ٢ : ٧١١ .

(٣) سورة طه آية ١٤ .

ذكر رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة مؤيدا منصورا /

روى الأئمة الستة^(١) عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال : أشرف الناس على واد ، فرفعوا أصواتهم بالكبير : « الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله » فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « اربعوا^(٢) على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً ، وهو معكم » وأنا خلفت ذابية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسمعتي وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فقال : « يا عبد الله بن قيس » قلت : لبيك يا رسول الله فذاك أبي وأمي ، قال : « ألا أدلك على كلمةٍ من كنز الجنة ؟ » قلت : بلى يا رسول الله ، فذاك أبي وأمي ، قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

ولما انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الجرف ليلاً ، نهي أن يطرق الرجل أهله ليلاً ، فذهب رجل فطرق أهله ، فرأى ما يكره فغلى سبيله ولم يهجر ، وحنّ بزوجه أن يفارقها ، وكان له منها أولاد ، وكان يحبها ، فعصى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورأى ما يكره .

ولما نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جبل أحد ، قال : هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْ الْمَدِينَةِ .

ذكر رد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الأنصار ما ينهونهم بهاجرين

روى الشيخان ، والحافظ ، ويعقوب بن سفيان عن أنس - رضى الله عنه - قال : لما قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة قَبِلُوا وليس بأيديهم شيء ، وكان الأنصارُ أهلَ أرضٍ وعَقَار ، فقامهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ، ويكفومهم العمل والمؤنة ، وكانت أم أنس أعطت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهدافاً لها ،

(١) رواه الشيخان وأصحاب السنن عن أبي موسى (شرح المصابيح للزرقاني ٢ : ٢٤٨) .

(٢) اربعوا : أي ارفقوا وأمسكوا عن الجهر ، واصفروا حل أنفسكم بالرفق وكفوا عن الشدة (شرح المصابيح للزرقاني ٢ : ٢٤٩) .

فَأَعْطَاهُم رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاهُ أُمَّ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ ، وَأَنْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، رَدُّ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْأَنْصَارِ مَنَاجِيَهُمْ الَّتِي كَانُوا قَدْ مَنَحُوهُمْ مِنْ ثَمَارِهِمْ ، وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ أَعْدَاقَهَا .

وفي رواية : فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَعْطَانِيهِنَّ ، فَجَاءَتِ أُمُّ أَيْمَنَ فَجَعَلَتْ الثُّوبَ فِي عُنُقِي ، وَجَعَلْتُ تَقُولُ : كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَعْطِيكَهُنَّ وَقَدْ أَعْطَانِيَهُنَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا أُمُّ أَيْمَنَ أَتُرْسِي وَلَكِ كَذَا وَكَذَا ، وَهِيَ تَقُولُ : كَلَّا - وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : وَ لَكَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِ كَذَا ، وَهِيَ تَقُولُ : كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَتَّى أَعْطَاهَا عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ قَرِيبًا مِنْ عَشْرَةِ أَمْثَالِهَا .

ذكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة خيبر

قال كعب بن مالك - رضى الله عنه^(١) :

وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَرَأَوْفُرُوشَهُ بِكُلِّ فِتْيَ حَارِي الْأَنْجَاعِ مَلُودٍ^(٢)
جَوَادِلَتِي الْعَايَاتِ لَأَوَاهِنِ الْقَوَى جَرِيءٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهُدٍ
عَظِيمِ رَمَادِ الْقِنْدَرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ضَرْوبٍ يَنْصِلُ الْمُحَرَّرِي الْمُهْنَدِ
بَرَى الْقَتْلَ مَنَحًا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً مِنْ اللَّهِ يَرْجُوهَا وَقَوَزًا بِأَخْمِدِ
يَلُودُ وَيَتَحَمَّى عَنْ دِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَنْفَعُ عَنْهُ بِاللَّسَانِ وَيَالِيَسِدِ
وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ يَرْيَبُهُ^(٣) يَجُودُ بِنَفْسِ ثُبَّانٍ نَفِيسٍ مُحَمَّدِ
يُصَلِّقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْقَبِيبِ مُخْلِصًا يُرِيدُ بِذَلِكَ الْإِزَّ وَالْقَوَزَ فِي حَلِ

(١) انظر قصيدة كعب بن مالك في سيرة النبي لابن خنبل ٢ : ٣٤٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٧١٧ .

(٢) كلها في المراجع السابقة وفي ط ، م . وفي ص و مجود .

(٣) كلها ط ، م - وفي ص و ينصره في كل أمر يربيه . - .

وقال حسان - رضى الله - تعالى - عنه (١) :

يَفْسُ مَا قَاتَلْتَ خِيَابِرُ حَسَا جَمَعُوا مِنْ مَزَارِعٍ وَتَحْيِيلِ
كَرُمُوا الْمَوْتَ فَاسْتَبِيحَ حِمَاهُمْ وَأَقْرُوا فِقْلَ اللَّثِيمِ اللَّيْلِ
أَيِّنَ الْمَوْتِ تَهْرَبُونَ فَإِنَّ السَّ مَوْتَ مَوْتُ الْهَزَالِ غَيْرُ جَوِيلِ

تَبَيَّهَات

الأول : خيبر - بخاه معجمة ، فتححية ، فموحدة ، وزُنْ جعفر : وهى اسم ولاية تشمل على حُصُونٍ ومزارع ، ونخل كثير ، على ثلاثة أيام من المدينة على يسار ساجَّ الشام . والخيبر بلسان اليهود : الحصن ، ولذا سُميت خيابر (٢) أيضاً - بفتح الخاء ، قاله ابن القيم بما ذكر ابن إسحاق ، وقال ابن عقبة ومحمد بن عمر وأبو سعد النيسابورى فى الشرف : أنها بجيلة - بفتح الجيم والموحدة ابن جُوَّال بفتح الجيم وتشديد الوار ، بعلها أَلْب ولام ، وقيل : سُميت بأول من نزلها ، وهو خيبر أخو يثرب أبنا قانية بن مهلايل بن آدم بن حبييل ، وهو أشو عاد .

وذكر جماعة من الأئمة : أَنَّ بعضها فتح صلحا ، وبعضها فتح عَنوة . وبه يجمع بين الروايات المختلفة فى ذلك .

وروى عن الإمام مالك - رحمه الله تعالى - أَنَّ الكُتَيْبَةَ أربعون ألف حلق . ولأبن زُبَّالة حديث « ميلان فى ميل من خيبر مقدس ، وحديث « خيبر مقلعة ، والسوارقية (٣) مؤنفة ، وحديث « نم القرية فى منيات الدجال خيبر » وتوصف خيبر بكثرة التمر .

(١) انظر قصيدة حسان فى البداية والنهاية ٤ : ٢١٧ ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٢٥٠

(٢) فى شرح المواهب ٢ : ٢١٧ « ذكره الخطيب »

(٣) السوارقية ، ويقال السورقية - مصغرة - قرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وكانت لبى سلم ، وقال حرام من قرية غناه كثيرة فيها مسجد ومينر وسوق يأتمها التجار من الأقطار ، ولكل من بنى سلم فيها فيه ، ولهم مزارع ونخل كثيرة وموز وعنب وتين ورماد وسفرجل وشوخ ، ولهم أبل وخيل وشاة ، وعمرى حواشيهم ويمرون طريق الحجاج (وفاء الوفا ٤ : ١٢٢٨) .

قال حسان بن ثابت - رضي الله عنه :

وَلَا نَا وَمَنْ يَهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْوَنَا كَمُسْتَبْفِعٍ تَمُرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرٍ

وروى البخارى عن عائشة - رضي الله عنها - قال : لما فُتِحَتْ خَيْبَرُ ، قُلْنَا :

الآن نشيع من التمر . ومن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : ما شبعنا من التمر حتى فُتِحَتْ خَيْبَرُ ، وتُوصَفُ خَيْبَرُ بِكَثْرَةِ الْحُمَى ، قدم خيبر أحراب بعياله فقال :

قُلْتُ لِحُمَى خَيْبَرَ اسْتَعِذْى مَالِكِ حَيْلِي فَأَجْهَدِى وَجِدْى

وَبَاكِسْرِى بِصَالِسِدٍ وَوَرَدَ أَكَانِلُكُ اللهُ عَلَى ذَا الْجَنْدِ^(١)

فَحُمٌ وَمَات ، وبقي عياله .

قال أبو حبيد البكرى - رحمه الله - فى معجمه فى الشَّقِّ حين تُسمى الحَمَّةُ ، وهى التى سَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قِسْمَةُ الْمَالِكَةِ^(٢) ، يُلْهَبُ ثَلَاثَ مَالِهَا فى قُلُوجٍ / وَالثَّلْثُ الْآخَرُ فى « فُلُجٍ » وَالْمَسْلُوكُ وَاحِدٌ وَقَدْ احْتَبِرْتُ مِنْذُ زَمَانِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الْيَوْمِ يَطْرُحُ فِيهَا ثَلَاثَ خَشَبَاتٍ أَوْ ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ فَتُلْهَبُ اثْنَتَانِ فى الْقُلُوجِ الذى له ثَلَاثُ مَالِهَا ، وَوَاحِدَةٌ فى الْقُلُوجِ الثَّانِي ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ ذَلِكَ الْفُلُوجِ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلْثِ ، وَمَنْ قَامَ فى الْقُلُوجِ الذى يَأْخُذُ الثَّلَاثِينَ لِيَرُدَّ الْمَاءَ إِلَى الْقُلُوجِ الثَّانِي عَلَيْهِ الْمَاءَ وَفَاضَ ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْقُلُوجِ الثَّانِي شَيْءٌ يَزِيدُ عَلَى قَدْرِ الثَّلْثِ وَتَشْتَمِلُ خَيْبَرُ عَلَى حَصُونٍ كَثِيرَةٍ ، ذَكَرَ مِنْهَا فى الْقِصَّةِ كَثِيرٌ .

الثَّانِي : اِخْتَلَفَ فى أَى سَنَةٍ كَانَتْ غَزَوْتُهَا : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فى بِقِيَةِ الْمَحْرَمِ سَنَةِ سَبْعٍ ، فَأَقَامَ يُحَاصِرُهَا بِضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ فَتَحَهَا فى صَفَرٍ .

(١) فى الأصول « وَبَاكِسْرِى بِصَالِسِدٍ وَوَرَدَ أَكَانِلُكُ اللهُ عَلَى ذَا الْجَنْدِ »

وَالْثَّلَاثُ مِنَ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ ٢ : ٥٥٥ .

(٢) فى الأصول « قِسْمَةُ الْمَالِكَةِ » وَالْثَّلَاثُ مِنَ مَعْجَمِ مَا اسْتَعْمَلَ الْبَكْرِيُّ ١ : ٣٣٢ .

وقال يونس بن بكير في المغازي عن ابن إسحاق من حديث اليسر ومروان ، قال : « أنصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الحُلَيْبِيَّة ، فنزلت عليه سورة الفتح فيها بين مكة والمدينة » فأعطاه الله فيها خيبر بقوله : (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَمَجِلَ لَكُمْ هَذِهِ ^(١)) ، ومعنى خيبر ، فقدم المدينة في ذى الحجة لأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم .

وذكر ابن عُقْبَةَ عن ابن شهاب أنه - صلى الله عليه وسلم - أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها ثم خرج إلى خيبر .

وعند ابن هازل عن ابن عباس : أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال . وعند سليمان التيمي خمسة عشر يوما .

قال الإمام مالك رحمه الله - تعالى - : كان فتح خيبر سنة ست والجمهور - كما في زاد المعاد : أنها في السابعة ، وقال الحافظ : إنه الراجح قالوا : ويمكن الجمع بأن من أطلق سنة ست بناء على ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيق ، وهو ربيع الأول .

وابن حزم - رحمه الله - يرى أنه من شهر ربيع ^(٢) الأول .

الثالث : قال الحافظ : نقل الحاكم عن الواقدي ، وكلنا ذكره ابن سعد ^(٣) أنها كانت في جمادى الأولى . فالذي رأيته في مغازي الواقدي : أنها كانت في صفر ، وقيل : في ربيع الأول ، وأغرب من ذلك ما رواه ابن سعد ، وابن أبي شيبه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : خرجنا إلى خيبر لثان عشرة من رمضان ، الحديث . وإسناده حسن ، إلا أنه خطأ ، ولعلها كانت إلى حنين فصحفت ^(٤) ، وتوجيهه ^(٥) بأن

(١) سورة الفتح آية ٢٠ .

(٢) وللا حزم بن حزم بأن غير كانت سنة ست (شرح المواهب لزرقاني ٢ : ٢١٧)

(٣) ذكره ابن سعد عن الواقدي ، أيضاً (المرجع السابق) .

(٤) والتصحيح حصل لتغريب القنطين (شرح المواهب لزرقاني ٢ : ٢١٧) .

(٥) أي الخروج من هذا التناقض (المرجع السابق) .

غزوة حُنين كانت ناشئةً عن غزوة الفتح ، وغزوة الفتح خرجَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فيها في رمضانَ جَزْمًا^(١) ، وذكر الشيخ أبو حامد - رحمه الله - تعالى ، في التعليق : أنها كانت سنة خمس ، وهو وهمٌ ، ولعله انتقل من الخُلُق إلى غيرهِ ، وأجاب بعضهم^(٢) بأنه أسقط سنة للمقدم أى وقطع النظر عن سنة الغزوة^(٣)

الرابع : قول عامر : اللهم لولا أنت ما أحتلينا ، قال الحافظ في هذا : القسم زحاف الخَزَم بالمعجمتين ، وهو زيادةٌ سببٍ خفيف ، وفي الصحيح في الجهاد عن البراء بن عازب : أنه منْ شعر عبد الله بن رَوَاحَة ، فيحتمل أن يكون هو وعامر توارداً / على ما توارد عليه بليل ما وقع لكل منهما بما ليس عند الآخر واستعان ٢١٠ عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة .

الخامس : استشكل^(٤) قول عامر : « فداء » بأنه لا يقال في حق الله - تعالى ، إذ معنى « فداء » نفديك بأنفسنا ، فحذف متعلق الفعل للشبهة ، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفداء ، وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يراد ظاهرها ، بل المراد بها المحبة والتعظيم ، مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ ، وقيل : المخاطب بهذا الشعر النبي - صلى الله عليه وسلم - والمعنى : لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حَقِّكَ ونصرك ، وعلى هذا فقولهُ : « اللهم » لم يقصد به الدعاء ، وإنما أفتتح بها الكلام ، والمخاطب بقوله : لولا أنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ويعمر عليه قوله بعد ذلك : فأنزلن سكينه علينا : وثبت الأقدام إن لاقينا ، فإنه دُعَاةُ اللهِ ، ويحتمل أن يكون المعنى : فأسأل ربك أن ينزل ويشبث .

السادس : في بيان الروايات التي وردت في هذا الرجز ومعانيها.

(١) وعلى هذا الأساس فيصح إطلاقه على غزوة حنين بحسبها من غزوة الفتح لكونها ناشئة عنها ، والخروج من المدينة لها واحد .

(٢) في شرح المواهب ٢ : ٢١٧ وأجاب البرهان .

(٣) الإضافة من المرجع السابق .

(٤) لورد هذا الإشكال الإمام الفقيه الأصول محمد بن علي بن عمر التيمي المازري - نسبة إلى مازر ببلدة بجزيرة صقلية - مات سنة ست وثلاثين وخمسة ، وله ثلاث وثمانون سنة (شرح المواهب فزرداني ٢ : ٢١٩) .

وما اتَّفَقْنَا بِتَشْدِيدِ الْفُوقِيَةِ بَعْدَهَا قَافٌ ، أَيْ ، مَا تَرَكْنَا مِنَ الْأَوَامِرِ ، « وَمَا » ظَرْفِيَّةٌ ، وَلِلْأَصِيلِ^(١) وَالنَّسَبِ مِنْ رِوَايَةِ الصَّحِيحِ بِهَمْزَةٍ قَطْعٍ ، فَمَوْحِدَةٌ سَاكِنَةٌ ، أَيْ مَا خَلَفْنَا وَرَاءَنَا مِمَّا كَسَبْنَاهُ مِنَ الْأَثَامِ ، أَوْ مَا أَبْقَيْنَا وَرَاءَنَا مِنَ اللَّذَائِبِ ، فَلَمْ نَنْتَبِ مِنْهُ وَلِلْقَائِسِ : مَا لَقَيْنَا بِلَامٍ وَكُسْرٍ الْقَافَ ، أَيْ مَا وَجَدْنَا مِنَ الْمَنَاهِي . وَوَقَعَ فِي الْأَدَبِ^(٢) مَا اتَّفَقْنَا بِقَافٍ سَاكِنَةٍ ، فَفُوقِيَّةٌ ، وَفَاوٍ مَفْتُوحَتَيْنِ ، فَتَحْتِيَّةٌ سَاكِنَةٌ ، أَيْ اتَّبَعْنَا مِنَ الْخَطَايَا ، مِنْ قَفَوْتُ الْأَثَرَ إِذَا تَبَعْتَهُ ، وَكَلَدَا عِنْدَ مُسْلِمٍ ، وَهُوَ أَشْهُرُ الرِّوَايَاتِ فِي هَذَا الرِّجْزِ .

أَلْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا . فِي رِوَايَةِ النَّسَبِ وَ « أَلْقَى » بِحَلْفِ النُّونِ ، وَبِزِيَادَةِ أَلِفٍ وَلامٍ فِي السَّكِينَةِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، وَلَيْسَ بِمَوْزُونٍ
السَّكِينَةُ : الْوَقَارُ ، وَالتَّثَبُّتُ .

أَتَيْنَا : بِفُوقِيَّةٍ : أَيْ جِئْنَا إِذَا دَعَيْنَا إِلَى الْقِتَالِ أَوْ الْحَقِّ . وَرُويَ بِالْمَوْحِدَةِ أَيْ إِذَا دَعَيْنَا إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ امْتَنَعْنَا

وَبِالضَّبَّاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا : أَيْ قَصَدُونَا بِالدَّعَاءِ وَبِالصَّوْتِ الْعَالِيِّ ، وَاسْتَعَانُوا عَلَيْنَا ، يُقَالُ : هَوَّلْتُ عَلَى فُلَانٍ وَهَوَّلْتُ بِفُلَانٍ .

الصَّابِعُ : أُخْطِيفٌ فِي فَتْحِ خَيْبَرَ ، هَلْ كَانَ عَنُودٌ أَوْ صَلْحًا ، فِي حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ صُهَيْبٍ عِنْدَ الْبَخَارِيِّ فِي الصَّلَاةِ : التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ كَانَ عَنُودٌ ، وَبِهِ جَزَمَ أَبُو عَمْرٍ ، وَرَدُّ عَلَى مَنْ قَالَ فُتِحَتْ صَلْحًا ، قَالَ : وَإِنَّمَا دَخَلَتِ الشُّبُهَةُ عَلَى مَنْ قَالَ فَتَحَتْ صَلْحًا ، وَبِالْحَصَنِينِ اللَّذَيْنِ أَسْلَمَهُمَا أَهْلُهُمَا لِحَضَرٍ يَمَانِيٍّ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الصَّلَحِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَقَعِ ذَلِكَ إِلَّا بِحَضَرٍ ، وَقَتَالٍ ، قَالَ الْحَافِظُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الشُّبُهَةَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَمْرٍ : إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ ، فَغَلَبَ عَلَى

(١) انظر رأى الأصل والقائس جميع الروايات المختلفة والتصريحات ووجوه الإعراب في شرح المواهب ٢ : ٢١٨

(٢) أي وللمثل والبخاري في الأدب (شرح المواهب لزركلي ٢ : ٢١٨)

النخل فصالحوه على أن يجلّوا منها وله الصفراء والبيضاء والمَلَقَّة ، ولم ما حَكَّتْ ركبهم ، على ألا يكتموا ولا يغيبوا الحديث . وفي آخره : فسي نسمع وذراهم ، وقسم أموالهم للتكت الذي نكتوا ، وأراد أن يجلبهم ، فقالوا : دَعْنَا في هذه الأرض نصلحها .. الحديث ، ورواه أبو داود والبيهقي / وغيرهما ، وكذلك أخرجه أبو الأسود ٢٦١٠ في المغازي عن عروة . فعلى هنا كان وقع الصلح ، ثم حصل النقص منهم فزال أمر الصلح ، ثم مَنّ عليهم بترك القتل وإبقائهم عمالاً بالأرض ، ليس لهم فيها ملك ، ولذلك أجلهم عمر ، فلو كانوا صولحوها على أرضهم لم يجلوا منها .

وجنح غَيْرٌ واحدٍ من العلماء إلى أن بعضها قُتِحَ عَنوة ، وبعضها قُتِحَ صلحاً ، وليس بنا ضرورة إلى بسط الكلام على ذلك .

القائم : زعم الأصميلي - رحمه الله تعالى - أن حديث نومهم عن الصلاة إنما كان يَحْتَمِنُ لا يخبر ، وأن ذِكْرَ خيبر خطأ ، ورد عليه أبو الوليد الباجي ، وأبو عمر فأجادا .

الثامس : اُخْتَلِفَ في إسلام زينب بنت الحارث التي أهلت الشاة المسومة وفي قتلها ، أما إسلامها ، فروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري أنها أسلمت ، وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تركها . قال معمر : والناس يقولون قتلها . وجزم بإسلامها سليمان التيمي في مغازيه ولفظه بعد قولها : « وإن كُنْتُ كاذباً أرحمت الناس منك ، وقد استبان لي أنك صادق ، وأنا أشهدك ومن حَضَرَكَ أتى على دينك ، وأن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : وأنصرف عنها حين أسلمت ،

وأما قتلها وتركها ، فروى البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه - صلى الله عليه وسلم - ما عرض لها ، وعن جابر قال : فلم يَمْلِكْها رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وروى ابن سعد عن شيخه محمد بن عمر بن أسانيد له مُتَعَلِّدة هذه القصة ، وفي آخرها فدفعها إلى أوليائها بشر بن البراء فقتلوها قال محمد بن عمر : وهو أثبت . وروى أبو داود

من طريق الزُّهْرِي عن جابر نحو رواية معمر عنه ، والزُّهْرِي لم يسمع من جابر ، ورواه أيضاً عن أَبِي مُرَيْزَةَ .

قال البيهقي - رحمه الله - يحتمل أن يكون تركها أولاً ، ثم لَمَّا مَاتَ بِشَرِّينُ الْبِرَاءِ مِنَ الْأَكْلَةِ قَتَلَهَا . وبذلك أجاب السَّهْلِيُّ - رحمه الله تعالى - وزاد : أنه تركها ، لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ثم قتلها بِبِشْرٍ قِصَاصًا .

قال الحافظ - رحمه الله تعالى - : يحتمل أن يكون تركها أولاً ، ثم لَمَّا مَاتَ بِشَرٌّ لِكُونِهَا أَسْلَمَتْ ، وَإِنَّمَا أَخَّرَ قَتْلَهَا حَتَّى مَاتَ بِشَرٌّ لِأَنَّ بَوْتَهُ يَتَحَقَّقُ وَجُوبُ الْقِصَاصِ بِشَرِّهِ .

وروى أبو سعد التَّيْسَابُورِيُّ : أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَتَلَهَا وَصَلَبَهَا ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ
الماتر : وقع في سنن أبي داود أنها أخت مَرْحَب ، وبه جزم السَّهْلِيُّ ، وعند البيهقي في اللآلئ : بنت أشي مرحب ، وبه جزم الزُّهْرِي كما في مغازي موسى بن عقبة

الحادي عشر : إن قيل ما الجمع بين قوله - تعالى : [وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ ^(١)] وبين حديث الشاة المسجومة المصلية بالسُّم الصادر من اليهودية ؟ والجواب : أن الآية نزلت حَاقَمَ نَبُوْلَهُ ، والسُّم كان بخيبر ، قبل ذلك .

الثاني عشر : اختلف في مدة إقامته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِلَرُضِ خَيْبَر ، فروى ٢١١ د الطبراني في / الأوسط عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أقام بخيبر ستة أشهر ، يجمع بين الصَّلَاتَيْنِ . وروى البيهقي عنه : أربعين يَوْمًا ، وَسَنَّهُ ضَعِيفٌ .

وقال ابن إسحاق^(٢)

(١) سورة المائدة آية ٦٧ .

(٢) في ط ، ت ، م ، ياض بمقدار ثلاث كلمات . وليس لهذا الياض أثر في ص - وفي شرح المواهب : ٢ : ٢٤٧ « والشي قاله ابن إسحاق والواقدي والبلاذري يستفاد منه أن المدة كانت بضع عشرة ليلة في الحصار حتى قصمت في صفر وثلاثة أيام بلياليها حين بنى بصلية وثمانية أيام مدة اللعاب والإيهاب فغاية المدة شهر » .

الثالث عشر : في بيان غريب ما سبق .

استنقَرَ : استنجد واستنصر .

(^١) عسكر : جَمَعَ عسكره : أى جِيَّهه .

ثَنِيَّةُ الوداع : تقدَّم الكلامُ عليها مبسوطاً في دخوله - صلى الله عليه وسلم - المدينة .
في أبواب الهجرة .

الرَّغَابَةُ - بالزَّاي والسين المعجمتين وبالوحدَة كسحابة - ، وضبطه أبو عبيد البكري - رحمه الله تعالى - بالنظم : مجتمع السيول بأرض الحقيق ، غربي مشهد حمزة ، وهو أهل إضم ، ووم من قال إنه لا يُعرَف ، وإنما المعروف الغابة .

نَقَّيْ - بنون فقاق فميم مفتوحات فألف تأنيث : اسم وادٍ بالمدينة كجمزى ونسكى ، ويروى - بضم أوله وثانيه : اسم وادٍ بها .

المُتَّئِلُ - بضم الميم ، وفتح الشين المعجمة ، واللام الأولى وتشديدها : ثنيةٌ تشرف على قديد .

(^١) الوطاة : الأرض السهلة .

راهن - بالراء والقاف : قارب .

الجُبْن - بضم الجيم ، وسكون الموحدة ، ونضم أَيْضاً : صفة الجبان .

ضلع اللبن ، قال القاضى - بفتح الضاد المعجمة ، واللام . شلته ، وثقل حملة .

قِنْقَاع ، والنضير ، وَتَرَيَّظَه : تقدم الكلام عنها في غزوتها .

سُنْبُلَانِيَّةٌ - بضم السين المهملة ، والوحدَة بينهما نون ، أى سابقة من الطول ، يقال ثوب سُنْبُلَانِيٌّ ، وَسُنْبُلٌ ثَوْبُهُ إِذَا أَسْبَلَهُ مِنْ خَلْفِهِ ، أو أمامه ، وقال اليعمرى : منسوبة إلى موضع من المواضع . قلت : سنبلان محلة ، بأصبعها ، والمراد هنا الأول .

(١) (ج) . جلب الإلفاظ البتة لم يرد في سياق الخبر .

الكِرْيَاس - بالكسر : الثوب ^(١) الخشن .

عَصْر - بمهمات فالكسر : فالسكون ، أو بفتحين : جبل بقرب المدينة من جهة
خبيبر ، ومن الغرائب قول ابن الأثير مع ذكر ذلك أنه بين المدينة ووادي القُرْع ^(٢) .
حَقُّ الإِبِل : سَوَّكُهَا بالشَّعْر .

الصَّهْبَاء - بفتح الصاد المهملة - وسكون الهاء وبالد : موضع قرب المدينة .
أَذَى خيبر : أسفلها .

هَنِيئَاتِكَ - جمع هُنَيْئَةٍ ، وهي تصغير هَنَةٍ كما قالوا في تصغير سنة سنِيهة ،
والهنة : كناية عن كل شيء لا يعرف اسمه ، أو يعرف فيكنى عنه ، كلها في الصحيح
بالتصغير ، وفي أغزى هُنَيْاتِكَ ^(٣) ، وفي السيرة : هناتك جمع هنة ، أى من أخبارك
وأشعارك ، فكفى عن ذلك كله ، والمراد هنا الحُدَّاء للإبل .
وَجَبَّتْ : أى الجنة .

لولا : حرف عَرَضٍ بمعنى هلا .

- أمتحننا - بفتح أوله : أبقيته لنا لنستمع : أى بشجاعته ، والفتح : الثرفة
إلى مدة .

على بَكْرِ - بفتح الموحدة : الفقى من الإبل .

السويق - بفتح السين ، وكسر الواو ، قمح أو شحير يُقْنَى ثم يعطحن .

لرى السويق : بله .

الرجيع - بالجم كخبيبر ، وإد قرب خبيبر .

(١) الكرياس : لفظ فارسي ، وهو الثوب من القطن (اللسان) .

(٢) وقد ورد التصريف به في وفاء الوفا ٤ : ١٢٦٧ ، وكتب السهوي على التصريف بقوله : وفيه نظر . كما ورد
التصريف به في لسان العرب .

(٣) وهي رواية للكشبي - بجلف الله الثانية وشدة الصلابة : أى من أراجيزك (شرح المواهب ٢ : ٢١٨) .

خَطَفَان - بعين معجمة ، فطاء مهملّة ، ففاء مفتوحات .

الْفَال . وَالطَّيْرَةُ : يَأْتِي بَيَانُهُمَا فِي بَابِ مُحَبَّتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْفَالُ الْحَسَنُ

شرح غريب/ذكر إرادة خطفان مساعدة يهود ، ودعمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم - لَا تُشْرِكْ عَلَى خَيْرٍ

٢١١

قوله (١) : مُطَاهِرِينَ : مُعَاوِنِينَ .

الْمُنْقَلَةُ - بيم مفتوحة ، فتون ساكنة ، فقاء مفتوحة ، فلام : الْمَرْحَلَةُ من مراحل
السَّفَر .

خَالِقُوا إِلَيْهِمْ : جَاءُوا إِلَى أَهْلِهِمْ بِمَدِّ خُرُوجِ قَوْمِهِمْ .

تُبَيِّنُونَ - بضم التوقية ، وسكون الواحدة ، وفتح اللام .

غَشَوَكُمْ - بفتح الغين ، وضمّ الشين المسجمة .

النَّهَابُ : الْخَبَرُ

أَظْلَلْنَ (٢) - بظاء معجمة مُشَالَةً ، من الظل .

أَقْلَلْنَ : حَمَلْنَ .

أَضَلْنَ - بضاد معجمة ساقطة : من الإضلال ، ضد الإرشاد .

فَرَيْنَ - بذاً معجمة : حَمَلْنَ ، وَقَالَ : أَذْرَيْنَ لِمُزَاجَاةِ أَضَلْنَ .

شرح غريب/ذكر وصول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

إلى خيبر

قوله : هَرَسَ : بعين ، فراء مشددة ، فسین مهملات مفتوحات ، نزل ليلاً ، أو
آخره .

مَنْتَحَهُمْ : قَوْمَهُمْ وَحَدَّهُمْ ، بفتح العين .

مِهَات : اسم فعل ماضٍ بمعنى بَعَدَ .

(٢-١) لم ترد هذه الألفاظ النبطية في سياق الخبر .

الساحة : الموضع المتسع أمام الدار ، وقال الأزهري : هو فضاء بين دُور الحى .

الأَفْقِدَة : جمع فؤاد ، وهو القلب .

غدا إلى كذا : سار إليه صباحاً .

المَسْكَايِي بِمَهْمَلَتَيْن ، جمع مِسْحَاة : وهى من آلة الحرث^(١) ، والميم زائدة ، لأنه من السَّحُو ، وهو الكشف والإزالة .

الكَرَايِزَن : جمع كَرَزَن - بفتح الكاف والزَّاي ويكسرهما وبالنون ويقال بالميم عوضاً عن النون : وهو القلمس .

المَكَايِل - جمع مَكْتَل ، بكسر الميم ، وفتح الفوقية : الْقَفَّةُ الكبيرة التى يحمل فيها التراب وغيره ، سميت بذلك لتكمل الشيء فيها ، وهو تلاصق بعضه ببعض .

لم يُؤْرَ - بضم الححية ، وكسر الفين المعجمة : أى لم يسرع فى المجوم عليهم .
انْحَصَرَ - أنْكَشَفَ .

محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خير مبتلى محلوف ، تقليره : هو أو هذا محمد .
الخميس - بلفظ اسم أحد الأيام يروى - بضم السين ويفتحها على أنه مفعول معه ، وَيُسَمَّى الجيشُ خميساً لأنه ينقسم خمسة أقسام ، لأنَّ له ساقَةً ، ومقدمةً ، وجناحين ، وقلباً ، لامن أجل تخميس الغنيمة لأن فى تخميسها سنة الإسلام ، وقد كان الجيشُ يُسَمَّى خميساً فى الجاهلية .

النَّزُّ - بفتح النون ، وتشديد الزَّاي : السَّائِل من المائع .

النَّطَاطَةُ - بنون فطاء مهملة بوزن : حصاة .

الخَمَرُ - بخاء معجمة - لميم مفتوحين فراء ، مَا وَارَاكَ من شجرٍ أو بناءٍ
أَوْ غَيْرِهِ .

البرىء - بفتح الموحدة ، وكسر الراء المخففة ، وبالماء : السالم .

(١) الساسى : جمع سحاة ، وهى الجربة من الحديد (السان) وقد شرح المواهب ٢ : ٢٣١ جمع سحاة من ٧٢ الحرت .

الرجيع - بالراء ، والجم واليمين المهملتين وزن أمير ، واد قُرب خيبر ، وهو غير الذي توجه إليه حاتمُ حَمِي النَّبَر^(١) .

• • •

شرح قريب فكر ابتداء القتال ولفظ الهوى المسلمين

قوله : من أَشَجَّحَ - بشين معجمة ، فجيم ، فسين مهملة .

الشعار - بكسر الشين المعجمة ، وبالعين المهملة : العلامة التي كانوا يتعارفون بها في الحرب / يامنصور أَيْتُ : أمر بالموت ، والمراد به التفاوض بالنصر بعد الأمر بالإماتة^{٢١٢} ، مع حصول الغرض . بالشعار ، فلأنهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل .

تَرَسَّ - بفوقية ، فراء مشددة فسين مهملة .

نَاحِمٌ - بالنون ، واليمين المهملة كصاحب : حصن من حصون خيبر .
أَهْمَلْتَهُمْ : أذهبت قوتهم .

قَرَسُوا - بفتح القاف وكسر الراء المشددة ، وضم السين المهملة فعل أمر ، أي : يردوا ، يوم قارس البرد .

شَيَّانٌ - بكسر الشين المعجمة : الأسقية^(٣) .

أَحْدَرُوا - بالحاء ، والدال المهملتين : صبوا الماء .

نَشَلُوا - بنون مضمومة : غلبوا ، وليس إسقاط الحزمة من أوله بلحن بل لغة صرح بها في البارع .

الْعَمَلُ - بضمعين : جمع عَمَلٍ .

(١) والرجيع الذي كانت به سرية حاتم بن ثابت يقع بين مكة والطائف ، في أرض بني سليم وأرض بني كلاب (وفاء الوفا ٤ : ١١٤٢ ، ١٢١٧) ، وحسب الدبر أي الذي جاءه الدبر من أحد قريش له به قتله والدبر النحل أو الزناوير . وكان ذلك بسبب دعاه قبل قتله : اللهم إني حيث ديتك في أول النهار فاسم على آخره . وانظر قصته في بحث الرجيع بشرح المواهب لقرنفل ٢ : ٦٤ - ٧٤ .
(٢) الشتان : الأسقية الخلقية ، وهي أشد تبريداً للماء من الجهد . الهداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٩٤ .

شرح غريب ذكر فتحه — صلى الله عليه وسلم — حصن الصعب

[الصعب^(١)] : ضد السهل .

الْوَكْلَة — بفتح الواو ، والدال المهملة : دم اللحم ودهنه

العلقة من العيش — بضم العين المهملة : القليل منه .

الظبيُّ — جمع ظبي : حيوان معروف .

الظليمُ — بفتح الظاء المعجمة المشالة ، وكسر اللام : الذكر من النعام .

احتَضَنَ الشيء : جعله تحت حضنه ، وهو ما تحت الإبط إلى الخاصرة .

المشر : جماعة الرجل ، دون النساء ،

جُهِدْنَا — بالبناء للمفعول : حصل لنا جهد ومشقة .

عَنَاء — بفتح الغين المعجمة ، وتخفيف النون ، وبالد : الكفاية .

البرَّاز — بفتح الموحدة ، والراء ، الأرض الواسعة القضاء^(٢) .

الفغاري — بكسر الغين المعجمة .

الزَّيَال : بزاي معجمة وياء^(٣) وألف ثم لام .

بادره : سارع إلى قتله .

على هامته : رأسه .

دُبَابُ السَّيْف — بضم الدال المعجمة وبالموحلتين : طرفه .

الشُّمُوص — يَقيمُ النَّال ، وسكون العين وآخره صاد : قُوْبِيَّةٌ تخوص في الماء .

(١) إضاءة يقتضيا السهل .

(٢) ويحذف أن يكون بكسر الهمزة ويكون المجرى مخرجاً للبارزة أي المقابلة .

(٣) إضاءة يقتضيا السهل .

شرح غريب لكر محاورته — صلى الله عليه وسلم — هـن الزبي بن الموم
وهـون النـق

[النق^(١)] — بفنح الثين المـجة ، أـرف من كـرمًا ، وبالقاف المشددة عند أهل
اللغة .

قوله قلة الزبير : هي القلة التي صارت إليه من قسمة الغنائم .

الزهب : الخوف

النبل : [جمع نبل ، نيرات وقنوات وجداول^(٢)] .

أصحروا : خرجوا إلى الصحراء .

أبي [بضم الهمزة وفتح الباء مُصغر^(٣)] .

شـوان^(٤) :

كـف عليه — بدل ، رؤى إـجـامها وإـهـلها : أى أجهز عليه ، وسر ركبته .

أبو دجـانة — بضم الدال الهملة : وتخفيف الجيم وبالنون . مهالك بن غرشة

يختال : [يمشى مشية المتكبر^(٥)] .

الأثـاث — بـاءين مثلثتين : المتاع .

الجلـر : جمع جدار ، وهو الحائط .

ساح في الأرض — بالخاء المعجمة : أنخسف فيها .

(١) إضافة يقتضيا السياق .

(٢) إضافة على الأصول من نهاية الأرب للتصريح ١٧ : ٢٥٦ .

(٣) يياض بالأصول ، والمثبت يقتضيا السياق . وحسن أبي هو أول ما بدأ به صل الله عليه وسلم من حصون القفق

كما في شرح المواب لـرولف ٢ : ٢٢٨ .

(٤) يياض بالأصل مقدار ثلاث كلمات . ولعله كان يريد أن يقول بالسين الهملة والميم والنون — وقد سبق أن بينا

أن اللفظ في المغازي للروافدي ٢ : ٦٦٧ . «سمران» بضم السين فراء مفتوحة . وكذا في وفاء الوفا ٤ : ١٢٦٦ .

(٥) إضافة يقتضيا السياق .

شرح غريب انتقله — صلى الله عليه وسلم — الى حصون الكتبية

قوله : الكَتِيبَةُ : بكافٍ مفتوحة ، فوقية ، وقال أبو حَبِيَّة : بثاء مثلثة مكسورة
فتحتية ساكنة فموحدة ، وقيل : إنها بالتصغير .

٢١٢ و القَمُوصُ بالقاف / والصاد المهملة كصبور . وقيل : بغين فضاء معجمتين .

الْوَسْمُ — بفتح الواو ، والخاء المعجمة : الوباء .

الشَّقِيقَةُ : وَجَعٌ يأخذ نصف الرأس والوجه .

نَهَضَ : تحرك .

الْفَتَحَ : انصر .

قد جهد : أصابه جهد ، وهو المشقة .

الْأَرَمَدُ : الذي أصابه الرَّمَدُ في عينيه ، وهو وجع فيها .

الْفَرَارُ — بفتح الفاء والراء المشددة : الْهَرَابُ .

تَفَلَّ : بَصَقَ .

النُّوَّةُ — بفتح النون المهملة : أَعَدَ الشيء قهراً .

بات الناس يَلُوكُونَ — بفتحية ، فذال مهملة مضمومة ، أى باتوا في اختلاط
واختلاف ، والدوكة : الاختلاط .

غدا عليه — بالمعجمة : أتوا صباحاً .

تطاوَلْتُ لها : رفعتُ حتى كى يراها .

تَمَّ : بفتح المثناة .

أناخ : برك براحتيه .

ثِقُّ بُرْدٍ — بكسر الشين المعجمة : قطعة منه .

قَطْرَى - بكسر القاف ، وسكون الطاء المهملة : نوع من البرود فيه حمرة ، ولها
أعلام ، فيها بعض الخشونة ، وقيل : هي حُلَّةٌ تحمل من قبل البحرين ، قال الأزهري :
في أراض البحرين قرية [يقال لها^(١)] قطر ، وأحسبُ الثياب القطرية تنسب إليها ،
فكسروا القاف للنسبة ، وَخَفُّوا .

بَرَّأ - يفتح الراء ، والمهمزة ، بوزن ضَرَبَ ، ويجوز كسر الراء ، بوزن عَلِمَ : خلص
من وجهه .

مضى لسبيله : مات .

أَنْقَذَ - بضم المهمزة ، والفاء ، بينهما نون ساكنة ، وإعجام الدال ، : امض .
على رسلك - بكسر الراء : على هيئتك .

حُمَر - بضم الحاء المهملة ، وسكون الميم : النعم بفتح النون ، والعين المهملة ،
الحُمَر من ألوان الإبل المحمودة ، قيل : المراد خير لك من أن تكون لك فتصلق بها ،
وقيل : بل تقتنيها وتملكها ، وكانت مما يتفاخر به

علام ، « على » حرف الجر ، دخل على « ما » الاستفهامية فحُلِّفت ألفها لدخوله .

يَنْزِجُ - بتحتية ، فألف ، فنون مكسورة ، فحاء مهملة : أى به نفس شديد
من الإحياء في العدو .

يسرول : يسرع ، والمرولة : فوق المشي ودون الجري .

غَلَبْتُمْ^(٢) - بالياء للمفعول .

الرَّضْمُ^(٣) - يفتح الراء ، وسكون الضاد المعجمة ، ويجوز تحريكها : الحجارة المتجمعة .

(١) الإضافة تقتضي السباق .

(٢) في سياق الخبر من ١٩٥ « غَلَبْتُمْ » .

(٣) لم ترد هذه الكلمة في سياق الاطلاق إلى حصون الكعبة .

شرح قريب ذكر قتل على رضى الله عنه — العلوث وإشاه موحيا وعامرا
ويصرا الفخ

قوله فى عاديته^(١)

جسيا : عظيم الجسم .

شاك السلاح — يشين معجمة ، وأصله شائك بحذف الهزة ، ومن رواه شاك
أو شاكى فإنه أغلظ الهزة إلى آخر الكلمة وقلبها يله .

الجى — بكسر الحاء ، وفتح الجيم المخففة : كل ما حميته ومنحته .

المساوِد : الماثل خصمه^(٢) .

يحوس الناس..بحاو وسين مهملتين : يجهضهم من أنقلهم ، أى يبلغ فى النكاية
فيهم ، وأصل الحوس شدة الاختلاط ، ومداركة الضرب .

زيار : أراد زُيِّر .

القرم — بفتح القاف : السيد ، وأصله القمل من الإبل الذى أقرم ، أى تركه
من الركوب والعمل ووضع^(٣) للفيلة .

النكس — بكسر النون : الرجل الضعيف .

الحواري : الناصر والمعين .

الليوث : جمع ليث ، الأسد .

٢١٢ و تلهب / أصله : تتلهب .

مغامر : يقتحم المهالك .

(١) يهائن فى الأصول يقتل ثلاث كلمات والبادية : الحلة والنصب (المحيط) وكذلك الذين يهتدون على أرجلهم
(حاشى الخزانة الأولى ١ : ٦٥٢) .

(٢) كلما فى ت ، ط ، م — وفى س و المفلور : القتال الماثل خصمه « .

(٣) كلما فى ت ، ط ، م — وفى س و وودع « بالذال — وعليه فالمراد أنه وضع فى حته الودع دلالة على تركه
للمسألة والنظر فى شأنه .

يَسْتَفْلُ له - بفتح التحتية ، وسكون السين المهملة ، وضم الفاء ، أى يضربه فى أسفله .

الأكحل : عرق .

عين الركبة : طرفهما الأهل .

الأزجوان - بضم الهززة ، والميم : اللون الأحمر .

وقول على - رضى الله عنه - :

« أنا الذى ستفى أى حيدره » .

قال ثابت بن قاسم^(١) - رحمهما الله - تعالى - فى تسميته بذلك ثلاثة أقوال ، أحدها أن اسمه فى الكتب المتقدمة أسد ، والأسد هو الحيدرة ، الثانى أن أمه فاطمة بنت أسد - رضى الله عنها - حين ولدته ، كان أبوه غائباً ، فسمته باسم أبيها ، فقدم أبوه فسماه عليها ، الثالث : أنه كان لُقْبَ فى صغره بحيدرة ، لأن الحيدرة الممثل لحما مع عظم بطن ، وكذلك كان على - رضى الله عنه - وذكره الشيخ كمال الدين التميمى - رحمه الله - تعالى - فى شرح المنهاج^(٢) .

مُجَرَّب - يفتح الراء : اسم مفعول .

أكيلهم^(٣) : أجزيهم بالياء .

السندرة : شجرة يصنع منها مكابيل عظيمة^(٤) .

الخَمْلُ - بفتح الخاء المعجمة ، وسكون اللام : الخلد .

(١) عبارة شرح المواهب ٢ : ٢٢٤ « وذكر قاسم بن ثابت فى اللؤلؤ »

(٢) أى التجم الرواج فى شرح التلجاف لغوى - تأليف محمد بن موسى بن موسى بن حل التميمى . أبى البقاء كمال الدين

الزركلى - الأعلام ٧ : ٣٤٠) .

(٣) لم يرد لفظ « أكيلهم » فى رواية المصنف ، وإنما ورد « أولهم » وأكيلهم رواية شرح المواهب ٢ : ٢٢٤ .

(٤) وسبق تفسير السندرة بالمكبال الكبير أوغرب من الكيل خراف جراف « نهاية الأرب ١٧ : ٢٥٤ ، والسير »

التوبة لابن كثير ٣ : ٣٥٥ .

أَقْبَلَتْ تَحَرُّبٌ : تغضب ، يقال حَرَّبَ الرجل إذا غضب ، وحرَّبه : إذا أغضبته .
الْبُعَى : الكرب .

جَرَىءٌ - بالجم ، والممزة : شجاع مقدام .
صُلْبٌ : شديد .

شَبَّتَ الحرب : أوقدت ، وهيجت .
الْمَكِيقُ - هنا جمع حقيقة ، وهى شمع البرق ، شَبَّهَ السيف به .
عَضْبٌ - بعين مهملة ، فضاء معجمة : قاطع .
الجزء - بالقصر والمد : الجزية التى تؤخذ .

بَفَىءٌ : يرجع .
النَّهْبُ : ما أنتهب من الأموال .

ليس فيه عَقَبٌ : ليس فيه ما يلام عليه .
تَدْعُكُمْ : نطويكم ونلصقكم بالأرض .
جَمِيرٌ - بكسر الحاء المهملة ، وسكون الميم ، وفتح التحتية .
المولود - بالنون : الذى قتل له قتيل فلم يؤخذ ثأره .
الثائرٌ - بالثاء المثناة : الطالبُ بالثأر ، وهو طلب الدم .

حُمَيْرَةٌ - بعين مهملة مضبوطة ، فميم ساكنة ، فراء مكسورة : أى قديعة ، التى
أتى عليها عمرٌ طويل .

العُشْرُ - بعين مهملة مضبوطة فشين معجمة مفتوحة : شجر له صمغ ، وهو من
العصاة ، وثمرته نفاخة كنفخة القشاة الأصفر ، الواحدة عشيرة ، والجمع عُشَرٌ ، وعُشَرَاتٌ
- بضم العين ، وفتح الشين .

يلوؤ : يستتر .

القَنَن - يفتح الفاء ، والتون الأول : الضمن .

ورأيتُ - بضم التاء : رأيت نفسي ،

شرح غريب ذكر اسلام العيد الأسود ونبيه - صلى الله عليه وسلم -
من لغوم الهجر الانسية

قوله عمد إليه : قصد .

حَفْنَة - بفتح الحاء المهملة ، وسكون الفاء : ملء الكفين .

خرجت تشدد : تعلو .

سَجَى - بسين مهملة ، والجيم ، بالبناء للمفعول : غَطَّى :

الحَصْر - بضم الحاء ، والميم : الحميم الأَخْلِيَّة .

الإنسية^(١) - بكسر المعزة ، وسكون النون وفتحها : وهى التى تألف البيوت ؛ الإنسية
منسوبة إلى الإنس .

أَكْفَيْتُ القلور ؛ قال ابن التين : صوابه فكفنت ، قال الأصمعي : كُفَّتْ الإناء
قلبه ، ولا يقال أَكْفَأْتُهُ ، ويحتمل أن يكون المراد أميلت حتى أَمَالَ ما فيها ، قال
الكسائي : أَكْفَأْتُ الإناء : أَمَلْتُهُ .

الخَفَقَى - بضم الخاء ، وفتح الشين المجتمعين .

المخمصة : المجاعة .

أَهْرِيقُوهَا ؛ يقال هراق / الماء يهريقه - بفتح الماء : صبّه ، والأصل الإزاقة ، وأهرق ٣١٧ ط
يهرق ساكناً ، وأهراق يهريق كاستطاع يستطيع ، كأنَّ الماء عرض من حركة الياء .
الذِّئْبَان - بكسر الدال المهملة الخواي ؛ جمع ذئب - بفتحها .

(١) الأنسية : بكسر المعزة نسبة إلى الإنس ، وهم أولاد آدم . وحكى فيها فتكون ضد الرطوبة ، ويجوز لصها
وفتح النون ، وانظر شرح المراحب لردقاني ٢ : ٢٣٤ .

شرح قريب نفعه - صلى الله عليه وسلم - الوطوح والسلاط

قوله - حاز ماله : ضمه إلى ملكه .

الوطوح - براو مفتوحة ، فطاء مكسورة ، فتحتية ساكنة ، فحاء مهملة^(١)
السلاط - بسين مهملة مضمومة ، وقيل يفتحها ، وكسر اللام التي قبل الميم ،
ويقال فيه السلاط .

تَدَنَّى - بفوقية ، فдал مهملة ، فنون مشددة مفتوحات محتل : أى أغلله مالا
مالاً وحسناً حسناً .

الأدنى فالأدنى : أى الأقرب .

المنجنيق - بفتح الميم ، وتكسر : آلة من آلات الحصار يرمى بها .
كَيْتَانَةٌ بكسر الكاف ، ونونين .

حُيِّىَ - بحاء مضمومة ، فتحتية مفتوحة ، فأخرى مشددة .

أخطب : بالغاء المعجمة فالطاء المهملة وبالموحدة .

الحَقِيق - بضم الحاء المهملة ، وفتح القاف الأولى ، وسكون التحتية .

حَقَنَ دَمَهُ : امتنع من قتله وإراقاته ، أى جمعه له وجسه عليه .

الصفراء : الذهب .

الْبَيْضَاءُ : الفضة .

الكَرَاع - بضم الكاف : اسم لجماعة الخيل خاصة .

الْحَلَقَةُ - بسكون اللام : السلاح أجمع ، أو الدروع خاصة .

الْبَزَّ - يفتح للموحدة ، وبالنزاي : نوع من الثياب .

ذِمَّةُ اللَّهِ - بكسر المعجمة : عهدٌ وميثاقه .

(١) هكذا ضبطه ابن الأثير وغيره ، وصنف من قال غير هذا ، وقال السهيلي : مأخوذ من الوطوح وهو ما بين الإطلاف
وغالب الصبر من العلين (شرح المواهب لفرزقان ٢ : ٢٢٨) .

السَّك - يفتح الميم ، وسكون السين المهملة : الجلد .

غُرْبَة : أى مكان خرب ضد العامرة .

شرح غريب لذكر أراقته - صلى الله عليه وسلم - أجلاء يهود

قوله : الجلاء - بفتح الجيم ، وبالد : الخروج من البلد .

بدا - غير مهموز : ظهر .

السطر هنا : التَّصَف كما فى الرواية الأخرى .

الخَرْس - بفتح الخاء المعجمة ، ويكسرهما - هنا : حَزْرُ ما حل النخل من الرطب

تمرا .

السُّعْت - بضمعين ويسكن : المال الحرام ، لا يحل لبسه ، ولا أكله .

الْفَدَح - بفتح الفاء ، والدال ، وبالعين المهملتين ، أى احوجاج الرسع من اليد
أو الرجل فينقلب الكف ، أو القدم إلى الجانب الآخر ، وذلك الموضع .

انفدعت - بفتححات ، قال فى التقريب : فَدَحَ اليهودُ يَدَ عبد الله ، ففدع : هير
معروف فى اللغة ، ويحتمل أن يكون بفتحين معجمة . قال الأزهرى : الْفَدَحُ : كسر ثوب
أجوف كالنقع ، قلت : وفيه نظر ، لأن الوارد أن يد عبد الله احوجت فقط لا أنها
كسرت . والله تعالى أعلم .

والإنسى - قال أبو زيد : الأيسر من كل شئ ، وقال الأصمى هو الأيمن ،
وقال كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والزنادين ، والقنمين ، فما أقبل منهما على
الإنسان فهو إنسى ، وما أدير عنه فهو وحشى .

الكَرْع - بالتحريك : أن تعوج اليد من قَبْل الكوع ، وهو رأس اليد مما يلى
الإبهام ، والكروسع رأسه مما يلى الخنصر .

عُرِي عليه بالبناء للمفعول .

ارْقُصَتْ : ساءَ عرقها .

تؤم : تقصد .

الْقُلُوص - بفتح القاف ، وضم اللام من الإيل : بمنزلة الجارية من النساء ، وهى الشابة ؛ الجمع قُلُوص بضمثين ، وقلاص - بالكسر ، وقلايص .
هزيلة - بفتح الهاء وسكون الزاى : وهى المرة من الهزل ضد الجدد .

شرح غريب قصة الكنانة المسجوعة

قوله سَكَم : وزن كلام .

مَشْكَم : بكسر الميم ، وسكون الشين المعجمة .

مَصْلِيَة - بفتح الميم ، وسكون الصاد المهملة ؛ أى المشوية .

انتفhes اللحم : أغلعه بمقدم الأسنان للأكل .

لَاكٌ : مضجع .

ساغ اللقمة : بلعها .

لَفَظَهَا : طرحها .

أَسْتَرْط : ابتلع .

الْمُكْتَلَة - بضمثين : المأكول .

الطِيلَسَان - بفتح الطاء ، واللام ، وتكسر .

ماطله وجهه : طالت ملته .

الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

لموات^(١) - بثلاث فتحات ، جمع لهاة ، وهى اللحم المعلقة فى أقصى القم .

(١) لم يرد هذا اللفظ فى متن التروية .

البعاد - بعين مكسورة ، فذال مهملتين : احتياج وجع اللبغ ، فإنه إذا تم له سنة من حين لُدغ عاوده هياج الألم .

يُعَاوِدُنِي - بضم أوله ، ورابعه ، وتشديده ، أى يراجئني ألم سُمِّها .

قال الداودي : الألم الذى حصل له - صلى الله عليه وسلم - من الأكلة هو نقص لثة قَوْفه . قال ابن الأثير : وليس يَبِينُ لأن نقص اللُّوق ليس بألم .

الأبهر - بفتح الهززة ، وسكون الواوثة : عرق يكتنف الصُّلب إذا انقطع مات صاحبه .

تجاوز عنها : عفا .

شرح غريب لذكر قدوم جعفر وإبى هريرة - وفقى الله عنهما

كلا - هنا : حرف ردع وزجر .

البحيشية والبحرية^(١) - هجرة الاستفهام والتصغير لبعض رواة الصحيح ، والباقيين بعلمها ، فنسبها عمر للحيشة لسكنائها بها ، وإلى البحر لركوبها إياه .

البُعلاء من الدين : اليُتُساء له ، وهما جمع بعيد ، وبغيض .

وأيم الله : أى يمين الله ، قسم ، وفيه اثنا عشر لغة .

أهل السفينة - بالنصب على الاختصاص ، وعلى النداء يَحْتَفِزُ أداته ، ويجوز الجر على البدل من الضمير .

أرسالاً - بفتح الهززة : ألقوا بها ، يتبع بعضهم بعضاً .

الحَجَل - بحاء مهملة مفتوحة ، فحيم ساكنة ، فلام ، أى يرفعُ رجلاً ويقفز على الأخرى من القرح ، وقد يكون بالرجلين .

التطقيف : نقص المكيال .

(١) البحيشية والبحرية : لم يرد هذان اللفظان في المتن .

اكتال منه وعليه : أخذ يتولى الكيل بنفسه ، ويقال : كَالَ الدافع ، واكتال الآخذ .

السَّراة - بفتح السين المهملة : أعظم جبال العرب^(١) .

السُّهْمَان - بالضم ، والأسهم ، والسهم : جمع سَهْم : وهو النصيب .

الحُزْم - يضم الحاء المهملة ، والزاى ، جمع حِزَام .

لَلْيَيْف : بلام التأكيد ، وهو معروف .

ابن قَوَّال - بقافين بينهما وار - وزن جعفر ، النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم - بصادٍ مهملة ، وزن أحمد - ابن قَهَم بن ثعلبة بن غَنَم - بفتح الغين ٢١٤ ط المجمة / وسكون النون ، بعدها ميم - ابن عمر بن حوف الأنصاري ، الأوسى . وقَوَّال : لقب ثعلبة ، وقيل أصرم ، قتله أبان في أحد - رضى الله تعالى عنه .

أكرمه الله على يدي : أى أستشهد بأن قُتل فأكرمه الله - تعالى - بالشهادة .

ولم يبقَ على يديه - بتشديد النون - أصله يُهَيِّنُنِي فأدغمت إحدى النونين في الأخرى .

يا عجا لِيُوَيْر : الوَيْر - بفتح الواو ، وسكون الموحدة - دابة كالسنور وحشية ، ونقل أبو حلى القالى - بالقاف - عن أبي حاتم : أن بعض العرب تسمى كل دابة من حشرات الجبال وَيَرًا ، قال الخطابي : أراد بأن يُحَفَّرَ أبا هريرة ، وأنه ليس في قَدْرِ من يشير ببطاه ولا منع ، وأنه قليل القُدرة على القتال ، قال الكرماني - رحمه الله تعالى - وفيه تعريض بكنية أبي هريرة .

تدلى : تحدر - بى رواية : تدأداً بدالين مهملتين بينهما همزة ساكنة - قيل : أصله تَدَهَّدَه ، فأبدلت الهاء همزة ، وقيل : البدأة : صوتُ الحجارة في السيل : أى همج علينا بقتة .

(١) والسراة هو أحد الفاصل بين تهامة ونجد ، وذلك أنه أقبل من قمر امين حتى بلغ أطراف الشام . . . وما الحجاز إل شرقه فهو الحجاز (وفاة الوفا ٤ : ١١٨٣) .

قَتُوم - بكاف مفتوحة للأكثر ، فثال مهملة مشددة ، وضم بعضهم القاف : اسم
ثنية ببلاد كوس .

ضَال - باللام المخففة : فسر البخارى فى رواية المستمل ، بالسدر ، وكلنا قال أهل
اللغة : إنه السدر البَرى ، وتوهم صاحب المطالع للبخلوى ليس بشيء .

ضَان : بغير همزة - قيل هو رأس الجبل ، إلا أنه فى الغالب موضع مَرعى الغنم ،
وقيل : هو جبل الدُّوس : قوم أبى هريرة .

يَنْئى - بفتح التحتية وسكون النون ، وفتح العين المهملة : أى يعيب عَنى ، وفى
رواية يُمِيرى .

وَأَنْتَ ههنا : أى أَنْتَ تقول ههنا ، أو قائل ههنا ، أو أَنْتَ ههنا المكان والمنزلة من
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع كونك لست من أهله ، ولا من قومه ولا من بلاده .

قَبَل - بكسر القاف ، وفتح الموحدة .

نَجَد - بفتح النون ، وسكون الجيم .

شرح غريب ذكر قدوم ضيف بن حصن وبنى فزارة ومصالحة أهل نحد

قوله : هَيَّيْنَةَ : تصغير عين .

فَزَارَةَ - بفتح الفاء ، والزأى المخففة .

ذو الرُقَيْبَةِ - تصغير رقية ، وقيل : كسفينة : جبلٌ مطلٌ حلٍ خيبر .

جَنَفًا - بفتح الجيم والنون ، والفاء ، وللد والقصر ، وقد يضم أوله فى الحالين :
ماء من مياه بنى فزارة بين خيبر وفلك .

أَحْنَاه - بالحاء المهملة ، واللام المعجمة : أعطاه .

توسع : تسرع .

مَحِيصَةً - بيم فحاء مهملة مفتوحة ، فتحية مشددة مكسورة ، فصاد مهملة .

فَنَكَ - بفتح الفاء ، والنال المهمله ، وبالكاف : بينها وبين المدينة كما قال
ابن سعد : سقة أميال .

التجدة : القوة .

نُرى - بنون ، فرله مهمله مبنياً للمفتوحول : نَظَن .

حراهم - جمع حَرَّة - بالحاء المهمله ، والراء المشددة : وهى أرض ذات حجارة
سود نَحْرَة كأنها أحرقت بالنار .

لث أعضاءهم : كسر قوتهم ، والعضد : الناصر والمعين .

شرح غريب ذكر المراهنة وخبر الحجاج بن علاط - رضى الله تعالى عنه

يُغْلِت - بضم التحتية ، وسكون الفاء ، وبالفوقية بعد اللام : يَخْلُص نَجَاة .

عَاطَرَه - بالخاء المعجمة ، والطاء المهمله : رآته .

ضوى إليه - بالضاد المعجمة الساقطة : أى مال .

يُغَيِّر - بغيرين معجمة : من الإغارة وهى كبس العدو .

الثنية البيضاء : عقبة تهبطك إلى فخ - بالخاء المعجمة - وأنت مقبل من المدينة
تريد أسفل مكة قَبْلَ ذِي طَوًى .

الريف - بالكسر : الخصب والسعة فى المطعم ، وحيث تكون الخضرة والحياة .

يَتَحَسَّبُونَ الأخبار - بفتح التحتية والفوقية والحاء ، والسين المشددة المهملتين .
وضم الوحده ، أى يتطلبونها .

الْتَبَطُوا لجنب ناقتى : مشوا إلى جنبها كمشى العرجاء لازدحامهم حولها .

الحجاج : ما بين نجد والسرّة .

الأنفة - بفتح الهزء ، والنون : الحمية .

المَنَمَة - بالتحريك : جمع مانع ؛ ككاتب وكتبه ، ويسكن على معنى منة واحدة ،
وهي العشرة فالخُمة .

الرَّيْعُ - بكسر الراء ، والتحتية وسكون : المكان المرتفع .

الفَلَّ - بفتح الفاء : القوم المنهزمون .

يُقَدِّمُ - بضم أوله ، وفتح الدال .

أَحَثُّ - بالثاء المثناة : أسرع .

الشامت : الذي يفرح ببلاء ينزل على غيره .

وبين مسلم ومسلمة : أى ومؤمن ومؤمنة .

المؤنة - بضم الميم : القوة .

لِيُخْلِي لِي أى بعض بيوته : أى لينفرد فيه .

ناشده الله : ذكَّره به .

أنتشل ما فيها - هجرة ، فنون ساكنة ففوقية فشاء مثناة : استخرج .

العروس : وصف يستوى فيه الذكر والأنثى .

الكلُوق : نوع من الطيب .

خَطِرٌ فى مشيته : أقبل بجلده وأدبر كثيرا .

التجلد : التصبر .

الكآبة : الحزن .

أولى له : كلمة معناها الوحيد من ولى الأمر أى تداوله شر .

ينشبوا : يلبثوا .

شرح غريب ذكر فنلهم خير ومقاسمها

قوله : أَحَذَى النساء : أعطاهن .

الحوائط - جمع حَائِط : وهو هنا البستان .

شريق - بالشين المعجمة ، والقاف .

وادی خاص - بالخاء المعجمة ، فالف ، فصاد مهملة ، كذا عند ابن إسحاق ،
وجرى عليه ياقوت والسيد وغيرهما ، وقال أبو الوليد القشيري : إنما هو وادی خُلص باللام .
قال البكري : وهو بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، وبالصاد المهملة .

الجِراب - بكسر الجيم ، ويجوز فتحها في لغة نادرة .

لا أبالك : هو أكثر ما يستعمل في المدح : أى لا كفى لك غير نفسك ، وقد
يذكر في معرض اللم ، وقد يكون بمعنى جِدُّ في أمرك وشَمَر ، لأن من له أب أنكَل عليه
في بعض شأنه .

وضخ - بالخاء - والفساد المعجمتين : أعطى .

خُرُتِي المتاع - بخاء معجمة ، مضمومة ، فراء ساكنة فشاء مثناة مكسورة فتحية
مشددة : هو أثاث البيت ومتاعه ، فالإضافة بيانية .

المجاج - بتشليث الدال : الطائر المروء .

الداجن : ما ألف الناس في بيوتهم كالشاة التي تعلق ، والمجاج ، والحمام ، وسمى
داجنًا لإقامته مع الناس ، يقال : دجن بالمكان إذا أقام به .

شرح غريب من استشهد بظيرو

قوله : قفلوا : رجعوا .

شاحبا - بشين معجمة فحاء مهملة ، فموحدة : أى متغير اللون .

كلب من قاله : أخطأ .

إنه لجَاهِدٌ مجاهدٌ - كذا للأكثر باسم الفاعل فيهما ، وكسر الهاء ، وبالتنوين ،
والأول مرفوع على الخبر والثاني لإتباع ، ولأبى ذُرٌّ عن الجمعي والمستعمل - بفتح الهاء
والدال ، قال القاضي - رحمه الله - تعالى : والأول هو الوَجْهُ ، قال ابن دُرَيْد - رحمه
الله تعالى - : رجل جَاهِدٌ ، أى مُجِدٌّ فى أموره ، وقال ابن التَّيْب - رحمه الله تعالى :
الجَاهِدُ : من يرتكب المشقة لأعداء الله تعالى .

مشى - بشين معجمة - كلما فى رواية بالميم والقصر من المشى . والضمير فى [بها]^(١)
للأرض أو للمدينة أو للحرب أو للخصلة ، وفى رواية نشأ - بنون وهمزة ، وحكى
السهيل : أنه وقع فى رواية مُشَابِهًا - بضم الميم ، اسم فاعل من الشبه : أى ليس مشابهاً
فى صفات الكمال فى القتال ، وهو منصوب بفعل محذوف تقديره رأيت مشابهاً أو على
الحال ، من قوله عربى ، قال السهيلي : والحال من النكرة يجوز إذا كان فى تصحيح
معنى .

شرح غريب لكر انصراف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ومصالحة اهل تيماء

قوله : أصلاً - بضم أوّله وفائيه : جمع أصيل وهو الثَّوْبُ .

وإدى القرى - بضم القاف^(٢) .

المنوة - بفتح الميم المهملة : القهر .

الجُدَاى - بضم الجيم ، وذال معجمة .

الثَّمَلَة : كساء غليظ يلتحف به .

صَوَى - يفتح الضاد المعجمة ، والواو : مال .

(١) إشارة قيرميج ، وانظر شرح الزوايد لقرطبي ٢ : ٢٢٥ .

(٢) وادى القرى : واد كبير القرى بين المدينة والقام . وقيل مدينة قديمة بين المدينة والقام ، وانظر الخلاف حول

حدود هذا الوادى فى ولاء الوفا ٤ : ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ .

الأنعام - جمع أُنم : الحصن .

يُنْخَم - بكسر الميم ، وسكون الدال ، وفتح العين المهملةين .

يُرْجَل - بضم التحتية ، وفتح الراء ، وكسر الحاء المهملة المشددة : أى يضع الرجل على الذابذة ويشدّه .

سَهَم عائر - بعين مهملة فألف فهزمة مكسورة . : لا يُذَرى مَنْ رَئى به .

سهم غَرَب^(١) بفتح الثين المعجمة ، وسكون الراء ، وتُحرّك ، يضاف ولا يضاف : أى لا يُذَرى من رماه .

هنيئاً له الشهادة : أى جاعته بلام مشقة .

الثيراك - بكسر الشين المعجمة : أحد سيور النمل التى تكون على وجهها .

تَيْمَاء - بفتح الفوقية - وسكون التحتية : بلد بين المدينة والشام .

شرح فريب نومهم من الصلاة ورجوعه - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة

قوله : سَرَى ليلته : سار فيها .

عَرَس - بفتح العين ، والراء المشددة والسين المهملات : نزل آخر الليل .

هَبَّ - بفتح الهاء ، والموحلة المشددة : استيقظ .

اقتاد بعيره : قاده .

من كنز الجنة ، أى أجراها يُنْخَر لقاتلها كما يُدْخَر الكنز .

الجُرُف - بضم الجيم ، والراء وبالفاء : موضع بينه وبين المدينة ثلاثة أميال إلى جهة الشام .

طَرَّقَ أهله : أتاهم ليلاً .

(١) سهم غرب : لم يرد ذلك في رواية المصنف .

صَنُّ بِكَلْدٍ - بِضَادٍ مَعْجَمَةٍ سَاقِطَةٌ ، فَنُونٌ مُشَدَّدَةٌ ، مَفْتُوحَتَيْنِ : بِحِزْلِ .
لَابِتَا الْمَلِينَةِ : حَرَّتَاهَا ، وَهَمَا جَانِبَاهَا .

شرح غريب ذكر رد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الاعتصار
ما منحوه للمهاجرين ، وغريب شعر كعب بن مالك - رضى الله عنه /
فُرُوضُهُ - بضم الفاء والراء وبالأول والضاد المعجمة : المواضع التى فيها الأتجار^(١) .
الأشاجع : هروق ظهر الكتف .

يَلُودٌ - بجم مكسورة ، فذال معجمة ساكنة ، فواو مفتوحة ، فذال مهملة : مَانِعٌ
[الواهن^(٢)] قال فى الإمامه الواهن : الضعيف .
المَشْرُقُ : السيف .

يلود : يمنع ويحمى .
اللمار - بذال معجمة مكسورة ، وراء : ما تَجِبُ حمايته .
الأُنْبَاءُ - بفتح الهمزة : الأخبار .
الغيب : هنا بالياء ويروى [بالتون ثم^(٣)] بالميم من الغنيمة .

شرح غريب أبيات ابن القيم - رضى الله تعالى عنه^(٤)
الفَيْلَقُ - بفتح الفاء ، وسكون التحتية ، وفتح اللام ، وبالقاف .
شبهاء : كثيرة السلاح .

(١) الفروع : المواضع التى يهرب منها من الأتجار (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٢٤٩) .
(٢) الإضافة يقتضيا السباق .

(٣) لم ترد أبيات ابن القيم رضى الله عنه فى سياق المتن . وهى كما فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٠٥ -
رمت لظاة من الرسول بفيلق
واستيقنت بالذل كما هيئت
صحت بنى عمرو بن ذرعة لغوة
جرت بأبطهما للهول فلم تزع
ولكل حسن شافل من عولهم
ومهاجرين قد اطمعوا سيافهم
ولقد طلت ليطعن ععد
فرت حدوده ذلك فى الروى
فهيبد ذات منساكب وفقار
ورجال أسلم وسطها وفقار
والفق أطلم أهله بنابر
إلا السجلج قهيج بالأحمار
من حيد الانهال أو بسى النبار
فوق المسافر لم ينسوا فخرآز
وليعين حيا لك أسفار
تحت السجلج غاشم الأصار

المناكب - جمع مَنْكِب كمسجد : مجتمع رأس الحشد والكتف .
الْفَقَار - بالفتح : مفاصل عظم الصلب . جعل لها مناكِبَ وَفَقَارًا : يريد بذلك شِبْلَتَهَا .

شَبَّعَتْ : فُرِّقَتْ .

أَسْلَمَ ، وَغَفَّار - بكسر الغين المعجمة : قبيلتان .

الْأَيْطَح : المكان السَّهْل .

عبد الأشهل - بالشين المعجمة ، وبنو النجار ، من الأنصار .

سَيِّحَاتُهُم : علائِمُهُم .

الْمَغَائِر - جمع مَغْفَر : وهو الذى يجعل على الرأس .

لَمْ يَنْتُوا - بتحتية ، فنون : لم يصفروا أو لم يفتروا .

يَتَوَيَّنٌ - بالطاء المثناة : يقمن .

أَصْفَار : جمع صَفَر - ، وهو الشهر .

فَرَّتْ يهود : هربت .

الْوَعَى - بفتح الواو ، وبالفين المعجمة : الحرب .

الْعَجَاج : الْغُبَار .

الغَمَائِم - بالفين المعجمة : جفون العيون .

الأبصار - بالوحدة . قال ابن سراج : ويصح أن تكون حمائم بالمهملة ، جمع عصامة ، ويكون الأنصار بالنون ، وقال السهيلي : قوله فرت يهود « هو بيت مشكل ، غير أن بعض النسخ ، وهى قليلة عند ابن هشام ، أنه قال : فَرَّتْ : فَتَحَتْ ، مِنْ قَوْلِكَ : فَرَّتْ الدَّابَّةُ إِذَا فَتَحَتْ فَاها وَغَمَائِمَ الْأَبْصَارِ ، مَفْعُولُ فَرَّتْ ، وهى جفون أعينهم ، قال السهيلي : هذا قول . وقد يصح أن يكون فَرَّتْ من الفرار . وَغَمَائِمَ الْأَبْصَارِ من

صفة العجاج ، وهو الغبار ، ونصبه على الحال من العجاج ، وإن كان لفظه لَفْظ المعرفة
عنده ، وليس بشاذ في النحو ، ولا مانع في العربية ، وأما عند أهل التحقيق فهو نكرة
لأنه لم يُرد الغمائم ، حقيقة ، وإنما أراد مثل الغمائم ، استدلل السهيلي على ذلك بأشياء
ذكرها .



الباب الخامس والعشرون

في غزوة ذات الرِّقَاءِ (١)

وهي غزوة محارب ، وبنى ثعلبة ، وسببها أنَّ قادمًا قدم بجَلَبٍ (٢) إلى المدينة ، فاشترأه منه أهلها ، فقال للمسلمين : إنَّ بنى أُنْمار بن بَيْض ، وبنى سعد بن ثَعْلَبَةَ قد جمعوا لكم جُمُوعا ، وأراكم هادئين عنهم ، فبلغ ذلك رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فمستخلف على المدينة - قال ابن إسحاق : أبَا ذَرٍّ الْفَقَارِيُّ ، وقال محمد بن عمر ٢١٦ ط وابن سعد وابن هشام : عُمَان بن عفان ، وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم / من المدينة ليلة السبت لِشَرِّ خَلُوفٍ من المحرم . في أربعمئة أو سبعمئة ، أو ثمانمئة ، وسلك على المضيق (٣) ، ثم أَفْضَى إلى وادئ الشُّقْرَةِ (٤) . فَأَقَامَ فيها يوما ، وَبَسَّ السَّرايَا ، فرجعوا منها مع الليل وخبروه أنهم لم يروا أحد . وولثوا آثاراً حديثه ، فسار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أصحابه حتى أتى نخلة (٥) . وأتى مجالسهم ، فلم يجد فيها أحداً إلا نساء ، فَأَخْلَعَنَ وفيهِنَّ جارية وضيفة ، وقد هربت الأعراب في رءوس الجبال ، وهم مُطْلُوفُونَ على المسلمين .

قال ابن إسحاق : فلقى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - جَمْعًا من عَطَفَان ، فتقارب الناس ، ولم يكن بينهم ، قتال ، فخاف الفريقان بعضهم من بعض ، خاف المسلمون أن يغير المشركون عليهم ، وهم غَارُونَ ، وخاف المشركون أن لا يبرح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يستأصلهم .

(١) انظر شرح المصابي للزرقاني ٢ : ٨٦ وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٠٣ ونهاية الأرب للنعري ١٧ : ١٥٨ وسيرة النبوة لابن كثير ٣ : ١٦٥ والمغازي للواقدي ١ : ٣٩٥ .

(٢) الجلب : ما جلب من غيل وابل ومطاع (عاشق : نهاية الأرب ١٧ : ١٥٨) .

(٣) المضيق : قرية كبيرة بجبل آرة للقبائل لقنص وهو من أشجع الجبال . (وفاء الوفا ٤ : ١١١٦ ، ١١١٧) .

(٤) الغفرة : بضم الشين للمجمة وسكون القاف (شرح المصابي ٣ : ٨٩) .

(٥) نخل : بلفظ اسم الجنس ، من منازل بني ثعلبة بنجد على يمين من المدينة - وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٣١٩ .

ولما حانت الصلاة - صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأصحابه صلاة الخوف .

وروى البيهقي عن جابر - رضى الله عنه - قال : صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الظهر ، فَهَمَّ به المشركون ، فقالوا : دعوهم فإن لم صلاة بعد هذه أحبَّ إليهم من أبتائهم ، فنزل جبريل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره ، فصلَّى العصرَ صلاة الخَوْفِ .

قال ابن سعد : وكان ذلك أَوَّلَ ما صلَّاهَا ، ثم انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - راجعاً إلى المدينة .

ويبحث بِجُمَلٍ - بضم الجيم ، وبالعين المهملة ، واللام ، بن سُرَّاقَة - رضى الله عنه - بشيراً إلى أهل المدينة بسلامة المسلمين .

وغاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمس عشرة ليلة .

وقد وقع في هذه الغزوة آيات كثيرة ، روى أكثرها جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - .

روى الزُّبَار والطبراني في الأوسط عنه ، قال : كانت غزوة ذاتِ الرِّقَاع تُسَمَّى غزوة الأعاجيب - انتهى . منها ما وقع عند إرادة غَزْوَتِ بن الحرث الفُتَلَك برسول الله - صلى الله عليه وسلم .

روى الشيخان وغيرهما من طُرُقٍ عن جابر - رضى الله عنه - قال : غزونا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل نجد - وفي رواية ذات الرقاع ، فَلَمَّا قَعَلَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أدرسته القائلة يوماً بوادٍ كثير المضاء فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتفرق الناس يستظلون بالشجر ، ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه ، فَنِمْنَا نَوْمَةً ، فلذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يَدْعُونَا فَبِحِشَاهُ ، فلذا عنده أعرابي جالس ، فقال : هَذَا أَنُخَرْتُ سِنِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فاستيقظت وهو في يَدِهِ صِلَتاً ، فقال لي : مَنْ يَمْنُتُكَ عَنِّي ؟ قالت : الله . قال : من يَمْنُتُكَ

منى ؟ قلت : الله ، قال : من يمنحك منى ؟ قلتُ : الله - ثلاث مرات ، فَشَامُ^(١) السيف وجلس ، ولم يحاقبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

ولهذه القصة^(٢) طرق تأتي مع بعض ما يتعلق بها من الفوائد في أبواب عصمته - صلى الله عليه وسلم - ممن أراد الفتك به .

ومنها قصة الصبي الذي به جنون ، روى البزار والطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم عن جابر - رضى الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة ذات الرقاع حتى إذا أتى حَرَّةً وأقم ، حضرت امرأة بدويَّةً بكبن لها ، فقالت : يا رسول الله ، هذا أبني قد غلبني عليه الشيطان ، ففتح فاه فبزق فيه ، فقال : « أغصاً عبدو الله أنا رسولُ الله ثلاثاً » ، ثم قال : « شأنك بكبنك لن يعود الله بشيء ، مما كان يصيبه »

ومنها قصة البيضات الثلاث : روى محمد بن عمر ، وأبو نعيم عن جابر - رضى الله عنه - قال في غزوة ذات الرقاع : جاء عُلْبَةُ بن زيد الحارثي - رضى الله عنه - بثلاث بيضات أداسي ، فقال يا رسول الله : وجلت البيضات هذه في مفحص نَعَام ، فقال : دونك يا جابر ، فاعمل هذه البيضات فعملتهن ، ثم جئت يهن في قَصْعَةٍ فجعلتُ أطلبُ خُبْزاً فلا أجله ، فجعل رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يأكلون من ذلك البيض - بِخَيْرِ خُبْزٍ حتى انتهى إلى حاجته والبيض في القصعة كما هو ، ثم قام^(٣) فأكل منه عامة أصحابه ، ثم رحنا مَبْرُورِينَ .

(١) شام السيف : وضعه في غمده ، ومن الأضداد : لأن شام مناعها استل وأخذ (شرح الموهب الزرقاني ٩٠ : ٢) .

(٢) ورد في هاشي ت ص ٣٥٨ حليل : وسألت في حين قصة شبيهة لهذه ، وتقدم عليها في غزوة هظان . روى ابن حبان في صحيحه أن في هذه القصة نزل قوله تعالى : والله يصمك من الناس ، وروى ابن أبي ساتم ، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين أنمار نزل على ذات الرقاع بأهل نخل ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على بئر قد دل رجله فقال الفوت من بين النجار : لأتكن حمداً ، فقال له أصحابه : كيف تقتله ؟ قال : أقول له أصلي سيفك فإذا أصطابه قتله . فأتاه فقال : يا عبد أصلي سيفك الله . فأصطاه إياه ، فرمذت يده . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حال الله بينك وبين ماتريد ، فأنزل الله الآية . ووقع عند الزرقاني في شبيه هذه القصة أن اسم الأعرابي دعشور ، وأنه أسلم ، لكن ظاهر كلامه أنها قصتان في غزوتين ، وقيل : إن الرجل الذي أراد الفتك به عليه السلام اسمه . حمرون جاش . نقله الولي العراقي في المبهات . ٥١

(٣) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (المغازي الزرقاني ١ : ٣٩٩) .

ومنها قصة الرجل الذي دعا عليه - صلى الله عليه وسلم - بضرب رقبته : روى محمد ابن عمر ، والحاكم ، وأبو نعيم عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى على رجل ثوباً مخروقاً ، فقال : مَا لَهُ خَيْرُهُ ؟ فقالوا له ثوبان جديدان في العيبة ، فأمره بلبسهما ، فلما وثى الرجلُ ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أليس هذا أحسن ؟ ماله ضرب الله عنقه ؟ » فسمعه الرجلُ فقال^(١) : يا رسول الله في سبيل الله تعالى ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سبيل الله فقتل الرجل في وقعة اليمامة .

ومنها قصة الجمل الذي شكى إليه حاله .

روى البزار ، والطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم عن جابر - رضى الله عنه - قال : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَهبطِ الحرة ، أَقْبَلَ جَمَلٌ يِرْقُلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَتَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا الْجَمَلُ ؟ » هَذَا جَمَلٌ يَسْتَعِيدُنِي عَلَى سَيِّدِهِ ، يَزْعِمُ أَنَّهُ كَانَ يَحْتَرُّ عَلَيْهِ مِنْذُ سَنَيْنَ ، وَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَنْحَرَهُ ، إِذْهَبَ يَا جَابِرُ إِلَى صَاحِبِهِ فَأَنْتَ بِهِ ، فَقُلْتُ : لَا أَعْرِفُهُ . فَقَالَ : إِنَّهُ سَيْدُكَ عَلَيْهِ « فَخَرَجَ بَيْنَ يَدَيَّ مُقْنَمًا ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى صَاحِبِهِ ، فَجِثْتُ بِهِ فَكَلَّمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي شَأْنِ الْجَمَلِ^(٢) »

ومنها قصة جَمَلِ جَابِر - رضى الله عنه - روى الإمام أحمد عن جابر - رضى الله عنه - قال : فَقَدْتُ جَمَلِي فِي لَيْلَةٍ مُظْلَمَةٍ ، فَعَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « مَا لَكَ » . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ !! فَقَدْتُ جَمَلِي ، فَقَالَ : « ذَلِكَ جَمَلُكَ ، أَذْهَبَ فَخَذُّهُ » . فَلْزَيْتُ نَحْوَ مَا قَالَ فَلَمْ أَجِدْهُ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلْزَيْتُ فَلَمْ أَجِدْهُ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَانْطَلَقَ مَعِيَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَمَلَ ، فَدَفَعَهُ إِلَيَّ .

(١) يابن في الأصول والإثبات من السيرة الحلبية ٢ : ٦٥ ط الخلف سنة ١٣٤٩ هـ

(٢) قصة جمل جابر رواها ابن اسحاق عن وهب بن كيسان عن جابر مطولا . ومثل ذلك في طبقات ابن سعد وأنها كانت في منصرفه صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع . وفي البخاري أنها كانت في غزوة تبوك ، وفي مسلم في غزوة الفتح وانظر شرح المصالحات للزرقاني ٢ : ٩٢ . والسيرة الحلبية ٢ : ٦٥ .

٢١٧ ط قصة أخرى : روى الإمام أحمد ، وأبو نعيم / والشيخان ، ومحمد بن إسحاق ومحمد ابن عمر من طريق عن جابر - رضى الله عنه - قال : كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة بني ثعلبة ، وخرجت على ناضح لي ، فأبطأ عليّ ، وأصابني حتى ذهب الناس ، فجعلت أرقبه ، وَهَمْنِي شأنه فَأَتَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فقال : « مَا تَأْكُلُ » ، فقلتُ : يا رسول الله !! أبطأ عليّ جملي ، فَأَنَاخَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بعيره ، فقال : « مَلَكَ مَاء » ؟ فقلتُ : نعم . فجثته بِقَعْبٍ من ماء ، فنفث فيه ثم نضح على رأسه وظهره ، وحل عجزه . ثم قال : « أَعْطَيْ عَصَا » ، فأعطيته عَصَا مِى ، أو قال : قطعتُ له عَصَا من شجرة ، ثم نَحَسَه نخسات ، ثم قرعه بالعصا ، ثم قال : « أَرْكَبَ » فركبت فخرج - والذي بعثه بالحق - يُورِقُ^(١) نَاقَتَهُ مُوَافَقَةً ما تفوته ناقتة ، وجعلت أكلته عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حياء منه ، وجعلت أُنحدث مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبقيّة الحديث يأتى في باب مزاحه ومداعبته - صلى الله عليه وسلم - وفي باب كرمه وجوده ، وفي باب بيعه وشرائه .

ومنها قصة الشجرتين ، وقصة تخفيف العذاب عن ميتين ، وقصة نبع الماء من بين أصابعه ، وقصة الدابة التي ألقاها البحر لَمَّا شكوه المسلمون من الجوع .

روى مسلم ، وأبو نعيم ، والبيهقي : عن جابر - رضى الله عنه - قال : سرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاع ، حتى نزلنا وادياً أَفْيَح ، وذهب رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يقضى حاجته ، وأتبعته بإدواة من ماء ، فنظر فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادى ، فأنطلق رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى إحداهما ، فأخذ بَعْضِنِ من أغصانها ، وقال : « أَنْقَادِي عَلَى بِلْذَنِ اللَّهِ تَعَالَى » ، فأنقادت منه كالبحير المَحْشُوشِ^(٢) الذى يصانع قائله ، حتى أَنتَ الشجرة الأخرى فَأَخَذَ بَعْضِنِ من أغصانها وقال : « أَنْقَادِي عَلَى بِلْذَنِ اللَّهِ تَعَالَى » فأنقادت

(١) يورق : أي يداوينا في السير ويمشينا ، ومراقبة الإبل مد أمتانها في السير (النهاية : ٤ : ٢٤٣) .

(٢) المحشوش : جملة وحشيتين مسجنتين . وهو الذى يروح في آفقه عشايش (شرح للشفاء للشهاب ٣ : ٥١) .

معه كذلك حتى إذا كان بالمتصف^(١) فبما بينهما لأم بينهما ، يعنى جَمَعَهُمَا فقال : « أَتَشْمَأُ عَلَى بِلْدُنِ اللَّهِ تَعَالَى » . فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أخضر مخافة أن يُحِجَّسَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقلى^(٢) فيبتعد فجلستُ أحللتُ نفسى ، فحانت منى لفتة ، فإذا أنا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُقْبِلٌ ، وإذا الشجرتان قد افترتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقف وقفة فقال^(٣) برأسه : « هَكَذَا يَمِينًا وَشِمَالًا » . ثم أقبل ، فلما أنتهى إلى قال : « يَا جَابِرُ ! هل رأيت مَقَامِي ؟ » قلت : نعم يا رسول الله . قال : « فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا وَأَقْبِلْ بِهِمَا ، حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ شِمَالِكَ » . قال جابر : فقصتُ ، فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكسرتُ / وحسرتُه ٢١٨ . فاندلج لى ، ثم أثبت الشجرتين ففقطعتُ من كل واحدة منهما غُصْنًا ، ثم أقبلتُ أجترهما حتى إذا قمتُ مقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسلتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ شِمَالِي ، ثُمَّ لَحَقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فقلتُ : قد فعلتُ يا رسول الله ، فَعَمَّ ذَلِكَ ؟ قال : إلى مروت بقبرين يُعَلَّبان ، فأجبت بشفاقي أَنْ يَرْفَهُ^(٤) . عنهما مادام القضيبيان وطبين فأتينا العسكر ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا جابر ، ناد بالوضوء ، فناديت : أَلَا وضوء أَلَا وضوء ؟ يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة ، وكان رَجُلٌ من الأنصار يبرد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الماء في أشجابه له^(٥) على حِمَاوَةٍ^(٦) من جريد ، فقال : « انطلق إلى فلان بن فلان الأنصارى ، فانظر هل في أشجابه من شئ ؟ فانطلقتُ إليه فنظرت فلم أجِدْ فيها قطرة ماء إِلَّا قطرة في عَزْلَاءٍ^(٧) شجب منها ، لو أتى أفرغه بشرية يابسة ؟ ، فَاتَيْتُ

(١) المتصف : أى حل وسط المكان (المرجع السابق) .

(٢) كذا بالأصول ولعلها بقلى .

(٣) أى حركة (شرح الفناء للكتاب ٣ : ٥١) .

(٤) يرفه : يخلف ويستر فى شرح الغريب .

(٥) الأشجابه : جمع شجب وهو السقاء الذى يلى (شرح الغريب) .

(٦) الحمازة : أحواد تطلق عليها أسماء الماء (شرح الغريب) .

(٧) العزلاء : ثم القرية الأسفل (شرح الغريب) .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتخبرته ، قال : « اذهب فأتني به ، فأتيته به ، فأتخذه بيده ، فجعل يتكلم بشئ لا أدرى ما هو ، ويغمزه بيده ، ثم أعطانيه ، فقال : « يا جابر ، ناد بِجَنَّة » ، فقلت : يا جنة الركب فأتيت بها تحمل ، فوضعت بين يديه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده هكذا ، فبسطها في الجنة ، وفرق بين أصابعه ، ثم وضعها في قعر الجَنَّة ، وقال : « خذ يا جابر ، فصبَّ عَلَيَّ » ، وقل بِسْمِ الله ، فرأيتُ الماءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ . ففارت الجَنَّة ، ودارت حتى أمتلأت . فقال : « يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء » . فأتى الناس فاستقوا حتى رروا ، فقلت : هل بقي أحد له حاجة ؟ ورفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده من الجَنَّة ، وهي مَلَأَى .

وشكى الناس الجوع ، فقال : « عَسَى اللهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ بسيف البحر » فأتينا سيف البحر ، فأتى دابة فأورزنا على شَقِّهَا النَّارَ ، فشوينا ، وأكلنا وطبخنا ، وشبعنا .

قال جابر : فدخلتُ أنا وفلان وفلان ، حتى عَدَّ خمسة في حجاج^(١) عَيْنِيَا ، مايرَآنا أحد حتى نخرجنا ، وأأكلنا ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهَا ، فقوسناه ، ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل فدخل تبعه . ما يطأطئ رأسه .

فكر قصة الطائر الذي سقط على فرخه لما صاده بعض الصحابة / رضي الله عنهم

٢٩٢٥
٢١٨ م

روى محمد بن عمر ، وأبو نعيم - رحمه الله تعالى - عن جابر - رضي الله عنه - قال : إنا لمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ جاء رجلٌ من أصحابه بفرخ طائر ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينظر إليه ، فاقبل أبواه أو أحدهما حتى طرَحَ نفسه في يدي الذي أخذ فرخه ، فرأيتُ النَّاسَ يَتَجَبَّوْنَ مِنْ ذَلِكَ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أتعجون مِنْ هَذَا الطَّائِرِ ؟ أأغلتُمْ فَرَخَهُ ، فطرَحَ نفسه رحمةً بفرخه ، والله لَربُّكُمْ أَرْحَمُ بِكُمْ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ بِفَرَخِهِ » .

(١) سيف البحر : جانب البحر ، وقد تقدم بيان ذلك في غريب خزانة الحديثية .
(٢) حجاج العين : العظم الذي فوق العين . أو العظم الذي على الخالج (والنظر شرح الغريب) .

لَكَرْ بِنْتِ لَعْلَبَادِ بْنِ بَشَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

روى ابن إسحاق عن جابر - رضى الله عنه - ومحمد بن عمر عن شيوعه - رحمهما الله تعالى / أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصاب في نخل المشركين في هذه الغزوة ١٨ امرأة ، وكان زوجها غائباً ، فلما أتى أنجب الخبر ، وقفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحلفت زوجها لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - دماً^(١) ، فخرج يتبع أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منزلاً ليلة ذات ربيع في شعب استقبله . فقال : « مَنْ رَجُلٌ يَكْلَأُنَا ؟ » فقام عبّاد بن بشر ، وعمار بن ياسر - رضى الله عنهما - فقالا : نحن يا رسول الله نكلؤك ، وجعلت الريح لا تسكن ، وجلس الرجلان على قمم الشعب ، فقال أحدهما لصاحبه : أتئ الليل أحب إليك أن أكفيك أوله ، وتكفيني آخره ؟ قال : أكفني أوله ، فنام عمار بن ياسر ، وقام عبّاد يُصَلِّي ، فأقبل زَوْجُ المرأة يُطَلِّبُ فِرَّةً ، وقد سكنت الريح ، فلما رأى سواد عباد من قريب قال : يعلم الله أن هذا ربيثة^(٢) القوم ، ففروق سهماً فَوَضَعَهُ فِيهِ ، فأنتزعه عبّاد ، فرماه بآخر فوضعه فيه ، فأنتزعه ، فرماه بآخر فأنتزعه ، فلما غلبه الهم ركع وسجد ، ثم قال لصاحبه : إجلس فقد أتيت ، فجلس عمار ، فلما رأى الأعرابي عماراً قد قامَ عَلِمَ أنه قد تلبّاه به^(٣) ، فهرب ، فقال عمار : أى أئسى ، ما منعك أن توقظني في أول سهم روى به ؟ قال : كنت في سورة أقرأها وهي سورة الكهف ، فكرهت أن أقطعها حتى أفرغ منها ، ولولا أنى خشيت أن أضيع ثغراً أمرني به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما انصرفت ، ولو أنى على نفسي .

(١) وفي المغازي الرازي ١ : ٣٩٧ « حلف زوجها ليطلبني محمداً ولا يرجع إلى غيره حتى يسبب محمداً أو يهريق ليهم دماً أو يخلص صاحبه »

(٢) الربيثة : حارس القوم (عاشق المغازي الرازي ١ : ٣٩٧) .

(٣) تلبّاه به : أى حلفا به (سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٠٩ حاشي) .

ويقالُ إِنَّ الْعَرَبِيَّ عَمَار ، قال محمد بن عمر : وَأَثْبَتَهَا عِنْدَنَا عِبَادُ بْنُ بَشَرٍ^(١) - رضى الله عنه .

وروى أبْنُ إِسْحَاقَ عن جابر - رضى الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَمًا قَدِيمَ صِرَارًا نَزَلَ بِهِ ، وَأَمَرَ بَلْبِجَ جَزُورٍ ، وَأَقَامَ عَلَيْهَا وَالْمُسْلِمُونَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَمَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَدَخَلْنَا مَعَهُ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : اختلف^(٢) في تسمية هذه الغزوة بذات الرِّقَاع - بكسر أوله ، ف قيل : هي اسم شجرة سميت الغزوة بها ، وقيل : لِأَنَّ أَقْدَامَهُمْ تَقَبَّتْ فَلَقُوا عَلَيْهَا الْخِرْقَ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، وقيل : بَلْ سُمِّيَتْ بِرِقَاعٍ كَانَتْ فِي الْوَيْتِيِّهِمْ . قال في تهذيب المطالع : والأصح أنه مَوْضِعٌ ، لقوله : حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ . وكانت الأرض التي نَزَلُواهَا ذات ألوان^(٣) تُشَبِّهُ الرِّقَاعَ ، وقيل : لِأَنَّ خَيْلَهُمْ كَانَ يَبْهَرُ سَوَادَ وَبَيَاضَ .

قال محمد بن عمر الأسلمي : سميت بجبلٍ هناك فيه بقع ، ورجَّحَ السُّهَيْلِيُّ ، ٢١٩ هـ والنُّوَوِيُّ / السَّبَبَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ .

قال النووى - رحمه الله تعالى - ويحتملُ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِالْمَجْمُوعِ ، وبه جزم صاحب تهذيب المطالع . في التقريب .

الثاني : اختلف في كانت هذه الغزوة فقال البخارى ومن تبعه : أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ خَيْبَرٍ ، لِأَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ جَاءَ مِنَ الْحَبَشَةِ سَنَةَ سَبْعٍ بَعْدَ خَيْبَرٍ ، كَمَا فِي الصَّحِيحِ فِي بَابِ غَزْوَةِ خَيْبَرٍ . وتقدَّم ذكره هناك . وصح أيضاً كما في الصحيح أنه شهد ذات

(١) في المنازي للواقدي : ١ : ٣٩٧ هـ ويقال الأتصاري عمارة بن حزم ، قال ابن واقد : وأثبتها عندنا حماد بن ياسر .

(٢) وانظر الاختلاف حول سبب التسمية في شرح المراهب للزركلي : ٢ : ٨٨ .

(٣) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب : ٢ : ٨٨ هـ ذات بقع سود وبقع بيض .

الرَّقَاع ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَزِمَ أَنْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ بَعْدَ خَيْبَرَ ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةِ نَجْدٍ صَلَاةَ الْخَوْفِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَحْلِيْقًا ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتَّحَاوِي ، وَابْنُ حِبَّانَ مُؤَصَّلًا .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ : إِذَا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيَّامُ خَيْبَرَ أَيْ فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ غَزْوَةَ ذَاتِ الرَّقَاعِ بَعْدَ خَيْبَرَ ، وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الْغَزْوَةِ كَانَتْ فِي جِهَةِ نَجْدٍ ، أَيْ لَا تَتَعَدَّى ، فَإِنْ نَجْدًا وَقَعَ الْقَصْدُ إِلَى جِهَتِهَا فِي عِدَّةِ غَزَوَاتٍ . وَذَكَرْتُ فِي بَابِ صَلَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ الْخَوْفِ مَا يُخْبِرُ عَنْ إِعَادَتِهِ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَضَرَ النَّبِيَّ بَعْدَ خَيْبَرَ ، لَا الَّتِي قَبْلَهَا ، وَالْجَوَابُ أَنَّ غَزْوَةَ نَجْدٍ إِذَا أُطْلِقَتْ فَالْمُرَادُ بِهَا غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ .

وَكَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، ذَكَرَ أَنَّهُ - صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ الْخَوْفِ بِنَجْدٍ ، وَتَقَدَّمَ أَنْ أَوَّلَ مَشَاهِدَةِ الْخَنْدَقِ ، فَتَكُونُ ذَاتُ الرَّقَاعِ بَعْدَ الْخَنْدَقِ .

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةِ السَّابِغَةِ ، غَزْوَةَ ذَاتِ الرَّقَاعِ . قَالَ الْحَافِظُ : قَوْلُهُ فِي غَزْوَةِ السَّابِغَةِ ، مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ عَلَى رَأْيٍ ، أَوْ فِيهِ سَلَفٌ تَقْدِيرُهُ : غَزْوَةُ السَّفَرَةِ السَّابِغَةِ .

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ وَغَيْرُهُ : تَقْدِيرُهُ غَزْوَةُ السَّنَةِ السَّابِغَةِ ، أَيْ مِنَ الْمُهْجَةِ ، وَفِي هَذَا التَّقْدِيرِ نَظَرٌ ، إِذْ لَوْ كَانَ مُرَادًا لَكَانَ هَذَا نَصًّا فِي أَنَّ غَزْوَةَ ذَاتِ الرَّقَاعِ تَأَخَّرَتْ بَعْدَ خَيْبَرَ ، نَعَمْ التَّنْصِصُ بِأَنَّهَا سَابِغٌ غَزْوَةٌ مِنْ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَأْيِيدًا لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبُخَارِيُّ مِنْ أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ خَيْبَرَ ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ الْمُرَادُ الْغَزَوَاتِ الَّتِي خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهَا بِنَفْسِهِ مَطْلَقًا ، سَوَاءً قَاتِلٌ أَوْ لَمْ يُقَاتِلْ ، فَإِنَّ السَّابِغَةَ مِنْهَا تَقَعُ قَبْلَ أَحَدٍ ، وَلَمْ يَنْهَبْ أَحَدٌ إِلَى أَنَّ ذَاتِ الرَّقَاعِ قَبْلَ أَحَدٍ إِلَّا مَا سَيَأْتِي مِنْ تَرَدُّدِ ابْنِ عُقَيْبَةَ ، وَفِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ الْخَوْفِ مُتَأَخِّرَةٌ عَنْ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ ، فَتَحِينَ أَنْ يَكُونَ ذَاتُ الرَّقَاعِ بَعْدَ قُرَيْظَةَ ، فَتَحِينَ أَنْ الْمُرَادُ

الغزوات التي وقع فيها القتال . والأولى منها بدر ، والثانية أُحُدُ ، والثالثة الخندق ، والرابعة قُرَيْظَةَ ، والخامسة المُرَيْسِيقُ ، والسادسة خَيْبَرُ ، فيلزم من هذا أن تكون ذات الرقاع بعد خيبر لِتُنْصَبِصَ على أنها السابعة ، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي ، وهذه ٢١٩ ط العبارات / أقرب مما وقع عند الإمام^(١) أحمد بلفظ كانت صلاة الخوف في السابعة ، فإنه يصح أن يكون التقدير في الغزوة السابعة ، كما يصح في غزوة السنة السابعة ، قلت : لا مزيد على هذا التحقيق البليغ ، فرحم الله الحافظ وجزاه خيراً .

وجزم أبو معشر : بأنها كانت بعد بني قريظة ، وهو موافق لما ذهب إليه البخاري ، قال في الزهر^(٢) - وأبو معشر^(٣) من المحتملين في المغازي .

وقال ابن القيم بعد أن ذكر الخلاف في تاريخها : الصواب تحويلُ غزوة ذاتِ الرِّقَاعِ من هذا الموضع ، يعني كونه ذكرها بعد غزوة بني النضير ، وقبل غزوة بدر الموحدة إلى بعد الخندق ، بل بعد خيبر .

قال : وإنما ذكرته ههنا تقليداً لأهل المغازي والسير ، ثم تبين لنا وهمهم

الثالث : قال ابن عُبَيْدَةَ : لا ندري هل كانت ذات الرقاع قبل بدر أو بعدها ، أو قبْلَ أُحُدٍ أو بعدها . قال الحافظ : وهذا التردد لا حاصل له ، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بَنِي قُرَيْظَةَ ، لأن صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت ، وحديث وقوع صلاة الخوف في غزوة ذاتِ الرِّقَاعِ يدلُّ على تأخرها بعد الخندق .

الرابع : قال أبو الفتح - رحمه الله تعالى - جعل البخاري حديث أبي موسى حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر ، وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك . قال الحافظ - رحمه الله تعالى - وهذا التأييد مردود ، والدلالة من ذلك واضحة كما تقدم تقريره .

(١) إضافة على الأصول .

(٢) أي قال مغلطاً في الزهر الياسم في سورة أبي القاسم (خطوط) .

(٣) هو نعيم بن عبد الرحمن السلمي الماشي - مولاهم - أبو معشر المدني . توفي سنة ١٧٠ هـ (الخلاصة لقرطبي ٢٤٨) .

وقال الإمام علاء الدين الخازن - رحمه الله تعالى - وهذا الذى ذكره البخارى ظاهر
الوضوح لأن سياق الأحاديث يدل على ما قاله .

الخامس : ادعى الحافظ اللمياطى غلط الحديث الصحيح^(١) ، فإن جميع أهل السير
على خلافه ، والجواب أن الاعتماد على ما فى الحديث أولى ، لأن أصحاب المغازى مختلفون
فى زمانها ، فعند ابن إسحاق ، أنها بعد بنى النضير ، وقَبِلَ الخندق فى سنة أربع .

وعند ابن سعد ، وابن حبان : أنها كانت فى المَحَرَّم سنة خمس . وجزم أبو معشر
بأنها كانت بعد بنى قريظة والخندق ، وجزم ابن عُبَيْدَةَ بتقديمها ، لكن تردّد فى وقتها
كما تقدم . وأيضاً فقد أزداد حديث أبي موسى قوة بحديث أبي مُرَيْثَةَ ، وبحديث
ابن عمر كما تقدّم تقريره .

السادس : قيل : لَأَن الغزوة التى شهدها أبو موسى ، وسُمِّيَتْ ذات الرقاع غير
غزوة ذات الرقاع التى وقعت فيها صلاةُ الخوفِ ، لأن أبا موسى قال فى روايته : أنهم
كانوا ستة أنفُسَ ، والغزوة التى وقعت فيها صلاةُ الخوفِ . كان المسلمون فيها أضعاف
ذلك ، والجواب عن ذلك أن العدد الذى ذكره أبو موسى محمولٌ على مَنْ كان مُرَافِقاً
له من أئامه ، لا أَنَّهُ أراد مَنْ كان مع النبي - صلى الله عليه وسلم .

السابع : وقع فى الصحيح « باب غزوة ذات الرقاع » وهى غزوة مُحَارِبٍ^(٢) [بى] ٢٢٠ ،
نُصِفَتْ من بنى ثعلبة بن غطفان . قال الحافظ - رحمه الله تعالى - وهو يقتضى أن ثعلبة
جَدٌّ لمحارب ، وليس كذلك ، ووقع عند القابسى : خُصِفَتْ بن ثعلبة ، وهو أشدّ فى
الوهم . والصواب ما وقع عند ابن إسحاق وغيره ، « بنى ثعلبة بواو العطف ، فإن ثعلبة
ابن سعد بن ذُبْيَان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وخطفان بن سعد بن قيس عيلان ،
ومحارب بن خُصِفَةَ بن قيس عيلان ، فمحارب وخطفان ابنا عم ١١ فكيف يكون الأعلى
منسوباً إلى الأدنى ؟ »

(١) من حديث أبي موسى الأخرى (شرح المواهب ٢ : ٨٨) .

(٢) سقط فى الأصول . والإتيان عن شرح المواهب ٢ : ٨٦ .

وفي الصحيح في حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصحيح ،
 وفي قوله ثعلبة من غطفان بيم فنون نظر أيضاً كما يُعلم مما تقدم ، وقد يكون نسبته
 لجدّه الأعلى . وفي الصحيح من رواية بكر بن سَوَّادَ يوم محارب وثعلبة ، فغاير بينهما
 ومُحَارِبَ بضم الميم ، وبالحاء المهملة والموحدة ، ونصفاً بفتح الخاء المعجمة ، والصاد
 المهملة ، ثم فاء ، أُضيف إليه محارب للتمييز عن غيره من المحاربين ، فإن في مضر
 محارب بن فهر ، وفي المختارين محارب بن صباح ، وفي عبد القيس محارب بن عمرو .

الثامن : عَوَّثَ : وزن جعفر ، وقيل بضم أوله ، وهو بفتحين معجمة وواو وثاء
 مثلثة ، مأخوذ من العَثَرْت وهو الجوع ، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثناة . وحكى
 الخطائبي فيه عَوَّيْرَتْ بالتصغير . وحكى القاضى عن بعض رواة الصحيح : من المارئة
 بالعين المهملة . قال القاضى : وصوابه بالمعجمة

وذكر غيرث هذا اللفظ في التجريد من جملة الصحابة ، ولفظ غورث بن الحرث
 الذى قال : من يمنك منى ؟ قال : الله تعالى - فوقع السيف من يده ، قاله البخارى
 من حديث جابر . ١٠١ .

وتعقبه الحافظ بأنه ليس فى شيء من طرق أحاديثه فى الصحيح تعرّض لإسلامه ، ثم
 أورد الطُّرُق . ثم قال : رويناه فى المسند الكبير عن مسند الخزرجى وفيه ما يصرح
 بعدم إسلامه ، ولفظه بعد أن ذكر وقوع السيف من يده ، وقول النبى - صلّى الله عليه
 وسلّم - من يمنك منى؟ قال : كن خير آخذ . قال : لا إلا أن تُسلم . قال : لا ولكن أعاهدك
 ألا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يُقاتلونك . فخلّ سبيله ، فجاء إلى قومه وقال : جئتكم
 من عند خير الناس ، وكذا رواه الإمام أحمد ، ونقله الثعلبى عن الكلبي عن أبي صالح
 عن ابن عباس ، ثم قال الحافظ : هذه الطرق ليس فيها أنه أسلم ، وكان الذهبي لما رأى
 فى ترجمة دُخْشُور بن الحرث أن الواقدي ذكر له شبيهاً لهذه القصة ، وأنه ذكر أنه
 أسلم ، فجمع بين الروایتين ، فأثبت إسلام عَوَّثَ . فإن كان كذلك ففياً صنمه نظر
 من حيث إنه عزا للبخارى ، وليس فيه أنه أسلم من حيث إنه يلزمه الجزم بكون

القصتين واحدة ، ومع احتمال كونهما واقعيتين إن كان الواقدي أنقن ما نقل . وفي الجملة فهو على الاحتمال . قلت : سبق الذهبي في نقل إسلام غوث عن البخاري الأمير أبو نصر / ٢٢٠ ط ابن مأكولا في الإكمال . وجزم به الذهبي في مشبه النسبة ، وأقره الحافظ في التبصرة على ذلك ولم يتعقبه . والذهبي لم يغير ذلك للصحيح حتى يرد عليه بما قاله الحافظ . والظاهر أن البخاري ذكر ذلك في أحد تواريخه / فتراجع ، ولم أقف الآن فيها إلا على ربيع التاريخ الكبير ولم يصل إلى حرف النين المعجمة . ولم أر من حرر هذا الموضع . ويحتمل إن صح إسلامه أن يكون أسلم في غير هذا اليوم ووقع للحافظ في الفتح في إسلام غوث كلام غير محرو يأتى الكلام عليه في الحادى عشر .

القاسم : قول غوث للنبي - صلى الله عليه وسلم - من يمنك منى على سبيل الاستفهام الإنكارى ، أى لا يمنك منى أحد لأن الأعرابي كان قائما بالسيف على رأس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والسيف في يد الأعرابي والنبي - صلى الله عليه وسلم - جالس لا سيف معه . ويؤخذ من مراجعة الأعرابي في الكلام أن الله - سبحانه وتعالى - منع نبيته منه ، وإلا فما الذى أحوجه إلى مراجعته وتكرارها ثلاث مرات كما عند البخاري في الجهاد ، مع احتياج غوث إلى المظلة عند قومه بقتله ، وفي قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في جوابه : « الله يمنك منى » إشارة إلى ذلك ، ولذلك أعاده الأعرابي فلم يزد على ذلك الجواب غاية الثبات للنبي - صلى الله عليه وسلم - وعدم مبالاة به أصلاً .

الحاشى : في رواية يحيى بن أبى كثير : فتهدده أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال الحافظ - رحمه الله تعالى - فظاهرها تُشعر بأنهم حضروا القصة وأنه لما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد ، وليس كذلك ، بل وقع في رواية إبراهيم بن سعد في الجهاد بعد قوله : قلت الله ۱۱ فقام السيف أى أغمد ، وكان الأعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيل بينه وبينه ، تحقق صدقه ، وعلم أنه لا يصل إليه ألقى السلاح ، وأمكن من نفسه .

الحادى عشر : في حديث جابر فإذا هو جالس ، ووقع في رواية ابن إسحاق بعد قوله : « قَالَ الله ۱ فذبح جبريل في صدره ، فوقع السيف من يده فأخذه النبي - صلى الله عليه وسلم - »

الله عليه وسلم - فقال : من يمنعك أنت مني ؟ قال : لا أحد ، قال : ثم فأذهب لشأنك ، فلما ولى قال : أنت خير مني .

ويجمع بين ما في الصحيح وبين ما ذكره ابن إسحاق من قوله : « فَأَذْهَبَ » أنه بعد ما أخبر أصحابه بقصته ، ولشدة رغبته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في اكتلاف الكفار لينخلوا في الإسلام ، لم يؤاخذه وعفا عنه . قال الحافظ : وقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم ، وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير ، ووقع في رواية ابن إسحاق - التي أشرت إليها - ثم أسلم .. بعد .

قلت : وحمل الحافظ في هذا الكلام مؤاخذات .

الأولى : قوله « ووقع » في رواية ابن إسحاق بعد قوله « فدفع جبريل في صدره » ٢٢١ صوابه : وقع عند / الواقدي ، لإبن إسحاق ، فإن ابن إسحاق لم يذكر ذلك أصلا .

الثانية : أن الواقدي ، إنما ذكر ذلك في غزوة غَطَفَانَ التي تعرف بلى أمر لا في ذات الرِّقَاع ، وسمى الرَّجُلَ دهشورا .

الثالثة قوله : وذكر الواقدي في نحو هذه القصة إلخ . قد يُوهم أن الرجل غورث ، وليس كذلك ، بل هو دهشور .

الرابعة قوله : ووقع في رواية ابن إسحاق التي أشرت إليها أنه أسلم ليس في كلام ابن إسحاق أنه أسلم بلا ريب ، ومن راجع كلام ابن إسحاق ، والواقدي في مغازيهما تبين له صحة ما قلته . والله - تعالى - أعلم .

الفاصل عشر : قول ابن إسحاق : أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - استعمل على المدينة في غزوة ذاتِ الرِّقَاعَ أبا ذر ، لا يستقيم على مذهبه أن ذات الرقاع قبلُ الخندق ، فإن أبا ذر أسلم قديماً ، ورجع إلى بلاده ، فلم يجئ إلا بعد الخندق ، كما ذكره محمد ابن عمر .

الثالث عشر : وقع في الوسيط للإمام حجة الإسلام الفَرَّائى - رحمه الله تعالى - أن غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات . قال الحافظ : وهو غلط واضح . وقد بالغ ابن الصلاح في إنكاره ، وقال بعض من انتصر للفَرَّائى : لعله أراد آخر غزوة صَلَّيْتُ فيها صلاة الخوف ، وهو أنتصار مردود أيضاً ، لما رواه أبو داود ، والنسائى . وصححه ابن حبان من حديث أبى بكر أنه - صَلَّى مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - صلاة الخوف ، وإنما أسلم أبو بكر في غزوة الطَّائِف بالانفاق . وذلك بعد غزوة دَاتِ الرِّقَاع قطعاً .

الرابع عشر : جمهور أهل المازى على أن غزوة ذات الرقاع هى غزوة مُحَارِب ، كما جزم به ابن إسحاق .

وعند محمد بن عمر ، أنها ثُنتان وتبعه القطب في المورد .

الخامس عشر : قول ابن سعد أن صلاة الخوف أول ما صَلَّيْتُ « بذات الرقاع » محمول على ما ذكره هو وغيره من تقدمها على غزوة الحَنْبِيَّة ، أما على تأخير ذات الرقاع عن شيبر فتكون أول ما صَلَّيْتُ صلاة الخوف في عُثْمَانَ .

السادس عشر : في بيان غريب ما سبق .

الْجَلَب - بفتح الجيم واللام ، وبالموحدة : ما يجلب من بلد إلى بلد للبيع .

بنو أنمار ... بفتح الهزرة .

بنغض - بموحدة ، فغين ، فضاد ، معجمتين بينهما تحية .

هادين : غافلين عن أمرهم .

المضيق - بفتح الميم ، وكسر الضاد المعجمة ، ومثناة تحية وقاف : قرية .

أفصى إلى كلنا : وصل إليه .

الثُّقْرَة - بضم الشين المعجمة ، وسكون القاف : اسم موضع على يمين من المدينة .

أتى نحلاً - بالخاء المعجمة بلفظ اسم جنس النحلة : موضع على يمين من المدينة أيضاً .

وَصِيْنَةٌ -- بالضاد المعجمة : أى حسنة .

غارون : غافلون .

يستأصلهم : يهلكهم جميعا .

حانت الصلاة : دنا وقتها .

* * *

شرح غريب لذكر حديث جابر في قصة غورث

قوله - قفل : رجع .

الضياء - بكسر العين المهملة ، وبالضاد المعجمة ، وبالحاء ، : شجر أم غيلان ، وكل
٢٢١ ط شجر عظيم له شوك . /

انخرط السيف : سلّه من غمده .

صلّنا - بفتح الصاد المهملة ، وسكون اللام ، وبالفوقية : أى مجردا من غمده .

شامّ السيف - هنا - أدخله في غمده .

فتك به : أناه ليقتله .

وهو غار : غافل .

في حرة - بفتح الحاء وكسرهما . الحرة : أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت
بالنار والجمع [حرا] ككلاب .

واقم - بالواو ، والقاف ، واليم ، وزن آظم ، من أطام المدينة ، تنسب إليه حرة
واقم .

ببيضات أذاحى - بالذال ، والحاء المهملتين جمع أذحى بضم المهمزة ، وهو الموضع
الذى تبيض فيه النعامة وتفرخ .

(١) إنسالة يقتضيا السالك .

الْمُفْصَح - بفتح الميم ، وسكون الفاء ، وفتح الحاء ، وبالضاد المهملة : اسم
الموضع الذى يَحْفَرُهُ الطائر ليبيض فيه .

العيبة - بفتح العين المهملة ، وسكون التحتية ، وبالموحدة : ما تجعل فيه الثياب .

اليمامة : مدينة على يومين من الطائف ، وأربعة من مكة .

يرفل - بسكون الراء ، وبالقاف : يمشى مشى الْمُخْتَال .

يستعدينى : يطلب منى نصره .

مقنما - بالقاف ، والنون ، والعين المهملة : أى ذليلا .

الناضح : الذى يُسْقَى عليه ، ثم أستمعل فى كل بئر

الْقَعْبُ - بقاف مفتوحة ، فعين مهملة : قلع من خشب .

يُؤَاهِق - بفتحية مضمومة ، فواو ، فهاء مكسورة ، فقف : أى يُبَارَى ناقة النجى
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فى السير وعماشيها .

شرح حديث جابر الطويل

قوله : وإِدِ أفيح : واسع .

الإداوة - بالكسر : المطهرة .

شاطئ الوادى : جانبه .

الغُصْن - بضم الفين المعجمة .

البعير المُخَشَّوش - بالخاء والشين المعجمتين هو الذى يُجْعَل فى أنفه الخشاش .

بكسر الخاء : وهو عود يجعل فى أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع فى انقياده .

وانقاد فلان للأمر : أعطى القيد إذا أذعن طوعا أو كرها .

التَأَمَّنَا عليه : انطبقنا عليه وسترناه .

أخفِر - بضم المعزة ، وإسكان الحاء ، وكسر الضاد المعجمة : أى أعلو وأسعى
سعيًا شديدًا .

دانت - بالتون ، وروى باللام : أى وقعت وانثقت .
لفتة : نظرة .

حسرت - بحاء وسين مهملتين : حددته ونحيت عنه ما يمنع جلته بحيث صار
ما يمكن القطع به .

انذلقي - بلال معجمة ، أى صار حادًا .

أَمَمْتُ^(١) الشئ : قصصته .

أجرهما : أجرهما .

فعمّ ذلك - أدمغت النون في ما الاستفهامية ، وحلقت ألفها للدخول الجار .

يرَافُه عنها - بفتح التحتية ، وسكون الراء ، وفتح الفاء وبالماء : يخفف .

الأشجاب - جمع شجب : وهو السَّقاء الذى خلق وبلى ، وصار سيئًا .

الجمّازة - بكسر الحاء ، وتخفيف الميم والزاي : وهى أحواد يعلق عليها أسقية
الماء .

القطرة : الشئ اليسير .

الزَّلا - بفتح العين المهملة وسكون الزاي ، وبالمد : وهى قم القربة الأسفل .

شربة يابسة : أى قليل جداً ، فقلقلته مع شدة يُبَسِّس باقى الشجب يذهب ما فيه .
يغمزه : يعصره .

٢٢٢ و الجفنة - بفتح الجيم : إناء كالقضية ، والجمع الجفّان بالكسر / والجفّنات بالتحريك

(١) أمت ، كلاهما . وفى ساق المتن « أتيت » .

ونادِ يا جَنَّةَ الركب : أى القى تشبعم أو ياصاحب جفنتهم فحلف المَاف ،
أى من كان هنده جفنة تشبعم فليحضرها .

سيف البحر - بكسر السين المهملة ، وإسكان التحتية : جانبه .

حَاجَّاجٌ حَيْنُهَا - بفتح الحاء المهملة ، وكسرها ، ويجيمين : العظم المستدير ، وقال
ثابت : الحجاجان ؛ العظمان المشرفان على العينين ، وفى المخصص : الحجاج العظم الذى
عليه الحاجب .

الِكِفْلُ^(١) - بكسر الكاف ، وسكون الفاء : وهو هنا - الكساء الذى يدار حول
سنام البعير ثم يركب .

شرح غريب ذكر منقبة عباد بن بشر - رضى الله عنه
يُهْرِيقُ - بضم التحتية ، وفتح الهاء ، وكسر الراء : يصب ويسيل .
يَكْتُونَا : يحفظنا ويحرمُنا .
الشُعْبُ - بالكسر : الطريق فى الجبل .

الرَّيْثَةُ - بفتح الراء المشددة . والموحدة المكسورة ، وبالهمزة ، والمفتوحة :
طليعة القَوْمِ وَحَيْثُهم ، الذى يكشف لهم الخبر .
الثغر - بالثاء المثناة ، والغين المسجمة : ما يلى دار العلو .
صرار - بصاد ورائين مهملتين : اسم أُطم بالمدينة شرقها^(٢) .

(١) لم يرد هذا اللفظ فى سياق المتن .

(٢) وقيل صرار : بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . وقيل موضع على ثلاثة أميال من المدينة
وقيل هو اسم جبل . وانظر وفاة الوفا ١ : ١٢٥١ ، ١٢٥٢ .

الباب السادس والعشرون

في عمرة القضاء^(١)

لما دخلَ هلالُ ذِي القعدة سنة سَبْعَ ، وهو الشهر الذي صَلَّه فيه المشركون عن البيت ، وأنزل الله تبارك وتعالى : (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ قِصَاصٌ ^(٢)) الآية . أمر رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - أصحابه أن يتجهزوا للعمرة ، ولا يتخلف أحدٌ من شهد الحديبية ، فلم يتخلف أحدٌ شهدا ، إلَّا رجالٌ استشهدوا بخيبر ، ورجال ماتوا ، فقال رجال من حَاضِرِي المدينة مِن العرب : يا رسولَ الله ، والله ما لنا زاد ، وما لنا أحدٌ يُطْعِمُنَا ، فأمر رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم المسلمين أن ينفقوا في سبيل الله - تعالى ، وأن يَتَصَلَّقُوا ، وألا يكفوا أيديهم فيهلكوا ، فقالوا : يا رسول الله ، بم نَصَلِّقُ وأحدنا لا يجد شيئاً ؟ فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - : « بَمَا كَانَ وَكَوْ بِشَقِّ ثَمَرَةٍ » .

وروى وكيع وابن عُبَيْنَةَ وابن سَعيد^(٣) ، ومنصور^(٤) ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، والبيهقي في سننه عن حُلَيْفَةَ ، ووكيع ، وعبد بن حميد ، والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله - تعالى عنهم - وابن جرير عن عكرمة ، ووكيع عن مجاهد - رحمهما الله - تعالى - قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾^(٥)

(١) وانظر في حله العمرة شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٣٧٠ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٧٠ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٧١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٢٨ ، والمغازي لوائلي ٢ : ٧٢١ .

(٢) سورة البقرة آية ١٩٤

(٣) هو عبد الله بن سعيد بن جبير ، الخلاصة للزرقاني ١٩٩ سنة ١٣٤٩ هـ

(٤) هو منصور بن المعتمد السلمي أبو عتاب الكوفي المتوفى سنة ١٢٢ هـ (الخلاصة للزرقاني ٣٨٨ ، المغازي لوائلي ٣ : ٧٣٢) .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٥ .

إن التهلكة تركت النفقة في سبيل الله ، ليس التهلكة أن يُقتل الرجل في سبيل الله ، ولكن الإيساك في سبيل الله ، أنفق ولو مِسْقَمًا .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : واستعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة أبًا رُهم - بضم الراء ، وسكون الهاء - الْيَقَارِيُّ - رضى الله عنه - وقال ابن هشام : واستعمل عُثَيْف - بالواو والفاء ، تصغير عوف ، ويقال فيه عويث / - بتحتية ٢٢٢ ط فمثلة ابن الْأَضْبَطُ - بضاد معجمة ، فموحدة ، فطاء مهمل - رضى الله تعالى عنه - وقال الْبَلَذُرِيُّ : استعمل أَبَا ذَرٍّ . ويقال : عويث بن الْأَضْبَطِ والله أعلم .

ذكر ماسأله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الهدى وتقديمه السلاح والخيل أمليه

روى محمد بن عمر عن عبد الله بن دينار - رحمه الله تعالى - قال : حمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ناجية بن جندب الأسلمي على مَنِيْهِ ، يسيرُ به أمامه ، يطلب الرُّهَى في الشجر ، معه أربعة فتيانٍ من أسلم ، زاد غيره : وأبو هريرة .

وروى محمد بن عمر عن محمد بن إبراهيم بن الحرث قال : ساق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في القضيبة ستين بدنة وروى أيضاً عن شعبة مولى^(١) بن عباس - رضى الله عنهما - قال : قَلَدَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَنِيْهِ بيده .

وَرَوَى أيضاً عن عاصم بن عمر عن قتادة - رحمه الله تعالى - قال : حمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السلاح ، والبيض ، والدروع ، والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن مَتَلَمَّة ، فلما أنتهى إلى ذى الْحُلَيْفَةِ قَدَّمَ الخيل أمامه ، واستعمل على السلاح بشير بن سعد ، بالموحدة والشين المعجمة ، وزان أمير ، فقبل يا رسول الله : حملت السلاح وقد شرطوا أن لا ندخلها عليهم بِنِسلَاحٍ إِلَّا سلاح المسافر ، السيوف في الْقُرْب ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّا لَا نُدْخِلُهُ عَلَيْهِم الْحَرَم ، وَلَكِنْ يَكُونُ قَرِيباً مِنَّا ، فَإِنْ هَاجَنَا هَيْجٌ مِنَ الْقَوْمِ كَانَ السِّلَاحُ مِنَّا قَرِيباً .

(١) الإضافة من المغازى لرواه ٧٣٣ .

فمضى بالخيل محمد بن مسلمة - رضى الله عنه - إلى مَرِّ الظَّهْرَانِ^(١) ، فوجد بها نفرًا من قريش فسألوه فقال : هذا رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - يُصَبِّحُ هذا المنزل غدا إن شاء الله - تعالى - ووأوا سلاحاً كبيراً مع بشير بن سعد ، فخرجوا سراعاً ، حتّى أتوا قريشاً ، فأخبروهم بالذى رأوه من الخيل والسلاح ، ففزعت قريش ، وقالوا والله ما أحدثنا حدثاً ، وإنا على كتابنا ، ومَلَّتْنَا ، ففِيَمَ يَغْزُونََ مُحَمَّدٌ في أصحابه . قال ابنُ عُبَيْةَ - رحمه الله تعالى - : بعث رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - جعفر ابنُ طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحرث يخطبها عليه ، قلت : وسأتي بيان ذلك في ترجمتها .

لكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة وإهرامه

روى محمد بن عمر - رحمه الله - تعالى - عن جابر - رضى الله - تعالى عنه - قال : أحرم رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - من باب المسجد ، لأنّه سلك طريق الفُرْعِ^(٢) ، ولولا ذلك لأهلَّ من البيداء . قالوا : وسار رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - يلى ٢٢٣ والمسلمون معه يَلْبُثُونَ ، حتّى انتهى إلى / مَرِّ الظَّهْرَانِ ، وقدم رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - السلاح إلى بطن يَأْجِجَ حيث نظر إلى أَنْصَابِ الحرم ، وبخت قريش يَكْرُزُ - بكسر الميم ، وسكون الكاف ، وكسر الراء ، وبالنزاي - بن حفص في نفرٍ من قريش حتّى لقوه ببطن يَأْجِجَ ، ورسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - في أصحابه ، والهدى والسلاح قد تلاحق ، فقالوا له : والله يا محمد ما حُرِفَتْ صغيراً ولا كبيراً - بِالْعَنَدِ ، تدخل بالسلاح في الحرم على قومك ، وقد شَرَطْتَ لهم ألاَّ تَدْخُلَ إلاَّ بسلاح المسافر ، السيوف في الْقُرْبِ !! فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : إني لَأَدْخُلُ عَلَيْهِمْ بِسِلَاحٍ . فقال يَكْرُزُ : هو الذى تُعَرِّفُ به ، البرّ والوفاء ، ثم رجع يَكْرُزُ سريعاً إلى مكة بأصحابه ، فقال : إن محمداً لا يدخلُ بسلاحٍ ، وهو على الشرط الذى شرطكم .

(١) مَرِّ الظَّهْرَانِ : واد قرب مكة يضاف إليه مر ، وهى قرية (شرح المواهب : ٢ : ٢٥٤) .

(٢) الفُرْع : بهم الفاء وسكون الراء أو يفسهما (شرح المواهب : ٢ : ٢٥٤) وقد سبق أن فسّاه المصنف بهم الفاء والراء .

روى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : لا نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مَرَّ الظُّهْرَانِ فِي صَمْرَتِهِ ، بَلَغَ أَصْحَابُهُ أَنْ قُرَيْشًا تَقُولُ مَا يَتَّبِعَانِ مِنْ التَّحِيْفِ ^(١) ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : لَوْ أَنْتَحَرْنَا مِنْ ظُهُرِنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْيِهِ وَحَسَوْنَا مِنْ مِرْقِهِ ، أَصْبَحْنَا غَدًا حِينَ نَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ وَبَيْنَا جَمَامَةٌ ^(٢) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقْطَعُوا ، وَلَكِنْ أَجْمِعُوا إِلَى مَنْ أَرْوَادُكُمْ » ، فَجَمَعُوا لَهُ ، وَبَسَطُوا الْأَنْطَاعَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوا ، وَحَفَا كُلُّ وَاحِدٍ فِي جِرَابِهِ .

ذكر دخول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة صبيحة الرابع من ذى الحجة ، ولَمَّا جَاءَ يَكْرُزُ قُرَيْشًا بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَنْكَفَ رِجَالُ مَنْ أَشْرَافَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِظْفًا وَخَفَا ، وَتَفَاسَ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْهَدْيِ أَمَامَهُ حَتَّى حُبِسَ بِذِي طُوًى ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقِصَواءِ وَأَصْحَابِهِ مَحْدِقُونَ بِهِ ، قَدْ تَوَشَّعُوا السُّيُوفَ يُكَيِّبُونَ ، فَلَمَّا أَنْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى ذِي طُوًى وَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ مِنَ الثَّنِيَةِ الَّتِي تَطْلُمُهُ عَلَى الْحَبْجُونِ .

وروى البخارى تعليقا ، وعبد الرزاق ، والثرمذى ، والنسائى ، وابن حبان عن أنس - رضى الله عنه - وابن عتبة عن الزُّهْرَى ، وابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ مَكَةَ حَامِ الْقَيْصِيَّةِ عَلَى نَاقَتِهِ وَهَبَدَ اللَّهُ بِنِ رِوَاةٍ أَحَدَ بَزْمَامَهَا ، وَهُوَ يَقُولُ :

خَلُّوا بَيْنِي وَالْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ^(٣) نَحْنُ صَرَيْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ

(١) يتباحثون من السيف : أى لا يقرون على الحركة من الخزال (الميرة النبوية لابن كثير ٤ : ١٣٧) .

(٢) الجمجمة : البقية من القوة (هاشم من المرجع السابق) .

(٣) أنظر القصيدة في شرح المراهب ٢ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٧١ وفيها اختلاف

ما جاء هنا - والمخاضى للراغبى ٢ : ٧٣٦ .

ضَرَبْنَا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ فِي صُحُفٍ تُقَالُ عَلَى رَسُولِهِ
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ إِنِّي رَأَيْتُ الْحَقَّ فِي قَبُولِهِ

٢٢٣/ ط فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه / - يا ابن ربيعة ! ! بين^(١) يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي حرم الله - تعالى - تقول الشعر ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « خَلَّ عَنْهُ يَا عُمَرُ » فلهي^(٢) أسرع فيهم من نضح النبل . وفي رواية « يا عمر إلى أسمع ، فاسكت يا عمر » فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يا ابن ربيعة قل : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، نَصَرَ صِدْقَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ » . فقال ابن ربيعة فقالها الناس كما قالها .

لَكَر طَوَافِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَاثِيَا وَمَا جَاءَ
أَنَّهُ طَلَفَ رَاكِبًا

روى الإمام أحمد ، والشيخان ، وابن إسحاق عن ابن عباس - رضي الله - تعالى عنهما - قال : « قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه مكة ، وقد وَهَنْتَهُمْ حُمَى يَثْرِبَ ، فقال المشركون : إنه يقدم غدا قوم قد وهنتهم الحمى ، ولقوا فيها شدة ، فجلسوا على قَمِيصَتَيْنِ مما يلي الحجر ، فأطلع الله - تعالى - نبيه على ما قالوا ، فلما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسجد اضطجع بردائه وأخرج عضده الأيمن ، ثم قال : « رَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَرَاهُمْ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً » . وفي رواية : « أروهم مَا يَكْرَهُونَ » وأمرهم أَنْ يُزِمُّوْا ثَلَاثَةَ أَشْوَاطَ ، ويمشوا بين الركنين ، ليرى المشركون جَلَدَهُمْ ، ثم استلم الركن ، وخرج يهول وأصحابه معه ، حتى إِذَا وَارَاهُ الْبَيْتُ منهم ، واستلم الركن [الباقى]^(٤) حتى استلم الركن الأسود ثم هروا كذلك ثلاثة أشواط ومشى سَائِرَتَهَا . قال ابن عباس : ولم يأمرهم أَنْ يُزِمُّوْا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا لِلِإِبْتِهَاءِ عَلَيْهِمْ ، فقال المشركون :

(١) استلهم حروف الأداء ، وفي رواية بالثبات (شرح المواهب : ٢ : ٢٥٦) .

(٢) أي هذه الجملة أو الآيات أو الكلمات .

(٣) وفي رواية « فاسكت عمر » شرح المواهب : ٢ : ٢٥٧ . وفي توافق نسخة .

(٤) الإسالة من سيرة النبي لابن هشام : ٢ : ٣٧١ .

هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم ؟ هؤلاء أجلد من كلنا وكنا ، ما يرضون بالمشي ، أما إنهم لينتقزون نقر الطلي ؟ وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكايدهم كلما أستطاع .

قال محمد بن (عمر ، وابن^(١)) سعد وغيرهم : ولم يزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُلبّي حتى استلم الركن بمحجته .

وروى الحميدي والبخاري ، والإسماعيلي عن عبد الله بن أبي أوفى - رضى الله عنه - قال : لما احتضر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سترناه من غلمان المشركين ، وفي رواية من السَّهْمَاءِ والصبيان مخالفة أن يؤذوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وروى يونس ابن بكير - رحمه الله تعالى - عن زيد بن أسلم - رحمهما الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل حَمَ القُضْبَةِ مَكَّةَ ، فطاف على نَاقِيَةٍ ، واستلم الركن بمحجته . قال هشام ، وابن سعد : من غير - عِلَّةٍ - والمسلمون يشتدون حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن روضة يقول الرجز السابق : وذكر محمد بن عمر ، وابن سعد : أن رسول الله / - صلى الله عليه وسلم - طاف رَاكِبًا ، وتبعهما القُطْبُ في المورد . ٢٢٤

• • •

ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - البيت

روى البيهقي من طريق محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - قال : لما قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طوافه في عمرة القضاء دخل البيت ، فلم يزل فيه حتى أذن بلال بالصبح ، فوق ظهر الكعبة ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمره بذلك ، فقال عكرمة بن أبي جهل - وأسلم بعد ذلك - لقد أكرم الله - تعالى - أبا الحكم ، حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول .

وقال صفوان بن أمية - وأسلم بعد ذلك - الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا .

(١) سقط في الأصول والمثبت يستقيم به السياق .

وقال خالد بن أبيب - كأثير - وأسلم بعد ذلك : الحمد لله الذي أمات أبي ولم يشهد هذا اليوم حين يقوم بلال [ابن أم بلال^(١)] ينهق فوق الكعبة

وأما سهيل بن عمرو - وأسلم بعد ذلك - ورجال معه لما سمعوا ذلك غطوا وجوههم ، كلها في هذه الرواية : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل البيت .

وروى البخاري عن إسماعيل بن أبي خالد - رحمه الله تعالى - أَنَّ رجلاً سأل ابن أبي أوفى - رضى الله عنه - أكان رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - دخل في القضية الكعبة ؟ قال : لا .

وقال محمد بن عمر بعد أن رَوَى ما سبق عن ابن عباس : حدثني إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن الحصين قال : لم يَدْخُلْ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - الكعبة في القضية . وقد أرسل إليهم ، فأبوا وقالوا : لم يكن في شرطك .

ذكر سعيه - صلى الله عليه وسلم - بين الصفا والمروة

روى محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أَنَّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - طاف بين الصفا والمروة على راحلته ، فلما كان الطواف السابع عند المروة عند فراخه - وقد وقف الهدى عند المروة - قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : هـ هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر ، فَنَحَرَ جِئِدَ المَرْوَةِ .

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - وقد كان اعتمر مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قومٌ لم يشهدوا الحَتَّيْبِيَّة فلم يَنَحِرُوا ، فَأَمَّا من شهدا وخرج في القَصْبَةِ فلمنهم أكثر كوا في الهدى . وأمر رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - مائتين من أصحابه حين طافوا بالبيت وسعوا أَنْ يذهبوا إلى أصحابه ببطن يَأْتِج فيقيمون على السَّلاح ، ويأتى الآخرون فيقصوا نُسُكَهُمْ ففعلوا .

(١) الإضافة من المغازي للواقفي ٣ : ٧٣٨ .

نكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من مكة

روى محمد بن عمر عن عمر بن علي بن أبي طالب - رحمه الله تعالى - قال : لما كان عند الظهر يوم الرابع أتى سهيل بن عمرو ، وحوطب / بن عبد العزى - وأسلما بعد ١٢٤ ذلك قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد وكلت حويطب بإخراج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتياه وهو في مجلس من الأنصار. يتحدث مع سعد بن عباد ، فقال : قد أنقضى أجلك ، فأخرج عنا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : وما عليكم لو تركتموني فأفرست بين أظهركم فصننت طعاماً ؟ فقالوا : لا حاجة لنا في طعامك اخرج عنا ، ننشلك الله يا محمد ، والعقد^(١) الذى بيننا وبينك إلا نخرجت من أرضنا ، فهذه الثلاثة قد مضت .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم ينزل بيتاً ، إنما ضربت له قبة من آدمير بالأبطح ، فكان هناك حتى خرج منها ، ولم يدخل تحت سقف بيت من بيوتها ، فغضب سعد بن عباد - رضى الله عنه - لما رأى من غلظة كلامهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال لسهيل بن عمرو : كلبت لا أم لك ليست بأرضك ولا أرض أبيك ، والله لا يخرج منها إلا طائعاً راضياً ، فتيسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال يا سعد : لا تؤذ قوماً زارونا في رحالنا ، وأمنكت الرجلان من سعد .

وفى الصحيح عن البراء بن عازب - رضى الله عنهما - أن الأجل لما مضى أتى المشركون علياً - رضى الله عنه - فقالوا : قل لصاحبك : اخرج عنا فقد مضى الأجل ، فذكر ذلك على - رضى الله عنه - لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا رافع - بالرحيل ، وقال : لا يمينين بها أحد من المسلمين ، وركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [حتى نزل^(٢)] بسرف ، وتنام الناس ، وشكف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - أبا رافع ليحمل إليه زوجته ميمونة حين يمينى ، فأقام أبو رافع حتى

(١) كذا في الأصول . وفى المغازى لوالقى ٢ : ٧٤٠ « العهد » .

(٢) الإِسْنَادُ من المغازى لوالقى ٢ : ٧٤٠ .

أَمْسَى ، فخرج بِمَيِّمُونَةٍ وَمَنْ مَعَهَا ، وَكَلِمَتٌ مِنْ سَفْهِاءِ مَكَّةَ عَنْهُ ، وَسَيِّئَاتِي الْكَلَامِ عَلَى دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَا فِي تَرْجُمَتِهَا .

نُكِرَ خُرُوجُ ابْنَةِ حَمْزَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

روى الشيخان عن البراء بن عازب ، والإمام أحمد عن علي ، ومحمد بن عمر عن ابن عباس - رضى الله عنهم - قال ابن عباس : إن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب ، وقيل اسمها أُمَامَةُ^(١) قال الحافظ : وهو المشهور وأما سَلَمَى بنت عُمَيْسٍ ، كانت بِمَكَّةَ ، فلما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ كَلَّمَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال عَلَامَ نَتْرُكُ ابْنَةَ عَمَّنَا يَتِيمَةً بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمَشْرِكِينَ ؟ فلم ينهه رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَخَّرَجَ بِهَا .

وقال البراء : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما خرج تبعته ابنة حمزة تُنَادِي يَا عَمِّي يَا عَمِّي ، فتناولها عَلَى فَاخَذَ بِيَدِهَا . وقال لفاطمة - رضى الله عنها - : دونك ابنة عمك ، فَاخْتَعَمَ فِيهَا . زيد وعلى وجعفر ، أى بعد أن قَدِمُوا الْمَدِينَةَ كما سيأتى .

٢٢٥ وكان زيد وصى حمزة ، وكان رسولُ / الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد واخى بينهما حين واخى بين المهاجرين . فقال على : أنا أحق بها ، وهى ابنة عَمِّي ، وأنا أخرجتها مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِ الْمَشْرِكِينَ ، وقال جعفر : بنت عَمِّي وخالتها أسماء بنت عُمَيْسٍ تحق . وقال زيد : بنت أختى . ففضى فيها رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لخالتها ، وقال : « الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ » وقال لعل : « أَنْتَ يَتِيمٌ وَأَنَا مِنْكَ » . وفى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - « وَأُمَّا أَنْتَ يَا عَلِيٌّ فَأَخِي وَصَاحِبِي » وقال لجعفر : « أَشَبَّهْتَ خَلْقِي وَخَلْقِي » . وقال لزيد : « أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا » . وفى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - « أَنْتَ مَوْلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ » .

(١) قالوا : أُمَامَةُ ، أو عمارة ، أو سلمى ، أو فاطمة ، أو أمة الله ، أو عائشة ، أو رطل . أقوال : مبهمة وقال الحافظ : أُمَامَةُ هو المشهور . وترجم به فى الإِسَابَةِ ، وعزاء لأبي جعفر بن حبيب وابن الكلبي . والخطيب فى المبهيات ، وصاحبا الواقى عمارة ، وابن السكن لفاطمة (فجر المواجه للزرقاني ٢ : ٢٤٩) .

قال محمد بن عمر : فلما قَصَى بها رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - لجعفر قام جعفر فَحَجَلَ حَوْلَ رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم - : « ما هذا يَا جَعْفَرُ ؟ » قَالَ : يا رسولَ الله ، كان النجاشي إِذَا أَرْضَى أَحَدًا قام فحجَل .

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - ثم أنصرف رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - في ذى الحجة .

وكان عِدَّةُ المسلمين سوى النساءِ والصِّبْيَانِ أَلْفَيْنِ .

قال ابن هشام - رحمه الله - تعالى - : فَأَنزَلَ اللهُ - تعالى - لِيَا حُدَيْفَى أَبُو هَبِيبَةَ : ﴿ لَقَدْ صَدَّقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آيِينَ مُحَلِّقِينَ لِهَيْبَتِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَمَلَ مِنْ ثَوْبٍ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا ^(١) ﴾ يعني خبير .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : يقال لهذه العمرة عمرَةُ الْقِصَاصِ . قال السُّهَيْلُ - رحمه الله - تعالى - وهذا الاسمُ أولى بها لقوله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ^(٢) ﴾ ورواه عبد بن حميد بسندٍ صحيحٍ عن مجاهد ، وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه وهذه الآية نزلت فيها كما تقدم .

ويقال لها : عمرَةُ الْقَصَاةِ ، وأختلف في تسميتها بذلك ، فقال السُّهَيْلُ : لِأَنَّ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - قاضى قُرْبَتَهَا عليها . لِأَنَّهُ قَصَى الْعُمَرَةَ الَّتِي صُدَّ عَنْ الْبَيْتِ فِيهَا ؛ فَلِذَا لَمْ تَكُنْ فَسَلَتْ بِصَدْمِهِمْ لَهُ عَنِ الْبَيْتِ ، بل كانت عمرة تَامَةً

(١) سورة الفتح آية ٢٧ .

(٢) سورة البقرة آية ١٩٨ .

متقبلة ، حتى إنهم حين حَلَفُوا شُعُورَهُمْ بِالْحِلِّ أَحْبَبَتْهَا الرِّيحُ فَأَلْقَتْهَا بِالْحَرَمِ ، فَهِيَ مَعْدُودَةٌ فِي حُجْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَادَ الْقَاضِي^(١) : فالمراد بالقضاء الفصل الذى وقع عليه الصلح ، ولذلك يقال لها عُمْرَةُ الْقَضِيَّةِ .

قال أهل اللغة : قَاضَى فُلَانٌ فُلَانًا : عَاهَدَهُ ، وَقَاضَاهُ : عَاوَضَهُ ، فَيَحْتَمِلُ تَسْمِيَتَهَا بِالْأَمْرِينِ ، وَيَرْجِعُ الثَّانِي تَسْمِيَتَهَا قِصَاصًا .

وقال آخرون : بل كانت قَضَاءً عَنِ الْعِمْرَةِ الْأُولَى ، وَعَدَّ عِمْرَةَ الْحَلِيبِيَّةِ فِي الْعَمْرِ لثَبُوتِ الْأَجْرِ فِيهَا لَا لِأَنَّهَا كَمَلَتْ ، وَهَذَا خِلَافٌ مَبْنِئٌ عَلَى الْأَخْتِلَافِ فِي وَجُوبِ ط القضاء على من أعتصر قَصْدًا عَنِ الْبَيْتِ . فقال الجمهور / : يجب عليه الْهَذْيُ ، وَلَا قَضَاءٌ عَلَيْهِ .

وعن الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - تعالى - عكسه ، وعن الإمام أحمد رواية : أنه لا يلزمه هدى ولا قضاء وأخرى أنه يلزمه الْهَذْيُ والقضاء ، وبينان حجج كُلِّ لَيْسَ مِنْ غَرَضِنَا .

وقال ابن إسحاق : تُسَمَّى أَيْضًا عِمْرَةُ الصَّلْحِ اهـ .

فتحصل من أسائها أربعة : الْقَضَاءُ ، وَالْقَضِيَّةُ ، وَالْقِصَاصُ وَالصَّلْحُ .

الثاني : وجهها كون هذه العمرة غزوة بأن موسى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خرج مُسْتَعِدًّا بِالسَّلَاحِ وَالْمُقَاتَلَةِ خَشْيَةً أَنْ يَقَعَ مِنْ قَرِيشٍ غَرْرٌ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ إِطْلَاقِ الْغَزْوَةِ وَقُوعُ الْمُقَاتَلَةِ .

وقال ابن الأثير - رحمه الله تعالى - في الجامع : هذه الْعُمْرَةُ ليست من الغزوات ، وذكرها البخاري في الغزوات حيث تَصَمَّنَتْ ذكر المصالحة مع المشركين .

الثالث : قال ابن هشام - رحمه الله تعالى - قوله : « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ ، قَالَ السَّهَيْلِيُّ : يَحْنَى يَوْمَ صَفَيْنَ .

(١) أي القاضي هاتس (شرح المواهب ٢ : ٢٥٣) .

قال ابن هشام : والدليل على ذلك أَنَّ ابن رَوَاحَةَ إنما أراد المشركين ، والمشركون لم يُقَرِّروا بالتنزيل ، وإنَّمَا يقاتِلُ على التأويل من أقرَّ بالتنزيل . قال في البداية : وفيما قاله ابن هشام نظر ، فإنَّ البَيِّنَاتِ رَوَى من غَيْرِ وَجْهٍ عن عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيِّ عن أَنَسٍ قال : لما دَخَلَ رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مكة في عُمْرَةِ الْقَضَاءِ مَتَى عبد الله بن رَوَاحَةَ بين يديه وفي روايةٍ وهو آخِذٌ بغِزْزِهِ وهو يقول الأبيات السابقة . ورواه عن يزيد بن أسلم - كما سبق - وقد تابع ابن إسحاق على ذلك ابن عُقْبَةَ وغيره ، وقال الحافظ - رحمه الله تعالى - إذا ثبتت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك ، فإنَّ التقدير على رأى ابن هشام : نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ أى حتى تدخلوا إلى ذلك التأويل ، ويجوز أن يكون التقدير : نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيها دخلنا فيه ، وإذا كان ذلك محتملاً ، وثبتت الرواية سقط الاعتراض . نعم الرواية التي جاءَ فيها .

وَالْبَيِّنَاتِ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ يظهر أنه قول عمار ، ويبعد أن يكون من قول ابن رَوَاحَةَ ، لأنه لم يقع في عُمْرَةِ الْقَضَاءِ ضَرْبٌ وَلَا قِتَالٌ ، وَصَحِيحُ الرُّوَايَةِ .

و نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ . كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ .

بُيُيِّرُ بِكُلٍِّ مِنْهُمَا إِلَى مَا مَضَى ، ولا مانع من أن يتمثل عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بهذا الرجز ويقول : هذه اللفظة ، ومعنى قوله : « نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ » أى الآن ، وجاز تسكين الباء لِيَضْرُوبَةَ الشَّعْرِ ، بل هي لغة قُرَيْشٍ بها في المشهور .

الرابع : قال الحافظ أبو عيسى التِّرْمِذِيُّ - رحمه الله - تعالى - بعد أن ذكر رجز ابن رَوَاحَةَ ، ثم قال : وفي غير هذا الحديث أن هذه القِصَّةَ لَكَمِبٍ بَيْنَ مَالِكٍ ، وهو الأصح ، لأنَّ عبد الله بن رَوَاحَةَ قُتِلَ بِمَوْتِهِ ، وكانت عمرة الْقَضَاءِ بعد ذلك ، قال الحافظ - رحمه الله - وهو ذهل شديد ، وَغَلَطُ مردود ، وَمَا أَذْرَى كيف وقع الترمذى في ذلك ، ومع أَنَّ في قِصَّةِ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ اختصام جعفر وأخيه علي ، وزيد بن حارثة في بنتِ حمزة ، أى كما سبق / وجعفر قُتِلَ هُوَ وَزَيْدُ بْنُ رَوَاحَةَ في موطن واحد ، ٢٢٦ ر

فكيف يَحْفَى على الترمذى مثل هذا . ثم وجدت عند بعضهم أن الذى عند الترمذى من حديث أنس : أن ذلك كان فى فتح مكة . فإن كان كذلك أتجه اعتراض الترمذى ، لكن الموجود بخط الكروخى راوى الترمذى على ما تقدم . قلت : وكذلك رأيت فى عِدَّة نسخ من جامع الترمذى .

الخامس : مجى سُهَيْل ، وَحُوَيْطِب يَطْلُبَانِ رَجُلَا رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نصف النهار ، الظاهر أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل فى أوائل النهار ، فلم تكمل الثلاث إلا فى مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذى دخل فيه بالتلفيق ، وكان مجيئهم فى أول النهار قريب مجيئ ذلك الوقت .

السادس : قول أبنة حمزة يا عم : كَأَنَّا خَاطَبْتَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بذلك إجلالا ، وإلّا فهو ابن عمها ، أو بالنسبة إلى كون حمزة - وإن كان عمه من النسب - فهو أخوه من الرضاعة .

وكانت خصوصيّة عليّ وجعفر ، وزيد فى أبنة حمزة بعد أن قَدِمُوا المدينة ، كما صح ذلك من حديث عليّ عند أحمد ، والحاكم .

السابع : أقر النبيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عليّاً حلّ أهلها من مكة مع اشتراط المشركين ألا يخرج بأحدٍ من أهلها أراد الخروج ، لأنهم لم يَطْلُبُوهَا ، وأيضاً فإنّ النِّسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ لم يَدْخُلْنَ فى ذلك ، لكنّ إِنْما نزل القرآن بعد رجوعهم إلى المدينة .

الثامن : فى بيان غريب ما سبق :

التَّهْلُكَةُ : الهلاك ، وهو من نوادر المصادر .

المِشْقَصُ - بكسر الميم ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح القاق ؛ سهم فيه نصل عريض ، والجمع مشاقص .

تقليدُ الهذى : أى تَعَلَّقَ بعنق البعير قطعة من جلدٍ يُطْلَمُ أَنَّهُ هَذَى فيكفّ النَّاسُ عنه .

ذو الحُلَيْفَةِ - بضم الحاء المهملة تصغير الحَلْفَةِ بفتحات ، واحد الحُفَّاء ؛ وهو النبات المعروف .

هَاجَ : حركه ؛ اَلْهَجُ - بفتح الهاء ، والتحية ، وبالجيم : الحرب .
مَرَّ الظَّهْرَان : تقدم الكلام عليه غير مَرَّة .

شرح غريب فكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة

قوله اَلْمَرْغُ - بضم الفاء ، والراء ، وبالعين المهملة : عمل واسع من أعمال المدينة .
البداء : في الأصل المفازة ، وهنا الشرف الذي قُدَّام ذى الحليفة إلى جهة مكة .
يَأْجَج - بتشحية ، فهمزة ساكنة ، فجيمين ؛ الأولى مفتوحة - وقد تكسر : واد قريب من مكة .

أَنْصَاب الحرم : الأعلام على حدوده .

الْعَجَف ، وزان الثَّعْب : الضعف .

حَسُونَا - بحاء فسین مهملتين مفتوحتين ، فواو ساكنة ، فتون : شرينا .

اَلْحَنَقُ - بفتح الحاء المهملة ، والتون وبالقاف : القيظ^(١)

النفاسة - يقال نَفَسَ الشئُ بالكسر نفاسةً : حسده عليه ولم يره أَهْلًا له .

ذی طوى - بثلاث الطاء : وادٍ بقرب مكة ، يصرف ولا يصرف .

القصواء : كحمراء .

محدثين : محيطين .

توشح السيف : ألقى طرف علاقته على منكبه الأيمن من تحت يده اليسرى ،
ويأخذ طرفه الذى ألقاه على منكبه الأيسر من تحت يده اليمنى ، ثم يعقدهما على صدره .

(١) ونى السان : التيط الذى يلازم الإنسان .

الثَّيْبَةُ : كل عتبة مَسْلُوكَةٌ .

الخَجُونُ - بفتح الحاء المهملة ، وضم الجيم ، وبالواو ، والنون : جبل بمكة .

ط ٢٢٦ الهَامُ . جمع هامة / . هى الرأس .

وَهَنَتُهُمُ الْحُمَى : أضعفتهم .

اضطجع بشه . جعل وسط الثوب تحت الإبط اليمنى ، وطرفه على الكتف اليسرى .

العصد - بفتح العين المهملة . وضم الصاد المعجمة وتسكن ، وبفتح العين ، وكسر الصاد . وبضمهما . ويقسم العين وسكون الصاد : خمس لغات ، وهى مؤنثة عند أهل تهامة ، وتذكّر عند بني تميم : وهى ما بين العِرْقِ وَالْكَيْفِ .
رَمَلٌ فى ضوافه - بالراء - هرول .

الأشواط - بالشين المعجمة جمع شوط : وهو الجرى إلى الغاية ، وهى هنا من الحجر إلى الحجر .

جلدهم - بفتح الجيم واللام : قوتهم وصبرهم .

وَأَرَاهُ : ستره .

أَبَى عَلَيْهِ : رفق [به وأشفق]^(١) عليه .

قُعَيْقَمَان - بقافين . الأولى مضمومة ، بعد كل منهما عين مهملة وبعد الأولى تحتية : جبل بمكة .

نقز - بالتاء والزاي : وثب .

الطُّيى - جمع طيى : حيوان معروف .

(١) الإنشاة من فروع المواهب : ٢ : ٢٥٨ .

الْمِخْجَنُ - بكسر الميم ، وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم : عصا مقننة الرأس يلتقط بها الراكب ما سقط منه .

يشتلون : يعملون .

المروة : جبل معروف بمكة .

الْفَيْجَاجُ - بكسر الفاء جمع فجج ، وبالفتح : هو الطريق الواسع .

نَشُدُّكَ الله : نذكرك به ونستعطفك ، أو نسألك به ، مُقِيمِينَ عليك .

الأبطح : كل مسيل فيه دقاق الحصى ، والمراد هنا مكان معروف بمكة .

سَرَفَ - بفتح السين المهملة وكسر الراء ، وبالقاء : ما بين التَّعْنِيمِ وَبَعْنِ مَرَوْ ، وهو إلى التَّعْنِيمِ أَقْرَبَ .

حَجَلٌ - بحاء مهملة . فجيم ، فلام مفتوحات : رفع رجلاً وقفز على الأخرى من الفرح ، وقد يكون بِالرُّجْلَيْنِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَفَزَ ، وَقِيلَ الْحَجَلُ : المشى المقيد .

الباب السابع والعشرون

في غزوة الفتح الأعظم الذي أعز الله تعالى به دينه ورسوله وجنده وحرمه الأمين^(١)

وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء ، وضربت أطنا ب عزه على مناكب الجوزاء ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وأشرق به وجه الأرض ضياءً وأبتهاجاً ، وكان في شهر رَمَضَانَ سنة ثمان . قال ابن عباس - رضى الله عنهما - غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوة الفتح في رمضان .

قال الزهري : وسمعتُ سعيدَ بن المسيَّب يقول مثل ذلك ، رواه البخارى .

ذكر الأسباب الموجبة للمسير الى مكة

كانت خُزَاعَةُ في الجاهلية أصابوا رجلاً من بنى الحَضْرِيّ واسمه مَالِكُ بن عَبَاد ، وجلبت الحَضْرِيّ يومئذٍ إلى الأسود بن رَزَن ، خرج تاجراً ، فلما توسط أرض خُزَاعَةَ عَدُوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فَمَرَّ رَجُلٌ من خُزَاعَةَ على بنى الدَّيْل بعد ذلك فقتلوه ، فوقعت الحربُ بينهم ، فَمَرَّ بنو الأسود بن رَزَن . وهم ذُؤَيْب ، وسُلَيمى ، وكلثوم ٢٢٧ و على خُزَاعَةَ فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم ، وكان قومُ الأسود منخر^(٢) بنى / كنانة يُوقُونَ في الجاهلية يَدَيَّيْنِ لفضلهم في بنى بكر ، ونودى دية ، فبينما بنو بَكْرٍ وخُزَاعَةَ على ذلك بُعِثَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فحُجَّزَ بالإسلام بينهم ، وتشاغل الناس به - وهم على ما هم عليه من العداوة في أنفسهم - فلما كان صلحُ الحُدَيْبِيَّةِ بين رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وبين قريش ، ووقع الشرطُ ، ومن أحبَّ أن يدخلَ في عقدِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فليدخل ، ومن أرادَ أن يدخلَ في عقدِ قريش

(١) انظر شرح المصابيح لفرقان ٢ : ٢٨٨ ، ونهاية الأرب للقيصري ١٧ : ٢٨٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير

٢ : ٥٢٦ ، والمغازي للواقدي ٢ : ٧٨٠ . وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٨٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٨١ .

(٢) وابن كثير . وهم منفر بنى كنانة ٣ / ٨٢٥ .

فليدخل ، فَنَحَلَتْ خُرَاعَهُ فِي عَقْدِ رَسُولٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَتْ خُرَاعَةُ حُلْفَاءِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ عَارِفًا ، وَلَقَدْ جَاءَهُ خُرَاعُهُ يَوْمَئِذٍ بِكِتَابٍ (١) عَبْدُ الْمَطْلَبِ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ أَبِيُّ بْنُ كُصْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ : « يَا سَيِّدَ اللَّهِ ، هَذَا جِئْتُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ لَخُرَاعَةٍ ، إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ سَرَوَاتُهُمْ وَأَهْلُ الرَّأْيِ ، غَائِبِهِمْ مُرَّرٌ بِمَا قَاضَى عَلَيْهِ شَاهِدُهُمْ ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَعَقْدُهُ ، وَمَا لَا يُنْسَى أَبَدًا ، الْيَدُ وَالْحِلَّةُ ، وَالنَّصْرُ وَاجِدٌ مَا أَشْرَفَ ثَبِيرٌ ، وَثَبِتَ حِرَاءُ مَكَانِهِ وَمَا بَلٌّ بِحَرٍّ صَوْفَةٍ ، وَلَا يَزْدَادُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِلَّا تَجَدُّدًا أَبَدُ اللَّهُ سِرْمًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا أَعْرِفُنِي بِخُلُقِكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا أَسَلَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُلْفِ ! فَكُلُّ جُلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا يَزِيدُهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً وَلَا جِلْفٌ فِي الْإِسْلَامِ . »

ذكر نقض قريش المهاد

لَا دَخَلَ شِعْيَانُ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا مِنْ صَلَاحِ الْحَبِيبِيَّةِ ، كَلِمَتِ بَنِي نَفْثَةَ وَبَنُو بَكْرِ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ أَنْ يُبَيِّنُوهُمْ بِالرُّجَالِ وَالسَّلَاحِ عَلَى عَهْدِهِمْ مِنْ خُرَاعَةٍ ، وَذَكَرُوهُمْ الْقَتْلَ الَّذِينَ أَصَابَتْ خُرَاعُهُ مِنْهُمْ ، وَأَرَادُوا أَنْ يُصَيِّبُوا مِنْهُمْ نَارَ أَوَّلِكَ النَّفَرِ الَّذِينَ أَصَابُوا مِنْهُمْ فِي بَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ ، وَنَاشِدُوهُمْ بِأَرْحَامِهِمْ ، وَأَخْبِرُوهُمْ بِدَعْوِهِمْ فِي عَقْدِهِمْ وَعَهْدِ الْإِسْلَامِ ، وَدَخَلَ خُرَاعَةُ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَهَمْلَةٍ ، فَوَجَدُوا الْقَوْمَ إِلَى ذَلِكَ مِيرَاعًا ، إِلَّا أَنَّ أَبَا سُمَيَّانَ بْنَ حَرْبٍ لَمْ يُشَاوِرْ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَخْلَمْ ، وَيُقَالُ لَهُمْ ذَاكِرُوهُ فَبَيَّنَ ذَلِكَ ، فَأَعَانُوا بِالسَّلَاحِ وَالْكُرَاعِ وَالرُّجَالِ ، وَدَعَوْا ذَلِكَ سِرًّا لئَلَّا تَحُلُرَ خُرَاعَةٌ ، وَخُرَاعَةٌ آمَنُونَ غَارُونَ لِحَالِ الْمَوَادَّةِ ، وَلَيْسَ حِجْزُ الْإِسْلَامِ بَيْنَهُمْ .

ثُمَّ اتَّعَدَتْ قُرَيْشُ وَبَنُو بَكْرِ وَبَنُو نَفْثَةَ الْوَتِيرَ (٢) ، وَهُوَ مَوْضِعٌ أَسْفَلَ مَكَّةَ ، وَهُوَ مَاءُ لَخُرَاعَةٍ (٣) فَوَافُوا لِلْمِعَادِ فِيهِمْ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ كِبَارِهِمْ مُتَنَكِّرُونَ مُتَنَكِّبُونَ ؟

(١) انظر كتاب عبد المطلب لخُرَاعَةٍ فِي فَرْحِ الْمَوَاطِبِ ٢ : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٢) الْوَتِيرُ : هُوَ الْوَرْدُ الْأَبْيَضُ سَمِيَ بِهِ الْمَاءُ (فَرْحُ الْمَوَاطِبِ ٢ : ٢٨٩) .

(٣) مَا بَيْنَ الرَّيْنِ إِسْطَاةً مِنَ الْمَغَازِي الْوَالِدِي ٢ : ٧٨٣ وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ الْقَنْدَرِي ١٧ : ٢٨٦ ، وَفَرْحُ الْمَوَاطِبِ

فِي خِرَاعَةٍ أَمْرًا (١) فَقَالَتْ خَالِصَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَمْ يَأْتِ بِخَبْرٍ يُخْرِجُ رَجُلًا يُقْسِنُ الْعَهْدَ
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، وَقَدْ أَفْأَنَّهُمُ الْهَالِكِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَيَنْقُضُونَ الْعَهْدَ لِأَمْرِ يُرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ « خَيْرٌ » قَالَ : بَعْضُ خَيْرٍ (٢)

وروى الطبراني في المعجم الكبير : قال الحافظ : بَشْرُ الْحَاوِثِ بِشْرُ خَالِصَةَ عَنْهَا -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَاتَ عِنْدَهَا بِاللَّيْلِ فَقِيلَ لَيْتُوهَا (الْمُذَابِلُ) ، فَسَمِعَتْهُ
يَقُولُ فِي مُتَوَضُّعِهِ : « لَيْتَكَ لَيْتَكَ لَيْتَكَ » - فَلَا - (نَهْمٌ) نَهْمٌ نَهْمٌ نَهْمٌ - فَلَا - « فَلَمَّا
خَرَجَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سَمِعْتُكَ يَقُولُ فِي مَوْضِعِكَ « لَيْتَكَ لَيْتَكَ » - فَلَا -
نَهْمٌ نَهْمٌ نَهْمٌ نَهْمٌ ، فَلَمَّا كُنْتُ تَكَلِّمُ إِنْسَانًا ، فَيُهْلِكُنِي مَكَأُ أَحَدٍ ؟ قَالَ : « هَذَا
رَاجِزٌ بَنِي كَعْبٍ يَسْتَصْرِغُونِي ، وَيَزْعُمُ أَنَّ قَرِيشًا أَعَانَتْ عَلَيْهِمْ بِكَرْبٍ بَيْنَ
قَالَتْ مِمَّنْ هُمْ ؟ فَأَمَّا فَلَا فَمَا هُوَ ؟ قَالَ : هُوَ الْوَلَدُ الَّذِي فِي بَيْتِ أَبِيكَ ، وَابْنُ أَبِيكَ ، وَابْنُ
فَسَمِعْتُ الرَّاجِزَ يَقُولُ :

يَا رَبِّ لِمَى نَاشِئًا لَكَ خَلْفُ أَبِيكَ وَأَبِيهِ الْأَكْلَدَا

فذكرت الرجز الآتي .

لَكَ قَدُومُ عَمْرِو بْنِ سَلَامٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

٢٢٨

يُخْبِرُهُ بِمَا وَقَعَ لَهُمْ /

سَمِعْتُ الْمُهَاجِرَ بْنَ سُلَيْمٍ الْكَلْبِيَّ وَالْأَنْصَارِيَّ مِمَّنْ مِمَّنْ مِمَّنْ مِمَّنْ مِمَّنْ مِمَّنْ مِمَّنْ مِمَّنْ مِمَّنْ مِمَّنْ مِمَّنْ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُوعِ عَنْ هُرَيْرَةَ ، وَالْبَيْهَقِيِّ
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ (١) وَنَحْوَهُ مِنْ شُيُوخِهِ : أَنَّ عَمْرُو بْنَ سَلَامٍ الْخَزَاعِيَّ خَرَجَ فِي
أَنْصَارِيٍّ بِالْوَلَدِ : يَعْنِي الْخَوَاصَّةَ ، يَعْنِي خَدِيمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
بِالَّذِي أَصَابَهُمْ ، وَمَا ظَاهَرَتْ عَلَيْهِمْ قَرِيشٌ وَمَعَانَتْهُمْ لَهَا بِالْحَالِ وَالْوَلَدِ وَالْوَلَدِ (٢)
وَحُضُورُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَعَكْرَمَةَ ، وَمَنْ حَضَرَ مِنْ قَرِيشَ ، وَأَخْبَرُوهُ بِالْخَبَرِ وَأَوْشَوْهُ
بِالَّذِي أَصَابَهُمْ

(١) فِي الْمَذَاهِبِ قَرَأْتُ أَنَّ هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ سَلَامٍ يَقُولُ :

(٢) فِي الْمَرْجِ الْمَذَاهِبِ وَقَالَ الْهَاشِمِيُّ : خَرَجَ أَوْ عَمْرُو بْنُ سَلَامٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَالَصَهُ خَلْفُهُ

الله - صلى الله عليه وسلم - جالس في المسجد بين أظهر الناس ، ورأس خزاعة عمرو
ابن سالم ، فلما فرغوا من قصتهم ، قام عمرو بن سالم فقال (١) :

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا حُفَّتْ أَيْبُنَا وَأَيْبُو الْأَتَلَدَا
قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدَا ثُمْتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا
إِنْ قُرَيْشًا أَخْلَفُواكَ الْمَوْعِدَا وَتَقَضُّوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَذْعُو أَحَدَا (٢) وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا
هُمْ بَيْتُونَا بِالْوَيْسِرِ مُجِدَا وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسُجْدَا (٣)
وَجَعَلُوا لِي فِي كِتَابِهِ رُصْدَا فَأَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا أَيْدَا (٤)
وَأَذْعُ حَيَاةَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا
أَنْ سِيمَ خَشَفًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا لِي قَيْلَتِي كَالْبَحْرِ يَجْرَى مُزِيدَا

قَرَّمَ قَرَّمَ مِنْ قُرُومٍ أَصِيدَا

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « تُعِزَّتْ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ » فما برح حتى
مرت عَنَانَةٌ (٥) من السماء فَرَحَّتَتْ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنْ هَذِهِ
السَّحَابَةُ لَتَسْتَهْلِكُنَّ بَنِي كَعْبٍ » .

وروى أبو يَمْنَى بسندٍ جَيِّدٍ عن عائشة - رضى الله عنهما - قالت : لقد رأيت

(١) انظر الشعر في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، وشرح
المواهب ٢ : ٢٩٠ وقد وردت القصيدة بروايات مختلفة .

(٢) في الأصول (أن ليس قصير أحدا .) والمثبت عن المغازي لقوائد ٢ : ٧٨٩ والسيرة النبوية لابن كثير
٣ : ٥٢٧ .

(٣) في الأصول (. . . فطرو القرآن ركعاً ومجداً .) والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ ونهاية الأرب
١٧ : ٢٨٨ .

(٤) سيأتي في شرح غريب المفردات أن المصنف اختار حكاة « احدا » بدل « أيداً » وجعل أيداً رواية مرجوحة وقد
أثبتها إماماً لنهاية الأرب . والسيرة النبوية لابن كثير ، وشرح المواهب وسيرة النبي لابن هشام .

(٥) الثلاثة : السحاب حاشى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ . وشرح المواهب ٢ : ٢٩٢

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غضب مما كان بين شأن بنى كعب غضباً لم أره غضبه منذ زمان . وقال : « لَا تَصْرِيئِي اللَّهَ - تعالى - إِنَّ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ » .

وروى محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما سمع ما أصاب خزاعة ، قام - وهو يَجُرُّ رِدَاكِهِ - وهو يقول : « لَا تَصْرِئُ إِنَّ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ مِمَّا أَنْصُرُ مِنْهُ نَفْسِي » .

وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما بلغه خبرُ خزاعة قال : « وَاللَّيْ نَفْسِي بِبَيْلِهِ لَأَنْتَحِنَهُمْ مِمَّا أَمْنَحُ مِنْهُ نَفْسِي وَأَهْلِي وَبَيْتِي » .

قال ابن إسحاق وغيره : وقدم بذلك ورقاء الخزاعي في نفرٍ من قومه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلأنصروه بما حصل لهم .

قال ابن عتبة ، ومحمد بن حنبل : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعمر بن سالم وأصحابه : « أَرْجِعُوا وَتَفَرَّقُوا إِلَى الْأَوْبِيَةِ » . فرجعوا / وتفرقوا ، وذهبت ط ٢٢٨ فرقة إلى الساحل بعارض الطريق ، ولزم بلتيل بن ورقاء في نفرٍ من قومه الطريق .

وروى محمد بن عمر عن يَحْيَى بن وهب قال : لم يَرَمْ بُلَيْلُ بن^(١) ورقاء مكة من حين انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الْحَنْبَلِيَّةِ حتى لقيه في الْقَتَحِ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ . قال محمد بن عمر وهذا أثبت .

وأخبر عمرو بن سالم ومن معه أن أنس ابن زعيم هجا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلأقتر منه .

(١) عبارة محمد بن عمر الرازي - كما في شرح المواهب : ٢ : ٢٩٢ - أن بلتيل لم يلاق مكة من الحبيبية حتى لقيه في القتح بممر الظهران .

**ذكر ما قيل أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يلقه خير خزاعة
أرسل إلى قريش يخبرهم بين أمور ثلاثة**

روى ابن عائد عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما ، ومحمد بن عمر عن جزام بن هشام الكعبي^(١) وسنده في مسنده بسند صحيح عن محمد بن عباد بن جعفر أحد ثقات التابعين وأئمتهم - رحمهم الله تعالى - واللفظ لمحمد بن عمر ، قال حزام : إن قريشاً نلت على عَوْنِ بَنِي نَفَاة ، وقالوا : محمد غَارِبُنَا ، فقال عبد الله بن أبي سرح - وهو يومئذ عندهم حال رِدَّتْهُ عن الإسلام - وأسلم بعد ذلك - إنَّ عندي رأياً ، إن محمداً لن يغرركم حتى يَغْلِبَ إليكم ، ويخبركم في خصال كلها أهون عليكم من غزوه ، قالوا ما هي ؟ قال : يرسل إليكم أن دوا^(٢) قَتَلَ خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلاً ، أو تبرعوا مِنْ جُلْفٍ مَنْ نَقَضَ الصِّلَحَ وهم بنو نَفَاة ، أو يَنْبِذَ إليكم على سواء ، فما عندكم في هذه الخصال ؟ فقال القوم : أخبر بما قال ابن أبي سرح - وقد كان به علماً - قال سهيل بن عمرو : ما خلة أهون علينا من أن نبرأ من جُلْفٍ بَنِي نَفَاة . فقال شيبة ابن عثمان البديري^(٣) حفظت أحوالك ، وغضبت لم. قال سهيل^(٤) : وأى قريش لم تلده خزاعة ؟ قال شيبة : ولكن ندى قتل خزاعة فهو أهون علينا ، وقال قرظة^(٥) ابن عبد عمرو : لا والله لا يُوقَوْنَ ولا نبرأ من جُلْفٍ بَنِي نَفَاة ، ولكننا نَنْبِذُ إليه على سواء . وقال أبو سفيان : ليس هذا بشئ ، وما الرأي إلاَّ جَحْدُ هذا الأمر ، أن تكون قريش دخلت في نقض عهد أو قطع مدة وإنه^(٦) قطع قوم بغير رضى مِنَّا ولا مشورة فما حَلَيْنَا . قالوا : هذا الرأي لا رأى غيره .

وقال عبد الله بن عمر - رضى الله تعالى عنهما - : إن رَكِبَ خزاعة لَمَّا قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخبروه خبرهم ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) دوا قتل خزاعة : اغتصروا دينهم .

(٢) الإصافة لفرض من المأزى لوقتي ٢ : ٧٨٧ .

(٣) سقط في الأصول والإتيات من المرجع السابق .

(٤) في الأصول قرظة والكتب من الواقدي وشرح المواهب ٢ : ٢٩٢ .

(٥) كذا في الأصول . وفي المأزى لوقتي ٢ : ٧٨٨ ، فإن قطعه قوم بغير هو .

وسلم - : « فمن تَهَنَّتْكُمْ وعلَّنتْكُمْ ؟ » قالوا : بنو بكر ، قال : « أكلها ؟ » قالوا : لا ، ولكن بنو نَفَاثَةَ قَصْرَةَ ورأس القوم نَوَفُلُ بن معاوية النُفَالِي . قال : « مَدَا بَطْنُ مِن بَنِي بَكْرِ ، وَأَنَا بَاعِثٌ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَسَائِلُهُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَمُخَيَّرُهُمْ فِي خِيَالِ ثَلَاثِ » ، فبعث إليهم ضمرة - لم يسم أباه محمد بن عمر - يُخَيِّرُهُمْ بَيْنَ إِحْدَى خِلَالِ ، بَيْنَ أَنْ يَكُونُوا قَتَلُوا خُرَازَةَ أَوْ يَبْرَهُوْا مِنْ حَلْفِ بَنِي نَفَاثَةَ ، أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ . فَأَتَاهُمْ ضَمْرَةُ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَاخَ رَاحِلَتَهُ / بِيَابَ الْمَسْجِدِ ، ٢٢٩ وَفَدَخَلَ وَقَرِيشٌ فِي أَتْلِبِيَّتِهَا ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَخْبَرَهُمْ بِالَّذِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهِ فَقَالَ قَرْظَةُ^(١) بَنِ عَبْدِ عَمْرِو الْأَعْمَى : أَمَّا أَنْ نَدَى قَتَلَ خُرَازَةَ فَإِنْ نَفَاثَةَ فِيهِمْ عُرَامٌ^(٢) فَلَا نَدِسُهُمْ حَتَّى لَا يَبْقَى لَنَا سَبْدٌ^(٣) وَلَا لَبَدٌ ، وَأَمَّا أَنْ نَتَبَرَّأَ مِنْ حِلْفِ نَفَاثَةَ فَإِنَّهُ لَيْسَ قَبِيلَةً مِنَ الْعَرَبِ تَحِجُّ هَذَا الْبَيْتَ أَشَدَّ تَعْظِيماً لَهُ مِنْ نَفَاثَةَ ، وَهُمْ حَلَفَاؤُنَا ، فَلَا نَبْرَأُ مِنْ حِلْفِهِمْ ، أَوْ لَا يَبْقَى^(٤) لَنَا سَبْدٌ وَلَا لَبَدٌ ، وَلَكِنْ نَنْبِذُ إِلَيْهِ عَلَى سَوَاءٍ ، فَرَجَعَ ضَمْرَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ .

ونلت قريش على رد رسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعثت أبا سفيان فذكر قصة مجيئه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما سيأتي .

ذكر اخباره - صلى الله عليه وسلم - بأن أبا سفيان سيقتحم ليجدد العهد فكان كما أخبر

روى محمد بن عمر عن جرّام بن هشام عن أبيه - رحمه الله - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لَكَائِكُمْ بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ جَاءَ يَقُولُ : جَدَّدَ الْعَهْدَ وَزَدَ فِي الْهَدَنَةِ^(٥) ، وَهُوَ رَاجِعٌ بِسُخْطِهِ » .

(١) في الأصول « قرظة » وانظر التعليق قبل السابق .

(٢) العرام : الشدة والفتنة والشراسة (النهاية في الغريب ٣ : ٨٩) .

(٣) السبد : الشعر . واليد : الصوف (القاموس) .

(٤) كذا في الأصول - وفي المغازي الواقعي ٢ : ٧٨٧ « مايل لنا » .

(٥) كذا في المغازي الواقعي ٢ : ٧٩١ - وفي شرح المواهب ٢ : ٢٩٢ « اللمة » وكذا في البداية والنهاية ٤ : ٢٨٠

وروى عبد الرزاق عن نعيم مولى ابن عباس ، وابن أبي شيبه عن عكرمة ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه ، واللفظ له : أن الحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبي ربيعة مشيا إلى أبي سفيان بن حرب ، فقالا : هذا أمر لأبد له من أن يُصلح ، والله لئن لم يُصلح هذا الأمر لا يروعه إلا محمد في أصحابه ، فقال أبو سفيان : قد رأت هند بنت عتبة رؤيا كرهتها وأفظعتها . ونضت من شرها ، قالوا : وما هي ؟ قال : رأت دما أقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخنكة^(١) مليا ، ثم كان ذلك الدم لم يكن . فكره القوم الرؤيا .

وقال أبو سفيان : لما رأى ما رأى من الشر : هذا والله أمر لم أشهده ، ولم أحب عنه ، لا يحمل هذا إلا علي ، ولا والله ما شورت فيه ، ولا هوئله حين بلغني ، والله ليغزونا محمد إن صدقني ظني ، وهو صادق ، وما بد من أن آتي محمدا فأكله أن يزيد في المدة ويجدد العهد . فقالت قريش : قد والله أصبت ، ونليت قريش على ما صنعت من عون بني بكر على خزاعة ، وتحرجوا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يدهم حتى يغزوم . فخرج أبو سفيان ، وخرج معه مولى له على رحلتين ، فأسرع السير وهو يرى أنه أول من خرج من مكة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلقى بُدَيْلَ ابن وَرْقَاءَ بَصَفَان ، فاشتق أبو سفيان أن يكون بُدَيْل جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل كان اليقين عنده ، فقال للقوم : أخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها ؟ قالوا : لا علم لنا بها ، فعلم أنهم كتموه ، فقال : أما معكم من تمر يثرب شيء تطعمونه ،^{ط ٢٢٩} فإن لتمر يثرب فضلا على تمر يثامة ؟ قالوا : لا . فلبت نفسه / أن تُقره حتى قال : يا بُدَيْل : هل جئت محمدا ؟ قال : لا ما فعلت ، ولكن يروى في بلاد بني كعب وخزاعة من هذا الساحل في قتيل كان بينهم فأصلحت بينهم^(٢) . فقال أبو سفيان : إنك - والله - ما علمت برؤاصيل ، ثم قابلهم أبو سفيان حتى راح بُدَيْل وأصحابه ، فجاء

(١) الخنكة : جبل بمكة (سجيم ما أصبح ٣١٩) .

(٢) الإصافة من المأزى الرازي ٢ : ٧٩٢ .

أبو سفيان مِنْزَهُمْ فَفَتَّ أَبْعَارَ أَبَاعِهِمْ فَوَجَدَ فِيهَا نَوًى^(١) مِنْ تَمَرٍ عَجْوَةٍ كَأَنَّهَا أَلْسَنَةُ الطَّيْرِ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : أَحْلَفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ الْقَوْمُ مُحَمَّدًا .

. وَكَانَ الْقَوْمُ لَمَّا كَانَتْ الْوَقْعَةُ خَرَجُوا مِنْ صُبْحِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَسَارُوا ثَلَاثًا ، وَخَرَجُوا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَسَارُوا إِلَى حَيْثُ لَقِيَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ ثَلَاثًا ، وَكَانَتْ بَنُو بَكْرٍ قَدْ حَبَسَتْ خُرَاقَةً فِي دَارِي بُنَيْلٍ وَرَافِعٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَكْلُمُونَ فِيهِمْ ، وَانْتَمَرَتْ قُرَيْشٌ فِي أَنْ يَخْرُجَ أَبُو سَفْيَانَ ، فَأَقَامَ يَوْمَيْنِ . فَهَلْهُ خَمْسَ بَعْدَ مَقْتَلِ خُرَاقَةَ ، وَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَرَادَ أَنْ يَحْجِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَطَوَّهَ دُونَهُ . فَقَالَ : يَا بَنِيَّةُ !! أَرُغِبْتَ بِهَذَا الْفِرَاشِ خِطِّي أَوْبَى عَنْهُ ؟ قَالَتْ : بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنْتِ أَمْرٌ مُشْرِكٌ نَجِسٌ ، فَلَمْ أَحِبِّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَا بَنِيَّةُ لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرٌّ ، فَقَالَتْ : بَلْ هَذَا اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ . وَأَنْتِ يَا أَبَتِ سَيِّدِ قُرَيْشٍ وَكَبِيرِهَا ، كَيْفَ يَسْقُطُ عَنْكَ التَّخَوُّلُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَنْتِ تَحِيدُ حَجْرًا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ ؟ فَقَامَ مِنْ عِنْدَهَا ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ !! إِنِّي كُنْتُ غَائِبًا فِي صَلَاحِ الْحَنْبِيَّةِ فَاشْدُدِ الْبَهْدَ ، وَزِدْنَا فِي الْمَلَّةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « فَلْيَلِكْ جِئْتُ يَا أَبَا سَفْيَانَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « هَلْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ مَنْ حَدَّثَ ؟ » قَالَ مُعَاذُ اللَّهِ نَحْنُ عَلَى عَهْدِنَا وَصَلَحْنَا يَوْمَ الْحَنْبِيَّةِ لَا نَغْيَرُ وَلَا نُبْدَلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « فَتَحْنُ عَلَى مُلَّتِنَا وَصَلَحْنَا يَوْمَ الْحَنْبِيَّةِ لَا نَغْيَرُ وَلَا نُبْدَلُ » فَأَعَادَ أَبُو سَفْيَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقَوْلَ ، فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ شَيْعًا .

فَلَمَّحَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَكَلَّمَهُ وَقَالَ : تُكَلِّمُ مُحَمَّدًا أَوْ تَجِيرُ أَنْتَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَادَ ابْنُ حُصَيْنٍ : وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ الدَّرَّ تَقَاتِلُكُمْ لَأَعْتَشْتُهَا عَلَيْكُمْ .

(١) فِي الْأَصُولِ : نَوَاجِينِ وَكَالِهَتْ مِنَ الْمَرْجِ السَّابِقِ . وَيُرْوَاهُ مُرَدِّ الْفَسِيرِ فِي « كَأَنَّهَا أَلْسَنَةُ الطَّيْرِ » .

فأتى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فكلّمه بمثل ما كلّم به أبا بكر ، فقال :
 أنا أنشعُ لكم عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم !! فوالله لو لم أجد إلاّ الذرّ لجاهدتكم
 ٢٣٠ هـ ، ما كان من حلفنا جليداً فأخلفه الله ، وما كان منه مئبناً فقطعه الله / ، وما كان
 منه مقطوعاً فلا وصله الله . فقال أبو سفيان جُوزيتَ من ذى رحمٍ شراً .

فأتى عثمان بن عفان - رضى الله عنه - فقال إنّهُ ليس فى القوم أحدٌ أقربَ رحماً
 منك ، فزِدْ فى المدة ، وَجِدِّ العَهْد ، فإنَّ صاحبك لا يرُدُّه عليك أبداً ، فقال عثمان :
 جوارى فى جوار رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

فأتى علياً - رضى الله تعالى عنه - فقال : يا على إنك أمتس القوم بى رحماً ، وإنى
 جئتُ فى حاجةٍ فلا أرجع كما جئتُ خائباً ، فاشفع لى إلى محمد . فقال : وَوَحَكَ
 يَا أَبَا سُفْيَانَ ! . والله لقد عزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أمرٍ ما نستطيعُ
 أن نكلّمه فيه ، فأتى سعد بن عُبَادَةَ - رضى الله تعالى عنه - فقال : يا أبا ثابت أنت
 سيد هذه البحيرةِ فَاجْزِ بين الناس ، وزِدْ فى المدة ، فقال سعد : جوارى فى جوار رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - . وما يجير أحدٌ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 فأتى أشراف قريش والأَنْصَار فكلهم يقول جوارى فى جوار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 ما يجير أحدٌ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أيسَ مِمَّا عندهم ، دخل على
 فاطمة الزهراء - رضى الله عنها - والحسن غلامٌ يَدِبُ بين يَدَيْهَا فقال : يا بنت محمد ،
 هل لك أن تجيرى بين الناس ؟ فقالت : إنّما أنا امرأةٌ ، وأبَت عليه ، فقال : مَرَى
 أَبْنَاكَ هذا - أى الحسن بن على - رضى الله عنهما - فيجير بين الناس ، فيكون سيد
 العرب إلى آخر الدهر . قالت : والله ما يبلغ أبى ذلك أن يُجِيرَ بين الناس ، وما يجير
 أحدٌ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

فقال لعل : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمورَ قد اشتدّت على فأنصحنى . قال :
 والله ما أعلم شيئاً يُغْنى عنك شيئاً ، ولكنك سيدُ بنى كنانة وقال : صدقت ، وأنا
 كذلك . قال : فقم فَاجْزِ بين الناس ثم الحقْ بِأَرْضِكَ ، قال : أَوْ تَرَى ذلك مُغْنِياً

حَتَّى شَيْئاً ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ^(١) ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ لَكَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ وَلَا وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ أَنَّ يَخْضَرُونِي أَحَدٌ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظَلَةَ ! » ثُمَّ رَكِبَ بِمِيرِهِ وَانْطَلَقَ .

وَكَانَ قَدْ احْتَبَسَ وَطَالَتْ غَيْبَتُهُ ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ قَدْ أَتَتْهُ حِينَ أَبْطَأَ أَشَدَّ التَّهْمَةِ ، قَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّا نَرَاهُ قَدْ صَبَّأَ ، وَاتَّبَعَ مُحَمَّدًا سِرًّا وَكَمَّ إِسْلَامَهُ .

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى هِنْدَ أُمِّ رَأْتَهُ لَيْلًا ، قَالَتْ : لَقَدْ احْتَبَسْتَ حَتَّى أَتَاهُكَ قَوْمُكَ ، فَإِنِ كُنْتَ مَعَ الْإِقَامَةِ جِثَّتْهُمْ بِنُجُحٍ^(٢) فَأَنْتَ الرَّجُلُ ، ثُمَّ دَنَا مِنْهَا فَجَلَسَ مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنْ أُمِّ رَأْتِهِ^(٣) . فَقَالَتْ مَا صَنَعْتَ ؟ فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ ، وَقَالَ : لَمْ أَجِدْ إِلَّا مَا قَالَ لِي عَلِيٌّ ، فَضَرَبْتُ بِرَجُلِهَا فِي صَدْرِهِ وَقَالَتْ : قُبِّحَتْ مِنْ رَسُولِ قَوْمٍ ، فَمَا جِئْتَ بِخَيْرٍ .

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو سُفْيَانَ حَلَقَ رَأْسَهُ عِنْدَ إِسَافٍ وَنَائِلَةٍ ، وَذَبَحَ لَهَا ، وَجَعَلَ يَسْمَعُ بِالْدَمِ لَمَحُوسِهِمَا وَيَقُولُ : لَا أَفَارِقُ عِبَادَتِكُمَا حَتَّى أَمُوتَ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ أَبِي ، إِبْرَاهِيمَ لَقَرِيشٍ مِمَّا أَتَمَّوْهُ بِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَرِيشٌ ، قَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : مَا وَرَاعَكَ ؟ هَلْ جِئْتَ بِكِتَابٍ مِنْ مُحَمَّدٍ أَوْ زِيَادَةٍ فِي مُدَّةٍ مَا نَأْمَنُ بِهِ أَنْ يَغْزُونَا مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَبِي عَلِيٌّ ، وَلِي لَفْظٌ : لَقَدْ كَلَّمْتُهُ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ شَيْئاً ، وَكَلَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْراً ، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَوَجَلْتُهُ أَذَى الْعُلُوِّ^(٤) ، وَقَدْ كَلَّمْتُ جُلِيَّةَ أَصْحَابِهِ ، فَمَا قَدَرْتُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ يَرْمُونَنِي بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَطْوَعَ لِلْمَلِكِ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ لَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ عَلِيٌّ مَا ضَاقَتْ فِي الْأُمُورِ قَالَ : أَنْتَ سَيِّدُ بَنِي كَثَّانَةَ ، فَأَجْرُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَتَادَيْتُ بِالْجَوَارِ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ « أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظَلَةَ ! »

(١) وَفِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ لِقُرْطُبِيِّ ٢ : ٢٩٣ « قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ » .

(٢) كَلَامٌ فِي تَوَاتُحٍّ ، ط ، م . وَفِي ص « جِثَّتْهُمْ بِخَيْرٍ » .

(٣) كَلَامٌ فِي تَوَاتُحٍّ ، ط ، م . وَفِي ص « مِنْ أُمِّهِ » .

(٤) وَفِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ لِقُرْطُبِيِّ ٢ : ٢٩٤ « أَطْلَقَ الْعُلُوَّ » وَكَذَلِكَ فِي السِّيَرَةِ الْحَلِيبَةِ ٣ : ٨٦ .

لم يزدني . قالوا : رضىت بغير رضى ، وجئت بما لا يُغنى عَنَّا ولا عَنْكَ شَيْئاً ، ولمنَّ
 اللهُ ما جوارِلكَ بجائِز ، وإنَّ إختفاركَ عليهمَ لهُين ، ما زاد^(١) عَلى من أن لَعبَ بك
 تلعباً . قال : والله ما وجدت غير ذلك .

ت ١٦٥
 م ٢٣١

لذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما -
 في غزو قريش

روى ابن أبي شَيْبَةَ عن محمد بن الحنفية - رحمه الله - عن أبي مالك الأشجعي
 - رضى الله عنه - قال : خرج رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - من بعض حجره
 فجلس عند بابها - وكان إذا جلس وَخَّعَهُ لم يَأْتِهِ أَحَدٌ حتَّى يدعوه - ، فقال « اذْعُ في
 أبا بكر » فجاء فجلس أبو بكر بين يديه ، فناجاه طويلاً ، ثم أمره فجلس عن يمينه ،
 ثم قال : « اذْعُ لي عمر » فجاء فجلس إلى أبي بكر فناجاه طويلاً ، فرفع عُمَرُ صوته
 فقال : « يا رسول الله هُمُ رَأْسُ الكُفْرِ ، هم الذين زَعَمُوا أَنَّكَ سَاحِر ، وأنتك كاهن ،
 وأنتك كذَّاب ، وأنتك مفتر » ، وَلَمْ يَدْعُ عُمَرُ شَيْئاً ، ثُمَّ كان أَهْلُ مَكَّةَ يقولونه
 إلَّا ذَكَرَهُ ، فَأمره أن يجلس إلى الجانب الآخر ، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن
 شماله ثُمَّ دَعَا الناس فقال : « أَلَا أَحَدُكُمْ بِمَثَلِ صاحِبِكم هَلِين ؟ فقالوا : نعم .
 يا رسولَ الله ، فلقبل بوجهه إلى أبي بكر فقال : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كانَ آيِنَ في الله تعالى
 من اللّٰهِن اللّٰيْنِ ، ثم أقبل على عمر ، فقال : « إِنَّ نُوحاً كانَ أَشَدَّ في الله من الحَمَجِر ،
 وَإِنَّ الأَمَرَ أمرُ عمر ، فتجهزوا وتعاونوا ، فتبعوا أبا بكرٍ فقالوا : يا أبا بكر ، إنا
 كَرِهْنَا أن نَسألَ عُمَرَ عَمَّا نَجاكَ به رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - قال : قال لي :
 « كيف تأمرن في غزو مَكَّة ؟ » قال : قلت يا رسولَ الله هم قَوْمُك ۱۱ ، حتَّى رأيتُ .
 أَنَّهُ سِيطِيعِي ، ثم دعا عمر فقال عمر : هم رأس الكُفْرِ ، حتَّى ذكر له كل سوء كانوا
 يقولونه ، وأَيم الله وأَيم الله لا تَلِجُ العرب حتَّى تذلَّ أَهْلَ مَكَّة ، وقد أَمَرَكُم بالجهاد
 ليغزوا مَكَّة .

(١) كذا في ص . وفي ت ، ط ، م ، ما زاد على أن لعب بك « وفي شرح المصاب ٢ : ٢٩٤ - ما زاد - أي على بن أبي طالب » .

ذكر جهاز رسول الله - صلى الله عليه وسلم / - واجبة دعائه بأن لا تعلم
قريش بمسيره ، وأمره بحفظ الطرق

ذكر ابن عتبة ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكث بعد خروج أبي سفيان ما شاء الله أن يمكث ثم قال لعائشة : « جَهِّزِينَا وَأَخِي أَمْرَكَ » . وقال : « اللهم خذ على أسباعهم وأبصارهم فلا يَرَوْنَا إِلَّا بَغْثَةً ، وَلَا يَسْمَعُونَنَا إِلَّا فُجَاءَةً ^(١) » وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جماعة أن تقيم بالأنقاب ^(٢) ، وكان عمر بن الخطاب يطوف على الأنقاب ، فيمر بهم فيقول : لا تَدْعُوا أَحَدًا يَمُرْ بِكُمْ تَنْكِرُونَهُ إِلَّا رَدَدْتُمُوهُ ، وكانت الأنقاب مُسَلَّحة - إِلَّا من سلك إلى مكة فإنه يتحفظ به ويسأل عنه .

ذكر كتاب حطاب بن أبي بلتعمة ^(٣) - رضى الله عنه - إلى قريش ليعلمهم
بغزو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم ، وما وقع
في ذلك من الآيات

روى الإمام أحمد ، والخسعة عن أبي رافع عن علي . وأبو يعلى ، والحاكم والفضلاء عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - والإمام أحمد ، وعبد بن حُمَيْد عن جابر ، وابن مردويه عن أنس - رضى الله عنهم - وابن مردويه عن سعيد بن جبير ، وابن إسحاق عن عُرْوَةَ ، وابن مردويه عن عبد الرحمن عن حطاب بن أبي بلتعمة ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أجمع السير إلى مكة ، كتب حطاب بن أبي بلتعمة - رضى الله عنه - كتاباً إلى قريش يُخَبِّرُهُم بالذي أجمع عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأمر في الميعير

(١) في الأصول : إلا فظة ، ولكتبت من السيرة الحلبية ٣ : ٨٦ ، وللغازي إرفاقه ٢ : ٧٩٦ .

(٢) الأنقاب : الطرق ، كما في السيرة الحلبية ٣ : ٨٦ .

(٣) هو عمرو بن حير القسي ، حليف بني أسد ، انتفخوا على أنه شهد بدرًا . مات سنة ثلاثين من الهجرة (بمرح

المراتب ٢ : ٢٩٨) .

[illegible]

وَذَكَرَ السَّيِّئِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - أَنَّهُ قَدْ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ فِي كِتَابِ حَاطِبٍ : إِنَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ . يَبْعَثُ فِي الْمَسَاءِ اللَّيْلِ ، يُبَيِّنُ لَكُمْ الْفَصِيحَاتِ وَالْكَافِرِينَ بِمَا وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا سَارَ إِلَيْكُمْ وَخَدَّاهُ نَصْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّهُ مَنْجَرٌ لَهُ مَا وَعَدَهُ فِيمَكُم ، هَذَا اللَّهُ - تَعَالَى - نَاصِرُهُ وَلِيُّهُ .

ط ٢٣١ ولى تفسير ابن سلافة (١) كان فيه أن محمد - صلى الله عليه وسلم - قد نذر
فإما إليكم، وإما إلى غيركم، فعليكم (٢) الخ.

[illegible]

(١) في الأصول : السلقه ، ويقول المستف في شرح التزيين ص ٤٠ لم أجده ذكرا ، (والجواب : من المبادئ في القواعد : ٢ : ٧٩٩ والفرق جمع فلف بمعنى الثق . يقال مررت بحجر فلفق أي ثقوبه) المصباح ٤٥٤ :
(٢) دوسه عالج : موضع بين الأغصان بالقرب من الأوتار من الدوسه ومرتفعه الأصغر : الزمان على الترتيب (من المدينة
شرح المواهب : ٢ : ٢٥٥) وفي قوله العجا : (١١٩٨) : وقام على الظن : وقام على الظن : وقام على الظن : وقام على الظن :
الرجوع : ما دخلت على بشي : المع : وبين فيه أن المكان على قرب من الشئ من الدوسه : وقام على الظن : وقام على الظن : وقام على الظن :
في أبي أسيد .

فإن بها طمينة معها كتاب ، فخر جوا - وفي لفظ : فخر جيا ، حتى إذا كان بالخطبة ،
خلقة ربي أحمد

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ » أَي كَنَارِ
 مَكَّة ٢٣٢ « أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ » تَوَصِّلُونَ « إِلَيْهِمْ » قَصْدُ النَّبِيِّ غَزْوَهُ الَّذِي أَسْرَهُ إِلَيْكُمْ - وَوَدَى
 بِخَبْرِهِ « بِالْمُؤَدَّةِ » بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ « وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ » دِينَ الْإِسْلَامِ
 وَالْقُرْآنَ « يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ » مِنْ مَكَّةَ بِتَضْيِيقِهِمْ عَلَيْكُمْ لِأَجْلِ « أَنْ تَزُولُوا
 بِاللَّهِ رِجْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا » لِلجِهَادِ « فِي سَبِيلِي وَأَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِي » وَجَوَابِ
 الشَّرْطِ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ : أَي فَلَا تَتَخَلَّوْهُمْ أَوْلِيَاءَ « تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَكَّدِ » وَأَنَا أَعْلَمُ
 بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَقْعَلْهُ مِنْكُمْ « أَي لِإِسْرَارِ خَبَرِ النَّبِيِّ إِلَيْهِمْ » فَقَدْ ضَلَّ
 سَوَاءَ السَّبِيلِ « أَخْطَأَ طَرِيقَ الْهَدَى ، وَالسَّوَاءَ فِي الْأَصْلِ : الْوَسْطُ » إِنْ يَنْقُصُوكُمْ « يَطْفُرُوا
 بِكُمْ » يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ « بِالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ » وَالْيَسْتَنَّهُمْ
 بِالسُّوءِ « بِالسَّبِّ ، وَالشَّمِّ » وَوَدُّوا « تَمَنَّا » لَوْ تَكْفُرُونَ . لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ ،
 قَرَابَاتُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ « الْمُشْرِكُونَ ، الَّذِينَ لِأَجْلِهِمْ أَسْرَرْتُمْ الْخَبَرَ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ
 « يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقْصِلُ » بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ « بَيْنَكُمْ » وَبَيْنَهُمْ فَتَكُونُونَ فِي الْجَنَّةِ ،
 وَهُمْ فِي جَمْلَةِ الْكَفَّارِ فِي النَّارِ « وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » (١) .

ذكر إجماع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسير إلى مكة

قال ابن عثبة ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وغيرهم : لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ ، بَعَثَ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعٍ إِلَى بَعْضِ لُصَمٍّ ،
 لِيُظَنُّ الْقَائِدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ ، وَأَنْ لَا تَذْهَبَ
 بِذَلِكَ الْإِخْبَارَ وَأَبَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَسِيرَ إِلَى قُرَيْشٍ ، وَأَرْسَلَ إِلَى
 أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ يَقُولُ لَهُمْ « مَنْ كَانَ يَزُومُ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ
 فَلْيُحْضِرْ رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ » وَبَعَثَ رَسُولًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) سورة الممتعة الآيات ١ ، ٢ ، ٣ .

وقال حسان بن ثابت - رضى الله عنه تعالى - يُحَرِّضُ النَّاسَ وَيَذْكُرُ مُصَابَ^(١)
رجال خِزَاعَةَ :

عَتَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْلِهِا مَكَّةَ رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ تُحْزِرُ رِقَابَهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْلُوا سِيُوفَهُمْ وَقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنِّ رِجَابَهَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَن نَصْرِي سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو حَرَّهَا وَعِقَابَهَا
فَلَا تَلَمَّنْهَا يَا ابْنَ أُمِّ مُجَالِدٍ إِذَا أُخْلِيَتْ صِرْفًا وَأَعْصَلَ نَابَهَا
وَلَا تَجْرَعُوا مِنْهَا فَإِنَّ سِيُوفَنَا لَهَا وَقَعَةٌ بِأَلَمُوتٍ يُفْتَحُ بِأَبَهَا

قال ابن إسحاق : وقول حسان - رضى الله عنه / : بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم : ٢٢٢ ظ
يفى قريشاً ، وابن أم مجاليد ، عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ .

واستخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة أبا رهم : كُثُومُ بْنُ حُصَيْنٍ
الغفارى ، ويقال ابن أم مَكُومٍ ، وذكره ابن سعد ، والِبَلَّاذِرِيُّ ، والأول هو الصحيح ،
وقد رواه الإمام أحمد والطبراني بسند حسن عن ابن عباس - رضى الله عنهما .

ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة فليصدا مكة

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يوم الأربعاء بعد العصر . [لشراخلون]^(١) من رمضان ، ونادى مناديه : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ
فَلْيَصُمْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ » وصام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما
حَلَّ حُدُودَهُ حَتَّى أَكْثَى إِلَى الصَّلَاحِ^(٢) ، وخرج في المهاجرين والأنصار ، وطوائف من
العرب ، وقادوا الخيل ، وأمتطوا الإبل ، وقلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) وانظر الشعر في سيرته لابن هشام : ٣٩٨ ، وشرح المواهب لوزعاني : ٢ : ٢٩٤ ، والبداء والنهاية لابن
كثير : ٤ : ٢٨٣ .

(٢) الإضافة من أولادى : ٢ : ٨٠١ .

(٣) الصلصل : موضع على سبعة أميال من المدينة ، وهو جبل معروف اليوم في أثناء البداء على عين المنجى إلى مكة فرق
عظم إلى القبلة (وفاء الوفا : ٢ : ٣٣٦ ط الآداب) .

إمامه الزبير بن العوام في مائتين من المسلمين ، ولما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيداء قال فيها رواه محمد بن عمر عن أبي سعيد الخدري : « إني لأرى السحاب يستهل بنصر بنى كعب » .

ولما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العرج^(١) وهو صائم ، صب الماء على رأسه ووجهه من العطش - كما رواه الإمام مالك ، ومحمد بن عمر عن زجلي من الصحابة - وروى الحاكم في الإكليل بسند صحيح عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : « رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالعرج يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم » ، ولما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن العرج - وكان فيما بين العرج والطلوب^(٢) - نظر إلى كلبه تهر عن أولادها ، وهن حولها يرضعنها ، فأمر جميل بن سراقه - رضى الله عنه - أن يقدم حليها ، لا يعرض لها أحد من الجيش ، ولا لأولادها^(٣) .

وقدم - صلى الله عليه وسلم - بمائة جريدة^(٤) تكون أمام المسلمين ، فلما كانوا بين العرج والطلوب أتوا بعين من هوازن ، فاستخبره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره أن هوازن تجمع له فقال : « حسبنا الله ونعم الوكيل » فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد أن يحبس ثلاثا يلعب فيحلب الناس ، ولما بلغ قُدَيْدًا^(٥) لقيته سليم هناك ، فعقد الألوية والرايات ، ودفعها إلى القبائل^(٦)

(١) العرج : قرية جامة على ثلاثين ميلا من المدينة (وفاة الوفا : ١٢٦٣) .

(٢) الطلوب : ماء في الطريق بين المدينة ومكة (مسجم ما استجزم : ٤٥٤) .

(٣) وفي شرح المواهب ٢ : ٣٠٢ « روى البيهقي عن ابن شهاب : أن أبا بكر قال : يا رسول الله أرأيت في المنام وأراك دوننا من مكة فخرجت إلينا كلبه تهر ، فلما دوننا منها اسطقت على ظهرها فإذا هي تشعب لبناً . فقال صلى الله عليه وسلم : ذهب كلهم وأهل درهم ، وهم سيأوون بأرسلهم ، وإنكم لا ترون بعضهم فإن لقمهم أبا سليمان فلا تقطروه » وورد في السياق فيما بعد .

(٤) وجادة الوالدة في اللغز ٢ : ٨٠٤ « تقدمت أمامه جريدة من خيل طليعة تكون أمام المسلمين » .

(٥) قديد : قرية جامة بين مكة والمدينة ، كثيرة المياه (وفاة الوفا : ١٢٨٧ - شرح المواهب ٢ : ٢٩٩) .

(٦) دفع لبنى سليم لواء وراية ، وبين غفار راية ، وأسلم لوامين ، وبين كعب راية ، ومزينة ثلاثة ألوية ، وجبينة أربعة ألوية ، وبين بكر لواء ، وأصبح لوامين (شرح المواهب ٢ : ٣٠٢ - السيرة الحلبية ٣ : ٩٠) .

وروى محمد بن عمر عن يزيد بن أسلم ، وأبي الحويرث - رحمهما الله تعالى -
 أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أنتهى إلى قُتَيْدٍ قيل له : يا رسول الله
 هل لك في يبيّض النساء ، وأُذُنُ / الإبل ؟ بنى مُثَلِج ، فقال - : - صلى الله عليه وسلم - : ٢٢٢
 « إن الله عزَّ وجلَّ حرَّمهنَّ علَيَّ بِصَلَةِ الرَّحِمِ » . وفي لفظٍ : ببر الوالد ، ووكرهم في
 لبَّات الإبل .

وقدّم العباس على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُسَلِّماً . قال ابن هشام :
 لقيه بالبُحْفَةِ^(١) فأرسل ثقله إلى المدينة ، وسار مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
 قال البلاذري : وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « هِجْرَتُكَ يَا هَـمَّ أَنْيَرُ هِجْرَةَ ،
 كما أَنَّ نُبُوتِي آخِرُ نُبُوتٍ » . وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، وعبد الله بن أبي
 أمية بن المغيرة لَقِيَاهُ بِنَقِيبِ النَّقَابِ^(٢) ، وسألني قصة إسلامهما في ترجمتهما .



ذكر لظروه - صلى الله عليه وسلم - وأبوه به

روى مسلم ، والترمذي عن جابر ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائي ، والطحاوي
 عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج من المدينة
 في غزوة الفتح في رمضان يصوم ويصومون ، حتى بلغ الكُتَيْدَ بين حُصْنَانِ وَقْدَيْدَ ، وفي
 روايةٍ بين حُصْنَانِ وَأَمَجٍ^(٣) ، وفي حديث جابر : كُرَاعُ الغميم ، بلغه أَنَّ النَّاسَ
 شَقَّ عَلَيْهِمُ الصَّيَامَ ، وقيل له : إنا ينظرون فيما فعلتَ ، فلما أَسْتَوَى على راحلته بعد
 العصر دعا بلْذَنًا من لبن ، أو ماء ، وجزم جابر بأنَّه ماء . وكذا ابن عباس ، وفي روايةٍ :
 فوضعه على راحلته ليرأه النَّاسُ ، فشرب فأفطر ، فتناوله رجلاً إلى جنبه فَشَرِبَ

(١) الجسفة : أحد المواثيق ، قرية كانت كبيرة ذات منبر حل نحو خمس مراحل ، ولقي مرحلة من المدينة وحل
 نحو أربع مراحل ونصف من مكة ، وكانت أولاً تسمى « مِهْجَة » (وفاء الوفا ٤ : ١١٧٤) .

(٢) نقب النقاب . ويقال لنقب النقاب : موضع قرب الجسفة (وفاء الوفا ٤ : ١٢٢٥) - شرح المصنف ٢ : ٣٠١ -
 سيرة النبي لابن هشام ٤ : ١٤) .

(٣) أمج : بلد من أراض المِهْجَة ، وقيل واد من حرة بني سليم يسب في البحر بعد خليص بمكة بمجلى . وبه
 يميل وادي الأزرق (وفاء الوفا ٤ : ١١٣٠) .

فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ صَامٌ ، فَقَالَ : « أَوْلَئِكَ الصَّامَةُ ، أَوْلَئِكَ الصَّامَةُ »
فَلَمْ يَزَلْ مَفْطُراً حَتَّى أَنْسَلَخَ الشَّهْرَ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ صِيَامٌ ، فَنَزَلْنَا مَنْزَلاً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَذَابِكُمْ ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ » وَكَانَتْ رِخْصَةً ، فَمِنَّا مَنْ صَامَ ، وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ ، ثُمَّ نَزَلْنَا مَنْزَلاً آخَرَ ، فَقَالَ : « إِنَّكُمْ مَصْبِحُوا عَذَابَكُمْ ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ ، فَالْفِطْرُ » فَكَانَتْ حَزْمَةً ، فَالْفِطْرُ .

لَكَرْ نَزُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمِيقَاتِ الظُّهْرِ

قَالُوا : وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمُونَ مِيقَاتِ الظُّهْرِ عِشَاءً ، وَأَمْرُ أَصْحَابِهِ أَنْ يَقُولُوا عِشَاءً أَلْفَ نَارٍ ، وَجَعَلَ عَلَى الْحَرَسِ حَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ عُرُوهُ كَمَا عِنْدَ ابْنِ عَائِدٍ ، وَبِهِ جَزْمُ ابْنِ حَقْبَةَ وَابْنِ إِسْحَاقَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَمْرٍ وَغَيْرُهُمْ ، وَحُجِّتِ الْأَخْبَارُ عَنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَبْلُغْهُمْ حَرْفٌ وَاحِدٌ عَنْ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ ، وَهُمْ مُقْتَنُونَ لِمَا يَخَافُونَ مِنْ غَزْوِهِ إِيَّاهُمْ ، فَبَكَّتُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ .

وَرَوَى إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ ، وَالْحَاكِمُ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : مَضَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْفَتْحِ حَتَّى نَزَلَ مِيقَاتِ الظُّهْرِ فِي عِشَاءٍ أَلْفَ / مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ حُجِّتِ الْأَخْبَارُ عَنْ قُرَيْشٍ فَلَا يَأْتِيهِمْ خَبَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ صَائِعٌ .

وَالصَّحِيحُ عَنْ عُرُوهُ قَالَ : لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْفَتْحِ بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا ، فَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ يَتَحَسَّسُ الْأَخْبَارَ . وَقَالَتْ قُرَيْشٌ : لِأَبِي سَفْيَانَ : إِنْ لَقِيتَ مُحَمَّدًا فَخُذْ لَنَا مِنْهُ أَمَانًا ، فَخَرَجَ هُوَ وَحَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ ، فَلَقِيَا بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ ، فَاسْتَبَعَاهُ ، فَخَرَجَ مَعَهُمَا يَتَحَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ ، وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجْلُونَ

خبراً ، أو يسمعون به ، فلما بلغُوا الأراكَ من مَرِّ الظُّهْرانِ ، وذلك عشياً رأوا العسكرَ والقيابَ والنييرانَ كأنها نيران عرقه^(١) ، وسمعوا صهيل الخيل ، ورعَاء الإبل ، فأنزعهم ذلك فرهاً شديداً . قال عروة كما في الصحيح - : فقال بُنَيْلُ بنِ ورقاء : هؤلاء بنو كعب - وفي رواية بنو عمرو : يعنى بها خزاعة - حَمَشَتْهَا^(٢) الحرب . فقال أَبُو سُوَيْيَانٍ : بنو عمرو أَقْلُ من ذلك .

• • •

ذكر الحقام الذى رآه أبو بكر الصديق - رضى الله عنه

روى البيهقي عن ابن شهاب - رضى الله تعالى عنه - أن أبا بكر قال : يا رسول الله ! أَرَأَيْكَ في المنام وأراكَ دَنَوْتَنَا من مكة ، فخرجتَ إلينا كلبَةً تَهَرَّ ، فلما دَنَوْنَا منها اسْتَلَقَّتْ على ظهرها ، فلإِذَا هِيَ تَشْحَبُ لِنَا ، فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه عليه وسلم - ذَهَبَ كَلْبُهُمْ وَأَقْبَلَ دَرَمٌ ، وهم سَيَاوُونَ بِأَرْحَامِهِمْ وَإِنكُمْ لَأَتَوْنَ بِمَضْمِهِمْ فَإِنْ لَقِيتُمْ أَبَا سُفْيَانَ فَلَا تَقْتُلُوهُ .

• • •

ذكر إعلامه - صلى الله عليه وسلم - بلليل بأن أبا سفيان في الأراك وأبوه بللذه

روى الطبراني عن أبي ليلى - رضى الله عنه - قال : كُنَّا مع رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بِمَرِّ الظُّهْرانِ ، فقال : « إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بِالْأَرَاكِ فَخُطُّوه » فدخلنا ، فَأَخْلَنَاهُ .

قال ابن عُبَيْدٍ : فبينما هم ، يعنى أبا سُفْيَانَ ، وحكيم بن حزام ، ويُنَيْلًا بنِ ورقاء كذلك لم يَشْعُرُوا حتى أَخْلَعَهُمْ نَعْرُ كَانَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بعثهم خِيَرًا لَهُ ، فَأَخْلَعُوا بِحُطْمٍ أَبْرَثَهُمْ فقالوا : من أَنْتُمْ ؟ فقالوا : هذا رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وأصحابه ، فقال أَبُو سُفْيَانَ : هل سمعتم بمثل هذا الجيش ، نزلوا على أَكْبَادِ قَوْمٍ لم يَطْلُبُوا بِهِمْ .

(١) نيران عرقه : إشارة إلى ما جرت به عادتهم من إيقاد النيران الكثيرة ليلة عرقه (شرح المصاب ٢ : ٣٠٢) .
(٢) كذا في الأصول - وجاء في شرح الفريق : خشبها : بالغاء والميم والشين ، وفي شرح المصاب ٢ : ٣٠٢ ، وجاءت بهم الحرب . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٤٧ حشمتها الحرب ، بالغاء المهملة والشين المسبوكة إلى أصلاتها ، وقيل بالسين المهملة : أى انتصت عليها . من الغلبة ونحو الشدة - وكذلك في السيرة الحلبية ٣ : ٩١ .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن أَبِي سَلَمَةَ ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حَاطِب -
رحمهما الله تعالى - قالَا : أَخَذَ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ [وَكَانَ ^(١) حَرَسَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى الْحَرَسِ ، فَجَاءُوا بِهِمْ إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : جِئْنَاكَ بِنَفَرٍ أَخْلَنَاهُمْ مِنْ أَهْلِ
مَكَّةَ ، فَقَالَ عُمَرُ وَهُوَ يَضْحَكُ لَهُمْ : وَاللَّهِ لَوْ جِئْتُمُونِي بِأَبِي سَفْيَانَ مَازِدْتُمْ . قَالُوا :
قَدْ وَاللَّهِ أَتَيْنَاكَ بِأَبِي سَفْيَانَ . فَقَالَ : احْبِسُوهُ فَحْبِسُوهُ حَتَّى أَصْبَحَ . فَعَدَا بِهِ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ : ابْنُ عَقْبَةَ : لَمَّا دَخَلَ الْحَرَسَ بِأَبِي سَفْيَانَ وَصَاحِبِيهِ ،
لَقِيَهُمُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ ، فَجَارَهُمْ .

وروى ابنُ أَبِي شَيْبَةَ عن عِكْرَمَةَ : أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ لَمَّا أَخْلَاهُ الْحَرَسَ قَالَ : دَلُّونِي عَلَى
الْعَبَّاسِ ، فَأَتَى الْعَبَّاسَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، وَذَهَبَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وروى إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْه - بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا نَزَلَ مِنَ الظُّهْرَانِ ، رَقَّتْ نَفْسُ الْعَبَّاسِ لِأَهْلِ مَكَّةَ
فَقَالَ : وَاصْبِرْ قَرِيشَ ، وَاللَّهِ لَئِنْ دَخَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتْوَةٌ
قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ حَتْوَةٌ ، [لِئِنَّهُ] ^(٢) هَلَاكَ قَرِيشَ إِلَى آخِرِ
الدَّهْرِ ، قَالَ الْعَبَّاسُ : فَلَمَّخْتُ بِغَلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشُّهْبَاءَ
فَرَكِبْتُهَا ، وَقُلْتُ : أَلْتَمَسَ حَطَّابًا ، أَوْ صَاحِبَ لَبَنٍ ، أَوْ ذَا حَاجَةٍ يَأْتِي مَكَّةَ فَيُخْبِرُهُمْ
بِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيُخْرِجُوا إِلَيْهِ فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا
عَلَيْهِمْ حَتْوَةٌ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَتِي الْأَرَاكَ أَلْتَمَسَ مَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ إِذْ سَمِعْتُ كَلَامَ أَبِي سَفْيَانَ ،
وَيُبْتَلِ بْنِ وَرْقَاءَ ، وَهُمَا يَتَرَاكِعَانِ ، وَأَبُو سَفْيَانَ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ نِيرَانًا
قَطَ وَلَا حَسْرَةً ! فَقَالَ بُتَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ : هَلْ وَاللَّهِ خُرَاعَةٌ خَمَسَتْهَا الْحَرْبُ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ :
خُرَاعَةٌ أَقْلُ وَأَكْثَلُ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَلْ نِيرَانُهَا وَحَسْرَتُهَا ، قَالَ الْعَبَّاسُ : فَعَرَفْتُ صَوْتَ
أَبِي سَفْيَانَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَنْظَلَةَ ، فَعَرَفْتُ صَوْتِي ، فَقَالَ : لَبَّيْكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ ،

(١) الإيضاح من شرح المواهب ٢ : ٣٠٤ .

(٢) الإيضاح من سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٠٢ .

مالك فإدراك أبي وأمي ١١ وعرف صوتي ، فقلتُ : وَيْلَكَ ١١ هذا رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - في حَشْرَةِ آلاَفٍ [فقال] (١) واصْبَحَ قريشُ واللهُ بِأبي أنت وأمي فما تَأْمُرني ، هلُ من حيلة ؟ قلت : نعم ، اركبْ حَبِيرَ هذه البغلة ، فَأَذْهَبْ بك إلى رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فاستأمنه لك ؛ فإنه واللهُ إن ظُفِرَ بك دُونَ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - لَتَقْتَلَنَّ ، فركبَ خُطْي ، ورجعَ صاحبه - كذا في حديثِ ابنِ عباسٍ وعند ابنِ إسحاق ، ومحمد بنِ عمر : أنهما رجعا - وذكر ابنُ عُقْبَةَ ، ومحمد بنِ عمر في موضعٍ آخر : أنهما لم يرجعا ، وأنَّ العباسَ قَلِمَ بهم إلى رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - انتهى .

قال العباسُ : فبحثُ بِأبي سفيانٍ ، كُلُّما مررتُ بنارٍ من نيرانِ المسلمين قَالُوا : من هذا ؟ فإذا رَأَوْا بغلةَ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وأنا عليها قَالُوا : هَمَّ رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - على بغلته ، حتى مررت بنارِ عمر بنِ الخطاب - رضى اللهُ عنه - فلما رَأَى ، قام ، فقال : مَنْ هذا ؟ قلتُ : العباسُ ، فلهبَ ينظر ، فرأى أبا سفيانَ خُطْي ، فقال : أَى عدوِّ الله ١١ الحمدُ لله الَّذي أَمَكَّنْ منك بغيرِ عقد ولا عهد ، ثم خرجَ يَتَشَدَّدُ نَحْوَ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وركضتُ البغلةَ فسبقته كما تسبق الدابةُ البليغةُ الرجلَ البطيءَ ، فاجتمعنا على بابِ قُبَيْرِ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فلقدنحمتُ من البغلةِ فلنخلتُ على رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - / ودخلَ عمر على أُنْرى ، فقال عمر : يا رسولَ الله ١١ هذا أبو سفيانٍ قد [أَمَكَّنَ اللهُ منه ٢٣٤ ط بغيرِ عقد ولا عهد ، فلحنى فلاضربَ عنقه ، قال قلت : يا رسولَ الله ١١ إني قد (٢) أجزته ، ثم التزمتُ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فلأطعتُ برأسه ، فقلتُ : واللهُ لا يُنَاجِيه إلا لَيْكَةً دونَ رجلٍ . فلما أَكْثَرَ عمر في شأنه ، فقلتُ : مَهْلًا يا عمر ، فواللهِ لو كان من رجالِ بني عدى بنِ كعب ما قلتُ هذا ، ولكنك قد عَرَفْتَ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بني عبد مناف ، فقال : مَهْلًا يا عباسُ ، وفي لفظٍ يا أبا الفضل ، فواللهِ لإسلامك يومَ أسلمتَ

(١) الإصافة من السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٤٧ .

(٢) سقط في الأصول والإثبات من سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٠٣ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٩١ .

كان أحبَّ إلى من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفتُ أن إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إسلام الخطاب لو أسلم .

وذكر ابنُ حبة ، ومحمدُ بن عمر في موضع آخر : قال العباس ، فقلتُ : يا رسول الله !! أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبُتَيْل بن ورقاء قد أجزَّتهم ، وهم يدخلون عليك ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - « ادخلهم » فدخلوا عليه ، فمكثوا عنده عامةَ الليل يستخبرهم^(١) . وسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودعاهم إلى الإسلام ، فقالوا : نشهد أن لا إله إلا الله ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « إشهدوا أن لا إله إلا الله وآتي رسولُ الله » فشهد بُتَيْل ، وحكيم بن حزام ، وقال : أبو سفيان : ما أحلم ذلك ، والله إن في النفس من هذا شيء بعد ، فأرجئها .

وعند أبي شعبة عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب : أنه قيل لحكيم بن حزام : بأيِّهم ، فقال : بأبيكم ولا أبتزُّ إلا قائما . فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « أما من قبلنا فلن^(٢) » تخبرُ إلا قائما » . انتهى .

وقيل لأبي سفيان ذلك ، فقال : كيف أصنعُ باللات والزُّرى ؟ فقال عمرُ بن الخطاب - وهو خارجُ القبة : إخرأ عليها ، أما والله لو كنت خارج القبة ما قلتها ، فقال أبو سفيان : من هذا ؟ قالوا : عمر بن^(٣) الخطاب قال العباس : فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « اذهب به يا عباس إلى رَحْلِكَ ، فإذا أصبحت فأتني به » قال : فذهبت به إلى رحلي .

وعند ابن حبة ، ومحمد بن عمر : فلما أذن الصُّبحُ أذنَ الصُّكرُ كلهم : أي أجابوا المؤذن - ففرغ أبو سفيان من أذانهم ، فقال : ما يصنعُ هؤلاء ؟ قال العباس ، فقلتُ : الصلوة . قال : كم يصلون ؟ قلتُ : خمس صلوات في اليوم والأيلة . ثم رآهم

(١) أي من أهل مكة (المغازي لوالله ٢ : ٨١٧) .

(٢) كلما في ث ، ط ، م . وفي ص « فلتخر » .

(٣) وفي رواية عبد بن حبه فقال أبو سفيان : ويحك يا عمر ، إنك رجل فاجر ، دعى مع ابن أبي ذؤانب .

(شرح المصاب ٢ : ٢٤١) .

يَتَلَقُّونَ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال : ما رأيْتُمُ ملكاً قط كالْيَوْمِ لَا مَلِكَ كَسَرَى وَلَا قَيْصَرَ ، قَالَ الْعَبَّاسُ : فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصُّبْحَ غَدَوْتُ بِهِ . وَعِنْدَ ابْنِ عَقِبَةَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو : أَنَّ أَبَا سَعْيَانَ سَأَلَ الْعَبَّاسَ فِي دُخُولِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ : فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَامَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى / طُهُورِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو سَعْيَانَ : يَا أَبَا الْفَضْلِ !! مَا لِلنَّاسِ أَمْرًا فِي بَشْيَةٍ ؟ قَالَ : ٢٣٥ .

لَا وَلَكِنَّهُمْ قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ ، فَأَمَرَهُ الْعَبَّاسُ فَتَوَضَّأَ ، وَذَهَبَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّلَاةَ كَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ ، ثُمَّ رَكَعَ ، فَرَكَعُوا ، ثُمَّ رَفَعَ ، فَرَفَعُوا ، ثُمَّ سَجَدَ فَسَجَدُوا ، فَقَالَ أَبُو سَعْيَانَ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ طَاعَةً ، قَوْمَ جَمْعِهِمْ مِنْ هُنَا وَهُنَا ، وَلَا فَارِسَ الْأَكَاوِمِ ، وَلَا الرُّومِ ذَاتِ الْقُرُونِ يَطْلُوعُ مِنْهُمْ لَهُ ، يَا أَبَا الْفَضْلِ أَصْبَحَ ابْنُ أُنَيْكٍ وَاللَّهُ عَظِيمُ الْمُتْلُو ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : إِنَّهُ لَيْسَ بِمَلِكٍ ، وَلَكِنَّهَا النَّبُوءَةُ ، قَالَ : أَوْ ذَلِكَ . قَالَ الْعَبَّاسُ : فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : هَ يَا أَبَا سَعْيَانَ ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَتَلَمَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : بَلَى أَنْتَ وَأَمْرٌ !! مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَعْظَمَ حَقُّكَ ! إِنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا بَعْدَ ، لَقَدْ اسْتَنْصَرْتُ إِلَهِي ، وَاسْتَنْصَرْتُ إِلَهَكَ ، قَوْلَ اللَّهِ مَا لَقَيْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ ، إِلَّا نُصِرْتُ عَلَى ، فَلَوْ كَانَ إِلَهِي مُجِئًا وَإِلَيْكَ مُبْتَلا لَقَدْ خَلَيْتُكَ ، فَقَالَ : هَ وَنَحْلُكَ يَا أَبَا سَعْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَتَلَمَّ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلَى أَنْتَ وَأَمْرٌ مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَعْظَمَ حَقُّكَ ! أَمَّا هَذِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى الْآنَ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : وَيْحَكَ ! أَسْلِمَ قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ خُنْفَكَ - فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ عَقِبَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو فِي مَكَانٍ آخَرَ أَنَّ أَبَا سَعْيَانَ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْعُضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . قَالَ : قَالَ أَبُو سَعْيَانَ ، وَحَكِيمٌ مِنْ حِزَامٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ بِأَبَوَيْكَ النَّاسِ مِنْ يُعْرِفُ وَمَنْ لَا يُعْرِفُ إِلَى أَمْلِكَ وَعَشِيرَتِكَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَ أَنْتُمْ أَظْلَمُ وَأَفْجَرُ ، قَدْ غَرَوْتُمْ بِعَهْدِ الْحَنِينِيَّةِ ، وَظَاهَرْتُمْ عَلَى بَيْنِي كَتَمَ بِالْأَيْمِ وَالْمُلُتَوَانِ فِي حَرَمِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَمْنِيهِ ، فَقَالَ حَكِيمٌ

وأبو سفيان : صلبت يا رسول الله : ثم قالوا : يا رسول الله !! لو كنت جعلت جنة ومكينة لك هوازن ، فهم أبعد رحماً ، وأشد حداوة لك ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لَأَتَّبِعَنَّ مِنْ رَبِّي أَنْ يَجْمَعَ لِي ذَلِكَ كله . فتح مكة ، وإعزاز الإسلام بها ، وهزيمة هوازن ، وخزيمة أنولهم وذكراهم ، فلأتى أرزب إلى الله - تعالى - في ذلك » .

قال ابن عتبة : قال أبو سفيان ، وحكيم بن حزام : يا رسول الله ادعُ الناس بالأمان ، أرايت إن اعتزلت قريش وكثت أيلها آمنون هم ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « نعم » قال العباس ، قلت : يا رسول الله !! قد عرفت أبا سفيان وجه الشرف والفخر ، فأجمل له شيئاً .

وعند ابن أبي شيبة عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن : أن أبا بكر قال : ٢٢٥ ط يا رسول الله / إن أبا سفيان رجل يحب السباع ، يعتنى الشرف - انتهى . فقال : « مَنْ كَخَلَّ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ » فقال : وما تَسْعُ داري ؟ زاد ابن عتبة : « وَمَنْ كَخَلَّ دَارَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَهُوَ آمِنٌ » ودار أبي سفيان بأهل مكة ، ودار حكيم بأسفلها « وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ كَخَلَّ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ » فقال أبو سفيان : وما يسع المسجد ؟ قال : « وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ » فقال أبو سفيان : هذه واسعة .

**ذكر اعادة ابي سفيان ، وحكيم بن حزام الانصراف الى قومهما ليعلماهما بذلك
ووقوفهما ليريا جنود الله تبارك وتعالى**

قال ابن عتبة : لما توجهوا ذاهبين ، قال العباس : يا رسول الله إلى لا آمن أبا سفيان أن يرجع عن إسلامه فارده حتى يثقه ، ويرى جنود الله - تعالى - ملك .

وروى ابن أبي شيبة عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب : أن أبا سفيان لما ولى ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، لو أمرت بأبي سفيان فحبس على الطريق ؟

وقال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر : إن أبا سفيان لما ذهب لينصرف ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لِيَلْعَبَسَ : » أخفيه بمصيفيق الوادي . قال ابن عتبة ،

ومحمد بن عمر : فأدركه العباس فحبسه ، فقال أبو سفيان أغدراً يا بني هاشم ؟ فقال العباس : إن أهل النبوة لا يغتربون . ولفظ ابن عقبة : إنا لسنّا يغدر ، ولكن^(١) أصبح حتى تنظر جنود الله ، وإلى ما أعد الله للمشركين ، قال ابن عقبة فحبسهم بالمضيق دون الأراك إلى مكة حتى أصبحوا .

وروى ابن عساكر عن عطاء قال : لا أحبه إلا رفعه إلى ابن عباس - رضي الله - تعالى - عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة قُربه من مكة في غزوة الفتح : « إن بمكة لأريمة نغري من قريش أربأ بهم عن الشرك ، وأرغب لهم في الإسلام » قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : « عتاب بن أبييد ، وجبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، وسهيل بن عمرو » .

ذكر تعبئة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لصحابه رضوان الله عليهم

ومروهم بابي سفيان ، وما وقع في ذلك من الآيات

قال ابن عقبة - رحمه الله تعالى - وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منادياً يُنادى : لتصبح كل قبيلة قد أُرْحِلَتْ ، ووقفت مع صاحبها عند رايته ، وتظهر ما معها من الأداة والعلّة . فأصبح الناس على ظهر ، وقَدُمَ بين يديه الكاتب . قالوا : ومَرَّتْ القبائل على قادتها . والكاتب على راياتها .

قال محمد بن عمر : وكان أول من قَدَّمَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد ابن الوليد / في بني سُكَيْم - بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وسكون التحتية ، وهم ألف ، ويقال : ٢٣٦ .
تسماتة ، ومعهم لواءان وراية ، يحمل أحد اللواتين العباس بن مرداس بكسر الميم ، والآخر يحمل خُفَاف - بخاء معجمة مضمومة - بن ثُلبَة - بنون مضمومة ، فذال مهملة - ويحمل الراية الحجاج بن خُلاط - بيمين مضمومة فطاء مهملتين ، فلماً مروا بابي سفيان ، كبروا ثلاث تكبيرات ، ثم مضوا ، فقال أبو سفيان : يا عباس !! من

(١) روى شرح المصاب ٢ : ٣٠٤ . ولكن لى إليك حاجة لصحح لفظه .

هُوْلَاءُ ؟ فقال : هذا خالدُ بن الوليد ، قال : الغلام ؟ قال : نعم قال : ومن معه ؟ قال : بنو سُليم ، قال : مالى وبنى سُليم !

ثم مرَّ على أثره الزبير بن العوام في خمسمائة من المهاجرين وأقنائه العرب ، ومعه راية سوداء . فلما مروا بباني سُفْيَان كَبُرُوا ثَلَاثًا ، فقال أَبُو سُفْيَان : مَنْ هُوْلَاءُ ؟ قال : هذا الزبير بن العوام ، قال : ابن أختك ؟ قال : نعم ، ثم مرَّت بنو غِفَار - بكسر الخين المعجمة - في ثلثمائة ، يحمل رايتهم أَبُو قَرْ ، ويقال : لإماء - بكسر الهمزة ، وفتحها ، وسكون التحتية ؛ مملود مصروف ، وقد يقصر مع الفتح - بن رَحْضَةَ - بجاء ، فضاء معجمة مفتوحات ، وأجاز ابن الأثير : سكون الحاء ، واقتصر النووي على الفتح ، وقال السهيلي : يضم الزاء - فلما حاذوه ، كَبُرُوا ثَلَاثًا ، فقال أَبُو سُفْيَان : مَنْ هُوْلَاءُ ؟ قال : بنو غِفَار ، قال : مالى وبنى غِفَار ؟ ثم مرَّت أسلم في أربعمئة ، فيهما لواءان يحمل أحدهما بُرَيْدَةَ - بلفظ تصغير البرد - بن الحُصَيْب - بضم الحاء ، وفتح الصاد المهملتين ، ففتحية فموحدة - والآخر ناجية - بالنون ، والجيم - بن الأعمش^(١) ، فلما حاذوه كَبُرُوا ثَلَاثًا ، فقال : من هُوْلَاءُ ؟ قال العباس : أسلم ، قال : مالى ولأسلم ؟ ثم مرَّت بنو كَعْب بن عمرو في خمسمائة ، يحمل رايتهم بُسْر - بضم الموحدة ، وسكون السين المهملة - بن سُفْيَان فلما حاذوه ، كَبُرُوا ثَلَاثًا ، فقال : مَنْ هُوْلَاءُ ؟ قال العباس : بنو عمرو بن كعب بن عمرو ، إخوة أسلم ، قال : نعم ، هُوْلَاءُ حلفاء محمد ، ثم مرَّت مُزَيْنَةُ - بضم الميم ، وفتح الزاي ، في ألفٍ فيها ثلاثة ألوية ومائة فرس ، يحمل ألويتها النعمان بن مُقَرِّن - بضم الميم ، وسكون القاف ، [وبالراء]^(٢) والنون ، وعبد الله بن عمرو بن حوف ، وبلال بن الحارث ، فلما حاذوه كَبُرُوا ثَلَاثًا ، قال : من هُوْلَاءُ ؟ قال : العباس : مُزَيْنَةُ ، قال : مالى ولمزينة ؟ قد جاءتني تقمقع بن شواحقها ، ثم مرَّت جُهَيْنَةُ - بضم الجيم ، وفتح الهاء وسكون التحتية ، وبالنون - في ثمانمائة ، فيها أربعة ألوية ، يحملها أَبُو رَوْحَةَ - بفتح الراء ، وسكون الواو - معبد

(١) انظر ترجمته في الإصابة ٣ : ٥١١

(٢) إضافة يقتضيا السياق .

ابن خالد ، وسويد بن صخر ، ورافع بن مكيث - بفتح الميم ، وكسر الكاف ، وبالضمة - وعبد الله بن بدر - بالموحدة - فلما حاذوه كبروا ثلاثاً ، فقال مَنْ هؤلاء ؟ قال : جُهَيْنَةَ ، قال : مالي ولجُهَيْنَةَ ؟ ثم مَرَّتْ كِنَانَةَ - بكسر الكاف - بنو ليث وَصَدْرَةَ ، وسعد بن بكر في مائتين ، يحمل / لواءهم أبو واقد - بالقاف - اللُّيْثُ ، فلما حاذوه ط ٢٣٩ كبروا ثلاثاً ، فقال : مَنْ هؤلاء ؟ قال العباس : بَنُو بَكْر ، قال : نعم ، أهل شُؤْمٍ والله ! هؤلاء اللّيين غزانا محمدٌ بسببهم ، قال العباس : قد خَارَ اللهُ - تعالى - لكم في غَزْوِ محمد - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - أناكم أمكنكم ، ودخلتم في الإسلام كَافَةً^(١) ، ثم مَرَّتْ أشجع - بالشين المعجمة ، والجيم - وهم آخر من مَرَّ ، وهم ثلاثمائة معهم لواءان ، يحمل أحدهما مقتل - بالعين المهملة ، والقاف - ابن سنان ، والآخر : نعيم بن مسعود . فلما حاذوه كبروا ثلاثاً قال أَبُو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : هؤلاء أشجع ، قال أبو سفيان : هؤلاء كانوا أشدَّ العرب على محمد ، قال العباس وأدخل الله - تعالى - الإسلام في قلوبهم ، فهذا فضل من الله ، ثم قال أَبُو سفيان : أَبْعَدُ ما مضى محمد ؟ فقال العباس : لا ، لم يَمْضِ بعد ، لو أَتَيْتُ الكَتِيبَةَ التي فيها محمد رأيت فيها الحديد والخيل والرجال ، وما ليس لأحد به طاقة ، قال : ومن له هؤلاء طاقة ؟ وجعل الناس يَمْرُون ، كل ذلك يقول أَبُو سفيان ما مَرَّ محمد ؟ فيقول العباس : لا ، حَتَّى طَلَعَت كَتِيبَةُ رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - الْخَضِرَاءُ^(٢) التي فيها المهاجرون والأنصار ، وفيها الرِّايَات والألوية ، مع كُلِّ بَطْنٍ من بَطْنِ الْأَنْصَارِ لواء وراية ، وهم في الحديد لا يُبْرَى منهم إِلَّا الْحَقَّقُ ، وَلِغَمَرِ بن الخطاب - رضى الله عنه - فيها زَجَلٌ^(٣) بصوتٍ عال وهو يَزْعَمُها ويقول : وويذا [حتى]^(٤) يلحق أولكم آخركم - يقال : كان في تلك الكَتِيبَةِ ألقا دارع ، وأعطى رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - رايته سعدُ بن عُبَادَةَ ، فهو

(١) زاد الرازي في المختار ٢ : ٨٢٠ هـ وحقق عبد الله بن عامر من أبي حمزة بن حسان قال : مرت بنو ليث وحدها وهم مائتان وخمسون ، يحمل لواءها الصبغ بن جثمة ، فلما مروا كبروا ثلاثاً . فقال : من هؤلاء ؟ قال : بنو ليث .

(٢) سميت الخضراء لبسهم الحديد . والحرب تطلق الخضراء على السواد كما تطلق الخضراء (السيرة الحلبية ٩٤ : ٣) .

(٣) الزجل : التصليب (اللسان) .

(٤) إضافة عن السيرة الحلبية ٩٤ : ٣ .

أمام الكعبة ، فلما مرَّ سعدُ بِرَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نادى أَبَا سَفْيَانَ فقال : اليومُ يومُ الملحمة^(١) ، اليومُ تُسْتَحَلُّ الحَرَمَةُ^(٢) اليومُ أَذَلَّ اللَّهُ قَرِيشًا قال أَبُو سَفْيَانَ : يا عباس ، حَبَدًا يَوْمَ النَّعَارِ^(٣) . فمَرَّتِ الْقِبَاوِيلُ ، وطلع رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو على ناقته الْقَصْوَاءَ . قال محمد بن عمر : بينَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَأُسَيْدِ بْنِ الحَضِرِ - وهو يحدّثهما - فقال العباس : هذا رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وفي الصحيح عن عُرْوَةَ أَنَّ كَتِيبَةَ الْأَنْصَارِ جَاءَتْ مع سعد بن عُبَادَةَ ، ومعه الرَّابِيةُ ، قال : ولم يَرَّ مِثْلَهَا ، ثم جَاءَتْ كَتِيبَةُ هِيَ أَقَلُّ الْكُتَائِبِ ، فيهم رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأَصْحَابُهُ ، ورَابِيةُ رسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مع الزُّبَيْرِ ، قال في التُّيُون : كَذَا وقع عند جميع الرِّوَاةِ . ورواه الحَمَيْدِيُّ في كتابه : هِيَ أَجَلُّ الْكُتَائِبِ ، وهو الْأَظْهَرُ انتهى .

فقال أَبُو سَفْيَانَ : لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ اليومَ عَظِيمًا . قال العباس : قلت : يا أَبَا سَفْيَانَ إِنِّهَا النُّبُوَّةُ ، قال : فَنعم لَدَا .

وروى الطبراني عن العباس - رضى اللَّهُ عنه - قال : لَمَّا بعث رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُلْتُ لِأَبِي سَفْيَانَ بنِ حَرْبٍ : أَسْلَمَ بَنُو ، قال : لا والله حَتَّى أَرَى الْخَيْلَ تَطْلُعُ مِنْ كِنْدَاءَ ، قال العباس : قُلْتُ مَا هَذَا ؟ قال شيءٌ طلعَ بِقَلْبِي ، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَطْلُعُ غَيْلًا . هُنَاكَ أَبَدًا ، قال العباس : فلما طلع رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ هُنَاكَ ذُكِرْتُ أَبَا سَفْيَانَ بِهِ فَلَذَكَرَهُ .

(١) الملحمة : قال الحافظ : بالحاء المهمله - أي يوم حرب لا يوجد منه مخلص ، أو يوم القتل ، ويقال : لم فلانا إذا قتله (شرح المواهب ٢ : ٢٠٥) .

(٢) الحرمه : المقصود بها الكعبة (المرج السابق ٢ : ٣٠٦) .

(٣) يوم النعار : أي تمهي أن تكون له قوة فيمسي قومه وينتقم منهم ، وقيل المعنى : حينما يوم القسب هجرم والأهل والانتصار لهم من قدر عليه ، وقيل معناه : هذا يوم يلزمك فيه حفظي وساميتي لقربك المصطفى وحبك وإقبال عليك (شرح المواهب ٢ : ٢٠٦) .

فلما مرَّ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بآلئ سفيان ، قال : يا رسول الله أمرت بقتل قومك ١٢ أَلَمْ تعلم ما قال سعدُ بنُ عبادَةَ قال : « ما قال » قال : كلنا وكلنا ، وإني أنشدك الله في قومك ، فقلت أبهر الناس ، وأوصل الناس ، وأرحم الناس ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - « كَذَبَ سَعْدُ يَا أَبَا سَفْيَانَ ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم يوم يُعظم الله فيه الكعبة ، اليوم يوم تُكْتَفَى فيه الكعبة ، اليوم يوم أعز الله فيه قريشا » .

وعند ابن إسحاق : أن سَعْدًا لما قال ما قال ، سمعه رَجُلٌ مِنَ المهاجرين ، قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب ، فقال : يا رسول الله ما نأمن أن يكون له في قريش صَوْنَةٌ : واستبعد ذلك الحافظ من عمر هنا لكونه كان معروفًا بشدة البأس عليهم .

وعند محمد بن عمر : أن عبد الرحمن بن عوف ، وعُثْبَانُ بن عفان ، قالَا ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وقال خِرَارٌ - بضادٍ معجمة - بن الخطاب الفهري - فيما ذكره محمد بن عمر ، وأبو عُثْبَانَ سعيد بن يحيى بن سعيد الأُمَوِي - شعرًا يستعطف^(١) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أهل مكة حين سمع قول سعد ، قال أبو الربيع وهو من أجود شعر قاله .

وعند ابن إسحاق وعند ابن عساکر من طريق أبي الزبير عن جابر - رضى الله عنه - أن امرأة من قريش عارضت رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - بهذا الشعر ، فكأنَّ خِرَارًا أرسل به المرأة ليكون أبلغ في أنطاف رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - على قريش^(٢) :

يَا نَبِيَّ الْمُؤْتَى إِلَيْكَ لَجَسَا حَيُّ قَرِيشٍ وَلَكَتَ حِينَ لَجَسَا^(٣)
حِينَ صَبَّأَتْ عَلَيْهِمْ سَعَةُ الْأَرْضِ حِينَ وَهَدَاكُمُ إِلَهُ السَّمَاءِ

(١) كلًا في ت ، ط ، م - وفي ص « يستعطف » .

(٢) وهذا القول الذي ذهب إليه ابن إسحاق وابن عساکر موافق لما في شرح اللوامب ٢ : ٣٠٦ .

(٣) انظر القصيدة في شرح اللوامب ٢ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٥٩ ، ٥٦٠ .

والتفت حلقنا البطان على القوم
إن سندا يريد فاصمة الظن
خزرجي لو يستطيع من غير
وغير الصدر لا بهم ينه
قد تلغى على البطاح وجاءت
إذ يتأذى بلل حتى قرين^(١)
فلين أقمم اللواء ونساذي
ثم ثابت لئلا من بهم الخز
لتكونن بالبطاح قرين
/ فانتهى فإنه أسد الأسد
إنه مطرق يريد لنا الأسد
م ونوتوا بالصلم الصلحاء
ويأفل الحسون والبطحاء
ظ رمانا بالنسر والقواء^(٢)
غير سفلك الدما وسبي النساء
عنه جند بالسوقة السوداء
وابن حرب يذا بين الشهداء
يا حماة الأدبار^(٣) أهل اللواء
رج والأوس أنجم الهيجاء
فقتة القارح في أكف الإماء
لدى القاب والغب في النساء^(٤)
ر سكوتا كالحية الصماء

٢٢٧ ط

فأرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى سعد ، فنزع اللواء من يده ، وجعله
إلى ابنه قيس بن سعد ، ورأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن اللواء لم يخرج
من يد سعد ، حتى صار إلى ابنه .

قال محمد بن عمر : فلما سعد أن يسلم اللواء إلا بأمر من رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - فأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - بصاحبه ، فدفع اللواء إلى ابنه
قيس ، ويقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر حلياً فأنخذ الراية ، فذهب
بها إلى مكة حتى غرزاها عند الركن .

(١) في الأصول : خزرجي لا يستطيع من البفس رمانا بالنسر والقواء

والكتب من شرح المواهب ٢ : ٣٠٦ وسيرة ابن كثير ٣ : ٦٠ وشرح المواهب ٢ : ٣٠٧ .

(٢) في الأصول : إذ يتأذى ياذل حتى قرين والكتب من للرجيع السابق

(٣) كلما في الأصول . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٠ (.) يا حماة القواد أهل اللواء

(٤) في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٠

فانتهى فإنه الأسد الأسد سود والغب والغب في النساء

قال أبو عمر - رحمه الله تعالى - : قد رُوي أنَّ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - أعطى الرؤية للزبير إذ نزعها من سعد .

وروي أبو يعلى عن الزبير - رضى الله تعالى عنهما - أن رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - دَفَعَهَا إِلَيْهِ فدخل بلواحين ، وبه جزم موسى بن عقبة .

قال الحافظ : والذي^(١) يظهر في الجمع أنَّ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - أرسل عليًّا لينزعها ، وأن يدخل بها . ثم خشيَ تغيُّرَ خاطر سعد ، فلمر بدفعها لابنه قيس ، ثم إنَّ سعدًا خشي أن يقع من ابنه شيء يكرمه رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فسأل رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - أن يأخذها ، فحينئذٍ أخذها الزبير ، ويؤيد ذلك ما رواه البزار بسند على شرط البخاري عن أنس - رضى الله عنه - قال : كان قيس في مقلعة رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - لَمَّا قَدِمَ مكة ، فكلَّم سعدُ النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - أن يصرفه عن المؤنِّع الذي هو فيه مخافة أن يقدم على شيء يصرفه عن ذلك . انتهى .

وروي ابن أبي شيبة عن أبي سَكَمَةَ ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، والطبراني عن عُرْوَةَ : أن العباس قال : يا رسولَ الله !! لو أذنت لي فأتيتهم . أى أهل مكة - فدعوتهم فأمتنهم ، فركبَ العباسُ بغلة رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - الشهباء ، وانطلق ، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم : « ردوا عليَّ أبي ، ردوا عليَّ أبي ، فإنَّ عمَّ الرجل صينو أبيه - » إلى أخاف أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بِمَرْوَةَ ابن مسعود ، دَعَاهُمْ إِلَى الله - تعالى - فَقَتَلُوهُ ، أما والله لئن رَكِبْتُهَا مِنْهُ لَأَضْرِمَهَا عَلَيْهِمْ نَارًا ، فكره عباسُ الرجوع ، وقال : يا رسولَ الله ، إن تُرجع أباه سفيان راغباً في قتلِ الناس ، فيكفر بعد إسلامه فقال « أجبسه » فحبسه ، فذكر عرض القبائل

(١) وقد ورد في المواهب اللدنية وحليها شرح الزرقاني ٢ : ٣٠٧ « فلهذا ثلاثة أقوال فمن دفعت إليه الراية أتى لزمت من سعد . والذي يظهر في الجمع - كما قال الحافظ - أن علياً أرسل لينزعها ويدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فأمر بدفعها إلى ابنه قيس . ثم إن سعداً خشي أن يقع من ابنه شيء يكرمه النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير » ويصغر السيل على ما هنا في المتن .

ومرورها بأبي سفيان ، وفيه فقال أبو سفيان : امض يا عباس . فانطلق العباس خفي
دخل مكة فقال : يا أهل مكة ! ! أسلموا تسلموا قد استبطنتم بأشبه بازل . انتهى .

٢٢٨ وفي حديث عروة عند الطبراني / : وكفهم الله عز وجل - عن العباس - انتهى . قال
العباس ، فقلت لأبي سفيان بن حرب : أنج ويحك - فأدرك قولك قبل أن يدخل
عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج أبو سفيان ، فتقدم الناس كلهم حتى
دخل مكة من كداء فصرخ بأعلى صوته : يامعشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم
بما لا يقبل لكم به ، أسلموا تسلموا ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . قالوا : فأتاك
الله ! وما تغني دارك ١٩ قال : ومن أغلق بابي فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن .
فقامت إليه هند بنت حنبل زوجة ، فأخذت بشاربه ، وقالت : أقتلوا الحبيبت^(١)
الذيهم الأحسن ، فبج من طليعة قوم . فقال أبو سفيان : ويلكم ! لا تفرطكم هذه
من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم مالا يقبل لكم به .

لكر من امر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتله يوم الفتح ،
ولا يدخل فيما مقد من الأمان^(٢)

هم عبد العزى ابن خطل - يفتح الخاء المعجمة ، والطاء المهملة ، وآخره لام وكان
قد أسلم ، وسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله وهاجر إلى المدينة ، وبعثه
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساعياً ، وبعث معه رجلاً من خزاعة ، وكان يصنع
له طعامه ويخلفه فنزلاً في مجمع - والمجمع حيث تجتمع الأعراب يؤدون فيه الصدقة -
فأمره أن يصنع له طعاماً ، ونام نصف النهار ، واستيقظ ، والخزاعي نائم ، ولم يصنع
له شيئاً ، فعذى عليه فضربه فقتله ، وارتد عن الإسلام ، وهرب إلى مكة ، وكان يقول
الشعر بهجو به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان له قينتان ، وكانتا قاسقتين ،
فيأمرهما ابن خطل أن يغتيا بهجا رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

(١) الحميت : زك السن - والشم : الكثير الودك . والأحسن : الذي لا خير منه (نهاية الأرب ١٧ : ٢٠٢) ،
وشرح المواهب ٢ : ٣١٣ ، وسترود الملق في شرح التريب .
(٢) وانظر شرح المواهب ٢ : ٣١٣ ، والسير النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦٣ ، ونهاية الأرب للبرقي ١٧ : ٣١٧
والمنقاري للواقفي ٢ : ٨٢٦ ، وسيرة النبي لابن هشام بشرح الروض الأنف ٢ : ٢٧٣ .

وعن [أنس^(١)] قال : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ ، فَلَمَّا نَزَعَهُ إِجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : ابْنُ خَطَلٍ مَثَلْتُ بِأَسْتَارِ الْكَبْكَبَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقْتُلُوهُ » رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَالشَّيْخَانُ .

قال محمد بن عمر : لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى ذِي طُوًى ، أَقْبَلَ ابْنُ خَطَلٍ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مُنْجِبًا فِي الْحَلِيدِ عَلَى فَرَسٍ وَبِيَدِهِ قَنَازَةٌ ، فَمَرَّ بِبَنَاتِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ لهنَّ : أَمَا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ حَتَّى تُرِينَ ضَرْبًا كَأَفْوَاهِ^(٢) الْمَزَادِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْخَنْزَمَةِ ، فَرَأَى خَيْلَ اللَّهِ ، وَرَأَى الْقِتَالَ فَدْخَلَهُ رُغْبٌ ، حَتَّى مَا يَسْتَمِيعُكَ مِنَ الرَّعْدَةِ ، فَرَجَعَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْكَبْكَبَةِ ، فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَطَرَحَ سِيْلَاحَهُ وَأَتَى الْبَيْتَ فَدَخَلَ تَحْتَ أَسْتَارِهِ ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ سِيْلَاحَهُ وَأَذْرَكَ فَرَسَهُ فَأَهْرَأَ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ ، وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجُّونَ .

وعبد الله بن سعد / بن أبي سَرْحٍ - بفتح السين ، وإسكان الرَّاءِ ، وبالحاء المهملة - ٢٢٨ ط كان أسلم ، ثُمَّ ارْتَدَ ، فَشَفَعَ فِيهِ حُثَيْبٌ يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَحَقَنَ دَمَهُ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَبِلَ إِسْلَامَهُ ، وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَوَلَّاهُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَسْمَالَهُ ، ثُمَّ وَلَّاهُ حُثَيْبٌ ، وَمَاتَ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ، أَوْ بَعْدَ انْقِضَائِهَا ، وَكَانَ أَحَدَ النُّجَبَاءِ الْكِرَامِ الْمَقْلُودِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَانَ فَارِسَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ الْمُقَدِّمِ فِيهِمْ ، وَسَيَّأَتَى خَبْرَهُ مَبْسُوطًا فِي أَبْوَابِ كِتَابِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وعكرمة بن أبي جهل ، أسلم فَقَبِلَ إِسْلَامَهُ .

(١) سقط في الأصول ، والإثبات من شرح المراهب ٢ : ٣٢١ ؛ لأن هذا الخبر من حديث مالك من ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه .

(٢) الكلمة غير واضحة في الأصول ، والإثبات من المغازي الواقعي ٢ : ٨٧٧ . وشرح حقه المزاد بقوله المزاد جمع مزادة وهي الراوية . قال أبو حيدٍ : لا تكون إلا من جلدين تتألف ثلث بينهما تضع (الصالح) ١٧٩ (وقى وفاء الوفا ١ : ١٣٠٢ هـ الملاد - بالفتح وذال معجمة وآخره مهملة من زاده ، إذا طرده ، اسم أمم لبني حرام من بني سلمة فربما مسجد الفتح به صحت الناحية ، هل هذه مزودة تسمى الملاد ، قال كعب بن مالك يوم الخندق : -

من سره ضرب يرحل بنفسه
فهلكت مائة تسل سولها
بعضاً كتمعة الإماء للحرق
بين الملاد وبين جوع الخندق

والحوثر - بالتصغير - بن نُقَيْدِر بضم النون ، وفتح القاف ، وسكون التثنية ، فدل مهلة ، فراء مهلة ، كان يُؤذَى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - ونَحَس بزينت بنت رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - لما هاجرت إلى المدينة ، فأهدر دمه . فبينما هو في منزله قد أغلق عليه بابهُ ، فسأل عنه علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - فقبل هو بالبادية ، فلنَحِر الحويرث أنه يُطَلَب ، فَنَحَى عَلِيٌّ عن بابهِ ، فخرج الحويرث يريد أن يَهْرَب من بَيْتٍ إلى آخر ، فَتَلَقَّاهُ عَلِيٌّ ، فضرب عنقه .

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة ، وأم كلثوم بنتي رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - من مكّة يُريدُ بهما المدينة ، فَنَحَسَ بِهِمَا الحويرثُ فرى بهما الأرض .

قال البلاذري - رحمه الله تعالى - وكان يُعْظِمُ القولُ في رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - وينشدُ المجاء فيه ، ويكثرُ آذاه وهو بمكة .

ويُقَيِّسُ . بيم ، فقات ، فسين مهلة - بنُ صُبَابَةِ ، بصادٍ مهلة ، وموحدتين ، الأولى خفيفة - ، كان أسلم ، ثم أتى على رجلٍ من الأنصار فقتله ، وكان الأنصاري قتل أخاه هشاماً خطأ في غزوة ذي قرد ، ظنّه من العدو ، فجاء يقيس ، فأخذ الدية ، ثم قتل الأنصاري ، ثم ارتد ، فقتله نُمَيْلَةَ - تصغير غلة - بن عبد الله يوم الفتح .

وهَبَار - بفتح الهاء ، وتشديد الموحدة بن الأسود ، أسلم ، وكان قبِلَ ذلك شليد الأذى للمسلمين ، وعرضَ لزينب بنت رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - لَمَّا هاجرت فنَحَسَ بها ، فبُغِضَتْ ، ولم يزل ذلك المرضُ بها حتى ماتت ، فَلَمَّا كان يومُ الفتح ، وبلغه أنّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - أَهْتَرَ دَمَهُ ، فأعلن بالإسلام ، فقبله منه رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - وَصَّاهُ عنه .

والحوثر بن الطلائع الخزاعي ، قتله علي - رضى الله عنه - ذكره أبو معشر .

وكعب بن زهير ، وجاء بعد ذلك فأسلم ، وَمَدَحَ . ذكره الحاكم .

ووخشي^١ بن حرب ، وتقدم شأنه في غزوة أحد ، فهرب إلى الطائف ، فلما أسلم أهلها جاء فلأسلم .

وسارة مولاة عمرو بن^(١) هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت مكينة نواحة بمكة ، وكانت قلمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل الفتح ، وطلبت منه الصلة / وشكت الحاجة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ما كان في غناك » ٢٣٩ ر ما يُغنيك ؟ » فقالت : إن قريشاً منذ قتل من قتل منهم بيدر تركوا الغناء ، فوصلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقر لها بغيراً طعماً ، فرجعت إلى قريش . وكان ابن خطلي يلقى عليها هجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتغنى به . وهي التي وُجد معها كتاب حاطب ابن أبي بلتعة ، فأسلمت وعاشت إلى خلافة عمر بن الخطاب وهدت بنت حنينة امرأة أبي سفيان بن حرب ، وهي التي شقت عن كبد حمزة ابن عبد المطلب عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلمت ، فقام عنها :

وأرنب مولاة ابن خطل ، وقينتان لابن خطل ، كانتا تغنيان بهجو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اسم إحداهما قرنتى - بفتح الفاء ، وسكون الراء وفتح الفوقية ، فنون ، فألف تأنيث مقصورة ، والأخرى قريبة - ضد بعيدة ، ويقال : هي أرنب السابقة ، فاستؤمن لإحداهما فأسلمت ، وقتلت الأخرى ، وذكر عن ابن إسحاق أن قرنتى هي التي أسلمت ، وأن قريبة قتلت .

وأم سعد قتلت فيما ذكره ابن إسحاق ، ويحمل كما قال الحافظ - رحمه الله - تعالى - أن تكون أرنب ، وأم سعد القينتان . واختلف في اسميهما باعتبار الكنية واللقب .

(١) جاء في شرح المراهب ٢ : ٣١٤ وسارة مولاة لبس بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف - كلا ومع إليهم البس عند ابن إسحاق ، ويقال في تعيين هذا البس كانت مولاة عمرو بن صعصع بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وهي التي وجد معها كتاب حاطب ، وقيل كانت مولاة البساس وانظر السيرة الحلبية ٣ : ١٠٧ .

ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - مكة وإرسال طائفة من أصحابه
إليه وإرادة بعض المرتكنين صدهم عن دخوله ، وقتل المسلمين لهم

قال ابنُ إسحاق - رحمه الله تعالى - وغيره : لَمَّا دَخَلَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ مَا عَينَ جَنُودَ اللَّهِ - تعالى - تَمَرَّ عَلَيْهِ ، فَأَتَتْهُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى ذِي طَوًى ، فَوَقَفُوا يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى تَلَاحَقَ النَّاسُ ، وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي كَتِيبَتِهِ الْخُضْرَاءُ ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ ، مُتَجَرِّجًا بِشَقِّ بُرْدِ جَبَرَةِ حِمْرَاءِ .

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَشْرَفَهُ النَّاسُ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رَحْلِهِ مُتَحَشِّمًا ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ قَوِيٍّ ، وَرَوَاهُ أَبُو بَحْلٍ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سُودَاءُ ، وَرَابِئَةُ سُودَاءُ ، وَلِوَاؤُهُ أَسْوَدٌ حَتَّى وَقَفَ بِذِي طَوًى ، وَتَوَسَّطَ النَّاسُ ، وَإِنْ حُفَّتُونَهُ^(١) لِيَمَسَّ وَاسِطَةَ رَحْلِهِ ، أَوْ يَقْرُبُ مِنْهَا تَوَاضِعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ رَأَى مَا رَأَى مِنْ فَتْحِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنَّ الْمَيْشَ عَيْشُ الْأَخِيرَةِ قَالَ : وَجِئْتُ الْخَيْلَ تَمِيعَ بِذِي طَوًى فِي كُلِّ وَجْهِ ، ثُمَّ ثَابِتٌ وَسَكَنَتْ حِينَ تَوَسَّطَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ هَمْرٍ .

وعن أنس - رضي الله تعالى عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ مَكَّةَ ٢٣٩ ط وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سُودَاءُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَتُسَلِّمُ ، وَالْأَرْبَعَةُ .

وعن عمرو بن حريث - رضي الله عنه قال : كَتَبَنِي أَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سُودَاءُ خَرَقَانِيَّةٌ^(٢) ، وَقَدْ أَرَخَى طَرَفَهَا

(١) الحفون : الغية (شرح المواهب : ٢ : ٢٣٠) .

(٢) كذا في الأصول بالخاء : نسبة إلى عرقان قرية من قرى همدان (ياقوت) وبالحاء المهملة كما في شرح المواهب

٢ : ٣١٩ - نسبة إلى انقرة بالعجم ثم القمع . فاسية بهان (ياقوت) .

بين كتفيه ، رواه مسلم ، وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح من كداء من أعلى مكة ، رواة البخارى ، والبيهقى .

وعن جابر - رضى الله عنه - قال : كان لواء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم دخل مكة أبييض ، رواه الأربعة .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كان لواء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح أبييض ، ورايته سوداء تُسمى العقاب ، وكانت قطعة يربط مؤخر ، رواه ابن إسحاق .

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة عام الفتح ، رأى النساء يَلطُنْنَ وُجُوهُ الخيل بالخمر ، ففتبهن إلى أبي بكر ، فقال : يا أبا بكر كيف قال حسان ، فأنشده أبو بكر ، قول حسان - رضى الله عنهما :

علعت بُنيى إن لم تَرَوْهَما تشير النقع من كنى (١) كداء
ينازعهن الأعنة مُسَرَّجات يَلطُنُهُنَّ بالخمر النساء

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ادخلوها من حيث قال حسان » .

وفى الصحيح وغيره عن عروة : « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر الزبير ابن العوام أن يَدْخُلَ مِنْ كَدَاءِ من أعلى مكة ، وأن يفرز رايته بالصَّحْبُون ، ولا يبرح حتى يأتية » . وفى الصحيح أيضاً عن العباس أنه قال للزبير بن العوام : يا أبا عبد الله هَاهُنَا أمرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تركز الراية ؟ قال : نعم .

(١) كذا فى الأصول : وفى دهران حسان بن ثابت ص ١٧ ط السادة :

علمتا عيلنا إن لم تروهما تشير النقع موصدا كداء

ومطلع القصيدة :

علت ذات الأصابع فالجواء إل صرله مؤذنا عدا

قال : وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خَالِدَ بْنَ الْوَلِيد - وكان على الْمُجَنَّبِ
الْيَمْنَى ، وفيها أسلم ، وسلم ، وغفار ، ومُزَيْنَةَ ، وَجُهَيْنَةَ ، وقبائل من العرب - أن
يدخلوا من اللَّيْط ، وهو أسفل مكة ، وأمره أن يغرز رايته عند أدنى البيوت^(١)

وأمر^(٢) أبا عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - على الحُسْرِ^(٣) ، كما عند الإمام أحمد .

ول صحيح مسلم عن [عبد الله بن رباح]^(٤) أن أبا عبيدة كان على البَيَافِقة^(٥) ، يعنى
الرجالة .

وعند ابن إسحاق وعبد الله بن أبي نجيع أن أبا عبيدة بن الجراح أقبل بالصُّنْبِ
من المسلمين يَنْصَبُ لِمَكَّةَ بين يَدَي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قَالُوا : وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرأه أن يكفوا أَيُّيَهُمْ ، ولا
يَمَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ ، قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر رحمهما الله تعالى : إِنَّ
صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَعِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ ، وَسُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو ، - وأسلموا بعد ذلك -
دَعَا إِلَى قِتَالِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وَجَمَعُوا أَنَاثًا بِالْحَنْظَلَةِ وَضَرَى إِلَيْهِمْ
نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَنَاسٌ مِنْ بَنِي بَكْرٍ ، وَهَلَيْلٍ ، وَلَبَسُوا السِّلَاحَ ، يُقَسِّمُونَ بِاللَّهِ
١٤٠ ر لا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ عَنَوةً أَبَدًا ، وكان رجل من بنى الدَّبِيلِ يُقال له جِمَاشُ^(٦) / - بكسر
الجم وتخفيف الميم - وبالشين المعجمة - بن قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ لَمَّا سَمِعَ بِدُخُولِ رسولِ
الله - صلى الله عليه وسلم - جَمَلَ يُصْلِحُ سِلَاحَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : لِمَنْ تُعِيدُ هَذَا ؟

(١) بعد هذا يابض في ث ، ط ه م بقدر خمس كلمات . أما في من فلا يوجد أبى يابض : ٢ : ٢٠٦ والكلام حصل
كما ترى .

(٢) كلما في الأصول . وفي شرح المواهب : ٢ : ٣١٧ « ويشت أبا عبيدة الغ » .

(٣) الحسر : الذين يبيعون سلاح أولادهم لم (شرح المواهب) : ٢ : ٣١٧ ، والسيرة الحلبية : ٣ : ٩٧ .

(٤) يابض في الأصول ، والمكتب عن صحيح مسلم ٣ : ١٤٠٧ تحقيق عبد الباقي .

(٥) البياقة : كلمة فارسية مبرقة تعنى الرجالة (شرح المواهب : ٢ : ٣١٧) .

(٦) جماش - كلما هنا وهو يخالف ما سجد في شرح الترمذي من حيث جاء « جاش بكسر الهمزة وتختف

الجم وبعد الألف سين مهلة » ويصحح الأخير ما ورد في المغازي للواقدي : ٢ : ٨٢٧ ، ونهاية الأرب للقرطبي : ١٧ : ٣٠٦ ،
والبداهة والنهاية لابن كثير : ٤ : ٢٩٦ .

قال : لمحمد وأصحابه ، قالت : والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شيء . قال : والله إلى لأرجو أن أخيلك بتعضهم فإلك بحاجة إليه . قالت : وتلك : لا تفعل ، ولا تقاتل محمدا والله ليضأن عنك رأيك ، لو قد رأيت محمداً ، وأصحابه ، قال سترى ثم قال :

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَالِي عِلَّةٌ هَذَا سِلَاحُ كَابِلٍ وَأَلَّةٌ
وَقَدْ غَرَّازِينَ سَرِيحُ السَّلَّةِ

ثم شهد الخننمة مع صفوان ، وشهيل بن عمرو ، وعكرمة ، فلما دخل خالد بن الوليد من حيث أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجد الجميع المذكور ، فمنعوه النحول ، وشهروا له السلاح ، ورموه بالنبل ، وقالوا : لا تلخلها عنوة ، فصاح في أصحابه فقاتلهم ، وقُتل منهم أربعة وعشرون رجلاً من قريش ، وأربعة من هذيل .

وقال ابن إسحاق : أصيب من المشركين قريب من أئى عشر أو ثلاثة عشر ، وأنهمزوا أجمع الانزمام ، حتى قتلوا بالحزورة ، وهم مؤلون في كل وجه ، وأنطلقت طائفة منهم فوق رموس الجبال ، وأنهمهم المسلمون .

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - وجعل خالد - رضي الله عنه - يتمثل بهذه الأبيات :

إِذَا مَا رَسُولُ اللَّهِ فِينَا رَأَيْتَهُ كَلَجُ بَحْرِ نَالٍ فِيهَا سَرِيرُهَا
إِذَا مَا ارْتَدَيْنَا الْفَارِسِيَّةَ فَوْقَهَا رُكْنِيَّةٌ^(١) يَهْدِي الْأَهْمُ خَيْرُهَا
رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مُحَمَّداً لَهَا نَاصِراً عَزَّتْ وَغَرَّ نَصِيرُهَا

قال ابن هشام : وكان شعار المهاجرين من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة وحنين والطائف : يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يا بني عبد الله ، وشعار الأوس : يا بني حبيد الله .

(١) الرديئة : القناء والرجع الرديئ . زعموا أنه منسوب لامرأة كسهرى ونسى رديئة ، وكانوا يقومون الكناة بطل
جهر (المصلح ٢١٢٢)

وجعل أبو سفيان بن حرب وحكيم بن جزام يصبحان: يا معشر قريش عَلَامَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ۚ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ وَضَعَ السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ ، فجعل الناس يقتحمون الدور وَيَقْلِقُونَ عليهم ، ويطرحون السِّلَاحَ في الطُّرُق حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُسْلِمُونَ ، ورجع حَسَّاسٌ^(١) مُنْهَزِمًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَيْتِهِ ، فَذَكَهُ ، فَفَتَحَتْ لَهُ أَمْرَانَهُ ، فدخل وقد ذهبت روحه ، فَقَالَتْ لَهُ : أَيْنَ الْخَادِمُ الَّذِي وَعَدْتَنِي ؟ مَا زِلْتُ مُنْتَظِرَةً لَكَ مِنْذُ الْيَوْمِ - تسخر منه - فَقَالَ : دَجَى هَلَا عَنْكَ ، وَأَعْلَقَ عَلَى بَابِي ، ثُمَّ قَالَ :

إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ يَوْمَ الْخَنْمَةِ إِذْ قَرَّ صَفَوَانُ وَقَرَّ عِكْرَمَةُ
وَأَبُو يَزِيدٍ كَالْعَجُوزِ الْمُؤَيَّمَةِ وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُتَمِيسَةِ
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَةٍ صَرِيًّا فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا النَّمْنَمَةُ / ط ٢٤٠
لَهُمْ نَهْيْتُ خَلْقَنَا وَهَمَّهْمَةَ لَمْ تَنْطِقِي فِي الْأَوَّلِ أَذْنَى كَلِمَةٍ^(٢)

وأقبل الزبير - رضى الله عنه - بمن معه من المسلمين حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْحِجُونَ عند منزل رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ولم يُقْتَلْ من المسلمين إِلَّا رَجُلَانِ من أصحاب الزبير ، أَخْطَأَ الطَّرِيقَ فسلكا غيره فَقَتِلَا ، وهما كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ^(٣) الْفَيْهَرِيُّ ، وَحَبِيشٌ^(٤) - بحاه مهلة مضمومة ، لموحدة مفتوحة ، فتحتية ساكنة فشين معجمة - بن خالد بن ربيعة بن الأشعر - بشين معجمة ، وعين مهلة - الكعبى - رضى الله عنهما - ومضى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فدخل مكة من أذًائِر^(٥) ، فلما ظهر على أذًائِر ، نظرَ إِلَى الْبَارِقَةِ مع فَضِيضِ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ : « مَا هَذِهِ الْبَارِقَةُ ؟ ! أَلَمْ أَكُنْ أَنَا هُنَا الْقِتَالُ ؟ »

(١) أنظر التعليق في الصفحة السابقة . فقد ورد أنه « جهاش » بشين محممة .

(٢) لم تنطق في اليوم أذن كلمة . كلنا في الأصول وفي السيرة الخليفة : ٢ : ٢١٨ ط سنة ١٣٤٩ هـ لا تنطق .

(٣) هو كُرْزُ بْنُ جَابِرِ بْنِ حَسَنَ بْنِ لَاحِبِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ عَمَارِ بْنِ نَعْرِ بْنِ مَالِكِ الْقُرَشِيِّ الْفَيْهَرِيُّ أَسْلَمَ بَدَ الْهِجْرَةِ ، وَوَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَيْشَ الَّذِي بَعَثَ فِي أَثَرِ الْمُرَيْتِينَ الَّذِينَ قَتَلُوا رَامِيَهُ . (الاستيعاب في أسماء الأصحاب : ٣ : ٢٩٢ ، ٢٩٣) .

(٤) هو حَبِيشُ بْنُ خَالِدِ بْنِ سَدِّ بْنِ مَقْلَدِ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ أَحْرَمِ بْنِ حَبِيشِ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخَزَامِيِّ ، يَكْنَى أَبَاهُتَرُ ، وَهُوَ أَخُو أُمِّ مُحَمَّدٍ (الإصابة : ١ : ٢٠٩) .

(٥) أذًائِر : ثنية بين مكة والمدينة و شرح المواهب : ٢ : ٣١٠ ، ويقال موضع قرب مكة ينسب إليه نبت أذًائِر (وفاء الوفا : ٤ : ١١٢٣) .

قالوا : يا رسول الله ، خالد بن الوليد قُوتل ولو لم يُقاتل ما قاتل ، وما كان يا رسول الله ليعصيك ، ولا يخالف أمرك ، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - « قَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ » .

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - خطب ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ ^(١) » الحديث ، فقيل : هذا خالد يُقتل ، فقال : « قُمْ يَا فَلَانُ فَقُلْ لَهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ » فأتاه الرجل ، فقال له : إن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يقول لك ، أَقْتُلْ مَنْ قَتَرْتَ عليه ، فقتل سبعين ، قَالِي رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فذُكِرَ له ذلك ، فَأَرْسَلَ إِلَى خَالِدٍ « أَلَمْ أَنْهَكَ عَنِ الْقَتْلِ ؟ » فقال : جاعلي فلان فأمرني أَنْ أَقْتُلَ مَنْ قَتَرْتُ عليه ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ « أَلَمْ أَمُرْكَ أَنْ تُنْزِلَ خَالِدًا ؟ » قال : : أَرَدْتُ أَمْرًا فَأَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا ، فكان أمر الله فوق أمره ، وما استطعت إِلَّا الذي كان ، فَسَكَتَ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - مَارِدًا عليه ^(٢) .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والبيهقي ، وغيرهم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَبَشَتْ قُرَيْشٌ أَوْثَانًا لَهَا وَأَنْبَاعًا ، فَقَالُوا : نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ ، فَإِنْ كَانَ لَمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ ، وَإِنْ أَصِيبُوا أُعْطِينَا الَّذِي سَأَلْنَا فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - فقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » قلتُ : لبيك ، قال : « أَغْنَيْتَ بِالْأَنْصَارِ ، وَلَا يَنْتَهِي إِلَّا أَنْصَارِي » قال : فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ، فَأَتَوْهُ ، فَقَالَ : « انْظُرُوا قُرَيْشًا وَأَوْثَانَهُمْ فَاحْصِدُوهُمْ حَصْدًا » ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ، فَأَنْطَلَقْنَا فَمَا أَحَدٌ يُوْجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا ، وَمَا مِنَّا أَحَدٌ يَرِيدُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَخَذَهُ ، فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ

(١) ونص الحديث « أَمَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَزْنِي بِهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ أَنْ يَهْلِكَ فِيهَا دَمًا ، أَوْ يَضُرَّ بِهَا شَجَرَةً ، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَعَّصَ فِيهَا لِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - فَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ أَذَنُ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَحَلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ، فَيُطْلَعُ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ النَّاقِبُ » وشرح المواهب ٢ : ٣٢٧ ، ٣٢٨ .
(٢) قيل : وهذا الرجل أنصاري فيحصل أنه تأول ، ويحصل أنه سبق إلى سمعه ما أمر به خالدًا كما قد يرشده إلى كل من الاحتمالين قوله : « وَأَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا » ولفظ (شرح المواهب ٢ : ٣١١) .

ابن حرب فقال : يا رسول الله - أهبّلت خَضْرَاءَ قَرِيشٍ ، لَا قُرَيْشَ بعد اليوم . فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُمَيَّانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَلْقَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ » فَأَلْقَى النَّاسُ سِلَاحَهُمْ .

وروى محمد بن عمر عن جابر - رضى الله عنه - قال : كنت ممن لَزِمَ رسول الله ٢٤١ ر - صَلَّى / الله عليه وسلم - فلدخلتُ معه يوم الفتح قَلَمًا أَشْرَفَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - من أَذَانِهِ ، ورأى بيوت مَكَّةَ ، وقف عليها فَحَمَدَ الله - وأذنى عليه ، ونظر إلى موضع قُبْعِهِ فقال : هَذَا مَنْزِلُنَا يَا جَابِرُ حَيْثُ تَقَاسَمْتُ^(١) قُرَيْشٌ عَلَيْنَا بِكُفْرِهِمَا ، قال جابر : فلذكرتُ حديثاً كنتُ سمعته منه قبل ذلك بالمدينة ، « مَنْزِلُنَا إِذَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا مَكَّةَ فِي خَيْفٍ^(٢) بَنَى كِنَانَةً حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ » .

ذكر قراءته - صلى الله عليه وسلم - سورتي الفتح والنصر في يومه

عن عبد الله بن مُغْفَلٍ - بضم الميم ، وفتح النين المعجمة ، والقاء المشددة ، وباللّام - رضى الله تعالى عنه - قال : رأيتُ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يوم فتح مَكَّةَ على ناقته ، وهو يقرأ سورة الفتح ، يُرْجِعُ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ ، قال معاويةُ بن قُرَّةَ : لولا أن يجمع الناس حَوَالِي رُجْعَتِكَ كَمَا رَجَعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُغْفَلٍ يحكى قراءة النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - قال شعبة : فقلتُ لمعاوية : كيف كان ترجمه ؟ قال : ثلاث مرّات ، رواه البخارى في التفسير وفضائل القرآن والمغازي والتوحيد ، ومسلم في الصلاة ، والنسائي ، والحاكم .

وروى الطبراني عن أبي سعيد الخُدْرِي - رضى الله عنه - قال : قال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يوم الفتح « هَلَا مَا وَعَدْتَنِي رَبِّي » ثم قرأ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ^(٣) ﴾

(١) المراد تحالف قريش وكثافة حل بن هاشم وبني المطلب ألا يتناكحهم ولا يبايعهم حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (السيرة الحلبية ٣ : ٩٨ ، شرح المواهب ٢ : ٣٢٦) .

(٢) الخيف : هو ما انصرف من غلظ الجبل وارتفع عن سبيل الماء (شرح المواهب ٢ : ٣٢٥) .

(٣) سورة النصر آية ١ .

نكر منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم النحر

وروى محمد بن عمر عن أبي جعفر - رحمه الله تعالى - قال : كان أبو رافع قد ضَرَبَ لرسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قُبَّةً بِالْحَجُّونَ مِنْ أَدَمَ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى الْقُبَّةِ ، وَمَعَ أُمُّ سَلَمَةَ ، وَمَيْمُونَةُ زَوْجَتَاهُ .

وروى البخاري وغيره عن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - أنه قال : يا رسول الله : أَيْ تَنْزِلُ قَدَا ؟ تَنْزِلُ فِي دَارِكَ ؟ قَالَ : « وَهَلْ تَرَكَ لَنَا حَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دَارٍ » وَكَانَ حَقِيلٌ وَرَثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَأَخُوهُ طَالِبٌ ، وَلَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ وَلَا عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمِينَ ، وَكَانَ حَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ - أَسْلَمَ حَقِيلٌ بَعْدَ .

وروى البخاري ، والإمام أحمد عن أبي هريرة - رضى الله عنه - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « مَنْزِلُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا فَتَحَ اللَّهُ بِحَيْفِ بْنِ كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ » يَعْنِي بِلَدِّكَ الْمُحَصَّبِ ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةُ تَحَالَفَتِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ ، وَبَنِي الْمُطَّلِبِ أَنْ لَا يَنَاقِصُوهُمْ وَلَا يُبَايِعُوهُمْ حَتَّى يُسْلِمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وروى محمد بن عمر عن أبي رافع / - رضى الله عنه - قال : قِيلَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى ٢٤١ ط اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَلَا تَنْزِلُ مَنْزِلَكَ مِنَ الشَّعْبِ ؟ فَقَالَ : « وَهَلْ تَرَكَ لَنَا حَقِيلٌ مَنْزِلًا ؟ » وَكَانَ حَقِيلٌ قَدْ بَاعَ مَنْزِلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْزِلَ إِخْوَتِهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ بِمَكَّةَ ، فَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَانْزِلْ فِي بَعْضِ بَيْوتِ مَكَّةَ غَيْرِ مَنَازِلِكَ ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ : « لَا أَذْخُلُ الْبُيُوتَ » وَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُضْطَرِبًا بِالْحَجُّونَ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا ، وَكَانَ يَلْقَى الْمَسْجِدَ لِكُلِّ صَلَاةٍ مِنَ الْحَجُّونَ .

**ذكر اغتساله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح وصلاته وقت الضحى
شكرا لله تعالى**

عن أم هانئ^(١) - رضى الله عنها - قالت : لما كان عام يوم الفتح فرأى رجلان من بنى مخزوم فاجرتهما ، قالت : فتخلَّ عليَّ فقال : أقتلها ، قالت : فلما سمعته يقول ذلك أنيتُ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وهو بأعلى مكة ، فلما رآني رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - رَحَّبَ وقال : « مَا جَاءَ بِكَ يَا أُمُّ هَانِئُ » ، قالت : قلت يا رسول الله ، كُنْتُ أُمْنْتُ وَجُلَيْنِ^(٢) مِنْ أَحْمَانِي ، فَأَرَادَ عَلَيَّ قَتْلَهُمَا ، فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجْرْتِ « ، ثم قام رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - إلى غُسله فسترتَه فاطمة ، ثم أَخَذَ ثَوْبًا فَالتحف به ، ثم صلى رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ثَمَانِ رَكَعَاتٍ سُبْحَةَ الضُّحَى ، رواه مسلم والبيهقي .

وعنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ اخْتَصَلَ فِي بَيْتِهَا ، وَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ ، قَالَتْ : لَمْ أَرَهُ صَلَّى صَلَاةً أَخَفَ مِنْهَا ، غَيْرَ أَنَّهُ يَتِمُّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا . رواه البخاري والبيهقي .

**يُكْرَهُ أَنْ يَبْلِسَ وَهُزْنُهُ وَيَكِدَ الْجَنِّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَزَجَرَهُمْ عَنْهُ وَدَعَاهُ نَائِلَةٌ بِالْوَيْلِ**

- روى أبو يعلى ، وأبو نعيم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ رَنَّنَ لِإِبْلِيسَ رَنَّةً فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ذُرِّيَّتُهُ ، فَقَالَ : يُبَاسُوا أَنْ تَرُدُّوْا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِلَى الشَّرِّكَ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَلَكِنْ أَنْفُسُوا فِيهَا - يَخَى مَكَّةَ - النَّوْحَ وَالشَّمْرَ .

(١) هي بنت أبي طالب الهاشمية قيل اسمها فاطمة ، وقيل هند ، وقيل فاطمة . أسلت عام الهجرة ولها صحبة ولها أحاديث وماتت في خلافة معاوية وروى لها النسبة (شرح المواهب ٢ : ٣٢٦) .
(٢) الرجلان هما : الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن غزوم القرشي الخزرجي أبو عبد الرحمن المكي . فتيق أبو جهل . من سلسلة الفتح . استنقذ في خلافة عمر ، وولى له ابن ماجة . والثاني : هو زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن غزوم الخزرجي أخو أم سلمة أم المؤمنين - ذكر في المؤلفات فلوهم . وقال عنه ابن إسحاق : كان من قام في نقض الصيغة ، وأسلم ورسن إسلامه كما قال ابن هشام - عبد الملك ، وقيل الثاني هو عبد الله بن أبي ربيعة . وقيل أنهما : الحارث وهيرة بن أبي رهب - وليس بثق . لأن هيرة هرب عنه الفتح . وقيل الثاني جعدة بن هيرة ، ونحو أنه كان صغيرا لمن لا يكون مثاقلا عام الفتح . (شرح المواهب ٢ : ٣٢٧) .

وروى ابن أبي شيبة عن مَكْحُول - رحمه الله - أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -
 نَمَا دَخَلَ مَكَّةَ تَلَفَتْهُ الْجَنُّ يرمونه بالشر ، فقال جبريلُ - صَلَّى الله عليه وسلم -
 تَعَوَّذْ بِمَا مُحَمَّدٌ بِهِ لَاءَ الْكَلِمَاتِ : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يَجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ
 وَلَا فَاجِرٌ ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا بُثِّثَ فِي الْأَرْضِ ،
 وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ يَطْرُقُ إِلَّا يَخْبِرُ
 بِمَا رَحِمَنُ » .

وروى البيهقي عن ابن أبيزَي - بفتح الهمزة ، وسكون الموحدة / وبالزاي ، وألف ٢٤٢ -
 ثَابِتٌ مَقْصُورَةٌ - رحمه الله تعالى - قال : لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم -
 مَكَّةَ جَاءَتْ عَجُوزٌ حَبَشِيَّةٌ شَمَطَةٌ تَخْشَى وَجْهَهَا ، وَقَدْ هُوَ بِالْوَيْلِ ، فَقَالَ : « تِلْكَ
 نَائِلَةٌ ، أَيْسَتْ أَنْ تَعْبُدَ بِيْلِدَكُمْ هَذَا أَهْلًا » .

ذكر إسلام أبي قحافة عثمان بن عامر والد أبي بكر الصديق -
 رضي الله عنهما^(١)

روى الإمام أحمد ، والطبراني برجال ثقات ، ومحمد بن عمر ، والبيهقي عن أسماء
 بنتِ أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - قالت : لما كان عام الفتح ، ونزل رسولُ
 الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بَدَى طَوًى ، قَالَ أَبُو قُحَافَةَ لَابَنَةِ لَهُ - قَالَ الْبَلَاءُ دُرَى -
 - اسْمُهَا أَسْمَاءُ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو تَسْمَى : قَرِيبَةً - ضِدُّ بَعِيدَةٍ ، كَانَتْ مِنْ أَصْغَرِ
 وَلَدِهِ : يَا بِنْتِي ، أَشْرَى بِي عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ - وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ - فَأَشْرَفَتْ بِوِجْهِهِ ،
 فَقَالَ : أَيُّ بِنْتِي !! مَاذَا تَرِينَ ؟ ، قَالَتْ : أَرَى سَوَادًا مَجْمَعًا كَثِيرًا ، وَأَرَى رَجُلًا
 يَشْتَدُّ بَيْنَ ذَلِكَ السَّوَادِ مُقْبِلًا وَمُذْبِرًا ، فَقَالَ : ذَلِكَ الرَّجُلُ الْوَازِعُ ، ثُمَّ قَالَ : مَاذَا
 تَرِينَ ؟ قَالَتْ : أَرَى السَّوَادَ قَدْ ائْتَشَرَ وَتَفَرَّقَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِذْنًا ائْتَشَرَتِ الْخَيْلُ ، فَأَسْرَعِي
 بِي إِلَى بَيْتِي ، فَخَرَجْتُ سَرِيعًا حَتَّى إِذَا هَبِطْتُ بِهِ الْأَبْطَحَ لَقِيتُهَا الْخَيْلُ ، وَفِي حُقُفِهَا
 طَوْقٌ لَهَا مِنْ وَرَقٍ ، فَاقْتَلَمَهُ لِنَاسٍ مِنْ حُقُفِهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه

(١) أنظر إسلام أبي قحافة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٠٥ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٠٢ ، والغازي الوائلي

٨٢٤ : ٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٥٧ ، ونهاية الأرب للنفري ١٧ : ٣١٠ .

وسلم - المسجد ، خرج أبو بكر بأبيه - رضى الله عنهما - يقوده ، وكان رأس أبي قحافة ثَغَامَةً ، فلما رآه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : هَلَا تَرَكَتَ الشَّيْخَ لِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، هو أَحقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ أَنْتَ إِلَيْهِ ، فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - صُلْبَهُ ، وقال : أَسْلِمْتَ تَسْلَمَ ، فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِيَدِ أَخِي فَقَالَ : أَشَدُّكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ طَوْفُ أَخِي - فَوَاللَّهِ مَا جَاءَ^(١) بِهِ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ فَمَا جَاءَ بِهِ أَحَدٌ ، فَقَالَ : يَا أُنْخِيَّةُ ، احْتَسِبِي طَوْفُكَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الْأَمَانَةَ فِي النَّاسِ الْيَوْمَ لَقَلِيلٌ .

وروى البيهقي بسندٍ جيّدٍ قويٍّ قال : أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ : أَنَّ حَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَخَذَ بِيَدِ أَبِي قُحَافَةَ ، فَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فلما وَقَفَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : غَيَّرُوهُ وَلَا تُقَرِّبُوهُ سِوَادًا .

قال ابن وهب : وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - هَمَّ أَبَا بَكْرٍ بِإِسْلَامِ أَبِيهِ .

وروى الإمام أحمد ، وابن جبان عن أنس - رضى الله عنه - قال : جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة يحمله حَتَّى ٢٤٢ ط وضعه بين يديه فقال لأبي بكر / : « لَوْ أَقْرَرْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ لَأَكْبَنَاهُ » - نَكْرَمَةً لأبي بكر - فَأَسْلَمَ ورأسه ولحيته كالثَغَامَةِ ، فقال غيره وهما قال قتادة هو أول مضمضوب في الإسلام . وروى مسلم عن جابر قال : أتى بأبي قحافة عام الفتح ورأسه ولحيته مثل الثغامة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : غيروا هذا بنشئ وجنبوه السواد قال الْبَلَاذُرِيُّ : وَرَوَى بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَبَا قُحَافَةَ فَشَجَّهُ ، وَأَغْلَتِ قِلَادَةُ أَسْمَاءَ ابْنَتَهُ ، فَأَذْكُرُهُ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يَسْتَلْدِي ، فَمَسَحَ اللَّحْمَ عَنْ وَجْهِهِ انْتَهَى .

(١) كَلَامَاتٌ ، ط ، م . وفي ص : فَا جَابَهُ أَحَدٌ .

قالوا : وجاء خالد بن الوليد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له :
 « لِمَ قَاتَلْتَ ، وَقَدْ نَهَيْتَ عَنِ الْقِتَالِ ؟ » قال : هم يارسول الله يُلْبِسُونَا بِالْقِتَالِ ، وَرَشَقُونَا
 بِالنَّبْلِ ، وَوَضَعُوا فِينَا السِّلَاحَ ، وَقَدْ كَفَفْتُ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ،
 وَأَنْ يَدْخُلُوا فِينَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، فَأَبْرَأَ ، حَتَّى إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا قَاتَلْتُهُمْ فَظَفَرْنَا اللَّهَ
 - تعالى - عليهم ، فَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
 وَسَلَّمَ - : « كُفَّ عَنِ اللَّطَبِ » قال : قد فعلت : فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -
 « قُضِيَ اللَّهُ خَيْرٌ » ثم قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم : كُفُّوا السِّلَاحَ إِلَّا خِرَاعَةً
 عَنْ بَنِي بَكْرٍ إِلَى صَلَاةِ الْمَصْرِ ، فَحَبِطُوا سَاعَةً ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُجِلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ
 - صلى الله عليه وسلم - وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ .

ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - المسجد وطوافه وما وقع

في ذلك من الآيات

قالوا : مكث رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في منزله ساعة من النهار حتى أطمأن الناس ،
 فاقتسل ، ثم دعا براحلته القمصاء ، فأدْنَيْتَ إِلَى بَابِ قُبَيْتِهِ ، وَعَادَ لِلنَّبِيِّ السِّلَاحَ
 وَالْمَغْفَرَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَدْ حَفَّ النَّاسُ بِهِ ، فَرَكِبَ راحلته والخيول تجمع بين الخنلفة
 إِلَى الْحَبْجُونِ ، وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإلى جنبه أبو بكر الصديق يسير
 معه يحدّثه ، فَمَرَّ بِنَتَاتِ أَبِي أَحْمِيحَةَ وَقَدْ نَشَرْنَ شَعْرَهُنَّ - يَلْطَمْنَ وُجُوهَ الْخَيْلِ بِالْخُمْرِ ،
 فنظر رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَتَبِعَهُمْ وَذَكَرَ بَيْتَ حِسانَ بْنِ ثَابِتٍ ،
 فَأَنشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

تَظَلُّ جِيَادُنَا مَمْتَحِرَاتٍ

يَلْطَمُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ^(١)

فلما انتهى رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكُعبَةِ فَرَأَاهَا وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ تَقَدَّمُ
 عَلَى راحلته ، وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمَحْجَمِهِ ، وَكَبَّرَ ، فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ بِتَكْبِيرِهِ ، فَارْجَعُوا التَّكْبِيرَ

(١) وفي شرح المواهب ٢ : ٣٠٩ قسم إلى أبي بكر ورواه : يا أبا بكر كيف قال حسان . فأنقذه قوله ،

جاءت بنتي إن لم تروها تهرق لثغ موصفا كله

ينازعن الأمتة مسرجات يلمطن بالخمير النساء

والبيت المذكور يحذف في شعره الأول من المذكور في شرح المواهب وعن السابق ذكره في ص ٢٤٢ .

حَتَّى آرَتْجَتْ مَكَّةَ تَكْبِيرًا حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَيْهِمْ أَنْ اسْكُوا - والمُشْرِكُونَ فوقَ الجبالِ يَنْظُرُونَ - وَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَيْتِ ، أَخْلًا بِزِمَامِ النَّافَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، فَاقْبَلَ عَلَى الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ .

٢٤٢ وروى أبو نعيم ، والبيهقي من طريق / عبد الله بن دينار ، وأبو نعيم من طريق نافع كلاًهما عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وأبو نعيم والبيهقي من طريق سعيد بن جبيرة وابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، وابن مندة ، ومحمد بن عمر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل مكة يوم فتح مكة ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً مرمضة بالرمصاص ، وكان هبل أعظمها وهو وجه الكعبة ، وإساف ونائلة حيث ينحرون وينبجون النباح ، وفي يد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قوسٌ وقد أخذ بيضة القوس ، فجعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلما مرَّ بصنمٍ منها يشير إليه ويقلن في عينه ويقول : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١) فَمَا يُشِيرُ إِلَى صَنْمٍ إِلَّا سَقَطَ لَوْجُهُ . وفي لفظٍ لقفاه ، من غير أن يمسسه . وفي ذلك يقول نعيم بن أسد الخزاعي :

فَفِي الْأَصْنَامِ مُعْتَبَرٌ وَعِلْمٌ

لَمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوْ الْعِقَابَا

قال أئمة المغازي - رحمهم الله تعالى - : طَافَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعًا عَلَى رَاحِلَتِهِ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ بِمِخْبَئِهِ كُلِّ طَوَافٍ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ .

وعند ابن أبي شبة عن ابن عمر ، قال : فما وجدنا منأخاً في المسجد حتى أنزل على أيدى الرجال ، ثم خرج بها ، قالوا : وجاء معمر بن عبد الله بن نضلة - بالنون ، والضاد المعجمة - فأخرج الراحلة فأنأخها بالوادي ، ثم انتهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إلى المقام - وهو لأصيق بالكعبة ، والدرع عليه واليففر وعمامته بين كتفيه ، فصلَّى

(١) سورة الإسراء آية ٨١ .

ركعتين ثم انصرف إلى زَمَرَم فاطلع فيها وقال : « لَوْلَا أَنْ تُتَلَّبَ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ^(١) لَنَزَعْتُ مِنْهَا دُلُومًا » ، فنزع له العباس بن عبد المطلب - ويقال الحرث بن عبد المطلب - دُلُومًا ، فشرب منه وتوضأ والمسلمون يبتشرون وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يصيَّبونه على وُجُوهِهم ، والمشركون ينظرون إليهم ويتعجبون ويقولون : ما رأينا مَلِكًا قط أبلغ من هذا ولا سمعنا به .

وأمر هُبَل فَكْشِير وهو واقف عليه ، فقال الزبير بن العوام لَأَبِي سَفْيَانَ بن حرب : يا أباسفيان قد كُشِرَ هُبَلٌ ، أما إنك قَدْ كُنْتَ مِنْهُ يَوْمَ أَحَدٍ فِي غُرُورٍ حين تزعم أنه أنعم ، فقال أبو سفيان : دع عنك هذا يابن العوام ، فقد أرى لو كان مع إله محمد غيره لكان غير ما كان ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ناحية من المسجد والناس حوله . وعن أبي هريرة رضى الله عنه - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح قَاعِدًا ، وأبو بكرٍ قائم على رأس رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالسيف . رواه البرار .

ذكر أكله - صلى الله عليه وسلم - عند آتٍ هاتئذ رضى الله عنهما

روى الطبراني عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال لأُمِّ هَانِىَ يوم الفتح : هَلْ جِئْتِكِ / مِنْ طَعَامٍ نَأْكُلُهُ ؟ : قالت : ليس عندى إِلَّا كِسْرٌ ^{١٢} يَابِسَةٌ ، وإني لأستحي أن ، أَقْدِمَهَا إِلَيْكَ . فقال : « هَلُمَّيْ هَهُنَّ » فَكَسَّرَهُنَّ فِي مَاءٍ ، وَجَاعَتِ بَمِلْحٍ ، فقال : « هَلْ مِنْ أَدَمٍ ؟ » فقالت : ما عندى يارسول الله إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ ، فقال : هَلُمَّيْ ، فَصَبَهُ عَلَى الطَّعَامِ وَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ حَبَدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ : « نَعَمْ الْأُدُمُ الْخَلُّ ، يَا هَانِىَ لَا يَفْقَرُ بَيْتٌ مِنْ أَدَمٍ فِيهِ خَلٌّ »

ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - على ما هم به

فضيلة بن عمر بن الخطاب

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أَنَّ فَضَالََةَ بْنَ عُمَيْرٍ بنَ الْمُلوَحِ اللَّحْمِيَّ أَرَادَ قَتْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَطْلُوفُ بِالْبَيْتِ - عام الفتح - فلما دَنَا مِنْهُ

(١) أى يلبس الناس على وظيفتهم ، وهى النزع من زمر (السيرة الحلبية ٣ : ١٠١) .

(٢) ورد هذا العنوان في ت ، ط ، م قبل ذكر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ما هم به فلفظة الخ « وفى من ورد بعد العنوان المذكور .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَفْضَاكُ ؟ » قال : نعم . قال : « مَاذَا كُنْتُ تُحَدِّثُ بِوَيْفِكَ ؟ » قال : لا شيء ، كُنْتُ أَذْكَرُ اللَّهَ ، فَصَبَّحْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ : « اسْتَغْفِرُ اللَّهَ » . ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ فَسَكَنَ ، وَكَانَ فَضَالَةً يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا رَفَعَ يَدَهُ عَنْ صَدْرِي حَتَّى مَا عَطِيقُ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ ، وَرَجَعَ فَضَالَةً إِلَى أَهْلِهِ ، قَالَ : فَمَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ كُنْتُ أَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ : هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ ، فَقَالَ لَا . وَانْبَعَثَ فَضَالَةً يَقُولُ :

قَالَتْ هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَا
يَبْلِي عَلَى اللَّهِ وَالْإِسْلَامُ
إِذْ^(١) مَا رَأَيْتُ مُحَمَّدًا وَ قَبِيلَهُ
بِالْفَتْحِ يَوْمَ تَكْسُرُ الْأَصْنَاسُ
لِرَأْيَيْ يَبِينُ اللَّهُ أَضْحَى بَيْنًا
وَالشَّرْكَ يَفْشَى وَجْهَهُ الْإِطْلَامُ

ذكره أبو حمزة في الدرر ، ولم يذكره في الاستيعاب ، وهو على شرطه ، وذكره القاضي في الشفاء بنحوه .

ذكر الآية في رفعه - صلى الله عليه وسلم - على ابن أبي طالب
رضي الله عنه - لاقاء صنم قريش

روى ابن أبي شيبة ، والحاكم عن علي - رضي الله عنه - قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حَتَّى أَتَى بَنِي الْكُفَّةِ ، فَقَالَ : « اجْلِسْ » فَجَلَسْتُ بِجَنْبِ الْكُفَّةِ ، فَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مَنْكَبِي فَقَالَ : « انْهَضْ » فَانْهَضْتُ ، فَلَمَّا رَأَى ضِعْفِي تَحْتَهُ قَالَ : « اجْلِسْ » فَجَلَسْتُ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا عَلِيُّ ، اصْبُدْ عَلَيَّ مَنْكَبِي » ففعلت ، فلما نهض بي غَيَّلَ إِلَى لَوْ شِئْتُ نِلْتُ أَفْقَ السَّمَاءِ ، فَصَعِدْتُ فَوْقَ الْكُفَّةِ ، وَنَحْنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « آتَنِ صَنْمَهُمْ / الْأَكْبَرُ » وَكَانَ مِنْ

(١) كَلَامًا فِي الْأَصُولِ ، وَفِي شَرْحِ الْمَوَاضِعِ ٢ : ٣٢٤ « أَوْ مَا رَأَيْتُ مُحَمَّدًا وَ قَبِيلَهُ . » .

نحاس موتد بأوتاد من حديد إلى الأرض ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« عَالِيَهُ » ويقول لى : « إِيَّاهُ » « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » .
فلم أَزَلْ أَعَالِجُهُ حَتَّى اسْتَمَكْتُ مِنْهُ

نكر طلبه - صلى الله عليه وسلم - المفتاح من عثمان بن طلحة
رضي الله عنه

روى محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر ، وابن أبي شيبة عن أبي هريرة - رضي
الله عنهما - ومحمد بن عمر عن علقمة بن أبي وقاص الليثي - رحمه الله تعالى - ومحمد
ابن عمر عن شيوخه يزيد بعضهم على بعض ، قال عبد الله : كان عثمان قد قدم على
رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالمدينة مُسَلِّمًا مع خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص
قبل الفتح ، فلَمَّا فرغ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طوافه أرسل بلالًا إلى عثمان
ابن طلحة يأتيه بمفتاح الكعبة ، فجاء بلال إلى عثمان ، فقال : إن رسول الله - صَلَّى
الله عليه وسلم - يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ بِالْمِفْتَاحِ ، فقال : نعم هو عند أُمِّي سُلَافَةَ^(١) ، فرجع بلال
إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَخَبَّرَهُ أَنَّهُ قَالَ : نعم ، وأن المفتاح عند أُمِّه ،
فبحث إليها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رسولًا فجاء ، فقالت : لا ، واللأت والعزى ،
لَا أَدْفَعُهُ إِلَيْكَ أَبَدًا ، فقال عثمان يا رسول الله أُرْسِلْنِي أَخْلَصْهُ لَكَ مِنْهَا ، فَأَرْسَلَهُ ، فقال :
يا أُمِّه ادفعي إلى المفتاح ، فإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَرْسَلَ إِلَيَّ ،
وَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِهِ ، فقالت أُمُّه : لا . واللأت والعزى لَا أَدْفَعُهُ إِلَيْكَ أَبَدًا . فقال :
لَا لَات وَلَا عَزَى إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ غَيْرُ مَا نَكُنَّا عَلَيْهِ ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ قُتِلْتُ أَنَا وَأَخِي
فَأَنْتِ قَتْلَتَيْنَا ، فوالله لَتَدْفَعِيَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّ غَيْرِي فَيَأْخُذَهُ مِنْكَ ، فَادْخُلِي فِي حُجْرَتِنَا ،
وقالت : أى رجل يخلل يده ههنا ؟ .

قال الزهرى فيما رواه عبد الرزاق ، والطبرانى : قَابَضَ عُثْمَانُ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَنْتَظِرُهُ حَتَّى إِذْهُ لِيَسْجُلَ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ مِنَ الْعَرَقِ ، ويقول : « مَا يَخْبِيهِ »

(١) هي سُلَافَةُ بنت سيدة الانصارية الأوسية ، أسلمت به عثمان ورسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (شرح المواهب : ٢ : ٣٣٨) وروى المغازى لوالده

٢ : ٨٢٢ وسُلَافَةُ بنت شيبة .

فَيَسْتَعِي إِلَيْهِ رَجُلٌ ۖ انْتَهَى . فَبَيْنَمَا هُمَا عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ يَكْلِمُهَا إِذْ سَمِعَتْ صَوْتَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي الدَّارِ ، وَعَمْرٌ رَافِعٌ صَوْتَهُ حِينَ أَبْطَأَ عُمَانٌ ... يَا عُمَانُ أَتُحْرَجُ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ : يَا بَنِيَّ خُذِ الْمِفْتَاحَ ، فَإِنْ تَأَخَّذَهُ أَنْتِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَأْخُذَهُ تَيْمٌ وَعَدَى ، فَأَخَذَهُ عُمَانُ ، فَخَرَجَ يَمْشِي بِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيباً مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَثَرَ عُمَانُ فَسَقَطَ مِنْهُ الْمِفْتَاحُ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمِفْتَاحِ فَحَفَى عَلَيْهِ بِشُوبِهِ .

وروى الفاكهي عن ابن عمر : أَنَّ بَنِي أَبِي طَلْحَةَ كَانُوا يَقُولُونَ : لَا يَفْتَحُ الْكُتَيْبَةُ إِلَّا هُمْ ، فَتَنَالُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمِفْتَاحَ ، فَفَتَحَ الْكُتَيْبَةَ بِيَدِهِ .

٢٤٤ ط روى ابن أبي شيبة بسندٍ جيّدٍ عن أبي السفر - رحمه الله تعالى - قال / : لما دخل رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ دَعَا شَيْبَةَ بْنَ عُمَانَ بِالْمِفْتَاحِ - مِفْتَاحَ الْكُتَيْبَةِ - فَتَلَكَّأَ ، فَقَالَ لِعَمْرٍ : قُمْ فَأَذْهَبْ مَعَهُ فَإِنْ جَاءَ بِهِ وَإِلَّا فَلَجَلَدُ رَأْسَهُ ^(١) ۖ فَجَاءَ بِهِ فَأَجَالَه ^(٢) فِي حَجَرِهِ .

ذَكَرَ أَمْرَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِزَالَةِ الصُّورِ عَنِ الْبَيْتِ قَبْلَ دُخُولِهِ إِيَّاهُ

روى أبو داود ، وابن سعد ، ومحمد بن عمر ، واللفظ له : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - وَهُوَ بِالْبَطْحَاءِ - أَنْ يَأْتِيَ الْكُتَيْبَةَ فَيَمْسَحَ كُلَّ صُورَةٍ فِيهَا ، فَلَمْ يَدْخُلْهَا حَتَّى مُجِيتَ الصُّورِ ، وَكَانَ عُمَرُ قَدْ تَرَكَ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَى صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ يَا عُمَرُ : هَذِهِ أَمْرُكَ أَلَّا تَدْعَ فِيهَا صُورَةَ ؟ ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ، جَعَلُوهُ شَيْخًا يَسْتَفْسِمُ بِالْأَزْلَامِ . ثُمَّ رَأَى صُورَةَ مَرْيَمَ ، فَقَالَ : هَذِهِ مَا فِيهَا مِنَ الصُّورِ ، قَاتَلَ اللَّهُ قَوْمًا يُصَوِّرُونَ مَا لَا يَخْلُقُونَ .

وروى البخاري عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَمَرَ أَنْ يَدْخَلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآفَةُ بِعَنِ الْأَصْنَامِ ،

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَفِي فَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ٣٣٩ ۖ فَلَا تُعَدُّ رَأْسَهُ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَفِي فَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ٣٣٩ ۖ فَوَضَعَهُ فِي حَجَرِهِ .

فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْلِسِيَا الْأَزْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « قَاتَلَهُمُ اللَّهُ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقِيمَا بِهِمَا قَطُّ » . زاد ابن أبي شَيْبَةَ : ثُمَّ أَمَرَ بِشُوبٍ قَبْلَ وَمَحَا بِهِ صُورَهُمَا .

وعند ابن أبي شَيْبَةَ عن ابن عمر : أَنَّ الْمُسْلِمِينَ تَجَرَّدُوا فِي الْأَزْرِ وَأَخْلَوْا الدَّلَاءَ ، وَانْجَرُوا عَلَى زَمَزَمٍ يَفْسُلُونَ الْكُمَةَ ظَهَرَهَا وَيَطْنُهَا ، فَلَمْ يَدْعُوا أَكْثَرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا مَحَوْهُ وَعَسَلُوهُ .

ذَكَرَ دُخُولَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْبَيْتَ وَصَلَاتَهُ فِيهِ

روى البخارى فى الصَّلَاةِ ، ومُسْلِمٌ فى الْحَجِّ ، عن الإمام مالك بن أنس، والبخارى فى الصَّلَاةِ والمغازى عن جُوَيْرِيَةَ بن أسماء ، والبخارى فى الصَّلَاةِ ، ومسلم فى الْحَجِّ عن يونس ابن يزيد عن أيوب ، والبخارى فى الصَّلَاةِ والمغازى عن موسى بن عُقْبَةَ ، والبخارى فى المغازى عن فُلَيْحِ بن سُلَيْمَانَ ، ومسلم فى الْحَجِّ عن عبد الله بن عمر ، ومسلم فى الْحَجِّ ، والنسائى فى الصَّلَاةِ عن خالد بن الحرث عن ابن عون ، وابن حَوْانَةَ ، وابن ماجة فى الْحَجِّ عن حَسَّانَ بن عطية كُلُّهُمْ عن نافع ، والبخارى فى الْحَجِّ عن سالم بن عبد الله بن عمر ، وفى كتاب الصَّلَاةِ عن مجاهد ، والإمام أحمد عن ابن عمر ، وابن دينار ، والإمام أحمد والنسائى عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، والإمام أحمد ، والطبرانى عن أبي الشعثاء كُلُّهُمْ عن عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، وابن أبي شَيْبَةَ بسندٍ حسنٍ، وأبو جعفر الطحاوى عن جابر بن عبد الله ، وابن قانع عن أبي بشرٍ / ومُسْلِمٌ عن شَيْبَةَ عن أبيه شَيْبَةَ بن حُثَّانٍ ، وأبو جعفر ٢٤٥ والطحاوى مِن طَرِيقَيْنِ عن عبد الله بن الزُّجَّاجِ ، والإمام أحمد ، والأزرقى عن ابن أبي مُلَيْكَةَ عن عبد الله بن الزُّبَيْرِ ، والطبرانى برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن صفوان ، والإمام أحمد والطحاوى ، وابن قانع بسندٍ حسنٍ ، وأبو داود بسندٍ ضَعِيفٍ عن عمر بن الخطاب . والبخارى بسندٍ ضَعِيفٍ عن أبي هريرة ، والحاكم فى صحيحه ، والبيهقى عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - قال يُونُسُ بن يزيد : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، زَادَ فُلَيْحٌ : الْقَصُوءَاةُ - وَهُوَ مُرْدِفٌ

أسامة ، ومعه بلال ، وعثمان بن طلحة ، حتى أناخ في المسجد . ولفظ فُلَيْح : عند البيت . وقال عثمان : انتفى بالفتح (قال أيوب : فذهب إلى أمه . فأبى أن تعطيه المفتاح فقال : والله لَتُعْطِيَنَّهُ أَوْ لَأُخْرِجَنَّ هذا السِّفَتَ من صُلبِي ، فلما رأت ذلك أعطته إياه ، فجاء به ، ففتح عثمان له الباب ، ثم اتفقوا ، فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأسامة وبلال^(١) وعثمان بن طلحة وقال ابن عوف - كما عند النسائي - والفصل بن عباس ، ولأحمد نحوه عن ابن عباس - بعد أن ذكر الثلاثة الأول - ولم يدخلها أحد معهم ، زاد مسلم فأغلقوا عليهم الباب .

وعند محمد بن عمر عن شيوخه : فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالكعبة فأغلقت . ولفظ الإمام مالك : فأغلقتها عليه ، وفي رواية ابن عوف : فأجاب عليهم عثمان الباب . زاد حسان بن عطية : من داخل .

وفي حديث صفية بنت شيبة عند ابن إسحاق ، فوجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في البيت حمامة من صيدان ، فكسرها بيده ، ثم طرحها .

وفي حديث جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما دخل البيت رأى فيه تمثال إبراهيم ، وإسحاق ، وإسماعيل ، وإسحاق ، وقد جعلوا في يد إبراهيم الأزرار يستقيم بها . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ، لَقَدْ عَلِمُوا مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَسْتَقِيمُ بِالْأَزْوَارِ » . ثُمَّ دَخَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَؤُورَانِ فَلَطَخَهُ بِتِلْكَ التَّهَابِيلِ .

وعند ابن أبي شيبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب - رحمهما الله تعالى - قالا : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما دخل الكعبة كبر في زواياها وأرجائها ، وحمد الله تعالى ، ثم صلى ركعتين بين أسطوانتين ، قال يونس : فمكث نهاراً طويلاً ، ولفظ فُلَيْح : زماناً طويلاً ، ولفظ جويرية : فاطال ، ولفظ ابن عوف : فمكث فيها ملياً ، ولفظ أيوب : فمكث فيها ساعة . وفي رواية ابن

(١) سقط في الأصول . والإتياء من شرح المواهب ٢ : ٣٤١ .

أبي مليكة عن نافع : فوجدتُ شيئاً فلنبت ثم جثتُ سريعاً فوجدتُ النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - خارجاً ، ولفظ سالم : فلما فتحو الباب وكنت أول واليخ ، وفي رواية فليح : فتبادر الناس اللُخول فسبقتهم . وفي رواية أيوب : وكنت رجلاً شاباً قوياً فبادرتُ الناس فبدرتهم ، وفي رواية ابن عوف : فرقيتُ الدرجة / فدخلتُ البيت ، وفي ٢٤٥ رواية مجاهد ، وابن أبي مليكة عن ابن عمر : وأجد بلالاً قائماً بين البابين . وفي رواية سالم : فلقيت بلالاً فسألته : زاد مالك فقلت : ما صنع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وفي رواية سالم . هل صلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فيه ؟ قال : نعم . وفي رواية مجاهد ، وابن أبي مليكة : فقلتُ هل صلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ، في الكعبة ؟ قال : نعم ، وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر : أنه سأل بلالاً ، وأسامة وفي رواية أبي الشعثاء عن ابن عمر قال : أخبرني أسامة بن زيد أنه رأى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - صلى فيه ههنا . وفي رواية خالد بن الحرث عن ابن عوف عن مسلم ، والنسائي عن ابن عمر : فرقيتُ الدرجة فدخلتُ البيت ، فقلتُ أين صلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ؟ قالوا : ههنا . وفي رواية جويرية . ويونس ، وجمهور أصحاب نافع : فسألنا بلالاً : أين - صَلَّى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ؟ قال : بين العمودين اليمانيين - ولفظ جويرية : المُقَدَّمَيْن - وفي رواية مالك : جعل عموداً عن يمينه ، وعموداً عن يساره . وفي رواية : عموداً عن يمينه وعمودين عن يساره ، وجعل ثلاثاً أعمدة وراءه ، وفي رواية عنه : عموداً عن يساره ، وعمودين عن يمينه . قال البيهقي : وهو الصحيح ، وفي رواية فليح : صَلَّى بين ذينك العمودين المُقَدَّمَيْن من السطر وكان البيت على ستة أعمدة سطرين . صلى بين العمودين من السطر المقدم ، وجعل باب البيت خُطْفَ ظَهْرِهِ ، وعند المكان الذي صَلَّى فيه مَرَمَرَةٌ حمراء ، وفي رواية موسى بن عقبة عند البخاري ، ومالك في رواية ابن قاسم عن النسائي عن نافع : أن بين موقف رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وبين الجدار نحو ثلاثة أذرع . وفي رواية ابن مهدي^(١) عند

(١) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حبان ، أبو سفيان البصري القزويني الحافظ ، روى عن شعبة ومالك والشافعيين والشافعين وغيرهم . وعن خلائق منهم ابن وهب وابن المبارك وقال : كان أعلم الناس ، والإمام أحمد وقال : إذا حدث ابن مهدي عن رجل فهو حجة . مات بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة عن ثلاث وستين سنة (شرح المصابيح ٢ : ٢٤٤) .

أبي داود ، وابن وهب عند الدارقطني في الزوائد - كلاهما عن مالك ، وهشام ، بن سعد عن أبي عروة عن نافع : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع .

قال الحافظ أبو الفضل العراقي - رحمه الله تعالى - مُلَخَّصًا من طرق الأحاديث - : أن مُصَلَّى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من البيت أَنَّ الدَّخْلَ مِنَ الباب يسيرُ تلقاء وجهه حين يدخل إلى أن يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع أو ذراعين أو ما بينهما لاختلاف الطُّرُق . قال : وَلَا ينبغي أن يجعل بينه وبين الجدار أقل من ثلاثة أذرع ، فإن كان الواقع أنه ثلاثة أذرع فقد صَادَفَ مُصَلَّاهُ ، وإن كان ذراعين فقد وقع وَجْهُ المُصَلِّي وَفِراعه^(١) في مكان قَدَقَ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهذا أولى من المتقدم .

لكر قدر صلته - صلى الله عليه وسلم - في الكعبة

٢٤٦ و في رواية يحيى بن سعيد / عند الشيخين . وفي رواية أبي نعيم الفضل بن ذكين عند البخاري والنسائي ، ورواية أبي عاصم الضحاك بن غنم عند ابن خزيمة ، ورواية عمر بن علي عند الإسماعيلي ، ورواية عبد الله بن نمير عند الإمام أحمد ، كلهم عن سيف^(٢) ابن أبي سليمان عن مُجَاهِد عن ابن عمر : أنه قال : سألتُ بلالاً ، أصلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الكعبة ؟ فقال : نعم : ركعتين . وتابع سيفنا عن مُجَاهِد خَصِيْفُ عند الإمام أحمد ، وتابع مُجَاهِدًا عن ابن عمر ابن أبي مليكة عند الإمام أحمد والنسائي وعمر بن دينار عند الإمام أحمد ، وفي حديث جابر : دخل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - البيت يوم الفتح ، فصلّى فيه ركعتين ، ورواه الإمام أحمد برجالٍ الصَّحِيح ، والطَّبْرَانِي عن عَثَانَ بن طلحة . ورواه الإمام أحمد ، والأزرقي^(٣) عن عبد الله بن الزبير وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِي بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ، وابن قانع وأبو جعفر الطَّحَاوِيُّ من طريقين عن عَثَانَ .

(١) وفي شرح المراهب ٢ : ٣٤٤ أو تقع ركعتاه أو يراه أو وجهه إن كان أقل من ثلاثة أذرع .

(٢) كذا في الأصول ، وهو سيف بن سليمان الخزوي - مولاهم - المكي نزيل البصرة ، يروي عن مجاهد ، توفي سنة ١٥١ هـ . ويقول الخزوي في الخلاصة : وسواه يوسف (الخلاصة للخزوي ١٣٦) .

(٣) الأزرقي : هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرقي بن عمرو النضالي . أبو الوليد الأزرقي وقد نسب إلى جده الأزرقي وله كتاب أخبار مكة (شرح المراهب ٢ : ٣٤٤) .

ورواه الطبراني في المعجم ، والبزار عن عبد الرحمن بن صفوان - رضي الله عنه - قال : لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة انطلقت فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم - خرج من الكعبة ، وأصحابه قد استلموا البيت من الباب إلى الحطيم ، وقد وضعوا خلودهم على البيت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسطهم ، فسألت من كان معه ، فقلت : كيف صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين دخل الكعبة ؟ قال : صلى ركعتين . ورواه أبو داود والطحاوي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - والبزار عن أبي هريرة ، وأنس بن مالك ، رواه الطبراني - ووقع في رواية فليح^(١) وأيوب عن نافع ، وأبو الششاء عن ابن عمر قال : ونسيت أن أسأله أي بلالاً ، كم صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في رواية ابن عون عن نافع بعد أن ذكر أن أسامة وبلالاً وعثمان بن شيبه دخلوا معه . فلخلت البيت ، فقلت : أين صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قالوا : ههنا ، ونسيت أن أسألكم كم صلى ، وسيتاني الجواب عن ذلك في التنبيهات .

لخر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من البيت وصلاته قبل الكعبة

رؤي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج من البيت صلى ركعتين قبل الكعبة ، وقال : « عليه القبلة » .

قال محمد بن عمر : ثم خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من البيت والمفتاح في يده ، وخالد بن الوليد يذب الناس / عن الباب حتى خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم روى عن برة بنت أبي تجرأة^(٢) بفتح الفوقية ، وكسر الجيم ، وبالراء - رضي الله عنها - قالت : نظرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في يده المفتاح ثم جعله في كفه .

(١) يفاض في ت ، ط ، م بمقدار كلمتين ، وهو فلاح بن سليمان الأسدي أو الخزامي ، أبو يحيى المدني ، واسمه عبد الملك . يروى عن ابن المسيب والزهري ونافع ، توفي سنة ١٦٨ هـ (الخلاصة للذهبي) ، أما في ص فالساق مشطرب وليس فيها يفاض .

(٢) قبل : ضبطه الحافظ باسم القات والموسدة ، وقد تسكن : أي مقابلة ، أو مضطرب منه ، وهو وجه . وهذا موافق لقول ابن جرير عنه الشينين (شرح المصاب ٢ : ٣٤٤) وقد ضبط اللفظ في ص ٢ : ٢١١ بالشكل . بكرر الشاف وفتح الباء .

(٣) كلما ضبطه الشاف ، وفي مغازي الواقدي ٢ : ٨٣٥ ضبطه بكرر التاء .

ذكر خطبته - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب والبيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن أبي شيبة ^(١) وابن إسحاق عن صفية بنت شيبة ، والبيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن أبي شيبة عن عبد الله بن هبيرة قالوا : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج من البيت استكثف ^(٢) له الناس ، وأشرف على الناس وقد ليط بهم حول الكعبة - وهم جلوس - قام على بابهِ فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ولفظ الإمام أحمد ، ومحمد ابن عمر : « الحمد لله الذي صدق وعده ، ثم اتفقوا » ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، يا معشر قريش ماذا تقولون ؟ ماذا تقولون ؟ » قالوا : نقول خيرا ونظن خيرا ، نبي كريم ، وأخ كريم ، وابن أخ كريم ، وقد قدرت . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « قلنن أقول كما قال أخى يوسف : ﴿ لَا تَثْرِبَنَّ عَلَيْنَكُمُ الْيَوْمَ يُغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ » ^(٣) أذهبوا فأنتم الطلقاء ، فخرجوا كأنما نثروا من القبور فدخلوا في الإسلام ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ألا إن كل رباً في الجاهلية أو دم أو مائة أو مال يدعى فهو تحت قدي هاتين - وأول دم أضمه دم ربيعة بن الحارث إلا سدانة البيت وميقاتية الحاج ، الأولى قبيل العيصا والوسط والخطأ شيو العمدة الدية مغلطة مائة ناقة ، منها أربعون في بطونها أولادها ، ألا وإن الله تعالى - قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها ، كلكم لآدم ^(٤) وآدم من تراب » . ثم تلا هذه الآية : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ^(٥) » « يَا أَيُّهَا النَّاسُ !! النَّاسُ رَجُلَانِ ، فَبَرٌّ تَقِيَّ كَرِيمٌ وَكَافِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ - تعالى - حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَوَصَّعَ مَدْيَنَ الْأَشْجَبِينَ ، فَهِيَ

(١) في ث ، ط ، م يماض بمقدار ثلاث كلمات ، أما في ص فلا يماض والكلام متصل كما أجبنا .

(٢) استكثف : اجتمع (السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٦٩ هامش) .

(٣) سورة يوسف آية ٩٢ .

(٤) في ص « أولاد آدم » وللتب عن بقية النسخ .

(٥) سورة الحجرات آية ١٣ .

حَرَامٌ يَحْرَمُ^(١) الله ، لم تحِلْ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَلَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ بَعْدِي ، لَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ يُقْصَرُهَا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ هَكَذَا - وَلَا يُقَرَّرُ صَبِيحًا ، وَلَا يُعْصَدُ عِضَاهَا ، وَلَا تَحِلُّ لِقَطْعَتِهَا إِلَّا لِمُنْثِدٍ ، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاءً ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ ، وَكَانَ شَيْخًا مُجَرَّبًا : إِلَّا الْإِذْخِرُ^(٢) يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ - لِيَقْبِنَ^(٣) وَظُهُورَ الْبُيُوتِ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : « إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ حَلَالٌ ، وَلَا وَصِيَّةَ يُوَارِثُ ، وَإِنَّ الْوَلَدَ لِلْغَيْرِاضِ / وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ ، وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرَأَةٍ أَنْ تُعْطَى مِنْ مَالِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا ، وَالْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، وَالْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، تَتَكَافَأُ يَمَانُهُمْ ، وَهُمْ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ ، وَيَتَوَقَّلُ عَلَيْهِمْ أَذْنَاهُمْ ، وَمُسْتَمِدٌّ عَلَى مُضْغِفِهِمْ وَمُسْرِمٌ^(٤) عَلَى قَاعِهِمْ ، وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ ، وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ يَمَلَّتَيْنِ مُخْطِفَتَيْنِ ، وَلَا جَنْبٌ وَلَا جَنْبٌ ، وَلَا تُؤْخَذُ صَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمْ وَيَسْفَنِيَّتِهِمْ ، وَلَا تُنْكَحُ التَّرَاةُ عَلَى عَشِيَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَتِهَا . . . وَالْبَيْئَةُ عَلَى مَنْ أَدَّى ، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ، وَلَا تُسَاوِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ ثَلَاثٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ ، وَلَا صَلَاةُ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَبَعْدَ الصُّبْحِ ، وَأَهْلَاكُمْ عَنْ مِصَامِ يَوْمَيْنِ يَوْمَ الْأَصْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ ، وَعَنْ لَبَسَتَيْنِ أَلَا يَحْتَجِي أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُغْفِي بَعُورَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَأَلَا يَسْتَحِيلُ^(٥) الصَّيَاءُ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي قَدْ عَاهَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ : مِنْ عَاهَرٍ بِامْرَأَةٍ لَا يَمْلِكُهَا - أَوْ أَمَةٍ قَوْمٌ آخَرِينَ لَا يَمْلِكُهَا - ثُمَّ أَدَّى وَلَمْ يَبْعُدْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ ، وَلَا يَبْرُثُ وَلَا يُوْرَثُ وَلَا أَعَالِكُمْ إِلَّا قَدْ عَرَفْتُمُوهَا ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كُفُّوا السَّلَاحَ إِلَّا خِزَاعَةً عَنْ بَنِي بَكْرٍ مِنْ ضُبَّةٍ نَهَارَ الْفَتْحِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْهُ - فَخِيطُومُ سَاعَةٍ - وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَجَلْتُ لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : « كُفُّوا السَّلَاحَ فَقَامَ أَبُو شَاةٍ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي الْمَلَاذِي الْوَأَقَى ٢ : ٨٣٦ « حِجْرَةٌ » .

(٢) الْإِذْخِرُ : حَقِيقَةُ طَبِيعَةِ الرَّائِثَةِ تَحْتَفِ بِهَا الْبُيُوتُ نَفَقَ الْخَشَبِ (الْكَسَن) .

(٣) رَوَاةُ الْوَأَقَى الْمَلَاذِي ٢ : ٨٣٦ « الْقَبْرِ وَظُهُورَ الْبُيُوتِ » .

(٤) فِي الْمَرْجِ السَّابِقِ « مِسْرِمٌ » .

(٥) فِي الْمَرْجِ السَّابِقِ ٢ : ٨٣٧ « لَا يَجِبُ » وَلَا يَسْتَحِيلُ .

وَالْأَحْيَاءُ هُوَ أَنَّ يَهْمَ الْإِنْسَانَ رَجُلِهِ إِلَى بَلْتِهِ يَجُوبُ بِحَسَبِهَا بِهِ عِظْمُهُ وَيُشَدُّ عَلَيْهَا . (الْكَسَن) .

فقال : اكتب لي بِرَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ « اكتبوا لِأبي شاة » ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ » .

قال الزهري - فيما رواه عبد الرزاق ، والطبراني : ثم نزل - ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه المفتاح ، ففتحنا ناحية من المسجد ، فجلس عند السقاية .

قال شيوخ محمد بن عمر : وكان - صلى الله عليه وسلم - قد قبض مفتاح السقاية من العباس ، ومفتاح البيت من عثمان .

وروى ابن أبي شيبه عن عبد الله بن عبيدة : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد خطبته عدل إلى جانب المسجد فأتى بدلو من ماء زمزم ، فسل منها وجهه ما يقع منه قطرة إلا في يد إنسان إن كانت قلزم ما يحسوها حساها وإلا مسح جلده . والمشركون ينظرون فقالوا : ما رأينا ملكا قط أعظم من اليوم . ولا قوما أحق من القوم .

ذكر تصديق النبي - صلى الله عليه وسلم - لعثمان بن طلحة قبل

الهجرة بأن المفتاح سيصير بيده - صلى الله عليه وسلم - يضعه

حيث شاء ونزل قوله تعالى : « إن الله يامركم أن تؤدوا الامانات إلى

أهلها » (١)

روى ابن سعد عن إبراهيم بن محمد العنبري عن أبيه ، محمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا : قال عثمان بن طلحة : لقيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة قبل الهجرة ، فدعاني إلى الإسلام فقلت : يا محمد العجب لك حيث تطمع أن أتبعك ، ٢٤٧ ظ وقد خالفت دين قومك / وجئت بدين مخلص ، وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية الاثنين والخميس ، فأقبل يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلقت عليه ونزلت منه ، فحلم عني ، ثم قال : « يا عثمان لعلك ستري هذا المفتاح يوما بيدي أضمه حيث شئت » فقلت : لقد ملكك قريش وظلت . قال : « بل عيرت يومئذ وعزت » ، ودخل الكعبة ، فوقعت كلمته متى موقعا فظننت أن الأمر سيصير كما قال ، فأردت الإسلام

(١) سورة النساء آية ٥٨ .

فإذا قوى يزبرونني^(١) زبراً شديداً ، فلما كان يوم الفتح قال لي يا عثمان : « إئت بالفتاح » فأتيته به . فأخذته مني ، ثم دفعه إليّ وقال : « خلّوها^(٢) خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم » يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته ، فكلوا مما وصل إليكم من هذا البيت بالمعروف » فلما وليت ناداني ، فرجعت إليه ، فقال : « ألم يكن الذي قلت لك ؟ فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة « لعلك ستري هذا المفتاح يوماً بيدى أضمه حيث شئت » فقلت : بلى . أشهد أنك رسول الله ، فقام عليّ بن أبي طالب ومفتاح الكعبة بيده فقال : يا رسول الله - اجتمع لنا الحجابة مع السقاية - صلى الله عليك وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أين عثمان بن طلحة ؟ فدعا فقال : « هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء » قالوا : وأعطاه المفتاح ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - مضطجع بثوبه عليه ، وقال « غيبوه . إن الله تعالى رضى لكم بها في الجاهلية والإسلام » .

وروى الفاكهي^(٣) عن جبير بن مطعم : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما ناول عثمان المفتاح قال له « غيبه » قال الزهري : فذلك يُتَّيَّب المفتاح .

وروى ابن عائد ، وابن أبي شيبه من مرسل عبد الرحمن بن سابط : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة ، فقال : « خلّوها خالدة مخلّدة » ، إني لم أدفعها إليكم ، ولكن الله - تعالى - دفعها إليكم ، ولا ينزعها منكم إلا ظالم » .

وروى ابن عائد أيضاً ، والأزرقي عن ابن جريج - رحمه الله - تعالى - أن علياً - رضى الله عنه - قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾^(٤) فدعا عثمان فقال : « خلّوها بأبنئ شيبه خالدة مخلّدة » . وفي لفظ : « تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم » .

(١) يزبرونني : يقال زبر الرجل اثبته وزجره ومنعه (اللسان)

(٢) خلّوها : أى سدانة البيت (شرح المواهب ٢ : ٣٩٩) .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي المكي توفي بعد سنة ٢٧٢ هـ . وقد حقق كثيراً من كتابه « أخبار مكة » وسماه الشيخ عبد الملك بن دعيش في سنة جلدت طبع مكتبة مطبعة النهضة الحفيدة بمكة .

(٤) سورة النساء آية ٥٨ .

وروى الأزرقي عن جابر ومجاهد قال : نزلت هذه الآية « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا » في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة . قبض رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - مفتاح الكعبة ودخل في الكعبة يوم الفتح ، فخرج رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان ، فدفع إليه المفتاح ، وقال - صَلَّى الله عليه وسلم - « خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله - سُبْحَانَهُ وتعالى - لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ » .

وقال عمر بن الخطاب : لَمَّا خرج رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - مِنَ الْكَعْبَةِ نَزَجَ وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ ، مَا سَمِعْتُهُ يَتْلُوهَا قَبْلَ ذَلِكَ .

وروى أيضاً نحوه عن سعيد بن المسيب قال : دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ إِلَىٰ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَقَالَ : « خُذُوهَا يَا بَنِي طَلْحَةَ خَالِدَةً تَالِدَةً لَا يَظْلِمُكُمُوهَا إِلَّا كَافِرٌ » .

وروى عبد الرزاق والطبراني عن الزهري : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ عَلِيٌّ : « إِنَّا أُعْطِينَا النُّبُوَّةَ وَالسَّقَايَةَ ، وَالْحِجَابَةَ ، مَا قَوْمٌ بِمُعَظَمٍ نَصَبُوا مِنَّا فِكْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَقَالَتَهُ ، ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ ابْنَ طَلْحَةَ فَدَفَعَ الْمِفْتَاحَ إِلَيْهِ وَقَالَ : « خُذْهُ » .

وقال عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَعَلَى يَوْمئِذٍ حِينَ كَلَّمَهُ فِي الْمِفْتَاحِ : « إِنَّمَا أُعْطِيتُكُمْ مَا تُرْزَعُونَ ، وَلَمْ أُعْطِكُمْ مَا تُرْزَعُونَ » يَقُولُ : « أُعْطِيتُكُمْ السَّقَايَةَ لِأَنَّكُمْ تَغْرُمُونَ فِيهَا ، وَلَمْ أُعْطِكُمْ الْبَيْتَ » . قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : أَيْ أَتَمُّ بِأَخْلُودٍ مِنْ هَدْيِي .

وروى عبد الرزاق عن ابن أبي مليكة : أَنَّ الْعَبَّاسَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا نَبِيَّ اللَّهِ !! اجْمَعْ لَنَا الْحِجَابَةَ مَعَ السَّقَايَةِ ، وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « ادْعُوا لِي عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ ، فَدَعِيَ لَهُ فَدَفَعَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمِفْتَاحَ ، وَسَرَّ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

الله عليه وسلم - أَوَّلَ مَنْ سَتر عليه ، ثُمَّ قال : « خَلُوهَا يَا بَنِي طَلْحَةَ لَا يَنْتَزِعْهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ » .

ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - ركعتين في قُبَلِ الكعبة

عن السائب بن يزيد - رضى الله عنه - قال : حضرتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يومَ الفتح صلى في قُبَلِ الكعبة ، فخلع ثيابه فوضعهما^(١) عن يساره ، ثم استفتح سورة المؤمنين ، فلما جاء ذكر موسى أو عيسى أخلته سعة فركع . رواه ابن أبي شَيْبَةَ في المصنف .

ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - على ملاقاة الأنصار - رضى الله عنهم بينهم يا ابن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشاً

روى أبو داود الطيالسي ، وابن أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - لَمَّا فرغ / من طَوَافِهِ ، أَتَى ٢٤٨ الصَّفَاَ فَمَلَأَ مِنْهُ حَتَّى يَرَى الْبَيْتَ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ - تعالى - ويلكزه . وَيَدْعُو مَا شَاءَ أَنْ يَدْعُو . وَالْأَنْصَارُ تَحْتَهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرِكُهُ رَغْبَةٌ فِي قَرِيْبَتِهِ ، وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ - قال أبو هريرة - رضى الله عنه - وَجَاءَ الْوَحْيُ - وَكَانَ إِذَا جَاءَ ثُمَّ يَخْفُ حَتَّى يَلْقَى أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى يَقْضَى فَلَمَّا قَضَى الْوَحْيُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ » قَالُوا : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « قُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرِكُهُ رَغْبَةٌ فِي قَرِيْبَتِهِ ، وَرَأْفَةٌ فِي عَشِيرَتِهِ » قَالُوا : قَدْ قُلْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَمَا أَسْمَى إِذْنًا !! كَلَّا ، إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ ، الْمَحِيَّاتُ مَحِيَّاتُكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ » فَاقْبِلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ ، يَقُولُونَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا قُلْنَا أَلَنَّى قُلْنَا إِلَّا الْقُرْبَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَغْفِرُ لَكُمْ وَيَصَلِّقُكُمْ » .

(١) في (سر) « فجعلها عن يساره » والمثبت من بقية النسخ .

**ذكر اطلاعهم - صلى الله عليه وسلم - على ما هم به أبو سفيان وما أسره
لهند بنت عتبة**

روى ابن سعد عن أبي إسحاق السبيعي - رحمه الله تعالى - والحاكم في الإكليل ،
والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قالا : رأى أبو سفيان رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - يمشي والناس يطوفون عِقبه ، فقال بينه وبين نفسه : لو عاودتُ
هذا الرجل القتال ، وجمعتُ له جمعاً ؟ فجاء رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - حتى
ضرب بيده في صدره فقال : « لَدَنْ يُخْزِيكَ الله » فقال : أتوبُ إلى الله - تعالى - وأستغفرُ الله
مما نفرتُ به ، ما أيقنْتُ أنَّكَ نهي حتى الساعة ، إني كنت لأحدث نفسي بذلك .

وروى محمد بن يحيى اللؤلؤ - باللال المعجمة ، واللام في كتابه - جمع حديث
الزهرى - عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - قال : لما دخل رسولُ الله - صلى
الله عليه وسلم - مكة ليلة الفتح ، لم يزالوا في تكبير وتلهيل وطواف بالبيت حتى أصبحوا
فقال أبو سفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ قالت : نعم هذا من الله قال : ثم أصبح
فقدنا أبو سفيان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسولُ الله - صلى الله عليه
وسلم - قُلْتُ لِهَنْدِ أترين هذا من الله ؟ ؟ قالت^(١) : نَعَمْ هَذَا مِنْ اللَّهِ ، فقال أبو سفيان :
أشهدُ أنَّكَ عبدُ الله ورسوله ، والذي يُحْلِفُ به ما سمِعَ قولي هذا أحد من الناس إلا الله
جز وجل وهند .

وروى ابن سعد ، والحاثر بن أبي أسامة ، وابن عساکر عن عبد الله بن أبي بكر
ابن حزم - رحمه الله تعالى - قال : خرج رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو سفيان
٢٤٩ د جالس في المسجد / فقال أبو سفيان : ما أدرى بما يَخْلِفُنَا محمد ؟ فأتاه رسولُ الله - صلى
الله عليه وسلم - فَضْرَبَ صدره وقال : « بالله - تعالى - نَخْلِيكَ » فقال أبو سفيان :
أشهدُ أنَّكَ رسولُ الله .

(١) سقط في الأصول والمخطت من السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٧٧ .

وروى القتيبي وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى - عنهما - قال : **لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي الطَّوَافِ فَقَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ هَلْ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ هُنْدٍ كَذًا وَكَذًا ؟** فقال أبو سفيان : **فَقَسَتْ عَلَيَّ هُنْدُ سِرِّي ، لِأُظْهِرَ بِهَا وَلَاقِلْنَ ، فَلَمَّا فَرَّخَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ طَوَافِهِ لَحِقَ بِأَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ ، لَا تُكَلِّمْ هُنْدًا فَإِنَّهَا لَمْ تَغْفِرْ مِنْ سِرِّكَ شَيْئًا .** فقال أبو سفيان : **أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .**

• • •

ذکر بیایمته۔۔۔ صلی اللہ علیہ وسلم۔۔۔ القاس علی الاسلام

روى الإمام أحمد، والبيهقي عن الأسود بن خلف - رضى الله تعالى عنه - أنه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُبَيِّعُ النَّاسَ يَوْمَ الْفَتْحِ . قَالَ : جَلَسَ عِنْدَ قَرْنٍ مُسْتَقَلَّةٍ^(١) ، فَبَايَعَ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَجَاءَهُ الْكَبَارُ وَالصَّغَارُ ، وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ ، فَبَايَعَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ - تَعَالَى - وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

وقال الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير - رحمه الله تعالى - : اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الإسلام ، فجلس لم - فيها بلقي - على الصفا ، وصبر بن الخطاب أسفل من مجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاختل على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيها استطاعوا ، فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة ، امرأة أبي سفيان متغبرة متكررة خوفاً من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يُخبرها بما كان من صنيعها بحزمة ، فهي تخاف أن يأخذها بحدتها ذلك ، فلما دتبن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « يَا بَيْعَتُنِي عَلَى أَلَّا تُشْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئاً » فرفعت هند رأسها وقالت : والله إنك لتأخذ علينا ما لا تأخذه الرجال ^(١) فقال : « وَلَا تُشْرِكُنَّ » فقالت : والله إني كنت أصبتُ من مال أبي سفيان

(١) في الأصول: «سفلة» وهي سفلة، ويقال سفلة... هو قرن بقيت مع بقية أهل مكة في دير دار سمرة عند موقف القدم بين شعب ابن عامر وحرف في دار رابطة في أمهله، وبسفلة رجل كان يسكنه في الجبالية (أخبار مكة للأزهري ٢٧٠/٢، معالم مكة للبرقي ٢٢٢).

(٢) جاء في السيرة الحلبية ٣ : ١١١ هو معنى ذلك أنه كان صلى الله عليه وسلم يبايع الرجال على الإسلام وعلى الجهاد فقط .

الهنة بعد الهنة ، وما كنت أدرى أكان ذلك حلالاً أم لا ؟ فقال أبو سفيان : - وكان شامداً لما تقول - أما ما أصبتَ فيما مضى فانتِ منه في حل - عفا الله عنك - ثم قال : « وَلَا تَزْنِينَ » فقالت : يا رسول الله : أو تنزى الحرة ؟ ثم قال : « وَلَا تَقْتُلَنَّ أَوْلَادَكُنَّ » قالت : قد ربيتنهم صغاراً وقتلهم كباراً ، فانتِ وهم أعلم ، فضحك^(١) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعمر ، ثم قال : « وَلَا تَأْتِينَ بَيْهَتَانِ تَفْتَرِيَنَّهُ بَيْنَ أَيْدِيكُنَّ / وَأَرْجُلِكُنَّ » فقالت : والله إن إتيان البهتان لقبيح وكِبَاض التجاوز أمثل ، ثم قال : « وَلَا تَغْصِينَ » فقالت : في معروف فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لعمر : « بَايِعْنِي وَأَسْتَفِيرَ لَهْنُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » فبايعهن عمر ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يُصَافِحُ النساءَ ولا يمس^(٢) جِلْدَ امرأة لم يحلها الله - تعالى - له أو ذات مَحْرَمٍ وروى الشيخان من عائشة رضى الله عنها قالت لا والله ما مسّت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط وفي رواية ما كان يبايعهن إلا كلاماً ويقول إنما قولي لامرأة واحدة كقولي لمائة امرأة .

ذكر امرء - صلى الله عليه وسلم - بتكسير الأصنام

قالوا : ونادى منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنماً إلا كسره .

ذكر أذان بلال - رضى الله عنه - فوق الكعبة يوم الفتح

وما وقع في ذلك من الآيات^(٣)

روى أبو يعلى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وابن هشام عن بعض أهل العلم ، والبيهقي عن ابن إسحاق ، وعن عروة ، وابن أبي شعبة عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، والأزرقي عن ابن أبي مليكة ، ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما حانت الظاهر أمر - بلالاً أن يؤذن بالظهر يومئذ فوق الكعبة ليضيظ بذلك المشركين ، وقرئش فوق رؤوس الجبال ،

(١) وفي المرجع السابق : فضحك عمر رضى الله عنه حتى استلقى وتكسّر صلى الله عليه وسلم .

(٢) كذا في ث ، ط ، م ، وفي ص ٢ : ٢١٤ ولا يمس إلا امرأة أحلها الله له .

(٣) في ص ٢ : ٢١٤ ذكر أذان بلال رضى الله عنه يوم الفتح على ظهر الكعبة وما وقع في ذلك من الآيات .

وقد فرّ جماعة من وجوههم وتغيّبوا ، وأبو سفيان بن حرب ، وعُتَاب - ولقظ ابنُ أبي شَيْبَةَ : خالد بن أسيد^(١) ، والحارث بن هشام - جلوسُ بفناء الكعبة - وأسلموا بعد ذلك . فقال عُتَاب - أو خالد^(٢) - بن أسيد : لقد أكرم الله أسيداً أن لا يكون يسمع هذا ، فيسمع ما يغيظه ، وقال الحارث : أما والله لو أعلم أنه محق لأتبعه ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً ، لو تكلمتُ لأخبرتُ عَنِّي هذه الحَصَا^(٣) ، وقال بعضُ بني سعيد بن العاص ، لقد أكرم الله سعيداً إذ قبضه قبل أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة . وقال الحكم بن أبي العاص : هذا والله الحدثُ العظيم أن يصيحَ عبدُ بني جُمَح على بَنِيَّة أبي طلحة . وقال الحارث بن هشام : إن يكن الله - تعالى - يكرهه فسيُتبره ، وفي رواية : أن سهيل بن عمرو . قال مثْلُ قولِ الحارث ، فأتى جبريلُ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره خبرهم ، فخرج عليهم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فقال « قد علمتُ الذي قلتم » فقال الحارث وعُتَاب : نشهد إنك رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ما أطلع على هذا أحدٌ كان معنا فنقولُ أَخْبَرَكَ .

● ● ●

ذكر امرءه - صلى الله عليه وسلم بتجديد انصاف الحرم يوم الفتح

روى الأزرقي عن محمد بن الأسود ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : أولُ مَنْ نَصَبَ أنصابَ الحرم إبراهيم ، كان جبريلُ - صلى الله عليه وسلم - يدلُّه على مواضعها ، فلم تُحرَّك حتى كان إسماعيل - صلى الله عليه وسلم - فجدها ، ثم لم تُحرَّك حتى كان قُصَيُّ بن كلاب فجدها ، ثم لم تُحرَّك حتى كان يوم الفتح فَبَحَثَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بين أسد الخُزاعي فجدها أنصاب الحرم .

● ● ●

ذكر اسلام الصلاب بن عبد الله المخزومي - رضي الله عنه

٢٠٠ و

روى ابن أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد عن مجاهد عن السائب : أنه كان شاركة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل الإسلام في التجارة ، فلما كان يوم الفتح أتاه فقال :

(١) في شرح المصاب ٢ : ٣٤٦ حباب وعاله إنا أسيد .

(٢) في المعاني لقوائى ٢ : ٨٤٦ الحصباء .

« مَرْحَبًا بِأَبْنِي وَشَرِيكِي ، كَانَ لَا يُدَارِي وَلَا يُتَارِي ، يَأْسَابِ ١١ قَدْ كُنْتُ تَعْمَلُ أَهْمَالًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا تَتَقَبَّلُ مِنْكَ وَهِيَ الْيَوْمَ تَتَقَبَّلُ مِنْكَ » وَكَانَ ذَا سَلَفٍ وَخَلَّةٍ .

وروى الإمام أحمد عن مجاهد عن السائب بن عبد الله قال : جيء بي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة فجعل عثمان وغيره يُشْنُونُ عَلَيَّ ، فقال رسول الله : « لَا تَحْمِلُونِي بِهِ ، كَانَ صَاحِبِي » .

ذكر اسلام الحارث بن هشام - رضي الله عنه

روى محمد بن عمر عن الحارث بن هشام قال : لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة ، دخلت أنا وعبد الله بن أبي ربيعة دار أم هانئ ، فذكر حديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أجاز جِوَارَ أم هانئ ، قال : فأنطلقنا ، فأقمنا يومين ، ثم خرجنا إلى منازلنا ، فجلسنا بأفنيئها لَا يُغْرِضُ لَنَا أَحَدٌ ، وكُنَّا نخافُ عمر بن الخطاب ، فإذًا معه فوالله إني لجالسٌ في صلاة مؤرسة^(١) على بابي ما شعرت إلا بعمر بن الخطاب ، فإذا معه عدة من المسلمين فسلمَ وَفَضَى ، وجعلتُ أستحي أن يراى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأذكر رؤيته يُبَايَ في كلِّ موطن مع المشركين ثم أذكر بَرَّهُ ورحمته وصلته فألقاه وهو ذاكيل المسجد ، فلقينى باليُسْرِ ، فوقفَ حتى جثته فسَلَّمْتُ عليه ، وشهدتُ بشهادة الحق ، فقال : الحمد لله الذى هدانا ، ما كان مثلك يجهل الإسلام قال الحارث : فوالله ما رأيت مثل الإسلام جُهِلَ .

ذكر اسلام سهيل بن عمرو - رضي الله عنه

روى محمد بن عمر - رحمه الله - عن سهيل بن عمرو قال / : لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مَكَّةَ وظهر ، اقتحمتُ بيتي وأغلقتُ بابي على ، وأرسلت إلى ابني عبد الله أن اطلب لي جِوَارًا من محمد فإني لا آمن أن أَقْتَلَ ، فذهب عبد الله إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله !! أبى تؤمنه ؟ قال : « نَعَمْ ، هُوَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللَّهِ فَلْيُظْهِرْ » ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمن حَوَّكَهُ : « مَنْ

(١) في المأزى لوائى : ٢ : ٨٣١ في اللام المزطرة والملاة المويبة هي المصبوغة بالورس وهو نبات أصفر يصبح به (النهاية : ١٧٣) .

لَقِيَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَلَا يُجِدُّ إِلَيْهِ النَّظَرَ فَلَمَعَرَى إِنْ سُهَيْلًا لَهُ عَقْلٌ وَشَرَفٌ ، وَمَا مِثْلُ
 سُهَيْلٍ جِهَلُ الْإِسْلَامِ ، وَلَقَدْ رَأَى مَا كَانَ يُوضَعُ فِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْفَعُ لَهُ ، فَخَرَجَ
 ابْنُهُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى أَبِيهِ فَلَتَجَبَّرَهُ بِمَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ سُهَيْلُ :
 كَانَ وَاللَّهِ بَرًّا صَافِيًّا ، بَرًّا كَبِيرًا ، فَكَانَ سُهَيْلُ يَقُولُ وَيُذِيرُ أَمَنَّا وَخَرَجَ إِلَى حَنِينٍ
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ حَتَّى أَسْلَمَ بِالْحِجْرَانَةِ .

● ● ●

ذكر إسلام عتبة ومعتب وولدي أبي لهب - رضي الله عنهما

روى ابن سعد عن ابن عباس عن أبيه - رضي الله عنهما - قال : لما قَدِمَ رَسُولُ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ فِي الْفَتْحِ قَالَ لِي : « أَلَيْسَ أَبْنَا أُخِيكَ عُتْبَةُ وَمُعْتَبُ ابْنَتِي
 أَبِي لَهَبٍ . لَا أَرَاهُمَا ؟ » قُلْتُ : تَنَحَّيَا فِيمَنْ تَنَحَّى مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ ، قَالَ : « الْاِثْنَيْنِ
 بِهِمَا » فَرَكِبْتُ إِلَيْهِمَا بِعُرْنَةٍ فَاتَيْتُ بِهِمَا ، فَدَعَاهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَسَلُمَا وَبَابِعَا ، ثُمَّ قَامَ
 رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَخَذَّ بِأَيْدِيهِمَا وَانْطَلَقَ بِهِمَا حَتَّى أَتَى الْمَقْرَمَ ، فَدَعَا
 سَاعَةً ثُمَّ انْصَرَفَ وَالرُّوْرُ يُرَى فِي وَجْهِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَرَّكَ اللَّهُ إِنِّي أَرَى السُّرُورَ
 فِي وَجْهِكَ ، فَقَالَ : « إِنِّي اسْتَوْهَبْتُ ابْنَتِي هُمَيَّ مَلَائِينَ مِنْ رَبِّي فَوَهَبَهَا لِي » .

● ● ●

ذكر إسلام عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه

روى محمد بن عمر عن شيوخه قَالَ : هَرَبَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى نَجْرَانَ ، فَأَرْسَلَ
 حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَبْيَانًا يَرِيدُ بِهَا ابْنَ الزُّبَيْرِ :

لَا تَمَلِكُنَّ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرَانَ فِي حَيِّسٍ أَحَدٍ^(١) لَيْفِهِ
 يَكَيْتُ قَنَاتَكَ فِي الْخُرُوبِ فَأُلْفَيْتِ نَحْوَانَا^(٢) بِخَوَافِ ذَاتِ وَصُومٍ
 غَضَبُ الْإِلَهِ عَلَى الزُّبَيْرِ وَابْنِهِ وَخَدَابُ سُوِّهِ فِي الْحَيَاةِ مَقِيمٍ

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فَقَطَّ فَلَمَّا جَاءَ ابْنَ الزُّبَيْرِ شَرُّ حَسَّانَ ، خَرَجَ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى

(١) ورد هذا الشعر في البحيرة النبوية لأبن كثير ٢ : ٨٨٥ وفي المغازي للواقدي ٢ : ٨٤٧ .

(٢) في المغازي للواقدي ٢ : ٨١٨ وخاتمة ٥ وشرح اللفظ بالصيغة .

٢٥١ و الله عليه وسلم - قال : « هذا ابنُ الزُّبَيْرِ ، ومعه وجه فيه نور الإسلام قَلَمًا / وقف على رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال السَّلامُ عليك يا رسولَ الله ، أشهدُ أن لا إله إلا الله وأَنَّكَ عبده ورسولُهُ ، الحمد لله الَّذي مَنَّاكَ لِلإِسْلَامِ ، لقد عَادَيْتَكَ ، وَأَجَلَيْتُ حَليكَ وركبْتُ الفَرَسَ والبَحرَ ، ومشيْتُ على قَدَافٍ في عَنَوَاتِكَ ، ثم هربتُ منك إلى نَجْرَان ، وأنا أريدُ أن لا أُفِرَّ بالإِسْلَام أبدا ، ثم أَرَادَ^(١) اللهُ منه بخير ، وأَقَامَهُ في قَلْبِي ، وَحَبَّبَهُ إِلَيَّ . وَذَكَرْتُ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَاتِّبَاعِ مَا لَا يَنْبَغِي مِنْ تَحْقِيقِ يُلْبِيعٍ لَهُ وَيُعْبَدُ ، لَا يَذَرِي مَنْ عِبَتَهُ ، وَلَا مَنْ لَا يُعَبُّهُ . قال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وَالحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلإِسْلَامِ ، إِنَّ الإِسْلَامَ يُجِبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ ،

وقال عبد الله حين أسلم :

يارسول المليك إن لساى	رائق ما ففقت إذ أنا بـ
إذ أتارى الشيطان في سنن النى	ومن مـال ميلة مقبور
آمن اللحم والعظام ليرى	ثم قلبي الشهيد أنت النير
إننى عنك زاجر ثم حيا	من لوى وكلهم منور

وقال عبد الله أيضا حين أسلم^(٢) :

منع الرقاد بلابل وهوم	والليل مقلج الرواق بهم
مما أتانى أن أحمدا لأمنى	فيه قيت كائن مضموم
بأخبر من حلت على أوصالها	غيرانة سرح اليدن غشوم
إنى لمعتدرا لئلك مسن اللى	أسنيت إذ أنا فى الضلال أهم
أيام تأمرى بأغوى خطية	سهم وتأمرى بها مخزوم

(١) فى المغازى للرائى ٢ : ٨٤٨ « أراد في الله منه خير » .

(٢) قال ابن كثير فى السيرة النبوية ٣ : ٥٨٦ « قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له ، قلت : كان عبد الله بن الزبير السهمى من أكبر أعداء الإسلام ومن الشراء الذين استصلوا قوامى لى جهاد المسلمين ثم من الله عليه بالتوبة والإتابة والرجوع إلى الإسلام والقيام بنصره والندبة » وأنظر أيضا سيرة النبى لابن هشام ٣ : ٨٧٦ تحقيق محمد الدين .

وَأَمْسُدْ أَسْبَابَ الرِّدَى وَيَقُوْدُنِي
قَالِيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَضَتْ الْعَادَاةُ فَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا
فَاغْبِرْ فِدَى لَكَ وَالِدَايَ كَلَامَنَا
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ^(١) الْمَلِكِ عَلَامَةً
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بَرَهَانَهُ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ
وَاللَّهِ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى
قَرَّمَ غَلَا بُنْيَانَهُ مِنْ هَانِهِم

ذكر اسلام عكرمة - رضى الله عنه - بن ابي جهل

روى محمد بن عمر عن شيوخه - رحمه الله تعالى - ولينا هم : أن حِكْرَمَةَ - رضى الله عنه - قال : بَلَّغْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَزَرَ ذِي يَوْمٍ الْفَتْحِ ، وَكَنتُ فِي جَمْعٍ مِنْ قُرَيْشٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ - وَقَدْ ضَوَى إِلَى مَنْ ضَوَى - فَلَقِينَا هُنَاكَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَأَوَّلَقَ بَنَا ، فَهَرَيْتُ مِنْهُ أُرِيدُ / وَاللَّهِ - أَنْ أَلْقَى نَفْسِي فِي الْبَحْرِ ، وَأَمُوتُ تَالِيَهَا فِي الْبِلَادِ قَبْلَ أَنْ أَدْخَلَ فِي الْإِسْلَامِ ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى الشَّعْبَةِ ، وَكَانَتْ زَوْجِي أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ أَمْرَأَةً لَهَا عَقْلٌ ، وَكَانَتْ قَدْ اتَّبَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَخَلَّتْ عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ ابْنَ عَمِّي قَدْ هَرَبَ يُلْقِي نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ فَلَمَنَّهُ .

وروى ابنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رضى الله تعالى عنه ، وَابِيهَيْقُ عَنْ هُرَيْرَةَ - رحمه الله تعالى : أَنَّ حِكْرَمَةَ رَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ حَاصِفٌ ، فَنَادَى حِكْرَمَةُ اللَّاتُ وَالْمَرْيُ ، فَقَالَ أَهْلُ السَّفِينَةِ : أَخْلَصُوا فَإِنَّ آفَئِكُمْ لَا تُغْنِي

(١) في نهاية الأدب للسيوري ١٧ - ٢١٢ من سمة الملك

عَنْكُمْ شَيْئاً ، فَقَالَ حِكْمَةُ : وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنَ الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ لَا يُنَجِّنِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ ، اللَّهُمَّ لَكَ عَهْدُا إِنَّ أَنْتَ عَاقِبَتِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِي^(١) مُخْذِئاً حَتَّى أَسْجِعَ بَدِي فِي يَدِهِ ، فَلَا جِدْنَهُ عَفْواً غَفوراً كَرِماً ، فَجَاءَ وَأَسْلَمَ .

وروى البيهقي عن الزهري ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : أَنَّ أُمَّ حَكِيمٍ^(٢) امْرَأَةً حِكْمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَدْ ذَهَبَ حِكْمَةُ عَنْكَ إِلَى الْيَمَنِ ، وَخَافَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، فَأَمْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « هُوَ آمِنٌ » فَخَرَجَتْ أُمُّ حَكِيمٍ فِي طَلَبِهِ ، وَمَعَهَا غِلَامٌ لَهَا رَوْيٌ ، فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا فَجَعَلَتْ تَمْنِيهِ حَتَّى قَلِمَتْ بِهِ عَلَى حَتَّى مِنْ عَكَ^(٣) فَاسْتَعَانَتْهُمْ^(٤) عَلَيْهِ ، فَأَوْفَقُوهُ رِبَاطاً ، وَأَدْرَكَتْ حِكْمَةُ وَقَدْ انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ ، فَرَكِبَ مَفِينَةً ، فَجَعَلَ نَوْبُ يَقُولُ لَهُ : أَخْلِصْ أَخْلِصْ ، قَالَ : أَى شَيْءٍ أَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ حِكْمَةُ : مَا هَرَيْتُ إِلَّا مِنْ هَذَا ، وَإِنْ هَذَا أَمْرُ تَعْرِفُهُ الْمَرْبُ وَالْمَجْمُ حَتَّى النَّوَالِ ۖ مَا الدِّينُ إِلَّا مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ، وَغَيْرُ اللَّهِ قَلْبِي ، وَجَاءَنِي أُمُّ حَكِيمٍ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، فَجَعَلَتْ تُلِيحُ إِلَيَّ وَتَقُولُ : يَا ابْنَ عَمِّ ، جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَأَوْصَلِي النَّاسَ ، وَخَيْرَ النَّاسِ ، لَا تَهْلِكُ نَفْسُكَ ، فَوَقَفَ لَهَا حَتَّى أَدْرَكَتْهُ ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنِّي قَدْ اسْتَأْذَنْتُ لَكَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَمْنُكَ ، فَارْجِعْ مَعَهَا وَقَالَتْ : مَا لَقِيتُهُ مِنْ غِلَامِكَ الرَّوِي وَأَعْبَرْتُهُ خَيْرَهُ فَقَتَلَهُ وَهُوَ يَوْمُهُ لَمْ يُبْلِغْ .

فَلَمَّا وَافَى مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « يَأْتِيَكُمُ حِكْمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِناً مُهَاجِراً فَلَا تَسُبُّوا آبَاءَهُ ، فَإِنَّ سَبَّ الْمَيْمَرِ يُؤْذِي الْحَيَّ » [وَلَا يَبْلُغُ الْمَيْمَرُ^(٥)] فَجَعَلَ

(١) كذا بالأسول .

(٢) في الأسول أم الحكم ومطله في سيرة النبي لأبن هشام ٤ : ٤١٨ والمثبت من طبقات ابن سعد ٣ : ٢٦٦ وأحد الغاية ٥ : ٥٧٧ وهي أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المنيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الخزومية وأنها قاطنة بنت الوليد أخت خالد .

(٣) عك : خلاف من خالف مكة الجاهلية (مجمع ما أصبح البكري ص ٢٢٢) .

(٤) في المغازي للرازي ٢ : ٨٥١ « فاستعانهم عليه » .

(٥) الإضافة عن المغازي للرازي ٢ : ٨٥١ .

عِكْرَمَةُ يَطْلُبُ أَمْرَاتِهِ يُجَامِعُهَا فَتَأْتِيهِ عَلَيْهِ وَتَقُولُ : أَنْتَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمَةٌ ، فَقَالَ : إِنَّ
أَمْرًا مَمْلُوكًا مِنِّي لِأَمْرٍ كَبِيرٍ . قَالَ ابْنُ عَقْبَةَ وَالزَّهْرِيُّ فِيَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَعُرُوهُ وَغَيْرُهُمَا :
فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِكْرَمَةَ وَثَبَ إِلَيْهِ - وَمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رِذَاءٌ قَرَحًا بِعِكْرَمَةَ ، ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَوَقَفَ عِكْرَمَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ مُتَنَقِّبَةٌ^(١) ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ !! إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرَتْنِي
أَنَّكَ أَمَتْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - / « صَلَّيْتَ فَاتَتْ أَمَنَ » قَالَ عِكْرَمَةُ : ٢٠٢
فَالْأَمَ تَذْهَبُ يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : « أَذْهَبُ إِلَى أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَتَى رَسُولُ
اللَّهِ ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ » حَتَّى عَدَّ خِصَالِ الْإِسْلَامِ ،
فَقَالَ عِكْرَمَةُ : وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ وَأَمْرٍ حَسَنٍ جَنِينٍ ، قَدْ كُنْتُ فِينَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ - لِي مَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ - وَأَنْتَ أَصْلَقُنَا حَدِيثًا ، وَأَبْرَأُنَا بِرًّا ، ثُمَّ
قَالَ عِكْرَمَةُ : فَرَأَيْتُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَسَرُّ بِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : عَلَّمْنِي خَيْرَ
شَيْءٍ أَقُولُهُ . قَالَ : « تَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » ،
قَالَ عِكْرَمَةُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « تَقُولُ : « أَشْهَدُ اللَّهُ
وَأَشْهَدُ مَنْ حَضَرَ أَنِّي مُسْلِمٌ مُجَاهِدٌ مُهَاجِرٌ » ، فَقَالَ عِكْرَمَةُ ذَلِكَ .

لِكْرِ الْإِسْلَامِ صَفْوَانُ بْنُ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ الزَّهْرِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ هَمْرٍ
عَنْ شَيْبُوخَةَ قَالُوا : خَرَجَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يَرِيدُ جَنَّةَ لِيرِكَبَ مِنْهَا إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ
عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ - إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ سَيْدُ قَوْمٍ وَقَدْ خَرَجَ هَارِبًا مِنْكَ ، لِيَقْلِبَ
نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ ، قَامَنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « هُوَ آتِي » فَخَرَجَ عُمَيْرُ حَتَّى
أَدْرَكَهُ - وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ الْبَحْرَ - وَقَالَ صَفْوَانُ لِفَلَامِهِ يَسَارَ - وَلَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ -
وَيُحْلِكَ !! أَنْظِرْ مَنْ تَرَى ؟ قَالَ : هَذَا عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ ، قَالَ صَفْوَانُ : مَا أَصْنَعُ بِعُمَيْرِ
أَبْنِ وَهَبٍ ، وَاللَّهِ مَا جَاءَ إِلَّا يَرِيدُ قَتْلِي قَدْ ظَاهَرَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا ، فَلَحَضَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا وَهَبِ

(١) كَلَامٌ فِي الْأَسْوَاحِ فِي الْفَرَائِضِ ٢ : ٨٥٢ هـ مَطْبَعَةُ

جِئْتُ فِدَاكَ ، جِئْتُ مِنْ جَنْدِ أَمِيرِ النَّاسِ ، وَأَوْصَلَ النَّاسِ ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي اللَّهُ فِي نَفْسِكَ أَنْ تَهْلِكَ ، هَذَا أَمَانٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ جِئْتُكَ بِهِ . قَالَ : وَيَحْكُ أَغْرَبَ عَنِّي فَلَا تَكَلِّمْنِي . قَالَ : أَيُّ صَفْوَانِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي . أَفْضَلُ النَّاسِ وَأَكْبَرُ النَّاسِ وَخَيْرُ النَّاسِ ابْنُ حَمَلِك ، جِزُهُ جِزُكَ ، وَشَرْفُهُ شَرْفُكَ وَمُلْكُهُ مُلْكُكَ ، قَالَ : إِنْ أَخَافَهُ عَلَى نَفْسِي . قَالَ : هُوَ أَحْلَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْرَمُ ، قَالَ : وَلَا أَرْجِعُ مَعَكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِعَلَامَةٍ أَهْرِفُهَا ، فَقَالَ : امْكُثْ مَكَانَكَ حَتَّى آتِيكَ بِهِ ، فَرَجَعَ حُمَيْرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : إِنَّ صَفْوَانَ أَبِي أَنْ يَأْتِسَ لِي حَتَّى يَرَى مِنْكَ أَمَارَةً يَعْرِفُهَا ، فَتَزْعِمُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِمَامَتَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا ، وَهِيَ الْبِرْدُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعْتَجِرًا بِهِ بُرْدَ حِجْرَةٍ ، فَرَجَعَ مَعَ صَفْوَانَ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُصَلِّي بِالسُّلَمِيِّينَ الْعَصْرَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحَ صَفْوَانُ : يَا مُحَمَّد ، إِنَّ حُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ جَاءَنِي بِبُرْدِكَ ، وَزَعَمَ أَنَّكَ دَعَوْتَنِي إِلَى الْقَتْلِ حَتَّى تَبْئِينَ لِي ، قَالَ : « بَلْ لَكَ تَسْمِيرٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ » فَتَزَلَّ صَفْوَانُ ، وَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى هَوَازِنَ وَفَرَّقَ غَنَائِمَهَا فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَفْوَانَ يَنْظُرُ إِلَى شُعْبٍ مَلَأَنَ نَعْمًا وَشَاءَ رِغَاءَ ، فَأَدَامَ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرْمُقُهُ فَقَالَ : « يَا أَبَا وَهَبٍ يَعْجِبُكَ هَذَا الشُّعْبُ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « هُوَ لَكَ وَمَا فِيهِ » فَقَبِضَ صَفْوَانُ مَا فِي الشُّعْبِ ، وَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : مَا طَابَتْ نَفْسُ أَحَدٍ بِمِثْلِ هَذَا إِلَّا نَفْسُ نَبِيٍّ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ

ذكر اسلام هند بنت حبة وما وقع في ذلك من الآيات

رضي الله عنها

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قالت هند بنت حبة : يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض خباء أو قالت من أهل خيبر أريد أن يلقوا من أهل خيبرك ، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض خباء أو قالت من أهل خيبر أحب إلي من أن يقرؤا من أهل خيبر أو قالت : خيبرك ، رواه الشيخان .

وروى محمد بن حمر عن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - قال : سمعت مولا مروان بن الحكم يقول : سمعت هند بنت عتبة بن ربيعة تقول وهي تذكّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتقول : أنا عاتيتُهُ كُلَّ الْمَدَائِرِ ، وفعلتُ يوم أُخِذَ ما فعلتُ من المثل بعَمِّه وأصحابه ، وكُلِّما سِرت قريشَ مسيرةً فأنا معها بنفسِي أو مُعيّنة لقريش ، حتّى أن كنت لأُحبُّ كُلَّ مَنْ غَزَا إلى محمد ، حتّى تَجردتُ مِنْ يَبَاسِي ، فرأيتُ في النَّوْمِ ثلاثَ لَيالٍ ولا بعد فتح مكة ، رأيتُ كَأَنِّي في ظِلِّمَةٍ لا أَبْصِرُ سَهْلًا ولا جَبَلًا ، وأرى تِلْكَ الظِّلْمَةَ انْفِرَجَتْ عَلَيَّ بضوءِ كَأَنَّهُ الشَّمْسُ ، وإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يَدْعُونِي ، ثُمَّ رأيتُ في اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ ، كَأَنِّي على طريقي يَدْعُونِي ، وإذا هُبُلٌ عَنْ يَمِينِي يَدْعُونِي ، وإذا إِسَافٌ عَنْ شِمَالِي يَدْعُونِي ، وإذا يَرْسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَبِينُ يَدِي يَقُولُ : « هَلُمِّي إِلَى الطَّرِيقِ » ثُمَّ رأيتُ اللَّيْلَةَ الثَّالِثَةَ كَأَنِّي واقفةٌ على شفيرِ جَهَنَّمَ ، يُريدُونَ أَنْ يَنْقَعُونِي فيها ، وإذا جهل يقول أدخلوها^(١) فَاتَّخَذْتُ فَأَنْظُرُ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ وَرَائِي أَخَذَ بِثِيَابِي ، فتباحثتُ مِنْ شَفِيرِ النَّارِ فَلَا أَرَى النَّارَ ، ففزعْتُ فقلت : ما هذا ، وقد تبين لي ، فدخلتُ مِنْ سَاعِي إِلَى صَنْمٍ فِي بَيْتٍ كُنَّا نَجْمِلُ عَلَيْهِ مَنَاطِيلا ، فَانْعَلْتُ قُلُوبًا فَجَعَلْتُ أَنْفِلَهُ وَأَقُولُ : طَالَمَا كُنَّا يَنْتَكِرُ فِي حُرُورٍ ، وَأَسْلَمْتُ .

وروى أيضاً عن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - أَنَّ هِنْدًا آتَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو بالأبطح ، فَاسْلَمَتْ ، وقالت : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ النَّبِيَّ الَّذِي اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ لِيَتَمَسَّ بِرَحْمَتِكَ يَا مُحَمَّد ، إِلَى امْرَأَةٍ مُؤْمِنَةٍ بِاللَّهِ ، مُصَدِّقَةٌ بِهِ ثُمَّ كَشَفَتْ عَنْ نِقَابِهَا ، فَقَالَتْ : أَنَا هِنْدُ بِنْتُ / حَبِيبَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَرْحَبًا بِكَ » فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ غِيَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَلْتَلُوا مِنْ خِبَالِكَ ، وَلَقَدْ أَصْبَحْتُ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ أَهْلُ غِيَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَزُورُوا مِنْ خِبَالِكَ .

وروى أيضاً عن أَبِي حَصِينٍ الْمَلَلِيِّ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمْتُ هِنْدُ بِنْتُ حَبِيبَةَ ، أَرْسَلْتُ

(١) في (ص) ٢ : ٢١٧ • ادخل •

إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهديّة - وهو بالأبطح - مع مولاة لها بجذبتين مرصوفين وقد^(١) ، فالتفتت الجارية إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت : إن مولاى أرسلت إليك هذه الهدية ، وهى تحتلر إليك وتقول : إن غنمنا اليوم قليلة والولدة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « بآرك الله لكم فى غنمكم وأسمو والدتها » وكانت المولاة تقول : لقد رأينا من كثرة غنمنا والدتها ما لم نكن نرى قبل ولا قريباً ، فتقول هند : هلّا بدّعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم تقول : لقد كنت أرى فى النوم أنى فى الشمر أبداً قائمة والظل يئى قريب لا أقدر عليه ، فلما دنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأيت كأنى دخلت الظل .

نكر سبب خطبه - صلى الله عليه وسلم - ثلثى يوم الفتح وتعليقه
هزيمة مكة

روى ابن أبى شيبّة عن الزهري ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا : خرج غزى من هلبلى إلى الجاهلية وفيهم جنيد بن الأذلج^(٢) الهلبلى يريدون حتى أحمر بأساً من أسلم - وكان أحمر بأساً رجلاً من أسلم شجاعاً لا يرام ، وكان لا ينام فى حيه إلا ينام خارجاً من حاضره ، وكان إذا نام غط خطيماً منكراً لا يخفى مكانه ، وكان الحاضر إذا أتاهم فرز صرخوا : يا أحمر بأساً . فيثور ويشل الأسد ، فلما جاعهم ذللك القزى من هلبلى قال لهم جنيد بن الأذلج : إن كان أحمر بأساً قد قيل فى الحاضر فليس إليهم سبيل ، وإن له غليظاً لا يخفى ، فذهبنى أسمع . فسمع الحرس فسمعهم ، فأتاه حتى وجده نائماً فقتله ، وضع السيف على صدره ، ثم اتكأ عليه فقتله ثم حملوا على الحى فصاح الحى يا أحمر بأساً ، فلا شىء لأحمر بأساً ، قد قيل - فقالوا من الحى حاجتهم ، ثم انصرفوا وتشاغل الناس بالإسلام ، فلما كان بعد الفتح بيوم

(١) اللد جلد السخلة (القدس المحيط) . وانظر أساس البلاغة - ق ٥٥ .

(٢) كذا فى الأصول وفى البداية والنهاية ٤ : ٣٠٥ الأفرغ وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨٠ « الأكرع » وفى السيرة الحلبية ٣ : ١١٨ « الأكرع » وهو جناب بن الأذلج الهلبلى . قال ابن اسحاق والواقلى قتله غزاه بن أمية يوم الفتح بأهل كان يهيم فى الجاهلية ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم غزاه أن يدعه . وسكن الطبرى من ابن اسحق القصة وسماه جناب مصفراً .

(الإصابة لابن حجر ١ : ٢٤٩)

فَقَالَ جُنَيْدُ بْنُ الْأَدَلِ الْمُدَلِي مَكَّةَ يَرْتَادُ وَيَنْظُرُ النَّاسَ آمِينَ ، فَرَأَاهُ جُنَيْدُ بْنُ الْأَغْصَمِ الْأَمْلِيُّ فَقَالَ : جُنَيْدُ بْنُ الْأَدَلِ قَاتِلُ أَحْمَرَ بَأْسًا ؟ قَالَ : نَعَمْ قَبْلَهُ ، فَبَخَّرَ جُنَيْدُ بْنُ يَسْجِشَ عَلَيْهِ حَيَّهُ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْكَلْبِيِّ فَأَخْبَرَهُ .
فَاشْتَمَلَ خِرَاشُ / عَلَى السَّيْفِ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ - وَالنَّاسُ حَوْلَهُ - وَهُوَ يَحْدِثُهُمْ عَنْ قَتْلِ ٢٠٢
أَحْمَرَ بَأْسًا ، فَبَيَّنَا لَهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ إِذْ أَقْبَلَ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ فَقَالَ : هَكَذَا مِنَ الرَّجُلِ . فَوَاللَّهِ مَا ظَنُّ النَّاسِ إِلَّا أَنَّهُ يَفْرَجُ النَّاسَ عَنْهُ لِيَنْصَرِفُوا ، فَانْفَرَجُوا فَحَمَلَ عَلَيْهِ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ بِالسَّيْفِ فَطَعَنَهُ بِهِ فِي بَطْنِهِ وَابْنُ الْأَدَلِ مُسْتَدِلٌّ إِلَى جِدَارٍ مِنْ جُدُرِ مَكَّةَ ، فَجَعَلَتْ حَشْوَتُهُ نَسِيلَ بْنِ بَطْنِهِ ، وَإِنْ هِيَ لَتَرْثِقَانُ^(١) فِي رَأْسِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : فَعَلَقْتُمَا يَا مَشَرَّ خِرَازَةٍ ؟ فَانْجَبَتْ فَوَقَعَ فَمَاتَ . فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ فَقَالَ : « يَا مَشَرَّ خِرَازَةٍ » اِرْقُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ ، فَقَدْ كَثُرَ الْقَتْلُ ، لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَبِيلًا لِأَيَّتِهِ ، إِنْ خِرَاشًا لَقَتَالٍ - يَعْنِيهِ بِذَلِكَ - لَوْ كُنْتُ قَائِلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ لَقَتَلْتُ خِرَاشًا .

وروى الشيخان والترمذي عن ابن شريح غويلد بن عمرو العدوي ، والشيخان عن ابن عباس ، وابن منيع بسند صحيح ، وابن أبي عمرو . والإمام أحمد ، والبيهقي عن ابن عمر ، وابن أبي شعبة ، والشيخان عن أبي هريرة - رضى الله عنهم - وابن أبي شعبة عن الزهري ، وابن إسحاق عن بعض أهل العلم ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا : لَمَّا كَانَ الْقَدَمُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ صَبَّتْ خِرَازَةٌ عَلَى رَجُلٍ مِنْ هَذِلِي فَقَتَلُوهُ - وَهُوَ مُشْرِكٌ - فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خطيباً بعد الظهر ، وأسند ظهره إلى الكعبة .

وعند ابن أبي شعبة عن أبي هريرة : أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَكِبَ راحلته فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَيَوْمَ خَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَوَضَعَ حَلَّتَيْنِ الْجَبَلَيْنِ ، وَكَلَّمَ بِحَرَمِهَا النَّاسَ ،

(١) كلما في الأجرول وسبقت لمرحبا في غريب المفردات وفي الغلazzi لفرانكي ٢ : ٨٤٤ . لغير ذلك في رأسه .

فَهِىَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلَا يَحِلُّ لَانْتَرَهُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْتَوْلِكَ فِيهَا نَمًا وَلَا يَغْتَبِغَ فِيهَا شَجَرًا ، لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ يَكُونُ بَعْدِي ، وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا هَذِهِ السَّاعَةُ غَضَبًا عَلَى أَهْلِهَا - أَلَا قَدْ رَجَعَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَنْسِ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَالِبَ ، فَمَنْ قَالَ لَكُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ قَاتَلَ فِيهَا فَقُولُوا لَهُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يَحِلَّهَا لَكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتَلٍ فِي الْحَرَمِ ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، أَوْ قَتَلَ يُلْحُولِ الْجَاهِلِيَّةُ^(١) ، يَا مَعْشَرَ خُرَازَةَ أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ فَقَدْ وَاللَّهِ كَثُرَ إِنْ نَفَعَ ، فَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا لِأَدِينِهِ ، فَمَنْ قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَعْلَهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِنْ شَأَنُوا غَنِيَّتُهُ كَامِلَةٌ ، وَإِنْ شَأَنُوا فَقَتَلَهُ^(٢) ثُمَّ وَدَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قَتَلْتَهُ خُرَازَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مائة ناقة . قال ابن هشام : وبلغني ٢٥٤ أنه أولُ قَتِيلٍ وَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - في قريش أنها لا تقتل صبراً

روى مسلم عن عبد الله بن مطيع بن الأسود عن أبيه - رضى الله عنه - قال : سمعتُ رسولَ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقولُ يومَ فتح مكة : « لَا يُقْتَلُ قُرَيْشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »^(٣) .

وروى محمد بن عمر عن أبي حصين الهللي قال : لما قُتِلَ النفرُ اللذين أمرَ رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بقتلهم سُمِعَ النَّوْحُ عليهم بِمَكَّةَ ، وجاءَ أَبُو سَفِيَانَ بنَ حربٍ إلى رسولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال : فدالكِ ابْنِ وَأَيُّ الْبَقِيَّةِ فِي قَوْمِكَ ، فقالَ رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا يُقْتَلُ قُرَيْشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ » قال محمد بن عمر : يعني على الكُفَرِ^(٤) .

(١) اللسول : جمع ذل وهو التآمر ، وقيل هو العداوة والحقد ، ويصح أيضاً مل أذسال . (السان) .

(٢) كلما في الأصول وفي المغازي للواقدي ٢ : ٨٤٤ والسيرة الحلبية ٣ : ١١٨ والبداية والنهاية ٤ : ٣٠٦ . إن شأنا

فلم تالله وإن شأنا فقتله .

(٣) صحيح مسلم ٣ : ١٤٠٩ تحقيق فؤاد عبد الباقي .

(٤) المغازي للواقدي ٢ : ٨٦٢ .

وروى أيضاً عن الحارث بن البرصاء - رضي الله عنه - قال : سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « لا تُغْزَى قُرَيْشٌ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى الْكُفْرِ » (1) .

نكر استسلافه — صلى الله عليه وسلم — مالا وتفرقة على المحتاجين
من كان معه

روى محمد بن عمر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي قال : أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح ، فاستسلف من عبد الله ابن أبي ربيعة بن المغيرة أربعين ألف درهم ، فأعطاه ، فلما فتح الله تعالى حوزان ، وغنمه أموالها ردّها ، وقال : « إنما جزاء السلف الحمد والأداء » ، وقال : « بَارَكَ اللهُ لَكَ يَا مَالِكُ وَوَدَّكَ » .

وَرَوَى أَيْضًا عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ الْهَلَبِيُّ قَالَ : اسْتَقْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَأَقْرَضَهُ . وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي رَيْعَةَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَمِنْ حُرْثُطَيْبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَكَانَتْ ثَلَاثِينَ وَمِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنْ أَهْلِ النَّعْفِ ، قَالَ أَبُو حُصَيْنٍ ، فَأَقْبَرُوا رِجَالًا مِنْ بَنِي كَيْسَانَ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْفَتْحِ أَنَّهُ قَسَمَ فِيهِمْ دَرَاهِمَ فَيَصِيبُ الرَّجُلَ خَمْسِينَ دِرْهَمًا أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ^(٣) .

• • •

ذكر نهيه — صلى الله عليه وسلم — من لمن الخبر والخبر والخبر
وعن الجنة وبعض مناهيه وأحكامه

روى ابن أبي شيبة عن جابر - رضى الله عنه / قال : سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح يقول : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْخَنَازِيرِ وَالْمَيْمَنَةِ »

(١) المرجع السابق ٢ : ٨٦٢ .

(٢) المذازي قوائلي ٢ : ٨٦٢ .

وَالْأَصْنَامَ » فقال رجلٌ : يا رسولَ الله !! مَا تَرَى فِي شُحُومِ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهُ يَدْعُنَ بِهَا السَّفَنَ وَالْجُلُودَ ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا ؟ قال : « قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ ، إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا أَخْلَوْهَا فَجَعَلُوها ثُمَّ بَاعُوهَا وَآكَلُوا ثَمَنَهَا^(١) » .

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ عن عبد الرحمن بن الأزهر - رضى الله عنه - قال : رأيت رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - عامَ الفتح - وأنا غلامٌ شاب - ينزل عند منزل خالد ابن الوليد ، وأتى بِشَارِبٍ فَأَمَرَهُمْ فَضْرِبُوهُ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ ضَرَبَ بِالسُّوْطِ ، وَبِالنَّخْلِ ، وَبِالْعَصَا وَحَتَّى رَسُوهُ اللهُ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - التُّرَابَ^(٢) .

وروى الشَّيْخَانِ عن عائشة أَنَّ هُنْدًا بِنْتَ عُتْبَةَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْفَتْحِ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسْكٌ ، فَهَلْ مِنْ خَرَجٍ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ اللَّذِيِّ لَهُ حَيَاتَانَا ؟ فَقَالَ لَهَا : « لَا عَلَيْكَ أَنْ تُطْعِمِيَهُمَ بِالْمَعْرُوفِ^(٣) » .

وهن عَائِشَةُ - رضى الله عنها - قالت : كَانَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهْدَ إِلَى أَخِيهِ سَعْدٍ أَنْ يَقْبِضَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ وَلِيدَةَ زَمْعَةَ ، وَقَالَ عُتْبَةُ : إِنَّهُ ابْنِي ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ فِي الْفَتْحِ رَأَى سَعْدُ الْغُلَامَ فَعَرَفَهُ بِالشَّبهِ فَاحْتَضَنَتْهُ إِلَيْهِ وَقَالَ : ابْنُ أُخْتِي وَرَبُّ الْكَمِيَةِ ، فَاقْبَلْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَقْبَلَ مَعَهُ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ : هَذَا ابْنُ أُخْتِي فَهَذَا إِلَى أَنَّهُ ابْنُهُ ، فَقَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَا ابْنُ زَمْعَةَ وَلَدَهُ عَلَى فَرَّاشِهِ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى ابْنِ وَلِيدَةَ زَمْعَةَ فَإِذَا هُوَ أَشَبُّ النَّاسِ بِعُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « هُوَ » - أَيْ الْوَلَدَ « لَكَ هُوَ أَشَوَكَ يَا عَبْدُ ابْنُ زَمْعَةَ ، مَنْ أَجَلَ أَنَّهُ وَلَدَ عَلَى فَرَّاشِهِ ، الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ ، وَلِلْعَاجِزِ الْحَجَرُ ، وَاسْتَخِجِي مِنْهُ يَا سَوْدَةَ ، لِمَا رَأَى مِنْ شَبِّهِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ بِالْوَلَدِ . رواه البخاري^(٤) .

(١) مسند احمد ٣ : ٣٢٤ ط الميمنية وجاهشه مصنف كثر المال .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٨ : ٣١٩ ، ٣٢٠ من رواية عبد الرحمن بن الأزهر .

(٣) إرشاد السارى ٦ : ١٧١ .

(٤) إرشاد السارى ٦ : ٣٩٨ .

وعن عروة بن الزبير عن عائشة - رضى الله عنها - : أن امرأة سرقَت في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة الفتح ، فقالوا : مَنْ يُكَلِّمُ فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقيل : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد جِب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعون به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما كلمه أسامة فيها تَلَوْنَ وَجَّه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « أَتُكَلِّمُنِي » وفي لفظ « أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ اللهُ ؟ » ١٩ قال أسامة : يا رسول الله إستغفر لي فلما كان العشي قَامَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطيباً ٢٠٠ و فأتى على الله - تعالى - بما هو أهله ، ثم قال : « أَمَا بَعْدَ فَرَقْنَا أَهْلَكَ النَّاسَ » وفي لفظ « هلك بنو إسرائيل » وفي لفظ « الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » أنهم كانوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تركوه ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ وفي لفظ الرَضِيعُ قَطَعُوهُ » وفي لفظ : أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَالَّذِي نَفِىَ بَيْنَهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » ثم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك المرأة في رواية النسائي « ثم يا بلال ، خذ بيدها فاقطعها » فحسنت توبتها بعد ذلك ، وتزوجت رجلاً من بنى سليم ، قالت عائشة : فكانت تأتي بَعْدَ ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رَوَاهُ الإمام أحمد والشيخان (١) والنسائي والبيهقي .

لَكَرْهُنَ نَذْرُ أَنْ فَتَحَ اللهُ تَعَالَى مَكَّةَ عَلَى رَسُولِهِ أَنْ يَصِلُوا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ

عن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً قال يومَ الفتح ، إني نذرتُ إن فتح اللهُ عليك مَكَّةَ أن أصلي في بيتِ المقدس ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « صَلِّ هَهْنَا » فسأله فقال : « صَلِّ هَهْنَا » فسأله ، فقال : سألتُكَ إذن ، رَوَاهُ الإمام أحمد (٢) ، وأبو داود بإسناد صحيح والحاكم وقال : على شرط مسلم ، والإمام أحمد وأبو داود وفي رواية عن

(١) إرشاد الساري ٦ : ٤٠٠ .

(٢) مسند الإمام أحمد ٣ : ٣٦٣ ط البصرة .

بعض الصحابة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لَوْ صَلَّيْتُ هَهُنَا لَقَضَى عَنْكَ ذَلِكَ كُلَّ صَلَاةٍ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ » .

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - لا تُغزى مكة بعد اليوم

عن الحارث بن مالك - رضى الله عنه - قال : سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقولُ يومَ فتحِ مكةَ : « لَا تُغْزَى هَلِيبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » رواه الإمام أحمد ، والترمذى ، وقال : حديث حسنٌ صحيح . قال العلماء : معنى قوله : « لَا تُغْزَى » ، يغنى على الكُفْرِ^(١) .

ذكر إرساله - صلى الله عليه وسلم - السرايا لمهدم الأصنام التي حول مكة ، والأفارة على من لم يسلم

روى محمد بن عمر عن عبيد بن عمير - رحمه الله تعالى - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في يوم فتح مكة : لم تحل لنا غنائم مكة . وروى أيضاً عن يعقوب بن حبة قال : لم يغنم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة شيئاً ، وكان يبعثُ السرايا خارجةً من الحرم ، وحرفة ، والحل ، فيقتنمون ويرجسون إليه ، قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد لمهدم الغزى ، وخالد بن سعيد بن العاص قبيل عُرنة ، وهشام بن العاص قبيل يَلْحَم ، وسعد بن زيد الأشهلي إلى مناة ، وغيرهم ، وسيأتي بيان ذلك مبسوطاً في السرايا - إن شاء الله تعالى

/ ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - لا هجرة بعد الفتح

ط ٢٥٥

وذلك أن مكة شرفها الله تعالى كانت قبيل الفتح دَارَ حَرْبٍ ، وكانت الهجرة منها واجبةً إلى المدينة ، فلما فُتِحَتْ مكة صارت دَارَ إِسْلَامٍ ، فانقطعت الهجرة منها .

(١) هذا الحديث من رواية الإمام أحمد من يحيى بن سعيد وسفيان بن عيينة ويزيد بن عبيد كلهم من زكريا عن أبي زائدة عن عامر الشعبي عن الحارث بن مالك بن البرصاء الخزاعي ، ورواه الترمذى عن يونس بن عيسى عن سيد القطن . وقال ابن كثير : فإن كان نهيًا فلا إشكال وإن كان نفيًا فقال الحق مناهى كل كفر أهلها (السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٨١) .

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح فتح مكة : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبُيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفِرُوا » . رواه الشيخان^(١) .

وعن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله تعالى - قال : زرتُ عائشة - رضى الله عنها - مع عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ اللَّيْثِي ، وهى مجاورة بشير فسألها عن الهجرة فقالت : « لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحْلَهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَنْهُ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِسْلَامَ ، فَالْمُؤْمِنُ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ كَانَ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبُيَّةٌ » . رواه الشيخان^(٢) .

وعن يَحْيَى بْنُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ - رضى الله عنهما - قال : جِئْتُ بِأَبِي يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايَعَ أَبِي عَمَلِي الْهِجْرَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « بَلْ أَبَايَمَهُ عَلَى الْجِهَادِ ، فَقَدْ انْقَضَتِ الْهِجْرَةُ » . رواه الإمام أحمد^(٣) والتمسلى .

وروى ابن أبي أسامة عن مجاهد - مُرْسَلًا . قال : جاء يَحْيَى بْنُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ - رضى الله عنهما - بعد الفتح فقال : يا رسول الله - اجعل لأبى نصيباً فى الهجرة ، فقال : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ » ، فَأَلَى الْعَبَّاسُ فَقَالَ : يَا أَبَا الْفَضْلِ ، أَلَسْتُ قَدْ عَرَفْتُ بِلَايَتِي ؟ قَالَ : بَلَى ، وَمَاذَا ؟ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِأَبِي لِبَايَعَتِهِ عَلَى الْهِجْرَةِ فَأَبَى ، فَقَامَ الْعَبَّاسُ مَعَهُ فِي قَبْضٍ مَا عَلَيْهِ رِءَاءُ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّهُ لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ » ، قَالَ : أَتَقْسَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتَبَايَعَهُ عَلَى الْهِجْرَةِ فَلَمْ تَفْعَلْ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ » ، قَالَ : أَتَقْسَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتَبَايَعَهُ ، فَعَدَّ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَمَّهُ فَبَايَعَهُ فَقَالَ : « قَدْ أَهْرَزْتُ عَمَى وَلَا هِجْرَةَ » .

(١) صحيح مسلم ٤ : ١٤٨٨ .

(٢) إرشاد السارى ٦ : ٤٠٠ .

(٣) مسند الإمام أحمد ٦ : ٤٦٦ .

ذكر قدر أقالمه — صلى الله عليه وسلم — بمكة

عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : أقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين^(١) ، « ولى لفظ^(٢) » أقمنا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بمكة تسعة عشر نقصر الصلاة » رواه البخارى . وأبو داود ، وعنده سبعة عشر بتقليم السين على الموحدة وعن عمران بن حصين — رضى الله عنهما — قال : ٢٥٦ غزوت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الفتح ، فلأقام بمكة ثمانى عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين^(٣) . رواه أبو داود .

وعن أنس — رضى الله عنه — قال : « أقمنا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عشرة نقصر الصلاة » . رواه البخارى فى باب مقام النبى — صلى الله عليه وسلم — بمكة زمان الفتح^(٤)

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما : « أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أقام بمكة عام الفتح خمس عشرة بقصر الصلاة » رواه أبو داود من طريق ابن إسحاق ، والثالثى من طريق عراك بن مالك كلاًهما عن عبيد الله ، وصححه الحافظ .



ذكر أخباره — صلى الله عليه وسلم — ذا الجوشن^(١) بقية سيظهر على قرين

روى ابن سعد عن ابن إسحاق السبيعي — رحمه الله تعالى — قال : قديم ذو الجوشن الكلابى على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال له : « ما يمتك من الإسلام ؟ »

(١) رواه البخارى من طريق حاتم عن كريمة عن ابن عباس (شرح المواهب ٢ : ٣٤٦) .

(٢) أى فى رواية أخرى عن ابن عباس (للمرج السابق) .

(٣) رواه البخارى فى أبواب التقصير . وقال الحافظ ابن حجر . ولا مغاربة بينهما أى حديث البخارى الذى رواه عن ابن عباس وحديثه هذا من أنس . فحديث ابن عباس فى فتح مكة وحديث أنس فى حمية الوداع (شرح المواهب ٢ : ٢٤٧) (٤) ورد فى هامش (ت) « اسمه لؤس بن الأحمور » وقيل شرحبيل بن الأحمور بن عمرو بن مملوكة — روى عنه أبو اسحاق السبيعي ، وقيل إن أبا اسحاق لم يسمع منه وإنما سمع حديثه من ابنه ضر بن ذى الجوشن عن أبيه ، وذكر ابن المبارك عن يونس بن أبي اسحاق عن أبيه عن ذى الجوشن قال : وكان اسمه شرحبيل وسمى ذا الجوشن من أجل صدره كان ناكاً — الاستيعاب .

قال : رَأَيْتُ قَوْمَكَ كَلْبِيُولَةً وَأَخْرَجُوكَ وَقَاتَلُوكَ ، فَانْظُرْ ، فَإِن ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ آمَنْتُ بِكَ وَاتَّبَعْتُكَ ، وَإِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكَ لَمْ أَتَّبِعْكَ ، فقال لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « يَا ذَا الْجَوْشَنِ لَسْتُكَ إِنْ بَقِيتَ قَلِيلًا أَنْ تَرَى ظُهُورِي عَلَيْهِمْ » قال فوالله إني لَبَصِيرَةٌ^(١) إِذْ قَدِمَ عَلَيْنَا رَاكِبٌ مِنْ قِبَلِ مَكَّةَ ، فَقُلْنَا مَا الْخَبَرُ ؟ قال : ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، فَكَانَ ذُو الْجَوْشَنِ يَتَوَجَّعُ عَلَى تَرْكِهِ الْإِسْلَامَ حِينَ دَخَاهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُلْتُ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ذكر بعض ما قيل من الشعر في فتح مكة - زادها الله تعالى شرفا .

قال / حسان بن ثابت - رضي الله عنه - في غزوة الحُبَيْيَّة مشيراً إلى الفتح ، وبعضها ٢٥٦ ط في الجاهلية ، كما ورد ذلك عنه ، وهو ما أسقطته منها في وصف الخمر^(٢) :

حَصَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالجِرَاءِ إِلَى حَلَوَاتٍ مَنَزَلَهَا غَلَامٌ
وَيَأْتِي مِنْ بَنِي الْحَسَايِسِ قَفَرٌ تَعْفِيهَا الرُّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ
إِلَى أَنْ قَالَ :

عَلِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَثِيرُ النَّفْعِ مَوْجِدَهَا كَذَا
يُنَازِعُنَ الْأَحْزَةَ مُضَيَّاتٍ حَلَّ اكْتَفَاهَا الْأَسْلُ الْظَلَامِ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَعِّلَاتٍ يُلَطَّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النَّمَامِ
فَلَمَّا تَرَوْهَا عَنَّا اخْتَرَمْنَا وَكَانَ النَّفْعُ وَانْكَشَفَ الْظَلَامِ
وَلَا فَاصِبِرُوا لِجِلَادٍ يَسُومُ يُبَيِّنُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَسَامِ
وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ قَبِينَا وَرُوحُ الْقُدُّوسِ لَيْسَ لَهُ كِفَامِ

(١) أنسرية : قرية سميت باسم بئر يقال لها غريبة ، وقيل سميت بفسرية بنت نزار وقيل صنع واسع بنجد ينسب إليه حسي فسرية ، وقيل هي على عشرة أيام من مكة . (ولله الرفاء ٣ : ١٠٩٢ تحقيق علي الدين) .

(٢) وانظر القصيدة في دوران حسان بن ثابت تحقيق د . سيد حسن ط ٧١ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٢١ ، البيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨٧ - ويلاحظ أن هناك اختلافاً كبيراً في ألفاظ هذه الأبيات وترتيبها لأداعي الذاكرة هنا .

وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
شَهِدْتُ بِهِ فَقَوْمُوا صَادِقُوهُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ
فَنُحَكِّمُ بِالْقَوَائِي مَنْ هَجَاكَ
أَلَا أُبْلِغُ آبَا سُفْيَانَ عَنِّي
بَنَّا سَيُوفَنَا تَرَكْنَاكَ عَبْدًا
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا وَاجَبْتَ عَنْهُ
أَتَهْجُوهُ وَتَنْتَ لَهُ بِكُفٍّ
هَجَوْتَ مُبَارِسًا بَرًّا خَفِيًّا
أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
فَإِنْ أَبِي وَوَالِدِي وَبِزْنِي
فَسَوْفَ يَجْجِبُكُمْ عَنْهُ حُسَامٌ
لِسَائِي صَارِمٌ لَا حَبِيبَ فِيهِ

وقال كعب بن مالك - رضي الله عنه ^(١) - :

يَقُولُ الْحَقُّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ
فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
هُمُ الْإِنصَارُ عُرِضَتْهَا اللَّقَاءُ
سِيَابٌ أَوْ فَنَاءٌ أَوْ هِجَاءُ
وَنُغْرِبُ حِينَ تَخْلِطُ الدَّمَاءُ
مُظْلَمَةٌ فَقَدْ بَرِحَ الْجَفَاءُ
وَحَيْدُ الدَّارِ سَادَتْهَا الْإِمَاءُ
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
فَشَرُّكُمَْا لِيَحْيِرْكُمَْا الْفِرَاءُ
أَمِينَ اللَّهِ شَيْخُهُ الْوَفَاءُ
وَيَمْنَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
لِيَرْضَى مُحَمَّدٌ مِنْكُمْ وَقِسَاءُ
يَعْبُورُ الْحِكَمَاتِ كَمَا يَشَاءُ
وَبَحْرَى لَا تَكْذِبُهُ الدَّلَاءُ

!

فَقَصَيْنَا مِنْ يَهَامَةِ كُلِّ لُزْبٍ
نُحْبِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ
فَلَسْتُ لِحَافِيزٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
وَتَنْتَرَعُ الرُّؤُوسَ يَبْلُغُنَّ وَجْجٌ
وَيَأْتِيكُمْ لَنَا سَرْعَانُ خَيْلٍ
وَيَحْيِرُكُمْ خَلْقَهُ جَمْعًا كَثِيفًا

(١) قال ابن هشام في سيرة أبيه ٢ : ٤٦٨ : أن كعب بن مالك قال هذه القصيدة حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السيرة إلى الطائفت وذلك بعد أن فرغ من حنين ، وانظر القصيدة أيضاً في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٢ والمغازي للوالدي ٢ : ٨٠٢ ويلاحظ الاختلاف بين ألفاظ الروايات .

إِذَا نَزَلُوا بِسَاحِكِكُمْ سَمِخْتُمْ
 بِأَيْدِيهِمْ قَوَاصِبُ مُرْهَقَاتُ
 كَأَمْثَالِ السَّاقِقِ أَعْلَصَتْهَا
 نَخَالٌ جَلِيَّةٌ الْأَبْطَالُ فِيهَا
 أَجْدَهُمُ اللَّيْسَ لَهُمْ نَصِيحُ
 يُخْبِرُهُمْ بَأَنَّا قَدْ جَمَعْنَا
 وَأَنَا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزُخْفٍ
 رَيْسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا
 رَشِيدَ الْأَمْرِ قَدْ حُكِمَ وَعِلِمُ
 نَطِيعُ نَبِيَّنَا وَنَطِيعُ رَبِّهَا
 فَإِنْ تَلَقَّوْا إِلَيْنَا السَّلَامَ نَقْبَلُ
 وَإِنْ تَابَوْا تَجَاهِدْكُمْ وَتَضَعِ
 نَجَالِدُ مَا يَقِينَا أَوْ تَنْبِئُوا
 نَجَالِدُ لَا لِبَالِي مَنْ لَقِينَا
 /وَكَمْ مِنْ مَغْشَرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا
 أَتَوْنَا لَا يَرَوُنَّ لَهُمْ كِفَاةُ
 بِكُلِّ مَهْنَدٍ لَيْزِي صَفِيصِلُو
 لِأَنْسِرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامَ حَتَّى
 وَنَنْتَ اللَّاتِ وَالْعَزَى وَوُدُّ
 فَأَمْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَأَطْمَأَنَّنُوا

لَهَا مِمَّا آتَاخَ بِهَا^(١) رَجِيفًا
 يُزَوِّنُ الْمُصْطَلِينَ بِهَا الْحَوْفَا
 قُبُونُ الْمُنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَيْفَا
 عَدَاةُ الزُّخْفِ جَارِيًا مَلُوفًا
 مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ بَنًا عَرِيفًا
 حِقَاقُ الْخَيْلِ وَالنَّجَبِ الطُّرُوفَا
 يُحِيطُ بِسُورِ حَضْنِهِمْ صُفُوفَا
 نَقِيَّ الْقَلْبِ مُضْطَرِبًا عَزُوفَا
 وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا خَفِيفَا
 هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَكُوفَا
 وَتَجَعَلْكُمْ لَنَا حَفْدًا وَرِيفَا
 وَلَا يَكُ أَثَرُنَا رَحِيًا ضَعِيفَا
 إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْغَانًا مُضِيفَا
 أَأَهْلَكْنَا الْبِلَادَ أَمِ الطَّرِيفَا
 صِيمَ الْجِلْمِ مِنْهُمْ وَالْعَلِيفَا
 فَجَدَعْنَا السَّامِعَ وَالْأَنُوفَا
 نَسْرِقُهُمْ بِهَا سَوْفَا عَنِيفَا
 يَقُومُ الدِّينُ مُخْدِلًا حَنِيفَا
 وَنَسْلُبُهَا الْقَلَايِدَ وَالشُّنُوفَا
 وَمَنْ لَا يَتَمَنَّجُ يَقْبَلُ خُسُوفَا

(١) كذا في ط ، ص ، و ، ق ، م ، ن ، الخ ٤٩ .

وقال أنس بن رُتَيْمِ الثَّيْلِي - رضى الله عنه - : يحتل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما كان قال فيه عمرو بن سالم الخزاعي - رضى الله عنه ^(١) :

أَأَنْتَ الَّذِي تَهْدِي مَعَدَّ بِأَمْرِهِ
وَمَا حَمَلْتَ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا
أَحْتُ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا
وَأَكْسَى لِبُرْدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَائِهِ
تَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ مَدْرَكِي
تَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ قَائِدِي
تَعْلَمُ بَأَنَّ الرَّكْبَ رَكْبَ عُرْوَجٍ
وَبَنُو رَسُولِ اللَّهِ أَيْسَ هَجَرَتِهِ
سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ وَيَلُ أَمْ فِتْنَةٍ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِيَمَائِهِمْ
وَأَنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتَ سَاهِيًا
ذُوَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَسَلَمَى تَتَابَعُوا
وَسَلَمَى وَسَلَمَى لَيْسَ سِى كَيْفَلِي
فَلَأَنَى لَا ذَنْبًا فَفَقْتُ وَلَا دَمًا

ويرحم الله تعالى الإمام أبا محمد حيد الله بن أبي زكرياء الشرايطي ^(٢) حيث قال :

وَيَوْمَ مَكَّةَ إِذْ أَشْرَفْتَ فِي أَمْرِ
خَوَالِقِي ضَاقَ قَرْعُ الْخَافِقِينَ بِهَا
وَجَحَلِي قُلُوبِ الْأَرْجَاءِ ذِي لَجَبٍ
وَأَنْتَ صَلَّى عَلَيَّكَ اللَّهُ تَقَدَّمُ

تَضَيِّقُ عَنْهَا فِعْجَاجُ الْوَهْشِ وَالسَّهْلِي
فِي قَاتِمٍ مِنْ حِجَاجِ الْعَيْلِ وَالْإِبْلِي
حَرَمَرَمَ كَرْهَاهُ السَّبِيلَ مُنْسَجِلِي
فِي بَهْوٍ لِإِشْرَاقِ نُورٍ مِنْكَ مُكْتَبِلِي

(١) وانظر القصيدة في سيرة النبي لابن همام : ٤٢٢ ، والمغازي القوائمي : ٧٩٠ ، والسيرة النبوية لا بن كثير : ٥٨٩ . ويلاحظ اختلاف بعض ألفاظ الروايات .
(٢) هو أبو محمد بن حيد الله بن أبي زكرياء يمي بن علي الشرايطي نسبة إلى شراطة : يلقب من بلاد الجريد الإيرانية . (شرح المواهب : ٢ : ٣٢٨) . وانظر القصيدة هناك .

يُيِيرُ فَوْقَ آخِرِ الْوَجْهِ مُنْتَجِبٍ
يَسْمُو أَمَامَ جُنُودِ اللَّهِ مُرْتَبِياً
خَفَعَتْ تَحْتَ بَهَاءِ الْبُرْجَيْنِ سَمْتٌ
وَقَدْ تَبَاشَرَ أَمَلَاكَ السَّمَاءِ بِسَا
لِوَالْأَرْضِ تَرْجُفُ مِنْ زَهْوٍ وَمِنْ فَرْقٍ
وَالْحَيْلُ تَخَالُ زَهْواً فِي أَعْيُنِهَا
لَوْ لَا الَّذِي خَطَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَدْرِ
أَهْلٍ ذَهْلَانُ بِالتَّهْلِيلِ مِنْ طَرَبِ
الْمُلْكِ لِلَّهِ هَذَا جِزٌّ مِنْ حَقِيقَتِ
شَعَبَتْ صَدْعُ قُرَيْشٍ بَعْدَمَا قَلَعَتْ
قَالُوا مُعْصِدٌ قَدْ زَادَتْ كِتَابِيهِ
فَوَيْلٌ مَكَّةَ مِنْ أَثَارِ وَطْأَتِهِ
فَجَذَتْ حَفَوا بِفَضْلِ الْمَعْوِ مِنْكَ وَلَمْ
أُضْرِبَتْ بِالصَّنْعِ صَفْحَاهُ مَلَأَ إِلَيْهِمْ
وَجِئَتْ وَاشِجَ أَرْحَامُ أَيْتِجَ لَهَا
عَاقِبَا بِظُلِّ كَرِيمِ الْمَعْوِ ذِي لَطْفٍ
أَزْكَى الْخَلِيقَةِ أَغْلَاقاً وَأَطْهَرُ مَا
زَانَ الْخُشُوعَ وَقَارَ مِنْهُ فِي خُفْيٍ
وَطَفَّتْ بِالْبَيْتِ مَحْبُوراً وَطَافَ بِهِ
وَالْكَفَرُ فِي ظُلُمَاتِ الرَّجْسِ مُرْتَكِبُ
حَجَرَتْ بِالْأَمْنِ أَقْطَارَ الْجَبَّارِ مِمَّا
وَحَلَّ أَمْنٌ وَيَمُنُّ مِنْكَ فِي يَمَنِ

مُتَوَجِّحٍ بِخَزِينِ النَّصْرِ مُقْتَبِلِ
قُوتِ الْوَقَارِ لِأَمْرِ اللَّهِ مُسْتَبِلِ
بِكَ الْمَهَابَةِ لَعَلَّ الْخَاصِيعَ الْوَجِلِ
مُلْكَتْ إِذْ نِلَتْ مِنْهُ غَايَةَ الْأَمَلِ
وَالْجَوُّ يَزْهَرُ إِشْرَاقاً مِنْ الْجَدَلِ
وَالْيَمِينُ تَنْتَالُ زَهْواً فِي يَمَنِ الْجَدَلِ
وَسَابِقُ مِنْ قَضَاهُ خَيْرٌ ذِي جَوَلِ
وَذَابَ يَلْبَلُ تَهْلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ
لَهُ النَّبُوءَةُ فَوْقَ التَّرَيشِ فِي الْأَزَلِ
بِهِمْ شُعُوبٌ شِعَابُ السَّهْلِ وَالْقُلُوبِ
كَالْأَسَدِ تَزَارُ فِي أَتْيَابِهَا الْمُشَلِّ
وَوَيْلٌ أُمِّ قُرَيْشٍ مِنْ جَوَى الْهَيْلِ
تُلْجِمُ وَلَا بِأَلِيمِ اللَّوْمِ وَالْمَلَكِ
طَوَلَا أَطَالَ مَقِيلَ النَّوْمِ فِي الْمَقِيلِ
تَحْتَ الْوَشِيحِ نَشِيحُ الرُّوحِ وَالْوَجَلِ
مُبَارَكِ الْوَجْهِ بِالتَّوَلُّفِ مُسْتَقْبِلِ
وَأَكْرَمُ النَّاسِ صَفْحَاهُ قَوَى الزَّلَلِ
أَرَقَّ مِنْ حَفْرِ الْمَلَاهِ فِي الْكِتَلِ
مَنْ كَانَ عَنْهُ قُبَيْلُ الْفَتْحِ فِي شُطْلِ
قَارٍ بِمَنْزِلَةِ الْبَهْمِوتِ مِنْ زُلْ
وَمِلَتْ بِالْخَوْفِ عَنْ خَيْفٍ وَمَنْ مَلِ
لَمَّا أَجَابَتْ إِلَى الْإِيمَانِ عَنْ مَجَلِ

فَأَصْبَحَ اللَّيْلُ قَدْ حُفَّتْ جَوَانِبُهُ
قَدْ طَاعَ مُنْحَرِفٌ مِنْهُمْ لِمُخْتَرَفٍ
أَحْبَبَ بِخَلَّةِ أَهْلِ الْحَقِّ فِي الْخَلَلِ
أَمَّ الْيَمَامَةَ يَوْمَ مِنْهُ مَقْطَلِمْ
تَفَرَّقَتْ مِنْهُ أَغْرَافُ الْوَرَقِ وَلَمْ
لَمْ يَبْقَ لِلْفَرَسِ لَيْثٌ غَيْرُ مُقْتَرَسٍ
وَلَا يَمْنُ الصَّيْنِ سَوْءٌ غَيْرُ مُبْتَلَلٍ
وَلَا يَمْنُ الثُّوبِ جَدْمٌ غَيْرُ مُنْجَلِمٍ
وَيَزِيلُ بِالسَّيْفِ سَيْفُ الْبَحْرِ وَاتَّصَلَتْ
وَسُلَّ بِالْغَرْبِ غَرْبُ السَّيْفِ وَافْتَرَقَتْ
وَعَادَ كُلُّ عَدُوٍّ عَزَّ جَانِبُهُمْ
أَضْمَى مِنَ الثَّلَجِ إِشْرَاقًا مَذَاقْنَهُ
بِعِزَّةِ النُّعْرِ وَاسْتَوَلَّ عَلَى الْخَلَلِ
وَأَنْقَادَ مُتَعَدِّلٍ مِنْهُمْ لِمُخْتَلِلٍ
وَعِزَّ تَوَلَّيْتَهُ الْقَرَاءَ فِي الدُّوَلِ
وَحَلَّ بِالشَّامِ شَوْمٌ غَيْرُ مُرْتَحِلٍ
يَتْرُكُ مِنَ التُّرْكِ عَظْمًا غَيْرَ مُنْتَحِلٍ
وَلَا يَمْنُ الْجَيْشِ جَيْشٌ غَيْرُ مُنْجَلِلٍ
وَلَا يَمْنُ الرُّومِ مَرْمَى غَيْرُ مُنْتَصِلٍ^(١)
وَلَا يَمْنُ الزَّنَجِ جَزَلٌ غَيْرُ مُنْجَلِلٍ
دَعَا الْجُنُودَ فَكُلَّ بِالْجِهَادِ صَلَى
بِالشَّرْقِ قَبْلُ صُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
قَدْ عَادَ مِنْكَ يَبْلُلُ غَيْرُ مُبْتَلَلٍ
أَحْلَى مِنَ اللَّيْلِ الْمَضْرُوبِ فِي السَّلَى^(٢)

تَبَيَّهَات

الأول : لَا خِلَافَ أَنَّ هَذِهِ الْفُرُوزَ كَانَتْ فِي رَمَضَانَ ، كَمَا فِي الصَّحِيحِ ، وَغَيْرِهِ ،
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : ابْنُ شَهَابٍ كَمَا جُنْدُ الْبَيْهَقِ مِنْ طَرِيقِ حَقِيلٍ : لَا أَدْرِي أَخْرَجَ
٢٠٨ هـ فِي شَعْبَانَ فَاسْتَقْبَلَ رَمَضَانَ ، أَوْ أَخْرَجَ فِي رَمَضَانَ / بَعْدَ مَا دَخَلَ ؟ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ
ابْنِ أَبِي حَفْصَةَ عَنْ الزَّهْرِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . قَالَ : صَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - مَكَّةَ ثَلَاثًا عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجْنَا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْفَتْحِ لِلْيَمَنِينِ خَلَّتَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَهَذَا

(١) ن (ص) ٢ : ٢٢١ • مفصل • .

(٢) ن (ص) ٢ : ٢٢١ • المفرد بالسل • ولكتبت من بقية النسخ .

يُدْفَعُ التَّرَدُّدُ الْمَاضِي^(١) ، وَيَعَيَّنُ يَوْمَ الْخُرُوجِ ، وَقَوْلُ الزَّهْرِيِّ يَمَيِّنُ يَوْمَ الدُّخُولِ ، وَيُعْطَى أَنَّهُ أَقَامَ فِي الطَّرِيقِ أَكْثَرَ عَشْرِ يَوْمًا^(٢) .

قال الحافظ : وَأَمَّا مَا قَالَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ فَلَيْسَ بِقَوِيٍّ لِمُخَالَفَتِهِ مَا هُوَ أَصَحُّ مِنْهُ ، قُلْتُ : قَدْ وَافَقَ الْوَاقِدِيُّ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ ، وَرَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ زَاهَوِيَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ هُبَيْرٍ ، وَهَذَا سَلَّمَ أَنَّهُ دَخَلَ لَسْتُ عَشْرَةَ ، وَلِأَحْمَدَ لِنَهَائِي عَشْرَةَ ، وَفِي أُخْرَى لثَنَتِي عَشْرَةَ ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ هَاتَيْنِ بِحُمَلٍ لِأَحْدَاهُمَا عَلَى مَا مَضَى وَالْأُخْرَى عَلَى مَا بَقِيَ ، وَالَّذِي فِي الْمَغَازِي : دَخَلَ لَسَنَةَ عَشْرَةَ مَضَتْ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْإِخْلَافِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ .

وَوَقَعَ فِي أُخْرَى : بِالشُّكِّ فِي تِسْعِ عَشْرَةٍ أَوْ سِتِّينَ عَشْرَةَ وَرَوَى يَحْيَى بْنُ يَحْيَى عَنْ سَفِيَّانٍ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ^(٣) عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ مَشَائِخِهِ : أَنَّ الْفَتْحَ كَانَ فِي عِشْرِينَ^(٤) مِنْ رَمَضَانَ ، فَلِإِنْ ثَبَتَ حُجُولٌ عَلَى أَنَّ مَرَادَهُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ الْأَخِيرَ .

الْقِيَاسُ : اخْتَلَفَتِ الرُّوَايَاتُ فِيمَنْ أَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَأْتِيَ بِكِتَابِ حَاطِبٍ : فَقَبِي رَوَايَةُ أَبِي رَافِعٍ^(٥) عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْبُقْعَدَادُ . وَفِي رَوَايَةِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبَا مَرْثَدَ الْغَنَوِيِّ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، قَالَ الْحَافِظُ : فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الثَّلَاثَةُ كَانُوا مَعَهُ ، وَذَكَرَ أَحَدُ الرُّوَايَيْنِ عَنْهُ مَا لَمْ يَذْكُرْ الْآخَرُ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي يَظْهَرُ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا آخَرٌ تَبِعَهُ لَهُ .

الثَّالِثُ : جَزَمَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِأَنَّ جَمِيعَ مَنْ شَهِدَ الْفَتْحَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَشْرَةَ أَلْفٍ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٦) فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُرْوَةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ زَاهَوِيَةَ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ بِسَنَدٍ

(١) أَيِ يَنْفَعُ مَعْنَى التَّرَدُّدِ بَيْنَ الْخُرُوجِ فِي شَهَانٍ أَوْ الْخُرُوجِ فِي رَمَضَانَ ، وَانْظُرْ إِرْشَادَ السَّارِي شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ٦ : ٣٨٨ .

(٢) وَانْظُرْ فَصْحَ الْبَارِي ٨ : ٢ فَقَدْ وَدِدْتُ كُلَّ مَا هَذَا مِنْ هَذَا الْخِلَافِ مِنْ أَوَّلِ التَّجَدُّدِ إِلَى آخِرِهِ .

(٣) كَذَا بِالْأَسْوَدِ وَفِي فَصْحِ الْبَارِي ٨ : ٣ « مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ مَشَائِخِهِ » .

(٤) فِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ « فِي عَشْرِ يَمِينٍ مِنْ رَمَضَانَ » .

(٥) أَيِ عِيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ كَمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ . (شَرْحُ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٢٩٤) .

(٦) انْظُرْ إِرْشَادَ السَّارِي ٦ : ٣٨٨ .

صحيح عن ابن عباس ، وقال عروة أيضاً والزهرى وابن عتبة كانوا اثني عشر ألفاً^(١) ،
وجُمع بأن العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة . ثم تلاحق الألفان^(٢)

الوابع : وقع في الصحيح من رواية مَعْمَر عن الزَّهْرِي عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن
٢٥٨ ط عُبَيْدِ بن مسعود عن ابن عباس ؑ وذلك على رأس ثمان سنين ونصف مِنْ مَقْدَمِ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ ؑ قَالَ الْحَافِظُ^(٣) : وَهُوَ وَهُمْ ، وَالصَّوَابُ عَلَى رَأْسِ
سِتَّةٍ مِائَتَيْنِ وَنِصْفٍ ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْوَهْمُ مِنْ كَوْنِ غَزْوَةِ الْفَتْحِ كَانَتْ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ ، مِنْ
أَثْنَاءِ ربيعِ الْأَوَّلِ إِلَى أَثْنَاءِ رمضانِ نصفِ سنةٍ سواءٍ ، وَالتَّحْرِيرُ أَنَّهَا سَبْعُ سِنِينَ وَنِصْفٍ
وَيُمْكِنُ تَوْجِيهُ رِوَايَةِ مَعْمَرٍ : بِأَنَّهُ بَنَى عَلَى التَّارِيخِ بِأَوَّلِ السَّنَةِ مِنَ الْمُحَرَّمِ ، فَإِذَا دَخَلَ
مِنْ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ شَهْرَانِ أَوْ ثَلَاثَةَ أَطْلُقَ عَلَيْهَا سَنَةً مُجَازاً ، مِنْ تَسْمِيَةِ الْبَغِيضِ بِاسْمِ
الْكَلِّ ، وَيَقَعُ ذَلِكَ فِي آخِرِ ربيعِ الْأَوَّلِ . وَمِنْ ثَمَّ إِلَى رَمَضَانَ نِصْفُ سَنَةٍ سَوَاءٍ ، وَيُقَالُ :
كَانَ آخِرُ شَهْبَانَ تِلْكَ السَّنَةِ آخِرَ سَبْعِ سِنِينَ وَنِصْفٍ^(٤) ، أَوْ أَنَّ رَأْسَ الثَّانِي كَانَ أَوَّلَ
ربيعِ الْأَوَّلِ وَمَا بَعْدَهُ نِصْفُ سَنَةٍ .

الخلاص : ورد أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَفْطَرَ بِالْكَلْبِ ، فِي رِوَايَةٍ بَغِيْرِهِ كَمَا
سَبَقَ فِي الْقِصَّةِ ، وَالْكَلُّ فِي سَفَرَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِطْرُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فِي أَحَدِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ حَقِيقَةً إِمَّا كَلْبٍ ، وَإِمَّا كُرَاعَ الْغَيْمِ ، وَإِمَّا حُسْفَانَ ، وَإِمَّا قُدَيْدَ ،
وَأَضْيَفَ إِلَى الْآخِرِ تَجَوُّزاً لِقُرْبِهِ مِنْهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَقَعَ مِنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - الْفَعْلُ فِي الْمَوَاضِعِ الْأَرْبَعَةِ ، وَالْفِطْرُ فِي مَوْضِعٍ مِنْهَا ، لَكِنْ لَمْ يَرَهُ جَمِيعُ النَّاسِ
فِيهِ ؛ لَكَثْرَتِهِمْ ، وَكَرْرُهُ لِبِتْسَاوِي النَّاسِ فِي رُؤْيَا الْفَعْلِ ، فَأُتْخِرَ كُلُّ هُنَّ رُؤْيَا حِينٍ وَالْخَيْرُ
كُلُّ هُنَّ مَحَلٌّ رُؤْيَا .

(١) المرجع السابق ٦ : ٣٨٨ ، وضع الباري ٨ : ٣ .

(٢) أفطر فتح الباري ٨ : ٣ فقد ورد فيه كل ما جاء في هذا الباب .

(٣) الإضافة من فتح الباري ٨ : ٣ .

(٤) جاء بعد هذا في فتح الباري ٨ : ٣ من أول ربيع الأول فلما دخل رمضان دخل سنة أخرى ، وأول السنة يصدق
عليه أنه رأسها فيصح أنه رأس ثمان سنين ونصف .

السلمس: وقع في الصحيح^(١) : ثم جاءت كتيبة ، وهي أقلّ الكتاب ؛ أي عدداً فيهم رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - قال القاضي - رحمه الله تعالى - : كذا لجميع رواة الصحيح بالقاف ، وقد وقع في الجمع لِلْحَمِيدِيَّ « أَجَلٌ » بالجم بكَلِّ القاف - من الجلالة ، قال القاضي : وهو أظهر انتهى .

وكلُّ منهما ظاهرٌ لا خفاء فيه ولا ريب كما في مصابيح الجامع للذماميني : أن المراد قلة العدد لا^(٢) الاحتقار ، هذا ما لا يُظَنُّ بِسُلَيْمٍ احتقاده ونحوه ؛ فهو وجه لا محيدَ عنه ، ولا ضيرَ فيه بهذا الاعتبار . والتصريح بأنَّ النبيَّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - كان في هذه الكتيبة التي هي أقلّ عدداً مما سواها من الكتاب قاضٍ بجلالة قدرها ، وعظم شأنها ، ورجحانها على كلِّ شيء سواها ، ولو كان ملء الأرض بل وأضعاف ذلك^(٣) .

السلمس: وقع في الصحيح^(٤) عن عروة قال : وأمر النبيُّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - يومئذٍ خالدة بنت الوليد أن يتخلَّلَ بين أهلِ مكة من كُتَّاء - أي بالملء - ودخل رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - من أسفل مكة من كُتَّى ؛ أي بالقصر . وهذا مخالفٌ للأحاديث الصحيحة . ففي الصحيح وغيره أنَّ خالد بن الوليد دخلَ من أسفل مكة ، ودخل رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - من أهلها ، وبه جزم ابنُ عقبة ، وابنُ إسحاق وغيرهما .

٢٥٩ و **الثلاثون :** / الحكمة في نزولِ النبي - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ الَّتِي تَقَاعَسُوا فِيهِ عَلَى الشُّرْكِ ؛ أَي تَحَالَفُوا عَلَيْهِ مِنْ إِخْرَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَنِي هَاشِمٍ إِلَى شَيْبِ أَبِي طَالِبٍ ، وَحَصَرُوا بَيْنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ فِيهِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي أَبْوَابِ الْبَحْثِ ، لِيَتَذَكَّرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الشُّدَّةِ فَيَشْكُرَ اللَّهَ - تَعَالَى - عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَتْحِ الْعَظِيمِ ، وَتُمْكِنِهِ مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ ظَاهِراً عَلَى رَهْمٍ مَنْ سعى فِي إِخْرَاجِهِ

(١) أنظر إرشاد الساري ٦ : ٣٩١ فقد ورد فيه كل ما جاء في هذا التنبية .

(٢) في (ص) : ليس للاحتقار ، والمثبت من بقية النسخ وهو موافق لما جاء في إرشاد الساري ٦ : ٣٩١ .

(٣) أضاف إرشاد الساري ٦ : ٣٩١ بعد ذلك : فا هذا الذي يفهم من نفس القاضي في هذا الخبر .

(٤) أنظر إرشاد الساري ٦ : ٣٩١ : فتح الباري ٨ : ٨ فقد عرض الخلاف بأمثلة .

منها ، ومبالغة في الصّفر من اللّين أساءوا ، ومُقابَلَتِهِم بِالْمَنَ والإحْسان ، وذلك فضلُ الله يؤتيه مَن يَشَاء .

الفتح : قَالَ القاضي أَبُو بكر بن العربي - رحمه الله تعالى - إِنَّمَا أَنْكَرَ الْعَبَّاسُ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ ذِكْرَ الْمَلِكِ مَجْرَدًا مِنْ التَّيَبُّة ، مع أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ دَخُولِهِ الْإِسْلَامَ ، وَإِلَّا فَجَائِزٌ أَنْ يُسَمَّى مِثْلَ هَذَا مُلْكًا وَإِنْ كَانَ لِنَبِيٍّ ، فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي دَاوُدَ ﴿ وَتَذَنَّا مُلْكَهُ ^(١) ﴾ وقال سليمان ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ^(٢) ﴾ غير أَنَّ الْكَرَامَةَ أَظْهَرَ فِي تَسْمِيَةِ خَالِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُلْكًا ، لِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْرٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا ، أَوْ نَبِيًّا مُلْكًا ، فَاتَّفَقَتْ لِي جَبْرِيلُ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ تَوَاضَعَ ، فَقَالَ : بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا ، أَشَبَّحُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا . وَإِنْكَارُ الْعَبَّاسِ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ يَقْوَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَأَمْرُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ [بَعْدَهُ ^(٣)] أَيْضًا يَكْرِهُ أَنْ يُسَمَّى مُلْكًا ، لِقَوْلِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ ، ثُمَّ تَكُونُ أُمَرَاءُ ، ثُمَّ يَكُونُ مُلُوكٌ ، ثُمَّ يَكُونُ جَبَابِرَةٌ .

المعسر : السَّاعَةُ الَّتِي أُحِلَّ لِلْنَبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقَتْلُ فِيهَا بِمَكَّةَ مِنْ صَبِيحَةِ يَوْمِ الْفَتْحِ إِلَى الْعَصْرِ كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمْرٍ وَبْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .

الحادي عشر : لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَ حَدِيثِ نَزُولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَحْصَبِ ، وَبَيْنَ حَدِيثِ أُمِّ هَانِئَةَ ، أَنَّهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَزَلَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِئَةَ ، لِأَنَّهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يُقَمْ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِئَةَ وَإِنَّمَا نَزَلَ بِهِ حَتَّى اخْتَلَصَ وَصَلَّى ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَيْثُ ضَرَبَتْ خَيْمَتُهُ عِنْدَ ثِيَابِ أَبِي طَالِبٍ ، وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي حَصَرَتْ فِيهِ قُرَيْشُ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ .

(١) سورة ص آية ٢٠

(٢) سورة ص آية ٢٥

(٣) الإنشافة من شرح المصاب ٢ : ٣٢٠

القاضي عشر: اخْتُلِفَ فِي قَاتِلِ ابْنِ خَطَلٍ ، رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ النَّهْدِيِّ : أَنَّ أَبَا بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيَّ قَتَلَ ابْنَ خَطَلٍ ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِسُتَارِ الْكَتَبَةِ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ مَعَ إِسْرَافِهِ ، وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ نَفْسِهِ . وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ . قَالَ الْحَافِظُ : وَهُوَ أَصَحُّ مَا وَرَدَ فِي تَغْيِينِ قَاتِلِهِ ، وَبِهِ جَزَمَ الْبَلَاذُرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَخْبَارِ . وَتُحْتَمَلُ بَقِيَّةُ الرُّوَايَاتِ هَلِ أَنَّهُمْ ابْتَدَرُوا قَتْلَهُ ، فَكَانَ الْمُبَاشِيرَ لَهُ مِنْهُمْ أَبُو بَرْزَةَ ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُ شَارِكًا فِيهِ ، فَقَدْ جَزَمَ ابْنُ هِشَامٍ / بِأَنَّ [سَعِيدًا ^(١)] بَنَ حُرَيْثَ [وَأَبَا بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيَّ اشْتَرَكَا فِي قَتْلِهِ ، وَقَدْ قِيلَ : قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ . وَقِيلَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ الْعَجَلَانِيِّ ^(٢)] .

الثالث عشر: وَقَعَ فِي حَدِيثِ أُمِّ هَالَةَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ : أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اغْتَسَلَ فِي بَيْتِهَا ، فِي حَدِيثِهَا عِنْدَ مُسْلِمٍ : أَنَّهَا ذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ بِأَهْلِ مَكَّةَ ، فَوَجَدَتْهُ يَغْتَسِلُ ، وَفَاطِمَةُ سَتَرَتْهُ ، وَجُمِعَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ ذَلِكَ تَكَرَّرَ مِنْهُ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ عَنْ أُمِّ هَالَةَ وَفِيهِ : أَنَّ أَبَا ذَرٍّ سَتَرَهُ لَمَّا اغْتَسَلَ ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِي بَيْتِهَا بِأَهْلِ مَكَّةَ وَكَانَتْ هِيَ فِي بَيْتِ آخَرٍ مَعَكُمْ ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ [فَوَجَدَتْهُ ^(٣)] يَغْتَسِلُ ، فَيَصِحُّ الْقَوْلَانِ ، وَأَمَّا الْمُسْتَسْرَرُ فَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا سَتَرَهُ فِي ابْتِدَاءِ الْغُسْلِ ، وَالْآخَرُ فِي أَثْنَائِهِ .

الرابع عشر: قَالَ السُّهَيْلِيُّ : وَلَا يَجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ أَوْ صَلَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيَةَ فِي ثَمَانِ رَكَعَاتٍ ، وَهِيَ صَلَاةُ الْفَتْحِ ، تُعْرَفُ بِذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَكَانَ الْأَمْرَاءُ يُصَلُّونَهَا إِذَا فَتَحُوا بِلْدًا . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ : صَلَّى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ حِينَ افْتَتَحَ الْمَدَائِنَ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ فِي إِيوَانٍ كَثِيرٍ ، قَالَ : وَهِيَ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ لَا يَفْصَلُ بَيْنَهَا ، وَلَا تَصَلِّي بِإِمَامٍ ، قَالَ السُّهَيْلِيُّ : وَلَا يَجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ ^(٤) .

(١) يَبَاحُ فِي الْأَصُولِ وَالْإِتِبَاتِ مِنْ نَفْعِ الْبَارِي ٨ : ١٣ ، وَسِيرَةُ النَّبِيِّ لَابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٤١٠ .

(٢) وَالطَّرَفُ فِي شَأْنِ هَذَا الْقَتْلِ مَا جَاءَ فِي نَفْعِ الْبَارِي ٨ : ١٣ وَشَرْحُ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٣٢٢ .

(٣) الْإِسْنَادُ عَنْ شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٣٢٦ .

(٤) رَانِظَرُ حَدِيثِ أُمِّ هَالَةَ وَمَا قَالَ السُّهَيْلِيُّ فِي أَمْرِ هَذِهِ الصَّلَاةِ فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٣٢٦ - وَفِي نَفْعِ الْبَارِي ٨ : ١٦ .

وَأَوْشَادُ السَّارِيِّ ٦ : ٣٩٥ .

الفاصل عشر: وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر : أنه سأل أسامة بن ربيعة رواية أبي الشعثاء عن ابن عمر قال : أخبرني أسامة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى فيه ههنا ، وفي رواية خالد بن حارث عن ابن عوف عن نافع عن ابن عمر : فقلت : أين صلى ؟ فقالوا : ههنا . قال الحافظ : فإن كان محفوظاً حمل على أنه ابتداءً بلالاً بالسؤال ، ثم أراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة ، فسأل أسامة ، وعنه أيضاً . ويؤيد ذلك رواية ابن عوف عند مسلم : ونسيت أن أسألهم كم صلى ، بصيغة الجمع قال الحافظ : وهذا أولى من جزم القاضى بوجه الرواية التي عند مسلم ، وكأنه لم يفت على بقیة الروایات^(١) .

الفاصل عشر: قول من زعم أن يحيى بن سعيد القطان غلط في قوله ركعتين [لقول ابن عمر : نسيت^(٢)] وأن الوهم دخل عليه من ذكر الركعتين بعد خروجه - صلى الله عليه وسلم - [لوالفظ] هو الغلط ، وكلامه مردود ، فإن يحيى ذكر الركعتين قبل وبعد ، فلم يهجم من موضع إلى موضع ، ولم ينفرد [يحيى بن سعيد^(٣)] بذلك حتى يغلط ، بل تابعه من سبق ذكرهم في القصة ، والعجب من الإقدام على تغليب جبل من جبال الحفظ بقول من خفى عليه وجه الجمع بين الحديثين ، فقال بخير علم ، ولو سكت لسم .

الفاصل عشر: قال الحافظ^(٤) : رحمه الله تعالى - جمع بين / روايتي فليح ، وأيوب ، وابن عون عن نافع عن ابن عمر أنه قال : نسيت أن أسأل بلالاً ، وفي لفظ : أسألم كم صلى ، وبين رواية غير نافع عن ابن عمر أنه سأل عن ذلك ، فقيل له ركعتان . بلحاح أن ابن عمر احتج في قوله في رواية مجاهد ، وابن أبي مليكة وغيرهما عنه ركعتين على القدر المتحقق ، وذلك أن بلالاً أثبت له أنه صلى ، ولم ينقل أن النبي

(١) أنظر فتح الباري ٣ : ٣٧٢ فقد ورد فيه كل مجاهد في هذا التحية .

(٢) يهاض في ت ، ط ، م والمثبت من طرح المواهب ٢ : ٣٤٢ - أما في ص فالعبارة كما يلي : (غلط في قوله ركعتين وأن الوهم دخل عليه) دون وجود أي يهاض ؟

(٣) الإضافة من طرح المواهب ٢ : ٣٤٢ .

(٤) وانظر فتح الباري ١ : ١٩٩ فقد ورد فيه أكثر مما في هذا التحية .

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تنفل في النهار بأقل من ركعتين ، وكانت الركعتان متحفّظاً وقوعهما ، لِمَا عُرِفَ بالاستقراء مِنْ عادته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعلى هذا فقوله : ركعتين مِنْ كلامِ ابنِ عمر ، لَا مِنْ كَلَامِ بِلَالٍ ، قال الحافظ : ووجدتُ ما يؤيدُ هذا ، ويستفادُ منه جَمْعُ آخرَ بينَ الحديثين ، وهو ما أخرجه عمرُ بْنُ شَيْبَةَ في كتابِ مَكَّةَ مِنْ طريقِ عبد العزيز بن أبي داود عن نافع عن ابنِ عمر في هذا الحديث : « فَاسْتَقْبَلَنِي بِلَالٌ فَقُلْتُ : مَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ههنا ؟ فَأشارَ بيده أَنَّ صَلَّى ركعتين بالسَّابَةِ وَالْوُطْئِ » ، فعلى هذا فيحملُ قوله : « نَسِيتُ أَنَّ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلَهُ لَفْظاً وَلَمْ يَجِبْهُ لَفْظاً وَإِنَّمَا اسْتِفَادَ مِنْهُ صَلَاةَ رَكَعَتَيْنِ بِإِشَارَتِهِ لَا بِنُطْقِهِ ، وَأما قوله في رواية أخرى : ونسيتُ أَنَّ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى ، فيحملُ على أَنَّ مراده أَنَّهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ هَلْ زَادَ عَلَى رَكَعَتَيْنِ أَوْ لَا ؟ ، وقال شيخُه الحافظ أبو الفضل العراقي : فيحملُ أَنَّ ابنَ عمر وَإِنْ كَانَ سَمِعَ مِنْ بِلَالٍ أَنَّهُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَمْ يَكْتَفِ بِذلِكَ في أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ غَيْرَهُمَا ، لِأَنَّ مَنْ صَلَّى أَرْبَعاً أَوْ أَكْثَرَ ، يُضِلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ مَفْهُومَ التَّحَدِيدِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ كَمَا هُوَ الْمَرْجِعُ فِي الْأُصُولِ ، فلمَلِّ الذي نَسِيَ أَنَّ يَسْأَلُ عَنْهُ بِلَالٌ في أَنَّهُ هَلْ زَادَ عَلَى رَكَعَتَيْنِ بَشْيَءٌ أَمْ لَا ؟ . قال الحافظ ابنُ حجر : وَأما قولُ بعضِ المتأخرين : يجمع بينَ الحديثين بِأَنَّ ابنَ عمر سَأَلَ بِلَالاً ، ثُمَّ لقيه مرةً أخرى ، فسأله ، ففيه نَظَرٌ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الذي يَظْهَرُ أَنَّ القِصَّةَ وهو سؤالُ ابنِ عمر عن صَلَاتِهِ في الكُتْبَةِ لَمْ يَتَمَدَّدْ ، لِأَنَّهُ أَقْبَى في السُّؤَالِ بِالْفَاءِ الْمُحَقَّبَةِ في الرَّوَايَتَيْنِ مِمَّا ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ السُّؤَالَ عَنْ ذَلِكَ كَانَ وَاحِداً في وقتٍ واحدٍ . ثانيهما أَنَّ راوِي قولِ ابنِ عمر « نَسِيتُ » هو نافعٌ مولاهُ ، ويَبْهَمُ مع طُولِ مُلَازِمَتِهِ له إلى وقتِ موته أَنَّ يستمرُّ على حكاية النسيان ، ولا يتعرض لحكاية التذكُّر لقلَّةِ صَلَاتِهِ - وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

القائم عشر : قال الحافظ : لا يمارضُ لإثباتِ أسامةَ في رواية ابنِ عمر عنه أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى في البيتِ ما رواه ابنُ عباسٍ عن أسامةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يُصَلِّ في البيتِ لإمكانِ الجمعِ بينهما ، لِأَنَّ أسامةَ حينَ^(١) أَقْبَتَهَا

(١) في (ص) ٢ : ٢٢٢ ، شرح المراهب ٢ : ٢٤٥ (حيث) والمثبت عن ت ، ط ، م .

أَفْتَمَدَ فِي ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ ، وَحَيْثُ نَفَاها أَرَادَ مَا فِي عِلْمِهِ بِكَوْنِهِ لَمْ يَرَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ صَلَّى ، وَقَالَ الْحَافِظُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : تَعَارَضَتِ الرَّوَايَةُ عَنْ أَسَامَةَ فِي ذَلِكَ ٢٦٠ ط فْتَرَجَّحَ / رَوَايَةُ بِلَالٍ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ مُثَبَّتٌ وَغَيْرُهُ نَا ، وَمِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ لَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ فِي الْإِثْبَاتِ ، وَخْتَلَفَ عَلَى مَنْ نَفَى ^(١) .

وقال الإمام النووي وغيره : يجمع بين إثبات بلال ، ونفي أسامة بأنهم لما دخلوا الكعبة اشتغلوا بالدعاء ، فرأى أسامة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بدعو ، فاشتغل أسامة بالدعاء في ناحية ، والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في ناحية ، ثم صَلَّى رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فرآه بلال يُقْرِبُهُ مِنْهُ وَلَمْ يَرَهُ أَسَامَةَ لِيُبْعِدَهُ مِنْهُ وَاشْتَغَالَهُ بِالدُّعَاءِ ، وَلِأَنَّ بِالْإِغْلَاقِ الْبَابَ تَكُونُ ظِلْمَةٌ مَعَ احْتِمَالِ أَنْ يَحْبِجَهُ بَعْضُ الْأَعْمَدَةِ ، فَنَفَاها عملاً بظنه .

وقال الإمام المحب الطبري : يحتمل أن يكون أسامة غاب عنه بعد دخوله للحاجة ^(٢) فلم يشهد صلاته - انتهى . ويشهد له ما رواه أبو داود الطيالسي في مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ وَجَالُهُ ثِقَاتٌ عَنْ ابْنِ أَبِي ذُؤَيْبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ حُمَيْرِ بْنِ أَبِي عُبَيْسٍ عَنْ أَسَامَةَ قَالَ : « دَخَلْتُ مَعَ ^(٣) النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْكَعْبَةِ فَرَأَى صُورًا ، قَدْخَا يَدُلُّوهُ مِنْ مَاءٍ ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ ، فَضَرَبَ بِهِ الصُّورَ » ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فَلَمْلَهُ [اسْتَصْحَبَ النَّفْيُ ^(٤)] بِسُرْعَةٍ عَوَّيْهِ انْتَهَى قُلْتُ : هُوَ مُقَرَّرٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَقَعَتْ حَامَ الْفَتْحِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ فِي كِتَابِ مَكَّةَ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ بَلِيْصَةَ بِالْمَوْحِدَةِ ، وَزَنَ عَظِيمَةُ الثَّابِي ، قَالَ : « دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكَعْبَةَ . وَدَخَلَ مَعَهُ بِلَالٌ ، وَجَلَسَ أَسَامَةُ عَلَى الْبَابِ ، فَلَمَّا خَرَجَ وَجَدَ أَسَامَةَ قَدْ احْتَجَى ، فَأَخَذَ بِحَبْوَتِهِ ^(٥) »

(١) وانظر فتح الباري ٣ : ٣٧٥ فقد أورد كل ماجاء في هذا التلخيص .

(٢) جاء في شرح المواهب ٢ : ٣٤٥ « غاب أسامة لأمر نذبه - حقه ووجهه - إليه ، وهو أن يأتي بماء يمسح به لئلا يفسد في الكعبة ، فأثبت بلال الصلاة لرويته ونفاها أسامة لعدم رويته لما » .

(٣) في (ص) ٢ : ٢٢٢ « حل النبي » وفي فتح الباري ٣ : ٣٧٥ « حل رسول الله » .

(٤) يباح في الأصول بمقدار كلتين والمثبت من فتح الباري ٣ : ٣٧٥ وشرح المواهب ٢ : ٣٤٥ .

(٥) في ت ، ط ، م ، ي « يجره » والمثبت من (ص) ٢ : ٢٢٢ ، وفي فتح الباري ٣ : ٣٧٥ .

فجعلها . الحديث فاعله احبى فاستراح فنفس ، فلم يشاهد صلاته ، فلما سئل عنها نفاها مستصحباً للنبي ، لقصر زمن احتبائه ، وفي كل ذلك إنما نرى رؤيته ، لا ما في نفس الأمر . وبعض العلماء حمل الصلاة المُبَيَّنَّة على اللُّقُوبَةِ ، والمنفِيَّة على الشَّرْعِيَّة ، ويردُّ هذا الحمل ما تقدّم في بَيِّنِ طُرُقِهِ الصَّحِيحَةِ : أَنَّهُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، فَظَهَرَ أَنَّ المرادَ الشَّرْعِيَّةَ لا مجرد الدُّعَاء . وقال المهلب^(١) شارح البخارى : يحتملُ أَنْ يَكُونَ دخول البيت وقع مَرَّتَيْنِ . صَلَّى فِي إِحْدَاهُمَا وَلَمْ يُصَلِّ فِي الْأُخْرَى ، وقال ابنُ جِبَانَ : الْأَشْبَهُ عِنْدِي فِي الْجَمْعِ ، أَنْ يَجْعَلَ الْخَبْرَانِ فِي وَقْعَتَيْنِ ، فيقال : لَمَّا دَخَلَ الْكَعْبَةَ فِي الْفَتْحِ صَلَّى فِيهَا عَلَى مَا رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ عَنْ بِلَالٍ ، وَيَجْعَلُ نَبِيَّ ابْنَ عَبَّاسٍ الصَّلَاةَ فِي الْكَعْبَةِ فِي حَجَّتِهِ الَّتِي حَجَّ فِيهَا ، لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ نَفَاها وَأَسَنَدَ ذَلِكَ إِلَى أَسَامَةَ وَأَعْيَاهُ الْفَضْلُ ، وَابْنُ عُمَرَ أَثْبَتَهَا ، وَأَسَنَدَ ذَلِكَ إِلَى أَسَامَةَ ، وَإِلَى بِلَالٍ وَأَسَامَةَ أَيْضاً ، فَلِذَا حَمَلَ الْخَبْرَ عَلَى مَا وَصَفْنَا بَطَلَ التَّعَارُضُ . قَالَ الْحَافِظُ : وَهُوَ جَمْعٌ حَسَنٌ لَكِنْ تَعَقُّبُهُ النَّزْوَى بِأَنَّهُ لَا خِلَافَ / أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ ، وَيَشْهَدُ لَهُ مَا رَوَاهُ الْأَزْرَقِيُّ^(٢) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا دَخَلَ الْكَعْبَةَ مَرَّةً وَاحِدَةً عَامَ الْفَتْحِ ، ثُمَّ حَجَّ فَلَمْ يَنْخُلْهَا ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ دَخَلَهَا عَامَ الْفَتْحِ مَرَّتَيْنِ وَيَكُونَ المرادُ بِالْوَحْدَةِ الَّتِي فِي غَيْرِ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَحْدَةُ السَّفَرِ لَا الدُّخُولَ ، وَقَدْ وَفَّقَ عِنْدَ الدَّرَاقُطِيِّ مِنْ طَرِيقٍ ضَعِيفَةٍ مَا يَشْهَدُ لِهَذَا الْجَمْعِ . قُلْتُ : قَالَ الدَّرَاقُطِيُّ فِي سُنَّتِهِ : وَاعْتَمَدَ الْقَاضِي عَزَّ الدِّينُ بْنُ جَمَاعَةَ ذَلِكَ . وَاسْتَدَلَّ لَهُ أَيْضاً بِأَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ قَالَ فِي مُسْنَدِهِ : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : قَالَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ : دَخَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْبَيْتَ فَجَلَسَ فَحَدَّثَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَتْنَى عَلَيْهِ وَهَلَّلَهُ وَكَبَّرَهُ ، وَخَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ ، ثُمَّ دَخَلْتُ مَعَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، فَقَامَ ، وَدَعَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ،

(١) هو المهلب بن أحمد بن أسيد الأسدي القمي - أبو القاسم بن أبي صفرة نقيه محدث من أهل المدينة ، سمع بقرطبة من أبي محمد الأصيل ورحل إلى الشرق ، وروى عن أبي ذر الحارثي ، وعمل بن عهد ، وعمل بن محمد القزويني وغيرهم . ومن آثاره شرح الجامع لصاحب البخاري توفي سنة ٤٣٥ هـ وقيل ٤٣٣ . (معجم المؤلفين لكمال ١٢ : ٢٢) .
(٢) أي في كتاب أخبار مكة . (فتح الباري ٣ : ٣٧٦) .

ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَارِجَ الْبَيْتِ مُسْتَقْبِلَ وَجْهِ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَقَالَ :
 « هَذِهِ ^(١) الْقِيْلَةُ » وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ . قُلْتُ : لَمْ أَقِفْ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ
 لِلْمِشْعِيِّ ، وَلَا فِي إِتْحَافِ الْمَهْرَةِ لِلأَبُوصَيْرِيِّ ، وَلَا فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ ، وَلَا فِي كِتَابِ الْحَجِّ
 بِإِلَافِهِ أَعْلَمُ . وَالَّذِي فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - الْكَعْبَةَ ، فَصَلَّى بَيْنَ السَّائِرَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَصَلَّى بَيْنَ الْبَابِ وَبَيْنَ الْحِجْرِ
 رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : « هَذِهِ الْقِيْلَةُ » ثُمَّ دَخَلَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَقَامَ يَدْعُو وَلَمْ يُصَلِّ .
 وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، قَالَ الْمِشْعِيُّ : فِيهِ أَبُو مَرْيَمَ ، رَوَى عَنْ صَفَارِ الثَّابِتِينَ ، وَلَمْ
 أَهْرَفْهُ ، وَبِقِيَّةِ رِجَالِهِ مُوثَقُونَ ، عَلَى بَعْضِهِمْ كَلَامٌ .

وَرَوَى الْأَزْرَقِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْفَضْلَ
 ابْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ - أَيْ يَوْمَ الْفَتْحِ - فَقَالَ :
 لَمْ أَرَهُ صَلَّيْ فِيهَا ، قَالَ أَبِي : وَذَلِكَ فِيمَا بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَعَانَهُ
 فِي حَاجَةِ فُجَاءَةٍ وَقَدْ صَلَّى وَلَمْ يَرَهُ . قَالَ عَبْدِ الْمَجِيدِ : قَالَ أَبِي ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَعَثَهُ فَمَجَّاءَ
 بَلَنْتُوبٍ ^(٢) مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ يَطْمَسُ بِهِ الصُّورَ الَّتِي فِي الْكَعْبَةِ ، فَلِلَّذَلِكَ لَمْ يَرَهُ صَلَّى . قُلْتُ :
 وَأَيْضًا أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْسَلَهُ وَأَسَامَةَ فِي ذَلِكَ - كَمَا تَقَدَّمَ فِي أُسَامَةَ -
 وَأَعْتَمَدَ الْإِمَامُ تَقِيُّ الدِّينِ الْفَاسِيُّ ^(٣) فِي تَارِيخِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَجْوِبَةِ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ
 عَنْ أُسَامَةَ ، وَتَعَقَّبَ مَا سِوَاهُ بِكَلَامِ نَفِيسٍ جَدًّا فَرَاغَهُ فَمُنْكَ لَا تَجِدُهُ فِي غَيْرِ كِتَابِهِ ،
 وَذَكَرَهُ هُنَا لَيْسَ مِنْ غَرَضِنَا .

٢٦١ هـ **الْقِسْمُ عَشَرُ** : تَقَدَّمَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / - صَلَّى فِي الْكَعْبَةِ ، وَأَنَّهُ جَمَعَ صَوْدِقَيْنِ

(١) الْإِشَارَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ . (شرح المواهب : ٢ : ٣٤٥) .

(٢) اللَّتْلُوبُ : الدَّلْوُ فِيهَا مَاءٌ ، وَقِيلَ الدَّلْوُ الَّتِي يَكُونُ الْمَاءُ دُونَ مَلْئِهَا أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَقِيلَ هِيَ الدَّلْوُ الْمَلْئِي ، وَلَا يَلْهَى
 لَهَا وَهِيَ فَارِقَةٌ خُزْبٍ . (اللبان) .

(٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلٍ - تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الطَّيْلِيبِ الْمَسْكِيُّ الْحَنْسِيُّ - مَوْلِدُهُ حَالِمٌ بِالْأَصُولِ ، سَاقِظٌ لِلْهَدِيثِ ، أَسْلَمَهُ
 مِنْ قَامِ وَوَعَلَدَهُ وَمَوْتَهُ بِمَكَّةَ ، دَخَلَ الْإِيمَانَ وَالْقِيَامَ وَمَعَرُورًا ، وَوَلَّى قَضَاءَ الْمَالِكِيَّةِ بِمَكَّةَ مَدَّةً - وَكَانَ أَحَدَ عَشَرَ عَامًا يَمْلِكُ تَصَانِيفَهُ
 عَلَى مَنْ يَكْتُبُ لَهُ ، ثُمَّ هُوَ مِنْ سَنَةِ ٨٢٨ هـ قَالَ الْمُتَقَرِّبِيُّ كَانَ يَحْرُسُ حِلْمًا يَخْلُفُ فِي الْحِجَازِ بِمَدَنِيَّةٍ ، مِنْ كَتَبِهِ الْبَقْدُ الْفَتْنُ فِي تَارِيخِ
 الْبَلَدِ الْإِيمَانِ ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ وَتَوَفَّى ٨٣٢ . (الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٧) .

عن يساره وعموداً عن يمينه^(١) وثلاثة أعمدة ورائه ، وفي رواية جعل عموداً عن يساره وعمودين عن يمينه وفي أخرى^(٢) عموداً عن يساره وعموداً عن يمينه وفي رواية بين العمودين اليمانيين^(٣) ، وفي أخرى بين العمودين تِلْقَاءَ وجهه ، وبين العمودين المقلعين^(٤) ، قال المحب الطبري في الأحكام الكبرى : وهذا يؤيد رواية مَنْ رَوَى أَنَّهُ جَعَلَ عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره لأن الباب قريب من الحجر الأسود ، جناح إلى جهة اليمين ، ويفتح في جهة المشرق فإذا دخل منه وصلى تِلْقَاءَ وجهه بين العمودين المقلعين اليمانيين والبيت يومئذ على ستة أعمدة فقد جعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره ، وثلاثة أعمدة ورائه ، وصَلَّى إلى جهة المغرب ، وقوله اليمانيّين قد يشكل فإنها ثلاثة صَفٌّ^(٥) وَجَعَلَ اثنتين منها يمانيين ليس بأولى من جعلهما شاميين ، والجواب : أَنَّهُ إِنَّمَا جَعَلَ اثنين منهما يمانيين لأنَّ مَقَرَّ الثلاثة بصفة يمانى وبصفة شامى ، فمن وقف بين التمحض يمانيا وبين المشترك بين اليمن والشام جاز أن يُقال فيه وقف بين اليمانيين باعتبار ما نسب منه إلى اليمن تَجَرُّزاً وَمَنْ وَقَفَ بين التمحض شاميا وبين المشترك جاز أن يُقال فيه : وقف بين الشاميين لما ذكرناه ، أو تقول لما وقف بينهما كان هو إلى جهة اليمن أقرب ، فأطلق عليهما يمانيين اعتبارا به ، والأول أظهر ، ولا تضاد بين هَذَا وبين قوله عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره ، فَإِنَّ مِنْ ضَرُورَةٍ جعل عمودين عن يمينه أن يكون عموداً عن يمينه والآخر مسكوتاً عنه ، وليس في اللَّفْظ ما ينفيه ، وقال الحافظ^(٦) : ليس بَيِّنَ رِوَايَةٍ : جعل عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره مُخَالَفَةً ، لكن قوله في رِوَايَةٍ مَالِكٍ : وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة مشكلاً ، لَأَنَّهُ يشعر بكون ما عن

(١) هي رواية لسل من يحيى بن يحيى التيسيرى عن مالك . (شرح الخواص ٢ : ٢٤٢) .

(٢) هي رواية إسماعيل بن أبي ترصم عن مالك الأصمى الملقب ، وجزم بتدريجها اليقين ورواها علي بن الحسن بن القاسم والقضبي وأبو مصعب وقصده بن الحسن الشيباني وأبو حنيفة التميمي والإمام الشافعي .

(المرجع السابق ، طبع البازي ١ : ٤٧٨) .

(٣) هي إحدى روايات البخاري عن رواية الثوري عن سالم عن أبيه .

(المرجع السابق)

(٤) هي رواية جبرية عن نافع المزني في البخاري بلفظ « صل بين العمودين المقلعين » (المرجع السابق)

(٥) كذا في الأصول وفي ابن حجر (فتح الباري) أيضاً وهي وصف بالمصدور على أنها : صفوفة .

(٦) وانظر فتح الباري ١ : ٤٧٧ فقد ورد فيه أكثر مما في هذا التتبع .

يمينه أو يساره كان الثنين ، ويُمكنُ الجمعُ بين الروايتين بأنَّه حيثُ نَتَّى أشار إلى مَا كَانَ عليه البيتُ في زَكَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وحيثُ أفرَدَ أشار إلى ما صار إليه بعد ذلك ، ويرشد إلى ذلك قوله : وَكَانَ الْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ ، لِأَنَّ فِيهِ إِشْعَارًا بِأَنَّهُ تَغْيِيرٌ عَنْ هَيْئَتِهِ الْأُولَى . قال الكرمانى : لَفْظُ التَّعْمُودِ جِنْسٌ يَشْمَلُ الْوَاحِدَ وَالْاِثْنَيْنِ فَهُوَ مُجْمَلٌ بَيِّنَتُهُ رِوَايَةُ « وَهَمُودَيْنِ » وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ : لَمْ تَكُنْ الْأَعْمَدَةُ الثَّلَاثَةُ عَلَى سَمْتٍ وَاحِدٍ ، بَلْ اِثْنَانِ عَلَى سَمْتٍ ، وَالثَّلَاثُ عَلَى غَيْرِ سَمْتِهِمَا ، وَلَفْظُ الْمُقْلَمَيْنِ [في الحديث السابق^(١)] مُشِيرٌ بِهِ قَالَ الْحَافِظُ : وَيُؤَيِّدُهُ رِوَايَةُ مُجَاهِدٍ [عَنْ ابْنِ عُمَرَ^(٢)] عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي بَابِ « وَأَتَّخِلُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى » ، « لِإِنْ فِيهَا بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ عَنْ يَسَارِ الدَّائِلِ » وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ عَمُودَانِ عَلَى الْيَسَارِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى بَيْنَهُمَا ، فَيَحْتَمَلُ ٢٦٢ أَنَّهُ كَانَ ثَمَّ عَمُودٌ آخَرٌ مِنَ الْيَمِينِ ، لَكِنَّهُ بَعِيدٌ أَوْ عَلَى غَيْرِ سَمْتِ الْعَمُودَيْنِ / فَيَصِحُّ قَوْلُ مَنْ قَالَ : جَعَلَ مِنْ يَمِينِهِ عَمُودَيْنِ ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ : جَعَلَ عَمُودًا مِنْ يَمِينِهِ ، وَجَوَّزَ الْكِرْمَانِيُّ إِحْثَالَ آخَرَ ، وَهُوَ أَنَّ يَكُونَ هُنَاكَ ثَلَاثَةُ أَعْمَدَةٍ مُصَطَفَةً ، فَصَلَّى إِلَى جَنْبِ الْأَوْسَطِ فَمَنْ قَالَ : جَعَلَ عَمُودًا مِنْ يَمِينِهِ وَعَمُودًا مِنْ يَسَارِهِ لَمْ يَحْتَسِبْ إِلَّا الَّذِي صَلَّى إِلَى جَنْبِهِ ، وَمَنْ قَالَ : عَمُودَيْنِ اعْتَبَرَهُ وَجَمَعَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ بِإِحْثَالِ تَعَدُّدِ الْوَاقِعَةِ ، وَهُوَ بَعِيدٌ لِاتِّحَادِ مُخْرَجِ الْحَدِيثِ ، وَقَدْ جَزَمَ الْبَيْهَقِيُّ بِتَرْجِيحِ رِوَايَةِ أَنَّهُ جَعَلَ عَمُودَيْنِ مِنْ يَمِينِهِ وَعَمُودًا مِنْ يَسَارِهِ . وَقَالَ الْمَحَبُّ الطَّبْرِيُّ فِي صِفَةِ الْقُرَى إِنَّهُ الْأَطْلُورُ .

العشرون : لَا غِلَافَ فِي دُخُولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكَبَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَتَقْلَمُ فِي التَّنْبِيهِ الثَّامِنِ حَشْرٍ : أَنَّهُ دَخَلَ فِي ثَانِي الْفَتْحِ ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ دَخَلَهَا فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ ، وَالصَّحِيحُ خِلَافُهُ ؛ فَقَدْ قَالَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْهَا ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ دَخَلَهَا فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ وَحِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَسَيَأْتِي هُنَاكَ تَحْقِيقُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الحادي والعشرون : اخْتَلِفَ فِي قَدْرِ إِقَامَتِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِحِكْمَةٍ كَمَا تَقْلَمُ

(١) الإِسَاقَةُ مِنْ تَفْصِيلِ الْبَابِ ١ : ٤٧٨ .

في القصة ، وجمع الإمام البيهقي بين هذا الاختلاف بأن مَنْ قال تسع عشرة^(١) عدَّ يوم النُّحُول والخُرُوج ، وَمَنْ قال سبع عشرة^(٢) حذفهما ، ومن قال ثمان عشرة^(٣) عدَّ أحدهما . وأما رواية خمس^(٤) عشرة فضعفها التَّوَوُّيُّ في الخُلَاصَةِ . قال الحافظ^(٥) : وليس بجيد لأن روايتها ثَقَات ، ولم ينفرد بها ابن إسحاق كما تقدم بيانه في القصة ، وإذا ثَبِتَ أنها صحيحة فَلْتَحْمَلْ على أن الراوى ظَنَّ أَنَّ الأصل سبع عشرة فحذف منها يومى النُّحُول والخروج ، فلذكر أنها خمسة عشر ، واقتضى ذلك أن رواية تسع عشرة ، أرجح الروايات ، ويرجعُها أيضاً أنها أكثر الروايات الصحيحة ، قال الحافظ^(٦) : وحديث أنس لا يعارض حديث ابن عباس أى السابق في آخر القصة ؛ لأن حديث ابن عباس في الفتح وحديث أنس كان في حَجَّةِ الوداع ، وبسط الكلام على بيان ذلك ، وقال في موضع آخر : الذى أعتقده أَنَّ حديث أنس إنما هو في حَجَّةِ الوداع فلئِها هى السفرة التى أقام فيها بمكة عشرة أيام ، لأنَّه دخل اليوم الرابع وخرج اليوم الرابع عشر ، ثُمَّ قال الحافظ : ولعل البخارى أدخله في هذا الباب إشارة إلى ما ذَكَرْتُ ، ولم يفصح بذلك تشجيلاً للأدَّهَانِ ، ووقع في رواية الإسماعيل : فأقام بها عشراً يقصرُ الصَّلَاةَ حتى رجع إلى المدينة ، وكذا هو في باب قَصْرِ الصَّلَاةِ عند البخارى ، وهو يُؤَيِّدُ ما ذكرته ، فإنَّ مدَّةَ إقامتهم / في سَفَرَةٍ ٢٦٢ ط الفتح حتى رجعوا إلى المدينة أكثر من ثمانين يوماً .

الثاني والعشرون : في بيان غريب ما سبق .

الأطناب : جمع طُنْب - بضم طاء المهملة والتون حَبْلُ الخِيَاء - بكسر الخاء المعجمة أى الخيمة .

(١) هى رواية البخارى من طريق حاصم عن حكرمة عن ابن عباس . (شرح اللوايح ٢ : ٣٤٧) .

(٢) هى رواية أبي داود . (المرجع السابق)

(٣) هى رواية الترمذى ورواية أبي داود من حديث عمران بن حصين (المرجع السابق) .

(٤) هى رواية أبي داود من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الله بن عباس .

(المرجع السابق ٢ : ٣٤٦)

(٥) (٦) انظر فتح البارى ٧ : ١٧٠ وكذلك ارشاد السارى ٦ : ٣٩٧ .

الجَزَاء - بفتح الجيم وسكون الواو ، وبالألف واللام : نجمٌ يُقالُ إنها تَنَرُّضُ في
جَوْزِ السَّاءِ ، أى وسطها .

الأَفْوَاج والأَفْوَاج - جمع قَوْج : الجماعة من الناس .

الابْتِهَاجُ : السرور .

خُرَاقَةٌ - بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاى وهين مهملة .

الدُّبْلُ - بكسر الدال المهملة ، وسكون الهمزة^(١) وتسهيل .

رَزَنٌ - برله تفتح وتكسر - كما ذكره صاحب المحكم والبحر - فزاي ساكنة ،
وتفتح ، كما في الإملاء ، فنون .

قَوَّيْبٌ : تصغيرُ ذئب .

سَلَمَى - بفتح السين المهملة .

كَلُودٌ - بضم الكاف ، وسكون اللام ، وبالألف واللام .

أَنْصَابُ الْحَرَمِ - بالثون ، والصاد المهملة : حجارةٌ تُجَمَلُ علامات بينَ الحِلِّ
والْحَرَمِ .

مَنْخَرٌ بَنَى كِنَانَةً - بنون ، فحاة معجمة ، فراء : أى المتقلِّعون منهم : لأنَّ الْأَنْفَ
هو الْمُتَقَلِّعُ مِنَ الْوَجْهِ .

كِنَانَةٌ - بكسر الكاف .

يُؤَدُّونَ - بضمُّ التَّحِيَّةِ ، وبالمهملة : من التَّيَّةِ .

بُنُو بَكْرٍ - بفتح الموحلة ، وسكون الكاف .

حَجَرُ الْإِسْلَامِ : منع .

(١) قال الزركاني : في قول الشافعي كسر الدال وسكون الهمزة وتسهيل نظر لأن الذين قالوا بكسر الدال إنما قالوا :
بعدما تحية لاهمة ، والذين قالوا همزة إنما قالوا بكسرها والدال مضمومة . وانظر شرح المواهب ٢ : ٢٨٩ .
(٢) في متن الخبر ص ٣٠٤ « فحيز بالإسلام » .

الحُنَيْبِيَّة : تَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي غَزْوَتِهَا .

الْحُلَفَاء : جَمْعُ حَلِيفٍ ، وَهُوَ الْمُخَالَفُ عَلَى التَّصَرُّعِ .

السَّرَوَات - بَفَتْحَات : جَمْعُ السَّرَاةِ ، كَذَلِكَ جَمْعُ سَرَى - وَهُوَ الرَّقِيسُ .
مَا أَشْرَقَ : أَيْ مَدَّةً إِشْرَاقَهُ .

ثَبِير - بِشَاءٍ مَثَلَةٍ ، فَمَوْجِدَةٍ ، فَتَحْتِيَّةٌ ، وَزَنْ عَظِيمٌ : جَبَلٌ بِجَنَّةٍ .

حِرَاءَ - بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : تَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الْمَبْعَثِ .

السَّرْمَدُ : الدَّائِمُ .

الْجَلْفُ - بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَسُكُونِ اللَّامِ ، وَالْمُحَالَفَةُ : الْخَوَارِطُ وَالْمُنَاصَرَةُ
بِالْحَلْفِ عَلَى ذَلِكَ .



شرح فريديف فكر نفيس فريديف العهد

قوله : «بَنَى نَفَاةً» : بَنَوْنَ مَضْمُومَةً ، فَفَاءٌ مَخْطُوفَةٌ ، فَالْفُ ، فَنَاءٌ مَثَلَةٌ .

النَّارُ - بِالنَّاءِ الْمَجْلُوفَةِ : طَلَبُ دَمٍ الْقَتِيلِ .

نَاشِدُوهُمْ بِأَرْحَامِهِمْ : ذَكَرُوهُمْ وَسَأَلُوهُمْ بِهَا .

الْكُرَاع - بِضَمِّ الْكَافِ ، وَبِالرَّاءِ ، وَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ : جَمَاعَةُ الْخَيْلِ خَاصَّةً .

الْوَيْتِير : بِفَتْحِ الْوَاوِ ، وَكَسْرِ الْفَوْقِيَّةِ ، وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ ، وَآخِرُهُ رَاءٌ : اسْمُ مَوْضِعٍ
أَوْ مَاهٍ فِي دِيَارِ خُرَازْمِ .

حُوَيْطِيب - بِضَمِّ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَفَتْحِ الْوَاوِ ، وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ ، وَكَسْرِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ ،
وَبِالْمَوْجِدَةِ .

يَكْرِزُ - بِكَسْرِ الْيَمِ ، وَحِوَى ابْنُ الْأَكْبَرِ فَتَحَهَا ، وَسُكُونِ الْكَافِ ، وَكَسْرِ الرَّاءِ
وَآخِرُهُ زَايٌ .

أَجْلَبُوا : اسْتَعْمَنُوا .

يَبْتَنُّهُمْ : قَصَلُوهُمْ لِيلاً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُطُوا فَأَخْلَوْهُمْ بَقْنَةً .

إِلْهَكَ إِيْلَكَ - بِنَصْبِهِمَا بِفِعْلِ مُحْلُوفٍ ، أَيْ اتَّقِ .

عِمَايَةَ الصَّبِيحِ : بَقِيَّةُ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ .

شرح غريب لذكر اعلامه - صلى الله عليه وسلم - بما حصل لخراعاته (١)

أُتْرِيَ - بَفَتْحِ أَوَّلِهِ ، وَضَمِّ ثَانِيهِ : أَيْ أَتُظَنُّ .

تَجْتَرِي عَلَيْهِ : تَسْرِعُ بِالْمُجْزَمِ عَلَيْهِ / مِنْ غَيْرِ تَرَوٍّ .

خَيْرٌ : خَيْرٌ مِنْهُ بِمِثْلِ مُحْلُوفٍ ، أَيْ هُوَ خَيْرٌ .

الْمُتَوَقِّعُ - بِيَمٍ مَضْمُومَةٍ ، فَمِنْ ثَنَاءٍ فَوْقِيَّةٍ ، فَهَذِهِ فِضَادُ مَعْجَمَةِ مِفْتَاحَاتِ : مَكَانِ الْوُضُوءِ .

لَيْبِكَ : يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ مَبْسُوطاً فِي حُجَّةِ الْوِدَاعِ .

الرَّاجِزُ : قَائِلُ الرَّجْزِ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الشُّعْرِ .

بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِ : بَطْنٌ مِنْ غِزَاةٍ .

اسْتَفْرَغْنِي (٢) : اسْتَفْغَنْتَنِي .

وَإِئِيلَ - بِكَسْرِ التَّخِيَّةِ .

شرح غريب لذكر قدوم عمرو بن سالم

ظَاهَرَتْ : حَاوَرَتْ .

بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ : أَيْ بَيْنَهُمْ .

عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ : يَجُوزُ فِي عَمْرِو الْقَصْمِ ، وَلَيْ إِبْنِ الْفَتْحِ ، وَيَجُوزُ فَتْحُهُمَا وَضَمُّهُمَا .

(١) التَّنْوِينُ فِي ص : ٢ : ٢٢٥ « إِطْلَاعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا حَصَلَ لِعِزَاةٍ » وَاللَّيْلُ مِنْ بَقِيَّةِ النَّعْمِ .

(٢) فِي الْمَطْرُوبَاتِ « يَسْتَفْرِغُنِي وَلَيْلٌ مَا أَتَيْتَاهُ هُوَ الصَّوَابُ » .

نَاسِدٌ : طَالِبٌ وَمُدَّكِرٌ .

الْأَلَدَا - بفتح أوله ، وسكون الفوقيه ، وفتح اللام وبالدال المهملة : القديم .
وُلِدَا - بضم الواو ، وسكون اللام : أى وكذا وذلك أن بنى عبد مناف أمهم من خزاعة ،
وكذلك أم فُصَى .

ثُمْتُ : حرف عطف ، أدخل عليه تاء التثنية .

أَسْلَمْنَا .. قال السهيلي : من السَّلَم ، لأنهم لم يكونوا أسلموا بعد ، وقال غيره :
لأنه قال : رُكْعًا وَسُجْدًا فدلَّ على أنه كان فيهم من صَلَّى فَقِيلَ ، وقال غيره : إنَّ قوله
بعد « وَقَلَّوْنَا رُكْعًا وَسُجْدًا » ينافية إلا أن يَحْمَلَ ذلك على المجاز ، وقال بعضهم :
مراده بقوله : « رُكْعًا وَسُجْدًا » أنهم خلفاء النبي يركعون ويسجدون ، قال الحافظ
في الإصابة : ولا يخفى بَعَثَهُ .

لَسْتُ - بفتح الفوقية على الخطاب ، وبالفهم ، ووجهه ظاهر .

بَيِّتُونَا : أَخْلَوْنَا بَيَاتًا ، أى ليلاً ونحن غافلون .

هُجِدَا - بضم الهاء ، وتشديد الجيم المفتوحة : جمع هاجد ، وهو النَّائِمُ هنا .

كَدَا - بفتح الكاف وبالد : الثانية التى بأعلى مكة .

الرَّصِدُ : الطالبُ المراقب .

عَبْدًا^(١) - بعين مهملة مفتوحة ، ففوقية مكسورة ، فذال مهملة : والعبد الشيء الحاضر المهيأ ،
ويحتمل أن يكون من القوة ، ويروى نصراً أبداً من التأييد .

تَجَرَّدَا - من رواه بحاء مهملة أراد : غضب ، ومن رواه بالجيم أراد شمر وتبرأ
لحربهم .

(١) العبد والعبد : يقال شيء عبداً : ممد سافر . وفرس عبداً وحنه بفتح الحاء وكسرهما : شديد قام الخلق صريع الرقبة
ممد بهزى ليس فيه اضطراب ولا رخلوة وقيل هو العبد الحاضر للمد الركوب . (اللسان)

سيم - بكسر السين المهملة ، وسكون التَّحْتِية ، وبالميم ، وبالنَّاء للمفعول .

خَصَفَا - بفتح الخاء المعجمة ، وضمها ، وسكون السين المهملة ، وبالقاف : يقال
صَحَفَهُ خَصْفًا إِذَا أَوْلَيْتَهُ ذُلًّا ، ويقال كلفته مشقة .

تَرَبَّدَا - بفتح تاء - مفتوحة ، فراء فموحدة - يقال اَرَبَدَ وَجْهُهُ : أى تَغَيَّرَ إلى
الْقُبْرَةِ .

الْفَيْلَى - بفاء مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فلام مفتوحة ، فقا : العسكر الكثير .
مُزِيدًا^(١) - يميم مضمومة ، فزاي ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، فمهملة .

الْقَرَمَ - بفتح القاف : السَّيِّد ، وأصله الْقَحْل من الإبل الذى أقرم ؛ أى تُرِكَ
من الرُّكُوب وَالْعَمَلِ وَوَدَّعَ^(٢) للفحلة .

الأَصِيدَ : الذى يرفع رأسه كثيراً ، ومنه قيل للملك أَصِيد ، وأصله البعير
يَكُونُ به داء فى رأسه يرفعه ، وقيل لئِذَا قَبِلَ للملك أَصِيد ؛ لأنه لا يلتفتُ عِندَما
وتالياً .

مَآبِرَحَ : ما زال .

عنانة : واحدة العنان - بفتح العين المهملة ، ونونين بينهما ألف ، وهو السَّحَاب .
تستهل : [تبشر]^(٣) .

بُنَيْلٌ - بضم^{*} الموحدة ، وفتح الدال ، وسكون التَّحْتِية ، وبالألف .

مَرَّ - بفتح الميم ، وتشديد الراء .

الظَّهْرَان - بفتح الظاء المعجمة المشالة ، وسكون الهاء ، بلفظ تثنية ظهر ؛ اسم أضعف
إليه مَرَّ : اسم مكان قرب مكة .

(١) السان) .

(١) المزبد : يقال بحر مزبد أى مائج بالزبد .

(٢) أى يعلق له الودج ، وأنظر ماسبق

(٣) يباشر بالأصول الخبيث يقتضيه السياق .

شرح غريب ذكر ما قيل — ان رسول الله —
صلى الله عليه وسلم — لما بلغه خبر خزاعة

تَهَمَّتْكُمْ : مَنْ تَنَهَّوْنَهُ .

ظَنَنْتُكُمْ : مَنْ تَظُنُّونَ ، وهو بمعنى ما قبله .

قَصْرَةٌ - بضم القاف ، وسكون الصاد المهملة : أى خاصة .

تَنَبَّلْ إِلَيْهِ عَلَى سَوَاءٍ : نطرحُ هذه وننقضه .

الْأَنْثَلِيَّةُ : جمعُ نَادٍ وهو متحلُّتُ القوم .

قَرَّظَتْ - بفتح القاف ، والراء ، والظاء المعجمة المشالة .

فيهم حُرَامٌ - بضم العين المهملة : الثِيْدَةُ والقُوَّةُ والشَّرَاسَةُ ، يقالُ رجلٌ عارِمٌ خَبِيبٌ شَرِيرٌ .

السُّبْدُ - بسين ، فموحدة مفتوحتين ، فذالٌ مهملة : الشَّر .

اللَّبْدُ - بفتح اللام والموحدة : أى السُّوف ، أى ما يبقى لنا شيء .

• • •

شرح غريب ذكر اخبار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بن ابا سفيان
سيقوم

قوله : الْمُثَنَّةُ : الصَّالِح .

يَرْوَعُكُمْ : يَفْزَعُكُمْ .

الْحَجُونُ - بحاء مفتوحة مهملة ، فجيم : الجبل المُشْرِفُ عَلَى مَقْبَرَةٍ مَكَّةَ .

الْخَنْزَمَةُ - بفتح الخاء المُعْجَمَةِ ، وسكون النون ، وفتح الدال المهملة : جبل بِمَكَّةَ .

مَلِيًّا^(١) : زَمَانًا .

تَحَرَّجُوا : وَقَفُوا لى الْحَرَجِ ، وهو الضُّيْقُ ، رُلَى لِقَطْرٍ : رَجَبُوا - بكسر الهاء ، خافوا .

(اللسان)

(١) مليا : لم مدة البقي أو الزمان الطويل .

عُسْفَان : يعين مضمومة ، فسين ساكنة ، مهملةتين ، فباء ونون .

تُمْوَر : جمع تَمَر .

تِهَامَة - بالكسر .

قايِلهم : اسم فاعل من قال ، قايلا ومقيلا ، وقيلولة : نام القائلة ، وهى الظهيرة .

الثمرت قريش : أمر بعضهم بعضاً .

أُم حبيبة : زوج النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تأتى فى تراجم الأزواج - رضى الله عنهم .

مُشْرِكٌ نجس : أى نجس الاعتقاد ، لَا أَنَّهُ نَجِسُ التَّيْنِ .

اللُّزُّ : النمل الصُّغَار ، وليس قول عمر : فوالله لو لم أجد إلا اللُّزَّ لقاتلتكم عليه^(١) بـكـلـب وإن كان اللُّزُّ لا يقاتل به لأنه جَرَى فى كلامهم كالمثل .

أَخْلَقَهُ اللهُ - بالقاف : أبلاه ومَحَقَهُ .

الْمُتَيْنُ : القَوَى .

أَمَسَ الْقَوْمُ بِي رَجِماً : أَقْرَبَهُمْ رَحِمًا .

البحيرة : من أسماء المدينة ، تقدم بيانه فيها .

وَيَح : كلمة تَرْحَمُ وتَوَجِّعُ ، تُقَالُ لِمَنْ وَقَعَ فى هَلَكَةٍ لَا يَسْتَحِقُّهَا ، وَقَدْ يُقَالُ بِمَعْنَى التَّعَجُّبِ وَالْمَذْح ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ .

أَجْرٌ بَيْنَ النَّاسِ - بفتح الهزلة ، وكسر الجيم ، وسكون الزاى : من الإجارة .

يَدِبُ بِكسر الدال المهمله ، وتشديد الواو : يمشى على هيئة .

أَوْ تَرَى - بتحريك الواو على الاستفهام ، ويجوزُ فتحَ الفوقيةَ وضمةا .

(١) كلما فى الأصول وهى فى سياق المتن « فوالله لو لم أجد إلا اللز لقاتلتكم به » .

يَخْفِرُنِي - بالخاء المُعْجَمَة ، والفاء : يَنْقُضُ ههنا .

النَّجَح : الفوز بالمطلوب .

إِسَاف - بكسر الهمزة ونَاقِلَة : أى أمهات صَنَمَاتٍ .

أَبَى : أى اِمْتَنَعَ .

أَذْنَى الْعَلُو : أَقْرَب أَعْدَائِنَا عداوة .

لَعَمْرُ اللَّهِ - بفتح اللام والعين ، وضمَّ الرَّاء : بقاء الله تعالى .

الحُجَر : جمع حُجْرة وهى البيت .

شرح غريب لذكر جهل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكتاب حاطب

الجهَّاز - بفتح الجيم وكسرها .

بَغْتَةٌ : فجأة ، تقولُ بَغْتَةً الأمرُ ، وَفَجْأَةً إذا جاءه ولم يعلم به .

الْأَنْقَابُ - جمع نَقَب : الطريق .

مسلمة : سالمة لا خَرَسَ فيها .

المَصْحَبَة : الطريق المسلول .

الفلوق - كلما ذكره محمد بن عمر ولم أر له ذكرا فى مختصر معجم البلدان ، ولا فى

النهاية ، والصحاح^(١) ، وتاريخ المدينة ، ومعجم البكرى .

العقيق : واد من أودية المدينة .

أَبُو مَرْثَد - بفتح الميم ، والثاء المثناة ، وسكون الرَّاء بينهما .

(١) الفلوق : هكذا قال المصنف ولكن ورد فى الصحاح ص ١٥٤ د والفلوق جمع فلوق وهو الشق ، يقال مررت بحرة لها فلوق أى شقوقه ، وللمنى يروا فى السياق وفى السان وقال أبو حنيفة قال أبو خيرة أو غيره من الأعراب الثائفة بالماء تكون وسط الجبال تنبت البجور تنزل ويبيت فيها المال فى الليلة القتره فجبل الفلوق من جبل الأرض وفى حديث الدجال فأفرك على فلوق من أفلاك الحرة - أفلاك بالتحريك للطنين من الأرض بين ديويتين .
ويؤيده ما جاء فى المغازى لوالقلى ٢ : ٧٩٩ .

رَوْضَةُ خَاخ - بخاخين مُعْجَمَتَيْنِ بينهما ألف : على بريد من المدينة ، وصحَّ
أبو عروانة كما في الصحيح فقال : حاج بحاء مهمله وجيم ، ووم في ذلك .

الظُّعِينَةُ : المودج كانت فيه امرأة أو لم تكن ، والجمع الظُّعُن بضمين وتسكّر
[العين] ^(١) وظلعان . والظُعينة : المرأة ما دامت في المودج ، وكل بعير يُوعَى للنساء ظعينة ، وقال في
النهاية : الظُعينةُ المرأةُ في المودج ، ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة .

الْخَلِيقَةُ - بالقاف كسفية : منزلٌ على أثنى عشر ميلاً من المدينة .

بطن رِقَم - بكسر الراء ، وسكون التَّحِيَةِ ، بالهمز وتركه : واد بالمدينة .

الحِجَّة - بكسر الجيم ، وتشديد الدال المهمله : ضد الغزل .

فُرُونُ رَأْسِهَا : ضفائر شعر رأسها ، وفي روايةٍ حَقَاصِهَا - بكسر العين المهمله ، وبالْقَاف
والصاد المهمله المكسورة : وهو الخيطُ الَّذِي يحتَقَص به أطراف اللُّوَالِب ، والشَّعْرُ
المضْفُور ، وفي روايةٍ : أخرجته من حُجْرَتِهَا - بضم الحاء المهمله ، وسكون الجيم ،
وفتح الزاي : وهو مقعد الإزار ، قال في النور : وأيضاً إن الكتاب كان في ضَفَائِرِهَا
وجعلت الضفائر في حُجْرَتِهَا .

الْمُلَصَّق - بضم الميم وفتح الصاد المهمله : الرَّجُلُ المقيم في الحرِّ والحليف لهم .
اغْرَوْرَكَتْ عيناه : اَشْتَلَكَا دموعاً .

شرح غريب شعر هسلان

قوله عنان [أهني] ^(١) .

بطحاء مكة : ما بين الأخشين .

تَحَزَّ وقابها - بضم القوقية وفتح الناء المهمله ، وبالزاي .

لم تُجِن - بالجيم والتون / والبناء للمفعول : أي لم تُسْتَر ، يريد أنهم قَتَلُوا ولم
يُكَلِّفُوا .

(١) يماض بالأصول والكتب يقتضيه السياق لأن إلصفت يمرس اللفظ ثم يثبه بضمه أو يشرح معناه .

ألا : حرف تنبيه واستفتاح .

ليت شعري : ليتنى أعلم . أوليتَ طمى ، هل يكونَ كذا .

حَرَّهَا - بحاء مهمله مفتوحة فراء جمع للحررة بفتح الحاء : وهى الأرض ذات حجارة سود نخرة كالحرار ، والحررات ، والحررين والأحررين .

وَعَقَائِبُهَا - بعين مهمله مكسورة فقاء فالف فموحدة : جمع عَقَبَةٍ ، وهى مرقى صعبة من الجبال .

ابن أمّ مجالد : عِكْرَمَةُ بنُ أبى جهل .

أُخْلِيَتْ - بسكون الحاء المهمله ، وَصَمُ الفوقية ، وكسر اللام .

الصُّرْفُ - بكسر الصاد المهمله : اللبن الخالص هنا .

أَغْضَلُ - بعين مهمله فصاد مهمله مفتوحة فلام : أخرج ، والتوصل اهروجاج الأسنان .

النَّابُ - بنون ، فالف فموحدة : السُّنُّ خُلْفَ الرِّبَاعِيَّةِ ، مؤنث .

أَبُو رُؤْمٍ - بضمُّ الراء ، وسكون المهاء .

كُلُّثُومٌ - بضمُّ الكاف ، وسكون اللام .

حُصَيْنٌ - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين فى كل الأسماء إلا حُصَيْنَ بن المنذر ابن سنان فإنه بالصاد المعجمة ، وهو فرد ، والكفى بفتح الحاء وكسر الصاد .

• • •

شرح فريب ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة

قوله - فما حل عقدة [أى ما استراح ^(١)]

الصَّلُفُ - بصادين مهملتين - مَصْمُومَتَيْنِ ، وسكون اللام الأولى بينهما : جبل معروف فى أثنائه البيداء ، وهو الشرف الذى قُدام ذى الحُطَيْفَةِ .

(١) يباس بالأسود والمثبت من شرح المواهب ٢ : ٣٠٠ .

يستهل بِتَضَر بنى كعب : قبيلة .

الفرج - يفتح العين ، وسكون الراء المهملتين ، وبالجيم : قرية جامعة قريب مكة على نحو ثلاث [مراحل ^(١)] من المدينة بطريق مكة .

الطَّلُوب - يفتح الطاء المهملة : اسم ماء .

تَهْرُ : هريز الكلبِ صوته ، وهو دَوْن التَّبَاعِ .

الجَرِيدَةُ : جماعة من الخيل جردت من سائرها ^(٢) .

السَّيْنُ : الجاسوس .

لُدَيْد - يلفظ التضعيف : قرية جامعة قريب مكة .

وَكْرَهْم - يفتح الواو ، وسكون الكاف وبالزاي : طعنهم .

الحُجَّةُ - بضم الجيم - وسكون الحاء المهملة : قرية كبيرة على شَئْنين مراحل وثلاث مرحلة من المدينة .

• • •

شرح غريب لذكر خطره - صلى الله عليه وسلم - وأمره به

الكَيْد - يفتح الكاف ، وكسر الدال المهملة الأولى ، يملأ تحتية فذال مهمة : موضع بين مكة والمدينة بين منزلي أمّج وحُصْفَان ، وهو اسم ماء ، وهو أقرب إلى مكة من حُصْفَان .

حُصْفَان - بضم العين ، وسكون السين المهملتين ، ويقال ونون ، قرية جامعة على ثلاث مراحل من مكة .

أمّج يفتح الميم والميم وبالجيم المخففة : اسم وادٍ .

كُرَاع النِّم - بضم الكاف [من كراع] وفتح الغين المعجمة [من النغم] موضع بين رابغ والجحفة يضال إليه كُرَاع : وهو جبل أسود بطرف الحرّة .

(١) الإصالة من المرجع السابق .

(٢) ويقال الجريدة جماعة من الرسل خرجت خلفه معجدة من أثقالها . ويقال هي التي لا رجالة لها . (التاج) .

هزيلة : أمرٌ واجبٌ حقٌ .

شرح غريب ذكر نزوله — صلى الله عليه وسلم — بهر الظهران

عَيَّتِ الأخبار — بفتح العين وكسر الميم ، ويجوز ضم العين وكسر الميم المشددة / . ٢٦٥ و
يتحسب الأخبار : يتعرفها .

الأزاله — بفتح المدزة : شجر معروف .

عَمَّشَتْهَا — الحرب — بالخاء المعجمة ، والجم ، والشين المعجمتين المفتوحات : أحرقتها
وهيَّجتها ، ومن رواه بالخاء ، والسين المهملتين ، فمعناه : اشتعلت عليها ، من الحماسة
وهي الشدة والشجاعة .

شرح غريب ذكر منام أبي بكر — رضى الله عنه

تَشَخَّبُ : تدر وتسيل .

كَلَّبَهُم — بفتح الكاف واللام : شلَّتهم .

دَرَّهَم — بفتح الدال المهملة : كَبَنَهُم .

شرح غريب ذكر اعلان — صلى الله عليه وسلم — بأن لبا سليمان في الاراك
وارادة أبي مستيان الانصراف

عَطُمُ الجبل — بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الطاء المهملة ، والعقبة ، شيء يخرج منه
ويضيئ مع الطريق ، وفي رواية في الصحيح : عطم — بالخاء المهملة — الخيل — بالخاء
المعجمة والتحتية : وهو موضع ضيق تنزاحم الخيل فيه حتى يحطم بعضهم بعضا .

وَأَصْبَحَ قُرَيْش : منادى مستغاث : يقال عند استنفار من كان غافلا من عدوه
المنوء — بفتح العين المهملة أخذ الشيء قهراً .

الشهباء : البيضاء .

حطاباً بحاء فطاء مشددة مهملةين .

يشْتَدُّ : يعلو .

أَفْتَحَمْتُ : رميتُ بنفسى من غير رَوِيَّة .

أَجْرَتْهُ - بِالرَّاءِ : أَمَّنَتْهُ ، فهو فى أَمَانٍ .

لَا يُنَاجِيهِ : لَا يُسَارُهُ .

مُهَلًّا : يُقَالُ لِلْمَفْرَدِ وَالْمُنَى وَالْجَمْعِ ، يَخْنَى أَمَهْل .

أَرْخَحَهَا : أتركها .

أَنْتَمُ يَأْنُ : يَقْرَبُ .

الْأَوْثَانُشُ مِنَ النَّاسِ : الْأَخْلَاطُ .

الرَّخْلُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ : الْمَنْزِلُ وَالْمَأْوَى .

أَفْرَخَ لِرَوْحِي بِالْفَاءِ وَالْخَاءِ الْمُجْمَعَةِ : أَذْهَبَ لِرَوْحِي .

أَرْبَأُ بِهِمْ عَنِ الشُّرْكِ : أَنْزَهُ مَقَانَهُمْ وَأَرْفَعَهُ عَنِ الْإِيمَانَةِ عَلَى الشُّرْكِ .

شرح غريب ذكر تبليط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه
ومن امر يقتله

أَرْحَلْتُ : أَعَدْتُ رَحْلَهَا .

الْأَدَاةُ : الْأَلَّةُ .

الْكَنَائِبُ : جَمْعُ كَتِيبَةٍ وَهِيَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْجَيْشِ الْمُجْمَعَةِ .

الْقَادَاتُ : جَمْعُ قَائِدٍ : وَهُوَ أَمِيرُ الْجَيْشِ .

عَلَى أَثَرِهِ يَكْسِرُ أَوَّلَهُ وَسَكُونُ ثَاتِيهِ ، وَيَفْتَحُهُمَا .

أَفْنَاءُ الْعَرَبِ : جَمْعُ فُتُو ، وَهُوَ الْبَلَى لَا يَعْلَمُ مِنْ هُو^(١) .

(١) وَالْأَفْنَاءُ : أَيْ الْأَخْلَاطُ وَرَجُلٌ مِنْ أَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ أَيْ لَا يَدْرِي مِنْ أَى الْقَبَائِلِ هُوَ . وَقِيلَ إِنَّمَا يُقَالُ نَوْمٌ مِنْ أَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ وَلَا يُقَالُ رَجُلٌ وَلَيْسَ لِلْأَفْنَاءِ وَاحِدٌ ، وَيُقَالُ هُوَ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ مَنْ هُوَ . (اللسان)

الكتيبة الخضراء : سُحِبَتْ بذلك لتغلب الحليد على أهلها ، شبه السواد بالخضرة ،
والعرب تطلق الخضرة على السواد .

سنايك الخيل : طرف حوافرها .

الحق : العيون .

لِعَمَرَ فيها زجل : صوت وبيع حال .

يزعها - بالزأى ، يُقَالُ : وَزَعَهُ يَزَعُهُ وزعا فهو وازع : وهو الذى يَكْفُ الناس
ويحصل أولهم على كثيرهم ^(١) .

رُوَيْدًا : إسم فعل أمر ، بمعنى أمهل .

اليوم يوم : برفع اليومين ، ونصب الأول ورفع الثانى .

الملحمة : الحرب وموضع القتال ، والجمع / ملاحم ، مأخوذ من اشتباك الناس ^{١٩٥}
وأختلاطهم فيها كاشتباك لُحْمَةِ الثوب بالسدى ، وقيل هى من اللحم لكثرة لحوم القتلى
فيهما .

تُسْتَحَلُّ - بالبناء للمفعول . الحرمة - بالرفع نائب الفاعل .

حَبَلًا - بحاء مهملة مفتوحة ، فموحدة ، فذل معجمة ، : أى هو حبيب ، جمل

« حَبٌّ » و « ذَا » كثنى واحد ، وهو اسم ، وما بعده مرفوع به ، وَلَزِمَ « ذَا » حَبٌّ .

الليمار - بالذال المعجمة المكسورة ، وتخفيف الميم ، وبالراء : الهلاك أو حين الغضب
للحریم والأهل ، يعنى الانتصار لمن بِمَكَّةَ ، قاله غلبة ومحجزاً ، وقيل : أراد حَبَلًا
يومٌ يُلْزَمُكَ فيه حِفْظُ وحملُك بين المكروه .

القُصَوَاء - كحمراء

(١) والرائع فى الحرب للوكل بالسيف ، يزع من تقدمه بمن يغير إلهه . وفى الحديث إذا إلبس رأى جبريل طيه
السلام يوم يدر يزع الملائكة أى يرتبهم ويصفهم الحرب ، والرائع الحابس السكر الموكل بالسيف يتقدم الصف لصلحه
ويقدم ويأخر والجمع وزعة وزاع (اللسان) .

أَنْشُدْكَ اللهُ ... بفتح الهزرة ، وضمُّ الشين المعجمة - سأنتك وأقسمتُ عليك به .
كذب سعد : أخطأ .

المرحمة : الرقة والتعطُّف .

صَوَّلَة - بفتح الصاد المهملة ، وسكون الواو : أى حملة .

شرح غريب شعر ضرار بن الخطَّاب - رضى الله عنه

لجأ إليه بالهمز وتركه للوزن .

لات حين لجاء : أى ليس الوقت وقت لجاء .

سَمَة الأرض - بفتح السين .

حلقنا : تشنية حلقة .

البطان - بكسر الواحدة - للقتب : الحزام الذى يُجبل تحْتِ بطن البعير ، يقال
التَّقَتْ حَلَقَتَا البطان للأمر إذا اشتدَّ .

نُودُوا - بالبناء للمفعول .

الصَّبِيكَم - بصادٍ مهملةٍ مفتوحة ، فتحية ساكنة ، فلام مفتوحة : الداهيةُ .

الصِّلَمَاء - بصادٍ مهملةٍ مفتوحة ، فلام ساكنة ، فمين مهملةٌ ممدودة ، قال فى النور :
كانه حلف الصلماء على الصبيكَم ، وحلف حرف العطف للنظم ، وهو جائزٌ فى غير
النظم أيضاً .

قاصمةُ الظَّهر : كاسرته .

الحَجُون - بفتح الحاء المهملة ، وضمُّ الجيم المخففة : الجبل المشرف على مقبرة
مكة .

البَطْلَمَاء : الأبطال .

النَّسْر - بفتح النون : النجم المعروف ، وهما نَسْران ؛ النَّسْرُ الطَّائِر ، والنَّسْرُ الواقع
العَوَاء - بعينٍ مهملةٍ مفتوحة ، فواو مشددة ، ويقالُ بالعدوة من منازل القمر ، وهى
خمسة أنجم يقال لها ورك الأسد ، ومن معناها^(١) فهى عنده من حوت الشيء إذا لويت
طرفه .

وقال السُّهَيْلُ : والأصْحُ في معناها أن العَوَاء من العَوَّة ، وهى الدَّيْر ، وكانهم أسموها
بذلك لأنها دبر الأسد من البروج .

وَبَرَّ الصُّلْب - بفتح الواو وكسر اللين المعجمة ، وبالراء : إسم فاعل ، ، والوخرة :
شدة توقد الحر .

لا يَهُم - بفتح التحتية وضم الهاء .

تَلَطَّى : أصله تَلَطَّى : تلهب .

جاءت : أَخْبِرَتْ .

هند : هى بنت حُبَّة .

بالسُّوْعَةِ السُّوْعاء ، بالخلة القبيحة .

ابن حرب : هو أبو سَفيان بن حرب .

أَقْحَمَ اللُّوَاء : الإقحام ، لإرسال فى حيلة .

يا حَسَمَةَ الْأَذْيَار : جمع ذُئْب ، والمراد به هُنَا الظَّهَر .

نَابَتْ - بئاء مثناة ويعد الألف موحلة ففوقية ساكنة : أى رجعت .

البَّهْم - بضم الموحدة ، وفتح الهاء ، قال أبو حبيدة البَّهْمَةُ بالضم : القارص^{١٦}
الَّذِى لَا يُتْرَكُ مِنْ أَيْنَ يُؤْتَى مِنْ شِدَّةِ بَأْسِهِ ، والجمع بُهَم ، ويُقالُ أيضاً للجيش بُهْمَةٌ^(٢)

(١) حوقل لقال (شرح المصاب ٢ : ٢٠٧) .

(٢) وفى شرح المصاب ٢ : ٢٠٧ « ويقال للجيش بهم » وانظر تلج العروس ٨ : ٢٠٧ وأساس البلاغة ١ : ٧١ .

المُجَبَّاهُ - بالمد وتقصير : الحرب .

الْفَيْقَةُ - بفاء مَكْسُورَةٌ ، فقا ، فعين مهملة مفتوحة ، جمع فَيْقَع - بكسر الفاء وفتحها وسكون القاف ضربٌ من الكُمَّة ، وهى البيضاء الرُّخوة ، يشبه به الرجل الدَّليل يقال هو فَيْقَعٌ بَقَرَقَرٌ^(١) ، لأنَّ النَّوَابَ تنجله^(٢) بأرجلها .

الْفَاعُ : المكانُ الواسعُ المستوي فى وطاء من الأرض .

الإِماءُ : جمعُ أمة ، وهى خلافتُ الحرَّة .

إِنْهَيْتُهُ : فعل أمر من نَهَى أَكَّدَ بالنُّونِ .

الأُسْدُ - بضمُّ الهَمْزة وسكون المهملة جمع أُسَدَ بفتح الهَمْزة والمهملة .

لدى : بمعنى عند .

القَابِ ، والغابات : جمعُ غابة ، وهى هُنَا أَجَمَةُ الأَسَدِ .

وَالَيْغُ - بالعين المعجمة : إسم فاعل من وَلَّغَ لى الإِثَاء .

الحَبَّةُ الصَّيَاءُ : التى لَا تُسْمَعُ .

صَنُوْ أبويه ، الصَّنُوْ : اليَثْلُ .

أَمَّا وَاللهُ ... بفتح الهَمْزة ، وتخفيف الميم .

ركبوا منه : [أى فعلوها معه]^(٣) .

لاضرمئها عليهم نارا : أشعلها عليهم .

أستبطنتم : يقال أستبطن الودى وتبطنته : دخل بطنه .

(١) القَرَرُ : الأرض المنخفضة . (التاج)

(٢) فى م تنقله والمحب من بقة للبع ، والمضى تضره يقدم أرجلها ، وهىل هير . (التاج)

(٣) يبالى بمقدار كلمتين فى الأصول والنهت يقتضيه السياق .

أَشْهَبَ بَازِل : أَى رُمُوا بِأَمْرِ صَعْبٍ شَلِيدٍ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ يُقَالُ يَوْمٌ أَشْهَبَ وَسَنَةٌ شَهْبَاءٌ ، وَجِيْشٌ أَشْهَبُ : أَى قَوًى شَلِيدٌ ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الشَّدَّةِ وَالْكَرَاهَةِ ، وَجَعَلَهُ بَازِلًا لِأَنَّهُ يُزَوِّلُ الْبَعِيرَ نَهَابَتِهِ فِي الشَّلَّةِ وَالْقُوَّةِ .

النَّجَاءُ : السَّرعَة ، يُقَالُ هُوَ يَنْجُو نَجَاءً إِذَا أَسْرَعَ .

قَبَّلَ - بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ : أَى طَاقَةً وَإِنَّمَا عَطَفَهَا عَلَيْهِ لِتَغَايِرِ اللَّفْظِ .

قَاتَلَهُ اللَّهُ : أَى قَتَلَهُ وَلَعَنَهُ ، أَوْ عَادَاهُ ، وَقَدْ تَرَدَّدَ بِمَعْنَى التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيْءِ ، كَقَوْلِهِمْ : تَرَبَّتْ يَمَنَّا ، وَلَا يُرَادُ بِهَا وَقُوعُ الشَّيْءِ .

الْحَمِيَّةُ - بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ ، وَكُسْرِ الْمِيمِ ، وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ ، وَبِالْفَوْقِيَّةِ - وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْمَتْنِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْمُرَادُ هُنَا : زَقَّى السَّمْنَ . [بِالسَّمَنِ وَالْمِيمِ] ^(١) ، مَتْنٌ بِالرُّبِّ وَلَا يُسَمَّرُ عَلَيْهِ ، شَبَّهَتْهُ بِمَنْحَى السَّنَنِ لِي لَوْنِهِ وَسَمْنِهِ .

اللَّيْمُ - بِدَلَالِ فُسَيْنٍ مَكْسُورَةٍ مَهْمَلَتَيْنِ : الْكَثِيرُ الْوَكَلَةُ .

الْأَحْسَى ^(٢) : الشُّجَاعُ .

قَبَّحَ : الْقَبْحُ : ضِدُّ الْحُسْنِ ، وَقَدْ قَبَّحَ قَبَاحَةً فَهُوَ قَبِيحٌ ، وَيُقَالُ قَبَّحَهُ اللَّهُ ، أَى نَحَاهُ مِنَ الْخَيْرِ ، فَيَجُوزُ فِي لَفْظِ الْكَثَرَةِ قَبَّحَ - بِفَتْحِ الْقَافِ ، وَضَمِّ الْمُوَحَّدَةِ ، وَقَبَّحَ بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

الطَّلِيْعَةُ : الَّتِي يَحْرُسُ الْقَوْمُ .

• • •

(١) يَهْدِي فِي الْأَصُولِ بِمِقْدَارِ كَلِمَةِ وَالْمَكْتَبَةِ مِنَ التَّلَاحِ - ح م ث .

(٢) الْأَحْسَى : بِمَاءٍ وَسَمْنٍ مَهْمَلَتَيْنِ ، قَالَ فِي الرُّوسِ : أَى الَّتِي لِأَشِيرِ عَهْدِهِ ١٠ مِنْ قَوْلِهِمْ حَامِ أَحْسَى إِذَا لَمْ يَكُنْ لِيهِ مَطَرٌ . وَفِي الْهَيْكَةِ لِلَّسَمِ الْأَحْسَى أَى الْأَسْوَدَ لِقَوْلِهِ (فَرَحَ لِمَا أَحْبَبَ ٢ : ٢١٣) .

شرح غريب ذكر من امر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتله يوم الفتح
وشرح غريب ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - مكة وأين نزل

الساعى هنا : الذى يَأْخُذُ الزَّكَاةَ ، وفى رواية مَصْدَقًا - بفتح الصَّاد وتشديد الدَّال
مع كسرها ، ويجوزُ إسكانُ الصَّاد مع كسر الدَّال المخففة .
التَّيْنَةُ - بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فنون فناء تَأْتِيث : الأمة غَنَّتْ أو لم تغنْ ،
٢٦٦ ط والملاشعة ، وكثيراً ما يطلق على المغنية من الإماء / .

المُغْفِر - بكسر الميم ، وسكون الفين للمجمة ، وفتح الفاء ، وبالراء : زُرْدٌ ينسجُ
منه الدُّروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة .
ذر طَوًى - بتثنية الطاء المهملة ، والفتح أشهر : واد بمكة ، مقصورٌ مُنُونٌ ، وقد
يُحَدِّ ، يصرف ولا يصرف .

المُنَجِّج - بضم الميم ، وفتح الدَّال المُهْمَلَّة والجيم الأولى المشددة .
شاك لى السلاح تَنْجِج لى شكته وحللى سلاحه .
القنائة : الرُّمَح .

الألقواء : جمع قُوَّة وهو القم .

المَزَاد - بفتح الميم ، والمزائد جمع مزادة ، وهى شِطْرُ الراوية .
الخَنْمَةُ - بفتح الخاء المججمة ، وسكون التَّوْن ، وفتح الدَّال المهملة ، فميم فناء
تَأْتِيث : اسم جبل بمكة .
الرحدة - بكسر الرَّاء .

فرسٌ حَافِر - بيمين مهملة فتحتية : ذاهب .
محجراً^(١) : الاعتجار : التعمم بغير ذُؤَابَةِ^(٢) .

(١) دى (س) وصحيرا بيم فناء فوقية والاحجار التسم بغير ذؤابة ، وللمبت من بقية كلسج .

شقة برد : يَضْفُءُ .

حَبْرَة - بفتح الحاء المهملة وكسر الواحدة^(١) : ضربٌ من ثياب اليمن .

استشرفه النَّاسُ ، قال في الصحاح : استشرَفَتِ الشَّيْءَ : رفعتَ نظركَ لتَنظُرَ إليه ، وبَسَطْتَ كَفْكَ فوق حاجبك كَأَلَدَى يَسْتَظِلُّ مِنَ الشَّمْسِ .

الْعُنُونُ - بضم العين المهملة والنون وبينهما ثاء مثناة ساكنة : اللِّحْيَة .

واسطة الرَّحْلِ : مقدمته .

تَمَعَجٌ^(٢) : [تسيير في كل اتجاه] .

ثَابِتٌ - بشاء مطلقٍ فالف ، فموحدة ففوقية : وجعت .

عِمَامَة خَرْقَانِيَّةٌ - بفتح الخاء المعجمة وضمها ، وسكون الراء ، وبالضاد ، وكسر النون ، وتشديد التحتية ، قال في النهاية : كَأَنَّهُ لَوَاهَا لَمْ كَوَّرَهَا كَمَا يَفْعَلُهُ أَهْلُ الرِّسَالِقِ^(٣) ، ورويت بالحاء المهملة .

الجرُطُ - بكسر الميم ، وسكون الراء ، وبالطاء المهملة : كداءٌ من صوف ، أو خز ، أو كتان ، والجمع مُروط .

مُرَحَّلٌ^(٤) - بضم الميم ، وفتح الراء والحاء المهملة المشددة : ضربٌ من بُرود اليمن ، عليه تصاوير رحل وما أَشَبَّهُه ، وفي التكملة هو الموشى بالرجال ، كما أَنَّ المِسْهَمَ الموشى تشبيهاً بالسَّهَامِ .

تُثِيرُ : ترفع .

(١) وفي النهاية ١ : ٣٢٨ ط الحلي يقال برد حير وبرد حبرة يرزق حبة على الوصف والإضافة ، وهو برديمان ، والجمع حير وحيرات .

(٢) في الأصول وتمع ، والثبت مما سبق ص ٣٤٧ وعن التاج واللسان . وما يملأه يلبس بمقدار ثلاث كلمات والثبت من التاج واللسان .

(٣) الرسائق : جمع رساق للواد أو القرية وهو عرب (أقرب للموارد الخليلج) .

(٤) كذلك في الأصول بالحاء المهملة ، وفي رواية ابن هشام مرجل بالميم أي فيه صور رجال . (السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٥٥) .

النَّقْع : الغَبَار .

الأَعْنَةُ : جمعُ عَنَان - بكسر العين وهو سير اللُحَام .

مُسْرَجَاتٍ - بيمر مضمومة ، فسين مهملة فراه فجم : مشلودٌ عليها السَّرج^(١) .

الخُمَر - بضمَّ الخاء المعجمة ، وبالرَّاء : جمع خمار ، وهو ثوبٌ تُقَطَّى به المرأةُ رأسَهَا ، والخَمَرُ - بفتح الخاء المعجمة ، والميم : ما وارك من شجر .

مُجَنَّبَةُ الجيش - بيمر مضمومة فجم مفتوحة : فنون مكسورة مشددة فموحدة فهاء : وهي التي تكون في الميمنة والميسرة وهما مُجَنَّبَتَان ، وقيل : هي الكتيبة تأخذ إحدى ناحيتي الطريق ، والأول أصح .

سَلِمَ - بضمَّ السَّين المهملة .

غَفَار - بكسر الغين المعجمة .

مُزَيَّنَةٌ - بضمَّ الميم ، وفتح الزَّاي ، وسكون التَّحتية ، وبالنون .

الليط - بكسر اللام الثانية ، وسكون التَّحتية ، وآخره طاء مهملة .

٢٦٧ هـ الخُسْر - بضمَّ الخاء ، وفتح السين المشددة المهملتين وآخره راء : وهم / الذين لا يُزْع عليهم .

البَيَاقَةُ بفتح الواو ، وتخفيف التَّحتية ، وبعد الألف ذال معجمة ، فقف ، فقاء ثأنيث : وفُسَّر بالرجالة ، وهي لفظةٌ فارسيةٌ مُعَرَّبة .

أقبل بالصَّغْب من المسلمين^(٢)

يَنْصَبُ - يفتح التَّحتية ، وسكون النون ، وفتح الصَّاد المهملة ، وتشديد الواو .

عَنَوَةٌ : يقالُ عَنَا عَنوة : أخذ الشيء قهراً وصلحاً ، والمراد هنا الأول .

(١) في ص ٢ : ٢٢٨ عليها سرجها ، وللتبت عن بقية النسخ .

(٢) يراى بمقدار كلمة في ت ، ط ، م ولها « الجيش » .

صَوَّى إليه : آوَى إليه وانضم .

مُدْبِلٌ - بضمٌ الهاء ، وفتح الدالِ المعجمة ، وسكون التَّحِيَّةِ ، وباللَّامِ .

الذَّيْلُ - بكسرِ الدالِ المهملة ، وسكون التَّحِيَّةِ .

فَمَالٍ عِلَّةٌ^(١)

وَالَّةٌ - بفتح الهززة ، وتشديد اللام المفتوحة ، فناء تَأْنِيث : الْحَرَبَةُ التي في نصلها
عرض ، وجمعها آلٌ - بفتح الهززة ، وتشديد اللام ، والألَّ^(٢) كجفنة وجِحَان .

ثُوْ غِرَارَيْنِ بغيرِ ميمٍ مكسورة ، وراعيين بينهما ألف : شَفَرَتَا السَّيْفِ وكل شيء
له حَدٌّ فَحَلَهُ غِرَارُهُ ، والجمع أَغْرَةُ .

السَّلَّةُ - بكسر السين المهملة ، وتشديد اللام المفتوحة فناء تَأْنِيث : الحالة مِن
السَّيْفِ وَمَنْ أَرَادَ المصدرَ فتح . قال في الصَّحاح : أَتَيْنَاهُمْ عِنْدَ السَّلَّةِ ، أى عند إِسْلَالِ
السُّيُوفِ .

الْحَزْوَرَةُ : بحاء مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فواو مفتوحة فراء : كانت سوقاً بمكة
وأدخلت في المسجد كَمَا زِيدَ فِيهِ .

لُجَّةُ الْبَحْرِ - بضمُّ اللام وتشديد الجيم : معظمه ، ومنه بحر نُجَّى ، واسع
اللُّجَّةُ .

نَالَ^(٣)

الْقَارِصِيَّةُ^(٤)

(١) يياض بمقدار كلمتين في ت ، ط ، م ولعل المراد بكسر التين وفتح اللام المشددة أولئك سبب أتمل ٤ ٤ .

(٢) وفي التاج دوال جمع آلة يحلف أنعمه للحرية العريضة النصل ، سميت بذلك لبريقها ولحائها .. ولفق
بعضهم بين الآلة والحرية فقال الآلة كلها حديد والحرية بعضها غشب وبعضها حديد . والإللال ككتاب جمع آلة كجفنة
وجلفان .

(٣) يياض في الأصول بمقدار كلمة .

(٤) يياض في الأصول بمقدار كلمتين . ولعل المراد الزردة السليغ القفوس .

الشُّعَار - ككتاب : العلامة في الحرب .

حِمَاس - بكسر الحاء المهملة ، وتخفيف الميم ، وبعد الألف سين مهملة .

إِنْكَ - بكسر الكاف ، خطاب المؤنث .

بُوَيْزِيد - حلف همزته تخفيفاً ، لضرورة الشعر ، وأراد به سُهَيْل ابن عمرو^(١) .

المُؤْتَمَةُ - بيم ، فواو ، ففوقية مفتوحة : التي قُتِلَ زوجها وبقي لها أيتام ، ومن رواه بكسر الفوقية : أراد لها أيتام ، يقال منه أَيْتَمَتَ فِيهِ مُؤْتَمَةٌ .

الجُمُجُمَةُ : الرأس .

تُسَمِّعُ - بالبناء للمفعول . وفي كثيرٍ من النسخ تَسْمِي .

الْفَعْمَةُ - بفينين معجمتين مفتوحين بعد كل واحدة ميم ، الأولى ساكنة ، والثانية مفتوحة : أصواتٌ غير مفهومة من اختلاطها . قاله في الروض ، وقال في الإملاء هي أصواتُ الأبطال في الحرب .

النَّهْيْتُ - يفتح النون ، وكسر الميم ، وسكون التحتية ففوقية : نوعٌ من صياح الأسد كالزُّكَيْرِ إلا أنه دونه .

هَمَّهْمَةٌ : صوتٌ في الصُّلر .

كُرْزٌ - بكافٍ مضمومة ، فراء ساكنة فزاي .

الفِهْرِيُّ - بكسر الفاء ، وسكون الميم .

البَارَقَةُ : لَمَعَانُ السُّيُوفِ .

فَضُضُ الْمُشْرِكِينَ - بغاؤه وضائنين مُعْجَمَتَيْنِ : كلُّ مُتَفَرِّقٍ وَمُنْتَشِرٍ .

قُلْتُ - رسول الله صلى الله عليه وسلم - فَلَذِكْرُ لَهُ بَيْنَاهُمَا للمفعول .

(١) وكان خطيب غريش كافٍ الروض الأتف ٢ : ٢٧٣ .

وبشت : بفتح الواو وبالوحدة المشددة وبالشين الممجنة : جمعت الأوباش والجموع
من قبائل شتى .

أخْبِثْ : صَحَّ والماتف الصالح .

الناوشة في القتال : تَنَاقَى الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً / ط ٢٦٧

أَخْضَلُوهُمْ - بهزة وصل ، فَإِنْ أَبْهَدَاتْ ضَمِنَتْ ، وبالحاء والعادِ المهملتين : أى
أَقْتَلُوهم وبِالْغَوَا فى استقصائهم .

أَبَيْتَ - بالبناء للمفعول : أَهْلِكْتَ ، وفى رواية أَبَيْحَتْ - بالبناء للمفعول أى أَنْتَهَيْتْ
وَتَمَّ هَلَاكُهَا ، والإِبْهَاطُ كَالنَّهَبِ وما لَا يُرَدُّ عنه .

خُضْرَاءُ فَرِيش - بخاء مفتوحة فضاء ساكنة مجعنتين وبالد : جماعهم وأشخاصهم
والعربُ تَكْنَى بالسَّوَادِ عن الخُضْرَةِ ، وبِالْخُضْرَةِ عن السَّوَادِ ومنه سَوَادُ الرِّمَاقِ .

لَا فَرِيشَ بعد اليوم :^(١)

تَقَاسَمُوا : تحالفوا .

الْعَيْثُ : مَا أَنَحَلَرُ مِنْ ظِلِّ الْجَبَلِ وَكَرْتَفَعٍ مِنْ مَسِيلِ الْمَاءِ .

كَتَنَاقَ بِكسر الكاف ، ونونين .

رَجَعَ صَوْتُهُ - بفتح الزَّيْل ، والجيم المشددة : رَدَّهُ فى القِرَاعَةِ ، قَالَ

مُضْطَرِباً بِالسَّجُونِ مَقِيّاً بِهِ .

شرح فريب فكر الغنسله - صلى الله عليه وسلم - ورن ابليس
واسلام أبى قحافة وفريب خطبته - صلى الله عليه وسلم

سُبْحَةُ الضَّحَى - بضم السين المهملة ، وسكون الواو ، وبالحاء المهملة : من التسبيح
كالتَّحَرُّكِ من التَّحِيرِ ، وأكثر استعمالها فى التَّطَرُّعِ من الذِّكْرِ والصَّلَاةِ .

(١) يشار فى الأصول بمقدار ثلث كلمات ، وفى شرح المراتب ٢ : ٢١٧ وهذا سريع فى أهم الغنر ليم النفل
بكثره فهو طريق لرواية البراء أن عائلاً قتل منهم سبعين .

الرَّئِة - بفتح الرَّاء والتَّوْن : الصوت يحزن .

التَّوْح - بفتح التَّوْن ، وواو ساكنة ، فحاء مهملة : الْبُكَاء .

الشَّرَر - بشين معجمة مفتوحة فراءين أولاهما مفتوحة : ما تطاير من النار .

التَّامَات : الكاملات فلا يخلطن نقص ولا عيب ، وقيل : النافعات الشَّافيات .

لَا يُجَاوِزُهُنَّ - بمثناة تحية مضمومة ، ثم جيم وزاي ، لا يخلفن ويتخطأهن .

الْبَرُّ - بفتح الموحدة ، والبار : الصادق أو التَّقَى ، وهو خلافُ الفاجر ، وجمع الأول أبرار ، والثاني بَرَّة .

الطَّارِق : اللَّيْ يَأْتِي لَيْلاً .

حَبَشِيَّةٌ : منسوبة إلى الحبشة .

شَمَطَاء : خالط سوادَ شعرها بياض .

تَحَشَّتِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا بظفرها تَحَشُّاً من باب ضرب : جرحت ظاهر البشرة ، ثم أطلق التَّحَنُّش على الأثر ، والجمع غَمُوش مثل فلس وفلوس .

الزَّيْل : كلمة تقال لمن وقع فيهلكة أو بَلِيَّة لَا يُتْرَكُ عَلَيْهِ .

إِسَاف بكسر الميمزة ، ونائلة - بنون فالف ، لميمزة على صورة الياء : امها صنتين .

قُحَافَةٌ - بضم القاف ، وبالحاء المهملة ، والقاف : حنان بن حامر والد أبي بكر الصديق - رضى الله تعالى عنهما .

أَشْرَفِي بِي : ارتفعى بي .

الْوَارِغُ - بالزَّي : الَّذِي يَكْفُ البَيش ، أى يقدم بعضه على بعض؛ يقال وزعه من كلاً إذا كلفته عنه .

الطُّوقُ هُنَا : القلائد .

الْوَرَق - بفتح الواو ، وكسر الرَّاء ، الغضة .

الْقَامَةُ - بشاء مثلثة مفتوحة ، فغين معجمة : شجرة إِذَا يَبَسَتْ أُبْيَضَّتْ أَغْصَانُهَا يُشْبِهُ بِهَا الشَّيْبُ .

أَنْشَدُ اللَّهَ رَجُلًا : أَذْكَرُهُ بِهِ وَأَسْتَعِظُهُ أَوْ أَسْأَلُهُ بِهِ مُقْسِمًا / . ٢٦٨

أُنْخِيَّة : تصغير لُحْت .

لِمَ قَاتَلْتِ : ما الاستفهامية دخلت عليها اللام الجارة فحذفت ألفها .

رَشَقُونَا : ومونا .

وَصَعُوا فِينَا السَّلَاحَ : حَطُّوه .

خَبَطُونَهُمْ - بخاو معجمة فموحدة . فطاء مهملة : ضربوهم ضرباً شديداً .

أَبُو أَحْيَحَةَ - بمهملتين - مصغر .

الْجِيَادُ - بجيم مكسورة ، فتحية مفتوحة ، ثألف ، فلال مهملة ، جمع جيد :

ضد الردىء .

مُتَمَطِّرَات - بضم الميم ، وفتح الفوقية ، وكسر الطاء المهملة المشددة ، وبالراء ، يقال : تَمَطَّرَ بِهِ فَرَسُهُ : إِذَا جَرَى وَأَسْرَعَ ، وَجَاءَتْ الْخَيْلُ مُتَمَطِّرَةً ، أَيْ سَبَقَ بِمَقْصُهَا بَعْضُهَا .

الْمَحْجَن - بيم مكسورة ، فحاء مهملة ساكنة ، فجم مفتوحة فنون ، وهى حصاً

مقنعة (١) الرأس كالصولجان .

أَرْتَجَّتْ مَكَّةَ : اضطربت أهلها .

الرَّصَاصُ - بفتح الراء ، والمفرد رصاصه .

هَيْل - بضم الهاء وفتح الموحدة ، وباللام .

(١) كلافات ، صدف ط ، م ، بكرة الرأس .

ويجاء - يواو مكسورة فجيم : مقابل .

أَتَيْدُ - بِمَدِّ المزة ، وكسر الخاء ، وبالنال المجتمين : اسم فاعل .

مِية القوس - بكسر السين المهملة ، وفتح التحتية المخففة : وهو ما عطف من طرف القوس .

يطعن - بضم العين وفتحها .

الاستِلامُ : افتعالٌ من السَّلام ، كأنَّه حَيَّاهُ بذلك ، وقيل : هو افتعالٌ من السَّلام بكسر السين ، وهي الجِجَارَةُ ، ومعناه : لسه .

الحجر - بفتح الحاء والجم .

المُلوَّح بضم الميم وفتح اللام ، وتشديد الواو المفتوحة ، فحاء مهملة .

ليه ليه^(١)

يَسْتَقِيمُ : يضربُ .

بالأزلام ، جمع زُلم - بضم الزَّاي ، ويقالُ : بفتحها ، وهو السَّهم .

حَمَامَةٌ مِنْ حَيْثَان - بفتح العين المهملة ، وسكون التحتية ، جمع حَيْثَانَةٌ ، وهي النُّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ .

سطين بسين مهملة ، ووقع في رواية السهيلي بالشين المعجمة ، وخطأه القاضى .

قوله : وحند المكان الذى صلى فيه قَرْمَرَةٌ - بسكون الرَّاء بَيِّنَ الميمين المفتوحين ، واحدة القَرْمَر ، وهو جنس من الرُّخَام لطيف نفيس معروف ، وكان ذلك في زمن النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ غَيَّرَ بَنُو النَّبِيِّ بَعْدَ فِي زَمَن ابن الزُّبَيْر كما تقدَّم .

بَرَّة - بموحدة مفتوحة ، فراء مشددة فمثناة فوقية .

(١) يماض في الأصول بملار كلمين ، وله اسم قبل الاستزادة من حيث لُر قبل .

شرح قريب لكر خطبته - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح

استكف له الناس - بفتح أوله ، وسكون السين المهملة ، وفتح الكاف ، وبالفاء : أى استجمع ، من الكافة ، وهى الجماعة ، وقد يجوز أن يكون استكف هنا بمعنى نظروا إليه ، وحلقوا أبصارهم فيه ، كالأذى ينظر فى الشمس ، من قولهم : استكف بالشئ إذا وضعت كحلّك على حاجبك ونظرت إليه ، وقد يجوز أن يكون استكف هذا بمعنى استمد ، قاله فى الإملاء .

وأول دم أضمه دم ربيعة بن الحارث ، قال السهيلي ، وابن حزم ، والبلاذرى : كان لربيعة بن الحارث / ابنا مسترضعا لى بنى سمد بن ليث فقتلته هذيل فى الجاهلية ، ٢٦٩ م فأهدر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دمه لى فتح مكة وسماه البلاذرى ، والزبير ابن بكار ، وابن حزم وغيرهم : آدم ، وقيل : اسمه ثمام ، وقيل إياس .

الأحزاب : وهم الذين تحزبوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحننق من قريش وغيرهم .

لا تتريب : لا تعنيف ولا لوم .

الطلاق - بطاء مهملة مضمومة ، فلام مفتوحة فحاف : الذين حلى سبيلهم .
مائة - بهمزة ساكنة فثاء مثناة مفتوحة^(١) : الخصلة المحمودة التى تؤثّر ويحدث بها .

ميدانة البيت - بكسر السين ، وبالدال المقنونة المهملتين ، وبعد الألف نون : خيلته .

النخوة : العظمة والكبير .

لا يفسد - بالعين المهملة ، والقاف : لا يقطع .

(١) كذا فى الأصول والشعور بضم الاء الخلة .

عَصَاهَا ، الْمِفْأَةُ كَكِتَابِ شَجَرِ الشُّوكِ كَالطَّلْحِ (١) وَالتَّوَسُّجِ (٢) .

وَلَا يُخْتَلُ - بِضَمِّ التَّحِيَّةِ وَسُكُونِ الْخَاءِ الْمَجْمُوعَةِ : لَا يَقْطَعُ .

الْخَلَى - بِالْقَصْرِ : الرُّطْبُ مِنَ الْحَشِيشِ ، الْوَاحِدَةُ عِلَاقَةٌ .

وَسَكَانٌ شَيْخًا مُجَرَّبًا - بِضَمِّ الْمِيمِ ، وَفَتْحِ الْجِيمِ وَالرَّاءِ : أَيْ جَرَّبَتْهُ الْأُمُورُ وَأَحْكَمَتْهُ .

الْإِذْنِيرُ - بِكسْرِ الهمزة وسكون الدال ، وكسر الخاء المجمعتين : نَبَاتٌ مَعْرُوفٌ ذَكَرْنَاهُ إِذَا جَفَأَ ابْتِغَاشٌ .

الْقَيْنُ - بِفَتْحِ الْقَافِ ، وَسُكُونِ التَّحِيَّةِ ، وَبِالنُّونِ : الْحَدَّادُ ، وَيُطْلَقُ عَلَى كُلِّ صَانِعٍ ، وَالْجَمْعُ قُيُونٌ ، مِثْلُ عَيْنٍ وَحِيُونٍ .

وَالْمَعَايِرُ الْمَجَرَّ : أَيْ إِذَا ثَبَتَ الْوَلَدُ لِمَالِكٍ الْقَرَاشَ وَهُوَ الزَّوْجُ ، وَلِلْمَعَايِرِ الْخَبِيَّةُ وَلَا يَثْبُتُ لَهُ نَسَبٌ ، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ : وَلَهُ الثَّرَابُ ، أَيْ الْخَبِيَّةُ ؛ لِأَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ كَانَ يُثَبِّتُ النِّسَبَ مِنَ الزَّوَالِ ، فَيُطْلِئُهُ الشَّرْعُ .

لَا جَلَبَ - بِفَتْحِ الْجِيمِ وَاللَّامِ ، وَبِالْمُوَحَّدَةِ ، فُسِّرَ بِأَنَّ رَبَّ الْمَاشِيَةِ لَا يُكَلِّفُ جَلَبَهَا إِلَى الْبَلَدِ لِأَخْذِ السَّامِيِّ مِنْهَا الزُّكَاةَ ، بَلْ تُؤْخَذُ زَكَاةُهَا حَتَّى يَمُوتَ .

وَلَا جَنْبَ - بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالنُّونِ ، وَبِالْمُوَحَّدَةِ : أَيْ إِذَا كَانَتِ الْمَاشِيَةُ فِي الْأَفْنِيَةِ فَتَنْتَرَكُ فِيهَا وَلَا تَخْرُجُ إِلَى الْمَرْحَى ، فَيَخْرُجُ السَّامِيُّ لِأَخْذِ الزُّكَاةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ . فَأَمَرَ بِالرَّفْقِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ .

الْأَلْنِيَّةُ : جَمْعُ فَنَاءٍ كَكِتَابِ : الْوَصِيدِ ، وَهُوَ سَعَةٌ أَمَامَ الْبَيْتِ ، وَقِيلَ : مَا امْتَدَّ مِنْ جَوَانِبِهِ .

اِشْتَمَالَ الصَّيَّاهُ : أَيْ يُجَلَّلُ جِسْمُهُ كُلُّهُ بِكِسَاهٍ أَوْ لِإِزَارٍ لَا يَرْفَعُ شَيْئًا مِنْ جَوَانِبِهِ .

(١) الطَّلْحُ جَبَرُ عِظَامٍ مِنْ شَجَرِ النَّبَاءِ تَرْمَاهُ الْإِبِلُ (الْمِهْمُ الْوَسِيطُ) وَهُوَ أَكْثَرُ النَّبَاءِ شَوْكًا وَأَسْلَبُهَا عَرْدًا وَأَجْوَدُهَا صَفَا (السَّانِ) .

(٢) التَّوَسُّجُ جَبَرُ مِنْ شَجَرِ الشُّوكِ لَهُ ثَمَرٌ أَسْوَدُ كَانَ عَرِزَ الْبَقِيقِ وَهُوَ كَبِيرُ الشُّوكِ .

أَخَالَكُمْ : أَظْنَكُمْ .

عَالِدَةٌ : دَائِمَةٌ لَكُمْ .

تَالِدَةٌ - بالفوقية كصاحبة ، والتَالِدُ : القديم ، قال المحب الطَّبريُّ - رحمه الله تعالى - : إِنَّهَا لَكُمْ مِنْ أَوَّلٍ وَمِنْ آخِرٍ ، وَتَكُونُ تَالِدَةً لِتَبَاعاً لِحَالِدَةٍ بِمَعْنَاهُ .

مُضْطَبِّعٌ بِثَوْبِهِ : اسمٌ فاعِلٌ مِنَ الْأَضْطِبَاعِ : وهو أَنْ يَدْخُلَ ثَوْبُهُ مِنْ تَحْتِ إِبْطِهِ الْيَمْنَى وَيَلْقِيَهُ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ ، وَيَتَعَلَى بِالْبَاءِ ، فَيُقَالُ : اضْطَبِّعْ بِثَوْبِهِ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَالْاضْطِبَاعُ وَالتَّوَشُّعُ وَالتَّنَابُطُ / سَوَاءٌ .

٢٦٩
٧

أَمَّا الرَّجُلُ - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الِيمِ .

يُقَفِّى - بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَكَذَلِكَ قَفَى ، وَالْوَحْيُ ، نَائِبٌ لِلْفَاعِلِ .

الضَّنُّ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِكسر الضَّادِ المعجمة الساقطة ، وَتَشْدِيدِ التَّوْنِ ، أَيْ يُخَلِّأُ بِهِ ، وَشِدْحًا أَنْ يُشَارِكَنَا فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُنَا .

يَطْلُونُ عَقْبَهُ : يَتَّبِعُونَهُ ، وَمَوْطَأًا الْمَكِيبِ : سُلْطَانُ يَتَّبِعُ .

تَفَرَّوْهُتُ : تَلَفَّفْتُ .

قَرْنٌ - بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ ، فَرَاءٌ سَاكِنَةٌ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ : الْجَبَلُ الصَّغِيرُ .

الْمُسْفَلَةُ^(١) - بِجِيمٍ مَفْتُوحَةٍ فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ فَفَاءٌ ، فَلَامٌ مَفْتُوحَتَيْنِ : مَوْضِعٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ .

يُوضِعُ فِيهِ : يُسَرِّعُ .

الْجَبْرُوتَانَةُ - لَا خِلَافَ فِي كسر الجِيمِ ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ يَكْسِرُونَ عَيْنَهُ ، وَأَهْلُ الْأَدَبِ يَسْكُنُونَ الْعَيْنَ وَيَخَفِّقُونَ الرَّاءَ

قَالَ فِي الْمَرَامِدِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمَا لَتَانِ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِ : أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَخَفِّقُونَ الْجَبْرُوتَانَةَ ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يَخَفِّقُونَهَا ، وَهِيَ مَنْزِلٌ بَيْنَ الطَّائِفِ وَمَكَّةَ ، وَهِيَ لَهَا أَقْرَبُ .

حُرَّةٌ - بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ وَيَانُوتُونَ : وَادٌ قَرِيبٌ عُرْفَاتٍ .

(١) صوابه قرن مسفلة ويقال مسفلة : قرن بليت منه بقية بأهل مكة . وانظر أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٢٧٠ ، ٢٧١ . وسند الإمام أحمد ٣ : ٤١٥ ، وأسد الغابة ١ : ٨٤ ، وانظر ما سبق ص ٣٧١ .

شرح غريب ذكر إسلام عبد الله بن الزبيرى - رضى الله عنه

[الزبيرى]^(١) هو بزى ، فموحلة مكسورتين ، فحين مهلة ساكنة ، فألف مقصورة^(٢)

لا تَمَدُّ بفتح الفوقية وسكون اليمين المهلة .

من حرف جر ، وفى رواية لا تَمَدُّ مَنْ مِنَ اللَّحْمِ ، أَكَلَهُ بِالنُّونِ . ورجلاً - عليها -
مفعول .

نَجْرَان - بنون مفتوحة ، فجيم ساكنة ، فألف فنون : مدينة باليمن .

الأَحَد - بالحاء المهلة ، والألّال المعجمة : القليل المنقطع ، ومن رواه بالجيم والدال
المهلة : فهو منقطع أيضاً . وقد يجوز أن يكون معناه فى حَيْشٍ لَيْمٍ جليلاً .

بليت - من البلى وهو القدم^(٣) والقدم .

القَنَاقِ : الرمح .

نَوَارَة - بخاء معجمة مفتوحة ، فواو مشددة فراء : ضعيفة .

جوفاء - بجيم مفتوحة فواو ساكنة ففاء فألف فهمز . : واسعة .

ذَاتِ وَصُوم - بواو مضمومة فصاد مهلة فواو فيم : فتور وكسل وتَوَافٍ

أَجْلَبَ عَلَيْهِ : جمع ما قدر عليه من جنسه .

يَجِبُ ما قبله : يَقْطَعُهُ ويحماه .

لسالى رَاتِقٍ : سَادٌ ، تقول : رَتَقْتُ الثَّيْبَ إِذَا سَكَنْتُهُ .

ما فتقت : أحسنت من ذنب ، فكلُّ لَاحِمٍ قَتَقَ وعزىق ، وكلُّ تَوْبَةٍ رَتَقَ

البُور - بالموحلة : الهلاك .

(١) الإضافة يقتضيا السهال .

(٢) وأيضاً بكسر الزى وفتح اللام والنون فتاج وكذلك ترجعت لى أسد النابة ٣ : ١٩٥ .

(٣) يخاف فى الأصول بمقدار ثلاثة كلمات ولعل المراد ما أتبعه .

أَبَارَى : أَعَارَضَ ، وَأَجَارَى .

سَنَّ النَّحْيَ : طَرَقَهُ .

الْمُتَبَوِّرُ : الْهَالِكُ .

الْبَلَابِلُ : الْوَسَاوِسُ .

الْمُحْمُومُ : الْأَحْرَانُ .

مُتَغَلِّجٌ : مُضْطَرَبٌ يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا .

الرَّوَّاقُ : طَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، وَأَرْوَاقُهُ : أَثْنَاءُ ظُلُمَتِهِ ،

الْبَهِيمُ : الَّذِي لَا ضِيَاءَ فِيهِ .

عَيْرَانَةٌ : نَاقَةٌ تُشَبِّهُ الْعَيْرَ فِي شِدَّتِهِ وَنَشَاطِهِ وَالْعَيْرُ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ : حِمَارُ الْوَحْشِ .

غَشُومٌ - بَغِينٍ ، فَشِينٌ مَعْجَمَةٌ : ظُلُومٌ ؛ يَنْبَغِي أَنْ تَمَشِيَهَا فِيهِ خَفَاءٌ ، وَمَنْ رَوَاهُ رُسُومٌ ، لَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ تَرَسَّمَ الْأَرْضَ وَتَوَثَّرَ فِيهَا مِنْ شِدَّةٍ وَطَلَّهَا ، وَالرَّسْمُ : ضَرْبٌ مِنْ سَبْرِ اللَّيْلِ .

أُسْتُكِنْتُ : صَنَعْتُ وَحَكَيْتُ ، يَنْبَغِي مَا قَالَهُ مِنَ الشُّعْرِ قَبْلَ إِسْلَامِهِ .

أَجِينُمْ : أَذْهَبْ عَلَى وَجْهِ مُتَحِيرًا .

أَغْوَى بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةُ .

عُطَّةٌ - بِضَمٍّ الْخَاءُ الْمَعْجَمَةُ ، وَيَطَاءُ مَهْمَلَةٌ : أَيْ يَأْتُرُّ أَمْرٌ وَأَقْبَحُهُ .

سَهْمٌ - بِفَتْحِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةُ ، وَسَكُونِ الْمَاءِ .

مَجْزُومٌ - بِالْخَاءِ وَالزَّيِّ الْمَجْجَمَتَيْنِ .

أَسْتَبَابَ الرَّدَى : طَرَّقَ الْهَالِكُ .

الرُّشَاةُ - بِضَمِّ الرَّوِّ : جَمْعُ رَائٍ وَهُوَ النَّعَامُ .

الْأَوَامِيرُ : قرابة الرَّحِمِ مِنَ النَّاسِ .

الْحُلُومُ - بضم الحاء المهملة ، واللام : العقول .

فَلَيْتَ - بكسر الفاء ، وفتح ، قال في الصحاح : إِذَا كَثُرَ يُمْنُ وَيَقْصُرُ ، وَإِذَا فَتَحَ فَهُوَ مَقْصُورٌ انْتَهَى وَالْمُقَادَاةُ : أَنْ تَدْفَعَ رَجُلًا وَتَأْخُذَ رَجُلًا ، فَالْفِدَاءُ أَنْ تُشْرِيَهُ أَوْ تَنْقُذَهُ بِمَالٍ ، وَفَدَيْتَهُ بِأَمْرٍ وَأَمْرٌ كَأَنَّكَ اشْتَرَيْتَهُ وَخَطَصْتَهُ بِهِمَا ، إِذَا لَمْ يَكُنْ أَسِيرًا ، فَإِنْ كَانَ أَسِيرًا مَمْلُوكًا قُلْتَ : فَادَيْتَهُ ، وَالرَّأْدُ بِالْفِدَاءِ هُنَا التَّعْظِيمُ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُقْلَى إِلَّا مَنْ يُعْظَّمُ . فليكن نفسه ، ومن يحر عليه به .

ذَكَلِي : خطيئتي .

عَلَمَ - بفتح العين واللام .

الجسيم : العظيم .

الْقَرْمُ - بفتح القاف ، وسكون الراء : السَّيِّدُ ، وَأَصْلُهُ الْقَمَلُ مِنَ الْإِبِلِ

الْأُتْرَى - بضم الألف المسجدة : الأُحْلَى .

الأُرُومُ : الأصول .

شرح غريب ذكر اسلام عُرْمَةَ وصفوان بن عُبيدة وهند بنت عتبة

فَرَوَى إِلَيْهِ بفتح الضاد المعجمة : مال

الشُّعْبِيَّةُ - بالشَّين المعجمة ، والعين المهملة تصغير شعبة : مَرَقًا السَّفِينِ بِجدة^(١) .

وَالْمَرْفَأُ - بيم فراء فهمز : الموضع الذي تشد فيه السفن .

عَكَ - بفتح العين المهملة وتشديد الكاف : حَيٌّ مَنْسُوبٌ إِلَى عَكَ بْنِ عُذْنَانَ - بضم

العين ، وسكون الدال المهملتين ، وبالثاء المثلثة لبني عبد الله بن الأزْد .

تليح بمنناة فوقية فلام فمثناة تحية فحاء مهملة : تبصر ، يقال لحنه أبصرته ، والاستلاح التَّبَصُّرُ .

(١) كذا بالأصول : والصواب أن الشعبية كانت مرقاً قبل التحول إلى جدة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٦ هـ - وظل الشعبة على مرحلتين من جدة على طريق اليمن .

(لتبصار مكة : ١٥٧ ، ٢ : ١٣١) .

التوتى : الملاح الذى يدبر أمر السفينة فى البحر . /

أُغْرِبَ - يغرين معجمة : أبعده .

الاعترجَارُ بالعمامة : وهو أن يلقها على رأسه ، ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه .

آمنه - بحدّ الهزمة وفتح الميم المخففة .

سَيِّره شهرين - بفتح السين والتحية المشددة^(١) .

شغير النار : جانبها .

القَنُومُ - بقافٍ مفتوحة ، فذال مضمومة تخفف وتشدد هنا : آلة النجار .

أَفْلَهه - بهزة مضمومة فقاء ساكنة فلام فذال معجمة : أقطعه .

مَرْصُوقَيْن - بيم فراء [فضاء]^(٢) فواو فقاء مفتوحة : مشويين على الرُضْفِ وهى الصجارة المحماة .

قَدَّ - بقافٍ مفتوحة فذال مهملة : جلد السُّخْلة .

شرح غريب لكر خطبته - صلى الله عليه وسلم - فانى يوم الفتح

قوله غَزَى - يغين فزاي معجمتين ، وتشديد التحية : جماعة القوم الذين يغزون .

جُنَيْدُ بن الأُدلع .

هُلَيْلٌ - بضم الهاء وفتح الدال المعجمة ، وسكون التحية ، وباللام .

التَّطِيلُ : ما يسمع من صوتِ الأدميين إِذَا ناموا ، وهو صوتٌ من الحلق .

(١) شرح المصنف بهذا اللفظ تسميها وحفوة ولا كان مكانها فى السران اتال فقد نقل إلى هناك .

(٢) إضافة بقضيا السياق .

الْحَافِيز : الْقَوْمُ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ عَلَى الْمَاءِ .

فَمَثَلٌ : مَا الِاسْتِفْهَامِيَّةُ أُبْلِغَتْ أَلْفَهَا هَلَا فِي الْوَقْفِ ، وَالْمَعْنَى فَمَا تَرِيدُونَ أَنْ تَصْنَعُوا .

يَسْتَجِيشُ^(١) . [عَلَيْهِ : بِمَثْنَاءَ فَسَيْنَ مَهْمَلَةٍ فَمَثْنَاءَ فَوْقِيَّةٍ فَجِيمٍ فَتَحْتِيَّةٍ : أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ
يَطْلُبُ سَكُونَ الْجَأْشِ - يَهْمَزُ وَقَدْ لَا يَهْمَزُ . وَهُوَ رَوَاعُ الْقَلْبِ إِذَا اضْطُرِبَ عِنْدَ الْفَزَعِ
وَتَنَفَسَ الْإِنْسَانُ]^(٢)

هَكَذَا مِنَ الرَّجُلِ : هِيَ هُنَا اسْمٌ سُمِّيَ بِهِ الْفَعْلُ ، وَمَعْنَاهُ : تَنَحَّوْا مِنَ الرَّجُلِ ، وَعَنْ
مَتَلَقَّةٍ بِمَا فِي هَكَذَا مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ .

الْحِشْوَةُ - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ : مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَطْنُ مِنَ الْأَمْعَاءِ وَغَيْرِهَا
تَمِيلُ [تَخْرُجُ]^(٣) .

تَرْزُقَان - بِفَوْقِيَّةٍ لَفْزَايَ فَنُونٌ فَكَافٌ أَيَّ قَرِيبًا أَنْ تَنْغَلِقَا ، يُقَالُ زَنَقَتْ الشَّمْسُ
إِذَا دَنَتْ لِلْغُرُوبِ وَزَنَقَهُ النَّعَاسُ إِذَا أَبْتَدَأَ قَبْلَ أَنْ تَنْغَلِقَ عَيْنُهُ
أَنْجَحَفَ - بِنُونٍ فَجِيمٍ فَمِيمٍ مَهْمَلَةٍ فَفَاءٌ : سَقَطَ سَقُوطًا ثَقِيلًا .

شرح غريب قصيدة حسان بن ثابت - رضي الله عنه

حَفَّتْ : دَرَسَتْ وَتَفَرَّغَتْ .

ذَاتُ الْأَصَابِعِ ، وَالْجَوَاكِمِ - بِكَسْرِ الْجِيمِ ، وَتَخْفِيفِ الْوَاوِ ، وَعِلْرَاءُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ
الْمَهْمَلَةِ ، وَسَكُونِ الدَّالِّ وَرَاءَ وَبَالِدٍ : الثَّلَاثَةُ مَوَاضِعٌ بِالشَّامِ ، وَالْأَخْيَرَةُ قَرْيَةٌ بِقُرْبِ
دِمَشْقٍ^(١) .

مَنْزِلُهَا خَلَاةٌ : فَارِغٌ .

(١) مَا بَيْنَ الرَّقِيقَيْنِ مَقُولٌ إِلَى هُنَا لِمَنْصِبِهِ .

(٢) يُبَاحُ فِي الْأَسْوَلِ بِمَقْدَارِ كَلِمَةٍ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ مَا أَتَيْهِ .

(٣) وَجَاءَ فِي سِيرَةِ الْبَيْهَقِيِّ لِابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٢١١ كَانَ الْجَوَادُ مَزَلُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْفَسَلِيِّ وَكَانَ حَسَنًا كَثِيرًا مَا يَلِدُ
عَلَى مَلِكِهِ حَسَنًا بِالشَّامِ يَمْسِكُهُمْ ، كَلَّاكَ يَذْكُرُ هَلَهُ لِلْمَنَازِلِ .

الحَسَحَاس - بحاء مفتوحة فسین فحاء فألف فسین مهملات : سَحَى من بَنَى
أَسَد .

قَفَر - بفتح القاف ، وسكون الفاء ، وبالراء : المَقَارَة الَّتِي لَا نَبْتَ فِيهَا وَلَا مَاء .

تَحْفَرُهَا - بضمِّ الفوقية ، وفتح العين المهمله ، وكسر الفاء المشددة : تَحْفِرُهَا .

الرَّوَّاس - بالراء والسَّيْن المَهْمَلَتَيْنِ : الرِّيح الَّتِي تُرْمَسُ الْأَكْثَارُ ، أَيْ تَغْطِيهَا
وتَسْرِهَا .

الْمَاء - هنا - المطر .

تُثِيرُ - بضمِّ الفوقية وكسر الثاء المثلثة ، وسكون التَّحِيَّة وبالراء : تَرْفَع .

النَّفْع - بفتح النون وإسكان القاف وبالعین المهمله : النِّبَار .

كَذَاء - بفتح الكاف والمد .

الْأَجْنَةُ : جَمْعُ جَنَان - بكسر العين المهمله : وَهُوَ سِرُّ اللَّجَام .

مُضَيَّيَات : مُسْتَحِمَات .

الْأَسَل - بفتح الهزء والسَّيْن المهمله : الرَّمَّاح .

الظَّمَاء - بكسر الظاء المعجمة الْمُشَابِلَةَ وبالمد : العطاش .

الْجَيَّادُ - هنا : الخيل .

مُتَمَطَّرَات - بطاء مهمله مكسورة مشددة مصونات أو مسرعات يسبق بعضها بعضا .

يَلْطَمُهُنَّ : يَضْرِبُهُنَّ بِالْخَمْرِ - بضمِّ الخاء المعجمة ، والميم ، جمع خمار .

إِمَّا - بكسر الهزء ، وتشديد الميم ، أصله إِنْ الشَّرْطِيَّة وما زالده .

تُغَرَّضُوا - حلف النون للجزم .

الْجِلَادُ - بكسر الجيم : الضَّرْبُ بِالسُّيُوفِ وَنَحْوِهَا فِي الْقِتَالِ .

لَيْسَ لَهُ كَيْفَاءٌ - بكسر الكاف وياء : أى مثلاً .

وقال الله قد أرسلت جنداً : أى قال الله - تعالى - معناه ، وليس هذا اللفظ في القرآن وكلاً وقال الله قد سيرتُ جُنُداً .

الْبَلَاءُ : الاختبار .

حُرِّصَتْهَا - بضم " العين المهملة ، وسكون الراء وبالفاء المعجمة - اللقاء : حادثها تعرض للقاء عدوها .

نحكم بالقَوَالِي مَنْ هَجَانَا - بضم " النون ، وفتحها : أى نردُ ونَقْدَعُ ، من حَكْمَةِ الدَّابَّةِ بفتح المهملة وسكون الكاف وهو لجأهما ، والمعنى : نغلبهم ونخزيهم فتكون قوافينا كالحَكَمَاتِ لِلنُّوَابِ .

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - قيل أسلم في السفر ، وهذا مما يُقَوَّى أَنَّ بعض هذه القصيدة قالها قبل السفر للفتح .

مُتَلَفَّلَةٌ - بفتحة " اللام ، بفتحة " الهمزة ، الأولى مفتوحة ، والثانية مفتوحة أيضاً^(١) وبعد كل منهما لام الأولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد . بَرَحَ : زال .

الجفاء : الإعراض والتباعد .

بَرَأً - بفتح الموحدة والراء : وهو الكثير الخير .

الْحَنِيفُ : المسلم ، وسُمِّيَ بذلك لأنه مَالٌ عن الباطل إلى الحق ، وَالْحَنْفُ : الميل .

النَّيْمَةُ - بكسر النون المعجمة ، وسكون التحتية : الخُلُقُ بضم الخاء المعجمة ، واللام وتسكن .

الكفو - بتثنية الكاف : الخُلُقُ والتظير .

(١) في الأصول : هائية ساكنة وهو عملاً ولغتهاً ينضيه المقام .

فشركما لخيركما الفداء : هنا نصف بيت قائلته العرب ، وهو من باب قوله - صلى الله عليه وسلم - شرُّ صفوف الرجال آخرها ، يريدُ نقصانَ حَظِّهم عن حَظِّ الصَّفِّ الأول ، ولا يجوز أن يريدَ صلى الله عليه وسلم - التفضيل في الشر . قال سيبويه - رحمه الله - تعالى - تقول مرّرت برجل شر منك إذا نقص عن أن يكون مثله .

صارم : قاطع .

لا عيب - بالتحية والمودة - وهو الظاهر - ويروى بالفوقية أى لا لَوْمَ فيه .

الدَّلَاء - بكسر الدال المهملة : جمع دَلَو يفتحها .

تنبيه : وقع في صحيح مسلم في مناقب حسان رضى الله تعالى عنه في هذه القصيدة أبيات

أولها : هجوتَ محمداً إلى آخره ، وثانيهما : هجوتَ محمداً بَرّاً نقيّاً ، وثالثها : فإن أبى ووالدلى وعرضى ، ورابعها : ثكلتُ بنيتى إن لم تروها تثير النقع غايتها كداء ، وخامسها : يُبَارِيزن الأحنه مصدمات كلنا في سلم ، ولى السيرة مُصْنِيات ، وسادسها تظل جياندا إلى آخره ، وسابعها : فإن أهرضتم إلى آخره ، وثامنها : وإلا قاصبرُ والضراب يَوْمٍ وناسعها : قد أرسلت عبداً وقال الله يقول الحق ليس به خفاء / ٧/٢٧١

وعاشرها : وقال الله قد سَيَّرْتُ جنداً ، وحادى عشرها : تلاقى كل يوم من مَعَدٍّ ، وثانى عشرها : فمن هجو ، وثالث عشرها : وجبريلُ رسول الله فينا .

شرح غريب أبيات انس بن زعيم - رضى الله عنه

وأبوه [زعيم]^(١) بضم الزاى ، وفتح النون وسكون التحية .

الليمة - يكرر الدال المهملة : العهد :

أَحَثَّ بالحاء المهملة ، والثاء المثناة : أسرع /

أَسْتَجَّ - بالسَّين المهملة والموحدة والفتح المعجمة : أَكْمَلَ .

النَّائِلُ : المطاء .

المُهَنْدُ : : السيف المطبوع من حديد الهند .

الْخَالُ - بالخَاء المعجمة : ضَرْبٌ من يَرُودِ اليمَن ، شَبَّيَّ بِالْخَالِ الَّذِي يَمَعْنِي الْخِيَلَاءُ
قَبْلَ ابْتِدَاءِهِ : [أَيْ بَلَاءَهُ]^(١)

السَّابِقُ - هُنَا - الْقِرْسُ .

الْمُتَجَرَّدُ - بِكَسْرِ الرَّاءِ : اسمُ فاعِلٍ . الَّذِي يَتَجَرَّدُ مِنَ الْخِيَالِ فَيَسْبِقُهَا .

تَكَلَّمَ - بِفَتْحَتِهَا وَاللَّامُ مُشَدَّدَةٌ : بَمَعْنِي إِعْلَمَ .

الرَّوْعِيدُ : التَّهْلِيدُ .

الهِرَمُ - بِكَسْرِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَيَالِمٍ : الْبَيْوتُ الْمُجَمَّعةُ .

الْمُتَّهَمُونَ : الَّذِينَ يَسْكُنُونَ بِتَهَامَةٍ ، وَهُوَ مَا انْخَفَضَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ .

الْمُنْجَدُ : مَنْ سَكَنَ بِمَنْجَدٍ ، وَهُوَ مَا أَرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .

مُؤَيَّرٌ : تَصْغِيرُ عَمْرٍو ، وَهُوَ بَنُ سَالِمٍ كُلَّامٍ فِي النُّورِ .

الْمُخْلِيفُونَ كُلُّ مُؤَيَّرٍ - بِجَرِّ كُلِّ بِإِضَافَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ إِلَيْهَا ، وَيَجُوزُ نَصْبُهَا فِي لَفَةٍ .

نَبَوًا - بِتَوْنٍ فَمَوْحِدَةٌ مُشَدَّدَةٌ : أَخْبَرُوا .

الطَّلَقُ - بِفَتْحِ الطَّاءِ ، وَسُكُونِ اللَّامِ : الْأَيَّامُ السَّعيدَةُ ، يَقَالُ يَوْمٌ طَلَقَ إِذْ لَمْ يَكُنْ

فِيهِ بَرْدٌ وَلَا حَرٌّ وَلَا شَيْءٌ يُوْذِي ، وَكَذَلِكَ لَيْلَةٌ طَلَقَ .

حَزَتْ : اشْتَكَتْ .

الْعَمْرَةَ - بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ : الدَّعْمَةُ .

التَّجَلُّدُ : التَّحِيرُ . تَجَلَّدَ : تَصَبَّرَ . أَخْفَرَتْ : نَقَضَتْ الْعَهْدَ

أَكْمَدَ : مِنَ الْكَمَدِ وَهُوَ الْحُزْنُ .

(١) يَأْتِي فِي الْأَسْوَلِ بِمَقْدَارِ كَلِمَتَيْنِ وَالْكَاتِبُ يَنْطَهِ السَّيْلَ .

فَقَعْتُ - بفاء ففوقية ففاف : أحللت ، أو خرجت .

شرح غريب إبيات القشراطيسى - رحمه الله تعالى

وهو بشين معجمة ففاف ساكنة فراء مفتوحة فطاء فسین مهملات فتحتية .

يوم مكة - جوز الإمام أبو شامة - رحمه الله تعالى نصب يوم ورفعه وجره .

إذ : ظرف زمان بدل من يوم .

أشرفت / علوت عليها وظهرت على أهلها .

الأم : جمع أمة ، وهى جماعة الحيوان على الإطلاق ، ويزن الزمان وغير ذلك .

تضيئ - بالفوقية والتحتية .

الفيجاج - جمع فجج : الطريق الواسع بين جبلين .

الوخت - بواو مفتوحة ، فمين هملة ساكنة ، فتاء مُثَلَّثَة : المكان الواسع .

النفس - بدل هملة ، فهاء مفتوحة فسین هملة : مآلآن من الأرض وسهل ،

ولم يبلغ أن يكون زمناً تنبى فيه الأقدام ويشق على من مئى فيه .

السهل - بسكون الهاء - وفتحها ضرورة - فى بعض النسخ بضمين ؛ جمع سهل

وهو ما لان من الأرض ، والمعنى أن جميع الطرق تضيئ عن ذلك الجيش .

الخوافق - بالصرف للضرورة ، وبالجبر بدل من أم ؛ أى أشرفت فى أم خوافق ،

يقال خفقت الرابية تخفيق وتخفق - بكسر الفاء وضمها خفقا وخفقا ، وكذلك

القلب إذا اضطرب ، ويجوز أن تكون خوافق صفة لأم لا بدل ، وصفها بالمفرد

بعد أن وصفها بالجملة ، من قولم خفق الأرض بنطه خفقا وهو صوت التل ، وكل

ضرب بشعر هريض خفق ومنه خفقه بالسيف ، وخفق فى البلاد خفوقاً : ذهب ،

وخفق البرق خفقا : لَمَعَ ، وخفقت الريح خفقا : وهو خفقتها أى دوى جريها ،

وخفق الطائر أى طار ، وصف تلك الأم بسرعة الطيران^(١) والسير ولعان الحليد ،

وصوت وقع الحوافر ، وما يناسب ذلك مما يليق بالمعنى المقصود المستنبط من هذه

(١) فى (ص) بسرعة السير .

الألفاظ . في اللغة ، وفي بعض النسخ خوافق بالرفع يجعلها مبتدأ على تقدير لما خوافق
يعني رايات ، أو خبراً أي هي خوافق ، يعني الأمم ، ويجوز أن يكون التقدير في ذات
خوافق وحلف المضاف ، وكلما يجوز أن يكون التقدير على إعراب خوافق بالجر
أي قوى خوافق ، فمعهما قدرنا حلف مضاف ، أو قلنا هي مبتدأ أو جرناها على البدل ،
للمراء بالخوافق الرايات ، وإن جرناها صفة للأمم أو قلنا : التقدير هي خوافق
فالخفق للأمم لا الرايات .

ضاق : ضعف .

ذرعُ الخافقين : وسعهما .

الخافقان : أفنا المشرق والمغرب ، لأن الليل والنهار يخفقان فيهما .

القائِمُ : المُعْبَرُ والقَتَامُ : الفَيَار .

الصَّجَاجُ - بالعين المهملة وجيمين : الفِيار .

الجَمْعُفَل - بالجيم : وهو الجيش العظيم ، قال في المحكم : ولا يكون الجيش جمْعُفَلًا
حتى تكون فيه خيل .

قَلَفَ بفتح القاف والذال المعجمة ، وبضمهما : أي مُتَبَاعِد .

الأرجاء : النواحي والأطراف .

اللَّجَب : الصوت والجلبة .

العَرَمَرَم : الكثير .

زُهاء السَّيل - بضم الزَّاء : قدومه .

الْمُنْسَحِل - بضم الميم ، وسكون النون ، وفتح السين ، والحاء المهملتين : وهو
الماضي في سيره ، السريع فيه . يتبع بضمه بعضاً كأنه جار .

البَهْوُ : البهاء العالي كالإيوان ونحوه ، شبه النور ، الذي يفتشاه - صلى الله عليه
وسلم بهو أحاط به .

مُكْتَمَل بضم الميم : تام .

ينير - بضم التحتية - أى النور المذكور ينير أى يضيء ، أغر الوجه : أبيضه
منتجب : متخير من أصل نجيب أى كريم.

المُتَوَجُّ : الذى لبس التاج وهو الإكليل الذى تلبسه الملوك ، وهو شبه عصا
تُزِينُ بالجوهر ، وصف النهى - صلى الله عليه وسلم - بأنه أبداً متوج بعزة النصر .
مُقْتَلٍ - بضم الميم ، وسكون القاف ، وفتح القوتية ، وكسر الموحدة : من أقتبل أمره
أى استأنفه ، واقتبل الخطبة أى أرتجلها ، والأقتبال : الاستئناف .

يَسْمُو - بالتحية : يعلو .

أَمَامَ : قُدام .

جُنُودٌ : جمع جنود .

مُرتَبِياً : حال من الضمير فى يسمو .

ثَوْبُ الْوَكَّارِ : مفعول مرتبياً على إسقاط / الخائف ، والوقار العظمة .^{٢٧}

يمثل : أى منتجب على مثاله ، يقال : امتثل فلان الأمر إذا فعله على المثال الذى
رسم له .

خَشَعَتْ : خَضَعَتْ - حاء ومعنى .

البهاء : الحسن .

سَمَتْ : ارتفعت .

المَهَابَةُ : المهيبة ، فكلاماً مضرب هابه ، ومعناها الإجلال والمخافة .

الْوَجَلُ : الخائف ، جمع النانيم بينهما لاختلاف اللفظ تأكيداً للمعنى ، أى قَعَلَتْ
فى زمان نهاية عزمها ما يفعله الخائف الوجيل .

تَبَاشَرَ الْقَوْمُ : بَشَّرَ بعضهم بعضاً فرحاً .

أَمْلَأَكَ : جمع مَلَأَ مثل حَمَلَ وَأَحْمَالَ .

مُلِئْتُ - بضم الميم ، وكسر اللام المشددة ، وفى بعض النسخ بفتحهما من خير تشديد ،
وكلاهما واضح .

نَلَيْتَ : حصلت [غاية الأمل]^(١) : مطلوبك .

تَرْجُفُ : تهتز .

الرَّهْوُ : الخفة من الطرب ، يقال : زَمَاهُ الرَّهْوُ ازدهاه : إذا استخفه ، والرَّهْوُ أيضاً : الكِبَرُ ، وليس مراداً هنا .

الْفَرْقُ : الفزع ، يقالُ أَهْتَزَّتِ الْأَرْضُ فَرْحاً بهذا الجيش وفَرْحاً من صَوْلته ، أى كادت تهتزُّ كما قال تعالى : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٢) أى كادت تبليغ .

الْجَوُّ : ما تحت السَّما من الهواء .

يَزْهَرُ : يضيء .

الْإِشْرَاقُ : الإضاءة .

الْجَلَلُ - بفتح الجيم ، والدَّلَالُ المعجمة : السرور والفرح .

تَخَالَ : تتبخَّر في مشيتها .

زَهْواً : كبيراً وإعجاباً ، وهذا غيرُ معنى الزَّهْوِ السَّابِقِ ، فليس يتكرر .

الْيَيْسُ - بكسر العين : الإبلُ في ألوانِها يَيْسُ - بفتح العين والتحجية ، وهو بياضٌ مخالطٌ بحمرة .

تَنْشَالُ - بفوقية مفتوحة فنون ساكنة فثاء مثلثة ولام : أى تَنْصَبُ من كلِّ جهة ، يقالُ تَنَاقَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ إذا انصبُّوا .

رَهْواً بالرَّاءِ : أى ذات رَهْوٍ ، وهو السَّيْرُ السَّهْلُ .

يُنَى - بكسر التاء المثلثة ، وفتح النون ، كأنَّه جمعُ يُنَى ، لأنَّ كلَّ أحدٍ له يُنَى إلّا أنَّ هذا الجمع غير مسموع ، ولِى بعضُ النُّسخ بضمَّ التثنية وكسرها كجُلٍّ وجُلٍّ .

(١) إنشلة من شرح المصابيح ٢ : ٢٢٩ .

(٢) سورة الأحزاب آية ١٠ .

الجُئُلُ - بضم الجيم ، والدال المهملة : جمعُ جليل ، وهو الزَّمامُ المجئُول ، أى المشفُور المحكم القتل ، والزَّمام ما كان فى الأنف ، والخطام غيره ، وثنى الجُئُل ما أثنى منها على أحناق هذه الإبل ، أى انمطفت وانطوى^(١)

الجيَّوَنُ - بكسر الحاء المهملة ، وفتح الواو : التَّحَوُّل ، وهو الانتقالُ والتَّغْيِير .

أَهْلٌ - بفتححاتِ اللَّامِ مشلَّةٌ : أى رفع صوته

تَهْلَانُ - بقاء مشلَّةٌ : جبل .

التَّهْلِيلُ : مصدر هَلَّلَ إِذَا قَالَ : لا إله إلا الله .

ذاب - بفتح الدَّالِ المعجمة .

يَلْبَلُ - بفتح التَّحِيَّةِ ، وسكونِ الدَّالِ المعجمة وضمُّ الموحدةِ وبالألف : جبل .

التَّهْلِيلُ - هُنَا : الجِبْنُ والفَزْعُ ، يقالُ هَلَّ الرَّجُلُ عن الشيء إِذَا فَرَعَ^(٢) منه

فرقا وجُبْنًا .

الدُّبُلُ - بضم الدَّالِ المُعْجِمة ، والموحدة : الرِّمَاحُ اللَّوَابِلُ التى لم تقطع من منابتها حتى دُبِلَتْ أى جفت وَيَبِسَتْ ، وَإِذَا قُطِعَتْ كَذَلِكَ كَانَتْ أَجُودَ ، وأصله لولا القَتْرُ الذى خَطَطَهُ الأَقْلَامُ فى اللُّوحِ المحفوظ ، ولَمَّا سَبَقَ من قضاء الله فيه الذى لا يتحوَّل أن الجماد لا ينطق ولا يعقل لَرَفَعَ تَهْلَانُ صوته فَهَلَّلَ اللهُ - تعالى - من الطُّرْبِ ، وَلَذَابُ يَلْبَلُ من الجزع والفَرْقِ .

هُقِلَتْ : بالبناء للمفعول .

الأَزَلُ - بفتح أوَّله والزَّي : القِيَمُ بكسر القاف .

شَبَّتَ - بفتح الشَّينِ المعجمة ، والعين المهملة ، وسكون الموحدة ، وفتح الفوقية : أى جمعت وأصلحت .

(١) وفى فرج المواب ٢ : ٣٣٠ « وانطوى » .

(٢) فى (مر) ٢ : ٢٣٠ « إِذَا كَلَّ » .

الصَّدْعُ : الشَّقْ .

قَلَعَتْ : رَمَتْ .

شُعُوبٌ : اسم عَلَمٌ عَلَى الْمُتَنَبِّهِ لَا يَنْصَرَفُ ؛ لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ شَعَبٍ إِذَا تَفَرَّقَ ، لِأَنَّهَا تُفَرِّقُ الْجَمَاعَاتِ .

شِمَابُ السَّهْلِ ؛ جَمْعُ شَيْبٍ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ . -

السَّهْلُ : خِلَافُ الْجَبَلِ ، وَهُوَ مَا سَهَلَ وَلَانَ مِنَ الْأَرْضِ .

الْقُلُلُ : جَمْعُ قُلَّةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ ، وَقُلَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ .

زَادَتْ : مِنَ الزِّيَادَةِ .

الْكُتَّابُ : جَمْعُ كَتِيبَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الْغِيَالِ .

الزَّيْتِيرُ - بِالْمَعْرِزِ : صَوْتُ الْأَسَدِ فِي صَلَوِهِ .

الْمُصَلُّ - بِعَيْنٍ لِفَصَادٍ مَهْلَتَيْنِ : جَمْعُ أَصْفَلٍ ، وَهُوَ النَّابُ الشَّدِيدُ الْمُتَوَجِّعُ .

وَيْلٌ : كَلِمَةٌ يُعْبَرُ بِهَا عَنِ الْمَكْرُوهِ وَيُلْحَقُ بِهَا فِيهِ .

آثَارُ وَطَنِهِ : مَصْدَرُ وَطَنٍ بِقَلْبِهِ يَطْلُ وَطْناً وَوَطْناً لِلْمَرَّةِ مِنْ ذَلِكَ ، وَيُعْبَرُ بِهَا أَيْضاً عَنْ مَوْضِعِ الْقَدِيمِ ، وَعَنِ الْأَخْلَةِ وَالْوَقْعَةِ ، فَالْمَعْنَى عَلَى الْأَوَّلِ : مِنْ آثَارِ وَطْانِهِ الْأَرْضِ ، وَعَلَى الثَّانِي مِنْ آثَارِ نَكَائِهِ .

الْجَوَى - يَفْتَحُ الْجِمْ ، فِي الْأَصْلِ فُسَادُ الْجَوْفِ ، ثُمَّ سُمِيَ كُلُّ مَا بَطَنَ مِنْ حَزَنٍ أَوْ هَوًى ، أَوْ هَمٍّ جَوًى .

الْهَيْلُ يَفْتَحُ الْمَاءَ ، وَالْمَوْحِلَةُ : التُّكُلُ ، مَصْدَرُ هَيْلَتِهِ أَمَهُ ؛ أَيْ تَكَلُّهُ^(١) .

جُنْدَتْ عَفْوَاً - يَقَالُ أَحْطَايَ فَلَانْ كَذَا عَفْوَاً ؛ أَيْ سَهْلاً مِنْ غَيْرِ عَنَاءٍ وَلَا كَدٍّ فِي السُّؤَالِ وَالْمَقْوَ : التَّجَاوَزَ عَنِ اللَّذْبِ ، وَتَرَكَ الْعَقُوبَةَ^(٢) .

وَلَمْ تَلْجِمِ مِنْ أَلَمْتَنَ بِالشَّيْءِ إِذَا دَنَوْتَ مِنْهُ وَنَلْتَ مِنْهُ نَيْلاً يَسِيراً .

(١) فِي (س) ٢ : ٢٢٠ « إِذَا لَقِيتَهُ » وَكَانَتْ مِنْ بَقِيَةِ السَّخِ .

(٢) أَصَابَ شَرْحُ الْمَرَايِبِ ٢ : ٣٣٠ بِهَذَا ذَلِكَ « بِطَرَفِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْعِقَابِ » .

الْأَلِيمُ : المومع .

النُّومُ وَالْمَلَكُ - بفتح الدال المعجمة وسكونها مُتَقَارِبَانِ ، فلما اختلفت اللَّفْظُ حُنَّ التكرير - يعنى أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يقابل أهل مكة - ولم يعلم ، بل حَقًّا عَنْهُمْ وَصَفَحَ .

أَضْرَبْتُ : أَعْرَضْتُ وَتَرَكْتُ .

بِالصَّفْحِ : بالعفو .

صَفْحًا : أى إعرافًا .

الطَّوَالِ : جمع طَائِلَةٍ ، أى حلاوة ، أى أَعْرَضْتُ عَنْ نَتَاجِ طَوَائِلِهِمْ وَهِيَ جَنَائِبُهُمْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

طَوَّلَا - بفتح الطاء : الْمَنَ وَالْإِنْعَامُ وَالتَّفَضُّلُ .

الْمَقِيلُ فى الْأَصْلِ مصدر قَالَ يَقِيلُ قَوْلًا وَمُقِيلًا وَقِيلُوتُهُ : إِذَا نَامَ فى الظَّهِيرَةِ أَوْ اسْتَرَاحَ ، وَإِنْ لَمْ يَمَ ، وَاسْتَعَارَ ذَلِكَ هُنَا لِلنُّومِ ، وَجَعَلَ لَهُ مَقِيلًا فى أَهْنِهِمْ ، وَكَفَى بِذَلِكَ عَنْ لُجْئِهِ وَاسْتَقْرَارِهِ بِسَبَبِ الْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالصَّفْحِ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ نَائِلًا عَنْهُمْ بِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْقَتْلِ وَالْعَمِّ مِنَ الطَّرْدِ .

الْمُقَلَّ - بِضَمِّ الْمِيمِ ، وَفَتْحِ الْقَافِ ، جَمْعُ مُقْلَةٍ ، وَهِيَ شَحْمَةُ الْعَيْنِ الَّتِى تَجْمَعُ السَّوَادَ وَالْبَيَاضَ .

وَأَشْبَحَ الْأَرْحَامَ - بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ ، فَجِمْ : مَخْطَطُهَا وَمَشْتَبِكُهَا ، مِنْ قَوْلِهِمْ وَشَجَّتِ الْعُرُوقُ وَالْأَغْصَانُ أَيْ أَشْتَبَكْتَ وَتَدَاخَلَتْ وَأَلْتَفَتَتْ وَشَجًّا وَوَشِيجًا .

أُتِيحَ - بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكسْرِ الْقَوَافِ ، وَسَكُونِ التَّحِيَةِ / وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ : قُدِّرَ $\frac{٢٧٢}{٧}$ وَقُيِّضَ .

الْوَشِيجُ - بفتح الواو ، وكسر الشين المعجمة ، وسكون التحية ، ويجيم ، ما نبت

من القنا والقُصْب^(١) ، مُتَقَفًا ، وقيل : سَمِيَتْ بذلك لأنها تنبت عروقتها تحت الأرض ،
وقيل : هي عامة الرِّماح .

النَّشِيجُ - بفتح النون وكسر الشين المعجمة ، وسكون التَّحِيَّةِ ، وبهميم : بكاء
يخالطه شقيق وتوجع .

الرَّوْعُ : القزع ، والرَّجُلُ : الخوف - وهما مُتَقَارِبَانِ أو مترادفان ، عطف أحدهما
على الآخر لما اختلف اللفظان ، ومعنى البيت : إِنَّ القومَ اللّين رحمتهم غَافَتُهُمْ
قَرَابَتُهُمْ شديدة الاتصال بك^(٢) .

حَاذُوا - بذالٍ معجمة : لجشوا بالجيم .

اللُّطَف - بفتح اللام - والطاء المهملة ، والقاء : اسم لِمَا يبر به ، يقال : أَلْفَطَهُ
بكذا ، أى بَرَّه به ، أى لجشوا بما كانوا فيه من حَرِّ الخوف ، والغمُّ إلى ظُلِّ حُصُونِ
رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم .

أَزْكَى : أَكْثَر وأَوْسَع وأَطهر
الخليقة : الخلائق .

أَخْلَاهَا : جمع خُلِّيَ - بضمَّ الخاء المعجمة ، واللام : وهى السَّجِيَّة .

الزُّكُل : التنحي عن الحق .

زَانٌ - من الزينة .

الْخُشُوعُ : الخضوع .

الْوَقَارُ : الجِلْمُ والرَّوَانة .

الْحَفَرُ - بفتح الخاء المعجمة ، والفاء : شدة الحياء .

الْمَلَزَاك : البكر .

(١) القصب كذا في ت ، م - ن ط ، س ، القصب « وجه في اللسان والوشج هجر الرماح ، وقيل هو ما ينبت
من القنا والقصب مترعاً ، وفي المحكم ملطفاً دخل بضمه يفتاً » .

(٢) أصناف شرح المواهب ٢ : ٣٣١ (فراغت القراءة وأزلت منهم كلكه والمخزن تعرضهم من سطوة جهشك إلى
قولهم فلتت روحهم ووجههم) .

الِكَلِيلُ - بكسر الكاف : جمع كِلَّة : وهى الصَّومعة ، وهى السُّترة الرُّفِيق يُحَاط
كالبيت .

مَجْبُوراً : مسروراً منعماً .

فى شُغْلٍ - بضمَّ الشَّين والعين المَجْمَعَتَيْن : ممنوعٌ من الوصول إليه .

الْمِخْزِيُّ : المِخْوَانُ وَالذَّلُّ ، وَيُرْوَى الرَّجْسُ - وهو الْقَلَرُ - موضع الخزى .

الرُّكْس : ردة الشيء مقلوباً ، وَيُرْوَى منتكس ؛ أى منقلب .

ثَابِتْشَاءً مَثَلَةً : مقيم .

الْهَيْهَوْتُ : الحوت الذى عليه قرار الأرض .

زُحَلٌ : نجمٌ معروف .

حَبِزَتْ : منعت .

الْأَطْطَار : التَّوَالِى ، واحداها قُطْر - بضم القاف .

الحِجَاز : أرض خاصة فى جزيرة العرب حاجز بين نجد وتهامة .

نَمًا : ظرفٌ لِكِرْمِ الإِضَافَةِ ؛ بمعنى المُصَالِحَةِ ، وموضعها نَعْبٌ على الحال ، وَلَمَّا
أَن قَطَعْتَ مِنَ الإِضَافَةِ نُوْنَتَ تَنْوِينِ الْيَوْضِ .

يَلَّتْ بالخوف : أى أملتُه ونَحِيتُه ، وفى نسخة بِالْمِغِيبِ وهو الجور والظلم ، والأوَّل
أحسن للمقابلة الأَمْنُ ويجانس الخيف بالخاء المعجمة : وهو ما أُنْخَلَعُ عن غِلْظِ الجبل
وارتفع عن مسيل الماء ، ومنه خيف منى الذى فيه مسجد الخيف ، وخيف بنى كنانة
الذى نزل فيه رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عام حجة الوداع ، وهو الأَبْطَحُ .
مَلَكٌ - بفتح الميم واللَّامُ الأوَّلُ : موضعٌ بين مَكَّةَ والمدينة على سبعة عشر ميلاً من
المدينة .

حَلٌ - بفتح الحاء المهلهلة وتشديد اللام : نزل .

اليمن - بضمَّ التَّحِيَةِ : البركة .

اليمَن - بفتح التَحِيَةِ : الإقليم المعروف .
حُتَّ جَوَائِبُهُ - بالبناء للمفعول ، يقال حُتُّوا حوله ، يَحُتُّونَ حَفًّا : أى طافوا به
واستداروا .

الِمَلُّ - بكسر الميم ، وفتح اللَّام الأولى : الأديان واحدها مِلَّة .

أَطَاع : أنقاد .

الْمُنْتَحَرِفُ : المائل من دين الحق ، وهو هُنَا الإسلام .

الْمُنْتَرِفُ : المقر بالشيء .

الْمُنْعَلِلُ - بضم أوله ، وسكون النون ، وفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة ،
وباللام : الناكب عن طريق الهدى .

المتعلل - بوزنه لكن بعد العين مثناة فوقية ، وهو المستقيم على طريق الهدى .

أَحْبَبَ - بحاء مهملة وموحلتين .

الْخُلَّةُ - بضم الخاء المعجمة : المودة والصداقة ، وجمعها خُلُلٌ - أى ما أحبها من
خلة إلينا .

وحر دولته ، أى أحبب يمز دولته ، أى ما أحبها حزة .

النُّوْلَةُ - بفتح الدال المهملة : بمعنى الإدالة وهى الطلبة .

الفرأء : البيضاء الشريفة .

النُّوْلُ - بضم الدال : جمع دولة .

الباب الثامن والعشرون

في غزوة حنين^(١)

وتسمى أيضاً غزوة هَوازِن^(٢) ، لأنهم الذين أتوا لِيَقْتَالَ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال محمد بن عمر الأسلي : حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه : أنامت هوازِن سنة تجمع الجموع وتسير رؤسأهم في العرب تجمعهم - انتهى .

قال أئمة المغازی : لما فتح رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - مكة مشى أشراف هَوازِن ، وثقيف بعضها إلى بعض ، وأشفقوا أن يغزوهم رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وقالوا : قد فرغ لنا فلا نهابه له خوفاً ، والرأى أن نغزوه ، فحشلتوا وبغوا وقالوا : والله إن محمداً لاقى قوماً لا يُحسنون القتال فاجتمعوا أمرهم ، فسيروا في الناس وسيروا إليه قبل أن يسير إليكم ، فاجتمعت هَوازِن أمرها ، وجمعتها مالك بن حوف ابن سعد بن ربيعة النضري^(٣) بالصاد المهمة - وأسلم بعد ذلك ، وهو - يوم حنين - ابن ثلاثين سنة ، فاجتمع إليه مع هَوازِن ثقيف كلها ونصر وجئتم كلها ، وسمعت ابن بكر ، وناس من بني هلال ، وهم قليل . قال محمد بن عمر : لا يئلفون مائة ، ولم يشهدنا من قبس خيلاً - أي بالعين المهمة - إلا هؤلاء ، ولم يحضرها من هَوازِن كعب ولا كلاب ، مشى فيها ابن أبي براء فتنهاها عن الحضور وقال : والله لو ناوأ محمداً من بين^(٤) المشرق والمغرب لظهر عليهم .

(١) وانظر شرح المواهب لفرقاتي ٣ : ٥٠ وسيرة النبي لابن حنبل ٢ : ٤٣٧ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٢١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦١١ ، والمغازي للواقدي ٣ : ٨٨٥ .

(٢) وتسمى أيضاً غزوة لوطس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة . (شرح المواهب ٣ : ٥) .

(٣) ويقال مالك بن عبد الله : والمشهور ابن حوف بن سعد بن إدريس بن أائلة - بمظنة عند أبي عمرو ونحبه عند ابن سعد - ابن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النضري ، بالصاد المهمة نسبة إلى جده الأمل نصر المذكور . (شرح المواهب ٣ : ٥) .

(٤) في الأصول ٥ ما بين المشرق والمغرب ، وللتبته عن المغازی لفرقاتي ٣ : ٨٨٦ .

وكان في جُثم دُرَيْد^(١) بن الصَّمَّة وهو يومئذ ابن ستين ومائة . ويقال عشرين ومائة سنة ، وهو شيخ كبير قد عَمِيَ ، ليس فيه شيء إلاَّ التَّيَمُّنُ برأيه ومعرفته بالحرب ، وكان شيخاً مجرباً قد / ذُكِرَ بالشَّجَاعَةِ والفُروسيَّةِ وله عشرون سنة ، فلما حَزَمَتْ هَوَازِنُ على حربِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَأَلَتْ دُرَيْدًا الرِّيَاسَةَ عليها فقال : وما ذاك وقد عَمِيَ بصري وما أَسْتَمْسِكُ^(٢) على ظهر الفرس ، ولكن أَحْضَرُ معكم لأنَّ أَشِيرَ عليكم برأيي على أن لا أُخَالِفَ ، فإن كنتم تظنون أنَّي أُخَالِفُ أَقَمْتُ ولم أخرج قالوا : لا نُخَالِفُكَ ، وجاءه مالك بن عوف ، وكان جماع أمر الناس إليه ، فقالوا له : لا نُخَالِفُكَ في أمرٍ تراه .

فقال له دُرَيْدُ : يا مالك إنك تُقَاتِلُ رَجُلًا كَرِيمًا ، قد أَوْطَأَ الْعَرَبَ ، وخافته العجمُ وَمَنْ يَالشَّامَ ، وأجلُّ يهودَ الحجاز ، إِمَّا قَتْلًا وإِمَّا غُرُوجًا على ذُلٍّ وَصَغَارٍ ، ويومك هذا أَلَسَّى تَلْقَى فيه محندًا له ما يَحِلُّه .

قال مَالِكُ : إني لأُطْمِعُ أَنْ تَرَى غداً ما يسرك .

قال دُرَيْدُ : منزلي حيثُ ترى ، فإذا جَمَعَتِ النَّاسُ صرْتُ إِلَيْكَ ، فلما خَرَجَ من عنده طَوَى عنه أَنْ يَسِيرَ بِالظُّلْمَنِ والأَمْوَالِ مع الناس .

فلما أَجْمَعَ مَالِكُ المَسِيرَ بالناسِ إلى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ النَّاسَ فخرَجوا معهم أَمْوَالَهُمْ ونَسَاقَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ ثُمَّ أَنتَهَى إلى أَوْطَاسَ ، فعسكر به ، وجعلت الأَمْدَادُ تَأْتِي إلى جِهَتِهِ^(٣) ، وأَقْبَلَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ في شَجَارٍ لَهُ يُقَادُّ بِهِ مِنَ الْكَبِيرِ ، فلما نَزَلَ الشَّيْخُ لِمَسِّ الْأَرْضِ بِيَدِهِ وَقَالَ : بَأَيِّ وَاِدٍ أَنْتُمْ ؟ قالوا : بِأَوْطَاسَ . قال : نعم مجالئُ الْغَيْلِ ، لَا حَزَنٌ فَزَيْسُ^(٤) ، وَلَا سَهْلٌ دَهِسُ . مَالِي أَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَرُغَاءَ الْبَعِيرِ ، وَهَنَاقَ الْحَمِيرِ ، وَيُبَارَ الشَّاءِ وَخَوَارَ الْبَقَرِ ؟ قالوا : سَأَى مَالِكُ مَعَ

(١) هو دريد بن الصمة واسم الصمة فيا ذكر أبو عمرو سلوية الأسمر بن الحارث بن مطوية الأكبر بن بكر بن علقمة ، وتولى مطوية بن غزامة بن غزية بن جهم بن مطوية بن بكر بن هوازن . واختطف في اسم دريد وانظر الأغانى لأب الفرج الأسدي المجلد التاسع ط بيروت .

(٢) كلما في (ط) وفي بقية النسخ « ما ذاك في ما أبصر » .

(٣) في (ص) ٢ : ٢٣٣ « وجعلت الأمداد تأتيه من كل جهة » .

(٤) كلما السبط في الغزاري لوائى ٣ : ٨٨٧ ولكن المستطاب ضبط اللطفي في شرح التريب بإسكان الراء والماء .

الناس أَبْنَانُهم ونساعهم وأموالهم . فقال دريد : قد شرط لي ألا يخالفني فقد خالفني
فأنا أرجع إلى أهلي وتارك ما هنا . قيل : أفتلقى مالكا فتكلمه ؟ قُدِي له مالك ،
فقال : يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك . وإن هذا يوم كائن له ما بعده من
الأيام . مالى أسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير وبهار الشاء وخوار البقر ؟
قال : قد سقت مع الناس أَبْنَانُهم ونساعهم وأموالهم . قال : ولم ؟ قال : أردتُ أن
أجعل خُلْف كل إنسان أهله وماله يُقاتل عنهم . فَأَنْقَضَ^(١) به دُرَيْدُ وقال : راحي
ضأن والله ، ما له وللحرب . وصَفَى دُرَيْدُ يُلْحِدى يديه على الأخرى تعجباً وقال : هل
يردُ المنهزمُ شيءٌ ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجُلٌ بسيفه ورمحه ، وإن كانت
عليك فُضِضَتْ في أهلِكَ ومالك ، يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة ، بيضة
هوازن إلى نحور الخيل شيئاً ، فأرفع الأموال والنساء والذراري إلى خَلْيَا قومهم ، ومُتَنَعِر
ببلادهم ، ثم ألقِ القوم على مُتُونِ الخيل والرجال بين أصفاف الخيل أو متقدمة دريئة^(٢)
أمام الخيل فإن كانت لك لَحِيقُ بك مَنْ ورائك ، وإن كانت عليك أَلْفَاكُ ذلك ،
وقد أحرزتُ أهلَكَ ومالك . فقال مالكُ بنُ عوف : والله لا أفعل ولا أُخِيرُ أمراً صنعته ،
إنك قد كَبُرْتَ وكَبِرَ علمك ، أو قال عقلك . وجعل يضحك مما يشير به دُرَيْدُ ، فغضب
دُرَيْدُ وقال : هذا أيضاً يا معشر هوازن ، والله ما هذا لكم برأى ، إن هذا غاضِبُكُمْ
في عورتكم ، ومُتَنَعِرٌ منكم علوكم ولا يَحِقُّ بِمَعْضِنِ ثَقِيفٍ وتارِككم ، فأنصروا وأتروكوه ،
فَسَلَّ مالِكُ سيفَه ثُمَّ نَكَّهه ، ثم قال : يا معشر هوازن !! والله لتطعنني أو لأتكننَ على هذا
السيف حتى يخرج من ظهري - وكره أن يكون للزبد فيها ذكر أو رأى - فمشى بعضهم
إلى بعض وقالوا : والله - لئن حصينا مالكا ليقتلن نفسه وهو شاب ، ونبي مع دُرَيْدُ
وهو شيخ كبير لا قتال معه ، فأجتمعا رأيكم مع مالك . فلما رأى دُرَيْدُ أنهم قد خالفوه قال :

يا ليتني فيها جَدَعٌ أنشِبُ فيها واضع
أقودُ وطفساء الزَمْع كاتها شاة صَدْع

(١) ناقض به أي زجره كما تزرع النابتة وهو أن يلقى الصان بالخطك الأمل ويصوت به . (البصرة الخلبية ٢ : ٢٣٠)
وفي المازني لفراتني ٣ : ٨٨٨ و فأنقض بيده وشرها الحق بقله أي سلق يلسى يديه على الأخرى حتى يسمع لها
تقيض أي صوت - النهاية ٤ : ١٧١ .
(٢) درية و كذا في الأصول وسرد كذلك في شرح العرب . ولعلها تسهيل للدريئة من الدرة وهو النبع .

قال ابن هشام : أنشدني غير واحدٍ من أهل العلم :

ثم قال دُرَيْدٌ : ليتني فيها جذع يا معشر هَوَازِنَ ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا : ما شهدنا منهم أحد . قال : غاب الحدُّ والجدُّ ، لو كَانَ يَوْمَ عَلَاةٍ وَرَقْمَةٍ ، وفي لفظٍ : لو كَانَ ذِكْرًا وَشَرْفًا ما تَخَلَّفُوا عنه ، يا معشر هَوَازِنَ ارْجِعُوا وأفعلوا ما فعل هَوْلَاءُ ، فَأَبُوا عليه ، قال : فمن شهدنا منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر وعوف بن عامر ، قال : ذاك الجَلَدَانِ من بنى عامر لا يَنْفَعَانِ ولا يَضُرَّانِ . قال مالك لَدُرَيْدٍ : هل من رأى غير هذا فَمَا قد حضر من أمر القوم ؟ قال دُرَيْدٌ : نعم تجعلُ كمينًا ، يكونون لك عونًا / ، إِنْ حملَ القومُ عليك جِامِعُ الكمينِ من خَلْفِهِمْ ، وكررتُ أَنْتَ بمن معك ، وَإِنْ كانتِ الحملةُ لك لم يُفْلِتْ من القومِ أحدٌ . فذلك حينَ أمر مالك أصحابه أَنْ يكونوا كمينًا في الشَّعَابِ ويعطون الأوديَّةَ ، فحملوا الحملةَ الأولى التي أَنهَزَ فيها رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - قال دُرَيْدٌ : مَنْ مُقَدِّمَةُ أصحابِ محمد ؟ قالوا : بنى سليم ، قال : هذه عَادَةٌ لهم غير مُسْتَنَكِرَةٍ ، فليت يعبري يُنَحِّيَ من سنن خيلهم ، فنحى ، بغيره مُؤَلِّيًا من حيث جاء .

ذكر استمالة - صلى الله عليه وسلم - عتاب بن أسيد أميراً على مكة

ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - مُعَلِّمًا لاهلها /

٢٧٥
ت

قالوا : لما بلغَ رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - خبرَ هَوَازِنَ وما هَزَمُوا عليه أَرَادَ التَّوَجُّهَ لِقِتَالِهِمْ ، وَاسْتَخْلَفَ عَتَابَ بنَ أُسَيْدٍ أميراً على أهل مكة ، وَمُعَاذَ بنَ جَبَلٍ يعلمهم السننَ والفقه ، وكانَ عُمَرُ عَتَابَ إِذْ ذَاكَ قَرِيبًا من عشرين سنة .

ذكر استمالة - صلى الله عليه وسلم - أنورًا من صفوان بن أمية

روى ابن إسحاق من رواية يُوَصِّ بن بكير عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - وعن عمرو بن شعيب وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم والزهرى : أَنَّ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - لما أَجْمَعَ السَّيْرَ إِلَى هَوَازِنَ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ حَنْدَ صَفْوَانَ بنَ أُمَيَّةٍ أَذْرَعًا وَسِلَاحًا ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ - فَقَالَ : «لَا يَا أَبَا أُمَيَّةٍ أَجْرُنَا سِلَاحَكَ هَذَا نَلْقَى فِيهِ عَدُوَّنَا» فقال صفوان : أَغْضَبَا يَا مُحَمَّد ؟ قال : « لَا بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ

حَتَّى نَرُدَّهَا إِلَيْكَ» قَالَ : لَيْسَ بِهَذَا بَأْسٌ . فَأَعْطَى لَهُ مِائَةَ دِرْعٍ بِمَا يَكْفِيهَا مِنَ السِّلَاحِ ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَكْفِيَهُمْ حَمَلُهَا ، فَحَمَلَهَا إِلَى أُوتَاسٍ . وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أُمِّهِ بْنِ صَفْوَانَ ، وَسَيِّئًا لِي أَبْوَابُ مَعَامِلَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيُقَالُ إِنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَعَارَ مِنْهُ أَرْبَعَمِائَةَ دِرْعٍ بِمَا يَصْلَحُهَا . قَالَ السُّهَيْلِيُّ : وَاسْتَعَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ مِنْ نُوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ رُمْحٍ ، فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رِمَاحِكَ هَذِهِ تَقْصِفُ ظَهْرَ الْمُشْرِكِينَ .

ذَكَرَ أَوَّلُ سَلَاةٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِدَّةُ اللَّهِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَيُكْشَفُ خَبَرُ الْقَوْمِ

رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - وَعَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ ، وَعِدَّ اللَّهُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرُو بْنِ حَزْمٍ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا سَمِعَ بِخَبَرِ هَوَازِنَ بَعَثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَلَزْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْقَوْمِ فَيَقِيمَ فِيهِمْ ، وَقَالَ : « إِعْلَمْنَا لَنَا جِلْمَهُمْ »^(١) فَتَنَاهَمَ فَدَخَلَ فِيهِمْ فَتَقَامَ فِيهِمْ يَوْمًا وَلَيْلَةً أَوْ يَوْمَيْنِ ، حَتَّى سَمِعَ وَعَلِمَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَمِعَ مِنْ مَالِكٍ ، وَأَمَرَ هَوَازِنَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ .

وَعِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى خِيَاءِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فَيَجِدُ عَنْدهُ رُؤْسَاءَ هَوَازِنَ ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يُقَاتِلْ قَوْمًا قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يُلْقِي قَوْمًا أَغْمَارًا لَا حِلَّ لَهُمْ بِالْحَرْبِ فَيُظْهِرُ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ فَصَفُّوا مَوَاشِيَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ مِنْ وَرَائِكُمْ ، ثُمَّ صَفُّوا ، ثُمَّ تَكُونُ الْحَمْلَةُ مِنْكُمْ ، وَاكْسَرُوا جِفُونَ مِيبُوفَكُمْ فَتَلْقَوْنَهُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ سَيْفٍ مَكْشُورَةٍ الْجِفُونَ ، وَكَحْمَلُوا حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْغَلْبَةَ لِمَنْ حَمَلَ أَوَّلًا . انْتَهَى .

ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَخَبَّرَهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ « أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو أَبِي حَلَزْدٍ » ؟ فَقَالَ :

(١) ذ (ص) ٢ : ٢٣٤ « إِطْرَافًا مِنْ عِلْمِهِ » وَلِلْهَيْتِ مِنْ بَنِي السَّلَسِ .

عمر : كذب . فقال ابن أبي حَرْوَدٍ : والله لئن كذبتني يا عمر لرُبما كذبت بالحق .
فقال عمر : ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حَرْوَدٍ ؟ فقال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - قد « كُنْتُ ضَالًّا فَهَنَّاكَ الله » .

• • •

ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِمَقَاءِ هَوَازِنَ

روى البخارى عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه
وسلم قال حين أراد حُتَيْنًا « مَنْزِلُنَا هَذَا - إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ
تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : مَنْزِلُنَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى إِذَا فَتَحَ اللهُ الْخَيْفَ حَيْثُ
تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ » .

قال جَمَاعَةٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُغَلَّازِ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - لِي أَتَى حِشْرَ
أَلْفَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، عَشْرَةَ آلَافٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَالْفَنِينِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ .

وروى أبو الشيخ عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن حمير المُنْبِتِي - رحمه الله تعالى -
قال : كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَلْفٌ مِنَ
جُهَيْنَةَ وَأَلْفٌ مِنْ مَزِينَةَ . وَأَلْفٌ مِنْ أَسْلَمَ . وَأَلْفٌ مِنْ غِفَارَ ، وَأَلْفٌ مِنْ أَشْجَجَ ، وَأَلْفٌ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَغَيْرِهِمْ ، فَكَانَ مَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ ، وَخَرَجَ بِأَلْفِي حِشْرَ أَلْفَا ، وَعَلَى قَوْلِ
حُرْثُومَةَ وَالزُّهْرِي وَابْنِ هُقَيْبَةَ يَكُونُ جَمِيعُ الْجَيْشِ الَّذِي سَارَ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه
وسلم - أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَا ، لَأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ بِأَلْفِي حِشْرَ أَلْفَا ، وَأَضِيفَ إِلَيْهِمْ
أَلْفَانِ مِنَ الْعُلُقَاءِ .

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - غدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ
السَّبْتِ لَسْتُ تَخْلُونَ مِنْ شَوَّالٍ .

وقال ابن إسحاق لخمسة ، وبه قال حُرْثُومَةُ ، واختاره ابن جرير ، وروى عن ابن مسعود
قال ابن هُقَيْبَةَ ، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - ثم بعد فتح مكة خرج رسول
صلى الله عليه وسلم / لِحُنَيْنٍ وَكَانَ أَهْلُ حُنَيْنٍ وَفِي رِوَايَةٍ أَهْلُ مَكَّةَ يَظُنُّونَ
حين دنا منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ مِيَادَرُ هَوَازِنَ ، وَصَنَعَ اللهُ لِرَسُولِهِ
أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ ، فَفَتَحَ لَهُ مَكَّةَ وَأَقْرَبَ بِهَا حِينَهُ وَكَبَّتْ بِهَا عِدْوُهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ

خرج معه أهل مكة لم يفاذر منهم أحداً - ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين يُظْأَرُ ينظرون ويرجون الفنائم ، ولا يكرهون أن تكون الصلعة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وكان معه أبو سفيان بن حرب ، وصقوان بن أمية ، وكانت أمرأته مسلمة وهو مشرك لم يفرق بينهما ، وجعل أبو سفيان بن حرب كلما سقط تُرْسٌ أو سَيْفٌ أو متاع من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **أَنْ أَشْعِزِيهِ أَحْمَلُهُ حَتَّى أَؤَقِّرَ بِهِرِهِ .**

قال محمد بن عمر : وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزوجته أم سلمة وميمونة ففُزِرَتْ لهما قبة .

* * *

ذكر قول بعض من أسلم ، وهو حديث عهد بالجاهلية - اجعل لنا ذات أنواط

روى ابن إسحاق ، والترمذى - وصححه - والنسائى وابن أبى حاتم عن أبى قتادة الحارث بن مالك - رضى الله عنه - قال : **خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى حُنَيْنٍ - وَنَحْنُ حَلِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَةِ فَمِيزْنَا مَعَهُ إِلَى حُنَيْنٍ ، وَكَانَتْ لَكُفَّارِ قُرَيْشٍ وَمَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْعَرَبِ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَعِنْدَ الْحَاكِمِ فِي الْإِكْلِيلِ مِيزَةٌ خَضِرَاءُ - يُقَالُ لَهَا « ذَاتُ أَنْوَاطٍ » - يَأْتُونَهَا كُلُّ سَنَةٍ ، فَيُحْلِقُونَ أَسْلِحَتَهُمْ عَلَيْهَا ، وَيَذْبَحُونَ عَنْدَهَا ، وَيَعْكِفُونَ عَلَيْهَا يَوْمًا ، فَرَأَيْنَا وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سِدْرَةً خَضِرَاءَ عَظِيمَةً ، فَتَنَادَيْنَا مِنْ جَنْبَابِ الطَّرِيقِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اجْعَلْ لَنَا « ذَاتَ أَنْوَاطٍ » كَمَا لَمْ « ذَاتُ أَنْوَاطٍ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَاللَّيْلِ نَفْسِي بِيَدِهِ - كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ ^(١) لَهَا لَسَنٌ ، لَقَرْمُكَيْنِ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَلَوُ الْقَلْعَةِ بِالْقَلْعَةِ » .**

(١) سورة الأعراف آية ١٣٨ .

**ذكر الآية في قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا قيل له
ان هوازن قد اقبلت**

عن سهل بن الحنظلية - رضى الله عنه - إنهم ساروا مع رسول الله - صلى الله عليه عليه وسلم - يوم حنين فأتوا في السير حتى إذا كان عشية حضرت صلاة الظهر عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء رجل فارس فقال : يا رسول الله ، إلى أنطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فإذا^(١) هوازن قد جاءت عن بكرة أبيهم يطعنهم ونعمهم وشائهم ، اجتمعوا ، فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : « ذَلِكَ غَنِيمَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » . ثم قال : « مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ؟ » قال أنس بن أبي مرثد : أنا يا رسول الله ، قال : « فَارْكَبْ » فركب فرساً له ، وجاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَهْلِهِ وَلَا تُفَرِّقَنَّ مِنْ قَبْلِكَ اللَّيْلَةَ » . فلما أصبحنا خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى مُصَلَّاهُ فركع ركعتين ثم قال : « هَلْ أَحْسَنْتُمْ فَارِسَكُمْ ؟ » قالوا : يا رسول الله ما أحسنناه ، فثوب بالصلاة فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُصَلِّي وهو يَلْتَفِتُ إلى الشَّعْبِ ، حتى إذا قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاته قال : « أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ » فجعل ينظر إلى خلال الشجر في الشَّعْبِ ، وإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال إني انطلقت حتى كنت في أهل هذا الشَّعْبِ حيث أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحداً ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « هَلْ نَزَلَتِ اللَّيْلَةُ ؟ » قال : لا إلا مُصَلِّياً ، أو قاضى حاجة ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « قَدْ أَوْجِبْتَ فَلَا عَلَيَّكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بِعَمَلًا » رواه أبو داود والنسائي .

(١) في السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٢٢٥ فإذا أنا بهوازن .

نكر ثمر عباس بن مرداس - رضى الله عنه - ناصحا لموازن

أَتَبْلُغَ مَوَازِنَ أَخْلَاقَهَا وَأَسْفَلَهَا وَنِىَ رِسَالَةَ نُصَحَ فِيهِ تَبَيَّانُ
إِنِّى أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَابِحَكُمْ جَنِيحًا لَهُ فِي فَضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ
فِيهِمْ سَلَامٌ أَخُوكُمْ غَيْرَ تَارِكِكُمْ وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادُ اللَّهِ غَسَانُ
وَفِي عَضَادَتِهِ الْيَمْنَى بَنُو أَسَدٍ وَالْأَجْرِيَّانَ بَنُو عَجَسٍ وَدُبْيَانُ
تَكَادُ تَرْجِفُ مِنْهُ الْأَرْضُ تَرَهْبُهُ وَفِي مُقْلَمِهِ أَوْسٌ وَعُثْمَانُ

قال ابن إسحاق : أوس وعثمان قبيلا^(١) مَزِينَةٌ .

نكر الآية في حفظه - صلى الله عليه وسلم - ممن أراد الفتك به

روى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا : قال أبو بُرْدَةَ - بضم الموحدة ، وسكون الراء وبالدال المهملة - بن زِيَار - رضى الله عنه - لَمَّا كُنَّا بِأَوطَاسَ نَزَلْنَا تَحْتَ شَجَرَةٍ وَنَظَرْنَا إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَحْتَهَا وَعَلَّقَ سَيْفَهُ وَفَرَسَهُ ، وَكُنْتُ أَقْرَبَ أَصْحَابِي إِلَيْهِ ، فَمَا رَأَيْتُ^(٢) إِلَّا صَوْتَهُ : يَا أَبَا بُرْدَةَ ، فَقُلْتُ : لَيْسَ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَقْبَلْتُ سَرِيعًا فَلِذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسٌ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ جَالِسٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ جَاءَنِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فَسَلَّ سَيْفِي ، وَقَامَ بِهِ عَلَى رَأْسِي ، فَأَنْتَبِهْتُ وَهُوَ يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ مِنْ يَمْنَعُكَ مِنِّى ؟ فَقُلْتُ : اللَّهُ تَعَالَى ، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَسَلَّتُ سَيْفِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : شَمٌ^(٣) سَيْفُكَ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَؤُلَاءِ اللَّهِ ، فَلَئِنَّهُ مِنْ حِيرَى الْمُشْرِكِينَ . فَقَالَ لِي : « اسْكُتْ يَا أَبَا بُرْدَةَ » . قَالَ : فَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا وَلَا عَاقِبَهُ . قَالَ : فَجَعَلْتُ أَصْبَحُ بِهِ لِي الْعَسْكَرَ لِأَشْهُرِهِ^(٤) لِلنَّاسِ فَيَقْتُلُهُ قَاتِلٌ بَغِيرِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا أَنَا فَقَدْ كَفَيْتُ

(١) في ص ٢ : ٢٣٥ قبيلا ، وللتب عن بقية النسخ .

(٢) في المغازى الرواقى ٣ : ٨٩١ ، فلا أنقض .

(٣) شمسك أى أخيه

(٤) في المغازى الرواقى ٣ : ٨٩٢ ، ليشبه الناس .

(الاصحاح)

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قتله ، فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : « يا أبا بريدة كف عن الرجل . فرجعت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : يا أبا بريدة إن الله مازيي وحافظي حتى يظهر دينه على الدين كله »^(١) .

ذكر الآية التي حصلت لجواسيس المشركين في هذه الغزوة

روى أبو نعيم والبيهقي من طريق ابن إسحاق قال : حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان أنه حدث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد انتهى إلى حنين مساء^(٢) ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال ، وبعث مالك بن حوف ثلاثة نفر من هوازن ينظرون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، وأمرهم أن يتفرقوا في العسكر فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم ، فقال : ويلكم ما شأنكم ، فقالوا : رأينا رجالاً بيضاً على خيل يلق ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما نرى ، والله ما نقايل أهل الأرض ، إن نقايل إلا أهل السماوات وإن أطعنا رجعت بقومك ، فإن الناس إن رأوا مثل الذي رأينا أصابهم يثقل ما أصابنا . فقال : أتألف لكم ، أنتم أجبن أهل العسكر . فحبسهم عنده فرقاً أن يشيع ذلك الرعب في العسكر ، وقال : دلوني على رجل شجاع . فاجتمعوا له على رجل ، فخرج ثم رجع إليه قد أصابه كسحو ما أصاب من قبله منهم ، فقال : ما رأيته ؟ قال : رأيته رجالاً بيضاً على خيل يلق ، ما يُطابق النظر إليهم ، فوالله ما تماسكت أن أصابني ما نرى ، فلم يُغن ذلك مالكاً عن وجهه ، وروى محمد بن عمر نحوه عن شيوخه .

ذكر تمليص المشركين عسكرهم

قال شيوخ محمد بن عمر : لما كان ثلثاً^(٣) الليل عند مالك بن حوف إلى أصحابه فمبهم في وادي حنين ، وهو واد أجوف خطوط ذو شعاب ومضايق ، وفرق الناس فيها ، وأومر إليهم أن يحملوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه حملة واحدة .

(١) ورد في حديث (ت) « وتقدم ذات الرقاع قصة شيبة هذه ، وانظروا أنها لغير هذه . »

(٢) في (ص) : ٢ : ٢٣٥ عشية ليلة « والمثبت عن بقية النسخ . »

(٣) حجة ابن عمر الوافق في المغازي ٣ : ٨٩٥ : لما كان من الليل . »

وجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه وصفتهم صُفُوفاً في السَّحَر ، ووضع الألوية والزَّايَات في أهلها ، وليس درعين والمظفر والبيضة ، وركب بخلته البيضاء ، واستقبل الصفوف ، وطاف عليهما بعضهما خلف بعض ينحلبون ، فحضبهم على القتال وبثَّرمم بالفتح إنَّ صدقوا وصبروا ، وقَدَّم خالدَ بنَ الوليد في بني سُلَيْم وأهل مكة ، وجعل ميمنةً وميسرةً وقلبا ؛ كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فيه

ذكر اجتماع المسلمين كلَّهم يوم حنين

روى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن أنس قال : قال رجلٌ يوم حُنين : لن نُغلب من قلة ، فشق ذلك على رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت الغزوة .

وروى ابن المنذر عن الحسن قال : لما اجتمع أهلُ مكة وأهلُ المدينة قالوا : الآن نُقاتِل حين اجتمعنا ، فكره رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ما قالوا بما أصحبهم من كثرتهم ، فالتقوا فهزموا حتى ما يقوم أحدٌ على أحد .

وروى أبو الشيخ والحاكم - وصححه - وابن مردويه والبيهقي عن أنس - رضي الله عنه - قال : لما اجتمع يوم حنين أهل مكة وأهلُ المدينة . أصحبهم كثرتهم فقال القوم : اليوم والله نقاتل ، ولفظُ البزَّار ؛ فقال غلامٌ من الأنصار يومَ حُنين لن نُغلبَ اليوم من قلة . فما هو إلا أن لقينا عدونا فانهزم القوم ، وولَّوْا مُدِيرين .

وروى محمد بن عمر عن ابن شهاب الزَّهري ، قال رجلٌ من أصحاب رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - لو لقينا بني شيبان ما بالينا ، ولا يغلينا اليوم أحدٌ من قلة . قال ابن إسحاق : حدثني بعضُ أهل مكة : أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قال حين فصل من مكة إلى حُنين ، ورأى كثرةَ مَنْ معه مِنْ جُنُودِ الله تعالى : « لن نُغلبَ اليوم من قلة » ، كذا في هذه الرواية .

والصَّحيح أنَّ قاتِل ذلك غير النبي - صلى الله عليه وسلم - كما سبق .

قال ابن إسحاق / : وزعم بعضُ الناس أنَّ رجلاً من بني بكر قالها .

وروى محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - أنَّ أبا بكر - رضى الله عنه - قال : يا رسول الله لن نُغَلَّبَ اليومَ من قلة - كلنا في هذه الرواية ، وبذلك جزم ابنُ عبد البر .

قال ابنُ عقبة : ولَمَّا أصبحَ القومُ ونظَرَ بعضهم إلى بعض ، أشرف أبو سفيان ، وأبنته معاوية ، وصفوان ابن أمية ، وحكيم بن جزام على تَلٍّ ينظرون لمن تكون الدائرة

ذكر كيفية الوقعة وما كان من أول الأمر من فرار أكثر المسلمين عن رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - ثم كانت العاقبة للمتقين ، وما وقع في ذلك من الآيات

قال ابن سعد : أشهد رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حُثَيْنِ مساءً ليلَةَ الثلاثاء لعشرِ لِيَالٍ خَطُونُ من شوال .

روى ابنُ إسحاق ، والإمام أحمد وابن حبان عن جابر بن عبد الله ، والإمام أحمد من طريقين ، وأبو يعلى . ومحمد بن عمر عن أنس ابن مالك - رضى الله تعالى عنهما - لَمَّا استقبلنا وادِيَّ حُثَيْنِ انحدرنا في وادٍ أجوفٍ خَطُوطُ له مضائق وشعاب ، وإنما ننحدرُ فيه انحداراً ، وفي حَمَاية الصُّبْح ، وقد كان القوم سيقونا إلى الوادى فمكثوا في شِعَابِهِ وَأَجْنَابِهِ ومضايقه . وتبيَّثوا ، فوالله ما راعنا ونحن مُنْحَطُونَ إِلَّا الكُتَائِبُ قد شَلُّوا علينا شَلَّةً رجلٍ واحد ، وكانوا رماة .

قال أنس - رضى الله عنه - استقبلنا من هوازن شيء ، لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مثله في ذلك الزَّمان قط ، من كثرة ^(١) السَّوَاد ، قد ساقوا نساءهم وأبنائهم وأمواهم ثم صفوا صفوفاً ، فجعلوا النساء فوق الإبل وراء صفوف الرجال ، ثم جاءوا بالإبل والبقر والغنم ، فجعلوها وراء ذلك لئلا يفرَّوا بزعمهم ، فلما رأينا ذلك السَّوَادَ حسبنا رجالاً كلهم ، فلما انحدرنا في الوادى ، قَبِينَا نحنُ في غيِّبِ الصُّبْحِ إِنَّ شعرانا إِلَّا بالكُتَائِبِ قد خرجت علينا من مغيِّبِ الوادى وشعبه ، فحملوا حملة رجل واحد ، فَأَتَتْكَشَفَتْ أَوَائِلُ

(١) في (ص) ٢ : ٢٣٦ من الكثرة والسواد وفي المغازي للواقدي ٣ : ٨٩٧ من السواد والكثرة .

الخيـل - خيـلُ بنـي سـلم - مُؤَيَّةٌ وتبعهم أهل مكة وتبعهم النَّاسُ منهزمين مَا يَلُوتُونَ
على شئى وارتفع النقع فما منا أحدٌ يُبصر كَفَّهُ .

وقال جابر : وأنحاز رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ذات اليمين ، ثم قال^(١) :
« أَيُّهَا النَّاسُ هلم إلى أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُمَّ إِلَى أَنَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - أَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ »^(٢) .

قال : فلا شئى « وحملت الإبل بعضها على بعض ، فَأَنطَلَقَ النَّاسُ .

وذكر كثيرٌ من أهل المغازى : أَنَّ المسلمين لما نزلوا وادى حُتَيْنَ نَقَلَهُمْ كثيرٌ من
لا خبرة لهم بالحرب ، وغالبهم من شَبَّانِ أَهْلِ مَكَّةَ ، فخرجت عليهم الكنايب من كل
جهة ، فحملوا حملة رجلٍ واحد والمسلمون غارون ، فَرَّ مَنْ فَرَّ ، وبلغ أقصى هزيمتهم
مَكَّةَ ، ثم كَرُّوا بَعْدَ .

وى الصحيح عن البراء بن عازب - رضى الله عنهما - قال : حَجَلَ سِرْعَانُ^(٣) الْقَوْمَ -
وى لفظه : شبَّانِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ليس عليهم سلاح أو
كثير سلاح ، فَلَمَّا كُنَّا حَمَلْنَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ انكشفوا ، فاقبل الناس على الغنائم ،
وكانت هَوَازِنُ رِمَاةٍ فَاسْتَقْبَلْتَنَا بِالسِّهَامِ كَأَنَّمَا رَجُلٌ جَرَادٌ ، لا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ -
انتهى .

قال : وكان رجل على جملي له أحمر ، بيده راية سوداء على رمح طويل أمام
هَوَازِنَ ، وهَوَازِنُ خلفه ، إِذَا أَذْرَكَ طَعَنَ بِرُمَحِهِ ، وَإِنْ فَاتَهُ النَّاسُ ، رَفَعَ رُمَحَهُ لِمَنْ
وراءه فَأَتَبَعُوهُ . فبينما هو كذلك إِذْ هَوَى لَهُ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ ، ورجلٌ من الأنصار
يُرِيدَانِهِ ، فَأَتَاهُ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ خَلْفِهِ فَضْرَبَ عِرْقَ بَنِي الْجَمَلِ ، فوقع على حَبْرِهِ ،
ووثبَ الْأَنْصَارِيُّ عَلَى الرَّجُلِ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً أَطْلَقَ قَلَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ ، فَأَنْجَحَتْ مِنْ
رحله ، واجتلد النَّاسُ ، فوَاللهُ مَا رَجَعَتْ رَاجِعَةُ النَّاسِ مِنْ هَزِيمَتِهِمْ حَتَّى وَجَدُوا الْأَسْرَى
مُكْتَفِينَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

(١ - ١) وى (ص) ٢ : ٢٣٦ و إلى أيها الناس هلم إلى أنا رسول الله أنا عبد الله والمؤمنين من بقية السبع .

(٢) السرمان : سرعان القوم أوائلهم المستبقون إلى الأمر . وسرعان الخيل أوائلها . (السان) .

قال ابن إسحاق : لما أُنْزِمَ النَّاسُ ورأى من كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جُفَاءِ أهل مكة المزيمة تكلم منهم رجال بما في أنفسهم من الضغن . قال أبو سفيان بن حرب وكان إسلامه - بَعْدَ - مَنَحُولًا : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزام لعه في كنانته ، وصرخ جبلةُ بن الحنجل - وقال ابن هشام : سَكْدَةُ بن الحنبل - وأسلم بعد ذلك ، وهو مع أخيه لأمه صفوان بن أمية ، وصفوانُ مشرك في المدة التي جعل له رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : ألا بطلَ السحرُ اليوم !! فقال له صفوان : اسكتَ ففَضَّ اللهُ فاك ! والله أن يُرَبِّيَ رجلًا من قريش أحبُّ إليَّ من أن يُرَبِّيَ رجلًا من هَوازِن .

وروى محمد بن عمر عن أبي بشير - ككريم - المازلي - رضى الله عنهم - قال : لما كان يومُ حُنَيْنٍ صَلَّيْنَا الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَجَعْنَا عَلَى تَعْبَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فما شعرنا - وقد كَادَ حَاجِبُ الشَّمْسِ أَنْ يَطْلُعَ ، وقد طلع - إلا بِمَقْعَتِنَا قد كَرَّتْ عَلَيْنَا ، قد أَنْزَمُوا ، فَأَخْطَطْتُ صُوفُنَا ، وَأَنْزَمْنَا مَعَ الْمُقْلَمَةِ ، وَأَكْرَ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌ ، وقد علمت أن رسولَ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - متقدِّمٌ فجعلتُ أَقُولُ : يَا لَلْأَنْصَارِ ، يَا أَيُّهَا ، عن رسولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَوَلُّونَ ؟ وَأَكْرُ في وُجُوهِ الْمُنْهَزِمِينَ ، ليس لي همةٌ إِلَّا النَّظَرُ^(١) إِلَى سَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى صرتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يصيح : « يَا لَلْأَنْصَارِ » فَدَنَوْتُ مِنْ دَابَّتِهِ ، وَالتَفْتُ مِنْ وَرَائِهَا ، وَإِذَا الْأَنْصَارُ قد كَرُّوا كَرَّةً رَجُلٌ وَاحِدٌ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَقِفْتُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي وُجُوهِ الْعُلُوِّ ، وَمَضَتْ الْأَنْصَارُ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقَاتِلُونَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَائِرٌ مَعَهُمْ يَفْرَجُونَ الْعُلُوَّ عَنْهُ ، حَتَّى طَرَدْنَاهُمْ فَرَسَخًا ، وَتَفَرَّقُوا فِي الشُّعَابِ ، حَتَّى فُتِلُوا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى مَنْزِلِهِ وَقُبُورِهِ ، وَقَدْ ضَرَبَتْ لَهُ - وَالْأَسْرَى مَكْتُفُونَ حَوْلَهُ ، وَإِذَا نَفَرٌ حَوْلَ قَبْتِهِ ، وَفِي قَبْتِهِ زَوْجَاتُهُ أُمٌ سَلَمَةُ وَمَيْمُونَةُ ، حَوْلَهَا التَّفَرُّ الْكَلْبَيْنِ يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُمْ حِبَادُ بَنِي إِسْرَ ، وَأَبُو نَائِلَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ .

(١) في (ص) ٢ : ٢٢٦ في سلامة . والكتب من بقية النسخ .

قال ابن عقبة : ومَرَّ رجلٌ من قريش بصفوانَ بنِ أمية فقال : أبشِرْ هِزْعةَ محمدٍ وأصحابه ، فوالله لا يجبرونها^(١) أبداً . فقال صفوان : أَتَبَشِّرُنِي بظهور الأعراب ؟ فوالله لأربُّ من قريشهِ أحبُّ إليَّ من ربِّ من الأعراب ، وغضب صفوان لذلك ، وبعث صفوان غلاماً له فقال : اسمع لمن الشَّعَارُ فجاءه فقال : سمعتهم يقولون : يا بني عبد الرحمن يا بني عُبيد الله ، يا بني عبد الله ، فقال : ظَهَرَ محمدٌ وكان ذلك شِعَارَهُمْ في الحرمة .

وروى محمد بن عمر عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال : مضى سرعانُ الناس من المهزومين ، حتى دخلوا مكة ، ساروا يوماً وليلة - يُخبرون أهلَ مكة هِزْعةَ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وعتاب - ابن أسيد بوزن أمير - على مكة ومعه مُعَاذُ بن جَبَل ، فجاءهم أمرٌ غمُّهم ، وسر بذلك قومٌ من أهل مكة وأظهروا الشَّماتة ، وقال قاتل منهم : ترجع العرب إلى دين آبائِها ، وقد قُتِلَ محمدٌ وتفرَّق أصحابه ، فتكلم عتابُ بن أسيد يومئذ فقال : إن قُتِلَ محمد ، فإنَّ دينَ اللهِ قائم - والذي يعبده محمد حيٌّ لا يموت ، فما أمسوا من ذلك اليوم حتى جاء الخبرُ أن رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - أُوْثِقَ بِهَوَازِن ، فَسَرَّ عَتَابُ بنُ أسيد ، ومُعَاذُ بن جَبَل ، وَكَبِتَ اللهُ - تعالى - مَنْ هُنَاكَ يَمُنُّ كَانَ يَسْرُهُ خِلَافُ ذلك .

فرجع المهزومون إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فلحقوه بأوطاس وقد رحل منها إلى الطائف .

ذكر ارادة شيبة بن عثمان - قبل ان يسلم - الفتحك برسول الله
- صلى الله عليه وسلم - لما رآه في نفر قليل ، وما وقع في ذلك من الآيات^(٢)

روى ابنُ سعد وابنُ عساکر عن عبد الملك بن عبيد ، وأبو القاسم البتوني ، والطبراني ، والبيهقي ، وأبو نُعيم ، وأبن عساکر عن عكرمة - رحمهم الله تعالى - قالوا : قال شيبة : لَمَّا كَانَ عامُ الفتح دخل رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - مكةَ عَنَوَةً ، وغزاهُ حُنَيْنًا ، قلتُ أسير مع قريش إلى هَوَازِن ، فمضى إن اختلطوا أن أُصيبَ من محمد غِرَّةً ،

(١) كذا في الأصول وفي البداية والنهاية ٤ : ٣٣٠ والمغازي للواتي ٣ : ٩١٠ ويجبرونها ، ويجبرها ٤ .

(٢) وانظر سيرة النبي لابن همام ٢ : ٤٤٤ ، والسيرة الخليفة ٣ : ١٧٨ ، والمغازي للواتي ٣ : ٩٠٩ ، والبداية والنهاية ٤ : ٢٣٣ .

وتذكّرت أبي وقتلته حمزة ، وعيى وقتلته علي بن أبي طالب ، فقلت : اليوم أدرك ثأري من محمد ، وأكون أنا الذي قمت بشأ قريش كلها ، وأقول : لو لم يبق من العرب والمجم أحد إلا أتبع محمداً ما تبعته أبداً ، فكنت مرصداً لما خرجت له ، لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة ، فلما انحط الناس ، اقتحم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بغلته ، وأصلت السيوف ، وكذّبت منه ، أريد ما أريد - وفي رواية فلما انهزم أصحابه جثته من عن^(١) يمينه فإذا العباس قائم عليه درع بيضاء ، فقلت : عمه لن يخلده ، فجثته من عن يساره ، فإذا بأبي سفيان بن الحارث فقلت : ابن عمه لن يخلده ، فجثته من خلفه ، فلم يبق إلا أن أسورة سورة بالسيف إذا رفع إلى فبا بني وبينه شواطئ من نار كأنه برق . فخفضت أن يتمحشني فوضعت يدي على بصرى ، خوفاً عليه ، ومشيت القهقري ، وعلمت أنه ممنوع . فالتفت إلي وقال : « يا شيب أذن يبي » فلنوت منه ، فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم أذهب عنه الشيطان . فرفعت إليه رأسي وهو أحب إلي من ستمي وبصرى وقلبي ، ثم قال : « ياشيبه قاتل الكفار » قال : فتقلعت بين يديه أحب - والله - أن أقيه بنفسى كل شيء^(٢) ، فلما انهزمت هوازن رجعت إلى منزله ودخلت عليه فقال : « الحمد لله الذي أَرَادَ بك خيراً مما أردت » ثم حلثني بما هممت به - صلى الله عليه وسلم .

ذكر ارادة النضر بن الحارث الفزاري برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما وقع في ذلك من الايات

قال محمد بن عمر : حدثنا إبراهيم بن محمد بن شرجبيل البصري عن أبيه قال : كان النضر من أحلم قريش . وكان يقول : الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ومن علينا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ولم نمت على ما مات عليه الآباء ، فذكر حديثاً طويلاً ، ثم قال : خرجت مع قوم من قريش ، هم على دينهم - بعد - أبو سفيان ابن حرب ، وصفوان بن أمية ، وشهيل بن عمرو ، ونحن نريد إن كانت ذبرة على محمد أن نغير عليه فيمن يغير ، فلما تراعت القشتان ونحن في حيز المشركين حملت

(١) في (ص) ٢ : ٢٣٧ من كل يمينه . والمكتب من بقية النسخ .

(٢) في المنار للواقعي ٣ : ٩١٠ بنفسى وبكل شيء .

هوازيْن حملة واحدة ، ظَنَنَّا أَنَّ المسلمين / لا يجبرونها أبداً ، ونحن معهم وأنا أريد بمحمد $\frac{٢٨٠}{٧}$ ما أريد . وحدثت له فإذا هو في وجْهه المشركين واقفٌ على بقلَّةِ شهباء حولها رجالٌ بيضُ الوجوه ، فأقبلتُ حامداً إليه ، فصاحوا بي : إليك ، فُلْزِعِبُ فُؤَادِي وَأُرْعِدَتِ جوارحي . قلتُ : هذا مثل يوم بدر ، إِنَّ الرَّجُلَ لَمِلَ حَقٌّ ، وإنه لمصوم ، وأدخل الله تعالى في قلبي الإسلامَ وغيرَه عما كنتُ آمم به ، فما كان حلبٌ ناقه حتى كَرَّ أصحابُ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - كَرَّةً صادقة ، وتنادت الأنصار بينها : الكَرَّةُ بعد الفَرَّةُ : يا للخروج ، يا للخروج ، فحطموننا / حطاماً ، فرقوا شملتنا ، وتشتت أمرنا ، ١٩٤ هـ وهمُّهُ كُلُّ رجلٍ نفسه فتنجيت في غُبرات الناس حتى هبطتُ بمض أودية أوطاس فكمنْتُ في خَمَرِ شجرة لا يَهْتَلِي إلى أَحَدٍ إِلَّا أَنْ يَلْتَهُ الله - تعالى - حُلًى - فمكثتُ فيه أياماً وما يُفارِقني الرَّهْبُ بما رأيْتُ ، ومغى رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - إلى الطائف ، فأقام ما أقام ، ثُمَّ رجع إلى الجعرانة ، فقلتُ : لو صرْتُ إلى الجعرانة ، ففارت رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - ودخلتُ فيما دخل فيه المسلمون ، فإياي أخذ فقد رأيْتُ جبراً ، وقد ضربَ الإسلامُ بجراحه ، ولم يبق أَحَدٌ ، ودانت العربُ والعجمُ لمحمدٍ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - فَيَزُ مُحَمَّدٌ لَنَا جِزٌّ ، وشرُّهُ لَنَا شَرٌّ ، فوالله إني لَمِلُ ما أنا عليه إن شِئْتُ إِلَّا برسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - يلقاني بالجعرانة كَنَّةً لَكِنَّةً فقال : « النصير ؟ » قلت : « لبيك » فقال : « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا أَرَدْتُ يَوْمَ حُتَيْنٍ مِمَّا حَالَ اللهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ » فأقبلتُ إليه سريعاً ، فقال : « قد آن لك أَنْ تُبْصِرَ ما أنت فيه توضع . قلت : قد أرى أن لو كان مع الله - تعالى - إلهاً غيره لقد أغنى شيئاً ، وإلى أشهد أن لا إله إِلَّا اللهُ وحده لا شريك له ، وأنتك رسولُ الله . قال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - : « اللَّهُمَّ زِدْهُ ثَبَاتاً » قال النصير : فوالله الذي بعثه بالحقِّ لَكَانَ قلبي حجر ثباتاً في الدين وبصيرةً في الحق ، وذكر الحديث .

نكر ثبات رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - ورميه الكفار ، ونزوله عن بقلته ، وبعثه ربه مسبحاته وتعالى ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى ابنُ إسحاق ، والإمام أحمد عن جابر بن عبد الله ، وابنِ إسحاق ، وعبد الرزاق ، ومسلم عن العباس هم رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - قال العباس : شهدتُ

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : يومَ حُتَيْنَ ، فلزمتُ أنا وأبو سُفيانَ بنَ الحارثِ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فلمَ نفارقه ، ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - على بغلة له شهيداً ، قال عبدُ الرزاقِ : وبعاً قال معمر : بيضاء ، أهلها له قِرْوَةُ بنُ نَفَّاثَةَ الجَلَدِي ، قال (١) فلما التقى المسلمون والكُفَّارُ ولَّى المسلمونَ مدبرين ، فطفق رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يركضُ بغلته يَبْلُ الكُفَّارَ ، وأنا آخذٌ بلجامِ بغلة رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - ، وفي رواية : أَحْضَهَا أَنْ لَا تُسْرِعَ ، وهو لا يَأْلُو ما أُسْرِعَ نَحْوُ المشرِكينَ ، وأبو سُفيانَ ابنَ الحارثِ آخذٌ ، بركابِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وفي روايةٍ بغيره (٢) ، فالتفتَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أبي سُفيانَ بنَ الحارثِ وهو مُقْبِعٌ في الحديدِ ، فقال : «مَنْ هَذَا» فقال : ابنُ عمك يا رسولَ الله ، وفي حديث البراء : وأبو سُفيانَ بنَ عمه يقرود به ، قال بنُ عَقبَةَ - رحمه الله تعالى : وقام رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في الرُّكَّابينَ ، وهو (٣) على البغلة ، فرفع يديه إلى الله - تعالى - يدعو يقول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَا وَعَدْتَنِي .. اللَّهُمَّ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا» انتهى .

قال العباس : فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يا هَبَّاسُ !! نَادِ بِأَمْعَشَرَ الْأَنْصَارِ ، يا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ ، يا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

قال العباس - وكنت رجلاً صبيحاً - فقلت بأعلى صوتي : أين الأنصار ، أين أصحاب السَّمُرَةِ ، أين أصحاب سورة البقرة ، قال : والله لكأنما عطفتم حين سمعوا صولى عطفة البقر على أولادها .

وفي حديثِ حُثَيْنَ بنِ شَيْبَةَ عند أبي القاسمِ البغوي ، والبيهقي « يا هَبَّاسُ ، اصْرُخْ بِالْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَبِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا » قال : فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا عطفة الإبل على أولادها . حتى نُرِكَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - كأنه في حَرْجَةٍ (٤) ، فَلَرَمَاحُ الْأَنْصَارِ كَانَتْ

(١) أي العباس م التقي صل الله عليه وسلم .

(٢) الظفر : هو البير في مؤخرة السرج . (القاموس المحيط) .

(٣) في (ص) : ٢٣٧ « ووجهها البغلة » والمثبت عن بقية النسخ .

(٤) الحرجة : جهر ملطف كالليفة . (شرح الغرائب : ٣ : ١٢)

أخوف عندي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من رياح الكفار - انتهى . فقالوا : يا لبيك يا لبيك يا لبيك . قال : فيذهب الرجل يثنى بعيره ولا يقدر على ذلك ، أي لكثرة الأعراب المنهزمين - كما ذكره أبو عمر بن عبد البر - فيأخذ زرعه فيقلعها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويفتح من بعيره ، فيخطئ سبيله ، فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا اجتمع منهم مائة ، استقبلوا الناس فاقبلواهم والكفار ، والدعوة في الأنصار يا معشر الأنصار ، ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج ، وكانوا صبراً عند الحرب ، وأشرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ركابه ، فنظر إلى مجتليهم وهم يجتلون / وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « هَذَا حِينَ حَيَّي^(١) الوطيس ، ثم أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حصيات فرأى بين وجوه الكفار ، ثم قال : « انْهَزِمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ » فلحبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حنم كليلاً وأمرهم مديراً ، فوالله ما رجع الناس إلا وأسارى عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكفون ، قتل الله - تعالى - منهم من قتل ، وأتاهم منهم من أتاهم ، وأفاء الله تعالى على رسوله أموالهم ونساعهم وأبناعهم .

٢٨١
٧

وروى ابن سعد ، وابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والبيهقي في معجمه ، والطبراني وابن مردويه ، والبيهقي برجال ثقات عن أبي عبد الرحمن بن يزيد الفهري - يقال اسمه كرز - رضى الله تعالى عنه - قال : كنت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حنين في يوم قاتل شليد الحر ، فنزلنا تحت ظلال السمر^(٢) ، فلما زالت الشمس لبست لأمتي ، وركبت فرسي فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في فسطاطه ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمته ، الرواح قد حان ، الرواح يا رسول الله ، قال : « آجِلٌ » ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يَا بَلَاءُ » فثار من تحت سمره كأن ظلّه ظل طائر ، فقال : لبيك وسعديك ، وأنا فدائك . قال :

(١) في المغازي الروائي ٣ : ٨٩٩ ، الآن حتى الوطيس .

(٢) في (ص) ٢ : ٢٣٨ « السمر » والكتب من بقية اللسخ .

« أَسْرَجَ لِي فَرَسِي » فَأَتَاهُ بِسَرَجٍ دَفَنَاهُ مِنْ لَيْفٍ لَيْسَ فِيهِمَا أَشْرٌ وَلَا بَطَرٌ ، فَرَكِبَ فَرَسَهُ ، ثُمَّ مَرَرْنَا يَوْمَنَا ، فَلَقِينَا الْمَلُوكَ ، وَتَشَامَتِ الْخِيْلَانُ ، فَقَاتَلْنَاهُمْ فَوَلَّى الْمُسْلِمُونَ مَدْبِرِينَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) ، فَجِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « يَا جِبَادَ اللَّهِ . أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » فَأَقْنَحِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ فَرَسِهِ ، وَحَدَّثَنِي مَنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنِّي أَنَّهُ أَخَذَ ٩٦٠ ت حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ فَخَنَاهَا / وَجُجِرَ الْقَوْمُ ، وَقَالَ : « شَهِتَ الْوُجُوهُ » قَالَ يَعْلَى بْنُ ^(٢) عطاء : وَآخِبرْنَا أَبْنَاؤُهُمْ عَنْ آبَائِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا : مَا بَقِيَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَمْتَلَأَتْ هِينَاهُ وَقَمَهُ مِنَ التُّرَابِ ، وَسَمِعْنَا صَلَافَةَ مِنَ السَّيِّئِ الْحَلِيدِ عَلَى الْعُلَاسِ ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .

وروى أَبُو يَعْلَى والطبراني برجالٍ ثقاتٍ عن أنس - رضى الله عنه - أن رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - أخذ يومَ حُنَيْنٍ كَهْمًا مِنْ حَصَى أبيضَ فَرَقَى بِهِ وَقَالَ : « هُزِمُوا وَرَبُّ الْكِبَةِ » وَكَانَ عَلِيٌّ - رضى الله عنه - يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ النَّاسِ قِتَالًا بَيْنَ يَدَيْهِ .

وروى أَبُو نُعَيْمٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَنَسٍ - رضى الله عنه - والطبراني عن عكرمة - رحمه الله تعالى - قَالَا : لَمْ أَهْزَمْ الْمُسْلِمُونَ بِحُنَيْنٍ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى بَهْلَتِهِ الشَّهِيَاءَ - وَكَانَ أَسْمَاهُ دُلْدُلٌ - فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « دُلْدُلُ الْيَدَى » فَأَلْزَقَتْ بَطْنَهَا بِالْأَرْضِ ، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ فَرَمَى بِهَا فِي وَجُوهِهِمْ وَقَالَ : « حَمٌّ لَا يُنْصَرُونَ » فَأَهْزَمَ الْقَوْمَ ، وَمَا رَمَيْنَا بِهِمْ وَلَا طَعْنَا بِرِمَحٍ ، كُلَّا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ اسْمُهَا دُلْدُلٌ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ دُلْدُلَ أَهْدَاهَا الْمُتَوَقِّسُ فَهِيَ غَيْرُ الَّتِي أَهْدَاهَا فِرْعَوْنُ بْنُ نِفَاثَةَ .

وروى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ، وَابْنُ أَبِي عِصَاكَرٍ مِنْ شَيْبَةَ بْنِ عَثَانَ - رضى الله عنه - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ : [يَا حَبَاسَ نَازِلِينَ مِنَ الْحَصْبَاءِ قَالَ : وَأَفْقَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - الْبَهْلَةُ كَلَامُهُ ، فَأَنْخَفَضَتْ بِهِ حَتَّى

(١) وهو قوله تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وهبناهم لغيركم) التوبة ٢٥ .
(٢) وهو يدل على خطأ المعارى ويقال للشيء الطائى القلة تروق سنة ١٢٠ هـ أو بعدها وروى له مسلم والأربعة .
(شرح المواهب : ٣ : ١٤) .

كَادَ بَطْنُهَا يَمْسُ الْأَرْضَ ، فَتَنَاولَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَطْنِ حَصَا فِي وُجُوهِهِمْ وَقَالَ : « شَهِتَ الْوُجُوهُ ، هُمْ لَا يُنْصَرُونَ » .

وروى عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي مُسْنَدِهِ ، وَابْنُ خَرِيجٍ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَامِرِ السَّوَالِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ شَهِدَ حُتَيْنًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ أَسْلَمَ - قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حُتَيْنَ قَبْضَةً مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِهِمْ وَقَالَ : « ارْجِعُوا ، شَهِتَ الْوُجُوهُ » قَالَ : فَمَا مِنْ أَحَدٍ يَلْقَى أَخَاهُ إِلَّا وَهُوَ يَشْكُو الْقَدَى فِي حَيْنِهِ وَيَمْسَحُ حَيْنِهِ .

وروى الإمام أحمد ، والطبراني ، والحاكم ، وأبو نعيم ، والبيهقي برجال ثقات عن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حُتَيْنَ ، فَوَلَّى النَّاسُ عَنْهُ ، وَبَقِيَتْ مَعَهُ فِي ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَقُمْنَا عَلَى أَقْدَامِنَا وَلَمْ نَوَلِّهِمُ الدُّبُرَ ، وَهُمْ اللَّيْنُ أَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى بَغْلَتِهِ لَمْ يَمُضْ قُدَمًا ، فَحَادَثَ بِهِ بَغْلَتُهُ فَمَالَ عَنْ السَّرْجِ ، فَقُلْتُ لَهُ ارْتَفَعَ رَفْعَكَ اللَّهُ . فَقَالَ : « نَاوِلْنِي كَفًّا مِنْ قُرَابٍ » فَتَنَاوَلْتُهُ ، فَضَرَبَ وَجُوهُهُمْ فَأَمَاتَلَتْ أَعْيُنُهُمْ قُرَابًا ، ثُمَّ قَالَ : « أَهِنَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ؟ » قُلْتُ : هُمْ أَوْلَاءُ ، قَالَ : « اهْتِفْ بِهِمْ » فَهَتَفْتُ بِهِمْ ، فَجَافُوا وَسَيَفُوهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ كَأَنَّهُا ^(١) الشَّهْبُ ، وَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ أَدْبَارَهُمْ .

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهقي عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَتْ هَوَازِنُ يَوْمَ حُتَيْنَ بِالنِّسَاءِ / وَالصَّبِيَّانِ وَالْإِبِلِ وَالْفَتَمِ فَجَبَلُوهُمْ صُفُوفًا ، لِيَكْتَرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَتْهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، فَوَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُثْبِرِينَ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَخَلْفَهُ / فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَا حِبَادَ اللَّهِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » ٢٨٢
وَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نِدَائِيْنِ لَمْ يَخْلُطْ بَيْنَهُمَا كَلَامًا ، فَأَلْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » فَقَالُوا : « لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) فِي الْأَصُولِ كَأَنَّهُمْ وَلِلَّ صَوَابِ مَا أَتَيْهِ .

نَحْنُ مَعَكُمْ » ثم التفت عن يساره فقال : يا مشر الأتصار أنا عبد الله ورسوله ، فقالوا :
 ليبيك يا رسول الله نحن مملك. فهزم الله تعالى المشركين ، ولم يضرب سيف ، ولم يطلع
 برمح .

وروى ابن سعد وابن أبي شيبه ، والبخارى ، وابن مردويه ، والبيهقي من طرق
 عن أبي إسحاق السبئي - رحمه الله تعالى - قال : جاء رجلٌ من قيس إلى البراء بن
 عازب - رضى الله عنهما - فقال : أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ ؟ وفى رواية : أَوَلَيْتَ ؟ وفى أخرى :
 أوليت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم ؟ وفى أخرى : أَقَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يا أبا حمزة ؟
 فقال : أشهد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ مَا وَكَى ، وفى رواية : لَا وَاللَّهِ
 مَا وَكَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ حُنَيْنٍ دَبْرَهُ ، ولكنه خرج بشبان أصحابه
 وهم حُرٌّ ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح ، فلقوا قَوْماً رُمَاةً لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ
 فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ أَنزَمُوا ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الْغَنَائِمِ ، فَاسْتَقْبَلُونَا بِالْيِهَامِ
 سَكَّنَاهَا رَجُلٌ جَرَادٌ لَا يَكَادُونَ يَخْطُئُونَ ، وَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
 وَرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ
 يَقُودُهُ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَدَعَا وَاسْتَنْفَرَ ، وَقَالَ - صلى الله عليه وسلم -
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَا تَكَلِّبْ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ نَصْرَكَ » .

قال البراء : وكنا إذا أحمرَّ البأس نَتَقَى بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وإن
 الشجاع منا الذى يُحَاذِيهِ : يعنى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - .

وروى البخارى ، ومسلم ، والبيهقي عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - قال :
 غزونا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حُنَيْنًا . فلما واجهنا العدو تقلعتُ فأعلو
 نَفِيَّةً فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَرَمِيهِ بِسَهْمٍ ، وَتَوَارَى حَتَّى فَمَا دَرَيْتُ مَا صَنَعَ ،
 ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ طَلَعُوا مِنْ ثِنْتَيْ أُخْرَى ، فَأَتَقَوْا هُمْ وَأَصْحَابُ رَسُولٍ^(١)
 اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَوَلَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَارْجِعْ
 مِنْهُمْ . وَعَلَى بُرْدَتَانِ مَوْتَرَا بِإِلْحَادِهِمَا مَرْتَلِيَا بِالْأُخْرَى ، فَاسْتَطَلَقْتُ إِذَا رَى ، فَجَمَعْتُهُمَا

(١) فى (س) ٢ : ٢٣٩ « الذى » والمثبت عن بقية النسخ .

جميعاً ، ومرت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا منهزم - وهو على بغلته الشهباء ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فِرْعَا » فلما غشوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نَزَلَ عَنْ بَغْلَتِهِ ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَقْبَلَ بِهِ وَجُوهَهُمْ ، وَقَالَ : « شَهِدْتُ الرُّجُوءَ » فما غلَى الله تعالى منهم إنساناً إلا ملأَ حينه تراباً من تلك القبضة ، فوَكَّلُوا مُنْثَرِينَ . وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

وروى أبو الشَّيْخِ عَنْ عِكْرَمَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُتَيْنَ وَكَلَّى الْمُسْلِمُونَ ، وَثَبَتَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : « أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » ثلاث مرات ، وَلِىَ جَنْبَهُ عُمَةُ الْعَبَّاسُ - الْحَلِثُ .

وروى ابن سعد ، والبخارى فى التاريخ ، والحاكم ، والبيهقى عن عياض ابن الحارث - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَخْبَدَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَهْفًا مِنْ حَضَبَاءَ / فَرَى ٢١٨ تَ بِهَا وَجُوهَنَا فَانْهَزَمْنَا .

وروى البخارى فى التاريخ ، والبيهقى فى الدلائل عن عمرو بن سفيان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ حُتَيْنَ قَبْضَةً مِنَ الْحَضَبَاءِ فَرَى بِهَا وَجُوهَنَا فَانْهَزَمْنَا ، فَمَا غِيَلَ إِلَيْنَا إِلَّا أَنَّ كُلَّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ فَارَسَ يَطْلُبُنَا . وروى ابن حساك عن الحارث بن زَيْدٍ مثله .

وروى أبْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ - بِرِجَالِ الصَّحِيحِ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ حُتَيْنَ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِن شَاءَ لَا تُعَبِّدَ بَعْدَ الْيَوْمِ » .

وذكر محمد بن عمر - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ انْكَشَفَ عَنْهُ النَّاسُ وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا الْمِائَةُ الصَّابِرَةُ « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، وَلِإِلَيْكَ الْمُسْتَعَانُ » فقال له جبريل : « لَقَدْ لَقِيتُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي لَقِنَ اللَّهُ - تَعَالَى - مُوسَى يَوْمَ قَلَقَ الْبَحْرُ ، وَكَانَ الْبَحْرُ أَمَامَهُ وَفِرْعَوْنُ خَلْفَهُ » ،

نكر ما قيل ان الملائكة قتلته يوم حنين والرعب الذي حصل للمشرىكين

روى ابن أبي حاتم عن السدي الكبير - رحمه الله تعالى - في قول الله عز وجل : ﴿ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾^(١) قال : هم الملائكة ﴿ وَعَلَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٢) قال : قتلهم بالسيف . وروى أيضاً عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - قال : في يوم ٢٨٢ هـ حُتَيْنَ / أَمَدُ الله - تعالى - رسوله - صلى الله عليه وسلم - بخمسة آلاف من الملائكة مُؤَيَّمِينَ ، ويومئذ سعى الله تعالى الأنصار مؤمنين قال : « ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ »^(٣) .

وروى ابن إسحاق ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، والبيهقي عن جبير ابن مطعم - رضى الله عنه - قال : رأيت قبل هزيمة القوم - والناس يقتتلون - مثل البيجاد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بين القوم ، فنظرت فإذا غل أسود مبثوث قد ملأ الوادي ، لم أشك أنها الملائكة ، ولم يكن إلا هزيمة القوم .

وروى محمد بن عمر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن عن شيوخ من قومه من الأنصار ، قالوا : رأينا يومئذ كالبجاد السود هوت من السماء ركعاً ، فنظرنا فإذا رمل مبثوث ، فكانا ننفضه عن ثيابنا ، فكان نصر الله - تعالى - أيتنا به .

وروى مُسَدَّد في مسنده ، والبيهقي . وابن حبان عن عبد الرحمن مولى أم بُرثن قال : جئني رجل كان من المشركين يوم حُتَيْنَ قال : لَمَّا أَلْتَقَيْنَا نَحْنُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لم يقوموا لنا حَلَبَ شاة أن كسبناهم^(٤) ، فبينما نحن نسوقهم في آدابهم إذ ألتقينا^(٥) بصاحب البغلة - وفي رواية - إذ غشيتنا ، فإذا هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَقَلَعْتَنَا عنده ، وفي رواية : إذا بيننا وبينه رجال بيض حسان الوجوه قالوا لنا : شأنت الوجوه ، ارجوا ، فرجنا - وكانت إياها^(٦) .

(١) سورة النور آية ٢٦ .

(٢) ق ت ، م « كلفناهم » والمثبت عن السبعين الآخرين وسيرد كالثبت بشرح المبررات .

(٣) ق (ص) ٢ : ٢٣٩ « إذ اتفانا صاحب البغلة » وفي شرح المواهب ٣ : ١٥ « إذ اتفينا إلى صاحب » .

(٤) وكانت إياها : أي الهزيمة . (شرح المواهب ٣ : ١٥)

وروى ابن مردويه ، والبيهقي ، وابن حبان عن مُصْعَب بن شيبه بن حبان الْحَجَّيَّ عن أبيه - رضى الله عنه - قال : خرجتُ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومَ حُنين ، والله ما خرجتُ لإسلاماً ، ولكن خرجتُ أنفًا^(١) أن تظهر هَوازِنُ على قُريش ، فلمنى لواقفٌ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ قلتُ : يا رسول الله إني لأرى خَيْلاً بُلغاً ، قال : « يَا شَيْبَةُ إِنَّهُ لَا يَرَاهَا إِلَّا كَافِرٌ » فضرب بيده في صدرى وقال : « اللَّهُمَّ اهْدِ شَيْبَةَ » / فعل ذلك ثلاث مرات - فوالله ما رفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده عنى ١٩٩ ت وسلم - الثالثة حتى ما كان أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ ، فَأَتَقَى الْمُسْلِمُونَ فَقَتِلَ مَنْ قُتِلَ . ثم أقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعمرُ أخذ باللجام ، والعباسُ أخذُ بالثغر ، فنادى العباسُ : أَيْنَ المهاجرون ، أَيْنَ أصحابُ سورَةِ الْبَقَرَةِ - بصوت عالٍ - هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ وَالنَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يقول : « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَلِبَ » ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ » فجالدوهم بالسيف ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الْآنَ حَيَّى الْوَيْطِيسَ » .

وروى عبدُ بنُ حميد ، والبيهقي عن يزيد بن عامر السَّوَالِي - رضى الله عنه - وكان حضر يومئذ ، فسئل عن الرعب فكان يأخذُ الْخَصَاءَ فِيرِي بها في الطَّسْتِ فَيُطِنُ فيقول : أَنُ كُنَّا نَجِدُ في أجوافنا مثلَ هذا .

روى محمد بن عمر عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : حدثني جَدُّ من قومي شهلوا ذلك اليوم يقولون : « لَقَدْ رَمَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - تلك الرَّمِيَةَ من الحصى فما مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا يَشْكُو الْقُلَى في عينيه ، ولقد كنا نجدُ في صدورنا خفقانا كوقع الحصى في الطلاس ما يهدأ ذلك الخفقان ، ولقد رأينا يومئذ رجالاً بيضاً ، على خيل يُلقى عليهم عمام حُرٌّ ، قد أَرْخَوْهَا بين أكفاهم ، بين السماء والأرض ككائب كتاب ما يَلِيقُونَ^(٢) شيئاً ، ولا نستطيع أن نتألمهم من الرُّعْبِ منهم .

وروى أيضاً عن ربيعة بن أبزي قال : حدثني نَفَرٌ مِنْ قَوْمِي ، حضروا يومئذ قالوا :

(١) في شرح المواهب ٣ : ١٥ « إن شاء أن تظهر » وفي البداية والنهاية ٤ : ٣٣٣ « ولكن آيت أن تظهر هوازِن على قريش » .
(٢) في (ص) ٢ : ٢٣٩ « ما يلقون شيئاً » والمثبت عن بقية النسخ ، وما ورد في شرح التريب من المفردات .

كُنَّا لَمْ فِي الْمَضَاقِقِ وَالشَّيَابِ ، ثُمَّ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمَلَةً ، رَكِبْنَا أَكْتَافَهُمْ حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَى صَاحِبٍ بِغْلَةٍ شَهَاءَ ، وَحَوْلَهُ رَجَالٌ بَيْضُ حِسَانُ الرُّجُوهِ ، فَقَالُوا لَنَا : شَاهَتِ الرُّجُوهُ أَوْجِعُوا . فَاتَّهَمْنَا ، وَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ أَكْتَافَنَا ، وَكَانَتْ لِيَّاهَا ، وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ وَإِنَّا لَنَنْتَظِرُ لِإِيَّاهُمْ يَكُونُونَ فَتَفَرَّقَتْ جَمَاعَتُنَا فِي كُلِّ وَجْهٍ ، وَجَعَلْتُ الرِّعْدَةَ تَسْتَحِفُّنَا حَتَّى لَحَقْنَا بِعَلِيَّاهُ بِلَادِنَا ، فَإِنْ كُنَّا لِيُحْكِي عَنَا الْكَلَامُ مَا نَلْزِي بِهِ ، لِمَا كَانَ بَنًا مِنَ الرَّعْبِ ، وَقَلَعَتْ اللَّهُ - تَعَالَى - الْإِسْلَامَ فِي قُلُوبِنَا .

وروى أيضاً عن شيوخ من ثقيف أسلموا بعد ما كانوا حضروا ذلك اليوم قالوا : ما زال رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيْ طَلِبْنَا - لِمَا نَرَى - وَنَحْنُ مُوَلَّدُونَ حَتَّى لَأَنَّ الرَّجُلَ لِيُخِلَّ مَنَا حَصْنَ الْعَاثِفِ وَإِنَّهُ لَيَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى أَثَرِهِ مِنْ رُعْبِ الْهَزِيمَةِ .

فَكَرَّ مِنْ ثَبِتٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ هُنَيْنٍ

روى البيهقيُّ عن حارثة بن النعمان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : لَقَدْ حَزَزْتُ مِنْ بَقِيٍّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ أَدْبَرَ النَّاسُ ، فَقُلْتُ : مِائَةٌ وَاحِدٌ .

وروى ابن مردويه عن ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَنَرٍ وَإِنَّ الْقَتْلَيْنِ لَوَلِيَّتَانِ ، وَمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِائَةٌ رَجُلٍ .

وروى الإمام أحمد ، والحاكم ، والطبراني ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، برجال ثقات عن ابن مسعودٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حُنَيْنٍ فَوَلَّى النَّاسُ وَثَبْتُ مَعَهُ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَتَكْصَفُنَا عَلَى أَحْقَابِنَا نَحْوًا مِنْ ثَمَانِينَ ^{٢٨٩} فُلَمَا ، وَلَمْ نَوَلِّهِمُ الدُّبَيْرَ إِلَى آخِرِهِ ، وَتَقَدَّمَ . /

قال محمد بن عمر يقال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا انْكَشَفَ النَّاسُ عَنْهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ - قَالَ لِحَارِثَةَ يَا حَارِثَةُ ، كَمْ تَرَى النَّاسَ الَّذِينَ كَبِتُوا ؟ قَالَ : فَمَا التَفْتُ وَرَأَيْتُ تَحْرُجًا ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ، فَحِزَزْتُهُمْ مِائَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هُمْ مِائَةٌ فَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُمْ مِائَةٌ حَتَّى كَانَ يَوْمٌ مَرَرْتُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُنَاجِي جِبْرِيلَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ

هَذَا ٢ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « حَارِثَةُ بْنُ التَّمَنانِ » فَقَالَ جَبْرِيلُ :
هو أحد المائة الصابرة يوم حُتَيْنَ ، لو سَلِمَ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَارِثَةَ ، قَالَ : « مَا كُنْتُ أَظُنُّهُ إِلَّا دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ وَاقِفًا مَعَكَ » .

وروى أبْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ حُصَيْنَةَ - بَلَفَظَ تَصْنِيفَ حَبَّةِ الْبَابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى - قَالَ : لَمَّا فَرَّ النَّاسُ يَوْمَ حُتَيْنَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَعَلَ يَقُولُ :
« أَنَا النَّبِيُّ لَا كَسَلِيبَ أَنَا ابْنُ هَبْدِ الْمَطْلَبِ »

فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعَةٌ ، ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ غَيْرِهِمْ ، عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
وَالْعَبَّاسُ وَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ أَخَذَ بِالْعَنَانِ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ مِنْ جَانِبِهِ
الْأَيْسَرِ ، قَالَ : فَلَيْسَ يُقْبَلُ أَحَدٌ إِلَّا قَتِيلٌ ، وَالْمَشْرُكُونَ حَوْلَهُ صَرَخُوا ، فَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ
عَمُّ الْعَبَّاسِ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَأَخُوهُ رَبِيعَةُ ابْنَةُ عَمِّ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَجَعْفَرُ بْنُ
أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ وَقَتَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ - قَالَ فِي الزَّهَرِ : وَفِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّ الْمُؤَرِّخِينَ
قَاطِبَةً فَمَا أَعْلَمُ عَدُوَّهُ فَيَسْنُ تَوَلَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَكَيْفَ
شَهِدَ حَتِينًا !! وَحُتَيْبَةُ وَمُعْتَبُ ابْنَا أَبِي هَبْ ، وَحَدَّثَ اللَّهُ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ،
وَنَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَحَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَخُوهُ لَأْمَةُ أَيْمَنُ بْنُ أُمِّ
أَيْمَنَ ، وَقَتِيلُ يَوْمَئِذٍ ، وَمِنْ الْمُهَاجِرِينَ : أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَوَى الْبَزَّازُ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُمَانٌ وَعَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - ضَرَبَ كُلُّ مَنْهُمْ
يَوْمَئِذٍ بِضَعَةِ عَشْرِ ضَرْبَةٍ - وَابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمِنْ الْأَنْصَارِ : أَبُو دُجَانَةَ ،
وَحَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ - قَدْ ذَكَرْتُ فِي ذَلِكَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍ - وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَأَبُو بَشِيرٍ -
كَمَا فِي حَلِيقَتِهِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍ - وَأُسَيْدُ بْنُ الْحَضَرِيِّ ، وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ : شَيْبَةُ بْنُ
عُمَانَ الْحَجَبِيِّ - كَمَا تَقَدَّمَ - وَمِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ : أُمُّ سَلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،
وَأُمُّ عِمْرَةَ نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ ، وَأُمُّ الْحَارِثِ جَلَّةُ عِمَارَةَ بْنِ خَزِيمَةَ - بَفَتْحِ الْغَيْنِ ، وَكَسَرَ
الرَّأْيَ الْمُجْمَعَيْنِ - وَأُمُّ سَلِيطُ بِنْتُ حَبِيدٍ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ : يَقَالُ إِنَّ الْمِائَةَ الصَّابِرَةَ
يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ مِنَ الْأَنْصَارِ .

ذكر ثبوت أم سليم بنت ملحان ، وأم عمار

نسبته - بفتح النون ، وكسر السين المهملة ، وسكون التثنية ، وبالموحدة : بنت كعب - رضى الله تعالى عنها . قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى أم سليم بنت ملحان ، وكانت مع زوجها أبي طلحة ، وهى حامل بعبد الله بن أبي طلحة ، وقد خشيت أن يغرَّبها^(١) الجمل ، فأذنت رأسه منها ، وأدخلت يدها في خزأيو^(٢) مع الخطام ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أم سليم ؟ » قالت : نعم يا أباي أنت وأنى يارسول الله ، أقتل المنهزمين هنك كما تقتل اللين يقاتلونك ، فلهم لذلك أهل » فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أويحكى الله يا أم سليم » .

وعند محمد بن عمر : « قد كفى الله تعالى عافية الله تعالى أوسع » .

وروى ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أنس - رضى الله عنه - قال : تدخلت أم سليم خنجرأ أيام حنين ، فكان معها ، فلقى أبو طلحة أم سليم ومعهما الخنجر ، فقال أبو طلحة : ما هنا ؟ قالت : إن كنا منى بعض المشركين أتبعج به بطنه ، فقال أبو طلحة : أما تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم ؟ ففصحت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت : يا رسول الله أقتل من يملونا من الطلقاء ، انهزموا هنك . فقال : « إن الله تعالى قد كفى وأحسن يا أم سليم » .

وروى محمد بن عمر عن عمار بن غزيرة قال : قالت أم عمار : لما كان يوم حنين والناس منهزمون في كل وجه ، وكنا أربع نسوة ، وفي يدي سيف لى صارم ، وأم سليم معها خنجر قد حزمته على وسطها ، وإنها يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة ، وأم سليط ، وأم الحارث .

قال شيوخ محمد بن عمر : فجعلت أم عمار تصيح بالانصار : أية عادة هذه .

(١) كلما في الأصول ، وفي سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٤٦ « أن يفرها الجبل ، بمعنى يقلبها الجبل .

(٢) الخزام : بكسر الخاء للمجمة حلقة تصنع من شعر وتجل في أنف البير (اللسان) .

مالكهم والفرار !؟ قالت : وأنظر إلى رجلي من هَوَازِنِ على جمل أَوْزَقِ [معه لواء]^(١)
يوضح جملة في [أنر]^(٢) المسلمين ، فَأَغْرَضُ له فَأَضْرِبُ عِرْقَوبَ الجمل . فوقع على
عجزه وأشد عليه ، ولم أزل أضربه حتى أَثْبَتَهُ ، وأخطت سيفاً له . ورسولُ الله - صَلَّى
الله عليه وسلم - قائمٌ ، مُضِلَّتِ السَيْفَ بيده ، قد طرح غِمْدَهُ يُنادى : « يَا أَصْحَابَ
سُورَةِ الْبَقَرَةِ » ففكر الانتصار ، ووقفت هَوَازِنُ قَلْبِ حَلْبٍ نَاقَةٍ فَتَوَّح ، ثم كانت إِيَّاهَا ،
فَوَالله ما رأيتُ هزيمةً قط كانت مثلها / ، قد ذهبوا في كُلِّ وَجْهٍ ، فرجع إلى أبنائي
جميعاً : حُبَيْبٌ وَعَبْدُ اللهِ أَبْنَاءُ زَيْدٍ بِأَسَارَى مُكْتَفَيْنَ ، فَأَقْبَمَ إِلَيْهِ مِنَ الْغَيْظِ فَأَضْرَبَ
عنق واحد منهم ، وجعل النَّاسُ يَأْتُونَ بِالْأَسَارَى فَرَأَيْتُ فِي بَنِي مَازِنٍ وَبَنِي النَّجَارِ ثَلَاثِينَ
أَسِيرًا ، وكان المسلمون بلغ أقصى هزيمتهم مكة ، ثم كَرُّوا بَعْدَ وَتَرَاوَعُوا ، فَاسْتَمَّ لَهُمْ
رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جميعاً ، وكانت أُمُّ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيَّةُ آخِلَةً
بخطام جمل الحارث زوجها ، وكان يسمى الْجِسَارَ فَقَالَتْ : يَا حَارِ أَنْتَرَكُ رَسُولَ
الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالنَّاسُ يُولُونُ مِنْهُمْ زَمِينَ !؟ وَهِيَ لَا تُفَارِقُهُ ، قالت : فمر
على عمر بن الخطاب فقلتُ : يا عمر ما هذا ؟ قال : أَمَرَ اللهُ تَعَالَى .

فكر انهزام المشركين

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - لما نادى رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
الأنصار كَرُّوا رَاجِعِينَ فجعَلُوا يَقُولُونَ : يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، يَا بَنِي عَبْدِ اللهِ ، يَا بَنِي
عَبِيدِ اللهِ ، يَا خَيْلَ اللهِ . وكان رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد سَمَى خَيْلَهُ خَيْلَ
الله ، وجعل شعارَ المهاجرين : بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وجعل شعارَ الْأَوْسِ : بَنِي عَبِيدِ اللهِ ،
وشعارَ الْخَزْرَجِ : بَنِي عَبْدِ اللهِ .

روى محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله بن أبي حصصة / : أَنَّ سَعْدَ بْنَ عِبَادَةَ ٥٠٢ ت
جعل يصيح يومئذٍ : يَا لَلْخَزْرَجِ ثَلَاثًا ، وَأَسِيْدُ بْنُ الْحَضِرِ يصيح : يَا لَلْأَوْسِ - ثَلَاثًا
فثَابَتُوا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ كَأَنَّهُمْ النَّحْلُ تَلَوَّى إِلَى يَسُوبَهَا ، قال أهلُ الْمَغَازِي فحقنَ المسلمون

(١) وفي المغازي لوالقي ٣ : ٩٠٤ : « من جاوز بيري فاقطه » .

(٢) الإيضاح من المغازي لوالقي ٣ : ٩٠٣ .

على المشركين فقتلهم حتى أسرع^(١) القتل في ذراعي المشركين . فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ اللرية ! ألا لا تقتل اللرية ، ألا لا تقتل اللرية » ثلاثا - فقال أسيدُ بنُ الحُصَير : يا رسول الله ، أليس إنما هم أولادُ المشركين ؟ فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « أليس خيَارُكُمْ أولادُ الْمُشْرِكِينَ ! كُلُّ نَسَمَةٍ تَوَلَّدَ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرَبَ عَنْهَا لِسَانُهَا ، فَأَبَوَاهَا يَهُودًا يَهَا أَوْ يُنَصْرَانِيهَا » .

قال محمد بن عمر : قال شيوخ ثقيف ، ما زالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في طلبنا ، فيما نرى - ونحن مؤثرون حتى إنَّ الرَّجُلَ مِنَّا ليدخلُ حِصْنَ الطَّائِفِ وإنه ليعقل أنه على أثره ، من رُحْبِ المَرْجَةِ .

قال أنس بن مالك كما رواه الإمام أحمد : كان في المشركين رجلٌ يحمل علينا فيدلفنا ويحطمننا فلما رأى ذلك رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - نزل ، فبهزمهم الله - تعالى - فولوا ، فقام رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - حين رأى الفتح ، فجعل يُجَاهِمُ بِهِمْ أَكْثَرُ رَجُلٍ رَجُلًا ، فَيُجَاهِدُونَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فقال رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - إنَّ عَلَى نَدْلَا لَتَن جِيءَ بِالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ مِنْذَ الْيَوْمِ يَحْطِمُنَا لِأَخْزَبَيْنَ عَنْقَهُ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وجيءَ بِالرَّجُلِ فلما رأى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قال : يا نَبِيَّ اللَّهِ تَبَّتْ إِلَى اللَّهِ ، فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عن مبايعته ليؤتى الآخِذُ بِنَلْرِهِ ، وجعل ينظرُ إلى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - ليأمره بقتله ، وهابَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فلما رأى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلمَ الرَّجُلَ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا بِأَمْرِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَدْرِي ؟ قال : « لَمْ أَمْسِكْ عَنْهُ إِلَّا لِتَوَفَى بِنَدْرِكَ » فقال : يا رسولَ الله ألا أومأتُ إلى فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : إنه كَيْتَسُ لِنَبِيِّي أَنْ يُوْمِئَ .

قالوا : وهزم الله تعالى أعداءه من كلِّ ناحية ، وأتبعهم المسلمون يقتلونهم ، وغنمهم الله - تعالى - نساغهم وذَرَائِرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، وفرَّ مالكُ بنُ عوفٍ حتى بلغَ حِصْنَ

(١) في رواية ابن عمر واللقى في المقاتل ٣ : ٩٠٠ « حتى أسرع المسلمون في قتل اللرية » .

الطائف . هو وأناس من أشراف قومه ، وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله - تعالى - رسولَه وإعزاز دينه .

قال ابن إسحاق : ولما هزم الله تعالى المشركين من أهل حُنين ، وأمكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم ، قالت امرأة من المسلمين - رضى الله عنها - وعنهم : قَدْ غَلَبَتْ خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْبَيَّاتِ^(١) وَيُرْوَى : ونحيله أحق بالثبات .

زاد محمد بن عمر :

إِنْ لَنَا مَسَاءٌ حُنَيْنٍ فَخْلُوهُ^(٢) إِنْ تَشْرَبُوا مِنْهُ فَلَنْ تَعْلَمُوا

هذا رسول الله لن تفلسوه

ورجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جهة المشركين بعد انهزامهم إلى العسكر ، وأمر أن يقتل كل من قدر عليه ، وقَابَ من آتزم من المسلمين .

روى البزار بسند رجاله ثقات عن أنس - رضى الله تعالى عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوم حُنين : « اجْزَوْهُمْ جِزْراً » وأوماً بيده إلى الحلق .

قال محمد بن عمر : وذكر للنبي - صلى الله عليه وسلم - / أن رجلاً كان بحُنين ٥٠٣ قاتل قتالاً شديداً ، حتى أشعلت به الحِجَاح ، قال : « إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » فارتاب بعض الناس من ذلك ، ووقع في قلوب بعضهم ما الله تعالى به أعلم ، فلما آذنه جراحته ، أغلد مشقفاً من كِثَانَتِهِ فأنشعر به ، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلاً [أن]^(٣) يُنَادَى : أَلَا لَا يَنْتَسِلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرُّجُلِ الْفَاجِرِ » .

(١) في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٤٩ . . ونحيله أحق بالثبات .

(٢) كذا في الأصول وفي المنازى لوالقي ٣ : ٩١٢ . وقالت امرأة من غزاة يوم حُنين :

إِنْ مَسَاءَ حُنَيْنٍ لَنَا فِخْلُوهُ إِنْ تَشْرَبُوا مِنْهُ فَلَنْ تَعْلَمُوا

هذا رسول الله لن يفلوه

(٣) إضافة من المرجع السابق . ٣ : ٩١٧ .

قال محمد بن عمر : وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بطلب العدو وقال لخليله : إن قُلتُم^(١) على « بَجَادٍ »^(٢) رجل من بني سعد [بن بكر]^(٣) فلا يفلتن منكم . وقد كان أحدث حدثاً عظيماً ، كان قد أتاه رجلٌ مسلم فأخذَه فقطعه عضوًا عضوًا ثم حرَّقه بالنار ، وكان قد عرف جُرمه فهرب فأخلته الخيل فضموه إلى الشياء بنت الحارث بن عبيد العزى ، أخت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الرضاعة ، وأتبعوها^(٤) في السَّياق ، فتعبت الشَّيَئَاءَ بتعبهم ، فجعلت تقول : إني والله أختُ صاحبكم ، فلا يُصنَّفُونَهَا ، وأخذها طائفةٌ من الأنصار ، وكانوا أشدَّ الناس على هوازن - فأتوا بها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت : يا محمد إني أختُك . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ ؟ فَأَرَنِي حَصَّةً بِإِثْنَيْهَا » ، وقالت : حَصَّةٌ حَصَفْتَنِيهَا وَأَنَا مُتَوَرِّكُكَ بَوَادِي الْبَرَرِ^(٥) ونحنُ يومئذٍ نرعى الْبَهْمَ ، وأبوك أبي ، وأُمك أمي ، وقد نازحتُك الثدي ، وتذكَّرُ يا رسول الله جِلَابِي لكَ عِزٌّ أَبْيَكُ أَطْلَالٍ ، فعرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الْعَلَامَةَ ، فوثب قائماً ، فبسَطَ رداءه ، ثُمَّ قال : « لِجِلَابِي عَلَيْهِ » ورَحَّبَ بِهَا ، ودمعت عيناه ، وسأَلَهَا عن أمِّه وأبيه^(٦) ، فأخبرته بموتها فقال : « إِنْ أَحْبَبْتِ فَأَتِيْنِي حِينَئِذٍ مُعَيَّبةٌ مُكْرَمةٌ ، وَإِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكَ وَصَلَّتْكِ وَرَجَعْتِ إِلَى قَوْمِكَ » - قالت : بل أرجعُ إلى قومي - فأسلمت ، فأعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة أعبد وجارية وأمرها ببعير أو بحيرين^(٧) وقال لها : « أرجعي إلى الجِفرانة تكونين مع قومك ، فأنا أمضي إلى الطائف » فرجعت إلى الجِفرانة ، ووافاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجِفرانة فأعطاهَا نَعْماً وشاءَ ، ولَمِنْ بَنَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِهَا ، وكلمته بِبَجَادٍ أَنْ يَبْهَها ويعضو عنه ففعل - صلى الله عليه وسلم .

(١) إضافة يقتضها السياق .

(٢) انظر قصة «جِهاد» مع قصه «الشياء» في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٥٨ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ٢ : ٤٥٨ .

(٤) ورواية ابن أحماد : سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٥٨ « فمضوا عليها في السبائك » ، وكذا في الواقدي ٣ : ٩١٣ .

(٥) في الأصول : السرى « وضبطت في فرج الغريب بضم السين وكسرها والمثبت عن الواقدي ٣ : ٩١٣ تصويهاً عن

طبقات ابن سعد ٤ : ٦٩ - وهو واد حل أربعة أميال من مكة » (ياقوت معجم البهتان) .

(٦) كذلك في النسخ ماصداً (مر) فليها « عن أمها وأبيه » ٢ : ٢٤٦ .

(٧) وعند ابن أحماد ٢ : ٤٥٨ « فرميت بنو سعد أنه صلى الله عليه وسلم أعطاهَا غلاماً له » مكحول وجارية

فزوجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم من نسلها بنية » .

عليهم حتى أميطهم من الثنية ، وهرب مالك بن عوف ، فتحصن في قصرٍ بليّة^(١) ، ويقال دخل حصن ثقيف .

ذكر بن المستشهد^(٢) بصين

أبى بن حبيب الله بن زيد الخزرجي وابن أم أيمن ، وسُرّاقه بن الحارث الأنصاري ، وركبهم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان ، وأبو عامر الأشعري [أصيب]^(٣) هبطوا طامس ، كما سيأتي في السرايا ، ويزيد بن زمة بن الأسود جمع به فرس يقال له الجناح فقتل . واستمرّ القتل من ثقيف في بني مالك ، فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم ، فيهم هُثان بن عبد الله بن الحارث ، وكانت رايتهم مع ذى الخمار^(٤) ، فلما قتل أغلحها هُثان بن عبد الله ، فقاتل حتى قُتل ، ولما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتله ، قال : « أَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُبْغِضُ قُرَيْشًا » .

وروى البيهقي عن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال : قُتِلَ من أهل الطائف يوم حُنين مثل من قُتل يوم بدر .

ذكر ميلاده - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد رضي الله عنه - من جرح أصله

وروى عبد الرزاق ، وأبو عساكر عن عبد الرحمن بن أزهر - رضي الله عنه - قال : كان خالد بن الوليد جريح يوم حنين ، وكان على خيل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجرح يومئذ ، فلقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد ما هزم الله تعالى الكفار ، ورجع المسلمون إلى رحايم - يمشي في المسلمين ويقول : « مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى رَحْلِ رَحْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ؟ » فَأْتِي بِشَارِبٍ فَأَمْرَ مَنْ حَنْدَهُ فَمَضَاهُ بِمَا كَانَ فِي أَيْسِهِمْ ، وَحَنَّا عَلَيْهِ التُّرَابَ .

(١) نية : من لواس الطائف (معجم البلدان ٥ : ٣٤٨) .

(٢) انظر من استشهد من المسلمين يوم حنين في البيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٤٥٩ ، والمغازي لوالدي ٣ : ٩٢٢ .

(٣) الإنصاف من المغازي لوالدي ٣ : ٩٢٢ .

(٤) هو عوف بن الربيع كما في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٥٠ . حاش . وفي شرح الغريب اسمه سبيع بن أبي الحارث ابن مالك لم يعلم له إسلام .

قال عبد الرحمن : فمَشَيْتُ ، أَوْ قَالَ : سَمِعْتُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا غَلَامٌ مُحْتَلِمٌ ، أَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى رَجُلٍ خَالِدٍ ، حَتَّى كُذِّبْنَا عَلَيْهِ ، فَإِذَا خَالِدٌ مُسْتَدِنٌ إِلَى مَوْخَرَةِ رَحْلِهِ ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنَظَرَ إِلَى جُرْحِهِ ، فَتَفَلَّ فِيهِ لَهْرًا - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - .

ذَكَرَ بِرُكَّةَ يَدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بَرْدِ جِرْحِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 رَوَى الْحَاكِمُ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَأَبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
 أَصَابَنِي رَمِيَّةٌ يَوْمَ حُتَيْنَ فِي جَبْهَتِي ، فَسَالَ الدَّمُ عَنْ وَجْهِهِ وَصَدْرِي ، فَسَلَّتِ النَّيُّ -
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الدَّمَ بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ وَصَدْرِي إِلَى ثُنُلُوكَتَيْنِ ، ثُمَّ دَعَا لِي . قَالَ
 حَشْرُجُ وَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ : فَرَأَيْنَا أَثَرَ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى مُتْنَتِي
 مَا مَسَحَ مِنْ صَدْرِهِ ، فَإِذَا شُرَّةٌ سَابِلَةٌ كَفَرَّةُ الْفَرَسِ .

ذَكَرَ بِرُكَّةَ يَدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَاءِ بِضْعَيْنِ
 رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ سُلَيْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَوَازَنَ فَأَصَابَنَا جَهْدٌ شَدِيدٌ ، فَلَدَّهَا بِنُطْفَةٍ مِنْ مَاءٍ فِي إِدَاوَةٍ ،
 فَأَمَرَ بِهَا فَصَبْتُ فِي قَدَحٍ فَجَعَلْنَا نَطْفُرُ بِهِ حَتَّى تَطْفُرُنَا جَمِيعًا .

ذَكَرَ نَهْيِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ هَلِّ النِّسَاءِ يَوْمَ حَنْظَلٍ (١)
 رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ رِثَاحِ بْنِ رَبِيعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - / - أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ ٥٠٠
 رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةِ غَزَاوَةٍ وَعَلَى مَقْلَمَتِهِ عَائِذُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَمَرَّ
 رِثَاحٌ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَمْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ مِمَّا أَصَابَتْ الْمَقْدَمَةَ ،
 فَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا ، يَخْفَى وَيَمُجِبُونَ مِنْ خَلْقِهَا - حَتَّى لَحِقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى رَاكِبَتِهِ ، فَأَنْفَرُوا عَنْهَا . فَوَقَفَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) وانظر ذلك أيضاً في البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٣٧ .

وسلم - فقال : « مَا كَانَتْ هَذِهِ لِنُقَاتِلَ » فقال لأحدهم : « الْحَقُّ خَالِدًا وَقُلْ لَهُ لَا تَقْتُلْ ذُرِّيَّةً وَلَا صَیْفًا .

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين أنا ابن المواتك
روى الطبراني عن سيابة^(١) بن عاصم السلمى - رضى الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ : « أَنَا ابْنُ الْمَوَاتِكِ »^(٢)

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين من قتل كفروا غله سلبه
روى ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، وابن حبان عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا^(٣) فَلَهُ سَلْبُهُ » قال : فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلحتهم .

وقال أبو قتادة : يا رسول الله إني ضربت رجلاً على خبل عاتقه ، وعليه درع فأجهضت عنه فانظر في أخلها ، فقام رجل قال محمد بن عمر : اسمه أسود بن خزاعي الأسلمي ، حليف بنى سلمة - كلما قال في الصحيح كما سيأتي - أنه قرشى ، فقال : يا رسول الله : أنا أخلتها فأرضه منها وأعطيتها ، قال : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يسأل شيئاً إلا أعطاه ، أو سكت ، فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال عمر : والله لا يخنها الله تعالى على أمدٍ من أمد الله - تعالى - ويعطيكها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « صَبَقْتُ حُمُرًا » .

وروى الشيخان ، وأبو داود ، والترمذى ، وأبو ماجه عن أبي قتادة الحارث بن ربعي - رضى الله تعالى عنه - قال : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام حنين ،

(١) وكذا في الأصول وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٢ هـ من شبابة هـ من حاصم السلمى هـ وشبابة هو ابن سواد الخزاعي أبو عمرو المدائني .

(٢) في هامش و٥ قال هشام أحد رواة هـ وسئل عن المواتك فقال : لمهات كنه له من قيس . قال أبو عمرو بن جندب لأبيه وأجداده .

(٣) ورواية الإمام أحمد في البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٢٧ هـ من قتل كافراً غله سلبه هـ ويتفق ابن اسحاق في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٤٨ هـ مع الأصول .

فلما ألتقينا كانت للمسلمين جولة. فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين. وفي رواية نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين وأتخر من المشركين يَحْتِلُهُ^(١) فضربته مِنْ ورائه على حبل عاتقه بالسيف ففقطت الدرع ، وأقبل على فضمئى ضمة ، وجلدت منها ريع الموت ، ثم أدركه الموت ، فأرسلنى ، فلاحقتُ - وفي رواية - فلقيت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى الناس الذين لم يُهْزَمُوا ، فقلتُ : ما بال الناس ؟ قال : أمر الله تعالى ، فرجعوا وجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ » ففقتُ فقلتُ : مَنْ يشهد لى ؟ ثم جلستُ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثله . ففقتُ فقلتُ : مَنْ يشهد لى ؟ ثم جلستُ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثله ، فقال : « مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ ؟ » فَأَخْبَرْتُهُ .

وذكر محمد بن عمر : أَنَّ حيد الله بن أنيس شهد له فقال رجلٌ : صَدَّقَ سَلْبُهُ عندى فَأَرْضِيهِ مِنى - أو قال مِنِّي - فقال أبو بكر : لا هال الله إِذَا ، لا تعد إلى أَسَدٍ من أَسَدِ الله تعالى يقاتل عن الله - تعالى - ورسوله فيعطيك سلبه ↑ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « صدق فأعطه إياه فأعطانيه ، وعند محمد ابن عمر فقال لى حاطب بن أبى بلتمه : يا أبا قتادة ، أتبيع السلاح ؟ فبعته بسبع / أواقٍ ، فابتعت به مَخْرَقًا ، وفي رواية : ٥٠٩ هـ خِرَافًا فى بَنَى سَلِيمَةَ ، فإنه لأَوَّلُ مَا تَأَلَّفْتُه ، وفي رواية : احتقبته - فى الإسلام ، زاد محمد / بن عمر يقال له الرُّدَيْيى^(٢) قال فى البداية فى الرواية السابقة عن أنس : $\frac{٢٨٨}{٧}$ إن عمر قال ذلك ، وهو مُسْتَعْرَبٌ ، والمشهور أن قاتل ذلك أبو بكر كما فى حديث أبى قتادة ، وقال الحافظ : الراجح أن الذى قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة ، وهو صاحب القصة ، فهو أتقن لما وقع فيها من خبره ، قال : ففعل عمر قال ذلك متابعاً لأبى بكر ومساعدةً له ، وموافقة ، فأشْتَبِهَ على الراوى .

(١) والنظر رواية ابن اسحاق فى سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٤٨ ، ورواية البخارى فى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٣٩ فلجها لتفصيل .
(٢) فى الملازى القوالى ٣ : ٩٠٩ و فاختريت غرقاً فى بِنَى سلمة يقال له الردينى و واخرت هو الحاطب من النخل -
النهاية ٦ : ٢٨٩ .

قال العلماء : لو لم يكن من فضيلة أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - إلا هذا [لكفى] ^(١) فإنه يثاقب علمه ، وثبته صرامته ، وقوة إنصافه ، وصحة توفيقه ، وصدق تحقيقه بادر إلى القول بالحق ، فزجر ، وأفق ، وحكم ، وأمضى ، وأخبر فى الشريعة عن المصطفى بحضرته وبين يديه ، وبما صدقه فيه وأجراه على قوله .

وروى البخارى عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - قال : غزونا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هوازن فبينما نحن نتصيحى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ جاء رجل على جملي أحمر ، فأناخه ، ثم انتزع طلقا من حقه فقيد به الجميل ، ثم تقدم فتدلى مع القوم وجعل ينظر وفيما ضعف ورقة من الظهر ، وبعضنا مُشاة ، إذ خرج يشتد فأتى الجميل فأطلق قيده ، ثم أناخه ثم قعد عليه فاشتد به الجميل واتبعه رجل من أسلم من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ناقة ورقاء ، وفى رواية : أتى حين من المشركين إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو فى سفر ، فجلس عند أصحابه يتحدث . انتهى . ثم انفتل ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اطلبوه واقتلوه » قال سلمة : وخرجت أشتد فكننت عند ورك الناقة ، ثم تقلعت حتى كنت عند ورك الجميل ، ثم تقلعت حتى أدخلت بخطام الجميل ، فأناخته ، فلما وضع ركبته على الأرض ، أخترطت سيفي ففريت رأس الرجل فندر ، ثم جث بالجميل أقوده عليه رحله وسلاحه ، فاستقبلنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس معه ، فقال : « مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ » ؟ قالوا : ابن الأكوع ، قال : « لَهُ سَلْبُهُ أَجْمَعُ » .

فكر جميع غنائم حنين

لما أتهزم القوم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالغنائم أن تُجمع ، ونادى مناديه : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَغُلْ ، وجعل الناس غنائمهم فى موضع حيث ^(٢) استعمل عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

(١) إضافة يقتضيا السياق .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى المغازى قولان ٢ : ٩١٨ حتى استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها .

وروى الحاكم بسند صحيح عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال : أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومَ حنينٍ وبرّةً من بعر ، ثم قال : « يا أيها الناس ، إنّه لا يَجِلُّ لى مِمّا آفأه الله - تعالى - عَلَيْكم قَلَرٌ هله إِلاّ الخُمُسُ ، والخُمُسُ مرْدُودٌ عَلَيْكم ، فَأَدُوا الْخَيْطَ وَالْمَنْخِيطَ ، وَإِنَّاكُمْ وَالْفُلُولَ فَإِنَّهُ عَارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وذكر الحديث .

وكان عقيل بن أبى طالب دخل على زوجته^(١) وسيفه ملطّخ بدم ، فقالت : إننى علمتُ أنّك قاتلتَ اليومَ المشركين ، فماذا أصبَتْ من غَنَائِمهم ؟ فقال : هذه الإبرة ، تخيطين بها ثيابك ، فلغمها إليها ، ثم خرج فسمع مُنَادَى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - يقولُ : من أصابَ شيئاً من المَغْنَمِ فليردّه ، فرجع عقيل إلى امرأته وقال : والله ما أرى إِبْرَتَكَ إِلاّ قد ذهبت منك ، فأعطها فألقاها فى المغانم .

وجاء رجلٌ^(٢) يَكْبُرُ من شعر فقال : يا رسولَ الله أَضْرَبُ بِهِم برذعة لى : فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَمَا مَا كَانَ لى وَلِكَبَى عَبْدُ الْمَطْلَبِ / فَهُوَ لَكَ » . ٥٠٧ ت

وَأبى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - الناس يوم حنين فى قبائلهم يدهوم وأنّه ترك قبيلة من القبائل وجلوا فى بَرْدَعَةٍ رجُلٍ منهم قِطْعاً من جَزَعٍ غُلُولاً ، فَأَنَام رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فَكَبُرَ عَلَيْهِم ، كَمَا يُكَبَّرُ عَلَى الْمَيِّتِ .

وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ السَّابَا ، فَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقْتُلُوا عَلَيْهِمْ وَهُمْ أَزْوَاجُ فَسَأَلُوا رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾^(٣) وقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ : « لا توطأُ حَامِلٌ مِنَ السَّبْيِ حَتَّى تَضَعَ ، وَلاَ غَيْرَ ذَاتِ حَمْلٍ حَتَّى تَحْمِضَ » .

(١) وهى فاطمة بنت شيبه بن ربيعة (البنية والنهاية لابن كثير ٢ : ٤٩٢) وفى المغازى للواتلى ٣ : ٩١٨ : فاطمة بنت الوليد بن حبة بن ربيعة .

(٢) فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٩٢ « فلباه رجل من الأنصار بكية من غيوط » والكية : مايسج من غزل (لسان العرب) .

(٣) سورة النساء آية ٢٤ .

ولما جُمعت الغنائم أمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أن تنحدر إلى الجحرانة ،
فوقفت بها إلى أن أنصرف رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - من حصار الطائف .

قال ابن سعد وقبه في العيون : كان السبي ستة آلاف رأس ، والإبل أربعة وعشرين
ألف بعير ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية فضة .

وروى الطبراني عن بُثَيْل - بموحدة مضمومة فدلال مهملة فتحتية ساكنة فلام ، بن
وَرَقَاء - رضى الله تعالى عنه - : أَنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - أمر أن تحبس
السبایا والأموال بالجحرانة حتى يقدم فحبست .

قال ابن إسحاق : وجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الغنائم مسعود بن
صمره القفاري ، وروى عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال : سبي رسولُ الله - صلى
الله عليه وسلم - يومئذ ستة آلاف سبي بين امرأة و غلام ، فجعل عليهم رسولُ الله - صلى
الله عليه وسلم - أباً سفيان بن حرب . وقال البلاذري : بُثَيْل بن ورقاء الخزاعي - والله
تعالى أعلم .

نكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - الظاهر بعتين وهكومه بين عُيَيْنَةَ بن
حصن والأقرع بن حابس في دم عامر بن الأصبط الأشجعي الذي قتله
مُحَلَّم بن جفاعة كما سيأتي

نقل محمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : صلى رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - الظاهر يوماً بعتين ثم تنحى إلى شجرة فجلس إليها ، فقام إليه عُيَيْنَةُ
ابنُ حصن يطلب بدم عامر بن الأصبط الأشجعي وهو يومئذ سيد قيس ومعه الأقرع
ابن حابس يلغح عن مُحَلَّم بن جفاعة لكانه من خِزْلَف فاختصما بين يَدَي رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وعُيَيْنَةُ يقول : يا رسول الله ، والله لا أدعه حتى أذخلك على نسائي
من الحرب والحزن ما أذخلك على نسائي ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « تأخذ
الدية ؟ » فأبى عُيَيْنَةُ حتى أرتفعت الأصوات وكثر اللَّطَط ، إلى أن قام رجلٌ من بني

ليث يُقال له مُكَيَّل - قصير مجمع عَلَيْهِ شِكَّةٌ (١) كاملة ودرقة (٢) في يده فقال : يا رسول الله ، إني لم أجِدْ لما فعل هذا شِبْهاً في غُرَّةِ الإسلامِ إِلَّا غَضاً وردت فَرُوقُ أَوَّلِهَا فَتَنَفَرُ آخِرُهَا . فاستن اليوم وغيره غداً (٣) فرفع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يده [وقال (٤)] تَقْبَلُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِي فَوْزِنَا هَذَا ، وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فلم يزل رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - [بالقوم (٥)] حَتَّى قَبِلُوا الدِّيَةَ فِي رَوَايَةٍ : فقام الأقرع ابن حابس فقال : يا معشر قُرَيْش ، سَأَلَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - قَتِيلًا تتركونه ليصلح به بين الناس فمَنَعْتُمُوهُ إِيَّاهُ ، أَفَلَمْ تَنْتُمْ أَنْ يَغْضَبَ عَلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - فَيَغْضَبَ اللَّهُ - تعالى عليكم - لَغْضَبِهِ ، أَوْ يَلْزِمَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - فَيَلْزِمَكُمْ اللَّهُ تعالى بامنته / ، والله تَسْلِمُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه ٥٠٨ وسلم - أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِخَمْسِينَ مِنْ بَنِي لَيْث كُلِّهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّ الْقَتِيلَ مَا جُعِلَ قَطُّ فَلَا يُطْلَقُ دَمُهُ . فلما قال ذلك [قَبِلُوهَا (٥)] . ومَحَطُّ الْقَاتِلِ فِي طَرَفِ النَّاسِ ، فلم يَزَالُوا يَزُوزُونَهُ وَيَقُولُونَ : إِنْتِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - يستغفر لك ، فقام محط وهو رجل ضَرْبٌ طَوِيلٌ آدَمٌ محمر بالحناء عليه حُلَّةٌ قد كان تَبِيًّا فِيهَا لِلْقَتْلِ لِلْقَصَاصِ ، فجلس بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - وَحَيْنَاهُ تَلَمَعَانِ ، فقال : يا رسول الله ، قد كان من الأَمْرِ الَّذِي يَلْغِيكَ وَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ ، فَاسْتَغْفِرْ لِي ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم - « مَا اسْمُكَ ؟ » قال : أَنَا مُحَلَّمُ بْنُ جُثَامَةَ . فقال « أَقْتَلْتَهُ بِسِلَاحِكَ فِي غُرَّةِ الْإِسْلَامِ ؟ ! اللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ لِمُحَلَّمٍ بِصَوْتِ حَالٍ يُنْفِذُ بِهِ (٦) النَّاسُ ، قال فعاد مُحَلَّمُ فقال : يا رسول الله ، قد كان اللَّيْلُ يَلْغِيكَ ، وَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فَاسْتَغْفِرْ لِي ، فعاد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم لِمَقَاتِلِهِ بِصَوْتِ حَالٍ ، يُنْفِذُ بِهِ النَّاسُ « اللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ لِمُحَلَّمٍ بْنِ جُثَامَةَ » حَتَّى كَانَتْ الثَّالِثَةُ ،

(١) الشكة : المصاح (المصالح) .

(٢) الدرقة : الترس (محيد المحيط) .

(٣) وفي المغازي لرواهي ٣ : ٩٢٠ « فرسيت أولاهما فطرت أعراهما ، فاستن اليوم وغير هذا » وجاء في الصحيح بالغاش « أَيْ أَعْمَلُ بِسِلَاحِكَ الَّذِي سَتَيْتَهُ فِي الْقَصَاصِ . ثُمَّ بِهِ ذَلِكَ إِذَا شِئْتَ أَنْ تَغْيِرَ فَعِيرَ . (النهاية ٢ : ١٨٦) .

(٤) سقط في الأصول والإثبات عن المغازي لرواهي ٣ : ٩٢٠ .

(٥) يابض الأصول ، والإثبات عن المغازي لرواهي ٣ : ٩٢٠ .

(٦) في المغازي لرواهي ٣ : ٩٢٠ « ينفذ به الناس » ولكتبت في كل الأصول ، وشرح الغريب .

فَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَائِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَمَنْ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ » فقام من بين يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يتلقى دُمْعَةً بِفَضْلٍ رِذَائِهِ ، فَكَانَ ضِمْرُهُ السَّلَامِي يَحْدُثُ - وَقَدْ كَانَ حَضَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ - قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ فِيمَا بَيْنَنَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ قَلْبَهُ الدُّمْعَةَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .

ذكر البشير الذي قدم المدينة بهزيمة هوازن

روى محمد بن عمر عن داود بن الحصين قاله : كان بشير رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى أهل المدينة يَفْتَحُ الله - تعالى - عليه وهزيمة هوازن ، نَهَيْكَ بن أَوْس الْأَشْجَلِي ، فَخَرَجَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُسَيِّبًا ، فَأَخَذَ فِي أَوَطَاسٍ حَتَّى خَرَجَ عَلَى حُمْرَةٍ ، فَلِذَا النَّاسُ يَقُولُونَ هُزِمَ مُحَمَّدٌ هَزِيمَةً لَمْ يَزِمَ هَزِيمَةً مِثْلَهَا قَطْ ، وَظَهَرَ مَالِكُ بْنُ حُوَافٍ عَلَى صِكْرِهِ ، قَالَ : فَقُلْتُ : الْبَاطِلُ يَقُولُونَ ، وَاللَّهِ لَقَدْ ظَفَّرَ اللَّهُ - تعالى - رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَنَمَهُ نَسَاعُهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ . قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَطَأُ الْخَبَرَ حَتَّى انْقَطَعَ بَعْدَيْنِ بَنِي سُلَيْمٍ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ سَرْتُ مِنْ أَوَّلِ أَوَطَاسٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَمَا كُنْتُ أَمْسِي عَلَى رَاحِلَتِي أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ أُرْكَبُهَا فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى الْمَصَلِّ نَادَيْتُ : أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ بِسَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمِينَ ، وَلَقَدْ ظَفَّرَهُ اللَّهُ - تعالى - بهوازن ، وَأَوْقَعَ بِهِمْ ، فَسَيَ نَسَاعُهُمْ وَغَنَمَ أَمْوَالَهُمْ ، وَتَرَكْتَ الْغَنَائِمَ فِي يَدَيْهِ تَجْمَعُ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ يَحْمِلُونَ اللَّهَ - تعالى - عَلَى سَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى بَيْوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَنْصَبْتُهُنَّ ، فَحَمَلْنَ اللَّهَ - تعالى - عَلَى ذَلِكَ .

قال وكانت الهزيمة الأولى التي هزم المسلمون ذهبت في كل وجه حتى أكذب الله - تعالى -

حليتهم .

ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى في شأن هذه الفزوة

قال الله عز وجل يُدَكِّرُ الْمُؤْمِنِينَ فَضْلَهُ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانَهُ لِيَسْمِعُوا ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ لِيُ مَوَاطِنَ ﴾ (١) للحرب ﴿ كَثِيرَةً ﴾ كِبَرًا وَقُرَيْظَةً وَالتَّغْيِيرَ ﴿ وَ ﴾ اذْكَرُ ﴿ يَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ وَإِذْ بَيْنَ مَكَّةَ

(١) الآيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ من سورة التوبة .

والطائف ، أى يوم قتالكم فيه هوازن ، وذلك فى شوال سنة ثمان ﴿إِذْ﴾ بديل من يوم ،
﴿أُعْجِبَتْكُمْ كُفْرُكُمْ﴾ / - فقلتم : لن نُغْلِبَ اليومَ مِنْ قِلَّةِ ، وكانوا إثنى عشر ألفاً ، والكفار ٢٩٠
أربعة آلاف - كلما جزم به غير واحد ، وجزم الحافظ وغيره بأنهم كانوا ضعف عدد
المسلمين ، وأكثر من ذلك كما سيأتى ، فعل هذا كان المشركون أربعة وعشرين ألفاً ،
﴿فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ ما مصدرية أى مع رحبها
أى سعتها . فلم تجدوا مكاناً تظمتون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ثُمَّ وُيُتِمُّ مَذْيَبِينَ﴾
منهزمين وثبت النبي - صلى الله عليه وسلم - على بغلته البيضاء ، وليس معه غير العباس ،
وأبوسفيان أخذ بركابه ، ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فردوا
إلى النبي لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ﴿وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
بالقتل والأسر ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالإسلام
﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

ذكر ما قيل فى هذه الغزوة من الشعر

قال عباس بن مرداس السلمى يذكر قارظ بن الأسود وفرازة من بنى أبيه، وهذا الخمار
وحبسه^(١) قومه للموت .

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ غَيْلَانٍ عَفَى	وَسَوْفَ إِخَالُ بِأَيِّهِ الْخَيْرِ ^(٢)
وَعُسْرَةٌ لِنَسَا أَهْلَى جَوَابَا	وَقَسُولَا غَيْرَ قَوْلِكُمَا يَسِيرُ
بَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ رَسُولٍ	لَرَبِّ لَا يَفْضِلُ وَلَا يَجُورُ
وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى	لكل نفسٍ يُخَايِرُهُ مَجِيرُ
وَيَفْضُ الْأَمْرُ أَمْرُ بَنِي قَسَى	يُوجُ إِذْ تَقَسَّمَتِ الْأُمُورُ
أَفْسَاغُوا أَمْرَهُمْ وَكُلُّ قَوْمٍ	أَمِيرٌ وَالذَّوَابِرُ قَدْ تَلُورُ
فَجِئْنَا أُنْدَ ظَاهِبَاتٍ إِلَيْهِمْ	جُنُودَ اللَّهِ ضَاحِيَةً قَسِيرُ
تَقُومُ الْجَمْعُ جَمْعُ بَنِي قَسَى	عَلَى حَنْقٍ نَسْكَادُ لَهُ نَطِيرُ

(١) فى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٣٥ وجهه نفسه وقومه لموت ، وانظر أيضاً سيرة النبي لابن هشام
٤٥١ : ٢ .
(٢) وردت القصيدة فى المرجعين السابقين .

وَأَقْسِمُ لَكُمْ هُمُ مَكُونُوا لَيْزَنَا
 فَكُنَّا أَشَدَّ لَيْسَةً ثُمَّ حَقَّ
 وَيَوْمَ كَانَ قَبْلُ لَكُنَى حُتَيْنِ
 مِنْ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيْسُومَ
 فَقُلْنَا فِي الْغَبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ
 وَلَمْ تَكُنْ ذُو الْخَيْسَارِ رَكِيسَ قَوْمٍ
 أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَابِ
 فَأَقَلْتُ مِنْ نَجَا مِنْهُمْ حَرِيضًا
 وَلَا يُغْنِي الْأُمُورَ أَغْوَرُ التَّوَانِي
 أَمَانَهُمْ وَحَانَ وَمَلَكُوهُ
 بَنُو عَرُوفٍ تَجِيحُ بِهِمْ جِبَادُ
 فَلَوْلَا قَارِبُ وَبَنُو أَبِيهِ
 وَلَكِنَّ الرِّيَاسَةَ عُمُومًا
 أَطَاعُوا قَارِبًا وَلَهُمْ جُلُودُ
 فَإِنْ يَهْلِكُوا إِلَى الْإِسْلَامِ يُلْغَوْا^(١)
 وَإِنْ لَمْ يُنْصَلِحُوا فَهُمْ أَذَانُ
 كَمَا حَكَّتْ^(٢) بَنِي سَعْدِ وَحَرَّبُ
 كَانَ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ
 فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا نَحْكُمُكُمْ
 كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذَا جَاءُوا إِلَيْنَا
 / وَقَالَ بِجِيرِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ :
 لَوْلَا الْإِلَهُ وَحَبْلُهُ وَلَيْسَتْ
 بِالْجَزَعِ يَوْمَ حَيَانِنَا أَقْرَأْتُنَا

(١) فِي ت ٢٠ م « يَهْلِكُوا » .

(٢) فِي الْبَدَايَةِ وَالنَّهْيَةِ لِابْنِ كَثِيرٍ « حَكَّتْ » .

(٣) فِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ « الْإِسْن » .

لِإِيهِم بِالْجَنُودِ وَلَمْ يَغْفِرُوا
 أَبْخَنَاهَا وَأَمَلْتُ النُّصُورُ
 فَأَقْلَعُ وَاللَّهْلَاءُ بِهِ تَمُورُ
 وَلَمْ يَسْمَعْ بِوَيْسُومَ ذُكُورُ
 عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ
 لِمَسْمِ عَقْلُ يُعَاقِبُ أَوْ نَكِيرُ
 وَقَدْ بَانَتْ لِبَصَرِهَا الْأُمُورُ
 وَقُتِلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرُ
 وَلَا الْغَلِيظُ الْمُسْرِيرَةُ الْخُصُورُ
 أُمُورُهُمْ وَاللَّيْلَتِ الصُّبُورُ
 أُرْسِينَ لَهَا الْفَضَائِلُ وَالشُّبُورُ
 تُقَرِّمَتِ الْمَزَارِعُ وَالْقُصُورُ
 عَلَى بُنَى أَشَارَ بِوَيْسُومِ
 وَأَحْلَامُ إِلَى عَزْزٍ تَصِيرُ
 أُنُوفُ النَّاسِ مَا سَمَرَ السَّيْرُ
 بِحَرْبِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ
 بِرَهْطِ بَنِي غَزِيَّةٍ عَنَقُفِيرُ
 إِلَى الْإِسْلَامِ ضَالَّةً تَخُورُ
 وَقَدْ بَرَكْتَ مِنَ التَّرَةِ^(٣) الصُّورُ
 مِنَ الْبَغْضَاءِ بَعْدَ السَّلَامِ عُورُ

حِينَ اسْتَخَفَّ الرَّعْبُ كُلَّ جَبَانِ
 وَسَوَابِحُ يَكْبُونُ لِلْأَذْقَانِ

من بين ساع ثوبه في كفو
والله أكرمنا وأظهر ديننا
والله أهلكهم وفرق شملهم

وقال ابن هشام^(١) ويروى فيها بعض الرواة .

لِذِ قَامَ عَمُ نَبِيَّكُمْ وَوَلِيَّهُ
أَيْنَ اللَّيْنِ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ
يَدْعُونَ يَا كَيِّبَةَ الْإِيمَانِ
يَوْمَ الْمُرَيْضِ وَيَمْسَةُ الرُّضْوَانِ

وقال عباس بن مرداس :

فَلَمَّا وَالسَّوَابِخَ يَسُومَ جَنَعَ
لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيتُ نَقِيفُ
هُمْ رَأْسَ الْعُلُوِّ مِنْ أَهْلِ نَجْدِ
هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَسِ
وَصِرْنَا مِنْ هِلَالٍ غَادَرْتَهُمْ
وَكُؤُلَاقِينَ جَمَعَ بَنِي كِلَابِ
رَكَضْنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بَسِ^(٢)
بِلَى لَجَبَ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِمْ

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

يَا خَاتِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلُ
إِنَّ إِلَهَ بَنِي عَلِيٍّ مَجْبُ
إِنَّ اللَّيْنِ وَلَوْ بِمَا عَاهَدْتَهُمْ
بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هَذَا^(٣)
فِي خَلْقِهِ وَمُحَمَّدًا سَأَا
جُنْدٌ بَعَثَ عَلَيْهِمُ الضَّحَاكَ

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٠ .

(٢) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٠ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٠ .

(٣) البس : بفتح الباء : الجهد والطلب أو الزجر -- وبضم الباء : جبل قرب ذات عرق وأرض لبى لعمر بن معة ، وبيت لطفان -- وانظر القاموس المحيط .

(٤) تنسط : التسيط هو التزفير ، وداه في صدور الخيل والإبل . والتنسط صوت الخيل من التثقل والإعياء كالتمحيط (القاموس المحيط) .

(٥) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦١ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤١ .

رَجُلًا يَدْرِبُ السِّلَاحَ كَمَا
يَغْشَى قَوَى النَّسَبِ الْقَرِيبِ وَإِنَّمَا
أَنْبِيَاكَ أَلَى قَدْ رَأَيْتُ مَكْرَهُ
مَكُولًا يُعَانِقُ بِأَيْلِينَ وَنَارَهُ
[يَغْشَى بِهِ هَامَ الْكَاهَةِ لَوْ تَرَى
وَيَتَوَّ مُلْكِيْمَ مُغْنِقُونَ أَمَامَهُ
يَمْشُونَ تَحْتَ لِوَائِيهِ وَكَأَنَّهُمْ
مَا يَرْتَجِبُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قَرَابَةً
هَلِي مَشَاهِدُنَا أَلَى كَانَتْ لَنَا

وقال عباس بن مرداس أيضا :

هَذَا يَجْلُلُ مِنْ أَهْلِهِ قَمَالُحُ
دِيَارُ لَنَا يَا جُلُّ إِذْ جُلُّ هَيْبِنَا
حُبِيْبَةُ أَلَوْتُ بِهَا غَرْبَهُ النَّوَى
لَإِنْ تَبَتَّهِيَ الْكَفَّارُ خَيْرَ مَلُومَةٍ
دَعَانَا إِلَيْهِ خَيْرَ وَفَدٍ حِلْمَتِهِمْ
فَجِئْنَا بِالْأَلِ مِنْ مُلْكِيْمَ عَلَيْهِمْ
نَهَائِيْمُهُ بِالْأَخْضَبِيْنِ وَإِنَّمَا
فَجِئْنَا مَعَ الْمَهْدِيْ مَكَّةَ حُسُوَّةٍ
عَلَانِيَةً وَالْخَيْلُ يَغْشَى مُتَوْنَهَا
وَيَوْمَ حَتْبِيْ حِينَ سَارَتْ هَوَازِنُ
صَبْرُنَا مَعَ الضَّحَاكِ لَا يَسْتَفْرِزُنَا
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِئُ قُوْقُنْسَا
عَشِيَّةَ ضَعَاكُ بَنِ سَفِيَانَ مُعْصِي
نَلُودُ أَخَانَا عَنْ أَعْيُنِنَا وَلَوْ نَرَى

قَمِطْلَى أَرِيكَ قَدْ خَلَا فَالْمَصَانِعُ^(١)
رَغْبِيْ وَصَرَفْتُ الدَّمْعَ لِلْحَى جَامِعُ
لَيْتِيْ فَهَلْ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ
عَلَيَّ وَزِيرٌ لِيَأْنِيْ وَتَابِعُ
غَزِيْمَةِ وَالْمَوَازِ مِنْهُمْ وَوَاسِعُ
لَبُوسُ لَهُمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ رَاجِعُ
يَدُ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخْضَبِيْنِ نَبَايِعُ
يَلْبَسَانِيْنَا وَالنَّقْعُ كَابٍ وَمَسَاطِيْعُ
حَمِيْمٌ وَأَنْ مِنْ دَمِ الْجَوْفِ نَاقِصُ
إِلَيْنَا وَضَاقَتْ بِالنَّفْسِ الْأَصَالِيْعُ
قِرَاعُ الْأَعَادِي مِنْهُمْ وَالْوَقَائِعُ
لِسَوَاءٍ كَخُلُوفِ السَّحَابَةِ لَا مِيعُ
يَسِيْفِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَوْتُ كَانِعُ
مَصَالَا لَكُنَا الْأَقْرَبِيْنَ نَفَالِعُ

(١) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٤٦٣ : ٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤١ .

وَلَكِنَّ دِينَ اللَّهِ بَيْنَ مُحَمَّدٍ
أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرُنَا

«وقال عباس بن مرداس أيضاً :

/ مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِسٌ سَهْرٌ
عَيْنٌ تَأْوِيهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ
كَأَنَّهُ نَفْسٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِقِ
يَا بُعْدَ مَنْزِلِ مَنْ تَرَجَّسَ مَوَدَّتَهُ
دَعَا مَا تَقَلَّبَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ
وَأَذْكُرُ بِلَاءَ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا
قَوْمٌ هُمَا نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَأَتَيْتُمَا
لَا / يَفْرُسُونَ فَيْسَلَ النُّخْلِ وَسَطَهُمْ
إِلَّا سَوَابِحَ كَالْمَقْبَسَانِ مُغْرِبَةً
تُذْنِي كُفَاتَ وَعَرَفَتْ فِي جَوَانِبِهَا
الْفَارِيبُونَ جُنُودَ الشُّرَكِ ضَالِحَةً
حَتَّى رَفَعْنَا وَقَفَّلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ
وَنَحْنُ يَوْمَ حَسْبَيْنِ كَانَ مَظْهَرُنَا
إِذْ نَرَكِبُ التَّوْتُ مَخْضَرًا بَطَائِنُهُ
تَحْتَ اللِّوَاءِ مَسَحَ الضَّحَاكِ يَفْتَلِمُنَا
فِي مَازِنٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كُلَّكُلِّهَا
وَقَدْ صَبَرْنَا بِإِلْوَاسٍ أَسْتَنْتَنَا
حَسْبَى تَلَوَّبَ أَقْسَامٌ مَنَازِلُهُمْ
فَمَا تَسْرَى مَشْفَرًا قَلُّوا وَلَا كَثُرُوا

وَعَيْنَا بِهِ فَيْسَةَ الْمَدَى وَالشَّرَائِعِ
وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةُ اللَّهِ دَائِعُ

٥١١ ت / يَنْبُلُ الْحِمَاظِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشُّغْرُ (١)
قَالِمَاءَ يَفْهَرُهَا طَوْرًا وَيَنْعَلِرُ
تَقَطَّعَ السُّلُوكُ بَيْنَهُ فَهُوَ مُنْبَتِرُ (٢)
وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّنَانِ فَالْمَحَرُّ
وَلَى الشَّبَابِ وَزَارَ الشَّيْبَ وَالزَّعَرُ
وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَحِرُ
دِينَ الرُّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ
٢٩١ ط وَلَا تَخَافُ فِي مَشْتَاهِمِ الْبَقَرِ
فِي كَارَةِ حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالْمَكْرُ
وَحَى ذَكْوَانِ لَا يَمِيلُ وَلَا ضَجْرُ
يَبْطِنُ مَكَّةَ وَالْأَزْوَاحُ تُبْتَلَرُ
نَخْلٌ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ
لِلدِّينِ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ مُسْتَحَرُ
وَالْخَيْلُ يَنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعٌ كَلِيرُ
كَمَا مَثَى اللَّيْثِ فِي غَابَايِهِ الْخَلِيرُ
تَكَادُ تَأْفُلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَهُ تَنْصَرُّ مَنْ شِئْنَا وَنَنْتَصِرُ
لَوْ لَا الْمَلِكُ وَلَوْ لَا نَحْنُ مَا صَنَعُوا
إِلَّا قَدْ أَصْبَحَ مِنَّا فِيهِمْ أَلَرُ

(١) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٤٦٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٣ .

(٢) في وصفه واستشرى بولتك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام ، والبداية والنهاية لابن كثير . والليت من بقية

النسخ وبولادة مايلي في شرح الغريب .

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ
إِنَّمَا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَقُلْ لَهُ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيُّ وَمَنْ مَشَى
إِنَّا وَقَيْنَا بِاللَّيْلِ عَامَلَيْنَا
إِذْ سَأَلْنَا مِنْ أَقْنَاهِ بُهْنَةً كُلَّهَا
حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ قَيْلًا
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مِنْ سُلَيْمِ قَوْفَهُ
يُرَوَّى الْقَنَاءَ إِذَا تَجَاسَرَ إِلَى الْوَقْفَى
يَنْفُثِي الْكَلْبِيَّةَ مُظْلِمًا وَيَكْفُو
وَعَلَى حُتَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا
كَانُوا أَمَامَ الْمُتَسَلِّمِينَ دَرِيئَةً
نَمِضِي وَيَحْمُرُنَا الْإِلَهُ بِحِفْظِهِ
وَلَقَدْ حُمِسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مَحِيصًا
وَعُدَّةَ أَوَّلَائِمْ فَتَدُنَّا شِدَّةً
تَلْمُحُو هَوَازِنَ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا
حَتَّى تَرَكْنَا جَمْعَهُمْ وَكَانَهُ

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ لَهُ
حَمَلْنَا [له] (١) فِي عَامِلِ الرُّوحِ رَايَةً
وَنَحْنُ خَضِبْنَاهَا تَمًّا فَهُوَ لَوْنُهَا
وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مَيِّنَةً لَهُ

وَجَنَّةُ مُجْتَمِرَةِ الْمَنَاسِمِ عُرُوسُ (١)
حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
فَسَوْقُ التُّرَابِ إِذَا تَعَدَّ الْأَنْفُسُ
وَالْخَيْلُ تُفْدَعُ بِالْكَمَاةِ وَتُضْرَسُ
جَنَحُ تَطْلُ بِوِ الْمَغَارِمِ تَرْجُسُ
شَهَابًا يَقْلُمُهَا الْفُصَامُ الْأَشْوَسُ
بَيْضَاءُ مُحْكَمَةُ النُّخَالِ وَمَوْنَسُ
وَتَحَالُهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَغْرِسُ
حُضْبُ يَقْدُ بِهِ وَلَدُنْ يَدْحَسُ
أَلْفُ أَيْدٍ بِهَا الرُّسُوكُ عَزَلَسُ
وَالشُّنْسُ يَوْمِيحِلُ عَلَيْهِمْ أَشْمُسُ
وَاللَّهُ لَيْسَ بِضَالِعٍ مَنِ يَخْرُسُ
رَضِيَ الْإِلَهُ بِهِ فَيَنْعِمَ الْمَحِيصُ
كَفَّتِ الْمَلُوكُ وَكَيْلَ مِنْهَا : يَالْحَيُّوْا
تَلْنِي تَمْدُ بِهِ هَوَازِنُ أَيْبَسُ
عَسِيرُ تَعَاقِبِهِ السَّبَاحُ مُفْرَسُ

(١) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٤٦٧ والباية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٣ .

(٢) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٨ .

(٣) الإنشالة من المريج السابق .

وَكُنَّا لَهُ حُونَ الْجُنُودِ بِطَانَةً
دَعَانَا فَسَمَانَا الشُّعَارُ مُقَلَّمَا
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيٍّ مُحَمَّدَا

«وقال عباس بن مرداس أيضاً :

مَنْ مَبْلُغُ الْأَقْسَامِ أَنْ مُحَمَّدَا
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَخَلَّه
سَرِنَا وَوَاعَدْنَا مُنْذِرًا مُحَمَّدَا
تَمَارَوْا بِنَا فِي الْقَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنَا
عَلَى الْخَيْلِ مَفْتُودَا عَلَيْنَا فُرُوعَنَا
فَلَنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَالِلَا
وَجُنْدُ / مِنْ الْأَنْصَارِ لَا يَخْلُلُونَهُ
فَلَنْ تَكُ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدَا
بِجُنْدٍ هَذَا اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ
خَلَفْتَ بَيْنَنَا بَسْرَةً لِمُحَمَّدٍ
وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَلَّمُوا
وَبَيْنَا بَنَى الْمُتَنَبِّيرِ وَلَمْ يَكُنْ
أَطْعَمَاكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
يَغْلُ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسَطُهُ
لَنْ عُدُوَّةَ حَتَّى تَرَكْنَا حَيَّةَ
سَمُونَا ثُمَّ وَرَدَ الْفَلَا زَهَّ ضَحَى
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلِّ رَأَيْتَ طَيْسَرَةً
وَكَدْ أَخْرَجْتَ مِنْ هَوَازِنُ سَرَبَهَا

يُثَارُونَا فِي أَمْرِهِ وَتُثَارُونَا
وَكُنَّا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ بَنَّا كِرَةً
(وَأَيْتُهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهُ) (١)

رَسُولَ الْإِلَهِ رَاشِدُ حَيْثُ يَمَّمَا (٢)
فَأَضْبَحَ قَدْ وَفَى إِلَيْنَا وَأَنْعَمَا
يَوْمُ بِنَا أَمْرًا بِسَنَ اللَّهِ مُعَكَّمَا
عَنِ الْقَجْرِ فَيَتَانَا وَغَايَا مَقْسُومَا
وَرَجَلَا كُلْفَاعَ الْأَثَرِ عَرَمَرَمَا
سَلِيمٌ وَبِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَلَمَّا
أَطَاعُوا فَمَا يَخْصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا
وَقَلَمَتُهُ فَلَمَّا قَدْ تَقَلَّمَا
تُصِيبُ بُوَى الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا
فَأَكْمَلَهَا الْقَسَا مِنْ الْخَيْلِ مُلْجَمَا
وَحُبُّ الْإِنْسَانِ أَنْ نَكُونَ الْمُقَلَّمَا
بِنَا الْخَوْفُ إِلَّا رَحْبَةً وَتَحَرَّمَا
وَحَقُّ صَبَحْنَا الْجَمْعَ أَهْلُ يَلَمَلَمَا
وَلَا يَطْمَئِنُّ الشَّيْخُ حَتَّى يُسَوَّمَا
حُبْنَا وَقَدْ سَالَتْ دَوَائِمُهُ قَسَا
وَكُلُّ تَسْرَاهُ عَنْ أَنْبِيهِ قَدْ احْتَجَمَا
وَقَارِيهَا يَهْجُو وَنَمَحَا مُعْطَمَا
وَحُبُّ الْإِنْسَانِ أَنْ نَحْيِبَ وَتُحَرَّمَا

٥١٢

(١) سقط في الأصول والإثبات عن المرجع السابق .

(٢) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٩ ، والبيان والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٤ .

تَنْبِيَهَاتُ

الأول : قال أهل المغازی : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى حُنَيْنٍ لَسْتُ خَلَّتْ مِنْ شَوَالٍ ، وَقِيلَ : لِلْيَتِيمَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ رَمَضَانَ ، وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهُمَا بِدَأْ بِالْخُرُوجِ مِنْ أَوَاخِرِ رَمَضَانَ ، وَسَارَ سَادِسَ شَوَالٍ ، وَكَانَ وَصُولُهُ إِلَيْهَا فِي عَاشِرِهِ .

قال في زاد المَعَاد : كَانَ اللَّهُ - تَعَالَى - قَدْ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْوَعْدُ - أَنَّهُ إِذَا فَتَحَ مَكَّةَ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا ، وَدَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ بِأَسْرَهَا ، فَلَمَّا تَمَّ لَهُ الْفَتْحُ الْمُبِينُ ، اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ - تَعَالَى - أَنْ أَشْكُ قُلُوبَ هَوَازِنَ وَمَنْ تَبِعَهَا ٢٩٢ هـ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَنْ يَتَجَمَّعُوا وَيَتَأَمَّرُوا لِخَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى / اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمِينَ ، لِيُظْهَرَ أَمْرُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَتَمَامُ إِعْزَازِهِ ، لِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَصْرُهُ لِدِينِهِ ، وَلِتَكُونَ غَنَائِمُهُمْ شُكْرًا لِأَهْلِ الْفَتْحِ ؛ لِيُظْهَرَ أَنَّ رَسُولَهُ وَعِبَادَهُ وَقَهْرُهُ هَذِهِ الشُّوْكَ الْعَظِيمَةُ الَّتِي لَمْ يَلْقَ الْمُسْلِمُونَ مِثْلَهَا ؛ فَلَا يَقَاوِمُهُمْ بَعْدُ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ . وَيَتَجَبَّنُ ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي تُلَوِّحُ لِلْمُتَأَمِّلِينَ وَاقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ - تَعَالَى - أَنْ أَذَاقَ الْمُسْلِمِينَ أَوَّلًا مِرَادَةَ الْهَزِيمَةِ وَالْكِبُورَةِ مَعَ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَعُظُمِ قُوَّةِ شُوكَتِهِمْ - لِيُطَاعَ مِنْ رِجْوَيْهِ رَفْعَتُ الْبَالِقِ وَلَمْ تَدْخُلْ بِلَدِهِ وَحَرَمُهُ كَمَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَضَاعَ رَأْسَهُ مُنْحَنِيًا عَلَى فَرْسِهِ ، حَتَّى إِذَا ذُقْنَاهُ تَكَادَ أَنْ يَمْسَسَ سَرِجَهُ تَوَاضَعًا لِرَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَخُضْرُوعًا لِعَظَمَتِهِ ، وَاسْتِكَانَةً لِعِزَّتِهِ أَنْ أَحَلَّ لَهُ حَرَمَةَ بِلَدِهِ ، وَلَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ، وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَلِيُبَيِّنَ عِزَّ وَجَلَّ لِمَنْ قَالَ : لَنْ تُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ أَنْ النَّصْرُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ عِنْدِهِ ، وَأَنَّهُ مِنْ يَنْصُرِهِ فَلَا غَالِبَ لَهُ ، وَمَنْ يَخْذِلْهُ فَلَا نَاصِرَ لَهُ غَيْرُهُ ، وَأَنَّهُ - تَعَالَى - هُوَ الَّذِي تَوَلَّى نَصْرَ رَسُولِهِ وَدِينَهُ لَا تَكْثَرُ تَكْثُرُكُمْ الَّتِي أَحْصَيْتُكُمْ ، فَلِذَا لَمْ تَفْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا فَوَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ فَلَمَّا انْكَسَرَتْ قُلُوبُهُمْ أَرْسَلْتُ إِلَيْهَا خَيْلَ الْجَبْرِ مَعَ مُزَيْدٍ ﴿ ثُمَّ أَنْزَلْتُ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلْنَا جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ (١) وَقَدْ اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْ

(١) مِنْ سُورَةِ الْحَرَّةِ آيَةِ ٢٦ .

يَخْلَعُ النُّصْرَ وَجَوَائِزَهُ إِنَّمَا تَغْفَى عَلَى أَهْلِ الْإِنْكَسَارِ ﴿وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ، وَتُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَتُغْفِرَنَّ عَنْهُمْ ذُنُوبَهُمْ كُلَّهَا﴾ (١) .

الثاني : وافتتح الله - سبحانه وتعالى - غزو العرب بغزوة بدر ، وختم غزاهم بغزوة حنين ، ولهذا يُقَرَّنُ هَاتِنِ الْغَزَاتَيْنِ / بِاللَّهُ كَرِ فِيْقَالَ « بدر وحنين » وإن كان بينهما سبع سنين ٥١٣ ت والمَلَائِكَةُ قَاتَلَتْ بِأَنْفُسِهَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ بِهَاتِنِ الْغَزَاتَيْنِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى وَجُوهَ الْمُشْرِكِينَ بِالْحَصَا فِيهِمَا ، وَبِهَاتِنِ الْغَزَاتَيْنِ طَفَقَتْ جَمْرَةُ الْعَرَبِ لِيُغْزَوْا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمِينَ ، فَأَلَوُا خَوْفَتَهُمْ وَكَسَرَتْ مِنْ حَتَمِهِمْ . وَالثَّانِيَةِ : اسْتَفْرَغَتْ قَوَاهِمُ ، وَاسْتَنْفَدَتْ سِهَامُهُمْ ، وَأَذَلَّتْ جَمْعَتُهُمْ ، حَتَّى لَمْ يَجِدُوا بُدًّا مِنَ الدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَجَبَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَهْلَ مَكَّةَ بِهَذِهِ الْغَزْوَةِ ، وَفَرَّحَهُمْ بِمَا نَالُوا مِنَ النُّصْرِ وَالْمَغْنَمِ . فَكَانَتْ كَالنَّوَاءِ لِمَا نَالَهُمْ مِنْ كَثْرِهِمْ ، وَإِنْ كَانَ حَتَبُ جَبْرِهٍ وَقَهْرُهُ تَمَامُ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا صَرَفَهُ عَنْهُمْ مِنْ شَرِّ مَنْ كَانَ يُجَاوِرُهُمْ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ مِنْ هَوَازِنَ وَثَقِيفَ ، بِمَا أَوْقَعَ بِهِمْ مِنَ الْكُفْرَةِ ، وَبِمَا قَبَضَ لَهُمْ مِنْ دُخُولِهِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَوْلَا / ذَلِكَ مَا كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَطِيقُونَ مُقَاوَمَةَ تِلْكَ الْقَبَائِلِ مَعَ شِدَّتِهَا . وَمِنْ تَمَامِ التَّوَكُّلِ ٢٩٣ ت استعمال الأسباب التي نصبها الله سبحانه وتعالى لمسبباتها قدرا وشرعا فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أكمل الخَلْقِ تَوَكُّلاً ، فَقَدْ دَخَلَ مَكَّةَ وَالْبَيْضَةَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَلَيْسَ يَوْمَ حُنَيْنٍ يُدْرَعِينَ ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ وَاللَّهُ يَتَصَبَّأُ مِنَ النَّاسِ ﴾ (٢) وَكَثِيرٌ مِمَّنْ لَا تَحْقِيقَ عِنْدَهُ يَسْتَشْكِلُ هَذَا وَيَتَكَايَسُ فِي الْجَوَابِ ، تَارَةً بِأَنَّ هَذَا فَعَلَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَعْلِيماً لِأُمَّتِهِ ، وَتَارَةً بِأَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ نَزُولِ الْآيَةِ !! لَوْ تَأَمَّلَ أَنَّ ضِيَانِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَهُ الْمَصْمُةُ لَا يَنَاقِي تَعَاطِيَهُ لِأَسْبَابِهَا فَإِنَّ هَذَا الضِّيَانُ لَهُ مِنْ رَبِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَا يَنَاقِي إِحْرَاسَهُ مِنَ النَّاسِ وَلَا يُنَاقِيهِ (٣) ، كَمَا أَنَّ إِخْبَارَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ بِأَنَّهُ يُظَاهِرُهُ عَلَى اللَّيْنِ كُلِّهِ وَيُعْلِيهِ ، لَا يُنَاقِضُ أَمْرَهُ بِالْقِتَالِ ،

(١) سورة القصص الآية ٥ ، ٦ .

(٢) سورة المائدة آية ٦٧ .

(٣) كذا في الأصول ولها ، ينالقه .

وإعداد المدة والقوة ، ورباط الخيل ، والأخط بالجد والحلر ، والأحتراس من عدوه ، ومحاربتة بأنواع الحرب ، والتورية ، فكان إذا أراد غزوة ورى بغيرها ، وذلك لأنه إخبار من الله - تعالى - عن عاقبة حاله ومآله فما يتعاطاه من الأسباب التي جعلها الله - تعالى - بحكمته موجبة لِمَا وعد به من النصر والظفر ، وإظهار دينه وغلبيته علوه انتهى .

الثالث : اختلف العلماء في العارية هل تضمن إذا تَلَقَّت ، فقال الشافعي وغيره يضمن ، وقال أبو حنيفة وغيره : لا يضمن ، وفي بعض طُرُق الحديث « بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ » ، وقد اختلفوا في هذا القيد وهو مضمونة ، أنه صفة مَوْضُوعَةٍ أَوْ مُقَيَّدَةٍ ، فحين قال بالأول قال : تضمن ، ومن قال مقيدة قال : لا إلا بشرط ، قاله في النور .

الرابع : تضمن قول السائل لِلْبَرَاءِ في الرواية الثانية: أَوْلَيْتُمْ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي الثالثة أَمَرْتُمْ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقول البراء رضى الله عنه - فأشهد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه لم يُولَ ، وقوله - في الرواية الثانية « لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَقْرَأْ بِاتِّبَاعِ عَدَمِ الْفِرَارِ . لكن لا على طريق التعميم ، وأراد أن إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبي - صلى الله عليه وسلم - بظاهر الرواية الثانية ، ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل المزعمة فيأدر إلى استثنائه ، ثم أوضح ذلك وختم حديثه بأنه لم يكن ٥١٤ هـ أحد / يومئذ أشد من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويحتمل أن البراء فهم أن السائل ٢٩٣ ظ أشبه عليه حديث سلمة بن الأكوع ، ومررتُ برسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - / مُنْهَرِماً ، فلذلك حَلَفَ البراء أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يُولَ . ودل ذلك على أن مُنْهَرِماً حال من سَلَمَ^(١) ، ولهذا وقع في طريق أخرى^(٢) « وَمَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُنْهَرِماً وَهُوَ عَلَى بَطْنِي » فقال : لقد رأى ابن الأكوع فرحاً ، ويحتمل أن يكون السائل أخذ العُصْمَ من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّحِينَ ﴾^(٣) فبين البراء أنه من العُصْمِ الذي أُريد به الخُصُوص .

(١) وانظر التخریج فی السيرة الحلبية ٣ : ١٢٤ .

(٢) وهي رواية سلم من حديث حكرمة بن حمار عن لياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٣١ . (٣) سورة النحر آية ٢٥ .

الخامس : يجمع بين قول أنس - رضى الله عنه - : بنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحده وبين الأخبار الدالة أنه بنى مع جماعة بأن المراد بنى وحده متقلماً مُقبلاً على العدو ، والذين ثبتوا كانوا وراءه ، أو الوحلة بالنسبة لمباشرة القتال ، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يظلمونه فى إمساك البغلة ، ونحو ذلك .

السادس : لا تخالف بين قول ابن عمر ، لم يبنى مع النبي - صلى الله عليه وسلم - مائة رجل ، وبين قول ابن مسعود ، ثبت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمانون من المهاجرين والأنصار فإن ابن عمر نفى أن يكونوا مائة ، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين .

وذكر النووي أن اللين ثبتوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أننا عشر رجلاً ، ووقع فى شعر البياض بن عبد المطلب - رضى الله عنه - أن اللين ثبتوا معه كانوا عشرة فقط ، وذلك لقوله :

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْحَرْبِ تِسْعَةً وَقَدْ فَرَّ مِنْ قَدِ فَرَّ عَنْهُ فَأَقْشَعُوا
وَعَاشِرْنَا لَأَنِّي الْجَمَامَ بِنَفْسِيهِ لِمَا مَسَّهُ فِي اللَّهِ لَا يَتَوَجَّعُ

قال الحافظ : ولعل هذا هو الأثبت ، ومن زاد على ذلك يكون عجل فى الرجوع فعدَّ فيمن لم ينهزم .

السابع : البغلة البيضاء : وفى مسلم عن سلمة بن الأكوع الشهباء التى كان عليها يومئذ أهداها له قرؤة - بفتح القاء ، وسكون الراء ، وفتح الواو ، وبالحاء - ابن نفاثة - بنون مضمومة ، ففأوا مخففة ، فألف فثاء مثناة - ووقع فى بعض الروايات عند مسلم فروة بن نعامه بالعين والميم ، والصحيح المعروف الأول ، ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن ألفت فى المغازى أنه - صلى الله عليه وسلم - كان على بغلته ذلك ، وفيه نظر ، لأن ذلك أهداها له المقدسي . قال القطب : ويحتمل أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - ركب يومئذ كلاً من البغلتين ، وإلا فما فى الصحيح أصح .

الثامن : قال العلماء : ركوبه - صلى الله عليه وسلم - البغلة يومئذ دلالة على النهاية فى الشجاعة والثبات ، لأن ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار / والتولى ، وإذا كان ٢٩٤ ت

رأس الجيش قد وطَّن نفسه على علم الفرار والأخذ بأسباب ذلك كان ذلك أذى لأتباعه .

التاسع : وقع في الصحيح حديث البراء: وأبو سفيان ابن عمه يقودُ به ، وفي حديث العباس أنه كان أخذاً بلجام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو سفيان أخذَ بركابه ، ويجمع بأن أبا سفيان كان أخذاً أولاً بزمَام البغلة ، فلما ركضها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جهة الكفار خشي العباس وأخذ بلجام البغلة يكفها ، وأخذت أبو سفيان بالركاب وترك/ اللجام للعباس لإجلاله له لأنه كان عمه .

العاشر : وقع في حديث ابن عبد الرحمن الفهري - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اقتحم عن فرسه فأتخذ كفاً من تراب ، انتهى قلت : وهى رواية شاذة ، والصحيح أنه - صلى الله عليه وسلم - كان حينئذ على بغلة .

الثالث عشر : في قوله - صلى الله عليه وسلم - « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَلْبَ » إشارة إلى صفَةِ النبوة يستحيل معها الكلب ، وكأنَّه - صلى الله عليه وسلم - قال : أَنَا النَّبِيُّ ، والنبي لا يكلب ، فليست بكاذب فيما أقول حتى أتهمزم ، وأنا متيقن أن الذى وعدنى به الله من النصر حتى فلا يجوز على الفرار ، وقيل معنى قوله « لَا كَلْبَ » أى أَنَا النَّبِيُّ حَقّاً لَا كَلْبَ في ذلك .

الهادى عشر : قوله - صلى الله عليه وسلم - « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَلْبَ » بسكون الموحدة من كلب وهذا وإن وقع موزوناً لَا يُسَمَّى شِعْراً لأنه غير مقصود كما سيأتى بسط ذلك في الخصائص .

الثانى عشر : انتسب - صلى الله عليه وسلم - إلى عبد المطلب فون أبيه عبد الله لشهرة عبد المطلب بين الناس لِمَا رَزَقَ مِنْ نَبَاهَةِ الذَّكْرِ وطولِ الشُّعْرِ ، بخلاف عبد الله فإنه مات شاباً ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما في حديث حماد في الصحيح . وقيل لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب . رجل يدعو إلى الله ويهدى الله - تعالى - الخلق على يديه ، ويكون خاتم الأنبياء ، فانتسب ليشترك ذلك من كان يعرفه ، وقد اشتهر ذلك بينهم ، وذكره سيفُ بن ذى يزن قديماً

لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله آمنة، وأراد - صَلَّى الله عليه وسلم - تنبيه أصحابه بأنه لا بُدَّ من ظهوره ، وإن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه - صَلَّى الله عليه وسلم - ثابت غير منزه .

الرابع عشر : في إظهاره - صَلَّى الله عليه وسلم - نفسه الكريمة في الحرب غاية الشجاعة وعدم المبالاة بالعلو .

الخامس عشر : في تقدمه - صَلَّى الله عليه وسلم - قِبَل الكفار نهاية الشجاعة ، وفي نزوله - صَلَّى الله عليه وسلم - عن البغلة حين غشوة مبالغة في الثبات والشجاعة والصبر ، وقيل : فعل ذلك مواساة لمن كان نازلاً على الأرض من المسلمين .

السادس عشر : في حديث سلمة بن الأكوع وغيره « أن رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - نَزَلَ عن البَغْلَةِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً من تُرَابٍ » إلخ . وفي حديث ابن مسعود أن رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال له حين أتزم أصحابه « نَأْوِلُنِي كُفًّا مِنْ تُرَابٍ » فنأوله ، وفي حديث ابن عباس عن البراء أن علياً تناولَ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - التُّرَابَ فرمى به في وُجُوهِ الكُفَّارِ ، والجمع بين ذلك أنَّ النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - أولاً قال لصاحبه « نَأْوِلُنِي » فنأوله ، فرماه ، ثم نزل عن البَغْلَةِ فَأَخَذَ بيده فرماه أيضاً ، فيحتمل أن الحصى في إحدى المراتين وفي الأخرى التُّرَابَ ، وأنَّ كُلًّا مِنْ ذِكْرٍ (١) نَأْوَلَهُ .

السابع عشر : في رميه - صَلَّى الله عليه وسلم - الكفارَ ، وقوله « انْهَزِمُوا وَرَبُّ الْكُفَّةِ » إلخ ، معجزتان ظاهرتان لرسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - إحداهما فِعْلِيَّةٌ ، والأخرى خَبَرِيَّةٌ ، فإنه - صَلَّى الله عليه وسلم - أخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصى فولوا مدبرين . وفي رواية استَقْبِلَ وُجُوهُهُمْ فقال « شَاحَتِ الرُّجُومُ » . وهنا أيضاً معجزتان فعلية وخبرية .
الثامن عشر : في قول العباس : فوالله لكان في عقلتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها . إلخ / دليل أنَّ فرارهم لم يكن بعيداً .

ت ٥١٦

(١) ونصحت السيرة الحلبية ٣ : ١٢٦ ذلك فقالت « قيل تأوله العباس ذلك ، وقيل تأوله علي ، وقيل ابن مسعود رمى الله منهم » .

التاسع عشر : في عَقْرِ حُلٍّ - رضى الله عنه - بَعِيرٍ حَامِلٍ رَايَةَ الْكُفَّارِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ عَقْرِ فَرَسٍ الْعَلَوِّ وَمَرْكُوبِهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ عَوْنًا عَلَى قَتْلِهِ .

العشرون : في انتظارِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقِسْمِ غَنَائِمٍ هَوَازِنَ إِسْلَامِهِمْ جَوَازُ أَنْتِظَارِ الْإِمَامِ بِقِسْمِ الْغَنَائِمِ لِإِسْلَامِ الْكُفَّارِ وَدُخُولِهِمْ فِي الطَّاعَةِ فِيهِ وَرَدُّهُ عَلَيْهِمْ غَنَائِمَهُمْ وَمَتَاعَهُمْ .

الحادي والعشرون : اتفقوا على أنه لا يَقْبَلُ قول من أَدْعَى السُّلْبَ إِلَّا بِبَيِّنَةٍ تشهد له . ونقل ابن عِطِيَّةَ عن أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ أَنَّ الْبَيِّنَةَ هُنَا شَاهِدٌ وَاحِدٌ يَكْتَفِي بِهِ .

الثاني والعشرون : قال في العيون أَخْلَا من الرُّؤُوسِ: فِرَارٌ من كان معه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم حُنَيْنٍ قد أَقْبَه رجوعهم إليه بسرعة، وقتلهم معه حتى كان الفتح ، وفي ذلك نزل ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾^(١) إلى قوله : (غُورٌ رَجِيمٌ)^(٢) كما قال فيمن تَوَلَّى يوم أُحُدٍ (وَلَقَدْ خَفَى اللَّهُ عَنْهُمْ) إن انحلف الحال في الوقتين . وقال الحافظ : العلل من / أنهم من غير المؤلف أن العلو كانوا ضِعْفَهُمْ في العدد وأكثر من ذلك ، وكلنا جزم في النور بأنَّ هَوَازِنَ كانوا أضعاف اللذين كانوا معه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الثالث والعشرون : في بيان غريب ما سبق :

حُنَيْنٌ - بخاء مهملة ونون مصغر : وادٍ إلى جنب ذى المجاز قريب من الطائف ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا ، قال أبو عبيد البكرى سُمِيَ باسم حنين بن قانية ابن مهلايل . والأغلب عليه التذكير ، لأنه اسم ماء . وربما أُنثته العرب ، لأنه اسم لِلبُئْصَةِ . فُسِمِيَتْ الْغَزْوَةُ بِأَمَمِهِمْ مَكَانِهَا .

هَوَازِنٌ - يفتح الهاء وكسر الزاى ، قبيلة كبيرة من العرب ، فيها عدة بطون ، وهو : إِبْرَازِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصَفَةَ - بخاء معجمة فصاد مهملة ففاء مفتوحة -

(١) سورة التوبة الآيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

ابن قيس عَيْلَان - بعين مهمله - بن إلياس بن مُضر أبو الزناد - بكسر الزاى ، وبالنون ، وبالدال المهمله .

ثَقِيفٌ - بشاء مثله بوزن أمير : اسمه قَيْقٌ - بفتح القاف وكسر السين المهمله وتشديد الياء - بن مُنْبِه بن بكر بن هُوَازِن بن مَنْصُور بن حِكْرَمَة بن حَصَفَة - بفتح الخاء المعجمة ، والصاد المهمله ، وبالفاء - ابن قَيْس عَيْلَان .

أَشْفَقُوا : خافوا .

لَا نَأْيَهِ لَه : أى نهى : أى مانع .

حَضُّوا : اجتمعوا .

أَجْمَعُوا أمرا : أى عزموا عليه .

نَصْر - بفتح النون ، وسكون الصاد المهمله ، وبالألف : اسم قبيلة .

جُثِم - بضم الجيم وفتح الثين المعجمة : لا ينصرف للعلمية والعدل عن جَائِم : أبو قبيلة كبيرة ، وهو مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ بن هُوَازِن بن قيس عَيْلَان - بفتح المهمله ، لقب قيس باسم عبد كان يملكه^(١) ، يوقيل باسم فرس له

كعب وكلاب بن أبي براء - بفتح الواو المحذوفة وتخفيف الراء وبالد . وحكى القصر .
ناوَاه : عاداه .

ثُرَيْدٌ - بضم الدال المهمله ، وفتح الراء ، وسكون التحتية وبالدال المهمله .

الصَّمَّة - بكسر الصاد المهمله ، وتشديد الميم - واسمه ؛ الحارث بن بكر أو ابن الحارث بن بكر بن علقمة بن معاوية بن بكر هُوَازِن الجُشَمَى - بضم الجيم وفتح

(١) فى ت ، م ، وكفله .

الشين - من بنى مِخْرَبٌ - بكسر الميم وإسكان الحاء المهملة ثم راء مفتوحة ثم موحدة
٥١٧ ت يقال رجلٌ مِخْرَبٌ - بكسر الميم : صاحب حروب /

أَوْطَأَ الْقَرْبَ : علاهم وقهرهم .

أَجَلَى يَهُودَ : أخرجهم .

الذَّل - بضم الذال المعجمة : الضعف والهوان .

الصَّغَارُ - بفتح الصاد المهملة : الضيم .

يؤمك هذا له ما بعده .

طَوَى عَنْهُ الْخَبَرَ : كتمه .

الظُّن - بضم الظاء المعجمة المشالة ، والعين المهملة .

٥٢٥ أَوْطَأَسَ - بفتح أوله وسكون الواو وبإطاء والسين المهملتين : واد في ديار هوازن ،
والصحيح أنه غير وادى حُنَيْن ، وسيأتي بيان ذلك في السرايا .

عَسَكْرٌ بِمَوْضِعٍ كَذَا : جمع عسكره به .

الْأَمْتَاد : جمع مَتَد بفتحين ، وهو الجيش .

الشُّجَار - بكسر الشين المعجمة وبالجيم والراء : مَرَكَبٌ مكشوف دون المودج .
ويقال له شجر أيضاً .

مَجَالُ الْخَيْل - بفتح الميم ، وبالجيم المخففة ، وبالألف .

الْحَزَن - بفتح الحاء المهملة ، وسكون الزاى ، وبالثون : ما غلظ من الأرض

الضُّرْس - بِكَسْرِ الضاد المعجمة ، وسكون الراء ، وبالسين المهملة : الأكمة الخشنة ،
وفى الإملاء : هو الموضع فيه حجارة مُحَدَّدة .

السَّهْلُ : ضد الْحَزَن .

دَهَسَ - بفتح الذال المهملة ، والهاء ، وبالسين المهملة . والدعاس مثل اللَّبَث . واللِّبَاث :

المكان السهل اللين الذى لا يبلغ أن يكونَ . وَمَثَلًا وليس هو بتراب . ولا طين ، وفى
الإملاء : لين كثير التراب .

رُغَاءُ الْإِبِلِ - بضم الراء وبالفين المعجمة والمد : صوتها .

نُهَاقُ الْحَمِيرِ بضم النون وتخفيف الهاء وبالقاف : صوتها .

يُمَارُ الشَّاءُ - بضم التثنية وبالبين المهملة المخففة وبالراء : صوتها .

خَوَارُ الْبَقَرِ - بضم الخاء المعجمة ، ويالواو والراء : صوتها .

وَلِمَ - يفتح الميم : على الاستفهام .

فَأَنْقَضَ بِهِ - يفتح الهزرة ، وسكون النون ، وفتح القاف ، وبالفاد المعجمة الساقطة قال في الرُّوض : صَوْتُ بِلْسَانِهِ مِنْ فِيهِ ، مِنْ التَّقْيِضِ وَهُوَ الصَّوْتُ ، وَقِيلَ : الْإِنْقَاضُ بِالْإِصْبَعِ الْوُسْطَى وَالْإِجَامُ كَأَنَّهُ يَدْفَعُ بِهِمَا شَيْئاً ، وَفِي الْإِمْلَاءِ ، أَيْ زَجَرَهُ كَمَا تَزْجُرُ الدَّابَّةُ ، وَالْإِنْقَاضُ لِلدَّابَّةِ أَنْ تَلْصُقَ لِسَانَكُمْ بِحَنَكِكِ الْأَعْلَى وَتَصَوْتُ بِهِ .

رَاهِي ضَائِلٌ : يُجْهَلُهُ بِذَلِكَ .

فُضِجَ - بِالْبِنَاءِ لِلْمَقُولِ .

الْبَيْضَةُ هُنَا - الْجَمَاعَةُ ، وَبَيْضَةُ الثَّانِيَةِ بِالْجَرِّ بَدَلًا مِنَ الْأَوَّلَى .

حُلْيَا - بضم العين المهملة مقصور .

مُتَنَنِعَ - بضم الميم الأولى ، وسكون الثانية وفتح الفوقية ، وكسر النون وبالعين

المهملة .

الصُّبَاءُ^(١) - بضم الصاد المهملة ، وتشديد الموحدة ، قال في الإملاء : جَمْعُ صَابِيَةٍ ، وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَهُمْ كَانُوا يَسْمُونَهُمْ بِهَذَا الْأَسْمِ لِأَنَّهُمْ صَبَّوْا مِنْ دِينِهِمْ أَيْ خَرَجُوا . وَقَالَ فِي التَّوَرِ : أَيْ الَّذِينَ يَشْتَهَوْنَ الْحَرْبَ وَيَمِيلُونَ إِلَيْهَا ، وَيَحْبُونَ التَّقَدُّمَ فِيهَا وَالْبَرَاةَ ؛ قَالَ فِي النِّهَايَةِ .

النُّتُونُ - جَمْعُ مَتْنٍ : الظَّهَرُ .

بَيْنَ أَصْعَافِ الْخَيْلِ : بَيْنَ أَفْنَانِهَا أَوْ مُتَقَدِّمَةِ دَرِيْعَةٍ .

(١) « الصبَاء » لم ترد هذه الكلمة في سياق الفزوة .

ألفاك ذلك - بالفاء أى وجدك أو صادفك ^(١) .

كَبَّرَ حَقْلَكَ - بكسر الموحدة : يشير إلى أنه قد حُرِف .

الْجَدْعُ - بفتح الجيم ، والنَّالِ المعجمة ، وبالعين : ما قبل الثنى ، والجمع جذعان وجَدَاع مثل جبل وجبال ، والأنثى جذعة ، والجمع جُدَعَات - بضم الجيم وكسرهما : أى يا ليتنى فى هذه الحرب جَدْعٌ ؛ أى شاب .

الْخَبَبُ : ضربٌ من السير وهو خطأ فسيحٌ دون الصَّنَق .

الْوَضْعُ : ضربٌ من السير وهو الإسراع ، قال الفراء : هو مثل الْخَبَبِ .

الْوَلَفَاءُ بفتح / الواو وبطاء مهملة ساكنة وبالفاء والمد : الطويلة الشعر . ٢٩٦
٧

الزَّمْعُ - بفتح الزاى ، والميم ، وبالعين المهملة : الشعر الذى فوق مرتبط قيد الدابة ، يريدُ فرساً صفتها كذا ، وهو محمودٌ فى وصف الخيل .

الشَّاةُ - هنا الزَّوَلُ - بفتح الواو ، وكسر العين المهملة ، وتُسَكَّن ، وباللام : ذكر ٥١٨ ت الأروى وهى الشَّاةُ الجبيلية والجمع : وُغُول / مثل : فلس وفلوس ، والأنثى : وِيلة - بكسر العين ، وسكونها ، والجمع : وَحَال ، مثل كلبَةٌ وكِلَاب .

صَدَعَ - بفتح الصاد ، والدَّال ، وبالعين المهملات : وصفٌ للوعل ، وهو الوسط منها ، وليس بالعظيم ولا الصغير ، ولكنه وحلٌ بين الوعلين .

الْحَلَّةُ - بفتح الحاء وبالدال المهملة : المنع .

الْيَجْدُ - بجيم مكسورة : الشَّجَاعَةُ والجُرْأَةُ .

يومَ عَلاءَ - بفتح العين المهملة وبالمد - الرفعة ، وإنَّما عطفها عليه لاختلاف اللفظ .

ذَانِكَ : تشنية ذَا اسم إشارة .

الجذعان : تشنية جذع ، يريدُ أنَّهما ضعيفان فى الحرب بمنزلة الجذع فى سنه

(١) حروف فى الأصول لا تقرا لول الصواب ما أتت به .

الكَيْنُ : الجيشُ المستخفى فى مَكْنَنٍ - بفتح الميمين - بحيث لا يُفْطَنُ به ثم ينهضُ على العدو ، على غفلة منهم ، وجمعه كُفْنَاء ، ككَلْبِير وأمرأه ، يقال كَتَنَ كُفُونًا ، من باب فَعَلَ فَعُودًا : توارى واستخفى .

كَرٌّ - بفتح الكاف والراء المشددة : رجع .

الْحَمْلَةُ لَكَ : الغلبة .

لَمْ يُغْلِتْ - بضم * الت الحية وسكون الفاء .

مقيلة الجيش - بكسر الدال وقد تفتتح : الجماعة تتقدمه .

بنو سُلَيْمٍ : بالتصغير

يُنْحَى يُغْدَلُ به .

السَّنَن - بفتح السين المهملة والنون الأولى : الطريق .

شرح غريب استعماله - صلى الله عليه وسلم - غلبا ، واستعارته بن صفوان بن أبيه اندعا ، ويعنه عبد الله بن أبي هند : وخروجه للقاء هوازن

غَنَاب - بفتح الغين المهملة ، والقوقية المشددة ، وبالموحدة .

أَسِيد - بالسَّين والدَّالِ المهملتين وزن أمير .

أَجْمَعَ السَّيْرَ : هزم عليه .

ذُكِرَ له : بالبناء للمفعول .

أَجْرْنَا - بفتح أوله .

أَبُو حَازِمٍ - بمهمات كجعفر ، واسمه سلامة بن همير .

النِّيَاء - بكسر الناء المعجمة ككتاب : واحد الأخبية مزوَّج أو صوف ، ولا يكون

من شعر ، وهو على عمودين أو ثلاثة ، وما فوق ذلك فهو بيت .

الأَغْمَارُ - بفتح أوله ، وبالفين المعجمة : جمع غَمَرٍ بضمتهين وتسكن الميم :

وهو الرَّجُلُ الَّذِى لم يجرب الأمور .

الجُئُون - بضم الجيم : جمع جَعْن - بفتح الجيم ، وهو هُنا غلالة السيف ، وقد يُجمع على أجفان .

الخَيْف - بفتح الخاء المعجمة ، وسكون التحتية وبالفاء ، وهو في الأصل المُنْحَلَر من غلظ الجبل ، قد ارتفع عن مسيل الماء ، فليس شرفاً ولا حضيضاً .

كَنَانَة - بكسر الكاف ، ويُنُونين مخففاً .

تَقَاسَمُوا : تحالفوا وتعاهدوا .

جُهَيْنَة - بالجم : مُصَرٌّ .

مُزَيِّنَة : مصغر ، بالزاي والنون .

٢٩٦ هـ أَسْلَمَ بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ / سَاكِنَةٌ ، فِلَامٌ مَفْتُوحَةٌ ، فَمِيمٌ .

خِفَار - بكسر الخين المعجمة وبالفاء .

أَشْجَع - بفتح أوله ، وبالشَّين المعجمة ، والعين المهملة : الجميع أسماء قبائل .

الطَّلَاءُ - بضم الطاء المهملة ، وفتح اللام : اللين أسلموا يوم فتح مكة من أهلها مِنْ غلبهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأطلقهم أو غلَّ سبيلهم .

دَنَا : قَرُبَ .

بَدَأَ بِكَلِمَةٍ : قَدِمَ .

كَبَتَ اللهُ هَتُوكَ : أَخْزَاهُ وَأَذَلَّهُ وَصَرَفَهُ وَغَاظَهُ وَأَهْلَكَهُ .

لَمْ يَخَادِرْ : لَمْ يَتْرَكَ .

النُّظَار - بضم النون : جمع ناظر .

الصَّدْمَةُ - بفتح الصاد المهملة .

أَوْقَرَ بَعِيرَهُ : حَمَلَهُ .

ذات أنواط : شجرة عظيمة قَرَبَ مكة ، كانت الجاهلية تأتيها كل سنة تعظمها .

وتعلّق عليها سلاحها وينبج عندها . يقال ناط الثّبيّ ينوطه نوطاً علّقه ، وكل ما علّق من شئ فهو نوط - يفتح النّون ، والجمع : أنواط ، وهى المعاليق .

يَمَكُونُ عَلَيَّهَا : يلزمونها ويؤاظبون على خدمتها .

الحذو- يفتح الحاء المهملة ، وسكون الدّال المعجمة : القدر- يفتح القاف /، وسكون الدّال .

القِدَّة بالقيّدة - بكسر القاف فيها أنقص من القِد : وهو سير يُقدّ من جلد غير مديوغ .

أطنبوا السّير : بالقوا فيه .

عن بكرة أبيهم - يفتح الموحدة ، وسكون الكاف : هذه كلمة للعرب يُريدون بها الكثرة وتوفّر العدد ، وأنهم جافوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد ، وليس هناك بكرة فى الحقيقة ، وهى التى يُستقى عليها الماء ، فاستعيرت فى هذا الموضع .

أبو مرثد - يفتح الميم ، وسكون الرّاء ، ويفتح اللّاء المثلثة ، وبالدّال المهملة .

نُفّر - بضم النون وفتح الفين المعجمة والراء المشددة .

قَبَلَك - بكسر القاف ، وفتح الموحدة ، واللام : أى من جهتك .

ثَوْبٌ بِالصَّلَاةِ : التّثويبُ هنا إقامة الصّلاة ، والأصل فى التّثويب أن يجنى الرّجل مستصرخاً فيلوح بثوبه ليبرى ويشتهر ، فسعى النّساء تثويباً لذلك ، وكلّ داع مثوّب ، وقيل إنّما سُمى تثويباً من ثاب يشوب إذا رجع ، فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصّلاة ، فإن المؤدّن إذا قال سحّى على الصّلاة ، فقد دحاهم إليها ، فإذا قال بعده : الصّلاة خيرٌ من النّوم فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها .

نيلال الشّجر : أى الفرج بينها .

أَوْجِبَتْ : أى عملت عملاً موجباً للجنة .

التّبيين : البيان .

سُلم - بضم السين المهملة ، وفتح اللام ، وسكون التحتية .

عَسَّان - بفتح العين المعجمة وتشديد السين المهملة ، قال النَوَوِيُّ : المسموع في كتب [أهل]^(١) الحديث ورواياتهم غير منصرف وذكره ابن فارس في باب عسن ، وهذا تصريح بأنه يجوز صرفه .

العَصَادَةُ - بكسر العين المهملة ، وبالفاء المعجمة : جانب الشيء .

الأَجْرَبَان : ساهم بذلك تشبيهاً بالأجرب الذي يغرب^(٢) .

عَجَس - بفتح المهملة وسكون الموحدة : بطن من غطفان ومن الأزد بن مراد .

دُبَيَّان - بضم الدال المعجمة وكسرهما من زُبَيْت شفته أى ذبلت من العطش ، وهو إذا فعلان لينصرف للعلمية والزيادة .

سُيْم سيفك : أدخله في غمده .

عيون المشركين : جمع عين وهو الجاسوس ، يقال جسّ الأخبار ونجسها تنجسها لأنه يتبع الأخبار ويفحص عن بواطن الأمور ، ثم استعير لنظر العين .
وتفرقت أوصالهم : أى مفاصلهم جمع وصل بالكسر ، وهو كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط به غيره .

الذهر : بضم الذال المعجمة : الخوف .

لم يُثْنِهِ الأمر : لم يردده .

وَادٍ أَجْوَف : متسع .

عَطْلُوط - بفتح مفتوحة فطاء مضمومة ، فواو ساكنة فطاء أخرى مهملات : منحدر .

أَوْعَزَ إِلَيْهِ بِالْعَيْنِ المهملة والزاي : تقدم إليه .

ربيع بن أنس بلفظ اسم الشهرة .

بَتُو شَيْبَان - بفتح الشين المعجمة ، وسكون التحتية ، وبالموحدة ، والتون : هو شيبان

ابن دهل ، قبيلة من بكر بن وائل .

(١) إضافة يقتضيا السياق .

(٢) يغرب : أى يبعد ويتردد .

فَصَلَ مِنْ مَكَّةَ : خرج .

جِرَامٌ - بالزَّأى والد حكيم ، وكلنا كل مكى قرشى ، وجِرَام بالراء فى الأنصار .

شرح غريب فكر كيفية الوقعة

مضايق - جمع مضيق .

عَمَايَةَ الصَّبَح - بفتح العين المهملة وتخفيف الميم : بقية ظلمته .

شعابه - جمع شعب : وهو ما أنفجرج بين الجبلين .

أَجْنَابِهِ : جوانبه .

رَاحَتَنَا : أفرحنا .

الكَتَائِبُ - بالفوقية جمع كتيبة : وهى الطائفة المجتمعة من الجيش

شدوا علينا : حملوا يقتلوننا .

سَوَادُ السَّكَّر : ما يشتعل عليه من اللُّوَاب والمضارب وغيرها .

الغَيْشُ - بفتح الغين المعجمة ، وسكون الموحدة ، وبالمعجمة : ظلامه .

إن شعرنا : / ما علمنا .

٥٢٠ ت

انكشف الخيل وتبعهم الناس منهزمين هذا مجاز ، لم ينهزم كل الناس ، ولا نعرف
فى موطن من المواطن أن كل الناس انهزموا .

ما يلوون على شيء : لا يبقون عليه .

النَّقْع - بفتح النون ، وسكون القاف : القبار .

انحاز إلى كلنا: تنسَّى إليه .

هَلُمَّ إلى : اسم فعل فى لُغة الحجازيين فلا يَبْرُزُ فاعلها ، وفعل فى لغة عجم فيقولون
هَلُمَّ وهلمى وهلموا وهلمن .

الشُّبَّان - بضم الشين : جمع شاب ، وهو سن قبل الكهولة .

سَرَعَانِ النَّاسِ - بفتح السين والراء : أواللهم .

كَأَنَّهَا رِجْلُ جَرَادٍ يَكْسِرُ الرِّاءَ وَسُكُونُ الْجِيمِ : الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة ، وهو جمع على غير لفظ الواحد .

أَطَنَّ قَلَمَهُ بِنَصْفِ سَاقِهِ : قطعها ، يرادُ بذلك صوت القطع .
انْجَمَفَ : وقع .

إِجْتَلَدَ النَّاسُ : تضاربوا بالسُّيُوفِ .

الْجَفَاةُ - جمع جَفَافٍ : وهو الغليظ الطبع ، والمرادُ هنا - والله أعلم - : من كان غليظاً على الإسلام . مَن لَمْ يَتِمَّكِنِ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ .

الْفُتْنُ - بكسر الفاء ، وإسكان الغين - المعجنتين - وبالنون - الضغينة بالفتح - وهما : الحقد .

الْأَزْلَامُ : القِدَاحُ الَّتِي كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، واحدها زَلَمٌ - بفتححات - عليها مكتوب الأمر والنهي ، لإفعل ولا تفعل ، كان الرَّجُلُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَضَعُهَا فِي وَعَاهُ لَهُ ، فَإِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَوْ زَوَاجًا أَوْ أَمْرًا مُهِمًّا أَدْخَلَ يَدَهُ وَأَخْرَجَ مِنْهَا زَلَمًا ، فَإِنْ خَرَجَ الْأَمْرُ مَضَى لِشَأْنِهِ ، وَإِنْ خَرَجَ النَّهْيُ كَفَّ عَنْهُ فَلَمْ يَفْعَلْهُ .

الْكِنَانَةُ : جعبة السهام^(١) .

جَبَلَتْ : كذا عند ابن إسحق ، وهو تصحيف ، وصوابه كَلَدَتْ - بفتح الكاف واللام - بِنِ الْخَيْلِ - بفتح الحاء المهملة وسكون النون وبالموحدة ، ويُقَالُ : ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْحَنْبَلِ ، أَسْلَمَ بَعْدَ مَا قَالَ بِحُزْنٍ مَا قَالَ .

فَقَضَّ اللَّهُ فَاةً : أَسْقَطَ أَسْنَانَهُ ، وَالْفَقْصُ : الكسر بالتفرقة .

يُرْبِي - بضم الراء : يملكه ويدبر أمره ويصير لى رباً ، أَيْ سَيِّدًا .

الْمَازِنَى - بكسر الزاي والتون .

(١) يرمض بالأصل والتثنية يقتضيه السياق .

كَادَ : قُرْب .

حاجب الشمس : ناحيتها .

يَا لَلْأَنْصَارِ - بفتح اللام .

عَبَاد - بفتح العين المهملة وبالموحدة المشددة .

بِشْر بِكسر الموحدة ، وسكون المعجمة .

أَبُو نَائِلَة - بهزة بعد الألف على صورة الياء .

لَا يَجْبِرُونَهَا : أَيْ : لَا مَجْبِرُ مِنْهَا^(١) .

الشُّمَار - بِكسر الشَّين المعجمة ، وبالعَيْن المهملة : العلامة التي كانوا يتعارفون بها .

ت ٥٢٠
م ٢٨٩

شرح غريب ذكر إرادة شعبة بن عثمان والتفسير / بالتصنيف بن الحرث^(٢)

الفَتْك بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الفَتْك : القتل على غفلة ، أو القتل معلماً مجاهرة .

عَنُودٌ - بعين مهملة مفتوحة ، فنون ساكنة ، فواو مفتوحة ، فتاء تأنيث : قهراً وغلبة .

الْمَرْصِد - بِكسر الميم المهملة : اسم فاعل .

اِقْتَحَمَ عَنْ يَغْلته : أَتَى نَفْسَهُ عَنْهَا .

أَصْلَتِ السَّيْفَ : سَلِهَ مِنْ رِغْمِهِ .

أَسُوْرُهُ - يَفْتَحُ الشَّيْنُ المَهْمَلَةَ وكسر الواو المشددة : أَهْلُوهُ .

سَوْرَةٌ - يَفْتَحُ الشَّيْنُ المَهْمَلَةَ ، وسكون الواو ، وفتح الرَّاء ، وسورة الخمر وغيره : حِدَّتُهَا ، والمجدد: أَثَرُهُ وعلامته وارتفاعه ، والبرد: شِدَّتُهُ ، والسلطان: شِدَّتُهُ وأحْداده .

(١) يياض بالأصل والخط من اللسان ، فسر بها يَجْبِرُونَهَا ، وفي البداية والنهاية ٤ : ٣٣٠ ومغازي الواقدي

١١٠ : ٢ يَجْبِرُونَهَا .

(٢) ورد في هامش ورقة ٥٢٠ مقابل شعبة بن عثمان مائل : وقال إسماعيل بن إسحاق ، قال نصر بن حل هو التفسير -

بفتح النون ، وقال أبو حاتم يقال تفسير وتفسير بضم النون ؛ قيله الدار قطني .

الشواظ - بضم الشين المعجمة وكسرها : اللهبُ الذي لا دَحْخَانَ فيه .

يَتَمَحَّضُنِي - بفتح الحاء فوقية مفتوحين ، فميم مفتوحة ، فحاء مشددة وشين معجمة : يَحْرِقُنِي .

مَشَيْتُ الْقَهْقَرَى : المشى إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه .

يَا شَيْب : منادى مُرْتَمٍ ، ويجوز فيه ضم الموحدة وفتحها .

شُرْجِيل - بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة ، وكسر الموحدة ، وبالألام .

٥٢١ ت / العبدري ، بفتح العين المهملة ، وسكون الموحدة ، وآخره راء فَيَاءٌ نسب .

الدُّبْرَةُ - بفتح الدال المهملة وبالموحدة وتسكن : الهزجة ، وهو أسم من الإديار .

الْفِرْعَتَانِ - ثنية رَفْعَةٍ بكسر القاء وبالهمز : الفرقة من الناس وجمعها فثون وفتأت .

الحَزِيز - بالحاء المهملة المفتوحة والتحتية الساكنة وبالأزاي^(١) : الناحية .

عَمَدْتُ لَهُ : قصدت .

إِنَّكَ إِلَيْكَ : اسم فعل بمعنى [أَلْزَمَ أَوْ انْتَبَهَ]^(٢) .

الرُّعْب : الفزع .

حَلَبَ نَاقَةً : أَيْ قَدَرَ ذَلِكَ .

بِاللَّخْزَجِ - بفتح الألام .

أَرْدَعَتْ جَوَارِحِي : ارتعشت .

غُبِرَاتِ النَّاسِ بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة المشددة : جمع غُبِرَ كَلْفَرٍ : وهو جمع غابر ، وهو هنا بمعنى الباقى .

تَمَرُ الشَّجَرِ - بفتح الحاء المعجمة والميم وبالراء : ما وَاَزَاكَ منه .

(١) كذا فى ط ، م و ق ت و الحيز ، ويتألفه ماورد من الضبط بالحروف وقى القاموس - ح وز - الحوزة : بهاء الناحية - والحيز : السوق الشديد والرويد - منه -

(٢) إضافة تخرىج .

الجِعْرَانَة - بكسر الجيم وسكون العين - خَفَّتْ الأكثرُ الرَاءَ وشَدَّهَا غيرهم : موضع على سبعة أميال من مكة من جهة الطائف .

الْبَيْرُ - بكسر العين المهملة وفتح الموحدة جمع عَيْرَة يفتح أوله وكسر ثانيه : وهي الاعتبار والتفكير في هواقب الأمور .

لَقِيْتَهُ كَفَّةً كَفَّةً^(١) - بكسر الكاف فيهما ، أى كَفَحَا ، وذلك إذا استقبلته مواجهة ، وهما آسيان جُحِلَاً واحداً وبُنِيَا على الفتح مثل خمسة عشر آن لك وحان: أى قرب فيه .

توضع : تسرع .

شرح غريب لذكر نبأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم

قَرُوءَة : بلفظ اسم اللبوس .

نُقَاتَة - بضم النون وتخفيف الفاء وآخره ثاء مثناة .

الْجُدَايَ بضم الجيم ، وبالذال المعجمة .

طلق : شرع .

قُبِلَ - بكسر القاف ، وفتح الموحدة : تلاقاه أى جهته .

يَرْمُكُش : يسرع .

أَتَيْلَ - بعد أوله ، وكسر الخاء المعجمة .

الْحَكَمَة - بفتح الحاء المهملة ، والكاف ، والميم ، وبتاء تأنيث : حليدة في اللجام تكون على أنف الفرس ، وحكيه تمنحه من مخالفة رأيبه .

شَجَرَتْهَا - بشين معجمة ، أى ضربتها بالحكمة حتى فتحت فاهها .

(١) وفي القاموس « كلمة كلمة خمسة عشر ، وكلمة لكفة ، وكلمة عن كلمة - على ذلك التركيب - أى كلاماً كان كذلك من كلمة ، أو ذلك إذا لقيته لفتته من النهوض ومنطقه » .

المُتَنَع - بضم الميم وفتح القاف ، والنون المشددة ، وبالعين المهملة : الذى على رأسه البياضة .

أنشدك ما وعدتني : أسألك ذلك .

لا يظهرُوا علينا : يظلبونا .

أَصْحَابُ السُّمَرَةِ ، يشيرُ بذلك إلى أصحاب بيعة الحُدَيْبِيَّة ، لأنَّهم بايعوا تحت الشجرة ، وكانت سُمَرَةً .

يا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ : خُصَّتْ بالذكر حين الفرار لتضمنها ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(١) أو لتضمنها ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ ﴾^(٢) ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾^(٣) .

الْحَرَجَّة - بفتح الحاء المهملة والراء ، وبالجم : مجتمع شجر ملتف كالخَيْضَةِ ، والجمع حرج وحراج .

يَنْفَى بغيره بفتح أوله : يلنبر رأسه صوبَ رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلم .

الدرع من الحديد : مؤنثة ، ولهذا قال فيقولها ، أى يرميها .

يؤم الصوت : يقصده .

صَبْرٌ عند اللقاء - بضم الصاد المهملة ، وتشديد الواو الموحدة المفتوحة : أى أشداء أقوياء .

مُجْتَلَعَم - بيم مضمومة ، فجيم ساكنة ، فمثناة فوقية ، فلام مفتوحين : موضع جَلَادِهِمْ ، أى ضرابهم .

الْمُتَطَاوِل : الذى مدَّ عُنُقَهُ لِيَنْظُرَ إِلَى الشَّيْءِ يبعد عنه .

(١) سورة البقرة آية ٢٤٩

(٢) سورة البقرة آية ٤٠ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٠٧ .

الْوَيْطِيسُ : هو شئ كالتنور يخبز فيه شبه شدة الحرب به ، وقيل : حجارة مدورة إذا حميت منعت الوطء عليها ، فَضْرَبَ مثلاً^(١) للأمر يشدد .

حَدَّثَهُمْ - بفتح الحاء : قُوَّتَهُمْ .

كَلِيلًا : ضعيفاً .

أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ أَنْوَالَهُمْ : غَنَّمَهُ ذَلِكَ .

الْفَيْهَرِيُّ - بكسر الفاء ، وسكون الهاء .

كُرْزٌ - بضم الكاف ، وسكون الراء ، وبالزاي .

قَائِظٌ : شديد الحر .

الْأَلَمَةُ : الدرع / .

الْقُسْقَاطُ - بضم القاء وتكسر بيت من شعر :

حان الرواح : قُرْب .

أَجَلٌ : كَنَمٌ ، وَزناً ومعنى .

دَفَّاه : دَفَّ الرَّجُلُ وَدَفَّاهُ - بالفتح ، وتشديد الفاء جانب كور البعير وهو سرجه ؛ والدَّفَّ والدَفَّة : الجانب من كل شئ .

الْأَشْرُ - بفثتين : البطر وكفر النعمة وعلم شكرها . قال الراغب : الْأَشْرُ : أبلغ من البطر ، والبطر : أبلغ من الفرح ، فَإِنَّ الفرح وإن كان في أغلب أحواله معلوماً كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾^(٢) فقد يحمد تارة إذا كان على قدر ما يجب ، وفي الموضع الذى يجب قال تعالى : ﴿ فَبِئْسَ الْكُلْبَشِيرُ ﴾^(٣) وذلك أن الفرح

(١) وفي شرح المراهب لقرطبي ٣ : ١٣ قال في الروض من وصلت الشيء إذا كثرت وأثرت فيه . وهو كما قال جماعة : التنور يخبز فيه ، وقال ابن هشام : حجارة توفد العرب تحبها النار ويحسون فيها الحزم ، وفي الروض : الوطيس لقرية في حجر يوفد حوله النار فيطبخ فيه اللحم ، والوطيس للتنور يضرب مثلاً - بعد نطقه عليه السلام به ؛ لأنه أول من قاله - لشدة الحرب الذى يشبه حر ألها الحاصل فيها حر للتنور الحاصل ملاقاته ، إذ ليس فيها حرارة حسية تشبه بحره .

(٢) سورة القصص آية ٧٦ .

(٣) سورة يونس آية ٥٨ .

قد يكون من سرور بحسب قضية العقل فليس بمكروه ، والأشرف لا يكون إلا فرحاً بحسب قضية الهوى .

تَسَامَتْ الْخِيَلَانُ : [تَبَلَّدَتْ وَتَطَوَّلَتْ]^(١)

حُشَاها : أَلْقَاها

شَاهَتْ وَجُوهَهُم : تَشَوَّعَتْ وَقَبَحَتْ^(٢) .

الصَّلْصَلَةُ : صوت كل ذي صوت .

الطست : تقدَّم الكلام عليه في الرضاع وفي الكلام على شق صدره الشريف فراجع .

ذلُّك - بضم الدالين المهملتين ، وسكون اللام الأولى بينهما ، وسبأى الكلام عليها في ذكر بغاله - صلَّى الله عليه وسلَّم .

حم : أشبعتُ الكلام على الحروف المقطعة في أوائل كتاب القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز ، فراجع .

السَّوَالِي - بضم السين المهملة ، وتخفيف الواو وبالحمزة بعد الألف .

الْقَلَى - بالفتح والقاف والذال المعجمة : ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو طين أو وسخ أو غير ذلك : جمع قللة ، وجمع القلَى أَقْلَاءٌ .

اهتف بهم : صبح وأدعهم .

الشهب : جمع شهاب .

السَّيِّمِي - بفتح السين المهملة وكسر الموحدة ففتحية فعين مهملة

حُسْرٍ^(٣) - بضم الحاء وفتح السين المهملتين وبالراء .

(١) إضافة للتوضيح عن القاموس .

(٢) وهي غير بمعنى اللعاب ، أي ألهم قبح وجوهمهم ، ويحصل أنه غير لولوه بله (شرح المواهب الزرقاني

١٢ : ٣) .

(٣) كلما ضبط المصنف . ولعله خطأ لأن حُسْرٍ يجمع على حُسْرٍ بفتح السين المشددة . وفي شرح الزرقاني

١٦ : ٣ « حُسْرٍ بضم الحاء وشد السين » وهم الرجال في الحرب أو اللذين يمسرون عن وجوهم ورد وسهم ، أو يكتنون لا ادخ عليهم ولا يرض .

الثَّيِّبَةُ : كُلُّ عَقِبَةٍ مَسْلُوكَةٍ .

رَاحِمَزُ الْبَأْسِ - بِكَسْرِ أَوَّلِهِ ، وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَفَتْحِ الْمِيمِ ، وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ :
اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ .

غَشَوْهُ : أَزْدَحَمُوا عَلَيْهِ وَكَثُرُوا .

• • •

شرح غريب ما قيل إن الملائكة قاتلت يوم حنين

قوله مُسَوِّمِينَ : مَمْلُومِينَ .

الْبِجَادُ - بِكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ ، وَبِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ : الْكِسَاءُ ، جَمْعُهُ أَبْجَدٌ^(١)
نَحْلٌ مَبْثُوثٌ : مَتَفَرِّقٌ .

أَمْ بُرْتُئِنْ - بِضَمِّ الْمُوَحَّدَةِ ، وَسُكُونِ الرَّاءِ ، وَضَمِّ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، وَبِالنُّونِ - وَقِيلَ بِالْمِيمِ
كَبَيْتَانَهُمَ : قَلْبَانَهُمَ رَاجِعِينَ .

تَطِيرُنْ - بِفَوْقِيَّةٍ ، فُطَاءَ مَهْمَلَةٍ ، تُصَوِّرَتْ .

الْخَفَقَانُ : الْأَعْطَرَابُ وَالتَّحْرُكُ .

الطَّسَّاسُ^(٢) - جَمْعُ طَسَتْ / وَتَقْدِمُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ عَلَى شَقٍّ صَدَرَهُ الشَّرِيفُ . ٢٩٩

الْكَتَائِبُ - جَمْعُ كَتَيْبَةٍ بِفَتْحِ الْكَافِ ، وَكَسْرِ الْفَوْقِيَّةِ : وَهِيَ الطَّائِفَةُ الْمُجْتَمِعَةُ
مِنَ الْجَيْشِ .

مَا يَلِيقُونَ - بِبَيَانَيْنِ تَحْيِيْنَيْنِ بَيْنَهُمَا لَامٌ مَكْسُورَةٌ فَتَقَافٌ ، يُقَالُ : لَا يَلِيقُ بِكَ :
لَا يَخْلُقُ .

الرُّعْدَةُ - بِالْكَسْرِ : اسْمٌ مِنْ أَرْتَعَدَ إِذَا اضْطَرَبَ .

• • •

(١) كَلَامُ فِي الْأَصُولِ ، وَفِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٣ : ١٦ « يَجِدُ » .

(٢) الطَّسَّاسُ : هَذَا اللَّفْظُ لَمْ يَرُدِّ فِي سِيَاقِ النَّزْوَةِ .

شرح غريب ذكر من ثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ

حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ - بحاء مهملة ، فـألف ، فراء ، فـمثلثة .

نَكَّصَ عَلَى صَفِيهِ بَنُونٍ ، فكاف ، فصاد مهملة مفتوحات: رجع .

الْحَكِّمُ - يفتحون .

حُتْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ - بضم الحين المهملة ، وسكون الفوقية ، وبالموحدة .

مُعْتَبٍ - آخره بضم الميم ، وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .

أَبُو دُجَانَةَ - بضم الدال المهملة ، وبالجيم المخففة ، والتون .

أَبُو يَشِيرٍ الْمَازِنِيُّ كالمير .

الْخُفَيْرُ - بضم الخاء المهملة ، وفتح^(١) الضاد المعجمة ، وسكون الثنية .

أُمُّ سُلَيْمٍ - بضم أوله .

يُحْصَانٌ - بكسر الميم ، وفتحها ، قال في المطالع : والأول أشهر ، وعليه اقتصر ابن الأثير والنووي .

٥٥٢٢ نَسِيبَةُ كَكْرَمَةٍ وَقِيلَ / بِالتصغير .

يُفَرِّهَا^(٢) الْجَمْلُ بِالْفَيْنِ الْمَجْمُوعَةِ .

الْخِزَامُ - بكسر الخاء المعجمة .

بُرَّةٌ - بضم الموحدة ، وتخفيف الراء : حلقة من صفر ونحوه يشد في أنف الناقة ، يشد بها الزمام .

الْخِطَامُ - بكسر الخاء المعجمة : ما يقاد به الجمل .

الْخُفَيْرُ - يفتح الخاء المعجمة وكسرها: سكين كبير .

(١) في الأصول « بكسر » ولعل الصواب ما آتاه .

(٢) كذا بالأصول وفي سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٦٠ « يمزها الجمل » بالعين والزاى وكذا في اللغزى لرواقى

بَمَجَّ بطنه : شَقَّه .

جَلَّ أَوْزَق : في لونه بياض إلى السَّواد ، أو يضرب لونه إلى الخضرة .

يُوضَعُ به جَمَلُهُ : يُسْرَع .

أَثْبَعَهُ : أصاب مَقْتَلَهُ .

مُصَلِّتُ السيف : مُخْرِجُهُ من غِثِّهِ .

الْفِغْذُ - بكسر الفين المعجمة : قِرَابُ السَّيفِ .

ناقَةٌ فَتُوح - بفتح الفاء ، وضمُّ الفوقية المخففة : واسعة الإحليل .

بَنُو مَازِنٍ - بكسر الزَّاي .

المجسار [اسم جميل زوج أم الحارث الأنصارية]^(١)

الشُّعَار : العلامة في الحرب .

صَنْعَمَةٌ بمهملات وفتح أوله ، وسكون ثانيه .

الْيَسُوبُ - بفتح التحتبة ، وسكون العين ، وضمُّ السَّين المهملة . وبالموحدة :

ملك النحل .

النَّسَمَةُ - بفتححات : الإنسان^(٢) .

لن تملوه : لن تشربوا منه مرةً ثانية .

لن تغلبوه : لن تغلبوه^(٣) .

ثاب - بالثلاثه : رجع .

اجزُّوهم : استأصلوهم .

(١) إيمان بالأصول والإثبات من ص ٤٨٧ .

(٢) مابن الرقبن كلمات لا تقرأ في الأصول ، ولعل الصواب ما أثبت ويؤيده ما ورد في ص ٤٨٨ في حديث رسول الله صل الله عليه وسلم « كل نسمة توله من قطرة » .

(٣) وانظر رواية الرازي ٣ : ٩١٢ وقد أوردناه في تعليقات ص ٤٨٩ .

الْيَنْقُصُ - بكسر الميم ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح القاف : سَوَمَ فِيهِ نَصْلٌ هَرِيضٌ .

الْكِنَانَةُ - بكسر الكاف : مَا يُجْعَلُ فِيهِ السَّهَامُ .

يَجَادُ - يَفْتَحُ الْمُوَحَّدَةَ وَبِالْجِيمِ وَالدَّالِ الْمَهْمَلَةَ ، وَلَمْ أَرَلَهُ ذَكَرًا فِي الصَّحَابَةِ وَكَأَنَّهُ لَمْ يُسَلِّمْ .

الشَّيْمَاءُ : تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي الرُّضَاعِ .

وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ - بِكَسْرِ الْكَافِ : خُطَابُ الْمُؤَنَّثِ .

مُتَوَرِّكُكَ : أَيْ جَعَلْتِكَ عَلَى وَرَكِي .

وَادَى السَّرْرَ - بِكَسْرِ السِّينِ الْمَهْمَلَةَ وَبَضَمِّهَا / وَفَتْحَ الرَّاءِ : عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ^(١) . ب ٢٩٩

الْبَهْمُ يَفْتَحُ الْمَوْحِلَةَ .

أَطْلَالٌ يَفْتَحُ الطَّاءَ الْمَهْمَلَةَ وَبِالْأَلَامِ .

مُجَبَّةٌ - بِضَمِّ الْمِيمِ ، وَالْمَوْحِلَةُ الْمَشْدُدَةُ اسْمُ مَفْعُولٍ وَكَذَا مُكْرَمَةٌ .

وَأَفَاهَا : [لَحَقَّ بِهَا]^(٢) .

عَسَكُرُوا^(٣) بِأَوْطَاسٍ : اجْتَمَعُوا .

نَخْلَةٌ - بِالنَّخَاءِ الْمَعْجَمَةِ : اسْمُ مَوْضِعٍ .

بَنُو غَيْرَةَ - بِكَسْرِ النِّينِ الْمَعْجَمَةِ ، وَفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ ، وَبِالزَّاءِ : بَطْنٌ مِنْ ثَقِيفٍ .

رَبِيعَةٌ - بِرَاءٍ ، فَمَوْحِلَةٌ ، فَمِثْنَاءٌ ، فَعَيْنُ مَهْمَلَةٍ .

رُفِيعٌ بِالتَّصْفِيرِ .

أَهْبَانٌ - بِضَمِّ أَوَّلِهِ .

(١) وَفِي الْقَامُوسِ وَالسَّرْرَ كَسْرُ دَوْحِ مَكَانٍ قَرِيبٍ مَكَّةَ كَانَتْ بِهِ هَجْرَةٌ سَرَّ تَحْتَهَا سِجُونٌ لَيْثًا أَيْ قَطَلَتْ سُرُودَهُ .

(٢) يَبَاضُ بِالْأَسْوَدِ وَالْمُتَبَتُّ يَتَضَفَّى السَّيَالُ .

(٣) مِنْ هُنَا يَبْدَأُ شَرْحَ غَرِيبٍ مَقْتُلٍ دَرِيدٍ بِنِ الْهَمَّةِ .

المجان - بكسر العين المهملة ، وبالجيم ، والنون : ما بين الخصية وحلقة اللب .

الثنية : الطريق في الجبل .

لية - بكسر اللام ، وفتح التحتية المشددة : جبل بالطائف ، كان به حصن مالك بن هوف

سراقه - بضم السين المهملة .

رقيم - بضم الواو ، وفتح القاف .

لؤذان - بفتح اللام ، وسكون الواو ، وبالدال المعجمة .

زمنة - بفتح الزاي والميم وبسكونها ، وبالعين المهملة .

جمح به فرسه : استعصى عليه .

الجناح - بلفظ جناح الطائر .

استحرق القتلى : اشتد وكثر . وهو استفعل من الحر .

ذو الخمار : اسمه صبيح بن الحارث بن مالك لم يعلم له إسلام .

شرح غريب ذكر بركة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في برد جرح

علاء بن عمرو وفي الماء ، ونهيه عن قتل النساء ، وقوله : لنا بن المواثق

عائيل - بهزة بعد الألف ، فدال معجمة .

الثندوة - بالناء المثناة ، وسكون النون ، وضم الدال المهملة وفتح ضم الناء : همز ،

ومن فتحها لم يمز كاللثني للمرأة .

خسرج - بفتح الحاء المهملة ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح الراء وبالجيم .

سائلة : مستطيلة عريضة .

غرة الفرس : بياض في جبهته فوق اللorum .

التعفة - بضم النون : والمراد بها هنا الماء الصالح القليل .

الإدابة بكسر أوله وبالدال المهملة : المطهرة .

رِيَّاح - بفتح الراء ، وتخفيف الموحدة ، وبالحاء المهملة .

رَبِيع بفتح الراء .

السَّيْفُ : الأجير لفظاً ومعنى ، وهو أيضاً المملوك .

سَبَّابَةٌ - بفتح السين المهملة وتخفيف / التحتية وبالموحدة^(١) .

٢٥٧٤

شرح غريب لذكر قوله - صلى الله عليه وسلم من قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ

السَّلْبُ - بفتح السين المهملة ، واللام : ما يُسَلَبُ ، أى ينزع .

حَبْلُ القَاتِقِ : وهو الوريد ، والقَاتِقُ : موضع الرِّداء من المنكب .

أَجْهَضَتْ عَنْهُ : غيبت عنه وأزيلت .

أَسْوَدَ بَنُ شُرَاهِي - بضم الخاء المعجمة .

رَبِيعِي بكسر الراء .

الْجَوْلَى : حركة فيها اختلاط .

يَخْلُهُ - بفتح التحتية ، وسكون الخاء المعجمة ، وكسر الفوقية : يأخذه على غِرة .

فَقَطَعْتُ النَّزْعَ : أى ألقى كان لايسها ، وخطعت الضربة إلى / يده فقطعتها .

٢٥٥

وَجَدْتُ مِثْلَهَا رِيحَ المَوْتِ : أى شئها .

أَرْسَلَنِي : أَلْقَيْتَنِي .

أَمَرَ اللهُ : حَكَمَهُ وقضاهُ .

لَاَ مَا اللهُ - قال الجوهري : «ها» للتنبية ، وقد يقسم بها ، يقال : ها الله ما فعلتُ

كذا ، قال ابنُ مالك : فيه شاهدٌ على جَوَازِ الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبية ،

(١) كذا بالأسول وانظر الصليق ص ٤٩٤ .

قال : ولا يكون ذلك إلا مع الله ، أى لم يُسمع لآهـا الرُحْمَن ، كما سُمِعَ لآهـا الرُحْمَن ، قال : وفى النُّطْقِ بها أربعة أوجه ، أحدها : هاءٌ باللام بعد الألف ، بغير إظهار شيء من الألفين ، ثانيها مثله ، لكن بإظهار ألفٍ واحدةٍ بغير همز ، ثالثها بثبوت الألفين وهجرة قطع ، رابعها بحذف الألف وثبوت همزة القطع ، انتهى . والمشهور فى الرواية الثالث ثم الأول .

إذا - قال الحافظ أقوال كثير مِن تكلم على هذا الحديث : أَنَّ الذى وقع فيه بلفظ إذا خطأ ، وإنما هو ذَا تبعاً لأهـل العربية ، ومن زعم أَنه ورد فى شيء من الروايات خلاف ذلك فلم يُصب ، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قلّد أهل العربية ، قد ثَبَتَ فى جميع الروايات الْمُتَمَتِّعَةُ والأصُولُ الْمُحَقَّقَةُ من الصَّحِيحِينَ وغيرهما بكسر الألف ، ثم ذال معجمة منونة ، قال الطَّبْطَبِيُّ : ثبت فى الروايات لآهـا الله إذن ، والحديث صحيح ، والمعنى صحيح ، وهو كقولك لمن قال لك : أَفْعَلْ كذا ؟ فقلت : لَا وَاللهُ إِذْنٌ لَا أَفْعَلْ ، فالتقدير : واللهُ إِذْنٌ لَا يَعْمَدُ إِلَى أَسَدٍ .. إلخ . قال أبو العباس الفَرُّطِيُّ : الذى يظهر لى أَنَّ الرواية المشهورة صوابٌ وليسَتْ بخطأ ، وذلك أَنَّ الكلامَ وقع على جوابٍ إحدَى الكلمتين للأخرى ، والهاء هى التى هُوَ عَنْهَا من واو القسم ، وذلك أَنَّ العرب تقول فى القسم : الله لَأَفْعَلَنَّ ، بمدّ الهمزة وبقصرها ، فكأنهم عوضوا من الهمزة هاء فقالوا هاءُ هاءُ ، لتقارب مخارجهما ، وكذلك قالوا : هاءُ بالله والقصر ، وتحقيقه أَنَّ الذى مد مع الهاء كأنه نطق بهمزتين أبداً من إحداهما ألفاً ، إستغناءً لأجتماعهما ، كما تقول : هاءُ الله . والذى قصر كأنه نطق بهمزة واحدة كما تقول : هاءُ الله . وأما إذا فهى بلا شك حرفٌ جواب وتعليل ، وهى مثلُ الذى وقعت فى قوله صلى الله عليه وسلم ، وقد سُئِلَ عن بيع الرطب بالتمر فقال « أينقص الرطب إذا جف » قالوا : نعم قال : « فَلَا إِذْنٌ » فلو قال : فلا والله إذا كان مُساوياً لما وقع هنا - وهو قوله : « لاها الله إذا » من كل وجه ، لكنه لم يحتاج هنا إلى القسَم فتحرّكه ، قال : فقد وضع تقديرُ الكلام ومناسبتُهُ واستقامتُهُ معنىً ووضعا من غير حاجة إلى تكلفٍ بعيدٍ يخرج عن البلاغة ، ولا سيما من ارتكب وأبعد وأفسد ، فجعل « هاء » للتنبيه « وذا » للإشارة ، وقصَلَ بينهما بالمَقْسَم به ، قال : وليس هذا

٣٠٠ قياساً فيطرد/، ولا فصيماً فيحمل عليه الكلام النبوي، ولا مروياً / برواية ثابتة. قال :
وما وَجِدَ للعلوي والمروى في مسلم « لا ها الله ذا » فأصلاح يَمْنُ اعْتَرُ بِما حَكِي عن بعض
أهل العربية ، والحقُّ أحقُّ أَنْ يُتَّبَعَ .

وقال أَبُو جعفر الغزنائي نزير حلب - رحمه الله تعالى - استرسل جماعة من
القُلماء في هذا الإشكال إلى أَنْ جعلُوا المخلص من ذلك أَنْ اتهموا الإثبات في
التصحيف فقالوا : الصواب « لا ها الله ذا » باسم الإشارة ، قال : ويا عجباً من قوم يَقْبُلُونَ
التشكيك على الروايات الثابتة . ويطلقونها تأويلاً ، وجوابهم أَنَّ « ها الله » لا يستلزم
اسم الإشارة . كما قال ابن مالك ، وأما من جعل لا يعمد جواب فأرضه فهو سبب الغلط
وليس بصحيح من زعمه وإنما هو جواب شرط مقترن يدلُّ عليه قوله « إِنْ صَدَقَ فَأَرْضُهُ »
فكأنَّ « أبو بكر » قال : إِنْ صَدَقَ في أَنَّهُ صاحب السَّلْبِ إِذَا لا يعمد إلى السَّلْبِ
فيعطيك حقه ، فالجزاء على هذا صحيح لأنَّ صِدْقَهُ سَبَبُ أَلَّا يَقْتُلَ ذلك ، قال : وهذا
واضح لا تَكَلَّفُ فيه ، قال الحافظ : فهو توجيهٌ حسن ، وألغى قبله أقعد ويؤيده
كثرة وقوع هذه الجملة في كثير من الأحاديث . وسردها الحافظ ، وبسط الكلام على
هذا اللفظ هو والشيخ في شرح الموطأ ، فمن أراد الزيادة على ما هنا فليراجع كلامهما
رحمهما الله تعالى .

لا يعمد بهما لتحتية للأكثر ، وللتنوي بالنون : أي لا يقصد رسول الله صَلَّى الله عليه
وسلَّم إلى رجلٍ كأنه أسد في الشجاعة يقاتلُ على دينِ الله ورسولِهِ - فيأخذ حقه
ويعطيه بغير طيبة من نفسه .

كَلَّا : حرف ردع وزجر .

أصبيغ^(١) - بمجمة ، ثم ممجمة عند القامبي . وبمجمة ثم مهملة عند أبي ذر ،
قال ابن التين : وصفه بالضعف والمهانة . والأصبيغ نوعٌ من الطير ، أو شبههُ يَنْبَاتُ
ضعيفٌ يقال له الصبيغا إِذَا طلع من الأرض يكون أول ما يلى الشمس منه أصفر ،
ذكر ذلك الخطابي ، وهذا على رواية القامبي ، وعلى الرواية الثانية تكون تصغير الضبيغ على

(١) لم يرد هذا اللفظ في سياق الفروقة .

غير قياس ، كأنه لما عظم أبو قتادة ، بأنه أسد صغر خصمه وشبهه بالقبع لضعف
افتراسه ، وما يُوصف به من العجز ، وقال ابن مالك : أصيبع - بمجمة وعين مهمله -
تصغير أصبع ، ويخنى به عن الضميف ،

ويدع - بالرفع والنصب والجرم أى يترك .

صَدَقَ : أى القائل .

فَأَعْطِه - بصيغة الأمر ، يقول : اعترف بأن السلب عنده .

الصَّخْرَفُ - بفتح الميم ، والراء ، وسكون الخاء المجمة بينهما ، ويجوزُ كسر الراء ؛
أى يستأنسُ مُعْنًى بذلك لأنه يُخْتَرَفُ منه الثمر أى يُجَنَّى ، وأما بكسر الميم فهو اسم
الآلة التى يُخْتَرَفُ بها .

فى رواية خرافاً - بكسر الخاء : وهو الثمر الذى يُخْتَرَفُ أى يُجَنَّى ، وأطلقه
على / البستان مجازاً فكأنه قال : بستان خراف .

١٣٠١

فى بنى سَلَمَةَ - بكسر اللام : بطنٌ من الأنصار ، وهم قومُ أبى قَتَادَةَ .

تَأَلَّفَتْهُ بالفوقية والثاء المثلثة : أى تَأَصَّلَتْ ، وأتلة كل شئ أصله .

اعتقدته جعلته عقدة ، والأصل فيه من المقد لأن من ملك شيئاً عقد عليه .

نَتَضَّحَى معه : نَأْكُلُ وقتَ الضَّحَى .

انْتَزَعَ طَلْقاً : قيداً من جُلُودٍ .

من حَبَّه - بفتح الهمله والقاف : جبلٌ يشدُّ به الرُّحْلُ إلى بطنِ البعير ثم يلى

قَيْلُهُ^(١) .

رقة من الظهر : ضعف .

ناقة ووقاء: فى لونها بياض إلى السواد وَيَغْرِبُ لونها إلى الخضرة .

٥٢٦

اخْتَرَطَ سَيْفَهُ : سَلَّهَ مِنْ غِيْلِهِ ، / وهو أَفْتَكَلَ من الخروط .

(١) القيل : وعاء تصيب البعير أو هو قضيبه . (القاموس) .

شرح غريب جمع غنلهم حنين وحكومة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بين عيينة والافرع في دم عامر بن الاضبط الذى قتله محلم بن جفاعة
الزبرة من البعير - يفتح الواو والموحدة .

عُيَيْنَة - بضم العين المهملة وكسرهما وفتح التحتية الأولى وسكون الثانية .
حِصْن - بكسر الحاء ، وسكون الصاد المهملتين ، وبالنون .

ابن الأَضْبَط - بوزن الآخر بالصاد المعجمة ، والموحدة ، والطاء المهملة .
عَلِمَ - بضم الميم ، وفتح الحاء المهملة ، وكسر اللام المشددة ، وبالميم .
جَكَاة - بفتح الجيم ، وتشديد التاء المُثَلِّفة وبعد الألف ميم مفتوحة وتاء تانيث
واسمه زيد بن قيس .

نَيْذِف - بكسر الخاء المعجمة وسكون النون ، وكسر الدال المهملة ، وبالفاء .
مُكَيِّل - بضم الميم ، وفتح الكاف ، وسكون التحتية ، وكسر القوقية ، واللام ،
ويُرْوَى بكسر التاء المُثَلِّفة ، وباللام .
الشُّكَّة - بكسر الشين المعجمة : السلاح .

والرَّجُلُ المجمع : الذى بلغ أَشُدَّهُ .
عُرَّةُ الإسلام بالغين المعجمة : أوله .
« قُورُونَا » بفتح الفاء وسكون الواو وبالراء هنا : الوقت الحاضر : الذى لا تأخير
فيه ، ثُمَّ استعمل فى الحالة التى لا بُدَّ فيها .
يُزْزُونَهُ - بالزأى يفرّون ويهيجون .

صَرْبٌ - بفتح الصاد المعجمة وسكون الراء ، وبالموحدة ، وهو هنا المخفضُ اللحمُ
الممشوق المستلق .

آدم - بالمد : أَسَمَر .

يُنْفِلُ بِهِ النَّاسَ - بالنون ، والفاء ، والدال المعجمة : يسممهم .

الحَصِين - بضم الحاء ، وفتح الصاد المهملتين مصغر .

شرح غريب نكر البشير الذى قدم المدينة بهزيمة هوازن

نَهَيْكَ - ككريم - آخره كاف . - ٥٤ -

غَمْرَة - بَغِين - معجمة مفتوحة ، فمِع ساكنة : منهلٌّ من مناهلِ طريق مكة ، يصل بين تهامة ونجد^(١) .

أَطَأُ النَّخَرَ : أَعْلَنَهُ وَأَبْيَنَهُ .

مَثَّدِن - يَفْتَحُ الميم ، وكسر الدال المهملة .

سَلِّم - بضم السين .

المُصَلَّى - بضم الميم ، وفتح الصاد المهملة ، واللام المشددة : موضع الصلاة ، وهو موضع مُصَلَّى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأعياد خارج المدينة بالمعقيق معروف .

شرح غريب شعر العباس بن مرداس رضي الله عنه / ٣٠١ ب

الرَّابِئَة : المكان المرتفع .

إِخَالَ - بالخاء المعجمة .

يُخَايِرُهُ : يَقُولُ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ .

المَخِير - يَفْتَحُ الميم وكسر الخاء المعجمة : أَيْ يُثَلِّبُ فِي الْخَيْرِ .

قَبِيٍّ - يَفْتَحُ القاف ، وكسر السين المهملة ، وتشديد التحتية : تَقْدِمُ .

وَجَّ - يَفْتَحُ الواو وتشديد الجيم : مَوْضِعُ بِالطَّائِفِ .

الغَائِبَات - جَمْعُ غَائِبَةٍ .

ضَاحِيَةٍ - بِالضَّادِ المعجمة ، والحاء المهملة : بَارِزَةٌ لَا تَخْفَى

نَوْمٌ : نَقْصِدُ .

الْحَقَق - بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالتَّوْنِ : الْغَضَبُ .

يَغُورُوا - بِالْفَيْنِ المعجمة : يَلْهَبُوا .

(١) وفي ولاد الزلا السهوي : ١٢٧٨ و غمرة بالفتح ثم الكون . ما يندر الفهم ويسمى ، اسم موضع بطريق نجد
أهراء النبي صلى الله عليه وسلم مكافئة بن عمن ، وسماء ابن سعد و عمر مرزوق ، بنير حاد ، قال : وهو ماء لبنى أسد .

لِيَّة - بكسر اللام تقدم .

ثُمَّ - بفتح الثاء المثناة .

النُّصُورُ - بضم النون ، والصاد المهملة : يعنى بنى نصر .

تَمُور : تسيّل .

ويُروى قوله : بنى خطيط بالخاء المعجمة والحاء المهملة ، وبطائني مهملتين بينهما تحتية .

زُور - بضم الزاى : مائلة .

سَنَنَ المنايا - بفتح السين والنون : طُرُقها .

الجَرِيئُص - بفتح الجيم ، وكسر الراء ، وسكون التحتية ، والصاد المعجمة الساقطة : المنخفق بِرِيقه .

التَّوَالَى : الفترة ، والإبطاء والكسل .

الغُلَى - بفتح الغين المعجمة ، وكسر اللام : الكثير الحرج كأنه تنفلق عليه أموره .

الصَّرِيْرَة - نصنير ضرورة : وهو الذى لا يأتى النساء وهو فى الإسلام الذى لم يحج .

الحَصُورُ - بفتح الحاء ، وضم الصاد المهملتين : وهو هنا القَيْ .

أَحَائِهِمْ : أهلكتهم .

تميح : تمشى مشياً حسناً .

الفَصَالِصُ - بفتح الفاء ، وكسر الثانية بمَثَد كل صاد مهملة جمع فصفصة : وهو النَّبَات الذى تأكله النَّوَاب .

عُمُّوها - بضم العين وكسر الميم الأولى : أُسْنِدَتْ إليهم وقُدِّموا لها .

يُثْن بضم التحتية وسكون الميم .

الجلود : المحظوظ .

أَنُوفُ النَّاسِ : الْمُتَلَمِّعُونَ فِيهِمْ .

مَا سَرَ السَّيْرِ : أَى أَهْلِهِ ، فَحُلْفَ الْمُضَافِ وَيَكُونُ فِيهِمُ السَّمِيرُ ، أَسْمَاءُ الْجَمَاعَةِ الْمُبَارِ / .

ت ٥٢٧

غَزِيَّةٌ - بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَجْمَعَةِ ، وَكَسْرِ الزَّيِّ ، وَتَشْلِيدِ التَّحِيَةِ .

الْمُنْفَعِيرُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَسُكُونِ التَّوْنِ ، وَفَتْحِ الْقَافِ ، وَكَسْرِ الْفَاءِ ، وَسُكُونِ التَّحِيَةِ ، وَبِالرَّاءِ : مِنْ أَسْمَاءِ النَّاهِيَةِ .

شرح غريب تصفية العباس بن مرداس - وفقى الله عنه - العينية

عَفَا : دَرَسَ .

الْمِجْدَلُ - بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَسُكُونِ الْجِيمِ ، وَفَتْحِ اللَّامِ الْمَهْمَلَةِ ، وَبِاللَّامِ : وَهُوَ هُنَا يَلِدُ طَبِيبٌ بِالْخَابُورِ إِلَى جَانِبِهِ ، عَلَيْهِ قَصْرٌ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ اسْمُ الْقَصْرِ ، وَيُقَالُ الْحَصْنُ^(١) .

وَمُتَالِجٌ - بِضَمِّ الْمِيمِ ، وَكَسْرِ اللَّامِ : جَبَلٌ بِنَجْدٍ ، وَبِنَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ بَيْنَ السُّودَةِ وَالْإِحْسَاءِ ، وَقِيلَ : جَبَلٌ لَغِيٌّ ، وَقِيلَ : لَبَنِيٌّ حَبِيلَةٌ ، وَقِيلَ : اسْمُ مَاءٍ فِي شَرْقِ الظُّهْرَانِ حَتَّى الْفَوَارَةِ فِي جَبَلِ الْقَتَّانِ^(٢) .

الْمِطْلَى - بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَسُكُونِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ يُمَدُّ وَيَقْصُرُ : أَرْضٌ تُقْعَدُ^(٣) الرَّجُلُ مِنْ الْمَشْيِ .

أَرِيكَ - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ ، وَكَسْرِ الرَّاءِ ، وَسُكُونِ التَّحِيَةِ ، وَبِالْكَافِ : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ غَنَى أَوْ ذُبْيَانٍ .

الْمَصَانِيعُ / - بِفَتْحِ الْمِيمِ ، وَتَخْفِيفِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ ، وَبِعَدِّ الْأَلْفِ نُونٌ ، فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ : ١٣٠٢ مواضع ، تُصَنِّعُ الْعَمَاءُ ، تُشَبِّهُ الصَّهَارِيجَ .

(١) وَفِي وَفَاءِ الرَّفَا ٤ : ١٢٩٩ : الْمَجْدَلُ : أَلَمُ بِمَزْرَعَةٍ تَقَابِلُ سَقَايَةَ سَلْيَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَالَ ياقوت : هُوَ بِالضَّحَى ثُمَّ السُّكُونِ ، وَلَفَّحَ الدَّلَالُ الْمَهْمَلَةُ : مَنُوكٌ لَحْلِيلٌ .

(٢) مَتَالِجٌ : وَيُقَالُ مَتَالِجٌ : جَبَلٌ مِنْ بَيْنِ أَمْرَةٍ ، بِحَسْبِ غَرَبِيَّةٍ ، وَقَالَ ياقوت : مَتَالِجٌ بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ ، مَاءٌ شَرْقِ الظُّهْرَانِ حَتَّى الْفَوَارَةِ فِي جَبَلِ الْقَتَّانِ ، وَالظُّهْرَانُ جَبَلٌ فِي أَطْرَافِ الْقَتَّانِ . وَهُوَ خَيْرُ الْوَاضِئِ إِلَى غَرْبِ مَكَّةَ . (وَفَاءِ الرَّفَا ٤ : ١٢٩٩) .

(٣) كَلْدًا فِي الْأَصُولِ . وَفِي الرُّوسِ الْأَنْفَ عَلَى السَّيْرِ التَّبْوِيَةِ لِابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٢٩٦ : تَمْلُكُ الرَّجُلِ .

جُئِلَ - بضم الجيم مضمومة ، فميم ساكنة ، فلام : اسم امرأة ، لا ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوي .

جُلٌّ - بضم الجيم : معظم .

الرَّجِيُّ : الواسع .

صَرَفَ الدَّهْرَ : تغيره .

حُجْبِيَّةٌ - بضم الحاء المهملة ، وفتح الموحدة ، وسكون التَحْنِثِيَّةِ الأولى وكسر الموحدة ، وفتح التَحْنِثِ المُشَدَّدة : منسوبة إلى بنى حُجْبٍ بالتصغير ، وحبيبة منسوبة إلى بنى حُجْبٍ بوزن عَلِيمٌ وحُجْبِيَّةٌ تصغير حبيبة ، وكلها روايات .

أَلَوْتُ : ذهبت^(١) .

عَرَبِيَّةٌ - بفتح العين المعجمة ، وسكون الرَّاء ، وفتح الموحدة ، فتاء تأنيث يُعَدُّ .
النُّوى : الفراق .

مَلُومَةٌ - من اللوم : وهو العتاب .

خُرْزِمَةٌ - بضم الخاء المعجمة وفتح الزَّاي ، وسكون التَحْنِثِ - بن جُزْيٍ^(٢) بفتح الجيم وقيل بضمها وكسر الزاي ، وآخره بعد المدِّ همزة ، أو تُسهل فتصير الياء مدغمة كذا ذكر الحافظ في التصغير .

وقال في الإصابة : إنه بكسر الزَّاي . وقال في التقريب : بفتح الجيم ، وسكون الزَّاي ، بعدها همزة ، : صحابي .

والمَرَادُ - بفتح الميم ، وتشديد الرَّاء ، ويعد الألف راء أخرى ابن^(٣) صحابي .

وواسع : صحابي أيضاً لم أقف على اسم أبيهما^(٤) ، الثلاثة سَلْيُيُونٌ . وفُتُوا إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم .

(١) في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٢ « أَلَوْتُهَا : غيرتها » .

(٢) وكان العارضي يقول فيه : جُزْيٌ بكسر الجيم والزَّاي (الروض الألف : ٢ : ٢٩٦) .

(٣) يباس في الأصول بمقتار كلمة .

(٤) في الأصول « أبيه » ولعل الصواب ما أثبت .

لُبُّوس - بفتح اللام ، وضمُّ الموحدة المخففة .

رَالِح - بِرَاءه ، وبعد الألف تحية ، ويعين هملة : معجب .

الْأَخْشَبَان - بِالْخَاء ، والشين المعجمتين فموحدة ، يُضَافَان مَرَّةً إِلَى مَكَّةَ ، ومَرَّةً إِلَى مَنَى ، وَهُمَا واحد ، أحدهما أَبُو قَبَيْس ، والآخر قَعِيقَان ، ويقال بل الجبل المشرق الأحمر هنالك وقال . أبْن وَهْب : الْأَخْشَبَان : الْجِبَلَان اللَّذَان تَحْتَ الْعَقَبَةِ بِمَنَى فَوْق الْمَسْجِد .

يَدُ اللَّهِ - منصوب على التمجيد .

نُبَايَح : نقدم عليه .

جُسْنًا : وَطَقْنَا ، قال تعالى ﴿ ... فَجَاسُوا نِيْلَ الْدِّيَارِ ... ﴾^(١) : تَطَلَّوْهَا فَطَلَبُوا مَا فِيهَا عَنُودٌ - بفتح العين المهملة : قهرا .

التَفْعُ - بفتح التَّوْن ، وسكون الْقَاف ، وبالعين المهملة : الْفَجَار .

كَابٍ - بالموحدة : مُرْتَفِع .

مَاطِع : متفرق .

عَلَانِيَةً - بعين مهملة مفتوحة فلام فألف فنون مكسورة فتحتية مفتوحة فتحة ثَانِيَتْ : أَي جَهْرًا مِنْ خَيْرِ اسْتَحْفَاف .

الخيَل مبتدأ . مُتَوَنِّهَا : مفعول مقدم ، والفاعل : حِمِيم ، وهو هنا العرق ..

آل - بعد الهمزة : الدَّمُ الْمُسْتَحْنُ الْحَار .

نَالِق - بنون وبعد الألف قاف مكسورة فعين مهملة : طَرِي ، وقال أبو ذر : كثير .

الْأَضَالِيع - جمع ضِلْع بضادٍ معجمة مكسورة ، فلام مكسورة وقد تسكن تخفيفاً / ٢٨٠ ح فعين مهملة مُسَمًى بذلك من الضَّلَع وهو الاضْوِجَاج .

(١) سورة الإسراء من الآية ٥ .

الصَّحَّاحُ بْنُ سُفْيَانَ السُّلَمِيُّ / وليس الكلبي كما ذكره ابن البرقي .

لَا يَسْتَفِيزُنَا : يستحقنا .

فِرَاعُ الْأَعَادَى - بِقَافٍ مَكْسُورَةٌ فَرَاءَ فَالْفَ فَعِينُ : ضَرَبْتُهُمْ .

أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُدَّامَ .

يَحْفَرُ : يَغْطِرُ .

الْخُذْرُوفُ - بضم الخاء ، وسكون اللال المعجمة فراء مضمومة ، فواو ساكنة ، ففاء : البرقي اللامع المتقطع منها ، وقال أبو ذر : خُذْرُوفُ السَّحَابَةِ طَرَفُهَا ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا السَّرْعَةَ فِي تَحْرُكِ هَذَا اللَّوَاءِ وَاضْطِرَابِهِ .

مُتَّعِصٌ بِالسَّيْفِ - بِمِيمٍ مضمومة ، فعين مهملة ساكنة ، ففوقية مفتوحة ، فصاد مهملة ، قال في الإملاء : أَيْ ضَارِبٌ ، يُقَالُ : اعْتَصَمُوا بِالسَّيْفِ إِذَا ضَارَبُوا بِهَا ، وَفِي الصَّحَاحِ : الْعَصَى مَقْصُورٌ مُصَدَّرٌ قَوْلُكَ عَصَى - بِالْكَسْرِ - بِالسَّيْفِ يَعْنِي : إِذَا ضَرَبَ ، وَفُلَانٌ يَحْتَصِي عَلَى عَصَى : أَيِ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ، وَيَحْتَصِي بِالسَّيْفِ : أَيِ يَجْمَعُهُ عَصَى .

كَاتِبٌ - بَنُونٌ مَكْسُورَةٌ ، فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ : حَاضِرٌ نَازِلٌ / ، وَفِي الْإِمْلَاءِ أَنَّهُ يُقَالُ : كَتَبَ بِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ إِذَا دَنَا .

تَلَوْدُ أَخَانَا مِنْ أَخِيْنَا : أَيْ يَرِيدُ أَنَّهُ مِنْ سَلِيمٍ ، وَسَلِيمٌ مِنْ قَيْسٍ كَمَا أَنَّ هَوَازَنَ مِنْ قَيْسٍ كِلَاهُمَا ابْنُ مَنْصُورٍ بَنِ عَكْرَمَةَ بَنِ حَفْصَةَ بَنِ قَيْسٍ ، وَالْمَعْنَى : نَقَائِلُ إِخْوَتِنَا وَتَلَوْدُهُمْ ، أَيْ مُنْعَمُهُمْ عَنْ إِخْوَتِنَا مِنْ سَلِيمٍ .
وَلَوْ نَرَى : أَيْ حُكْمَ الدِّينِ .

مَصَالًا - بِفَتْحِ الْمِيمِ ، وَبِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ : مِنَ الصَّوْلَةِ .

لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ : يَعْنِي هَوَازَنَ .

نَتَابِعُ بَنُونَ فُوقِيَةَ .

وَلَكِنْ - بِتَشْدِيدِ التَّوْنِ .

دِينُ اللَّهِ بِالنَّصَبِ - اسْمٌ لَكِنْ .

دين محمد بالرفع : خبرها .

حَمَهُ اللهُ - بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الميم فهام .حَمَهُ : أى قصده ، يُقَالُ
حَمَمْتُ حَمَلَكُ ، أى قصدت قصدك .

٥٢٨
٢٠٢

شرح غريب قصيدة العبدس / الرائية

قوله : **الْعَائِرُ** - يعين مهملة وبعد الألف تحتية وبالراء : وجع العين .
سَهْرٌ - بكسر الهاء : اسم فاعل من السهر ، وهو امتناع النوم ، وجعله سهرا ، وإنما
السهر أمر جميل لأنه لم يفتر فكأنه قد سهر ولم ينام .
الْحَمَاطَةُ - بفتح الحاء وتخفيف الميم وبعد الألف طاء مهملة فتاء تأنيث : وهى
هنا بزة تكون فى جفن العين ، وقال فى الروض : هى من ورق الشجر ما فيه خشونة .
أَغْضَى - بالثين ، والغضاد المعجمتين وزن أعطى .
الشُّفْرُ - بضم الشين المعجمة ، والفاء . قال فى الإملاء : جفون العين .
تَأَوَّبَهَا - بفوقية ، فهزة مفتوحة ، فوار مشددة مفتوحة فموحدة . : جاءها مع
الليل .

الشُّجُو - بفتح الشين المعجمة ، وسكون الجيم وبالواو : الحُزْنُ .
الْأَرْقُ - بفتح الهزة والراء والقاف : السهر ، وهو امتناع النوم .
والمالك : المراد به هنا النعم .
يَغْمَرُهُ - بالثين المعجمة وضم الميم : يَغْطِيهِ .
طورا : تارة .

السَّلَكُ - بكسر السين المهملة ، وسكون اللام ، وبالكاف : الخيط الذى ينظم فيه .
مُنْبَتَّرٌ - بيم مضمومة ، فنون ساكنة فموحدة مفتوحة ففوقية مثناة : أى منقطع ،
ويروى منتشر - بالنون ففوقية فتاء مثناة / .

٢٠٢

الصَّحَّانُ^(١) - بضم الصاد المهملة ، وتشديد الميم ، وبعد الألف نون : موضع إلى جنب أرض صالح ، أى باليمين المهملة ، فألف ، فلام مكسورة فجيم : مكان بالبادية كثير الرَّمَال .

الْحَطْرُ - بفتح الحاء المهملة والفاء ، كما ذكره أبو عبيد البكري ، والحازمي وخلايق : اسمٌ لِعِدَّةٍ مواضع^(٢) والله أعلم أيُّها أراد العباس . وقول مَنْ قال يعنى به : حَصْرُ الذى بالكوفة أو بالبصرة ليس بِبَيِّنٍ لأنَّ العباس قال هذه القصيدة فى غَزْوَةِ حنين ، والبصرة والكوفة حَكَمَتَا بعد النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بدهر .

٥٢٩ ب الزَّهْرُ - بفتح الزاى والعين / : قلة الشَّعر ، فى نسخة : الدَّعْر - بالذَّال المعجمة والعين المهملة المضمومتين : وهو الفزع .

البَلَاءُ - بفتح الموحدة : الضَّعْف .

سَلِّمِ الأولى والثانية - بضم السين المهملة وفتح اللام .

مُفْتَحَرٌ - بالخاء المعجمة .

مُشْتَجِرٌ - بكسر الجيم^(٣) .

لَا يَغْرِسُونَ نَسِيلَ النَّخْلِ - بفتح الفاء وكسر السين المهملة ، ففتحية ساكنة ، فلام والجمع فسلات ، وهو الْوَدَى بفتح الواو ، وكسر الدال وتشديد التحتية : النَّخْل .

وَسَلَّكُمُ - بإسكان السين ، وإن جاز فيه الفتح من حيث اللغة ، لكنه ساكن لأجل الوزن مضموم الميم يُعْمِرُ بذلك أهل المدينة الشريفة .

(١) الصحان : جبل أسير ينفذ ثلاثة أيام وليس له ارتفاع يجاور للحناء ، وقيل قرب رمل صالح - قاله ياقوت (وفاء الوفا السعوى ٤ : ١٢٥٤) .

(٢) وفى وفاء الوفا ٤ : ١١٩٢ « حفر بجانب الحفير الذى هو بين مكة والمدينة ، وقال ياقوت : الحفر بفتح الحاء وسكون الفاء من مياه حل يطن واد يقال له مهزول - انتهى - والمعروف بالحفر اليوم منزل الأشراف من آل زمان وبه أبار ومزارع ، وليس هو الحفر المذكور فى حدود جزيرة العرب لأن ذلك محرك ، وهو بقرب البصرة » .

(٣) مشتجر : أى غثفل ، والاشجار الاعتلاف وتداخل الحج بعضها إلى بعض (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٦٦ عامش) .

ولا تَحَاوِر - بفوقية ، فضاء معجمة ، فآلف ، فواو مفتوحة وبالراء من الحَوَارِ ، وهو أصوات البقر ، ويروى : يجاور بالهميم والراء ، ويَحَاوِر بالحاء المهملة والزاي ، ومُؤَوَّب في الإملاء الأول .

السَّوَابِح - بفتح السين المهملة وبعد الألف موحدة مكسورة : جمع سَابِح يقال : سَبَحَ الفرسُ في جريه فهو سَابِح .

العَقَبَان - جمع كثرة للعقاب ، وهو طائر من الجوارح ، ولقظه مؤنث مُعَرَّب - بضم الميم ، وسكون القاف وفتح الراء وبالموحدة : الفرس الذي يُنْتَنَى ويُكْرَم ، والأُنثى مقربة ولا تترك أن ترود^(١) وإنما يفعل ذلك بالإنثاء ثلثا يقرعها فحل للميم .

النَّارَةُ : أخص من النار .

الأَخْطَار - جمع خَطَر - بكسر الخاء المعجمة وإسكان الطاء المهملة والراء : وهو القطيع من الإبل .

التَّكْر - بفتح العين المهملة والكاف ، ويجوز إسكانها ، وهنا محركة لا غير للوزن : جمع عكرة : وهو القطيع الضخم من الإبل . ما بين الخمسين إلى المائة ، وقيل : الخمسون إلى الستين إلى السبعين ، وقيل إلى المائة ، وقيل ما فوق الخمسمائة من الإبل ، يُقال : أعكر الرجلُ إذا كان عنده عكرة .

خُفَاف - بضم أوله ، وتخفيف الفاء - بن حُمَيْر بن الحارث بن رشيد السلمي المعروف بابن نلبة - بنون - وهي أمه ، كان من فرسان قيس وشعرائها المذكورين ، شهد حنيناً ، وثبت على إسلامه في الردة .

وعوف بن مالك بن أبي حوف الأشجعي شهد الفتح وكانت معه راية أشجع - رضي الله عنه .

(١) أي لا تترك أن تطلب الكل (السان) .

وسمى دُكُونٌ - بفتح الدال المعجمة وسكون الكاف .

الميل : بكسر الميم وإسكان التحتية وباللام جمع أميل : وهو الذى لا سلاح معه
الشجر - بضم الضاد المعجمة والجميم ، جمع صُجُور ، والصُّجُرُ : الحرج وسوء
الاحتمال .

الضاريون : جمع ضارب .

جُنُودٌ - بالنصب : مفعول اسم الفاعل .

ضاحية - بفتح الضاد المعجمة ، وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ، فتحتمية فناء
تأنيث : منكشفة بارزة .

الظاهر بالظاء المعجمة المشالة : وهو من الأرض ما غلظ منها .

مُنْقَعِرٌ : منقلع من أصله .

يُنْجَابٌ - بفتح التحتية وسكون النون وبالجميم والموحدة : ينكشف .

الساطع هنا : القُبار .

كلد : متغير إلى السواد .

تحت اللواء مع الضحاك ، يَقْدُمُنَا : كذا فى الرواية ، وقال فى الإملاء ، ورواه
الخشني : تَحْتَ اللوامع . والضحاك هو ابن سفيان السلمى^(١) .

الليث - بالثاء المخففة من أسماء الأسد .

الخَيْرُ : الدَاخِلُ فى خَيْرِهِ ، والخَيْرُ هنا : غابة الأسود .

(١) فى الروض الألف : ٢٩٥ هـ الضحاك بن سفيان بن حوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب الكلبي ، يكنى بأبي سعيد
وكان يقوم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم متوشحاً بالسيف ، وكان يمد وجهه بمالة فارس ، وكانت بنتو سليم يوم حنين
تسائة فأمره عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبره أنه قد تمهم به ألفاً . . وقال البرقي : ليس الضحاك بن سفيان
هذا بالكلبي إنما هو الضحاك بن سفيان السلمى ، وذكر من غير رواية البكراني عن ابن اسحاق نسبة مرفوعة إلى جقة بن سليم
ولم يذكر أبو عمر فى الصحابة إلا الأول وهو الكلبي .

‘ السَّائِرُ - بهززة ساكنة : بعد الميم ، والزَّأى للكسورة وبالقاف : موضع الحرب ، وأصله الضيق .

الكَكَل - بفتح الكافين وإسكان اللام الأولى : الصلر .

يَكَاذُ : يَقْرُبُ .

تَأْفُلُ - بضم الفاء : تغرب .

تَأَوَّبَ - بتشديد الواو المفتوحة وبالموحدة : رجع .

مَنَازِلُهُمْ : بِالنَّصْبِ .

إِلَّا قَدْ أَصْبَحَ بِالنَّقْلِ لِلْوِزْنِ^(١) .

• • •

شرح غريب قصيدته السينية

• • •

/ قوله : تَهْوَى بِهِ : تُسْرِع .

الْوَجَنَاء - غليظة الوجنات بارزتها ، وذلك يَدُلُّ عَلَى غور صينيتها ، وهم يَحْصِرُونَ الإبل بغور العينين عند طول السَّفَاد ، ويقالُ في الوجنة من الأدميين رجال موجنة وامرأة موجنة ، ولا يُقَالُ وجناء .

مُجَمَّرَةٌ : مجتمعة منضمة .

الْمَنَائِم - جمع مَنِيم ، بفتح الميم ، وسكون النون وكسر السين المهملة ، وهو مقدم طرف خف البعير .

الْبُرْمِس - بكسر العين المهملة ، وسكون الراء ، وكسر الميم وبالسَّين المهملة : الحجارة الصلبة ، تشبَّه بها النَّاقَةُ الشَّيْئِلَةُ الجلدة ، وهي الراد هنا .

الْمَطْيِيُّ - جمع مطية : البعير لِأَنَّهُ يُرْكَب مَطَاءً أى ظهره .

تَقْدَح - يَفْتَحُ الفوقية ، وسكون القاف ، وفتح الدَّال ، وبالعين المهملة : تَكْف .

الْكُمَاة - بضم الكاف : الشجبان واحدهم كُمِي .

(١) أى ينقل حركة هزة أصبح إلى الدال في قد .

فُضِرْسَ - بضم الفوقية ، وسكون الضاد المعجمة ، وفتح الراء ، وبالسین المهملة ، قال في الإملاء : تُجَرِّح ، وقال في الروض : تضربُ أطرافها بالليم ، يقال فُضِرْسَ أى أصيبت أضراسه ، كما تقول : رُسَ أى أصيبت رأسه .

سَالَ : ارتفع .

١/٢٠٤ الأَفْناء - كالأَعمال / : هنا أغلاط الناس .

بِهِنَّ - بفتح الموحدة وسكون الهاء ، وبالثاء المثناة ، وبعاء التائيت : قبيلةٌ من سَلِمَ .

الْمَخَارِمَ - بالخاء المعجمة والراء : الطرق في الجبال ، واحداً مخرم .

تَرْجُسَ - بالميم : تهتز وتتحرك .

الْفَيْقَ - بالفاء المفتوحة فالتحوية الساكنة ، فاللام ، فالقاف : الجيش .

شهباء : كثيرة السَّلاح .

المُتَّامَ - بضم الهاء : السَّيد .

الْأَشْوَسَ - بفتح أوله وسكون الشين المعجمة ، وفتح الواو ، وبالسین المهملة : الذي ينظر بمؤخر عينيه مكبراً .

الأَغْلَبَ : الشَّديد الغليظ .

مُحَكِّمَةً : متقنة .

النَّحَالَ - بكسر الدال المهملة وبالخاء المعجمة واللام : يخفى نسيج الدروع .

الْقَوَّسَ - بفتح القاف ، وسكون الواو ، وفتح النون وبالسین المهملة : أعلى ببضة البخوذة .

يُرْوَى - بضم التحية ، وسكون الراء .

القناة - بالقاف والنون : الرَّمح .

الْوَعَى - بفتح الواو ، والغين المعجمة : الحرب .

تَحَالَهُ : تظنه .

الْعَضْبُ - بفتح العين المهملة ، وسكون الضاد المعجمة الساقطة وبالموحدة : السيف القاطع .

لَذَنُ - بفتح اللام وسكون الدال المهملة : اللّين من كل شيء .

يَذَعْسُ : بكسر الميم وسكون الدال ، وفتح العين وبالسین المهملتين : الشديد من الرماح الغليظ .

الرَّئِدُسُ - بفتح العين وبالسین المهملتين : [الأسد]^(١) الشديد .

دريشة - من روى دريشة بالهمز فمعناه : مدافعة ، ومن رواه دَرِيْشَةً بتشديد التحتية فمعناه : تستر ، وفي الروض الدرئية : الحلقة التي يتعلم عليها الرمي ، أى كانوا كالدرية للرماح .

والشَّمْسُ يومئذٍ عليهم أشمس : يُريد لمان الشمس في كُلِّ بيضة من بيضات الحديد كلّها شمس ، وهو معنى صحيح وتشبيه مليح .

كفت : قلبت ومنعت .

الإِخَاوَةُ : [مصدر أخا وآخى ، والمعنى طلب اتخاذ الأخوة]^(١)

العَرَّ - بفتح المهملة : حمار الوحش .

تَعَاقِبُهُ السَّبَاعُ : مُقَرَّس - بضم الميم ، وفتح الفاء ، والراء المشددة وبالسین المهملة : تَعَدُّوْهُ فَرَسَتَهُ السَّبَاعُ .

شرح غريب قصيدته الهلالية

قوله : الْخَوَاسِرُ : الجموع اللّين لا درع عليهم ، ويقال : رجل حَاسِرٌ إذا لم يكن عليه درع .

عامل الرَّمَحُ : أعلاه .

يَلْتَوُدُ - باللّذال المعجمة ، ويعد الواو المهملة : يطرد .

(١) الإيضاحات بين الحواصر من اللسان .

حومة الموت : معظمه .

شَاجِرُهُ : مُخَاصِمُهُ وَمُخَالِطُهُ ، ويحمل أن يكون شَاجِرُهُ هنا مُخَالِطُهُ بِالرُّمَحِ ، يقال شجرته بالرُّمَحِ إِذَا طَعَنَتْهُ بِهِ . وشجرت الرُّمَاحِ إِذَا دخل بعضها في بَعْضٍ .

٥٣١ ت بِطَانَةِ الرَّجُلِي : مَنْ كَانَ حَاطًا / بِهِ مُطْلِعًا عَلَى سِرِّهِ .

الشُّعَارُ : مَا يَلِي جسد الإنسان من الثِّيَابِ ، فاستعاره هنا .

شرح / غريب قصيدته المهيمة

ب ٣٠٤

قوله قُدَيْدًا : تصغير قد ، اسم موضع .

تَمَارَوْا بَنًا : شَكُّوا فِينَا .

فتيان - جمع فتي .

الغاب بالمهمة هنا : الرُّمَاح .

دُقَّاع - بضم " الدال المهملة وتشديد القاء .

الْأَتَمَى - بفتح أوله ، وكسر الفوقية ، وتشديد التحتية : السَّيْلُ يَأْتِي مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ .

الْجَرْمَرَمَ : الكثير الشَّليد .

سَرَاة : ساقهم .

تَسَلَّمَ - بتشديد اللام ، يريد في سليم من احتزى أى انتهى إليهم من حلفائهم فتسلَّم بِذَلِكَ كما تقول تَقْبِيسُ الرَّجُلِ إِذَا احتزى إِلَى قَبَسٍ

وَحَبَّ لِيُنَا - بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة فعل ماض وأصله حَبَّبَ - بضم " الموحدة ، ثم أَكْسَنْتِ وَأَدْغَمْتَ فِي الثَّانِيَةِ .

النَّهَى - بفتح النون ، وكسرها ، وسكون الهاء ، وآخره تحية : الْغَدِيرُ مِنَ الْمَاءِ .

يَلْمَلَمًا - بفتح التحيّة ، واللامين ، وسكون الميم بينهما : اسم موضع^(١) .
الْحِصَانُ - بكسر الحاء المهملة : الفرس الخفيف ، ثم كثر حتى سُمِيَ به كُلُّ
ذكر من الخيل .

الْوَرْدُ - بلفظ المشموم ، ما بين الكميّث والأشقر .
يُسَوِّمًا - بضم التحيّة وتشديد الواو : يعلم نفسه بعلامة يعرف بها .
لَدَن : ظرف مكان بمعنى عند .
عُنُودٌ - بالنصب والتثنية .
دَوَافِعُه : مجارى السيول فيها .
زَلَّه - بالزاي ، والقاء : ساقه سَوَّكًا رفيقًا .
قَد أَحْجَمًا - بحاء مهملة ، فجيم : رجيع وأنقبض . وأحجم بالهمزة فالحاء بمعنىناه .
الطَّيْرَةُ : الفَرَسُ السريعة الوَلْبَة .
مُخَطَّم : مُكَّرَّر .
السَّرْبُ - بفتح السين وسكون الراء : المَالُ الرَّاحِي .

(١) يعلم ، أو اللم : مهقات الحاج للقدم من جهة اليمن ، وهو جبل حل مرحلتين من مكة . (هامش سيرة النبي لابن هشام
٤ : ٤٧٠) .

الباب التاسع والعشرون

في غزوة الطائف^(١)

لَمَّا قَدِمَ قُلُوثُ ثَقِيفِ الطَّائِفِ رَمَوْا حَصَنَهُمْ وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ مَدِينَتِهِمْ ، وَتَمَيَّشُوا لِلْقِتَالِ ، وَكَانُوا أَدْخَلُوا فِيهِ قُوَّةَ مَنَّةٍ لَوْ حُصِرُوا وَجَمَعُوا حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَأَعْدَلُوا سِكَكًا مِنَ الْحَبِيدِ ، وَأَدْخَلُوا مَعَهُمْ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ مِنْ عَقِيلٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَأَمَرُوا بِسَرْحِهِمْ أَنْ يَرْفَعَ فِي مَوْضِعٍ يَأْمَنُونَ فِيهِ ، وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ يَدَيْهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي أَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الطَّائِفِ ، فَاتَى خَالِدُ الطَّائِفَ فَنَزَلَ نَاحِيَةَ مِنَ الْحِصْنِ ، وَقَامَتْ ثَقِيفٌ عَلَى جِصِّيْهَا بِالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ ، وَدَنَا خَالِدٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَتَنَازَرَ بِالْحِصْنِ مَنْ كَانَ مَتَنَحِيًا عَنْهُ ، وَنَظَرَ إِلَى نَوَاحِيهِ ، ثُمَّ وَقَفَ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْحِصْنِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَنْزِلُ إِلَيَّ بَعْضُكُمْ أَكَلِمَةً وَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَرْجِعَ ، أَوْ أَجْعَلُوا لِي مِثْلَ مَا جَعَلْتُمْ لَكُمْ ، وَأَدْخِلْ عَلَيْكُمْ حَصَنَكُمْ أَكَلِمَتَكُمْ . قَالُوا : لَا يَنْزِلُ إِلَيْكَ رَجُلٌ مِنَّا وَلَا نَبِيلٌ إِلَيْنَا ، وَقَالُوا : يَا خَالِدُ إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَمْ يَلْقَ قَوْمًا يُحْسِنُونَ قِتَالَهُ غَيْرَنَا . قَالَ : ٢٠٠ خَالِدٌ : فَلَسَمِعُوا / مِنْ قَوْلِي ، نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَهْلِ الْحِصْنِ وَالْقُوَّةِ بِيشْرَبٍ وَخَيْبَرٍ ، وَبَعَثَ رَجُلًا وَاحِدًا إِلَى فَتِكَ فَنَزَلُوا عَلَى حَكَمِهِ ، وَأَنَا أَحْلُزَكُمْ مِثْلَ يَوْمِ - بَنِي قَرْيَظَةَ ، حَصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيَّامًا ، ثُمَّ نَزَلُوا عَلَى حَكَمِهِ ، فَقَتَلْنَا مَقَاتِلَتَهُمْ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ سَبَى الدُّرِيَّةَ ، ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ فَأَفْتَتَحَهَا وَأَوْطَأَ هَوَازِنَ فِي جَمْعِهَا ، وَأَنْتَمُ فِي حَصْنٍ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْأَرْضِ ، لَوْ تَرَكَكُمْ لَقَتَلْتُمْ مَنْ حَوْلَكُمْ مِنْ / أَهْلِهَا . قَالُوا : لَا نَفَارِقُ دِينَنَا ، ثُمَّ رَجَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى مَنْزِلِهِ .

وسار رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بعد خالده ولم يرجع إلى مكة ، ولا بها هرج على شيء إلا على غزو الطائف قبل أن يقم غنائم حنين وقبل كل شيء وترك السبي بالجهنم ، وملئت حُرُش مكة منهم .

(١) وانظر هذه الغزوة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٧٨ ، البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٥ ، والمغازي للواقدي ٣ : ٩٢٢ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٣١ وشرح المواهب لفرزقاني ٣ : ٢٩ ، وتاريخ الخلفاء ٢ : ١٠٩ .

وكان مسيره في شوال سنة ثمان ، وقال شداد بن عارض الجشمي - رضى الله عنه -
في مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

لَا تَنْصَرُوا اللَّاتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا
وَكَيْفَ يَنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ ؟
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالسِّدِّ فَاشْتَعَلَتْ
وَكَمْ تَقَالِيلَ لَنَيِّ أَحْجَاوِمَا هُنَّ
إِنَّ الرُّسُولَ مَتَى يَنْزِلُ بِسِلَاحِكُمْ
يُظَنُّ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرٌ

قال ابن إسحق - رحمه الله تعالى - فَسَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتْبَعُ مِنْ حُجَّينَ إِلَى الطَّائِفِ عَلَى نَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ^(١) ، ثُمَّ عَلَى قَرْنٍ^(٢) ، ثُمَّ عَلَى الْمُلْبَحِ^(٣) ، ثُمَّ عَلَى بُحْرَةَ^(٤) الرُّغَاءِ مِنْ لَيْلَةٍ ، فَابْتَنَى بِهَا مَسْجِدًا فَصَلَّى فِيهِ ، وَاقَادَ يَوْمَئِذٍ بِبُحْرَةَ الرُّغَاءِ حِينَ نَزَلَهَا بِدَمٍ ، وَهُوَ أَوَّلُ دَمٍ أُقْبِدَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ ، أُنْشِئَ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هَذِلِي فَقَتَلَهُ بِهِ . وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ بِلَيْلَةٍ بِحِصْنِ مَالِكِ بْنِ حَوْفٍ فَهَدِمَ^(٥) . وَصَلَّى الظُّهْرَ بِلَيْلَةٍ . ثُمَّ سَلَكَ فِي طَرِيقٍ يُقَالُ لَهَا الصُّبَيْقَةُ ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَأَلَ عَنْ أَشْيَئِهَا فَقِيلَ : الصُّبَيْقَةُ ، فَقَالَ : « بَلَّ هِيَ الْيُسْرَى » ، فخرج منها على نَحْبٍ^(٦) ، حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سِدْرَةٍ يُقَالُ لَهَا الصَّادِرَةُ^(٧) قَرِيبًا مِنْ مَالِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، قَدْ تَمَنَّعَ فِيهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لِمَا أَنْ تَخْرُجَ وَإِنَّا أَنْ نَحْرِقَ^(٨) عَلَيْكَ حَاطِطَكَ » فَلَبَّى أَنْ يَخْرُجَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِحْرَاقِهِ .

(١) نخلة يمانية : واد يصب فيه يمدان ، وبه مسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه حكرت موازن يوم حنين . (ياقوت) .

(٢) قرن : قرية بيننا وبين مكة واحد وخمسون ميلا . (ياقوت)

(٣) الملبح : واد بالطائف (ياقوت)

(٤) بحرة الرغاء : موضع في لية من ديار نسر (مجموع ما استعجم ص ١٤٠)

(٥) في المعاذي الواقفي ٣ : ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِإِحْرَاقِهِ ، فَحُرِقَ مِنْ حِينَئِذٍ إِلَى أَنْ هَابَتِ الشَّمْسُ .

(٦) نخب واد بالطائف (المعاذي الواقفي ٣ : ٩٢٥) .

(٧) في الأصول « نزل صادرة يقال لها السدرة » والمثبت من سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٨٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٥ والمعاذ الواقفي ٣ : ٩٢٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١١٠ .

(٨) كذا في الأصول وفي المذهب القلبية ٣ : ٣٠ ، والمعاذ الواقفي ٣ : ٩٢٥ وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٨٠ « لِمَا أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْنَا وَإِنَّا أَنْ نَغْرِبَ عَلَيْكَ حَاطِطَكَ فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ » فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِحْرَاقِهِ .

ذكر اعلامه - صلى الله عليه وسلم - بقبر أبي رغال ، وما وقع في ذلك من

روى ابن إسحق ، وأبو داود ، والبيهقي عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -
 ٣٠٠ ب قال : سمعت رسول الله / صلى الله عليه وسلم - حين خرجنا معه إلى الطائف
 فمررنا بقبر فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « هذا قبر أبي رغال ، وهو
 أبو نقيف ، وكان من ثمود ، وكان بهذا الحرم يرفع عنه ، فلما خرج أصابته
 النعمة التي أصابت قومه بهذا المكان قذف فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن
 من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصيتموه » . قال : فابتدره الناس فنبشوه فاستخرجوا
 منه الغصن .

*** ذكر محاصرته - صلى الله عليه وسلم - الطائف

قال ابن إسحق - رحمه الله تعالى - : ثم مضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 حتى نزل قريبا من الطائف ، فضرب صكره ، وأشرقت ثقيف على حصنهم - ولا مثال
 له في حصون العرب - وأقاموا رؤسهم ، وهم مائة رام ، فرموا بالسهم والمقاليع من
 بُعد من حصنهم ، ومن دخل تحت الحصن كلوا عليه سكر الحديد محمأة بالنار
 يطهر منها الشر ، فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا ، كأنه رجل جراد حتى أصيب ناس
 من المسلمين بجراح ، وقُتل منهم اثنا عشر رجلا ، فارتفع - صلى الله عليه وسلم -
 إلى موضع مسجد اليوم ، الذي بنته ثقيف بعد إسلامها ، بناه أمية بن عمرو بن وهب
 [بن معتب بن مالك]^(١) ، وكانت فيه سارية لا تطلع عليها الشمس صبيحة كل يوم
 ٣٣٣ حتى يسمع لها نقيض^(٢) أكثر من عشر مرات ، فكانوا / يرون أن ذلك تسبيح ، وكان
 معه من نساء أم سلمة وزينب ، فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين
 [طول]^(٣) حصار الطائف كله ، وقال عمرو بن أمية الثقفي - وأسلم بعد ذلك ، ولم
 يكن عند العرب أدهى منه - لا يخرج إلى محمد [أحد]^(٤) إذا دعا أحد من أصحابه
 إلى البراز ، ودعوه يقيم ما أقام ، وأقبل خالد بن الوليد ونادي : من يبارز ؟ فلم يطلع

(١) الإضافة من المغازي للواقعي ٣ : ٩٢٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٦ وشرح المواهب ٣ : ٣١ .

(٢) النقيض : الصوت . (المرجع السابق والصلح) .

(٣) إضافة من تاريخ الخلفاء ٢ : ١١٠ .

(٤) إضافة من شرح المواهب ٣ : ٣٠ .

إليه أحد ، ثم عاد فلم ينزل إليه أحد ، ثم عادَ فلم ينزل إليه أحد ، فنادى عَبْدُ يَاسِلُ : لَا يَنْزِلُ إِلَيْكَ أَحَدٌ ، وَلَكِنَّا نَقِمُ فِي حِصْنِنَا ، خَبَأْنَا فِيهِ مَا يَصْلَحُنَا سِنِينَ ، فإِذَا أَقَمْتَ حتى يذهب هذا الطعام خرجنا إِلَيْكَ بِأَسْيَافِنَا جميعاً حتى نموت عن آخرنا .

فقاتلهم رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالرى [عليهم وهم يقاتلونهم بالرى]^(١) من وراء الحصن ، فلم يخرج إليه أحد ، وكثرت الجراحات له من ثقيف بالنبل ، وقُتِلَ جَمَاعَةٌ من المسلمين .

فَكَرَّ بَعَثَهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُنَادِيًا يَنَادِي : مَنْ نَزَلَ مِنَ الْحَبِيدِ لِهَوِّهِ / ١٣٠٦

قال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير : حدثني عبد الله بن المكرم الثقفي ، ومحمد بن عمر عن شيوخي قالوا : نادى منادى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَيُّمَا عَبْدٍ نَزَلَ مِنَ الْحِصْنِ وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ » فخرج من الْحِصْنِ بضعة عشر رجلاً : الْمُتَّبِعُ ، وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المنبث حين أسلم ، وكان عبداً لعُثْمَانَ بنِ حَامِرِ بْنِ مُزَنَّبٍ ، وكان جواداً روميّاً ، والأَزْرَقُ بنُ عُقْبَةَ ابنِ الأَزْرَقِ وكان عبداً للكلدة - بفتح الكاف وسكون^(٢) اللام ، وبالدال المهملة - الثقفي ثم صار حليفاً في بني أمية ، ووردان^(٣) وكان عبداً لعبد الله بن ربيعة الثقفي ، ويحسن - بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة وبالسین المهملة - النبال وكان عبداً ليسار بن مالك الثقفي ، وأسلم سيده بعد ، فرد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إليه ولأهله ، وإبراهيم بن جابر ، وكان عبداً لحرثة - بفتح الحاء المعجمة والراء والشين المعجمة الثقفي ، ويسار ، وكان عبداً لعُثْمَانَ بنِ عبد الله . وأبو بَكْرَةَ نُفَيْج - بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية - بن مَرْوَح - بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء وبالحاء المهملة - وكان عبداً للحارث بن كلدة ، وإنما كُنِيَ بِأَبِي بَكْرَةَ لِأَنَّهُ نَزَلَ فِي بَكْرَةَ مِنَ الْحِصْنِ ، ونافع أبو السائب، وكان عبداً لِعِثْلَانَ بنِ سلمة ، فأسلم عِثْلَانُ

(١) الإضافة من المرجع السابق ٣ : ٤٠ .

(٢) كلنا في الأصول - وفي القاموس المحيط كلمة بفتحات .

(٣) كلنا في الأصول وفي شرح المواهب ٣ : ٢٢ ورواه « وضبط في المغازي للواقعي ٣ : ٩٣١ وودان بفتح

الوار .

بعد ، قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولاءه إليه ، ونافع بن مسروح ، وبرزوق غلام لثمان بن حيد الله .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الطائف « مَنْ خَرَجَ إِلَيْنَا مِنَ الْبَيْدِ فَهُوَ حُرٌّ » فخرج حبيد^(١) من العبيد فيهم أبو بكر ، فأعتقهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وروى الشيخان عن أبي حنن التَّهْلِي قال : سمعتُ سعدا - وهو أولُ من رعى بسهم في سبيل الله - وأبا بكر - وكان قد تَمَوَّرَ حصن الطائف قال^(٢) : سمعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام » .

وفي رواية نزل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة وعشرون من الطائف - فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة ، واغتاضوا على غلمانهم - فأعتقهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كل رجل منهم إلى رجل

٢٥٢٤ هـ / من المسلمين يؤمنه ويحملهم فكان أبو بكر إلى عمرو بن سعيد بن العاص ، وكان الأزرق

إلى خالد بن سعيد بن العاص ، وكان وُذَّان إلى أبان بن سعيد بن العاص ، وكان يُخَسَّسُ النَّبَالُ إلى عثمان بن عفَّان ، وكان يَسَّارُ بن مالك إلى سعد بن عباد ، وكان إبراهيم بن جابر إلى أسيد بن الحضير ، وأمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقرئوهم القرآن ، ويعلموهم السنن ، فلما أَسْلَمَتِ ثقيف تكلمت أشرافهم في هؤلاء المعتقين ، منهم الحارث بن كلدة يردونهم إلى الرُّق ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أُولَئِكَ عِتْقَاءُ اللَّهِ ، لَا سَبِيلَ إِلَيْهِمْ »

• • •

لكر رعيه - صلى الله عليه وسلم - حصن الطائف بالمتجنين

قال محمد بن عمر : قالوا : وَشَارَرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ - رضى الله عنه - : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَى أَنَّ تَنْصِبَ الْمُتَجَنِّقَ عَلَى حَصْنِهِمْ ، فَلَمَّا كُنَّا بِأَرْضِ فَارَسَ تَنْصِبَ الْمُتَجَنِّقَاتِ عَلَى الْمُحْصُونَ . وَتَنْصِبَ

(١) في تاريخ الخلفاء ٢ : ١١١ و فرج منهم بضع عشرة وأسلموا فيهم أبو بكر وحده مطلقا ثلاثة وعشرون محبدا وكذا في البخاري .

(٢) ما بين الرقيين وارد في هاشم ث

علينا ، فَتَصِيبُ مِنْ عَدُونَا وَيُصِيبُ مِنَّا بِالْمَنْجَنِيقِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْجَنِيقٌ طَالَ
الثَّوَاءُ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَمِلَ مَنْجَنِيقًا بِيَدِهِ ، فَتَصِيبُهُ عَلَى
حَصَنِ الطَّائِفِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْجَنِيقٍ رُمِيَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ .

وروى ابن سعد عن مكحول - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
نَصَبَ الْمَنْجَنِيقَ عَلَى أَهْلِ الطَّائِفِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَيُقَالُ : قَدِمَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ
ابْنُ الْأَسَدِ وَبِدْبَابَتَيْنِ ، وَيُقَالُ : الطَّقِيلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَيُقَالُ : خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ قَدِمَ
مِنْ جُرْشُ بِمَنْجَنِيقٍ وَبِدْبَابَتَيْنِ ، وَنَشَرُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحَصَلَ ،
شَقَّتَيْنِ مِنْ حَصَلٍ^(١) مِنْ عِيدَانِ حَوْلَ حَصْنَيْهِمْ ، وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ تَحْتِ الثَّيَابَةِ ،
وَهِيَ مِنْ جُلُودِ الْبَقَرِ . وَذَلِكَ الْيَوْمَ يُقَالُ لَهُ يَوْمُ الثَّلَاثَةِ لَا تُدْرَخُ فِيهِ مِنَ النَّاسِ ،
ثُمَّ زَحَفُوا بِهَا إِلَى جَنْبِ الْحَصَنِ لِجَفِيرِهِ ، فَأَرْسَلَتْ ثَقِيفٌ بِسَكِّكَ الْحَلِيدِ الْمُخْتَارِ
بِالنَّارِ ، فَخَرَّتْ مِنَ الثَّيَابَةِ ، فَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ تَحْتِهَا وَقَدْ أُصِيبَ مِنْهُمْ مَنْ أُصِيبَ ،
فَرَمَتْهُمْ ثَقِيفٌ بِالْهَبْلِ ، فَقَتِلَ مِنْهُمْ رِجَالٌ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
بِقَطْعِ أَغْصَانِهِمْ وَتَحْلِيلِهِمْ وَتَحْرِيقِهَا ، قَالَ عَزُوزٌ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
كُلَّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْطَعَ خَمْسَ [نَخْلَاتٍ وَخَمْسَ]^(٢) حَبَلَاتٍ ، فَقَطَعَ الْمُسْلِمُونَ
قَطْعًا ذَرِيعًا . فَنَادَتْ ثَقِيفٌ : لَمْ تَقْطَعْ أَمْوَالَنَا ؟ إِمَّا أَنْ تَأْخُذَهَا إِنْ ظَهَرَتْ عَلَيْنَا ،
وَأِمَّا أَنْ تَدْعَا اللَّهَ وَلِلَّهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَإِنِّي أَدْعَا اللَّهَ وَلِلَّهِمْ .
فَتَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وَكَانَ رَجُلٌ يَقُومُ عَلَى الْحَصَنِ فَيَقُولُ : رُوحُوا رِعَاءَ الشَّامِ رُوحُوا جَلَابِيبَ مُحَمَّدٍ
أَتْرُونَا نَبْتَشِ عَلَى أَجْبَلٍ^(٣) أَصْبَتْهُمْ مِنْ كُرُونَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
« اللَّهُمَّ رُوحَ مُرُوحًا إِلَى النَّارِ » / . قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَأَرْمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ ١٣٠٧
فِي نَحْرِهِ فَهَوَى مِنَ الْحَصَنِ مَيِّتًا ، فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ .

(١) الحَصَلَ : ثِيَابٌ تَلْمِزُ لَمَرَّةً بِصُوفِ الدَّمِ ، وَيَعْمَلُ عَلَى مِثَالِ شَوْكَةِ إِدَاةِ الْحَرْبِ مِنْ حَلِيدٍ أَوْ قَصَبٍ يَهْلِكُ حَوْلَ الْمَسْكَرِ ،
وَيُسَمَّى بِاسْمِهِ (الْقَامُوسُ الْمَحْصِيُّ) .

(٢) الإِضَافَةُ مِنَ السَّيْرِ إِلَى التَّوْبَةِ لَا يَنْ كَبِيرٍ ٣ : ٦٥٦ ، وَفَرَحَ الْمَوَاقِبِ ٣ : ٣١ - وَالْحِلَّةُ - بِلَفْظِ الْحَاءِ وَغَمَّهَا ،
وَفَتَحَ الْبَاءَ - هِيَ الْكُرْمَةُ .

(٣) - أَجْبَلٌ : جَمْعُ حِلَّةٍ ، وَهِيَ الْأَصْلُ أَوْ الْقَصَبُ مِنْ هَجْرِ الْأَغْصَانِ (الْقَهَابَةُ ١ : ١٩٨) .

ذكر استئذان مينة بن حصن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
في اثنين اهل الطائف يدعوهم الى الاسلام ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى أبو نعيم والبيهقي عن حُرَّةَ بن الزبير - رحمه الله تعالى - قال استأذن عُبَيْنَةُ
ابنُ حصن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يأتى أهل الطائف يُكَلِّمُهُمْ لَعَلَّ الله
تعالى - أن يَهْلِيَهُمْ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَتَاهُم وَدَخَلَ فِي حِصْنِهِمْ ، وَقَالَ بَأْنِي أَنْتُمْ عَمْسُوا
بِمَكَائِكُمْ قَوْلَ اللَّهِ لَنَحْنُ بِأَذَلَّ مِنَ الْعَبِيد ، وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَوْ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثَ لِمَلِكِنِ الْعَرَبِ حِزًّا
وَمَنْعَةً ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ ، وَلَا يَذْكَائِرَ عَلَيْكُمْ قَطْعَ هَذَا الشَّجَرِ ، ثُمَّ رَجَعَ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ لَهُ : « مَا قُلْتَ لَهُمْ يَا عُبَيْنَةُ ؟ » قَالَ :
أَمَرْتُهُمْ بِالْإِسْلَامِ ، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ ، وَحَلَّتْهُمْ النَّارُ ، وَذَلَّلْتُهُمْ عَلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « كَذَبْتَ ، بَلْ قُلْتَ لَهُمْ كَذَا وَكَذَا ، وَفَضَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ،
فَقَالَ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ .

ذكر استئذان الأمير وحته - صلى الله عليه وسلم - على الرمي

قال : وعن عمرو بن عبسة^(١) - رضى الله عنه - حَاصِرْنَا قَصْرَ الطَّائِفِ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَنْ بَلَغَ بِهِمْ فَلَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ »
فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَنْ رَمَى بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ
عَدْلٌ مُحَرَّرٌ ، وَمَنْ شَابَّ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّمَا رَجُلٌ
أَخْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَاعِلٌ كُلَّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ وَقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ
بِعَظْمٍ ، وَإِنَّمَا أَمْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ أَهْتَقَتْ أَمْرَأَةً مُسْلِمَةً فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ كُلَّ عَظْمٍ
مِنْ عِظَامِهَا وَقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا فِي النَّارِ » رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ النَّسَائِيُّ^(٢) .

(١) هو ابن أبي نجيع السلمي (البداية والنهاية ٤ : ٣٤٩) .

(٢) في البداية والنهاية ٤ : ٣٤٩ ، صححه النسائي من حديث قتادة .

ذكر نهجه - صلى الله عليه وسلم - عن دخول الخثين على النساء (١)

روى يونس بن بكير في زيادة المغازي ، والشيخان عن أم سلمة - رضى الله عنها -
قَالَتْ : كان عدي مُخْتًا - وهو في عُرْفِ السَّكْفِ : الذى لَا هَمَّ له إلى النساء لا غير
ذلك . كما سألنى :

/ فقال لعبد الله أخى : إن فتح الله عليكم الطائفَ غداً فَإِنِّى أَذْلكُ على ابنة عِيلان ٢٢٠٧
فَأَنِّها تُغَيِّلُ بِأَرْبعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمانٍ . فَسَمِعَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قوله . فقال :
« لَا أَرى مَذاً يَعْلَمُ ما هَنا لَا تُدْخِلُنَّ هؤلاءَ عليكن » وكانوا يرونه من غير أُولى
الإِربةِ مِنَ الرِّجالِ ، قال ابنُ جُرَيْجٍ : اسمه هَيْت . قال ابنُ إسحاق : كان مع رسول الله
ـ صلى الله عليه وسلم - مولى لخالته فَانْحَتَ بنتُ عمرو بنِ عابِدٍ مُخْتًا يُقالُ لَهُ ما يَعِ
يدخل على نساءِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - ويكونُ فى بيتِه ولا يَرى رسولُ
اللهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - [أَنه]^(١) يَغْطِى لثىهُ مِنْ أُمُورِ النِّساءِ مِمَّا يَغْطِى الرِّجالُ
إِليه ، وَلَا يَرى أَن له فى ذلك إِربا ، فسمعه وهو يقولُ لخالدِ بنِ الوليد : يا خالِدِ
إِن فَتَحَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - الطَّائِفَ فلا تُغَيِّلَنَّ مِنْكَ بِأَدِيَةِ بنتِ عِيلانِ ،
لِمَئِنَّها تُغَيِّلُ بِأَرْبعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمانٍ . فَقَالَ رسولُ الله - / صَلَّى الله عليه وسلم - حينَ سَمِعَ هذا ٢٢٠٧
منهُ « لَا أَرى الخَبِيثَ يَغْطِى ما أَسْمَعُ » ثم قال لنسائه « لَا تَدْخُلْنَهُ عليكن » فَحُجِبَ
عن بيتِ رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - .

ذكر منام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدال على عدم فتح الطائف

حينئذ وافنه بالرجوع واشتداد الرجوع على الناس قبل الفتح

قال ابن إسحاق : وبلغنى أَنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي بكر :-
« إِنِّى رَأيتُ أَنِّى أَهْلَيْتُ لى قَعْبَةٍ مَمْلُوءَةٍ زُبْداً فَتَقَرَّها ديكٌ ، فَهَرَّاقَ ما فيها » فقال

(١) انظر الخبر في السيرة الخلية ٣ : ١٣٣ و قد جاء فى ص ١٣٤ منها « كان المصنفون فى زمانه صلى الله عليه وسلم ثلاثة : حيث ، ومانع ، وعلم ، وظل لهم ذلك لأنه كان فى كلامهم لين وكانوا يضيفون بالهاء كخطاب النساء لا أنهم يأتون باللامسة الكبرى » .

(٢) إضافة عن السيرة النبوية لإبن كثير ٤ : ١٦١

٢٣٦ ت أبو بكر : ما أَظُنُّ أَنْ تُدْرِكَ مِنْهُمْ يَوْمَكَ هَذَا ما تريد ، فقال رسولُ الله - صَلَّى الله / عليه وسلم - « وَأَنَا لَا أَرَى ذَلِكَ » .

وروى محمد بن عمر عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : لَمَّا مضت خمس عشرة من حصار الطائف ، استشار رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - نوفلَ بن معاوية الليلي - رضى الله عنه - فقال : « يَا نَوْفَلُ مَا تَرَى فِي الْمَقَامِ عَلَيْهِمْ » قال : يا رسولَ الله ثعلبٌ في جُحْرٍ إِنْ أَقَمْتَ عَلَيْهِ أَهْلَتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَضُرَكَ .

قال ابن إسحق : ثم إِنَّ حَوَلَةَ بِنْتَ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ ، وهى امرأة عُثَانَ بن مظعون ، قالت : يا رسولَ الله ، اعطنى ، إِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ الطائف - حُلِيَّ بَادِيَّةَ بِنْتِ غِيلَانَ ، أَوْ حُلِيَّ الْفَارِجَةِ بِنْتِ عَقِيلٍ - وكانتا من أحلى نساء ثقيف - فروى^(١) : أَنَّ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال لها : « وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَنْ لَنَا فِي ثَقِيفٍ يَا حَوَلَةُ ؟ » فخرجت حولة ، فلذكرت ذلك لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فدخل على رسولِ الله ﷺ ١٢٠٨ - صَلَّى الله عليه وسلم - فقال : / يا رسولَ الله ما حَلِيتُ حَلَّتْنِيهِ حَوَلَةُ ؟ زَعَمْتَ أَنَّكَ قُلْتَهُ ؟ قال : قد قلته ، قال أوما أَذِنَ فِيهِمْ ؟ قال : « لا » قال : أَفَلَا أُؤْذِنُ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ ؟ قال : « بلى » فَأَذِنَ عُمَرُ بِالرَّحِيلِ .

وروى الشيخان عن ابن عمرو أو ابن عمر - رضى الله عنهم - قال : لَمَّا حاصر رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - الطائف ولم ينل منهم شيئا قال : « إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى » فَتَقَرَّرَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالُوا : أَنْذِمْ وَلَا نَفْتَحْ ؟ وَفِي لَفْظٍ ، فَقَالُوا : لَا نَبْرَحُ أَوْ نَفْتَحْهَا ، فَقَالَ : « اغْلُتُوا عَلَى الْقِتَالِ » ففعلوا فقاتلوا قتالاً شديداً ، فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ ، فَقَالَ : « إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى » قال : فَأَعَجَبَهُمْ ، فَضَحِكَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال عروة - رحمه الله تعالى - كما رواه البيهقي - وأمر رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - النَّاسَ أَنْ لَا يُسَرَّحُوا ظَهْرَهُمْ ، فَلَمَّا أَصَابَهُمْ ، ارْتَحَلَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وَأَصْحَابُهُ وَدَعَا حِينَ رَكِبَ قَافِلًا وَقَالَ : « اللَّهُمَّ اهْجِمْ وَأَخْجِنَا مَوْنَتَهُمْ » .

(١) كذا في ص ، ط ، و ، ث ، م ، فذكره .

وروى الترمذى - وحسنه عن جابر - رضى الله عنه - قال : قالَ يا رسولَ الله أحرقننا نارَ ثقيف ، فادع الله - تعالى - عليهم فقال : « اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَأَتِ بِهِمْ » .

قال ابن إسحق في رواية يونس وحلثى عبد الله بن أبي بكر ، وعبد الله بن المكرم عن أدركو من أهل العلم : أنَّ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - حاصر أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك ثم انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم ، فقدم وفد في رمضان فأسلموا ، قلت : وسيأتى بيان ذلك في الوفود إن شاء الله تعالى . قال ابن إسحاق في رواية زياد : « وحاصروهم بضاً وعشرين ليلة ، وقيل : عشرين يوماً وقيل : بضع عشرة ليلة ، قال ابن حزم : وهو الصحيح بلا شك .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم عن أنس : أنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة . واستغربه في البداية .

قال محمد بن عمر : فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا : « قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، صَدَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَهْدَهُ ، وَأَخْرَجَ جُنْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَعْرَابَ وَحْدَهُ » فلما ارتحلوا واستقبلوا قال : قُولُوا آمِينَ ، إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَالِيُونَ حَالِيُونَ لِيرِيَّتَنَا حَالِيُونَ » .

ذكر من استشهد من المسلمين بالطائف وهم اثنا عشر رجلاً^(١)

سعيد بن سعيد بن العاص / أمية
وعُرْفَةُ - بضم العين المهملة ، وسكون الزاء ، وضم الفاء ، وبالطاء المهملة -
ابن حُجَاب^(٢) - بضم الحاء المهملة ، وتخفيف الموحدة .
وزيد بن زَمْعَة - بفتح الزاي - وسكون الميم - بن الأسود ، جمع به فرسه إلى حصن الطائف فقتلوه .

(١) انظر أسماء من استشهد من المسلمين بالطائف في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٨٦ ، والبدية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥١ ، وشرح المواهب للزرقاني ٣ : ٣٠ .
(٢) كذا في الأصول ، وفي المغازي للواقعي ٣ : ٩٣٨ ، وفي البداية والنهاية ٤ : ٣٥١ وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٨٦ ، بن جناب بيم ويون - وفي شرح المواهب ٣ : ٣٠ : أثبت الروايتين دون ترجيح لإحداهما .

٣٠٨ هـ مات بالمدينة بَعَثَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - / وهو غيرُ شهيدٍ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ
لأنَّهُ تَوَلَّى بعد انقضاء الحربِ بِلَاةً مديدة .

وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، روى في الحصن .
وعبد الله بن عامر بن ربيعة .

والسائب بن الحارث بن قيس السهمي ، وأخوه عبدُ الله [بن الحارث] (١)
أبن قيس .

وجُثَيْمَة - بضم الجيم ، وفتح اللام ، وسكون التَّحتِيَّةِ ، وبالحاء - المهملَة ابن
عبد الله .

وثابت بن الجَدَّع - بفتح الجيم والذال المعجمة وباليين المهملَة ، وأسمه ثَلْبَة
السُّلَمي - بفتح السين ، واللام .

والحارث بن سَهْل بن أبي صَحَصَة .
والتلر بن عبد الله بن نوفل .

وذكر في العيون هنا : رُقَيْم بن ثابت بن ثعلبة مع ذكره له فيمن استشهد بحنين ،
ثبع هناك ابن إسحق ، وهنا ابن سعد .

لَكَر مَسِيرَ رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلم - بن الطائف إلى الجعرانة
قالوا : خرج رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - من الطائف فأخذ على دُخَانٍ (٢) ،
ثُمَّ على قُرْنِ المنازل (٣) ، ثُمَّ على ثَخَلَةٍ ، ثُمَّ خرج إلى الجِعْرَانَةِ وهو على عَشْرَةِ أميالٍ
من مَكَّةَ ، قال سِرَاقَةُ بْنُ جُعْثَمٍ (٤) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لَقِيتُ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه
وسلم - وهو منحدر من الطائف إلى الجِعْرَانَةِ فتخلصت إليه - والنَّاسُ يَمْضُونَ أمامه

(١) إضافة لقصتها السابق .

(٢) دُخَانٌ : من غَالِيَةِ الطائف (ياقوت ٤ : ٤٣ ، والمغازي للواقدي ٣ : ٩٣٩) .

(٣) قُرْنُ المنازل : جبل قرب مكة يحرم منه حجاج نجد (ياقوت ٨ : ١٦٣) .

(٤) انظر ترجمته وقصته حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة : في أسد الغابة ٤ : ٣٦٤ .

أرسالاً - فوقف في يقنّب^(١) من خيل الأنصار ، فجهلوا يفرحوني بالرّماح ويقولون : إليك إليك ، ما أنت ؟ وأنكروني ، حتّى إذا دنوت وعرفت أنّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - يسمعُ صوتي أخلت الكتاب الذي كتبه لي أبو بكر فجعلته بين إصبعين من أصابعي ، ثم رفعت يدي به وناديت : أنا سراقه بن جُهم ، وهذا كتابي ، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - : « هَذَا يَوْمٌ وَقَاهُ وَبَرَّ ، اذْنُوهُ فَأُذِنْتُ مِنْهُ ، فَكَتَبْتُ أَنْظُرُ إِلَى سَاقِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلّم - فِي غَزَاهُ^(٢) » كَتَبَهَا الْجَمَارَةُ ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ سَلِمْتُ وَسَقَتْ الصَّلَاقَةُ إِلَيْهِ ، وَمَا ذَكَرْتُ شَيْئًا أَسْأَلُهُ عَنْهُ إِلَّا أَنِّي قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الضَّالَّةَ مِنَ الْإِبِلِ تَغْشَى حِيَاضِي وَقَدْ مَلَأْتُهَا لِإِبِلٍ هَلْ لِي مِنْ أَجْرِ إِنْ سَقَيْتُهَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلّم - / - « نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ »^(٣) رَوَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ : وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلّم - كَتَبَ لِسَرَّاقَةٍ كِتَابَ مُوَادَعَةٍ سَأَلَ سَرَّاقَهُ إِيَّاهُ ، فَأَمَرَ بِهِ فَكُتِبَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ ، أَوْ حَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ ، وَتَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي أَبْوَابِ الْمَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وروى محمد بن عمر عن أبي رُهم الغفاري - رضي الله عنه - قال : بينا رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - يسير وأنا إلى جنبه ، وعلى نعلان غليظان ، إِذْ زَحَمَتِ نَاقَتِي نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلّم - / ويقع حرف نعل على ساق رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - ١٣٠٩
الله عليه وسلّم - فأوجعته ، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - / - « أَوْجَعَتْنِي آخِرُ رَجُلِكَ^(٤) » وقرع رجل بالسوط فأخطى ما تقدم من أمري وما تأخر ، ونخشيت أن ينزل في قرآن لعظم ما صنعت ، فلما أصبحنا بالجرانة / ، خرجت أرى الظَّهْرَ وما هو ٥٣٨
يوى ، فرفأ أن يأتي رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - ورسول الله يَطْلُبُنِي ، فلما رَوَّحَتِ الرُّكَّابُ سَأَلْتُ : فَقِيلَ لِي طَلَبَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلّم - فقلت : لإحداهن والله ، فجئت وأنا أترقب ، فقال : « إِنَّكَ أَوْجَعَتْنِي بِرِجْلِكَ ، فَفَرَّخْتُكَ بِالسُّوْطِ فَأَوْجَعْتُكَ ،

(١) الملقب : ما بين الثلاثين إلى الأربعين من التحمل (الصلح ٢٢٠٦) .

(٢) الفرز : ركاب الرجل ، وقيل : ركاب الرجل من جلود خروزة (السان) .

(٣) بعد كلمة رَوَاهُ حَلَاةٌ تَأْخِيرٌ بِالْهَاشِ وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْءً . وَكَأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ لِرَاوِي .

(٤) كَلَّا فِي الْمَعَارِضِ لِوَالِدَيْهِ ٣ ، ٩٣٩ ، ط ، وَفِي « احمر رجلك » وَفِي « احمر رجلك » .

فَخَذَ عَلَيْهِ الْفَتَمَ حِوَصًا عَنْ صَرِيٍّ^(١) ، قَالَ أَبُو رَهِمٍ : فَرِضَاهُ حَتَّى كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

وقال ابن إسحاق في رواية سلمة : حدثني عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من شهد حنيناً قال والله إنى لأسير إلى جنب رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - على ناقه لى وفى رجل نعل غليظة إذ زحمت ناقة رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ويقع حرف نعل على ساق رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فلو جعته فقرع قدى بالسوط ، وقال : « أَوْجَعَنِي قَتَاخُرٌ حَتَّى » فاتصرفت ، فلما كان من الغد إذا رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يلتصق ، فقلت : هذا والله لِمَا كنت أصبت من رجل رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بالأمس ، قال فجيته وأنا أتربق^(٢) فقال : « إِنَّكَ أَصَبْتَ رَجُلِي بِالْأَمْسِ فَأَوْجَعَنِي فَقَرَعْتُ قَدَمَكَ بِالسُّوْطِ فَدَعَوْتُكَ لِأَعُوْصَكَ مِنْهَا » فأعطاني ثمانين نعمة بالضربة التي ضربني .

قال ابن إسحاق وغيره : ونزل رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - الجعرانة فيمن معه ، ومعه سبئ هوازن ستة آلاف من اللراى والنساء ، ومن الإبل والشاة ما لا ندرى عدته . وذكر محمد بن عمر ، وابن سعد ، أن السبئ كان ستة آلاف رأس . والإبل أربعة وعشرين ألف بعير ، والغنم لا يثنى عدتها وقال ابن سعد : أكثر من أربعين ألفاً ، وأربعة آلاف أوقية فضة ، فاستأق رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بالسبئ لى يقدم عليه ولهم .

تقديم وفد هوازن ورد السبئ اليهم

قال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عن^(٣) ابن عمرو - رضى الله عنهما - قال : كنا مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بمحنتين ، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسبائهم أدركه وفد هوازن بالجعرانة ، وهم أربعة عشر رجلاً ، ورأسهم

(١) كذا في ط ، ص ، وقت وم عن صري .

(٢) في الأصول وأنا اثر . . . ولعل للصواب ما أثبت .

(٣) وفي سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، قال ابن عمال : وحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله ابن عمرو ، وساق قصة سفور وفد هوازن إلى رسول الله صل الله عليه وسلم . وفي البداية والنهاية ٤ : ٣٠٢ وفى رواية يونس بن بكير عنه (أى ابن عمال) قال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : كنا مع رسول الله - صل الله عليه وسلم - وساق الحديث - وإذن فابن عمرو مع جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه .

زُهَيْر بن صَرْد ، وفيهم أَبُو بُرْقَان حَمَّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - من الرِّضَاة
وقد أسلموا - قَعَالُوا : يا رسولَ الله إِنَّا أَصْلُ وعشيرة ، وقد أَصابنا من البلاء ما لم
يَحْفَظْ عليك فامتن / علينا منَّ الله عليك .
٣٠٩

وقام خطيبهم زُهَيْر بن صَرْد فقال : يا رسولَ الله إِن ما في الحظائر من السَّبايا
صَمَاتُكَ وَعَالَاتُكَ وحواصِنُكَ اللّاهي كُنْ يكفِّلنك . ولو أَنَا مَلَحْنَا - وقيل : منحنا -
للحرث بن أَبِي شَيْثَر ، أو لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِ ثم أَصابنا منهما مثل الذي أَصابنا منك
رجونا عائلتهما وعطفهما ، وأنت يا رسولَ الله غيرُ المكفولين ، ثم أَنشأ يقول :
فلذكر بعض الشعر الآتي :

أخبرنا الأئمة المسندون ، أبو فارس عبد العزيز ابن الحافظ عمر بن فهد الهاشمي
العلوي بقراعي عليه بالمسجد الحرام ، وأبو الفتح جمال الدين بن الإمام أبو الفتح علاء
الدين القلقشندي . قرأه عليه وأنا أسمع بمنزله بحارة بهاء الدِّين من القاهرة ، وأبو الفضل
عبد الرحيم بن الإمام محبِّ الدين بن الأوجاعي في إجازة خاصَّة - الشَّافعيون رحمهم
الله تعالى .

قال / الأول : أخبرنا المشايخ الأربعة قاضي القضاة شهاب الدِّين أبو جعفر محمد
ابن شهاب الدِّين أحمد بن عمر بن الصُّبَّاء القرشي الأموي الشهير بابن العجمي ،
وابن أمير الدولة محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الغفور الحلبيان ، وقاضي
المسلمين عزِّ الدِّين أبو محمد عبد الرحيم بن ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن
الفرات الحنفي ، والأصيلة أم محمد سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن جماعة المصريين
مكتوبة في كل منهم ، قالوا : أنبأنا مسندُ الدُّنيا صلاح الدِّين محمد بن أحمد بن
إبراهيم بن أبي عمر الصَّالحي - زاد ابن الفرات وسارَةً فقالا : والنجم أحمد ابن النجم
إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي عمر ، البهاء^(١) حسن بن أحمد بن هلال بن المليل ،
وزين الدين أبو حفص عمر بن حسن بن يزيد بن أمية^(٢) المراهي ، وزاد ابن الفرات

(١) كذا في ص ، ط ، وفي ت وم هـ ليد حسن بن أحمد . الخ .

(٢) في ت هـ أميلة .

فقال : وأم محمد ستُّ العرب ابنةُ محمد بن حُلٍّ بن البخارى ، قالوا : أخبرنا رجُلًا
الدُّنيا فخر الدِّين أبو الحسن حُلٍّ بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارى ، قالت حفيظته :
حضوراً - وقال الآخرون : إجازة ، قال فى رواية حفيظته : أنبأنا أبو جعفر محمد
ابن نصر الصيدلاى ، وقال فى رواية الآخريْن : أنبأنا أبو القاسم عبد الواحد بن القاسم
الصيدلاى ، وأم هانىء عفيفة ابنة أحمد الأصبهانية ، وقال شيخنا الثانى : أخبرنا
المسند الرحالة زين الدِّين أبو زيد عبد الرحمن القيانى إجازة مكتوبة وأم الحسن فاطمة
ابنة الخليل بن أحمد وقريبتهما أم أحمد عائشة بنت حُلٍّ بن أحمد الحنبليتان - إجازة ،
إِنْ لَمْ يَكُنْ سِياحا ، قالوا : أخبرنا أبو الحزم محمد بن محمد القلاتى قال الأولون^{٢١٠}
١ إجازة ، وقالت الأخيرة قراءة وأنا حاضرة ، أنبأنا المسندُ / مؤسسة خاتون ابنة الملك
العاقل أبي بكر بن أيوب قراءة عليها وأنا أسمع : أنبأنا أبو الفخر سعد^٢ بن سعيد
ابن رَوْح . وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر ، وأم هانىء عفيفة بنت أحمد
ابن عبد الله الفارقلى ، وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر ، - إجازة - وقال شيخنا
الثالث أخبرنا شهابُ الواسطى - قراءة عليه وأنا أسمع - قال : أخبرنا مسند الوقت ،
الصدر أبو الفتح الميذوى عن أبي العباس أحمد بن عبد الدَّائم بن يحيى بن محمود
أخبره - إن لم يكن سِياحا فإجازة - قالوا : أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن
أحمد الجَوْزْدَانِيَّة ، زاد يحيى بن محمود ومحمد بن أحمد بن المظفر - حضوراً -
قالوا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن المظفر ريلة السَّبْيِ قال : أخبرنا الحافظ
أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبرائى قال : حدثنا حبيد الله بن رُمَاحِيسَ
القيشبي برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين قال : حدثنا أبو عمر ، وزيد بن
طارق ، وكان قد أتت عليه مائة وعشرون سنة قال : سمعت أبا جَرْوَل زُهَيْر بن صُرْد
الجُشَمي - رضى الله عنه - يقولُ : لا أَسْرَتنا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يوم
حُنين ويوم هوازن وذهب يُفَرِّقُ السَّبْيَ والشام أقيته وأنشأت أقول هذا الشعر :

(١) فى ت « الأولان » والمثبت من بقية النسخ .

(٢) فى ت م « أحمد بن سعيد » والمثبت من بقية النسخ .

أَمُنُّنَ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَوْمٍ فَمِنْكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُهُ^(١)
أَمُنُّنَ عَلَى بَيْضَةِ قَدِ عَاقِبِهَا قَدَرُ مَشَتْ شَمْلَهَا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ
أَبْقَتْ لَنَا الدَّعْرَ خَتَّالًا عَلَى حَزَنِ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَامُ وَالْغَمَرُ
إِنْ لَمْ تَدَارِكْهَا^(٢) نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا يَا أَرْجِحِ النَّاسَ حُلْمًا حِينَ يُخْتَبِرُ
أَمُنُّنَ عَلَى نَسْوَةٍ قَدْ كُنْتُ تَرْضِعُهَا إِذْ فُوكَ مَلُوعَةً^(٣) مِنْ مَخْفِيهَا الدُّرُ
إِذَا نَتِ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضِعُهَا وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَلْنِي وَمَا تَلَرُ
لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ وَاسْتَبْقِي مِنَّا فَإِنَّا مَعْتَرُ زُهْرُ
إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَاءِ^(٤) إِذَا كُفِّرَتْ وَجَدْنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ
فَالْيَسَ الْعَفْوُ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضِعُهُ مِنْ أُمِّهِاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ
يَاخِيرُ مَنْ مَرَحَتْ كُمْتُ الْجِيَادِيهِ عِنْدَ الْمَيْلَاجِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشُّرُ
إِنَّا نَوْمِلُ عَفْوًا مِنْكَ تُلْجِسُهُ هَادِي الْبَرِيَّةِ إِنْ تَحْضُو وَتَنْتَصِرُ
فَاعْفُ عَنَّا اللَّهُ عَمَا أَنْتَ رَاهِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظُّقَرُ

فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذَا الشُّعْرَ قَالَ : « مَا كَانَ لِي وَلِيِّي
عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَهْوٌ لَكُمْ » وَقَالَتْ قُرَيْشٌ : مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . هَذَا حَدِيثٌ
جَيِّدٌ الْإِسْنَادُ عَالِمٌ جَدًّا ، رَوَاهُ الضُّبَايُ الْمَقْدِسِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَرَجَّحَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ / أَنَّهُ ٣٣١٠
حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَبَسَطَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي يُسْتَانَ الْمِيزَانِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « نِسَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ
أَحِبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ أَمْوَالُكُمْ ؟ »

وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ الْمُسَوِّدِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ : فَقَالَ

- (١) انظر هذا الشعر في البيرة الخليفة ٣ : ١٤٤ ، والباية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥٢ ، والسير النبوية
لابن كثير ٣ : ٦٦٨ ، والمغازي للواقدي ٣ : ٩٥٠ .
(٢) في ت ٥ : « لَمْ تَدَارِكْهُوَ » .
(٣) في ت ٥ : « إِذْ فُوكَ مَلُوعَةٌ مِنْ حَضْبِهَا الدُّرُ » .
(٤) في المغازي للواقدي ٣ : ٩٥١ : « إِنَّا لَنَشْكُرُ آلَاءَهُ وَإِنْ كَفَرْتُ » .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « فيمن ^(١) ترون ؟ وأحب الحديث إلى أصدقته ، فاختاروا إحدى الطائفتين ، لما السبي ، ولما المال وقد كنتُ استأثنتُ بكم ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنتظرمُ بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف ، فلما تبين لهم أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير رادِّ عليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا : يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا ؟ بل أبناؤنا ونساؤنا أحبُّ إلينا ، ولا نتكلم في شاة ولا بحير ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أما ما كان لي وليي عبدي المطلب فهو لكم ، وإذا أنا صليتُ بالناس فأظهِروا إسلامكم ، وقولوا : إنا إخوانكم في الدين ، وإنا نستفيعُ برَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فإني سأعطيكُم ذلك ، وأسألُ لكم الناس ، وعلمهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التَّشَهُّد ، وكيف يكلمون الناس . فلما صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالناس الظُّهْر قاموا فاستأذَنُوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الكلام ، فأذن لهم ، فتكلّم خطبائهم بما أمرهم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأصابوا القول فأهلوا فيه ورغبوا إليهم في ردِّ سبيهم ، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين فرغوا ليشفع لهم . وفي الصحيح عن اليسر ومروان : أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام في المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد فإن إخوانكم قد جاؤونا ثائبين ، وإني قد رأيت أن أرد عليهم سبيهم ، فمن أحبَّ أن يعطي ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على خطئه حتى نعطيه إياه من أول شيء يبيّنه الله علينا فليفعل » فقال الناس قد طينا ذلك يا رسول الله ، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « إنا لا ندرى من أذن منكم من لم يَأْذَن ، فاجتمعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم » فرجع الناس [فكلهم ^(٢) عرفاؤهم .

(١) وفي البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥ ، من حديث البخاري بسنده المتصل إلى السور بن خزيمة ومروان ابن الحكم « أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوا أن يرد إليهم أموالهم ونساءهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ترون ، وأحب الحديث إلى أصدقته ، فاختاروا إحدى الطائفتين - الحديث » . وفي المازي لوائقي ٣ : ٩٥١ « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أحسن الحديث أصغته - وعنه من ترون من المسلمين - فأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ » والمثبت هنا من الأصول . (٢) يبيّض بالأصو والمثبت عن البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥ .

قال/ ابن إسحاق : وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أما ما كان لي وكَيْتِي ٢٥١
عَبْدَ الْمُطَلِّبِ فَهُوَ لَكُمْ » فقال المهجرون وما كان لنا فهو لله ولرسوله ، وقالت الأنصار :
وما كان لنا فهو لله ولرسوله . فقال الأقرع بن حابس : أما أنا/ وبنو نعيم فلا . وقال ٢٥١
عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ : أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال العباس بن مرداس : أما أنا وبنو
سَلَيْمٍ فَلَا . فقالت بَنُو سَلَيْمٍ : ما كان لنا فهو لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،
فقال العباس بن مرداس : وَهَتْمُوْنِي ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من
كان عنده منهن شيء فطابت نفسه أن يردّه فسيبيل ذلك ، ومن أمسك منكم بحقه
فله بكل إنسان ست فرائض من أول شيء يقيسه الله يفرّد المسلمون إلى الناس نساءهم
وأبنائهم ، ولم يخلف منهم أحدٌ غير عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ لِأَنَّهُ أَخَذَ حِجْرًا فَأَلْبَى أَنْ يَرُوهَا
كما سيأتي .

قال محمد بن عمر ومحمد بن سعد : وكسى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
السبي قُبُطِيَّةً (١) ، قال ابن عتبة كسام ثياب المُعَدِّ (٢) .

ذكر دعائه - صلى الله عليه وسلم - على من أبى أن يرد شيئاً من السبي
أن يخلص

روى أبو نعيم عن عطية السعدي - رضى الله عنه - أنه كان من كلم رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - في سَبْيِ هَوَازِنَ ، وكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه ،
فردّوا عليهم سببهم لأ رجلًا واحدًا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اللَّهُمَّ
أَغْنِسْ سَهْمَهُ » فكان يمرّ بالجارية فيدع ذلك حتّى مرّ بعجوز ، فقال آخذ هذه فلانها
أمّ حى فيفقدونها عليه . فكبر عطية (٣) وقال : خلها ،

خلها والله ما فوها ببارد ، ولا ثديها بناهد

ولا زوجها (٤) بواجده ، عجوز يا رسول الله ما لها أحد

(١) القبطية بضم القاف : ثوب أبيض من ثياب مصر ملصوب لثياب (الحلية ٣ : ١٤٦) .

(٢) للمعد : ضرب من هجر (النهاية في الترتيب) .

(٣) كذا في الأصول ، وفي البداية والنهاية لابن كثير : ٣٥٥ وقال له زهير بن سرد : خلها عنك فراقه ما فوها
ببارد . ولا ثديها بناهد ، ولا يظنها ببارك ، ولا زوجها بواجد ، ولا ندرها بموكه ، وإنك واقه ما أعطتها يشاء فريرة
ولا لعدا وثيرة .

(٤) في السيرة الحلبية ٣ : ١٤٦ ولا صاحبها بواجد ، أي بجزين .

فلما رأى أنه لا يعرض لها أحد تركها .

وذكر ابن إسحاق^(١) ومحمد بن صمر واللفظ له : أَنَّ حَبِيبَةَ بن جِصْن حين أبى أن يَرُدَّ حَقَّهُ^(٢) من السَّيِّ خَيْرُوه في ذلك ، فنظر إلى عجوزٍ كبيرة ، فقال : هذه أمّ الحَيِّ ، لعلهم أن يُقْلُوا قِدَاحَهَا ، فَإِنَّهُ عَصَى أن يكون لها في الحَيِّ نسب ، فجاء ابنها إلى حَبِيبَةَ فقال : هل لك في مائة من الإبل ؟ فقال حَبِيبَةَ : لا ، فرجع عنه وتركه ساعة ، فقالت العجوز : ما أربك في بعد مائة ناقة ، اتركه فما أسرع أن يتركني بغير فداء ، فلما سمعها حَبِيبَةُ قال : ما رأيْتُ كالِيوم خُدعة ، قال : ثم مرّ عليه أبنتها فقال له حَبِيبَةُ : هل لك في العجوز لما دعوتني إليه ؟ قال ابنها : لا أزيدك على خمسين . قال عبينة : لا أفعل : قال : فلبث ساعة ثم مر به أخرى وهو يعرض عنه فقال له عبينة : هل لك في العجوز بالذي بذلتَ لي ؟ قال الفتى : لا أزيدك على خمس وعشرين فريضةً هذا الذي أقوى عليه . قال عبينة : لا أفعل والله ، بعد مائة فريضة خمس وعشرون !! فلما تخوف حَبِيبَةُ أن يتفرق الناس ويرتحلوا ، جاء حَبِيبَةَ فقال : هل لك إلى ما دعوتني إليه إن شئت ؟ فقال الفتى : هل لك في عشر فراسخ أعطيكها ، قال حَبِيبَةَ : والله لا أفعل ، قال الفتى : والله ما ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ، ولا فوها يبارد ، ولا صاحبها بواجد ، فأخذتها من بين من تري ، قال حَبِيبَةَ : خذها لا يارك الله لك فيها ، فقال الفتى : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد كَسَا السُّي فأتخطأها من بينهم بالكسوة ، فهل أنت/ كاسيها ثوباً ؟ فقال : لا والله ما ذلك لها عندي ، قال : لا وتفعل ، فما فارقه حتى أخذ منه سَمَل ثوب ، ثم ولَّى الفتى وهو يقول : والله إنك لغير بصير بالفرص .

٥٤٢

، ودوى البيهقي عن الإمام الشافعي - رضى الله عنه - أنه ردّها بلا شيء .

(١) وانظر قصة حيلة طه في سيرة النبي لابن هشام ١ : ٤٩٠ .

(٢) كذا في ط ، ص ، وقت ، م ، حقه .

ذكر قسمته - صلى الله عليه وسلم - أحوال هوازن بعد أن رد عليهم سبيهم

روى ابن إسحاق في رواية يونس عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما فرغ من رد سبائهم هوازن ، ركب بعيره و تبعه الناس يقولون : يا رسول الله ، اقم علينا فيشنا حتى اضطروهم إلى شجرة فقتلناهم ، فقال : يا أيها الناس ، ردوا على ردائي ، فواللذي نفسي بيده لو كان لكم حديد على شجرة تامة نعماً لقسمته عليكم ثم ما ألقيتُموني بخيلاً ولا كذاباً . ثم قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جنب بعيره ، فأخذ من سنابه وبرة فجعلها بين إصبعيه فقال : يا أيها الناس والله مالي من فيسيكم ولا هذه البرة إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، فأدوا الخياط والمخييط ولناكم والغلول فإن الغلول عارٌ وشئارٌ على أغلبي يوم القيامة ، فجاء رجل من الأنصار بكبيرة خيط من غيوط شعر ، فقال : يا رسول الله ، أخذت هذه البرة لأخيط بها برذعة بعير لي كبير^(١) ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : أما حتى منها فهو لك ، فقال الرجل : أما إذ بلغ الأمر فيها هذا فلا حاجة لي بها ، فرمى بها من يده .

وروى عبد الرزاق / في جامعه عن زيد بن أسلم عن أبيه : أن عقيل بن أبي طالب^{١٢١٢} - رضي الله عنه - دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبه وسيفه ملطخ دماً ، فقال : ذنوبك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك فتلقها إليها ، فسمع منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أخذ شيئاً فليرده حتى الخياط والمخييط ، فرجع عقيل وقال : ما أجد لبرتك إلا ذهبت منك ، فأخذها فألقاها في المغانم .

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال : صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين إلى جنب بعير من المغانم فلما سلم تناول وبرة بين أظفاري وفي رواية فجعلها بين إصبعيه ثم قال : يا أيها الناس ، إن هذه من مغاييركم ، وكيس لي فيها لأن نصيبى معكم ، والخمس ، والخمس مردود عليكم فأدوا الخييط والمخييط ، وأكثر من ذلك وأصفر ، ولا تغلوا فإنه عارٌ وشئارٌ وشئارٌ على أغلبي في الدنيا والآخرة ، رواه الإمام أحمد وابن ماجه .

(١) دبر : دبر البعير إذا أصيب بالذئب وهو الجرح الذي يكون في ظهر الناقة (السان) .

وروى عبد الرزاق والبخاري عن جبير بن مطعم - رضى الله عنه - أنه بينما هو مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس مقفلة من حنين علق الأعراب برسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسألونه ، حتى اضطروه إلى سمرية فخطفت رداءه ، فوقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : « أعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه الأعضاء نعماً لقسمته عليكم ثم لا تجلدوني بخيلاً ولا كذباً ولا جباناً / » ١٣١٢

وعن أنس قال : كنت أمشي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة ثم قال : مَرُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فالتفت إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يضحك ، ثم أَمَرَ لَهُ بِعِلَاقِهِ وَرَدَّاهُ .

قالوا : وجمعت الفنائم بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءه أبو سفيان ابن حرب وقال : يا رسول الله . أصبحت أكثر قريشي مالاً ، فقبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ذكر إعطائه - صلى الله عليه وسلم - المولفة قلوبهم قبل فتحهم

قال ابن إسحاق : أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المولفة قلوبهم ، وكانوا أشرافاً من أشراف العرب ، يتألفهم ويتألف بهم قومهم . قال محمد بن عمر ، وابن سعد : بدأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالأموال فقسماً ، وأعطى المولفة قلوبهم أول الناس ، قلت : فمنهم من أعطاه مائة بعير وأكثر ، ومنهم من أعطاه خمسين ، وجميع ذلك يزيد على الخمسين ، وقد ذكرهم أبو الفرج [ابن الجوزي] ^(١) في التلخيص ، وابن طاهر في مبهماته ، والحافظ في الفتح ، والبرهان الحلبي في النور ، وهو أحسنهم سياقاً وأكثرهم عدداً ، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر ، ولم يتعرض أحد منهم لما أعطى كل واحد ، وقد تعرض محمد بن عمر ، وابن سعد ، وابن إسحاق لبعض ذلك كما سأنبه عليه وهم : أبي - بضم الهمزة ، وتشديد

(١) الإضافة من فتح المواب ٣ : ٣٦ .

التحتية وهو الأَخْنَس - بالخاء للمجمة والنون والسين المهمله ، بن شريق - بالشين للمجمة والقاف .

أَحْيَعَة - بمهملتين مصغر - بن أُمَيَّة .

أَسِيد - بفتح أوله وكسر السين المهمله - بن جارية . بالجيم والتحتية - التثنية ، أعطاه مائة .

الْكَزَّع - بالقاف والراء - بن حابس - بالخاء المهمله وبالموحدة والسين المهمله - التميمي ، أعطاه مائة .

جُبَيْر - بالجيم والموحدة مصغر - بن مُطْعِم - بضم الميم وسكون الطاء وكسر اليمين المهملتين .

الْجَد - بكسر الجيم وتشديد الدال المهمله - بن قيس السهمي ، كذا أورده التلخيص ، ولم يذكره الحافظ في الفتح ولا في الإصابة ، وإنما ذكره فيهما الْجَد بن قيس الأنصاري ، ولم يتعرض لكونه من المؤلفه ولم يذكر في النور أنه سَهْمِي^(١) أو أنصاري ، فإن صح أنه سهمي فهو وارد على الإصابة .

الحارث بن الحرث بن كَلَّة - بفتح الكاف واللام وبالدال المهمله .

الحارث بن هشام بن المُثِيرَة المخزومي ، أعطاه مائة .

حَاطِب بن عبد العزى العامري .

حَرْمَلَة بن هَرَوْدَة - بفتح الهاء وسكون الواو وبالدال المعجمة بن ربيعة بن عمرو ابن عامر العامري .

حَكِيم - بوزن أَمِير - بن حِزَام - بكسر الحاء المهمله ، وبالنون - بن خُوَيْلِد ، أعطاه مائة ، ثم سأله مائة أخرى ، فأعطاه إياها .

روى الشيخان وغيرهما ومحمد بن عمر - واللفظ له - عن حكيم بن حزام - رضى الله عنه - قال : سألتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بَحْنَيْن مائة من الإبل فأعطانيهما

(١) كذا في ط ، ص ، وقت ، م ، كونه سهياً .

ثم سأله مائة من الإبل فأعطانيها ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (يا حكيم إن هذا المال خلوّة خفيّة ، فمن أخذَه بسخاوةٍ نفس بُورِكَ له فيه ، ومن أخذَه بإشرافٍ نفس لم يُبارَك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد المتلصّبة خيرٌ من اليد السّفلَى ، وأبداً يمن تولد ، فقال : والذي بيحكك بالحق لا أرزأ أحداً بملك شيئا ، فكان عمرُ بن الخطاب يدعوهُ إلى عطائه فيلبّي ، أن يأخذه ، فيقول عمر : أيها الناس أشهدكم على حكيم بن حزام ، أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه .

ت ٣٥٤ قال ابن الزناد : أخذ حكيم المائة الأولى فقط وترك الباقي / .

حكيم بن طليق - بوزن أمير - بن سفيان .

حوثيب - بضم المهملة ، وفتح الواو ، وسكون التحيّة ، وكسر الطاء المهملة وبالموحدة - بن عبد العزيز القرشي العامري ، أعطاه مائة .

خالد بن أسيد - بوزن أمير - بن أبي العيص بن أمية .

خالد بن قيس السهمي .

خالد بن حوثة - بفتح الهاء وبالدال المعجمة - بن ربيعة بن هاجر العامري / ٣١٣
١

خلف بن هشام ، نقله في النور عن بعض مشايخه عن الصغاني ، لم قال في النور : أنا لا أعرفه في الصحابة ، قلت : لم يذكره الذهبي في التّجريد ، ولا الحافظ في الإصابة ، فإن صحّ فهو واردٌ عليه .

وذكر في الهيون : رقيم بن ثابت بن ثعلبة ، وتقدم أنه أستاذ يحنّ والله أعلم .

زهير بن أبي أمية بن المغيرة أخو أم المؤمنين أمّ سلمة .

زيد الخيل بن مهلهل الطائي ، عزاه في الفتح لتلقيح ابن الجوزي ، ولم أجده في نسختين .

السائب بن أبي السائب .

سبي بن عائذ - بهزّة بعد الألف فلان معجمة - المخزومي .

سميد بن يَرْثُوع بن عَنَكَّة - بفتح العين المهملة - وسكون النون وفتح الكاف ،
والثاء الثلاثة ، أعطاه خمسين .

سفيان - بالحركات الثلاث في سينه وبسكون الفاء وبالنحوية - بن عبد الأسد
المخزومي .

سهل بن عمرو بن عبد شمس العامري وأخوه سهيل بن عمرو ، أعطاه مائة .
شَبَّبة بن عثمان القرشي المَبْدَرِي .

صخر بن حرب أبو سفيان ، أعطاه مائة من الإبل وأربعين أوقية فضة .

صفوان بن أمية الجُمَحِي ، أعطاه مائة ، وروى البخاري عن صفوان قال : ما زال
رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يُعطيني من غنائم حُنَيْن وهو أَبْقَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ
حتى ما خلق الله - تعالى - شيئاً هو أحبُّ إِلَيَّ منه . وفي صحيح مسلم أنه - صَلَّى الله عليه
وسلم - أعطاه مائة من الغنم ، ثم مائة ، ثم مائة ، قال محمد بن عمر^(١) : يقال إن
صفوان طاف مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يتصدق الغنائم إذ مرَّ بِشُعْبٍ
مملوءة إبلًا مما أفاء الله به على رسوله - صَلَّى الله عليه وسلم - فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوءة ،
فأعجب صفوان وجعل ينظر إليه ، فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : « أَعْجَبَكَ
هَذَا الثَّعْبُ يَا أَبَا وَهْبٍ ؟ » قال : نعم . قال : « هو لك بما فيه » فقتل صفوان :
أشهد أنك رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ما طابت بهذا نفسٌ أحدٍ قط إلا نبى .

طليق بن سفيان والد حكيم السابق .

العباس بن يَرْذَاس - بكسر اليم وسكون الراء وبالدال المهملة . قال : ابن إسحاق :
أعطاه أبيانير ، وقال محمد بن عمر وابن سعد : أربعا من الإبل فسخطها .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والبيهقي عن رافع بن خُلَيْج - رضى الله عنه - أن رسولَ
الله - صَلَّى الله عليه وسلم - أعطى المؤلفعة قلوبهم من سبي حُنَيْن كل رجل منهم مائة

(١) انظر الخازن للرقع ٣ : ٩٤٦ ويلاحظ أن المصنف لا يلتزم نصراً ذكره محمد بن عمر الوائلي بل إنه يقدم
ويؤخر في نفس الألفاظ مع الالتزام الفهية بالنسب .

من الإبل ، فذكر الحديث فيه : وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، نقص من المائة ولم يبلغ به أولئك ، فأنشأ العباس بن مرداس يقول :

أَتَجَلَّ نَهْيِي وَنَهْبُ الْعَبَّاسِ	يُذِرُ بَيْنَ حُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ ^(١)	
فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ	يَقُوقَانِ مِرْدَاسٌ فِي الْمَجْمَعِ	٣١٣
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرٍ ^(٢)	فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعِ	
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا	وَمَنْ تَضَعُ الْيَسْوَ لَا يُرْفَعُ	٣١٤

فَاتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المائة ، ورواه البيهقي عن ابن إسحاق رحمه الله بلفظ : فقال العباس بن مرداس يعاتب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

كَانَتْ نِيَابَا تَلَايْتُهُمَا	يَكْرِي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرِ ^(٣)
وَلَيْتَا لِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْفَعُوا	إِذَا نَفَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَمْجَعِ
فَأَصْبَحَ نَهْيِي وَنَهْبُ الْعَبَّاسِ	يُذِرُ بَيْنَ حُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَاتُ دُرٍ	فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعِ
وَلَا أَسْأَلُ أُعْطِيَتْهَا	عَلَيْهِ قَوْلُهَا الْأَرْبَعِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ	يَقُوقَانِ مِرْدَاسٌ فِي الْمَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا	وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ

فبلغ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فدعاه وقال : أنتَ القاتلُ فأصبحَ نهْيي ، ونَهْبُ الْعَبَّاسِ بَيْنَ الْأَقْرَعَ وَحُيَيْنَةَ ؟ فقال أبو بكر الصديق : - رضى الله عنه - بأبى أنت وأبى لم يقل كذلك ، ولا والله ما أنت بشاعر ، وما ينبنى لك ، وما أنت براوية . قال : : فكيف قال ؟ فأنشده أبو بكر - رضى الله عنه - فقال النهي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اقطعوا عني لسانه ، ففزع منها ناس ، وقالوا : أمر بالعباس بن مرداس أن

(١) انظر القصيدة في المغازي للواقعي ٣ : ٩٤٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣ : ٦٨ ، وسيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٠٩ ، وشرح المواهب للزركاني ٣ : ٣٧ .
(٢) ذاترأ : أي ذا دفع (حاشي الواقعي ٣ : ٩٤٧) .
(٣) الأجرح : (المكان قبل) حاشي المغازي للواقعي ٣ : ٤٦ وصيغة الواقعي : بكري مل القوم . . .

يُثَلِّبُ بِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَوْلِهِ : « أَقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ »
أَيَّ يَقْطَعُوهُ بِالْعَمَلِ مِنَ الشَّاءِ وَالغَمِّ .

عبد الرحمن بن يربوع الثَّقَفِيُّ .

عُثْمَانُ بْنُ وَهَبٍ الْمُخَزُمِيُّ أَعْطَاهُ خَمْسِينَ .

عَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ بْنُ حُلَافَةَ السَّهْمِيُّ أَعْطَاهُ خَمْسِينَ .

حِكْرَةُ بْنُ عَامِرٍ الْبَدْرِيُّ .

حَكْرَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ .

عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ ، نَقَلَهُ إِلَى النُّورِ عَنْ بَعْضِ مُشَافِيخِهِ عَنْ ابْنِ التَّيْنِ .

عَلْقَمَةُ بْنُ عَلَلَةَ - بَضْمٌ الْعَيْنِ وَالْخَفِيفُ ، وَبِالْثَّاءِ الْمَثَلَةُ - بِنِ عَوْفٍ - بِالْفَاءِ .

عَمْرُو بْنُ الْأَثَمِ - بِالْفَوْقِيَّةِ .

عَمْرُو بْنُ بَعْدَكَ - بِمَوْحِدَةٍ ، لَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ ، فَكَافَيْنِ ، وَزَنْ جَطْفَرٌ ، أَبُو السَّابِلِ -

جَمْعُ سُبُلَةٍ

عَمْرُو بْنُ مِرْدَاسِ السُّلَمِيِّ أَخُو عَبَّاسٍ .

عُمَيْرٌ - بَضْمٌ أَوَّلُهُ ، وَفَتْحٌ الْمِيمِ ، وَسُكُونُ التَّحِيَّةِ - بِنِ وَدَكَّةَ - بِفَتْحِ الْوَاوِ وَالذَّالِ

الْمَهْمَلَةِ .

عُمَيْرٌ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ ، أَعْطَاهُ خَمْسِينَ .

الْعَلَاءُ بْنُ جَارِيَةٍ - بِالْجِيمِ وَالتَّحِيَّةِ - الثَّقَفِيُّ أَعْطَاهُ خَمْسِينَ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

مَائَةٍ .

عُيَيْنَةُ - بَضْمٌ الْيَمِينِ الْمَهْمَلَةِ ، وَكُسْرُهَا ، وَفَتْحُ التَّحِيَّةِ الْأُولَى - بِنِ حَضَنٍ - بِكَسْرِ

الْحَاءِ ، وَبِالضَّادِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَبِالْثَّاءِ - الْقَزَارِيُّ ، أَعْطَاهُ مَائَةً .

قَيْسُ بْنُ عَدِيِّ السَّهْمِيِّ / ، أَعْطَاهُ مَائَةً كُلَّمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو . ١٣١٤

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : صَوَابُهُ عَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ - عَلَى الْمَكْسِ - وَقَالَ الْخَالِفِيُّ : هُمَا وَاحِدٌ

فَانْقَلَبَ ، أَمْ ائْتَانِ ؟ قُلْتُ : وَهُوَ الثَّنَى ، لِاتِّفَاقِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَالْوَلِيدِيِّ عَلَى ذَلِكَ .

قَيْسُ بْنُ مَخْرَمَةَ - بفتح الميم ، وسكون الخاء الْمُعْجَمَةِ ، وفتح الزاء ، والميم -
ابن الْمُطَّلِبِ بن عبد مَنَافٍ .

كَتَبَ بن الْأَخْنَسِ ، نقله في النور عَنْ بعض مشايخه ، ثم قَالَ : وَلَا أَعْرِفُهُ أَنَا .
قلت : لَا ذِكْرَهُ فِي التَّجْرِيدِ ، وَلَا فِي الإِصَابَةِ .

كَيْد - بِوَزْنِ أَمِيرٍ - بن رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ .

مَالِكُ بن عَوْفٍ بالقاف - النَّصْرِيُّ بِالنُّونِ ، وَالصَّادُ الْمُهْمَلَةُ - رَأْسُ هَوَازِنَ ، أَعْطَاهُ
مائة .

مَخْرَمَةَ - بِفَتْحِ الميم ، وَالرَّاءِ ، وَسُكُونِ الخاء الْمُعْجَمَةِ بينهما - بن نوفل الزهرى ،
أعطاه خمسين .

مطيع بن الْأَسَدِ الْقُرَشِيُّ الْعَلَوِيُّ .

معاوية بن أَبِي سفيان

أبو سفيان صخر بن حرب ، أعطاه مائة من الإبل وأربعين أوقية فضة .

المغيرة بن الحارث أبو سفيان / القرشي الهاشمي .

٥١٦

النَّضِيرُ - بالضاد المعجمة والنصير - بن الحرث بن علقمة ، أعطاه مائة من الإبل .

نوفل بن معاوية الكنانى .

هشام بن عمرو الْقُرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ أعطاه خمسين .

هشام بن الوليد المخزومى .

يزيد بن أَبِي سفيان صخر بن حرب ، أعطاه مائة بعير وأربعين أوقية .

أبو الجهم بن حُلَيْفَةَ بن غاثم الْقُرَشِيُّ الْعَلَوِيُّ .

أبو السناابل ، اسمه عمرو ، تقدم .

فهؤلاء بضع وخمسون رجلا لملك لا تجلهم مجموعين . محررين هكذا في كتاب
غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب .

وروى البخارى عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال : كنت عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو نازل بالجرانة بين مكة والمدينة^(١) - ومعه بلال - فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعرابي فقال : ألا تنجزنى ما وعدنى ؟ فقال له : « أبشِر » فقال : قد أكثرت على من البشر . فلقبل على أبى موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال : « ردَّ البُشرى فاقبلا أنتما ، قالا قبلنا » ثم دعا بقدر فقبل يديه ووجهه ، ومجَّ فيه ، ثم قال : « اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما ، وأبشِرا » فأخذوا القدح ففعلا ، فنادت أم سلمة من وراء السُّر : أَنْ أَفْضِلَا لَأَمْكَا ، فأفضلا منه طائفة .

قالوا : ثم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زيد بن ثابت بإحضار الناس والغنائم ، ثم فضَّها^(٢) على الناس فكانت سهامهم ، لكل رجل أربع من الإبل أو أربعون شاة ، فإن كان فارسا أخذ اثنتى عشرة من الإبل أو عشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له .

ذكر بيان الحكمة في إعطائه - صلى الله عليه وسلم - اقواما من غنائم حنين ومعه أشعرين

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي ، أَنَّ قَائِلًا قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه ، قال محمد بن عمر : هو سعد بن أبي وقاص : يا رسول الله ، أعطيتَ حُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ ، والأَقْرَعُ بْنَ حَابِسٍ مائة ، وتركتَ جُمَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ الضَّمَرِيَّ ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أَمَا وَاللَّيْلِ نَفْسِي مُحَمَّدٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَجُيْمٌ بَيْنَ سُرَاقَةَ خَيْرٌ مِنْ طَلَّاحِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ بِثُلِّ حُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، والأَقْرَعُ بْنِ حَابِسٍ ، وَلَكِنِّي تَلَفْتُهِمَا لِيُسْلِمَا ، وَوَسَّكْتُ جُمَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ » .

وروى البخارى عن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - قال : أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رَقِطًا وأنا جالس فترك منهم رجلا هو أعجبهم إلَيَّ ، فقصتُ

(١) كلما في الأصول ، وسوف يشير المصنف في شرح الترمذي إلى أن المصواب « بين مكة والمدينة » .

(٢) في ت « فزها » .

فقلتُ : مالك عن فلان والله إني لأراه مؤمناً ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أو مُسْلِماً » ذكر ذلك ثلاثاً ، وأجابه بمثل ذلك ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إني لأعطي الرجلَ وغيره أحبُّ إلىَّ منه خفيةً أن يكَّبه الله - تعالى - في النار على وجهه » .

وروى البخاري عن عمرو بن تغلب قال : أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوماً ومنع آخرين فكأنهم عتَبوا عليه فقال : « إني أعطى أقواماً أخافُ هَلَمَّهُمْ وَجَزَعَهُمْ ، وأَكِلُ أقواماً إلیَّ ما جَلَّ الله - تعالى - في قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْإِنْفَى ، مِنْهُمْ عَمْرُو ابن تَغْلِبِ » .

قال عمرو : فما أخببت أن لي بكلمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حُرْمٌ
٥٥٧ هـ التَّعَمُّمُ / .

ذكر عقب جماعة من الانتصار على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين
أعطى قريشاً ولم يعط الانتصار شيئاً وجمعه إياهم واستعطاه لهم

روى ابن إسحاق ، والإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري ، والإمام أحمد ، والشيخان من طريق أنس بن مالك ، والشيخان عن عبد الله بن يزيد بن عاصم - رضي الله عنهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصاب غنائمَ حُنَيْنٍ ، وقسم للمتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم ، وفي رواية : طَفِقَ يُعْطِي رَجُلًا مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، ولم يكن في الْأَنْصَارِ منها شيءٌ قليلٌ ولا كثيرٌ ، فَوَجَدَ هذا الحيُّ من الْأَنْصَارِ في أنفسهم ، حتى كثيرٌ فيهِمُ الْقَالَةَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : يَخْفِرُ اللهُ - تعالى - لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - / - إِنَّ هَذَا لَكُنْهُ الْعَجَبُ يُعْطَى قَرِيشًا ، وفي لفظ الطَّلَقَاءِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، ويتركنا وسُيُوفُنَا تنظر من دماهم ، إذا كانت شديدة فنحن نلعي ويُعطى الغنيمةَ غيرنا ، وَوَدَّعْنَا أَنَا نَعْلَمُ مَنْ كَانَ هَذَا ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى صَبَرْنَا ، وَإِنْ كَانَ مِنْ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - استجبناه .

وفي حديث أبي سعيد : فقال رجلٌ من الْأَنْصَارِ لأصحابه : لقد كنت أحتدكم أن لو استقامت الأمور لقد أكر عليكم . فَرَدُّوا عَلَيْهِ رَدًّا عَنِيفًا . قَالَ أَنَسُ : فَحَدَّثَ رَسُولُ

الله - صلى الله عليه وسلم - بمقاتلتهم ، وقال أبو سعيد : فمشى سعدُ بنُ عبادَةَ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله : إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَلُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ . قال : « فِيمَ » قال : فَمَا كَانَ مِنْ قَسِيكِ هَذِهِ الْقِتَابِ فِي قَوْمِكَ وَفِي سَائِرِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم : « فَأَيُّنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ » ؟ قال : مَا أَنَا إِلَّا أَمْرٌ مِنْ قَوْمِي ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « فَاجْمَعِ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ ، وَفِي لَقِظٍ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا فَأَعْلَمُنِي ، فَمَخْرَجَ سَعْدٌ يَصْرُخُ فِيهِمْ حَتَّى جَمَعَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ .

وقال أنس : فَأُرْسِلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فاجتمعوا في قُبَّةِ مِنْ أَدَمٍ وَلَمْ يَدْعُ غَيْرَهُمْ ، فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَأَذَنَ لَهُمْ فِيهِمْ ، فَدَخَلُوا ، وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا اجْتَمَعَ لَهُ . أَنَاهُ^(١) فقال يا رسول الله : قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، حَيْثُ أَمَرْتَنِي أَنْ أَجْمَعَهُمْ ، فَمَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فقال : « هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ » ؟ قالوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا ابْنِ أَخِيْنَا ، قال : « ابْنِ أَخِيْنَا الْقَوْمِ مِنْهُمْ » فقام رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أَتِيَكُمُ ضُلَالًا فَهَذَا كُمْ اللَّهُ - تَعَالَى - وَهَآئِلَةٌ فَأَخْبَأَكُمْ اللَّهُ ، وَأَعْدَاءُ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ، وَفِي رَوَايَةٍ « مُتَفَرِّقِينَ فَأَلْفَكُمْ اللَّهُ » ؟ قالوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ وَأَفْضَلُ .

وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « أَلَا تُجِيبُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ؟ » قالوا : وَمَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ وَمَاذَا تُجِيبُكَ ؟ أَلَمْ نَكُنْ فِيهِ - تَعَالَى - وَكَرِسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ وَصُدَّقْتُمْ ، جِئْتَنَا طَرِيدًا فَكُونْنَاكَ ، وَهَآئِلًا فَكُونْنَاكَ ، وَخَالِفًا فَامْتَنَّاكَ ، وَمَخْلُولًا فَتَصَرَّنَاكَ ، وَمُكَلَّبًا فَصَدَقْنَاكَ » فَقَالُوا : أَلَمْ نَكُنْ فِيهِ - تَعَالَى - وَكَرِسُولُهُ ؟ فقال : وَمَا حَدِيثُ بَلَدَيْنِي عَنْكُمْ ؟ فَسَكَتُوا ، ع^{٥٤٨} فَقَالَ : مَا حَدِيثُ بَلَدَيْنِي عَنْكُمْ ؟ فَقَالَ فَقَهَاءُ الْأَنْصَارِ : أَمَّا رُؤُسُونَا فَلَمْ يَطْلُؤُوا فِينَا ، وَأَمَّا أَنَا مِنْ بَلَدَيْنَا أَسْتَأْنِهُمْ قَالُوا يَنْغَرُّ اللَّهُ - تَعَالَى - لِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) يَتَى سِدِّ بْنِ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وسلم - يُعْطَى قُرَيْشًا وَيَتْرَكْنَا ، وَسَيُوقِنَا نَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ ۖ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «إِنِّي لَأُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكَفَرٍ لَأَتَأْتَهُمْ بِذَلِكَ» .

في روايةٍ إِنَّ قُرَيْشًا حَلَبُوا عَهْدَ بَجَاهِلِيَّةٍ وَمُصَيَّبِيَّةٍ ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُجْبِرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ ، أَوْجَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لَعَاةٍ^(١) مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا اسْلَمُوا ، وَوَكَلْتَكُمْ إِلَى مَا قَدَّمَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَلْهَبَ النَّاسُ إِلَى رِحَالِهِمْ بِالنِّسَاءِ وَالْبَيْعِ وَتَدْعَوْنَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى رِحَالِكُمْ تَحْزُونَنَّهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَمَنْ يَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكَوا شِعْبًا وَسَلَكْتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ» .

في روايةٍ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكْتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا - أَنْتُمْ الشُّعَارُ وَالنَّاسُ دِئَارُ ، الْأَنْصَارُ كَرْبُشَى وَحَبِيشَى ، وَلَوْلَا أَنَّهُمَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ» . فبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى اغْضَلُوا لِحَامَهُمْ ، وَقَالُوا : رَضِينَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ حَقًّا وَقِسًّا .

وذكر محمد بن عمر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرَادَ حِينَ لَازِدَ دَعَاهُمْ أَنْ يَكْتُبَ بِالْبَحْرَيْنِ يَكُونُ لَهُمْ خَاصَّةٌ بَعْدَهُ دُونَ النَّاسِ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ أَفْضَلُ مَا فَتَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ ، فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا بِالدُّنْيَا بِعَدِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «لَأَنْكُمْ سَتَجْلِبُونَ بَعْدِي أَقْرَةً شَدِيدَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوَافِ» . وَكَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَبْلَ جَمْعِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْأَنْصَارِ^(٢) .

زَادَ الْمُؤْمُونَ فَمَاءَ الْيَمِينِ مُنْجِلِيْرُ سَحَابًا إِذَا حَقَلَتْهُ حَبْرَةٌ دِرَرٌ
وَجَدُوا بِشَاءَ إِذْ شَاءَ بِهَيْكَةِ^(٣) هَيْفَاءَ لِأَذْنُنِ^(٤) فِيهَا وَلَا خَوَرٌ

(١) العامة : بقلة غصراء ناعمة شبه بها زهرة الدنيا ولحمها (سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١١٤) . وستراد في شرح الغريب .

(٢) وانظر القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٩٧ (٣ : ١١٢) . والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٦١ وشرح المراهب ٣ : ٣٨٠ وديوان حسبان بن ثابت .

(٣) الهيكلة : كثيرة اللحم (سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١١٢) .

(٤) اللذن : الذنر ، وتروى للذن بمعنى غور الصدر وتطامنه ، وتروى ولا دلس (اللسان - ذن ن)

دع عنك قهاه إذ كانت مودتها
وأتمت الرسول قتل يا غير مؤمنين
علام تُلدغي سليم وهي نازحة
سأهم الله أنصساراً بنصرهم
وسارعوا في سبيل الله واحضروا
والناس إللب علينا فبك ليس لنا
نجالد الناس لا تُبغى على أحد
ولا تهر جناة الحسب تاديتاً
كماردنا بيدر - دون ماطلوا -
ونحن جنلك يوم النعم من أجل
فما وتيننا وما خيمنا وما خيروا

نَزَرُوا وَشَرُّ وَصَالِ الْوَاصِلِ النَّزِيرُ
لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عَسَلَدَ الْبَشَرُ
قَدَّامَ قَوْمٍ هُمَا آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا
دِينِ الْمَلِكِ وَهَوَا الْحَرْبِ (١) تَشْتَرُ
لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَمَا ضَجَرُوا
إِلَّا السُّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْقَتَا وَزِدْ
وَلَا نَفْطِيعَ مَا تَوْحَى بِهِ السُّورُ
وَنَحْنُ حِينَ تَلَقَّى نَارَهَا سَمُرُ
أَهْلِ التَّفَاقُقِ فَفِينَا يَنْزِلُ الظُّفَرُ
إِذْ حَزَبْتَ بَطَرًا أَخْرَاجَهَا مُفْرُ
مَنَا حِثَارًا وَكُلُّ النَّائِبِ قَدْ حَثَرَا

ذكر امترافس بعض الجهلة من اهل التشقق والتفائل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم - في القسمة المألفة ، وما وقع في ذلك من الإيآت

روى الشيخان والبيهقي عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : لما قسم رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - لنا هوازن يوم حنين أكثر أناسا من / أشرف العرب ، قال رجل ٥١٩
من الأنصار : هذه قسمة ما عُلِلَ فيها ، وما أريدَ فيها وجهُ الله ، فقلت : والله لأخبرنَّ
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته ، فتخبرَ وجهه حتى صار كالصُرف وقال :
« فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ، رَحِمَهُ اللهُ عَلَى مُوسَى قَدْ أَوْذَى بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا
فصبر » .

الرجل المجهل : قال محمد بن عمر هو مُعْتَب بن قُشَيْر .

قصة أخرى : روى ابن إسحاق عن ابن عمر ، والإمام والشيخان عن جابر ، والشيخان
والبيهقي عن أبي سعيد - رضى الله عنهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينا
هو يقسم غنائم هوازن إذ قام إليه رجل - قال ابن عمر وأبو سعيد : من نعيم يقال

(١) الحران : الحرب التي قوتل فيها المرة بعد المرة (اللسان) .

له ذو الخُوَصِرَة ، فوقف عليه وهو يعطى الناس فقال : يا محمد قد رأيتُ ما صَنَعْتَ في هذا اليوم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَجَلٌ ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ ؟ » قال : لم أَرَكَ عَدَلْتَ ، وبعثَكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ الْعَدْلُ جُنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ ؟ » فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ذَهَبِي أَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَخْدُثَ النَّاسُ أَتَى أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، دَعُوهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، وَفِي لَفْظٍ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَالِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَصِيبِهِ وَهُوَ قِدْحُهُ ، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قَلْبِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَّمَ بِحُرِّ أَحَدِكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ، وَلَفْظُ رَوَايَةِ جَابِرٍ : « إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَعُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، لَيْسَ فِيهِمْ أَنْ فِيهِمْ رَجُلًا أَسْوَدَ ، إِخْذَى عَصْبَتَهُ مِثْلَ لُذَى الْمَرَأَةِ ، أَوْ مِثْلَ الْبَضْعَةِ تَنْزَدِرُ ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينٍ فَرْقَةٌ مِنَ النَّاسِ » فِي رَوَايَةٍ « عَلَى حِينٍ فَرْقَةٌ » .

قال أبو سعيد : فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ ، وَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلَ فَالْتَمِسَ حَتَّى أَتَى بِهِ ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَحْوِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَلَيْسَ نَعْتَ .

ذَكَرَ قُدُومٌ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَمِنْ ذِكْرِ مَعَهُ

قَالُوا^(١) : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَوْفِدِ هَوَازِنَ : « مَا فَعَلَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ » قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَرَبَ فَلَحِقَ بِحَصْنِ الطَّالِفِ مَعَ ثَقِيفٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَخْبِرُوهُ أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، وَأَعْطَيْتُهُ مِائَةَ مِنَ الْأُيُولِ » وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَمَرَ بِحَبْسِ أَهْلِ مَالِكِ بِمَكَّةَ عِنْدَ عَمَتِهِمْ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ ، فَقَالَ الْوَفْدُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَوْلَيْكَ سَادَتُنَا

(١) أَيِ أَهْلِ الْغَزَاةِ وَالْبَصِيرَةِ ، وَالنَّظَرُ لِلْمَغَايَةِ الْوَقَائِدِ ٣ : ٩٥٤ . وَمَا هُنَا مَوَاقِفُ لَهُ . وَكَذَلِكَ أَنْظَرَ سِيرَةَ التَّهْمِ لَابِنِ هِشَامٍ ٢ : ٣٠٧ وَطَلْحَةَ الرَّوْمِيِّ الْأَنْفَ طُ الْإِسْلَامِيَّةِ سَنَةِ ١٩١٤ م .

وأحبنا^(١) إلينا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّمَا أُرِيدُ بِهِمُ التَّخِيرَ »
 فوقف مال مالك فلم يجر فيه السهام ، فلما بلغ مالكا ما فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قومه وما وعده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن أهله وماله موقوف^(٢)
 وقد خاف مالك ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له / ، ...
 ما قال ، فيحبسونه ، فأمر بإراحته فقلعت له حتى وضعت لديه بلحناً ، وأمر بفرس
 له فأتى به ليلاً فخرج من الحصن فجلس على فرسه ليلاً ، فركضه حتى أتى دحناً
 فركب بعيره حتى لحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأدركه بالجعرانة - أو بحكة -
 فرد عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهله وماله ، وأعطاه مائة من الإبل وأسلم
 حصن إسلامه ، فقال مالك حين أسلم :

مَا لَمْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
 أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا اخْتَلَى وَتَى تَشَأْ يُخَيِّرَكَ عَمَّا فِي غَدٍ
 وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ عَرَدَتْ^(٣) أَنْيَابُهَا بِالسُّمُورِ^(٤) وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنَّدٍ
 فَكَانَتْ لَيْتَ عَلَى أَشْبَهَالِهِ وَشَطِ الْمُهَابَةِ^(٥) خَادِرٌ فِي مَرَصِدٍ

فاستعمله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على من أسلم من قومه ، ومن تلك القبائل
 من هوازن وفهم وسكينة وثمالة . وكان قد صوّى إليه قومٌ مسلمون ، واحتقد له لواء ،
 فكان يقاتل بهم / من كان على الشرك ويغير بهم على ثقيف فيقاتلهم بهم ؛ ولا يخرج ٣١٧
 لثقيف سرح إلا أغار عليه ، وقد رجع [حين رجع^(٦)] - وقد سرح الناس مواشيهم
 وأمنوا - فيها يرون^(٧) - حين انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنهم ، وكان

(١) في المغازي لوالقي ٣ : ٩٥٥ وأحبنا إلينا .

(٢) في المرجع السابق : موقوف .

(٣) مردت : هوجت هائش المرجع السابق .

(٤) في المرجع السابق : بالثغرى .

(٥) الهباب : الثبرة (هائش المغازي لوالقي ٣ : ٩٥٦) .

(٦) في المرجع السابق : ومن تلك القبائل حول الطائف ٣ : ٩٥٥ .

(٧) الإضافة من المرجع السابق ٣ : ٩٥٥ .

(٨) في تاريخ الخميس ٢ : ١١٣ حتى شقيق عليهم . ولعل معنى هائنا أن مالك بن عوف قد رجع عائداً من لندن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي أمنت فيه ثقيف وأخرجت سرحها احتشاكاً لانصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم عنهم فأخذ مالك في الإغارة عليهم وعلى أموالهم .

لا يقدر على سَرْحٍ إلا أخذه ، ولا على رَجُلٍ إلا قتله ، وكان يبعثُ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالخُمسِ مما يغنم ، مرة مائة بعير ، ومرة ألف شاة ، ولقد أغار على سرح لأهل الطائف فاستاق لهم ألف شاة في غداة واحدة .

ذكر مجيء أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبيه وأخيه من الرضاعة

روى أبو داود ، وأبو يعلى ، والبيهقي ، عن أبي الطفيل - رضى الله عنه - قال : كنتُ غلاماً أحمل نضو البعير ورأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقيم بالجرّانة وأمراً بدوية ، فلما دنت من النبي - صلى الله عليه وسلم - بسط لها رداءه فجلست عليه ، ١٣١٧ فقلت : من هذه ؟ فقالوا : أمّه التي أرضعته .

وروى أبو داود في المراسيل عن عمر بن السائب - رحمه الله تعالى - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالساً يوماً ، فجاء أبوه من الرضاعة فوضع له بَقْصُ ثوبه فَقَعَدَ عليه ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمّه فوضع لها ثِيْبُ ثوبه من جانبيه الآخر [فجلست عليه]^(١) ثم جاء أخوه من الرضاعة فَقَامَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأجلسه بين يديه .

ذكر رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة

قال محمد بن عمر وابن سعد : انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الجِرّانة ليلة الخميس لإخميس ليالٍ شطون من ذى القعدة ، فأقام بالجرّانة ثلاث عشرة ليلة ، وأمر ببقايا السبي^(٢) فحسب بمجنّة بناحية مَرّ الظهران . قال في « البداية » والظاهر أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما استَبَقَى بعض المغنم ليتألف به من يلقاه من الأعراب فبا بين مكة والمدينة : فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ليلاً ، فأحرم بعمرة من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعلوة القصوى ، ودخل مكة فطاف وسعى ماشياً ، وحلق ورجع إلى الجِرّانة من

(١) الإضافة عن البداية والنهاية لابن كثير : ٤ : ٣٦٤ .

(٢) كذا بالأصول وفي البداية والنهاية لابن كثير : ٤ : ٣٦٨ « وأمر ببقايا السبي » وكذلك بتاريخ الخميس ٢ : ١١٧ .

ليثه ، وكأنه كان بكائياً بها ، واستخلف حُتَّاب - بالهملة وتشديد القوقية وبالموحدة - ابن أبييد بالدَّال - كأمير - على مكة - وكان عمره حينئذ ثيفاً وعشرين سنة - وخلف ٥٥١ ت معه مُعَاذ بن جبل - زاد محمد بن عمر والحاكم : وأبها موسى الأشعري - رضى الله عنهم - يُحَلِّمَان النَّاسَ القرآنَ والفقه في الدين ، وذكر عروة بن حُتَّاب أن رسول الله - صلى ٥٥٧ ب الله عليه وسلم - خلف حُتَّاباً ومعاذاً بحكمة قبل عروجه إلى هوازن ، ثم غلظهما حين رجع إلى المدينة .

قال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - أنه قال : لَمَّا أَسْتَعْمَلَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - حُتَّاباً على مكة رَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ درهماً ، فقام فخطب الناس فقال : « أيها الناس ، أجاج الله كبد من جاع على درهم ١١ فقد رزقني رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - درهماً كُلَّ يَوْمٍ ، فليست لي حاجة إلى أحد » . قلتُ : ترجمته وبعضه محسنه في تراجم الأمراء .

قال محمد بن عمر وابن سعد : فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أمره هذا يوم الخميس راجعاً إلى المدينة ، فسلك في وادي الجِعرانة ، حتى خرج على سَيْفٍ ، ثم أخذ في الطريق إلى مَرِّ الظُّهْرَان ، ثم إلى المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي القعدة - فبأ زعمه - أبو عمرو اللقي .

قال أبو عمرو : وكانت مدة خيبته - صلى الله عليه وسلم - من حين خرج من المدينة إلى مكة فالتفتحها ، وواقع هوازن ، وحارب أهل الطائف إلى أن رجع إلى المدينة شهرين وستة عشر يوماً .

ذكر بعض ما قيل في هذه القصة

قال بُجَيْرٌ (١) بنُ زُهَيْر بن أبي سُلَيْمٍ - يضم أوائل الثلاثة - رضى الله عنه - يذكر

حنينا والطائف :

(١) هو بجير بن زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن دباح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن مرة ابن الأصم بن حيان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار - وسلي يضم السين وليس في العرب كلمة يضم السين غير .

(الأغانى ١٠ : ٢٨٨ ، ٣١٤ ط دار الكتب)

كَانَتْ حُلَاكَةً يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ
جَمَعَتْ بِإِغْوَاهِ مَوَازِينَ جَمْعَهَا
لَمْ يَنْتَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا
وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِكَيْمَسَا يَخْرُجُوا
تَرْتَدُّ حَسْرَاتُنَا إِلَى رَجْرَاجَةٍ
مَلُومَةٍ خَضِرَاءَ لَوْ قَدَّفُوا بِهَا
مَتْنَى الضَّرَاءِ عَلَى الْهَرَامِ كَأَنَّا
فِي كُلِّ سَابِقَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْضَنْتْ
جُدُلٌ تَمَسُّ فُضُولَهُنَّ يَتَالَنَسَا

وَعَدَاءَ أَوَّلَاسٍ وَيَوْمَ الْأُبْرُقِ^(١)
فَتَبَدَّدُوا كَالطَّائِرِ الْمُتَحَرِّقِ
إِلَّا جَذَارَهُمْ وَيَبْطُنَ الْحَنْدَقِ
فَتَحَصَّنُوا^(٢) مِنَّا بِبَابٍ مَقْلِقِ
شَهْبَاءَ تَلَمَعَ بِالْمَنَابِقِ قَيْلِي
حِصْنًا^(٣) لَظَلَّ كَقَهْ لَمْ يُخْلِقِ
قَدَّرَ تَفَرَّقَ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَفِي
كَانَتْهُ مَبْتُ رِيحُهُ الْمُتَفَرِّقِ
مِنْ تَسْجِرِ دَاوُدَ وَالِإِ مَحْرَقِ

وقال كعب بن مالك - رضى الله عنه - في مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

إلى الطائف :

قَضَيْنَا مِنْ يَهَامَةٍ كُلَّ رَيْبٍ
نُخْبِرُهَا وَلَوْ نَطَلَّتْ لَقَالَتْ
فَلَسْتُ بِحَاضِنٍ^(١) إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
وَنَنْتَرِجُ الْعُرُوشَ يَبْطُنُ وَجْ
وَيُلَاقِيكُمْ لَنَا سَرْعَانُ خَيْلٍ
إِذَا نَزَلُوا بِسَاحِيكُمْ سَوَّحُمْ
بِلَيْلِهِمْ قَوَاضٍ مَرْهَقَاتٍ
كَكُنَالِ الْعَصَائِقِ أَخْلَفَتْهَا
تَخَالِ جَلِيَّةُ الْأَبْطَالِ فِيهَا
أَجْلُدُهُمْ أَلَيْسَ لَمْ نَعْيِجْ
يُخْبِرُهُمْ بِئَا قَدْ جَمَعْنَا

وَنَحْيَبَرُ ثُمَّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَا
قَوَاطِلُهُنَّ قَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا
بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مَنَا أُلُوفَا
وَنَصْبِحُ دُورَكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا
يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفَا
لَهَا يَمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيْفَا
يَزِدُنَ الْمُضْطَلِّينَ بِهَا الْحُوفَا
قِيُونُ الْهَيْدِ لَمْ تَضْرِبْ سَكِيفَا
عُدَاةَ الزُّحَفِ جَادِيًا مَثُوفَا
مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ بَنَّا حَرِيفَا
حِقَاقَ الْخَيْلِ وَالْتَجِبَ الطُّرُوفَا

٩٣١٨

(١) وانظر القصيدة في البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥١ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٥ .

(٢) كذا في الأصول وفي شرح القريب ص ٨٤٤ وفي سيرة النبي لابن كثير ٣ : ٦٦٤ ، حسن .

(٣) وانظر القصيدة في البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٢ ط

وَإِنَّا قَدْ آتَيْنَاهُمْ بِزَخْفٍ يُحِيطُ بِسُورٍ حُضْنِهِمْ صَفُوفًا
 رَئِيسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا نَقِيًّا الْقَلْبِ مُضْطَبِّرًا عَزُوفًا
 رَشِيدَ الْأَمْرِ ذَا حُكْمٍ وَعِلْمٍ وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ تَزَقًا خَفِيفًا
 نَطِيعُ نَبِيِّنَا وَنَطِيعُ رَبِّهَا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَكُوعًا /
 فَلَمَّا تَلَقَّوْا إِلَيْنَا السَّلَامَ نَقَبَلْ وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَقْدًا وَرِيفًا
 وَإِنْ تَابُوا نُجَاهِدْكُمْ وَتَضَيَّرْ وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعْشًا ضَعِيفًا
 نُجَالِدُ مَا يَمُنُّونَ أَوْ يُنَبِّئُونَا إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْ عَانَا مُضِيفًا
 نُجَاهِدُ لَا نُبَالِ مَنْ لَقِينَا أَلْمَلَكْنَا الثَّلَاةَ أَمْ الطَّرِيفَا
 وَحَكَمَ مِنْ مَقَرِّ آلِيؤَا عَلَيْنَا صَرِمَ الْجِلْمُ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا
 آتُونَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ مَخْرَجًا فَجَدَعْنَا الْمَسَامِيحَ وَالْأَنْوَا
 بِكُلِّ مَهْنَدٍ لَيْثِي صَقِيلٍ نَسُوقُهُمْ بِهَا سَوْقًا حَنِيفًا
 لَأَمْرٍ اللَّهِ وَالْإِسْلَامَ حَتَّى يَقُومَ الدِّينُ مَحْدَلًا حَنِيفًا
 وَنُفْثِي أَلَاتٍ وَالْمَرْيَ وَوَدًّا وَنَسْلُبِ الْقَلَالِدَ وَالشُّوْقَا
 قَامَسُوا قَدْ أَكْرُوا وَأَطْمَأَنَّنُوا وَمَنْ لَا يَمْنَعُ يَقْبَلُ خُسُوفًا

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : الطائف : بلد كثير الأحناب والنخيل، على ثلاث مراحل من مكة من جهة المشرق، قال في القاموس : سُمِّيَ بذلك لأنه طاف بها^(١) في الطوفان ، أو لأن جبريل - صلى الله عليه وسلم - طاف بها على البيت ، أو لأنها كانت بالشام فنقلها الله تعالى إلى الحجاز بدعوة إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - أو لأن رجلا من الصلف^(٢) أصاب كما بحضرموت

(١) في فرج المراهب : ٣ : ٢٨ : لأنه طاف على الماء في الطوفان .

(٢) الصلف : بطن من كتفه يمشي إلى حضرموت . (القاموس) .

فَفَرَّ إِلَى وَجْ ، وَخَالَفَ مَسْعُودَ بْنِ مُعْتَبٍ ، وَكَانَ مَعَهُ مَالٌ عَظِيمٌ ، فَقَالَ : هَلْ لَكُمْ أَنْ أُبْنِيَ لَكُمْ طَوْفًا عَلَيْكُمْ يَكُونُ لَكُمْ رَدًّا مِنَ الْعَرَبِ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ . فَبْنَاهُ بِمَالِهِ وَهُوَ الْحَاطِطُ الْمَطِيفُ بِهِ .

٣٢١٨ **الثالث :** اقتضت حكمة الله تعالى - / تأخير فتح الطائف في ذلك العام لثلاثاً يستأصلوا أهله قتلاً ، لأنه تقدّم في باب سفره إلى الطائف أنه - صلى الله عليه وسلم - لمّا خرج إلى الطائف دعاهم إلى الله - تعالى - وأن يؤووه حتى يبلغ رسالة ربه تبارك وتعالى ، وذلك بعد موت عمه أبي طالب فردّوا عليه ردّاً عنيفاً ، وكتبوه ورموه بالحجارة حتى أدموا رجليّيه ، فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهتماً فلم يستفق من [همومه]^(١) إلا عند قرن الثعالب^(٢) ، فلذا هو بغمامة وإذا فيها جبريل - صلى الله عليه وسلم - ومعه ملك الجبال - صلى الله عليه وسلم - فناداه ملك الجبال ، فقال : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ - تعالى - يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ ، وقد سمع قولك وما ردّوا عليك فلن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلمت ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : بل أستاذي بهم لكل الله عز وجل أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله - تعالى - وحده لا يشرك به شيئاً ، فناسب قوله : بل أستاذي بهم أن لا يفتح حصنهم لثلاث يقتلوا عن آخرهم ، وأن يؤترو الفتح ليقدموا بعد ذلك مسلمين في رمضان من العام القابل كما سيأتي في الوفود .

الثالث : لما منع الله سبحانه وتعالى - الجيش غنائم مكة فلم يغنموا منها ذهباً ولا فضة ولا مناعاً ولا سبباً ولا أرضاً ، وكانوا قد فتحوها بأنجاب الخيل والركاب ، وهم عشرة آلاف وفيهم حاجة إلى ما يحتاجه الجيش من أسباب القوة ، حرّك الله - سبحانه وتعالى - قلوب المشركين في هوازن لحربهم ، وقلّ في قلب كبيرهم مالك ابن عوف لإخراج أموالهم وبعيهم وشابهم وشيبيهم معهم نزلاً وكرامة وضيافة لحرب
٥٥٢ هـ - تعالى - وجنده ، وتأمّ تقديره تعالى بأن أطمعهم في الظفر ، وألّح لهم مبادئ النصر ليقضي الله أمراً كان مفعولاً . ولو لم يكن يقدف الله - تعالى - في قلب رئيسهم

(١) يخاض في الأصول ولعل الصواب ما أثبت . وفي شرح المواهب ١ : ٢٩٨ « فلما استقر ما أنا فيه من المم » .
(٢) قرن الثعالب : تلقاء مكة على يد ولية منها ، ويقال له قرن المنازل ، وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير ، وقرن الثعالب مقلات الإحرام بالهجرة لأهل نجد . (شرح المواهب ١ : ٢٩٩) .

مَالِكِ بْنِ عَرَفٍ أَنَّ سَوَقَهُمْ مَعَهُمْ هُوَ الصَّوَابُ لَكَانَ الرَّأْيُ مَا أَشَارَ بِهِ كُرَيْدٌ ، فَخَالَفَهُ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتَصْيِيرِهِمْ غَنِيمةً لِلْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى نَصْرَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَأَوَّلِيَائِهِ وَرُدَّتِ الْغَنَائِمُ لِأَهْلِهَا وَجَرَتْ فِيهَا سَهَامُ اللَّهِ - تَعَالَى - وَرَسُولِهِ ، قِيلَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِي مَالِكِهِمْ وَلَا فِي نَسَاتِكُمْ وَفَرَارِيكُم ، فَلَوَحَى اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَى قُلُوبِهِمِ التَّوْبَةَ فَجَاءُوا مُسْلِمِينَ . فَقِيلَ مِنْ شُكْرَانِ إِسْلَامِكُمْ وَإِتْيَانِكُمْ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْكُمْ نَسَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَسَبِيكُم ﴿لَإِنْ يَظْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١)

الروابع : اقتضت حكمة الله - تَعَالَى - أَنْ غَنَائِمُ الْكُفَّارِ لَا حَصِلَتْ قُسِّمَتْ عَلَى مَنْ لَمْ يَتِمَّكَنَ الْإِيمَانُ مِنْ قَلْبِهِ مِنَ الطَّبَعِ الْبَشَرِيِّ مِنْ مَحَبَةِ الْمَالِ ، فَقَسَّمَهُ فِيهِمْ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ ، وَتَجْتَمَعَ عَلَى مَحَبَّتِهِ ، لِأَنَّهُ جُعِلَتْ عَلَى حُبٍّ مِنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ، وَمَنْعَ أَهْلِ الْجِهَادِ مِنْ كِبَارِ الْمُجَاهِدِينَ وَرُؤَسَاءِ الْأَنْصَارِ مَعَ ظُهُورِ اسْتِحْقَاقِهِمْ لِجَمِيعِهَا ، لِأَنَّهُ لَوْ قَسِمَ ذَلِكَ فِيهِمْ لَكَانَ مَقْصُورًا عَلَيْهِمْ بِخِلَافِ قَسَمِهِ عَلَى الْمُؤَلَّفَةِ لِأَنَّ فِيهِ اسْتِجْلَابَ قُلُوبِ أَتْبَاعِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْضَوْنَ إِذَا رَضِيَ رَئِيسُهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْعَطَاءُ سَبَبًا لِلخُيُومِ فِي الْإِسْلَامِ وَلِتَقْوِيَةِ قُلُوبِ مَنْ دَخَلَ إِلَيْهِ قَبْلُ ، تَبِعَهُمْ مَنْ تَوَنَّهُمْ فِي الدُّخُولِ ، فَكَانَ ذَلِكَ مَصْلَحَةً عَظِيمَةً .

الخامس : مَا وَقَعَ فِي قِصَةِ الْأَنْصَارِ ، اعْتَلَزَ رُؤَسَاؤُهُمْ بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ أَنْبَاءِهِمْ وَأَحْدَاثِهِمْ ، وَلَمَّا شَرَحَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحِكْمَةِ فِيهَا صَنَعُوا رَجْعًا مَذْهَبِينَ ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْغَنِيمةَ الْعَظِيمَةَ : مَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ عَوْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى بِلَادِهِمْ . فَسَلُّوا عَنِ الشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَالسَّبَايَا بِمَا حَازُوهُ مِنَ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ وَمَجَاوِرَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَهَذَا دَأْبُ الْحَكِيمِ يَعْطَى كُلَّ أَحَدٍ مَا يَنْسَابُ بِهِ .

السادس : رَتَّبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا مَنَّ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِ عَلَى الْأَنْصَارِ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ النِّعَمِ تَرْتِيبًا بِالْعَا ، فَبَدَأَ بِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ الَّتِي لَا يُؤَاظَنُ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا ، وَتُفَى بِنِعْمَةِ الْأَمَانِ (٢) وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ نِعْمَةِ الْمَالِ ، لِأَنَّ الْأَمْوَالَ قَدْ تَبَدَّلَتْ فِي تَحْصِيلِهَا

(١) سورة الأنفال آية ٧٠ .

(٢) فِي الْأَصُولِ وَالْإِيمَانُ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا كَلِّتَهُ .

وقد لا تحصل ، فقد كانت الأنصار في غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب
بُعْثَ وغيرها ، فزال ذلك بالإسلام كما قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
مَا أَلْفَتْ بِبَنِّ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ^(١) 》 .

السابع : قوله - صلى الله عليه وسلم - « لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ » .
قال الخطابي : أراد بهذا الكلام : تأليف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم
في دينهم ، حتى رضى أن يكون واحداً منهم لولا ما منعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها
ونسبة الإنسان تقع على وجوه : الولادة والاعتقادية والبلادية والصناعية ، ولا شك أنه
لم يرِدْ الانتقال عن نسب آباءه لأنه ممنوع قطعاً ، وأما الاعتقادية فلا معنى للانتقال
عنه فلم يبق إلا القسمان الأخيران ، كانت المدينة دار الأنصار والهجرة إليها أمراً واجباً ،
أى لولا أن النسبة الهجرية لا يسغى تركها لا نتسبت إلى داركم .

وقال القرطبي : معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم لما كانوا يفتنسون بالجلع ،
لكن خصوصية الهجرة وترتيبها سبقت فمعت ما سوى ذلك ، وهى أعلى وأشرف فلا
تبدل بغيرها .

الثامن : قوله - صلى الله عليه وسلم - « لَسَلَكْتُ وَادِي الْأَنْصَارِ » أو « شَرِبَ
الْأَنْصَارِ » أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذا أو ما بعده التنبيه على جليل
ما حصل للأنصار من ثواب النصرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا ، ومن هذا وصفه
فحَقُّهُ أَنْ يُسَلَّكَ طَرِيقُهُ وَيَتَّبَعَ حَالُهُ . قال الخطابي : لما كانت العادات أن المرء
يكون في نزوله وأرتحاله مع قومه - وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب - فإذا
تفرقت في السفر الطرق سَلَكَ كُلُّ قَوْمٍ قَوْمَهُمْ وَأَدْيَاً وشَيْباً ، فأراد أنه مع الأنصار
قال : ويحتمل أن يريد بالوادي الملعب ، كما يقال فلان في وادٍ وأنا في وادٍ .

التاسع : في شرح غريب ما سبق :

الْفُلُّ - بفتح الفاء وتشديد اللام : القَوْمُ المنهزمون .

رَمَوْا - بتشديد الميم المقصورة .

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

عُقِيل - بغم العين .

السَّرح - بفتح السين المهملة ، وسكون الراء : الملك السائِم .

خَيْبَاير - لغة في خيبر ، وتقدم ذلك في غزوتها .

فَذَكَ - بفتح الفاء والدال المهملة - مكان ، قال ابن سعد : على ستة أميال من المدينة .

أَوْطًا هَوَازِن : دخل أرضهم قَهْرًا .

لَمْ يُخْرِجْ عَلَيْهِ : لم يَل .

حُرُش - بغم العين والراء والشين المعجمة : جمع حريش .: بيوت مكة سُمِّيت بذلك لأنها كانت حديدًا تنصب ويُظَلَّل عليها .

عارض - بالعين المهملة والضاد المعجمة بينهما راء مكسورة .

هرقت - - - بهاو مهملة فرام ففاف مفتوحات .

الْمُتَرِّ : الباطل الذي لَا يُؤْخَذ بِشَأْرِهِ .

يظنن - بالفاء المعجمة المثالة : يرحل .

نخلة - بلفظ واحدة النخل بالخاء المعجمة : موضع على ليلة من مكة .

قَرْن - بفتح القاف وسكون الراء ، وَغَلَطُوا مَنْ فَتَحَهَا ، وهو قَرْنُ الثَّعَالِبِ والمنازل يبعد عن مكة نحو مرحلتين .

المليح - بالحاء المهملة والتصغير واد بالطائف .

بحرة بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة . وبالراء^(١) .

الرَّحَاء - براء مكسورة ، فعين مهملة ، فألف مملودة : جمع راع .

لِيَّة : تقدم .

أَقَادَ مِنَ الْقَاتِل : قتله بمقتوله .

(١) بحرة : هي بحرة الرعاء ، موضع في لية من ديار بني نصر (معجم ما استعجم للبكري . ١٤٠) .

الاضيقية : ضد الواسعة .

نَحَبٌ - بفتح النون وكسر الحاء المعجمة ، وقيل بسكونها ، فموحدة : واد بالطائف
قيل بينه وبينه ساعة .

الصادرة - بصاد ودال مهملتين بينهما ألف فراء فتاة موضع .

أَبُو رِغَالٍ - بكسر الراء وبالفين المعجمة واللام .

الْعُصْنُ - بضم العين المعجمة : واحد الأغصان ، وهى أطراف الشجر ، والمراد به
هنا قضيب من ذهب .

شرح غريب ذكر محاصرته - صلى الله عليه وسلم - الطائف

وذكر بطله - صلى الله عليه وسلم - مناديا ينادى :

من نزل من العبيد فهو حر

ولكر رجمه - صلى الله عليه وسلم - حصن الطائف بالمتجنق

١٢٢٠ رجلٌ جراد - بكسر الراء وإسكان الجيم / هو الجراد الكثير ، وتقدم بزيادة فى
غريب ألفاظ غزوة حنين .

السَّارِيَّة : الأسطوانة .

النَّقِيض - بفتح النون وكسر القاف ، وسكون التحتية وبالفاد المعجمة : الصوت .

عبد ياليل - بتحتيتين وكسر اللام الأولى .

مُعْتَبٌ - بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .

النَّبَال - بفتح النون وتشديد الموحدة وباللام .

البُكَرَة - بفتح الموحدة والكاف وتسكن : / آلة يستقى عليها .

الفيظ - بالظاء المعجمة المشالة : الغضب .

يمونه : يقوم بأمره .

المنجنق - بفتح الميم وقد تكسر ، يؤنث وهو أكثر ، ويذكر ، فيقال : هـى

المنجنق ، وعلى التذكير : هو المنجنق : ويقال : المَنْجَنُوق ومنجليق ، وهو معرب ،

وأول من حمله قبل الإسلام إبليس حين أرادوا رُئى سيدنا إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - وهو أول منجنيق رُئى به فى الإسلام ، أما فى الجاهلية فيذكر أن جُلَيْمَةً - بضم الجيم ، وفتح الدال المعجمة وسكون التحتية ابن مالك المعروف بالأبرش أول من رى بها ، وهو من ملوك الطوائف .

الثواء - بفتح الثاء المثناة : الإقامة .

ابن زُمَعَة - بفتح الزاى والميم ويسكونها ، فعين مهملة .

الدَّيَابَة - بالدال المهملة : فموحة مشددة ، وبعد الألف موحدة فتاة تَأْنِيث : آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرُّجَال فينشقون بِهَا إلى الأسوار لينقبوها .

جُرْش - بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة : من مخاليف اليمن من جهة مكة .
الْحَكَل - بحاء فسين مهملتين فكاف مفتوحات : نبات تَغْلِقُ ثمرته بصوف الغنم وورقه كورق الرجلة وأذُورُهُ^(١) وعند ورقه شوك ملوزصلب ذو ثلاث شعب .

وَالشُّنْخَة - بفتح الشين المعجمة وسكون الدال المهملة ، وفتح الخاء المعجمة فتاء تَأْنِيث ، والشدخ : كسر الشئ .

الْحَبَلَات - بحاء مهملة ، فباء فلام مفتوحات فألف فتاء جمع حَبَلَة بفتوحات وربما سكنت الباء : الأصل أو القضييب من شجر الأحناب .

النَّفَر : ما دون العشرة من الرجال .

الذريع - بالدال المعجمة : السريع .

الجلابيب - بالجم [فاللام فألف]^(٢) فموحة فتحية فموحة . وزن ذنانبر : الْفُرْيَاء .

يدعها الله - بفتح الدال : يتركها .

تبتئس : تحزن .

(١) يريد أنه أكثر استلابة .

(٢) إضافة يفتضها السياق .

أَجَلٌ - بفتح أوله وسكون الحاء المهملة وضم الموحدة : جمع حَبْلَة - بفتح الحاء والموحدة : شجر العنب .

تَسَوَّرَ حصن الطائف : صعد إلى أعلاه ثم تلى منه .
ثالث ثلاثة وعشرين بنصب ثالث .

شرح غريب فكر اشتداد الأبر وما يلكر معه

٣٢٠ هجئة / بفتح العين المهملة والموحدة والسين المهملة .
عَلَلٌ - بفتح العين وسكون الدال المهملة - يَلَلُ الأجر .
المُحَرَّر : المفق .

المُخَنَّث - بضم الميم ، وفتح الخاء المعجمة ، والنون المشددة - وكسرهما أنصح ،
وفتحها أشهر - فمثلة : وهو مَنْ فيه انخفاث أى تَكَسَّرُ وَثَنٌ كالتنساء
عَبْلَان بن سلمة - بفتح اللين المعجمة ، أسلم بعد فتح الطائف .
تُقْبِلُ بأربع : أى من المُكَّن - بضم الميم المهملة : وهى ما انطوى وثنى من لحم
البطن ، مَيْمَنًا ، والمراد أطراف المُكَّن التى فى بطنها .

تدبر بئان فى جنبها لم يقل ثمانية ، والأطراف مذكرة لأنه لم يذكرها كما يقال
هذا الثوب مَبْنُوعٌ فى ثمان أى سبعة أفرع فى ثمانية أشبار ، فلما لم يذكر أشبار أنت
لتأنيث الأذرع التى قبلها ، قال النماميى فى المصابيح : أحسن من هذا أنه جعل كَلًّا
من الأطراف عكنة تسمية للجزء باسم الكل ، فأنث بهذا الاعتبار .

من غير أولى الإزبة : الحاجة إلى النكاح .

جريح - بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية .

[هبت^(١) : هاء وياه تحية ففوقية ، وضبطه ابن دَرَسْتَوِيْزُ هاء مكسورة فنون
ساكنة فموحدة ، وزعم أن ماسواه تصحيف .

(١) سقط فى الأصول والكتب يضم به السياق .

عائِد - بالهمز والذال المعجمة .

ماتح - بيم فأثف ففوقية فعين مهملة .

أُرِى^(١) - بضم أوله : أظن .

فلا تفتن - تُطَلَّقَنَّ - بالبناء للمفعول فيهما .

بَادِيَةٌ / بموحدة فأثف فثال مهملة مكسورة فتحتية ، وقيل : بالنون بدل التحتية - ٥٥٦ ث
أُسَلِّمَتْ .

الحَبِيث : خلاف الطَّيِّب .

شرح غريب ذكر منام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدال على
عدم فتح الطائف وما يذكر معه

أُذِنَتْ - بالبناء للمفعول .

الْقَبِيَّة : كالقصبة^(٢) .

هَرَّاق - بفتح الهاء .

الدَّيْل - بكسر الدال المهملة وسكون التحتية .

الْجُحْر - بضم الجيم وسكون الحاء المهملة .

خولة : بالخاء المعجمة .

حكيم - وزن أمير .

مظنون - بالظاء المعجمة المشالة -

حُجِّي - بضم الحاء المهملة وكسر اللام .

الْفَارِغَة - بالفاء وكسر الراء .

(١) الذى فى المتن « يرى » بالياء .

(٢) القصب : القصب الضخم النليلج الجانى ، وقيل : قصب من خشب مقعر ، وقيل : هو قصب إلى الصغر يشبه به الحافر ،
وهو يرهى الرجل (السان) .

عقيل - بوزن أمير .

زَعَمْتُ - بزأى فعين مهملة فميم فتاء : تحدثت بما لا يوثق به .

أَوْذَنَ الناس : أعلمهم بالرحيل .

قافلون : راجعون إلى المدينة .

اغدوا على القتال : سيروا أول النهار لأجل القتال .

مَرَّحَ الظهر : أرسله .

آيبون : راجعون .

الأحزاب : أهل الخندق اللذين تحزبوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قريش وغيرهم ، أو أحزاب الكفر .

جَمَعَ به فرسه : أسرع به نحو علوه .

شرح قريب ذكر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
من الطائف وما يذكر منه

١٣٢١ / قوله - دَخْنَا - بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين وبالنون ، وبالقصر والمد :
أرض بين الطائف والجعرانة .

الجعرانة - بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشدد الراء .

سُرَّاقَة - بضم السين المهملة .

جُبُثُشْ - بضم الجيم وسكون العين المهملة وضم الشين المعجمة .

أَلْمَقْنَب - بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون وبالموحدة ، جماعة الخيل والفرسان ،
وقيل : هي دون المائة^(١) .

(١) المَقْنَب : من الخيل مابين الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلاثمائة ، والمَقْنَب جماعة من الخيل والفرسان ،
وقيل هي دون المائة (السان) .

إليك إليك - اسم فعل أمر : معناه تَنَحَّ وأنبذ .

الْفَرْزُ - بفتح الفين المعجمة وسكون الراء وبالثَّاءِ : ركاب الإبل .

الجُمَارَةُ - بضم الجيم : قُلُبُ النَّخْلَةِ .

الفضالة من الإبل : الضائِعة .

تَغْشَى : تَأْتِي .

كَيْدِ حَرَى : بتشديد الراء : تَأْنِيثُ حَرَّانٍ ، وهما للمبالغة من الحرِّ ، يريد أنها
لشدة حرها قد عطشتُ وَبَسَّتْ من العطش ، والمعنى أن في سَعْيِ كُلِّ ذِي كَيْدٍ حَرَى
أَجْرًا .

أَبُو رَهْمٍ - بضم الراء وسكون الهاء « الغفاري » بكسر الفين المعجمة .

الْفَرَقُ - بفتححتين : الخوف .

رَوَّحْتَ - بفتح الراء والواو المشددة والحاء المهملة .

الركاب : الإبل .

أَتَرَقَبَ : أُنْتَظَرَ .

السبي : ما غنم من النساء والأولاد .

اللدراي : الأولاد .

استأْنَى بهم : انتظر مجيئهم .

زهير - بضم الزاي وفتح الهاء وسكون التحتية .

صُرِدَ - بضم الصاد المهملة وفتح الراء وبالدال المهملة ، وهو مَصْرُوفٌ وليس مَقْطُولًا .

أَبُو بَرْقَانَ^(١) - بفتح الموحدة وسكون الراء وبالقاف والتون ، وهو عمه - صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم - من الرضاعة .

(١) وفق القاموس المحيط و بركان و بضم الياء وكسرهما وفق عائشة ت ص ٥٦ و يقال أبو مروان ويقال أبو قروان

أوله و مطلق و بذلك الم كذا في فتح الباري .

لَنَا أَهْلٌ وَعَشِيرَةٌ - بعين مهملة مفتوحة فشين مكسورة فتحتية فراء : بنو الأب
الأذنون أو القبيلة ، والجمع : عشائر .

الحظائر - بالظاء المعجمة المشالة : جمع حظيرة وهو الزرب الذى يصنع للإبل والغنم
ليكنها ، وكان السبي فى حظائر مثلها .

صماتك وخالاتك ؛ أى من الرضاع .

حواضنك : يعنى اللاتى أرضعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحضنه من بنى
سعد هوازن .

مَلَحْنَا - بفتح الميم واللام وسكون الحاء المهملة : أرضعنا ، والملح : الرضاع .

الحارث بن أبي شمر : ملك الشام من العرب .

النعمان بن المنذر : ملك العراق من العرب .

حَايَدْتَهُمَا : فضلهما / ونيلهما وشفقتهما . ٥٥٧

الأوجاج^(١)

الجل^(٢) : ابن يزيد بالزاي والدال المهملة وزن أمير .

أمينة - بوزن عظيمة .

عفيفة بعين مهملة وفائين وزن عظيمة .

الصيدلاقى - بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة وبالنون

القيابى - بكسر القاف وتخفيف الموحدة . وبعد الألف موحدة أخرى .

مؤنسة^(٣)

رُوح - بفتح الراء .

(١) يخاص بالأصول - وهو محمد بن محمد بن أحمد بن عز الدين ، الهب أبو عبد الله القاهرى الشافى ، ويعرف
بأبن الأوجاج ، ولد سنة ٧٧٠ هـ أو إلى قبلها ، ومات حصر الثلاثاء ثلثين عشرين ورجب سنة ٨٤٥ هـ .

(الغرور اللامع لسخاوى ٩ : ٤٩ ، ٥٠) .

(٢) وهو الحسن بن أحمد بن هلال بن سعد بن فضل الله الصرخى ثم الصالى ، بدر الدين أبو محمد البقال ،
المعروف بأبن الجبل وهو لقب أبيه ، ولد سنة ٦٨٣ هـ ، مات فى صفر سنة ٧٧٩ هـ (الدور الكاشفة لابن حجر) .

(٣) مرقى ص ٥٧٠ أنها المستنة مؤنسة غاثون ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب .

الفارغاني / - بالفاء وسكون الراء وفاء أخرى .

مَعَمَّر - بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة .

الفاخر - بالفاء والخاء المعجمة .

الجُوزدانية - بجيم مضمومة فواو ساكنة فزاي فذال مهملة فالف فنون .

رَيْدَة - بكسر الراء وسكون التحتية وفتح الدال المعجمة فتاء ثأنيث .

القَبِي - بفتح الضاد وبالموحدة المشددة .

رُمَاحس - بهم الراء وتخفيف الميم وبعد الألف حاء فسين مهملتين . قال في النور :
الذي يظهر أنه غير منصرف للعلمية والعجمة وليس ليا يظهر من أسماء العربية .

القَيْسِي . بالقاف المفتوحة والتحية الساكنة .

رَمَادَة الرمل - بفتح الراء : قرية بقربها .

زياد بن طارق [بالزاي المكسورة والياء التحتية والألف الممدودة^(١)] والدال المهملة .

أَبُو جِرَّوَل - بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الواو ولام .

زهير - بالزاي والتصغير .

الجُشَمِي - بهم الجيم وفتح الشين المعجمة .

أَمْنَن - بهزة مضمومة فميم ساكنة فنون مضمومة وأخرى ساكنة ؛ أى أحسن
إلينا من غير طلب ثواب ولا جزاء .

المراء - بفتح الميم وبالراء والممز : الرَّجُل ، وآل هنا لاستغراق أفراد الجنس ، أى
أنت المرء الجامع للصفات المحمودة المتفرقة في الرجال .

البيضة هنا : الأهل والعشيرة .

(١) ينافس بالأصول ولعل الصواب ما أثبت .

الغَيْرُ - بكسر الغين المعجمة : تغيير الحال وانتقالها عن الصلاح إلى الفساد .

هَتَافًا - بفتح الهاء وبالفوقية وبالقاء : أَى ذَا هَتَف ؛ أَى صَوْت .

الغَمَاءُ - بفتح الغين المعجمة وتشديد الميم : الحزن ، سَمَى بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَغْطِي السُّرُورَ .

الغَمَرُ - بِغَيْنٍ مَعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَتَكْسِرُ ، فَمِمَّ فَرَاءُ : الْجِدُّ .

يَخْتَبِرُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

تَرْضَعُهَا - بِغَمِّ الْفُوقِيَةِ .

إِذْ : حَرْفٌ تَعْلِيلٌ .

فَوَلَّكَ : فَمَكَ .

المَحْضُ - بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ السَّاقِطَةِ : اللَّبَنُ الْخَالِصُ .

الدَّرَرُ - بِكَسْرِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ الْأَوَّلِ : جَمْعُ دَرَةٍ ، وَهِيَ كَثْرَةُ اللَّبَنِ وَسِيلَانِهِ .

يَزِينُكَ - بِتَحْتِيَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَزَايَ مَكْسُورَةٍ فَتَحْتِيَةٍ فَنُونٌ .

لَذَرُ : تَتْرَكَ .

وَلَا تَجْعَلُنَا - بِفُوقِيَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَجِيمٌ سَاكِنَةٌ فَعَيْنٌ فَلَامٌ مَفْتُوحَةٌ فَنُونٌ مُشَدَّدَةٌ فَأَلَفٌ

شَالَتْ نَعَامَتَهُ : أَى هَلَكْتَ وَالنَّعَامَةُ بَاطِنُ الْقَدَمِ ، وَشَالَتْ : ارْتَفَعَتْ ، وَمِنْ هَلَكِ ارْتَفَعَتْ رِجْلَاهُ وَسَكَنَ رَأْسُهُ فَظَهَرَتْ نَعَامَةُ قَدَمِهِ .

اسْتَبَقَ : بِسِينٍ مَهْمَلَةٍ فَمَثْنَاءُ فَتَحْتِيَةٍ مَوْحِدَةٌ فَخَافٌ .

زَهَرَ-بِغَمِّ الزَايِ وَالْهَاءِ .

نَعْمَاءٌ - بِنُونٍ مَفْتُوحَةٍ فَعَيْنٌ سَاكِنَةٌ فَمِمَّ فَأَلَفٌ مَبْدُودَةٌ : النِّعْمَةُ .

كَثِيرَتٌ - بِغَمِّ الْكَافِ وَكَسْرِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ .

مُنْخَر - بجم مضمومة فذال مشددة فخاء معجمة مفتوحين ، أصله ملتخر ، فلما أرادوا الإدغام ليخف النطق / قلبوا التاء إلى ما يقاربها من الحروف ، وهى الذال المهملة ١٣٢٢ لأنهما فى مخرج واحد فصارت منخر منخر ، والأكثر أن تقلب الذال المعجمة دالاً مهملة ثم تلتزم فيها فتصير دالاً مشددة .

فَالْيَس - يفتح همزة وكسر الموحدة .

مُشْتَهَر - بجم مضمومة فشين معجمة ساكنة فمشناة فوقية مفتوحة فهاء مكسورة فراء : ظاهر .

مَرَحَت - يفتح الميم والراء والحاء المهملة : نشطت ونشطت .

الْكُمْتُ - بضم الكاف وسكون الميم ومثناة فوقية جمع كميت ، وهو من الخيل . يستوى فيه المذكر / والمؤنث من الكُمْتَةِ وهى حُمْرَةٌ خالطتها قنوة ، قال الخليل : إنما صُغِرَ لِأَنَّهُ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ كَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُصْ لَهُ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا فَأَرَادَهُ بِالتَّصْغِيرِ لِأَنَّهُ مِنْهَا قَرِيبٌ .

الجهاد - تقدم تفسيره .

الْمَيْتَاج - بكسر الميم وتخفيف التحتية وبالجيم : القتال .

استوقد بالبناء للمفعول .

الشرر - تقدم تفسيره .

نُؤْمِلُ : نرجو

تُلَيْسَ - بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة .

راهبة - بالوحدة خاتفة .

يُهْدَى - بالبناء للمفعول .

الظفر : الفوز .

الْمِسْوَ - بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو .

مَخرَمة - بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء .

الْبِضْع - في العدد بكسر الموحدة ، وبعض العرب يفتححه : من الثلاثة إلى التسعة ، يقال بضع رجال وبضع نسوة ومن ثلاثة عشر إلى تسعة عشر بضعة مع المذكر وبضع مع المؤنث .

قَفَلَ - بفتح القاف والقاء : رجع .

الْأَحْسَاب : جمع حَسَب بفتحين : الشرف . قال الأزهري : له ولآبائه من الحساب . وهو عد المناقب لأنهم كانوا إذا تفاخروا عد كل واحد مناقبه ومناقب آباءه .

العرفاء - جمع عريف وهو ملير أمر القوم والقائم بأمر ساستهم .

يُنْفِي اللهُ عَلَيْنَا - يغم التَّحِيَّة وكسر القاء ، وهمز آخره .

سَلِّمْ - بغم أوله وفتح اللام .

وَهَنَّتُمُونِي : ضَعَّفْتُمُونِي .

فَسَّرِيلَ ذلك - بفتح اللام على أنه مفعول بفعلٍ مُقْتَرٍ وبضمها على أنه خبر مبتدأ محذوف .

الفرائض - جمع فريضة ، وهو البعير المأخوذ في الزكاة ، سُمِّيَ فريضة لأنه فرض ، على رب المال ، ثُمَّ اتسع فيه حتى سُمِّيَ البعير فريضة .

المُعْتَد - بضم الميم وفتح الميم وتشديد القاف ، وهو ضَرَبٌ من برود هجر .

شرح قريب ذكر دعائه - صلى الله عليه وسلم - على بن أبي نير شقيقا
من القسبي أن يخيس سهمه

قال في الصحاح : خاست الجيفة أى أَرْوَحَتْ ، ومنه قيل خاس البيع والطعام كأنه كَسَدَ حتى قَسَدَ .

السهم هنا : النصيب .

قُبْطِيَّة - بضم القاف : ثِيَابٌ بِيضٌ رقاق من كتان وقطن .

هل لك في كذا [هل تريد كذا]^(١)

بناهد - بنون فألف فهاء فداى : يقال نَهَدَ القُدْسَى : كَسَبَ .

بِرْجِدٍ - من الوجد وهو الحزن : أى لا يحزن زوجها عليها لأنها عجوز كبيرة .

الدر : اللبن .

المالذ^(٢) : القرية هنا .

السَّمل - بفتح السين المهملة والميم وباللام : الخَلَق - بفتح الخاء وكسر اللام^(٣) .

الْفَرْص - بضم الفاء وفتح الراء وبالصاد المهملة جمع فرصة ، وهى اسم من تفارص القَوْمُ الماء القليل لكل منهم نوبة وأطلق على النَهْزة - بضم النون وسكون الهاء وبالألف

شرح فريد - ذكر قسمه - صلى الله عليه وسلم - أبوال هوائن

انتزعت ردائه : اقتلعه .

تِهامة - بكسر التوقية : ما انخفض من الأرض .

النَّعم - بفتح النون والعين : المال الراعى ، وأكثر ما يقع على الإبل .

ألفيتمولى : وجدتمولى .

السَّنام : أعلى ظهر البحر .

الوَيْرة : واحدة الوَيْر .

الخياط والمخييط : الإبرة .

الشَّنار - بفتح الشين المعجمة وبالنون : أقبح العار .

(١) يراض فى الأصل والمثبت يقتضب السياق .

(٢) لم يرد هذا اللفظان فى سياق النعمة وانتظر التصديق . ص ٥٢٤ .

(٣) كذا فى الأصول « والخلق » فى القاموس واللسان بفتح الخاء واللام .

الكبة من الشمر ونحوه - بفم الكاف وتشديد الموحدة^(١) .

جُباة - بفم الميم المهملة وتخفيف الموحدة

الأغملة - بتثنية الهززة مع تثنية الميم : المقعد من الأصابع أو رؤوسها
عَلَقَتْ به الأعراب : لزموه وجعلوا أثوابه .

اضطروه إلى شجرة : ألجأوه إليها وأخرجوه .

السُّمرة - بفتح السين وَصَمَّ الميم من شجر الطلح .

العُصاة - ككتاب : شجر الشوك كالطلح والعوسج ، والماء أصلية ، والواحدة عصية
بالماء وبالثاء ، والأصل عِصْية كعِنبه

برد نجراني - منسوب إلى نَجْرَان - بفتح النون وسكون الجيم وبالنون : إقليم
معروف .

جَلَبَه - بفتح الجيم وبالدال المصحمة : شده إلى نفسه : أى سحبه إليه .

■ ■ ■

شرح فريب لذكر أمطله - صلى الله عليه وسلم - المؤلفه قلوبهم
وقول المباس بن مرداس

كانت : أى الإبل والماشية .

النهاب - بكسر النون وبالهاء وبعد الألف موحدة جمع نهب - وهو ما ينهب وينغم
تلافيتها : تركتها .

الكَرَّ - بفتح الكاف وتشديد الراء : عَوْد الفارس للقتال .

المُهمَّر - بفم الميم وسكون الهاء : ولد الخيل .

الأجرع - بفتح أوله وسكون الجيم وفتح الراء وبالميم المهملة : المكان السهل .

الإيقاظ : مصدر أَيْقَظَه من نومه إذا نَبَّهه .

القَوم - بالفتح مفعول .

(١) مايلف من الميوط ونحوها على شكل كرة (الميوط) .

جميع هنا : ندم .

المُبَيَّد - بلفظ تصغير هبد - اسم فرسه .

ذو تُذْرَأ - بهم الفوقية وسكون الدال المهملة وبالألف وبالمهمز ، أى ذو ذُفْع من قولك درأه إذا دفعه .

الأفائل - جمع أفأل - بفتح أوله وسكون الفاء / وبالمهمز: وهى الصغار من الإبل ، ٢٢٢ ؟

عليه قوائمها الأربع - يعين فداين مهملات بينهما تحية كالمند اسمان للعد . وهو الإحصاء .

وما كان حصن : والد حُيْنَة .

ولا حابس : والد الأقرع .

يفوقان - بفتح فاء فواو ففاف ! يعلوان شرقا .

شيخي : يعنى أباه مرداس ، ومن قال شيخى ثنية شيخى ليعنى أباه وجهه ، ويروى يفوقان مرداس^(١) .

بين مكة والمدينة كلنا فى الصحيح . والصواب بين مكة والطائف ، وبه جزم النوى .

ألا تنجز لى ما وعدتنى من غنيمة حنين ، وكان ذلك وعدا خاصا به .

أبشر - بقطع الهزة أى بقرب القسمة ، أو بالثواب الجزيل على الصبر .

فأقبلا بفتح الموحدة .

مع فيه : بجم مفتوحة فجم مشددة : رى .

وألغزا - بقطع الهزة وكسر الراء : ضبأ .

أفضيلا - بقطع الهزة وكسر الضاد المعجمة .

(١) ويفوقان مرداس ، هى الرواية التى اختارها المصنف فى سياق القصيدة . والآخرى هى رواية سيرة النبي لآلئ هشام

لأكما : تعنى نفسها .

طائفة : بقية

شرح قريب ذكر بيان الحكمة فى عطاؤه - صلى الله عليه وسلم - أقواما

جَمِيل - بالتصغير .

سُرَّالَة - بضم السين .

يُطْلَع الأرض - بكسر الطاء : ما ملأها حتى يطلع عنها ويسيل .

الرُّطْب - بفتح الراء وسكون الماء وفتحها . مادون العشرة من الرجال ليس ليهم امرأة ، ومنها إلى الأربعين

مَالَك عن فلان : [ما صرفك عنه]^(١)

تُغْلِب - بفتح الفوقية وسكون الفين المعجمة وكسر الموحدة لا ينصرف .

المُحَل : أشد الجزع .

الجزع كالتعب : ضد الصبر .

حضر التَّعَم^(٢)

شرح قريب ذكر عقب جماعة من الاتصال على رسول الله

صلى الله عليه وسلم

سَائِرُ النَّاسِ - هنا باقِيهم ، ويكون بمعنى جميعهم كما ذكره الجوهري وابن الجوالقي وابن بَرِّي ، وغلط مَنْ غَلَطَ الجوهري ، وأستشهد له قال ابن ولاد : سائر توافق بقية : نحو أغلظت من المال وتركت سائره ؛ لأن المتروك بمنزلة البقية ، وتُفَارَقُها من حيث ب ٥٦٠ أن السائر لا كَثُرَ والبقية لِمَا قُل ٥ لهذا نقول : / أغلظت من الكتاب بقيته وتركت سائره ، ولا نقول تركت بقيته .

(١) يباين بالأصول - وللتبث يقتضيه السياق .

(٢) يباين بالأصول ، ولعل المصنف أراد أن يفرحه ثم عدل لسابق شرحه ، ولكنه سها فلم يبد له ذلك كما يفعل عادة . وحضر التعم : غيارها .

وَجَبَلُوا - بفتح الواو والجم : حزنوا . وفي رواية وَجَدُ بضم الواو والجم جمع واجد ،
ووجد عليه في نفسه : غضب .

القالة : الكلام الرديء .

يفخر الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - قالوه توطئةً وتمهيداً لِمَا يرد بعده من الثواب
لقلوله تعالى : ﴿ عَفَاَ اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُ ﴾ .

الطَّلَاء - بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالضاد والميم : جمع طليق ، فعل بمعنى مفعول - فنقول :
وهم مَنْ مَنَّ عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة ولم بأسرهم ولم يقتلهم / ٣٢٢ ب

وسيفونا نَقَطُرُ مِنْ جِثَائِهِمْ : جملةٌ في مَحَلِّ التَّغْيِبِ على الحال مقررة لجهة الإشكال ،
وهو من باب عرضت الناقصة على الحوض .

إذا كانت شليكة - بالرفع والتَّغْيِبِ .

استحبناه : طلبنا منه التَّحْيِ - بضم العين وسكون التاء وفتح الباء : طلب الرضى .

فَحُلْتُ - بضم الحاء وكسر الدال مَبْنِيًّا للمفعول ، أى أَخْبِرَ بِمَقَاتِلِهِمْ .

أَيْنَ أَتَيْتَ مِنْ ذَلِكَ^(١) .

الخطيرة - بالحاء المهملة والظاء المعجمة المشالة ، يشبه الزوب للماشية والإبل .

فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ - بفتح الهَمْزَة المقصورة والدال المهملة : جِلْدٌ بِلَا تَبَيُّعٍ^(٢) .

فَجَاءَ رَجُلٌ^(٣) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ^(٤) .

ضُلَالًا بِضَمِّ الضَّادِ المعجمة وتشديد اللام الأولى : أى بِالشُّرْكِ .

(١) سورة التوبة آية ٤٣ .

(٢) كذا في الأصول - يهراذ سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد دون جراب سعد : ما أنا إلا من قومى . وفي شرح
المصالح ٣ : ٣٨٠ قال الخليل : وهذا ينكر عليه رواية الصحيح فيها أما رؤسائنا فلم يقولوا شيئاً ، فإن سعداً من
رؤسائهم بلا ريب إلا أن يعمل على الأغلب الأكثر ، وأن الخائب سعد ولم يرد إدخال نفسه في النفي . أو أنه لم يقل ذلك
في اللفظ وإن رضى بالقول المذكور فقال ما أنا إلا من قومى ، وهذا أوجه .

(٣) كذا في الأصول ، وفي شرح المصالح ٣ : ٣٩٠ وأدم - بفتح الهَمْزَة المقصورة والدال : جلد مدهوخ .

(٤) كذا في الأصول ورجل وسبق في سياق الفقرة ص ٥٨٥ وفيه رجاء من المهاجرين .

(٥) يهاجر بالأصول ولنيل المصنف أراد أن يهجره ثم سها عن ذلك .

حالة - بعين مهملة فلام مخففة : فُقَرَاءَ لَا مَالَ لَكُمْ .

الله ورسوله أَمَنُ : من المنة وهى النعمة

الْمَخْلُول : الذى تَرَكَ قَوْمَهُ نَصْرَهُ .

حَلِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمَصِيبَةٍ مِنْ نَحْوِ قَتْلِ أَقَارِبِهِمْ وَفَتْحِ بِلَادِهِمْ .

أَجْبَرُهُمْ - يَفْتَحُ الْمَهْمَزَةُ وَسُكُونُ الْجِيمِ وَضَمُّ الْمُوَحَّدَةِ : من الجبر عند الكسر . وفى رَوَايَةٍ

أَجْبِرُهُمْ - بضم المَهْمَزَةِ وكسر الجيم بملحها تحية ساكنة فزاي : من الجائزة .

الضَّاعَةِ - بضم اللام وبعينين مهملتين : بقلة خضرها ناعمة شبه بها زهرة الدنيا

ونعيمها فى قِلَّةٍ بَعَائِهَا .

الْقِسْمُ - بكسر القاف : الحِطُّ والنَّصِيبُ .

الرَّحْلُ هنا : منزل الرَّجُلِ وَمَسْكَنُهُ وَبَيْتُهُ الذى فيه أَثَانُهُ ، ذَكَرْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ

- صلى الله عليه وسلم - ما غفلوا عنه مِنْ عَظَمِ مَا اخْتَصَّصُوا بِهِ مِنْهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا اخْتَصَّصَ

بِهِ خَيْرُهُمْ مِنْ حَرَجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

الشَّاةُ وَالْبَحِيرُ : امَّا جِنْسٌ يَقَعُ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى .

يَحْوِزُونَهُ - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ .

الشُّعْبُ - بكسر الشين المعجمة وسكون العين : الطريق فى الْجَبَلِ

الوَادِى : الْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ ، وَقِيلَ : الذى فيه ماء ، والمراد ببلدهم .

لَوْ سَلَكَ الْأَنْصَارُ وَأَيُّهَا أَوْ شُعْبًا لَسَلَكْتُ وادى الْأَنْصَارِ أَوْ شُعْبَهُمْ ، أَشَارَ - صلى الله

عليه وسلم - بذلك إلى ترجيحهم بحسن الْجَوَارِ والوفاء بالعهود لا وجوب متابعتهم إياهم

إِذْ هُوَ - صلى الله عليه وسلم - الشُّبُوحُ الْمَطَاعُ لَا التَّابِعُ الْمَطِيعُ ، فَمَا أَكْثَرَ تَوَاضُعَهُ - صلى

الله عليه وسلم

الشُّعَارُ - بِكَسْرِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ : الثُّوبُ الذى يُلْبَسُ الْجَسَدَ .

الدثار - بكسر الدال المهملة وباءتاء المُثَلَّثَةِ المفتوحة : ما يُجَمَّلُ فوق الشَّعر ،
أى أن الأتصار بطلانته وخاصَّته وأنهم أَحَقُّ به وأقرب إليه من غيرهم ، وهو تشبيه
بليغ

أَخْضَلُوا لِحَاظَهُمْ - بفتح أوله وسكون الحاء وفتح الضاد المعجمتين : بَلَوْهَا بالانحوع .
أَثَرَةٌ - بفتح الهززة واءتاء المُثَلَّثَةِ ، ويضم الهززة وسكون المُثَلَّثَةِ ويفتحين^(١) / ، ويجوز ٥٩١ ت
كسر أوله مع إسكان ثانيه ، أى يستأثر عليكم بآلكم فيه اشتراك فى الاستحقاق / . ١٣٢٤
فَأَصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِ عَلَى الْحَوْضِ يوم القيامة فيحصل لكم الانتصاف مِنْ ظَلَمِكُمْ
على^(٢) الثواب الجزيل على الصبر .

شرح قريب شعر هسان - رضى الله عنه

السَّحْ - بفتح السين وتشديد الحاء للمهملتين : الصَّب ، يُقَال : سَحَّ المطرُ
إذا صَبَّ .

حَفَلَتْهُ - بفتح الحاء المهملة والفاء واللام وسكون القوقية : أى جَمَعَتْهُ ، ومنه
المحفل وهو مجمع الناس .

الْعَبْرَةُ - بفتح العين المهملة وسكون الواو : النعم .

دَرَدَ - بدل مهمله ورائين : سائلة .

الوجد : الحزن .

شَمَاءَ - بشين معجمة مفتوحة فميم مشددة [فآلف]^(٣) فهمز : اسم امرأة .

الْبَهْكَتَةُ - بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الكاف وباءتون : المرأة ذات الشباب
خضة ، وقال فى الإملاء كثيرة اللَّحْمِ .

(١) قوله يفصحون تكرار لقوله بفتح الهززة واءتاء المُثَلَّثَةِ .

(٢) كما فى الأصول ولعل المراد ٥ فيحصل لكم الانتصاف من ظلمكم بالثواب الجزيل على الصبر .

(٣) إضافة يفتضيا السياق .

هَيْفَاء : ضامرة الخاصرة ، ومن روى قوله لا كُنْ بالدال المهملة فمعناه : تطامن
الصدر وغوَّره ، ومن رواه بالمعجمة فمعناه : القَلْبُ بالقاف المفتوحة والدال المعجمة
المكسورة ، ومنه اللذين وهو ما يسيل من الأنف ، وَمَنْ رواه لأدُنْ فمعناه : [الذى
يسيل^(١) منخراهما جميعا]

الخور - بفتح الخاء المعجمة والواو وبالراء : الضعف .

دع : أتوك .

النزر : القليل .

علام - خلعت ألف ما الاستفهامية لدخول حرف الجر عليها .

نازحة - بالنون والزاي والحاء المهملة : بعيدة .

الجرب العوان : هى التى قوتل فيها مرَّة بعد مرَّة .

تستمر : تَلْتَهَبُ وتَشْتَبِلُ .

اعترضوا : صبروا .

النائبات : ما ينوب الإنسان وما ينزل به من المهمات والحوادث .

وما خاموا - بالخاء المعجمة : ما جبنوا وما ضجروا ؛ أى ما أصابهم حرج ولا ضيق .

الناس ألب - بهجمة مفتوحة فلام ساكنة فموحدة ؛ أى مجتمعون على التدبير للقنوي
من حيث لا تعلم .

القنأ - بالقاف والتون : الرماح .

الوَزَر - بفتح الواو والزاي : الملجأ .

تُجَالِدِ الناس : نقاتلهم .

تُوْحَى - بمثناة فوقيه مضمومة فوار ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فتحتية من الوُحَى

(١) يهاض بالاصول ، والمكيت من السان والقماريس المحيط ذن ثوق ت ٥٦١ و لادنس .

لا تَهْرُ - بفوقية مفتوحة فهاء مكسورة فراء : لا تَكْرَه .

جُنَّةُ الحرب - بجيم مضمومة فنون فألف فتاء تأنيث : جمع جَانِ .

النَّادِي - بالنون : المجلس .

تَلَطَّى - بفوقية فلام فطاء معجمة مفتوحات فتحتية : تلتهب وتضطرم ؛ وهو من لَطَّى من أساء النار لا ينصرف للعلمية والتأنيث .

نُسْرٌ^(١) : ذُوَيْدُ الحربِ وتُشْطِلُهَا .

التعف - بفتح النون وسكون العين وبالقاء : أسفل الجبل .

حَزَبْتُ - بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاي : أجمنت وأحان بعضها بعضها .

ما وَتَبْنَا - بهواو مفتوحة فنون فتحتية ساكنة فنون بما فترنا

وما عَمْنَا : تقدم .

شرح غريب لذكر اعترافى بعض الجهلة من اهل الشقاق وما يذكر معه

قوله : الشقاق - بكسر الشين : الخلاف والمعادلة .

الصُّرْف - بكسر الصاد ، وهو هنا صبح يصبح به الأديم .

مُعْتَب - بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .

قُشِير - بقاءف وشين معجمة وبالتصغير .

ذو الخُويصرة - بالخاء المعجمة تصغير خاصة .

أجل : كنتم وزنا ومعنى .

شقيت - بشين معجمة مفتوحة فقاءف مكسورة فتحتية فتاء ، روى ضمها وفتحها .

معاذ الله : أى أعوذ بالله معاذاً ، يقال : معاذَ الله ومعاذة الله وعوذ الله وعبادة الله بمعنى واحد ؛ أى أستجير بالله .

(١) كذا في الأصول واللفظ في التسمية و سر ، بضم السين والين . ومعناه من يوقد الحرب ويشعلها .

شِيعَةُ الرَّجُلِ - يشين معجمة مكسورة فمشناة تحتية فعين مهملة : أتباعه .

يتعمقون : يتبعون أقصاه ، وَحَمَقَ الشيءُ بِحَدِّ قمره ، وهو يعين مهمة .

الرَّيْبَةُ - براء مفتوحة فعين مكسورة فتحتية مشددة فتاء تأنيث : الصيد : الذى ترميه فتصيده وينفذ فيه سَهْمَكَ ، وقيل : هى كل دَابَّةٍ عَرْمِيَةٍ .

التَّصْلُ - حديدة السهم .

الْقِدْحُ - بكسر القاف : السهم ، قَبِلَ أَنْ يُرَاشَ ويركب نصله .

الْفُوقُ - بهضم الفاء يذكر ويؤنث : طرف السهم الذى يباشر الوتر .

الرُّصَافُ - بكسر الراء وبالصاد المهملة والفاء يَصْقَبُ بفتحيتين - يُلَوِّى على مدخل

النَّصْلِ فى السهم .

النَّضِيُّ - بفتح النون وَكَثُرَ الضَّادُ المعجمة الساقطة : نصل السَّهْمِ ، وقيل : هو السَّهْمُ قبل أَنْ يُنْحَتَ إذا كَانَ قَدْحًا . قَالَ أَبُو موسى اللدِّينى وابن الأثير : وهو أَوَّلُ ، لأنه قد جاء فى الحديث ذكر النَّصْلِ بعد النَّضِيِّ ، وقيل : هو من السهم ما بين الريش والنَّصْلِ [قالوا سمى]^(١) نَضِبًا لكثرة البرى والنحوت ، فكأنه جُيِّلَ نضوا أى هزىلا .

الْقَلْدُ - بفتح القاف وفتح الدال المعجمة وآخره [ذال]^(٢) أخرى : ريش السهم واحدها قلدة .

الْفَرْثُ : ما يوجد فى كرش ذى الكرش .

الْحَنَاجِرُ - جَمْعُ حَنْجَرَةٍ : الحلقوم .

يَمْزُقُونَ من اللَّيْنِ: يجوزونه ويخرقونه ويتعلونه كما يخرق السهم الشيء المرى به ويخرج منه .

آيتهم : علامتهم .

العضد بنتليث العين كَرَجُلٍ - ويسكن وكَبِدَ وَحَمَلٌ ، وبضميتين ويسكن :

ما بين المرقق إلى الكف .

(١) بالرجوع إلى مثل العبارة فى النهاية لابن كثير .

(٢) إضافة للوضح .

الندى بمثلثة مفتوحة فـدال مهملة ساكنة .

البضعة - بفتح الموحدة : القطعة .

تَدْرَدَر - بفتح الفوقية والدال المهملة ، وسكون الراء وبالدال المهملة آخره [راء]^(١)
تترجرج . مضارعٌ مرفوعٌ حلفت منه التاء .

يخرجون على حين - بالحاء والنون .

فُرقة - بضم الفاء : أى افتراق من المسلمين ، وروى على خبر- بالمصجمة والراء -
فرقة بالكسر : وهو على وأصحابه .

شرح غريب لـنكر قدوم مالك بن عوف - رضى الله عنه

الموفور : الكثير .

دُحْنًا - بضم الدال وتفتح وسكون الحاء المهملتين ، بالقصر والمد : أرض بين
الطائف والجُفْرانة .

ركضه : استحثه الجرى .

العطاء الجزيل : العطاء الكثير .

إذا اجْتُلِي - بضم أوله وسكون الجيم وضم الفوقية وكسر الدال المهملة : أى طلبت
منه العطية .

الكبيبة - بالفوقية : الطائفة المجمة من الجيش .

هردت - بعين مهملة فراء فـدال مهملة مفتوحات فقاء : اغْوَجَّت .

أُنْيَابُها - جمع ناب : السِّنُّ خلف الرابعية ، مؤنث .

السَّمْهَرِي - بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح الهاء وبالراء : الرماح النسوية
إلى سَمْهَر : قرية بالهند .

المهند : السيف المطبوع من حديد الهند .

(١) سقط في الأصول .

الليث : الأسد .

الأشبال : جمع شبل وهو : ولد الأسد .

المباعة : الفبرة ، ويروى المباعة ، بفتح الميم والموحدة والهمز : منزل القوم في كل موضع .

الخَادِر : الداخل في خدره ، والخدر هنا غاية الأسد .

المرصد : الموضع الذي يرصد منه ويتربص .

فَهْمٌ - بفتح الفاء وسكون الهاء .

سَكِيمَةٌ - بكسر اللام .

تُمَالَةٌ - بضم التاء المثناة .

قد ضوى : [أى انضم^(١)]

اعتقد لواء : عقده .

المرح : [المألُ يسام في المرح^(٢) من الأتعام]

شرح غريب لذكر رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة

قوله مَجَنَّةً - بفتح الميم والهمز والنون المشددة .

مَرَّ - بفتح الميم وتشديد الراء مضاف إلى الظَّهْرَانِ تشنية ظهر الحيوان : موضع على مرحلة من مكة .

سَرَفَ - بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء : موضع .

شرح غريب شعر بجير

يُجَيِّرُ - بموحدة مضمومة فجيم مفتوحة فتحتية ساكنة فراء .

زُهِيرٌ بالتصغير ابن أبي سُلَيْمَى - بضم السين المهملة وسكون اللام وفتح الميم .

(١) يئاس بالأصول ، والمثبت يفتضيه السياق .

(٢) يئاس بالأصول ، والمثبت من اللسان .

المَلَكَة : يضم العين المهملة من المَلَل ، وهو الشُّرب بعد الشرب ، وأراد به هنا معنى التكرار . وقال في الإملاء وفي الروضة : المَلَلَة جرى بعد جَرَى ، أى قتال بعد قتال ، يُريد أن هوازن جَمَعَتْ جَمَعَهَا حلالة في ذلك اليوم ، وحَلَفَ التثوين من حلالة صَرُورَة وأضمر في كانت اسمها وهو ضمير القصة .

يوم - بالخفض في عِلَّةٍ نسخ صحيحة من السيرة ، وجاز على هذا في حلالة النصب خبر كان ، ويكون اسمها عائداً على شيء تقدم ذكره ، ويجوز الرفع في حلالة مع إضافتها ب ٢٢٥ إلى اليوم على أن تكون كان تامة مكثفة باسم واحد ، ويجوز أن تجعل اسماً على المصدر مثل بَرَّة^(١) وفجار ، وينصب يوماً على الظرف .

أوطاس : اسم موضع يلقى ذكره في السرايا .

الأبرق : موضع ، وأصله الجبل الذى فيه ألوان من الحجارة والرمل .

الإغواء - بالفتن المعجمة : من الفى الذى هو خلاف الرشد .

حسراتنا : بنى اللين أحبوا منا من الحسير وقد يجوز أن يكون الحسرى هنا اللين لا دح لهم .

الرجزاجة - بفتح الراء وسكون الجيم الأولى : الكتيبة التى يُمَوِّجُ يَنْقُصُها فى بعض المنايا - جمع مَنِيَّة : وهى الموت .

الفَيْلَق - بفتح الفاء وسكون التحتية وفتح اللام وبالفتح : الجيش الكثير الشديد . ملمومة : مجتمعة .

خضراء : يحنى من لون السلاح .

حَقْن - يفتح الحاء المهملة والضماد المعجمة وبالنون : اسم جبل^(٢) .

الصُرَاء - بكسر الضاد المعجمة والساقطة وبالراء : الأسود الضارية .

الحراس - يفتح الهاء والراء والسين المهملة : نُبَات به شوك .

(١) برة : اسم لمبنى البر ، وفجار : اسم لمبنى الفجور ، وكذلك يرى أن الملالة اسم على التثنية ، وهو ما يجلله .

(٢) حنن : جبل في أعالي نجد (السان)

تُدر - بضم أوله والذال المهملة وتسكن وبالراء ، فمن رواه بالقاف عن خيلا
تجمل أرجلها في موضع أيديها إذا مشت ، ومن رواه بالقاف عن الوعول ، واحدا فادر .

القياد - بقاف مكسورة فتحتية فألف فذال مهملة .

السابقة بالثين المعجمة : الذرع الكاملة .

استحصنت : [احتمت بالحصن]^(١) .

النهى - يكسر النون وسكون الهاء : الغدير من الماء .

الترقرق : المتحرك .

جُدَل - بضم الجيم والذال المهملة وباللام : جمع جدلاء : وهى : الذرع الجيدة
النسج .

لفضولن : ما انجر منهن .

مُحَرَّق : لقب عمرو بن هند ملك الحيرة .

شرح غريب شعر كعب بن مالك - وفى الله عنه

ب ٢٢٥

تهامة : ما انخفض من أرض الحجاز .

الريب : الشك .

أجمنا : بالجم : أرحنا .

الحاضن : المرأة التى تحضن ولدها .

ساحة الدار : وسطها ، ويقال فناؤها .

العروش - بالشين المعجمة : وهى هنا سقف بيوت مكة .

وَجَّ - بفتح الواو وتشديد الجيم : اسم موضع .

(١) يراعى بالأصول ، والمكتب من سيات التزوة .

الْخُوفُ - بضم الخاء المعجمة واللام وبالقاف : الغائبون ، وفي غير هذا الموضع بمعنى الحاضرين ، وهو من الأضداد .

السَّرْحَانُ - بفتح السين والراء وبالياء المهملات : المتقدمون .

الكثيف - بالثاء المثناة : الملتف ؛ ومن رواه كثيفاً بالشين المعجمة . فمعناه [مكشوف^(١)] ، أو منكشف ، والكشف : رفعك الشيء عما يواريه وينطيه^(٢)] .

الرَّجِيف - براء مفتوحة فجيم مكسورة فتحتية ففاء : الصوت الشديد مع زلزال ٥٦٤ هـ مأخوذ من الرجة ، ومن رواه : وجيفاً بالواو والباء كما تقدم : عفى سريعاً يسمع صوت سرعته .

قَوَاضِب - بالقاف والضاد المعجمة والموحدة : السيوف القاطعة . ١٢٢٦

المرهفات - جمع مرهف وهو السيف المرقق الحواشي القاطع .
المصطلون : المبشرون لها .

العقائى - جمع عقيفة : وهى شعاع البرق هنا .

الْقِيُونُ - بالقاف : جمع قَيْن ؛ وهو الحداد .

الكثيف - بالفوقية - جمع كثيفة : وهى صفائح الحديد تضرب للأبواب وغيرها .
تخال - بالخاء المعجمة : تظن .

الجَبْنِيَّة - بفتح الجيم وكسر الدال وتشديد التحتية : الطريقة من الدم .

الْجَاوِي - بالجيم والدال المهملة المكسورة : الزعفران .

مَلُوفًا - بالدال المهملة وتُجِم : مختلطاً .

أَجْدَم - بفتح الهزرة وفتح وكسر^(٣) الجيم وتشديد الدال المهملة المفتوحة ؛ أى^(٤) :

(١-١) ما بين الرقن إضافة من اللسان .

(٢) كلاً فى ط ، ص ، م و ن ت ياض - وفى القاموس « الجذ » بفتح الجيم الحظ والتصيب كالجذ بكسر الجيم .

(٣) ياض بالأصول ، وفى اللسان : قال ثعلب : ما أتاك فى الشعر من قورك أجلك فهو بالكسر وقال أبو عمرو :

أجلك بفتح الجيم وكسرها معناه : مالك أجلك منك . وقال سيوط : أجلك مصدر كأنه قال : أجلك منك ، وقال الأصمى : أجلك معناه : أجهدك هذا منك ؟

المرئف هنا - بمعنى عارف .

التَّجَبُّب : جمع تجيب ؛ وهو الحقيق الكريم من الخيل .

الطُّرُوف - بضم الطاء المهملة : جمع طُرْف . وهو الكريم من الخيل أيضاً .

الرُّوُح : الفزع .

الرَّحَف : دُنُو الناس بعضهم من بعض .

الرَّزُوف - بالعين المهملة والزاي وبالفاء : الصابر .

الرَّنَاق - بفتح النون وكسر الزاي : الخفيف الطائش .

الرَّيْث - بكسر الراء وبالفاء : الموضع الخصب الذى على الماء .

الرَّجَش : المتقلب غير الثابت .

الرَّادِّقَان - بكسر أوله وبالدال المعجمة : الانقياد .

الرَّصِيف - بضم الهم وكسر الصاد المعجمة وبالفاء وهو هنا : المشفق الخائف ،
يُقَالُ أَصَافَ مِنَ الْأَمْرِ إِذَا أَشْفَقَ مِنْهُ وَخَافَ .

الرَّالِد - بالفوقية وكسر اللام وبالدال المهملة : المال القديم

الطريف - بفتح الطاء المهملة وبالفاء : المال المحدث .

باء^(١) : وجع .

أَلْبُوا - بتشديد^(٢) اللام ، وبالموحدة جمعوا .

الصميم - مفعول ألبوا : وهو خلاصة الشيء .

الْحَلْم - بفتح^(٣) مفتوحة وذال معجمة ساكنة : الأصل .

(١) كذا بالأصول ، ولعلها « ألب » من تنبوا في البيت الذى أوله « تجاله ما بهيتا أو تنبوا » .

(٢) كذا بالأصول ، وقوله بتشديد اللام ينكسر منه الوزن .

(٣) وكذا : بكسر الهم أيضاً

الجدع - بالجمع والذال المعجمين^(١) : القطع ، وأكثر ما يُستعمل في الأثوف ،
ويقال في السامع صلعتا ، فلما جمعتهما ، أعمل فيهما فعلا واحدا .

لَيْن : مخفف لَيْن بتشديد التحتية .

عنيف - يفتح العين وكسر النون وسكون التحتية وبالفاء : ليس برقيق .

الشُنُوف بضم الشين المعجمة والنون جمع شُنْف : وهو القرط الذى يكون في الأذن .
الخُسُوف : الدَّل .

(١) قوله بالمعجمين خطأ ، لأن الجذع بالذال المهملة هو القطع (السان) .

الباب الثالثون

في غزوة تبوك^(١)

ويقال إنها غزوة العُسرة والفاضة : اخْتَلِفَ فِي سَبَبِهَا ، فَقِيلَ إِنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُقْلَمُونَ بِالزَّيْتِ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْمَدِينَةِ ذَكَرُوا لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّ الرُّومَ جَمُّوعاً كَثِيرَةً [بِالشَّامِ^(٢)] ، وَأَنَّ هِرَقْلَ قَدْ رَزَقَ أَصْحَابَهُ لِسَةً ، وَأُجْلِبَتْ^(٣) مَعَهُمْ لَحْمٌ وَجُدَامٌ وَعَابِلَةٌ وَغَسَّانٌ وَغَيْرُهُمْ مِنْ مَتَنَصِّرَةِ الْعَرَبِ ، وَجَاءَتْ مَقْلَمَتُهُمْ إِلَى الْبَلْقَاءِ ٢٢٢٦ وَلَمْ يَكُنْ لِلذَّكَاءِ حَقِيقَةٌ ، وَلَكَّمَا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ نَذَبَ النَّاسَ إِلَى الْخُرُوجِ - نَقَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ .

وروي الطبراني بسند ضعيف عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما قال : كانت ٥٦٥ ت نصارى العرب كتبت إلى هرقل / : إن هذا الرجل الذي قد خرج يَدْعِي النُّبُوَّةَ هَلَكَ وَأَصَابَهُمْ سَنُونَ فَهَلَكْتَ أَمْوَالُهُمْ . فَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ أَنْ تُلْحِقَ دِينَكَ فَالآنَ ، فَبِعْثَ رَجُلًا مِنْ عِظَمَائِهِمْ^(٤) وَجَهَّزْ مَعَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَمَرَ بِالْجِهَادِ .

- وقيل : إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ كُنْتَ صَادِقًا فَالْحَقْ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا أَرْضُ الْأَنْبِيَاءِ ، فَخَرَا تَبُوكَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الشَّامَ . فَلَمَّا بَلَغَ ، تَبُوكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ : ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيْسَتْ فِرْعَوْنُكَ مِنْ الْأَرْضِ لِيُفْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَكْفُرُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا^(٥) ﴾ رواه ابن أبي حاتم ، وَأَبُو سَعْدٍ : التَّبَسُّبُورِيُّ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

(١) وانظر هذه الغزوة في المنار للوالدي ٣ : ٩٨٩ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣١٦ ط الجالية سنة ١٩١٤ ، والهداية والنهاية لابن كثير ٥ : ٢ وشرح المراهب الزرقاني ٣ : ٦٢ ، وتاريخ الخلفاء ٢ : ١٧٢ .

(٢) إضافة عن المنار للوالدي ٣ : ٩٩٠ ، وتاريخ الخلفاء ٢ : ١٧٢ .

(٣) في ٥ هـ ، أجب .

(٤) في شرح المراهب ٣ : ٦٤ ، يقال له قباذ .

(٥) سورة الإسراء آية ٧٦ .

وقيل : إن الله سبحانه وتعالى لما منع المشركين من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش : لتقطعن عنا التاجر والأسواق، ولتذهبن ما كننا نصيب منها ، فعرضهم الله تعالى عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يقطعوا الجزية عن يدهم صاغرون كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَاهِهِمْ هَذَا وَلَئِنْ خِفْتُمْ حِيلَةَ فَسَوِّفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ بَيْنَ الْحَقِّ مِنَ اللَّهِ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) وعزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قتال الروم ، لأنهم أقرب الناس إليه ، وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقرבתهم إلى الإسلام ، رواه ابن مردويه عن ابن عباس ، وابن أبي شيبه وابن المنذر عن مجاهد ، وابن جرير عن سعيد بن جبير .

نكر عزمه - صلى الله عليه وسلم - على قتال الروم وبين ذلك للناس

لَمَّا عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - على قتال الروم عَامَ تَبُوكَ / ، وكان ذلك ١٢١٧ في زَمَانِ حُسْرَى مِنَ النَّاسِ وَشِدَّةٍ مِنَ الْحَرْمِ وَجَلْبٍ مِنَ الْبِلَادِ ، وَحِينَ طَابَتْ الْبَارِ ، وَالنَّاسُ ، يُجِيبُونَ الْمَعَامَ فِي ثَمَارِهِمْ وَظِلَالِهِمْ وَيَكْرَهُونَ الشَّخْصَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ ، وَبَيْنَ - صلى الله عليه وسلم - لِلنَّاسِ مَقْصِدُهُ ، وَكَانَ - صلى الله عليه وسلم - قُلٌّ (٣) أَنْ يَخْرُجَ فِي غَزْوَةٍ إِلَّا كُنْتُ عَنْهَا وَوَرَى بِغَيْرِهَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَإِنَّهُ بَيَّنَّهَا لِلنَّاسِ لِحِدِّ الشَّقِّ وَشِدَّةِ الزَّمَانِ وَكثرة العدو الذي يَصُمُّدُ لَهُ ، لِيَتَأَهَّبَ النَّاسُ لِلذِّكِّ أَهْبَتَهُ ، فَاتَمَرَ النَّاسُ بِالْجِهَازِ ، وَدَعَا مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَجْيَالِ الْعَرَبِ لِلخُرُوجِ مَعَهُ ، فَأَوْصَبَ مَعَهُ بِشَرِّ كَثِيرٍ ، وَبَعَثَ إِلَى مَكَّةَ (٤) ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ ، فَعَاتَبَ اللَّهُ - تعالى - مَنْ تَخَلَّفَ

(١) سورة التوبة الآيات ٢٨ و ٢٩ .

(٢) سورة التوبة آية ١٢٣ .

(٣) قُلٌّ قُلٌّ يَخْرُجُ .

(٤) في المغازي الأولى ٣ : ٩٩٠ . وبعث إلى مكة يستنفرهم .

منهم لِيَغَيِّرَ حُلُوَّ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُقَصِّرِينَ ، وَبَيِّنْ أَمْرَهُمْ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِنَّا لَأَرْضِيضٌ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ إِلَّا تَنْفِرُوا يَغْلِبْكُمْ عَدَاؤُا أَلِيمًا وَيَسْتَبِيلِكُمْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ﴾ ثم قال : ﴿ أَنْتُمْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِلُونَ بِأَمْرِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَدَلْتَ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةَ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ ﴾ (١) إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ .

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ ، وَالبُخَارِيُّ ، وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَلَمًا يَرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا ، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ فَغْزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا ، وَغَزَى وَعَدَدًا كَثِيرًا فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَمَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُهُ .

ذَكَرَ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى التَّفَقُّعِ وَالْعَمَلَانِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَجْلِسُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الْمَنْبَرِ فَيَدْعُو فَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَنْ تُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ . فَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ قُوَّةٌ » .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الصَّدَقَاتِ فَجَاءُوا بِصَدَقَاتٍ كَثِيرَةٍ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَاءَ بِمَالِهِ كُلِّهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « هَلْ أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ شَيْئًا ؟ » فَقَالَ : أَبْقَيْتُ لَمْ (٢) اللَّهُ وَرَسُولُهُ . وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ

(١) سُورَةُ التَّوْبَةِ الْآيَاتِ ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ الْآيَاتِ ٤١ ، ٤٢ وَمَا يَنْدَعِي .

(٣) رَوَاةُ الْوَرَقَاتِ ٣ : ٩٩١ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرٌ .

الله عنه - بِرِضْفِ مَالِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « هَلْ أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ شَيْئاً ؟ » قال : نعم مثل ما جئت به^(١) ، وحمل العباس ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد ابن عباد - رضي الله عنهم - وحمل عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - مائتي أوقية إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتصلق حاصم بن عدي - رضي الله عنه - بسبعين وسقاً من تمر ، وجهز عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ثلث ذلك الجيش حتى إنه كان يقال : ما بقيت لم حاجة حتى كفافهم شئق أمتيئتهم .

قلت : كان ذلك الجيش زيادةً على ثلاثين ألفاً ، فيكون - رضي الله عنه - جهز عشرة آلاف .

وذكر أبو عمرو في الدرر ، وتبعه في الإشارة : أن عثمان حمل على تسمانة بغير ومائة فرس بجهازها ، وقال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - أنفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم يُنفق أحدٌ مثلاً .

ونقل ابن هشام عن مَنْ يثق به : أن عثمان - رضي الله عنه - أنفق في جيش العسرة ألف دينار قُلْتُ غير الإبل والزراد وما يتعلق بذلك . قال : فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض » . وروى الإمام أحمد ، والترمذي وحسنه ، والبيهقي عن عبد الرحمن بن سُمرة - رضي الله عنه - قال : جاء عثمان إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بألف دينار في كُمه حين جهز رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جيش العسرة ، فصَبَّها في جِبرِ النهر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فجعل النهر - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقَلِّبُهَا بيده ويقول : « ما صَبَرُ عثمان ما عمل بعد اليوم » يرددها مراراً .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ، والترمذي ، والبيهقي عن عبد الرحمن / ٥٦٧ ت ابن خُباب^(٢) - بالمعجمة وموصلتين - رضي الله عنه - قال : خطب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فحثَّ على جيش العسرة ، فقال عثمان - رضي الله عنه - على مائة بغير

(١) به سقط في ت ، م .

(٢) وكلاهما في شرح المراهب ٣ : ٦٥ بحجة وموصلتين الأول قليلة وفي فتح الباري ٩ : ١٧٤ - حباب .

بِأَخْلَافِهَا^(١) وَأَقْتَابِهَا^(٢) ، ثُمَّ نَزَلَ مِرْقَاةً أُخْرَى مِنَ الْمُنْبَرِ^(٣) فَحَثَّ فَقَالَ عَثَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عَلَى مِائَةِ أُخْرَى بِأَخْلَافِهَا وَأَقْتَابِهَا ثُمَّ نَزَلَ مِرْقَاةً أُخْرَى فَحَثَّ فَقَالَ عَثَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عَلَى مِائَةِ أُخْرَى بِأَخْلَافِهَا وَأَقْتَابِهَا . ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ بِيَدِهِ - هَكَذَا - يَحْرُكُهَا كَأَنَّهُ تَعْجِبُ « مَا عَلَى عَثَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ » أَوْ قَالَ : - يَعْلَمُهَا »

وروى الطيالسي ، والإمام أحمد ، والنسائي عن الأحنف بن قيس - رحمه الله ١٢٢٨ تعالى - قال / : سمعتُ عثَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يقول لسعد بن أبي وقاص وعليّ والزبير وطلحة : أُنشِدْكُمْ اللَّهُ ، هل تعلمون أَنَّ رسولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : « مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُمَرَاءِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ » فجهزتهم حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ خِيَطَامًا وَلَا عِقَالًا ؟ قالوا : اللهم نعم .

ويأتي في تَرْجُمَةِ عَثَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي ذَلِكَ .

قال محمد بن عمر - رحمه الله : وحمل رجالٌ ، وَقَوَّى نَاسٌ دُونَ هَؤُلَاءِ مَنْ هُمْ أَضْعَفُ مِنْهُمْ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي بِالْبَعِيرِ إِلَى الرَّجُلِ وَالرَّجُلِينَ فَيَقُولُ : هَذَا الْبَعِيرُ بَيْنَنَا نَحْفِيهِ ، وَيَأْتِي الرَّجُلَ بِالنَّفَقَةِ فَيُعْطِيهَا بَعْضُ مَنْ يَخْرُجُ حَتَّى أَنْ كَانَ النِّسَاءُ يَبْتَغِينَ^(٤) بِمَا يَكْفُرْنَ^(٥) عَلَيْهِ ، وَحَمَلُ كَعْبُ بْنُ حَجْرَةَ وَائِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : نَادَى مَنَادَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَخَرَجْتُ إِلَى أَهْلِي - وَقَدْ خَرَجَ أَوَّلُ أَصْحَابِهِ - فَطَفْتُ لِي الْمَدِينَةَ أَنَادِي : أَلَا مَنْ يَحْمِلُ رَجُلًا وَلَهُ سَهْمُهُ ؟ فَإِذَا شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - سَمَّاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو : كَعْبُ بْنُ حَجْرَةَ - فَقَالَ : سَهْمُهُ عَلَى أَنْ تَحْمِلَهُ عَقِبَةَ وَطْعَامَهُ مَعَنَا ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : سِيرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَخَرَجْتُُ مَعَ خَيْرِ صَاحِبٍ حَتَّى أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا .

(١) الْأَخْلَافُ : جَمْعُ حُلْسٍ كُلِّ مَا يُرْصَعُ عَلَى ظَهْرِ الْهَابَةِ تَحْتَ السَّرَجِ أَوْ الرَّحْلِ (لِقَتَانُوسَ) .

(٢) الْأَقْتَابُ : جَمْعُ قَتَبٍ وَهُوَ الرَّحْلُ .

(٣) إِضَافَةٌ مِنْ شَرْحِ الْمَرَاثِمِ ٣ : ٦٥ .

(٤) فِي الْمَغَازِي لِوَالِدِي ٣ : ٩٩١ وَفِيهِ . (٥) فِي تَوْقِيدِ عَلَيْهِ .

قال محمد بن عمر : بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع خالد بن الوليد إلى أكيكرو^(١) ثومة^(٢) . قال : فأصابني قلائص - قال محمد بن عمر : ستة - فسقتهن حتى أتيت بهن ، فخرج فقلع على حقيبة من حنابل إبله ثم قال : سقهن مقبلات . فسقتهن ، ثم قال : سقهن مدبرات ، فقال : ما أرى قلائصك إلا كراما ، فقلت : إنما هي غنيمتك التي شرطت لك ، قال : أخذ قلائصك يا بن أخي ، فغير سهمك أردنا .

لكر بعض ما دار بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وبين بعض المنافقين وتبيطهم الناس من الخروج معه

روى ابن المنذر ، والطبراني ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في المعرفة عن ابن عباس وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهم - وابن عقبة ، ومحمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - عن شيوخهم ، زاد ابن عقبة : أن الجعد بن قيس أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في المسجد معه نفر ، فقال : يا رسول الله اللئى في القعود ، فإلى ذو ضيعة^(٣) وعلة فيها علولى ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : تجهز فلأنك مؤير - ثم اتفقوا - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : تجهز تجهز فلأنك مؤير ، لكلك تحقيب من بنات بنى الأصفر ؟ قال الجعد : أو تأذن لي ولا تفتني ، فوالله لقد عرف قوى ما أحد أشد حجباً بالنساء مني ، ولأى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر ألا أصبر عنهن ، فأعرض عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : « قد أذنا لك » زاد محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - فجاءه ابنه عبد الله بن الجعد - وكان بكرياً - وهو أخو معاذ بن جبل لأمه ، فقال لأبيه : ليم ترد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقاته فوالله ما بي سكة أحد أكثر مالا منك ، فلا تخرج ولا تحمل ١٩ فقال : يا بني ما لي وللخروج في الريح

(١) هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجبن النصراني الخلف في إسلامه والأكثر على أنه قتل كائراً ، وقد ذكره ابن عسمة وأبو نعيم في الصحابة ، ورد ابن الأثير بأنه خطأ ظاهر فإنه إنما أهدى للبي وصاحبه ولم يسل بالقتال أهل السير ، ثم أسره حاله في زمن أبي بكر فقطع كائراً - وانتظر بقية الحديث عنه في شرح المواهب ٣ : ٧٧ .

(٢) هي دومة الجندل وهي حسن وغوى من طرف الشام بينها وبين دمشق خم ليال ، يقال عرفت بدومة ابن اسماعيل (المرجع السابق) .

(٣) الضيعة : شدة شهوة للفسل للثقة . (السان) .

والحرّ الشديد والمُصرة إلى بني الأصفر ، فوالله ما آمن - خوفاً - من بني الأصفر وأنا في منزلي ، فأذهب إليهم أغزوهم ؟ إني والله يا بني عالم بالدوائر ، فأغلق له ابنة وقال : لا والله ولكنته النفاق ، والله لينزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيك قرآن يُقرأ به ، فرفع نعله فضرب به وجهه ولديه ، فانصرف ابنه ولم يكلمه ، وأنزل الله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَكَلْنَا لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (١) أى إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر ، وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والرجبة بنفسه عن نفسه ، يقول : وإن جهنم كبر ورأه .

وجعل الجَدُّ وغيره من المنافقين يُشَبِّطُونَ المسلمين عن الخروج ؛ قال الجَدُّ لجبار ابن صخر ومن معه من بني سلمة : لا تنفروا في الحر ؛ زهادة في الجهاد ، وشكاً في الحق ، وإرجافاً برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم ﴿ وَكَأَلُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكِوْا كَثِيرًا بَرَآءًا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٢) .

وروى ابن هشام - رحمه الله تعالى - عن عبد الله بن حارثة - رضى الله تعالى عنه - قال : بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن ناساً من المنافقين يَجْتَمِعُونَ في بيت سُوَيْلَمَ اليهودي يشبِّطون الناس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك ، فبعث إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه - في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سُوَيْلَمَ اليهودي ففعل طلحة ، واقتحم الضحالك بن خليفة من ظهر البيت فأنكسرت رجله واقتحم أصحابه فآفلتوا .

وجاء أهل مسجد الضُّرار إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يتجهز إلى تبوك ١٢٢٩ فقالوا : يا رسول الله قد بنينا مسجداً / لدى العِلَّةِ والحاجة واليلة المطيرة ، ونُجِبُ أن نأتيناه فقصلي فيه ، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إنا في شغل السفر ، وإذا أنصرفت سيكون .

(١) سورة العنكبوت آية ٤٩ .

(٢) سورة العنكبوت الآيات ٨١ - ٨٢ .

ذكر خير المخلفين والمؤمنين ، والبتاكين

قال ابن حنبل - رحمه الله تعالى - : وتخلّف المنافقون ، وحَدَّثُوا أَنفُسَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا ، فاعتلّوا . وتخلّف رجالٌ من المسلمين بِأَمْرِ كَانَ لَهُمْ فِيهِ عِلْرٌ ، منهم السقيم والمسر .

قال محمد بن عمر : وجاء ناس من المنافقين إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَسْتَأْذِنُوهُ فِي الْقُعُودِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ، فَأَذَّنَ لَهُمْ / - وَكَانُوا بِضَمَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا . ٥٦٩ ت

وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - استندار برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ حِينَ أَذِنَ لِلجَدِّ بْنِ قَيْسٍ يَسْتَأْذِنُونَ يَقُولُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْتِنَا لَنَا فَلَمَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَغْزُوا^(١) فِي الْحَرِّ ، فَأَذَّنَ لَهُمْ ، وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ .

وجاء المملّون من الأعراب فاعتلّوا إليه فلم يُعَلِّمهم الله ، قال ابن إسحاق : وهم نفر من بني غفار ، قال محمد بن عمر ، كانوا اثنين وثمانين رجلا ، منهم : خُفَافُ ابْنِ أُمَيَّاء .

وروى ابن جرير ، وابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله عنه - وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وابنُ إسحاق ، وابنُ المنذر ، وأبو الشيخ عن الزهري ، ويزيد ابن رومان ، وعبد الله بن أبي بكر ، وعاصم بن محمد بن عمر بن قتادة وغيرهم : أَنَّ عَصَابَةَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَاءُوهُ يَسْتَحْمِلُونَهُ ، وَكَلِمَهُمْ مُعْصِرٌ ذُو حَاجَةٍ لَا يَحِبُّ التَّخَلُّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا أَجِدُ مَا أَحْبَبْتُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعِينَنِي نَفِيسٌ مِنَ الدَّمَعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُنَا مَا يَنْفَقُونَ » ، وَهُمْ سَبْعَةٌ ، وَاخْتَلَفُوا فِي أَسْمَائِهِمْ ، فَالَّذِي اتَّفَقُوا عَلَيْهِ سَالِمُ بْنُ عَمِيرٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ حُوفٍ الْأَوْسِيِّ وَعُلْبَيْكَةُ - بَضْمُ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةُ وَسَكُونُ اللَّامِ وَبِالْمَوْحِدَةِ - بَنُ زَيْدٍ ، وَأَبُو لَيْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ ، وَغَيْرَى - وَيُقَالُ يَلْسِقُاطُ التَّحْتِيَةِ - ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ - وَهُوَ هَا - وَالَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْقُرْظِيُّ ، وَابْنُ إِسْحَاقَ ، وَتَبِعَهُمُ ابْنُ سَعْدٍ ،

(١) في ت ٢ : ٥٦٩ ، « أَنْ تَغْزُوا » وَالتَّحْتِ مِنْ بَقِيَةِ الدَّمَعِ .

وابن حزم ، وأبو عمرو ، والسهيلي ولم يذكر الأخير ، والواقدي : عزباض - بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالفصاد المعجمة بن سارية بالمهملة وبالثحية ، وجزم بذلك ٣٢٢٩ ابن حزم ، وأبو عمرو ، ورواه أبو نعيم عن ابن عباس ، والذي اتفق عليه / القرظي وابن عقبة وابن إسحاق : عبد الله بن مُغْفَل - بيم مضمومة فقين معجمة فقاء مشددة مفتوحين - المزني ، وفي حديث ابن عباس : عبد الله بن مغفل فيهم ، وروى ابن سعد ويعقوب بن سفيان وابن أبي حاتم عن ابن مُغْفَل قال : إني لأحُدُ الرهط اللين ذكر الله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ^(١) الآية . والذين اتفق عليهم القرظي وابن عمر : سلمة بن صخر ، ولفظ القرظي سلمان ، والذي اتفق عليه القرظي وابن عقبة : عمرو بن عَنة - بفتح العين المهملة والنون - ابن عدى ، وعبد الله بن عمرو المزني . حكاه ابن إسحاق قولاً بدلاً عن ابن مُغْفَل ، وانفرد القرظي بذكر عبد الرحمن بن زيد أبي حيلة من بني حارثة ، وبذكر هري بن عمرو من بني مازن .

قال محمد بن عمر : ويقال إن عمرو بن عوف منهم .

قال ابن سعد : وفي بعض الروايات من يقول فيهم : معقل - بالعين المهملة والقاف ابن يسار ، وذكر فيهم الحاكم حري بن مبارك بن النجار ، وكذا في المورد ولم أر له ذكراً في كتب الصحابة التي وقفت عليها .

وذكر ابن عائد فيهم : مهلى بن عبد الرحمن ، وكذا في العيون ، ولم أر له ذكراً ٥٧٠ ت فيها وقفت عليه من كتب الصحابة ، وذكر فيهم محمد بن كعب / : سأل بن عمرو الواقفي ، قال ابن سعد : وبعضهم يقول : البكاثون بنو مُقَرَّن السبعة ، وهم من مزينة انتهى ، وهم : النعمان ، وسويد ، ومُثَقِّل ، وحَقِيل ، وسنان [وعبد الرحمن] ^(٢) والسابع لم يسم ، قيل اسمه عبد الله ، وقيل النعمان ، وقيل ضرار ، وقيل ^(٣) وحكى ابن فتحون - قولاً - أن بني مُقَرَّن عشرة فيتعين ذكر السبعة منهم .

(١) سورة التوبة آية ٩٢ .

(٢) الإضافة من شرح المصاب ٣ : ٦٧ .

(٣) ياض بالأصول بمقدار كلمة .

وذكر ابن إسحاق في رواية يونس وابن عمر : أن عيلة ابن زيد لما فقد ما يحمله ولم يجد عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يحمله خرج من الليل فصلًا من ليته ما شاء الله تعالى ، ثم بكى وقال : اللهم إنك أمرتنا بالجهاد ورغبْتَ فيه ، وإنني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها في مال أو جسد أو عرض ، ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أين المتصدق هذه الليلة » فلم يقم أحد ، ثم قال : « أين المتصدق فليقم » فقام إليه فأنبره ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أبشر ، فوالذي نفسي بيده لقد كتبتُ في الزكاة المتقبلة » .

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر : لما خرج البكاهون من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لقي يمين بن عمرو التميمي أبا ليلى وعبد الله بن مفضل وهما يبيكان ، فقال : / ما يُبيكيكما ؟ ، قال : جئنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليحملنا ، فلم نجد عنه ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج ، ونحن نكره أن تفوتنا غزوة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعطاهما ناضحا له ، وزود كل واحد منهما صاحبه من تمر ، زاد محمد بن عمر : وحمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين ، وحمل حيان بن حسان منهم ثلاثة نفر بعد الذي جهّز من الجيش .

ذكر حديث أبي موسى في حلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أنه لا يحملهم ثم يحملهم

روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال : أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نفر من الأشعرين ليحملنا ، وفي رواية : أرسلني أصحابي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسأله لم الحنلان ، فقلت : يا رسول الله إن أصحابي أرسلوني لتحملهم ، فقال : « والله لا أحملكم على شيء ، وما عندى ما أحملكم عليه » ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت حزينا من منع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن مخافة أن يكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجد في نفسه ، فرجعت إلى أصحابي فأنبرتهم بالذي قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم جئ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - بنهب إبل فلم ألبث إلا سوية إذ سمعتُ بلالا ينادي : أين عبد الله

ابن قيس^(١) ؟ فأجبت ، فقال : أجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعوك ، فلما أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « غدا هذين القرينين وهذين القرينين وهذين القرينين » لسته أبصرة أبتاعهن حينئذ من سعد^(٢) ، وفي رواية : فأمر لنا بخمس دود غر اللوى ، فقال : انطلق بهن إلى أصحابك فقل إن الله - أو قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحملكم على هؤلاء فاركبوا ، قال أبو موسى فانطلقت إلى أصحابي فقلت / : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحملكم على هؤلاء ، ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين سأته لكم ومنه في أول مرة ، ثم إعطاه إياي بعد ذلك ، لا تظنوا أنني حدثتكم شيئا لم يقله . فقالوا لي : والله إنك عندنا لمصنف ولتفعلن ما أحببت . فانطلق أبو موسى ينفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من منبرهم ثم إعطاه بعد ذلك فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى ، قال أبو موسى : ثم قلنا : تفضلنا^(٣) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمنته ، والله لا يبارك ٣٢٠ لنا ، فرجنا قلنا له / ، فقال : « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » قال : « إني والله لا أخط على بين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت التي هي خير وتحللتها ، فقال : « كثرت عن يميني » .

ذكر مجيء المخزومين من الامم الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ليؤمن لهم فلم يعطهم

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : وهما اثنان وثمانون رجلا من بني غفار ، وأنزل الله - تبارك وتعالى - في ذلك كله « وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِهَا وَجَآهِنَا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَائِلِينَ » رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَأَمْ كُنْزُ الرُّسُولِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَلُوا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ لَهُمْ الْخَبْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ

(١) هو أبو موسى الأشعري .

(٢) قيل هو سعد بن حادة . (شرح الخواص ٣ : ٦٨)

(٣) تفضلنا ، أي تحيينا فقلته حين سألناه وقت شمله . (الحسان) وفي السيرة الحلبية ٣ : ١٤٩ . ألقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حبلناه على بين القلبي .

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَحْرَابِ
لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .
لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا
نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا
مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ النِّعَمِ
حَرَجًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاكَ رِزْقًا
بِأَنَّهُمْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١) .

ذكر من تخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو صحيح الإيمان
غير شك

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر رحمه الله تعالى : وكان نفر من المسلمين أبطلت
بهم النية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى تخلفوا عنه من غير شك ولا ارتياب
منهم كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، وأبو غيثمة ، وأبو ذر الغفاري . وكانوا نفر
صلح لا يتهمون في إسلامهم - انتهى - وسيتأتى أن أبا غيثمة ، وأبا ذر لحقا برسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وستأتى قصة الثلاثة .

ذكر من استخلفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أهله ، ومن
استخلفه على المدينة

قال ابن إسحاق : وخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بن أبي طالب -
رضي الله عنه - على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فلجئ به المناقون وقالوا : ما خلفه
إلا استئقالا له ، وتخلفا منه ، فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه وخرج حتى / لحق برسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وهو نازل بالجرف ، فأخبره بما قالوا ، فقال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - : « كذبوا ، ولكني خلفتك لما تركت ورائي ، فارجع فاطمئنه في أهل
وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون حنئ بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي
٢٧٧
١٣٣١

(١) سورة البقرة الآيات من ٨٦ - ٩٤ .

يعلى ، فرجع على إلى المدينة - وهذا الحديث رواه الشيخان ، وله طرق تأتي في ترجمة سيلنا على - رضى الله عنه .

واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم - على المدينة محمد بن مسلمة الأنصارى - رضى الله عنه - قال : وذكر الدراويزي : أنه استخلف عام تبوك سيّاح بن عُرْفُطَة ، زاد محمد بن عمر - بعد حكاية ما تقدم - ويقال ابن أم مكتوم ، وقال : والثابت عندنا محمد بن مسلمة ، ولم يتخلف عنه في غزوة غيرها ، وقيل : على بن أبى طالب ، قال أبو عمرو وتبعه ابن دحية : وهو الأثبت ، قلت : ورواه عبد الرزاق في المصنف جسد صحيح عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - ولفظه : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج إلى تبوك استخلف على المدينة على بن أبى طالب ، وذكر الحديث .

وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلّ يطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخللوا لواء رواية ، وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جيشه من الاستكثار من النعال ، وقال : إن الرجل لا يزال راكباً مادام مُتَّعِلاً ، وأمر أبى بكر - رضى الله عنه - أن يصلى بمن تقدمه - صلى الله عليه وسلم -



ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن عسكر ؟ وخروج عبد الله ابن أبى معه مكراً ومكيدة ، ورجوعه لغزاه الله تعالى

قالوا : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في رجب سنة تسع فمسكر - صلى الله عليه وسلم - في فتيحة الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً ، قال ابن إسحاق ، ومحمد ابن عمر ، وابن سعد ، ورواه محمد بن عمر ونقله ابن الأثير عن زيد بن ثابت ، وروى الحاكم في الإكمال عن معاذ ابن جبل قال : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفاً ، ونقل الحاكم في الإكمال عن أبى زرعة قال : كانوا بتبوك سبعين ألفاً ، وجمع بين الكلامين بأن من قال : ثلاثين ألفاً لم يمتدّ التابع . ومن قال سبعين ألفاً عدّ التابع والمتبوع . وكانت الخيل عشرة آلاف فرس ، وقيل بزيادة ألفين .

• وروى عبد الرزاق وابن سعد عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك يوم الخميس ، وكانت آخر غزوة غزاها ، / ٣٢٢ وكان يستحب أن يخرج يوم الخميس ، وصبر عبد الله بن أبي معه على حنة ، صكره أسفل منه نحو ذباب ، قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد : وكان فيها يزعمون ليس بأقل العسكريين . قال ابن حزم : وهذا باطل ، لم يتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا ما بين السبعين إلى الثمانين فقط ، فلقام ابن أبي تبوك تخلف ابن أبي راجعا إلى المدينة فيمن تخلف من المنافقين ، وقال : يغزو محمد بنى الأصفر مع جهد الحال والحر والبلد / البعيد إلى ما لا طاق له به ، يحسب محمد ٥٧٣ أن قتال بنى الأصفر معه اللعب ، والله لكأنى أنظر إلى أصحابه مقرنين في الجبال ، إرجافا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبأصحابه .

قال عبد الله بن محمد بن حنبل بن أبي طالب : خرج المسلمون في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد . رواه البيهقي ، وخرج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ناس من المنافقين لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمة .

ولما رحل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ثنية الوداع عقد الألوكة والرايات ، فلدغ لواءه الأعظم إلى أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - ورايته العظمى إلى الزبير ابن العوام ، ودفع راية الأوس إلى أسيد بن الحضير ، وراية الخزرج إلى أبي دجانة ، ويقال إلى الحباب بن المنذر ، وأمر كل بطن من الأنصار أن يتخذ لواء ، ورأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برأس الثنية جبداً متسلحاً ، فقال البدي : أقاتل معك يا رسول الله فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ارجع إلى سيده » لا تقتل منى فتدخل النار ، ونادى منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يخرج معنا إلا مقو . فخرج رجس على بكر صعب قصصره بالسويكة ، فقال الناس : الشهيد الشهيد . فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منادياً : لا يدخل الجنة عامي .

(١) في شرح المواهب ٣ : ٧٧ « ارجع إلى سيده » .

وكان دليله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك حلقة بين الفقهاء الخزامى - رضى الله عنه .

ذكر تخلف أبي ذر الغفاري - رضى الله عنه - لما عجز بعيره ، وما وقع في ذلك من الإيأس

وروى ابن إسحاق عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : لما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك جعل يتخلف عنه الرجل ، فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : دعوه فإن يك فيه خيرٌ فسيُنجِّه الله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه ، حتى قيل : يا رسول الله ، تخلف أبو ذرٌ وأبطأ به بعيره ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن يك فيه / خيرٌ فسيُنجِّه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه » وتلوّم أبو ذر على بعيره ، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحملة على ظهره ، ثم خرج يتبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماشياً ، قال محمد بن عمر : قالوا : وكان أبو ذر الغفاري يقول : أَبْطَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - في خزوة تبوك من أجل بعيري .

وكان يَضُوءاً أصعب ، فقلت أحلفه أيّاما ثم ألحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحلفته أيّاما ، ثم خرجت فلما كنت بلى الروة أذم بي فتَلَوَّمْتُ عليه يوما فلم أر به حركة ، فأتيت متاعى فحملة . قال ابن مسعود : وأدرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض منازل ، قال محمد بن عمر : قال أبو ذر : فطلعت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصف النهار وقد أخذ^(١) مِيقَةَ الْعَطَشِ ، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « كُنْ أَبَا ذَرٍّ » فلما تامله القوم قالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو ذرٌ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « رحم الله أبا ذرٍّ ، يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده » فكان كذلك كما سيأتى في المعجزات في أبواب إخباره - صلى الله عليه وسلم - بأنحوال رجال ، فلما قدم أبو ذر^(٢) على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبره خبره ، فقال

(١) في ت ٢ : ٥٧٣ « وقد أخذ العطش » .

(٢) واسمه مالك بن قيس بن ثعلبة بن السبلان بن زيد بن غنم بن سالم بن حوف بن الخزرج - أبو عبيدة الانصاري . مشهور بكنيته (الإصابة لابن حجر ٣ : ٣٢٢) .

و قد غفر الله لك يا أبا ذَرَّ بكل خطوة ذنبا إلى أن يلتقي ، ووضع متاعه عن ظهره ، ثم استقى فائى بإناء من ماء فشربه .

قصة أبى خيثمة - رضى الله عنه

روى الطبرانى عن أبى خيثمة - رضى الله عنه - وابن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن شيوخهما قالوا : لما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أياما دخل أبو خيثمة على أهله فى يوم حار ، فوجد امرأتين له فى حريشين لما فى حائله ، وقد رشت كل منهما عريشها وبردت له فيه ماء ، وهبأت له فيه طعاما ، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال : سبحان الله ! رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فى السُّبْح والريح والحرء يحمل سلاحه على عنقه وأبو خيثمة فى ظل بارد وطعام مهيا ، وامرأة حسنة ، فى ماله مقيم ١١٩ ما هذا بالنصف ! ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبيثا لى زادا ، ففعلتا ، ثم قدّم ناضجته فارتحلته ، ثم خرج فى طلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - / حتى أدركه حين نزل تبوك ، وقد كان أدرك أبا خيثمة ٣٣٢ هَمَيْرُ بن وهب الجُمَحى فى الطريق يُطَلِّبُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب : إن لى ذنبا فلا عليك أن تَحُلَّتْ عنى حتى آتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففعل ، حتى إذا دنا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال الناس : هذا راكب [على الطريق] ^(١) مُقْبِلٌ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ » فقال رجل : هو والله يا رسول الله أبو خَيْثَمَةَ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَوَّلَى لَكَ يَا أبا خَيْثَمَةَ » ثم أخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخبر ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : خيرا ، ودعا له بخير ، قال ابن هشام : وقال أبو خيثمة فى ذلك :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فى الدِّينِ نَافَقُوا أَتَيْتُ الَّتِى كَانَتْ أَحَبَّ وَأَكْرَمًا ^(٢)
وَبَايَعْتُ بِالْخَيْلى لِمُحَمَّدٍ فَلَمْ أَكْسِبْ إِثْمًا وَلَمْ أَغْشَ مَخْرَمًا

(١) إضافة عن البداية والنهاية لابن كثير : ٥ : ٨ .

(٢) والظر القصيدة فى سيرة النبي لابن هشام : ٣١٨ ط المجلية سنة ١٩١٤ ، والبدية والنهاية لابن كثير : ٨١٠ .

تَرَكْتُ خُضَيْبًا فِي الْعَرِشِ وَصِرْمَةً صَفَا يَا كِرَامًا بُسْرَمًا قَدْ تَحَمَّما
وَكُنْتُ إِذَا شَكَّ الْمَنَافِقُ أَسْمَحَسْتُ إِلَى الَّذِينَ نَفَقُوا شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا

• • •

فكر الخبارة — صلى الله عليه وسلم — بما قاله جماعة من المنافقين
الذين هربوا معه

قال محمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر — رحمهم الله تعالى — كان رهط من المنافقين
يسبرون مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لم يخرجوا إلا رجاء الفريضة : وَدِيعةُ بن ثابت
أخو بني عمرو بن عوف .

والجلاس بن سويد بن الصامت .

وَمُحَشَّنٌ^(١) — قال أبو عمرو وابن هشام مَحْشِيٌّ بالتحية^(٢) — ابن حمير
من أشجع ، حليف لبني سلمة ، زاد محمد بن عمر : وثعلبة بن حاطب .

فقال بعضهم لبعض ، عند محمد بن عمر : فقال ثعلبة بن حاطب : أتحيسون
جلاد بني الأصفر كجلاد العرب بعضهم بعضا ، لكأني بكم غدا مقرنين في الحبال ،
إزجاها برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وإرهاها^(٣) للمؤمنين .

وقال الجلاس بن عمرو ، وكان زوج أم عُمَيْرَ ، وكان ابنها عُمَيْرُ يَتِيًّا في حِجْرِهِ :
والله لئن كان محمد صادقًا لئن شرُّ من الحمير ، فقال عُمَيْرُ : فأنت شرُّ من الحمير ،
ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — صادق وأنت الكاذب ، فقال مُحَشَّنٌ بن حُمَيْرَ : والله
لَوِدِدْتُ أَنْ أَقَاضِيَ عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا مِائَةَ جَلْدَةٍ ، وَإِنَّا نَنْفَلِتُ أَنْ يَنْزَلَ
فِينَا قُرْآنُ لِقَاتِكُمْ هَلَهُ !!

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لعمار بن ياسر « أدرك القوم فلأنهم قد
أحترقوا ، فاسلّم كما قالوا ، فإن أنكروا فقل بلى قلتم كذا / وكذا » فانطلق عَمَّارُ

(١) عَشَن : بالنون كذا هنا . وسرد في شرح القريب ص ٦٩٨ « بلغ الميم وسكون الخاء وكسر الشين المسببة
بعد ما ياء كياء النسب » وفي المغازي للواقعي ٣ : ١٠٠٣ « عَشَن بن حمر من أشجع حليف لبني سلمة » .

(٢) في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣١٩ ط الجالية « ومنهم رجل حليف لبني سلمة يقال له عَشَن بن حمر — قال
ابن هشام : ويقال عَشِي » .

(٣) كذا في ت ، وفي بقية النسخ « ترحيها » وتوافقها السيرة الحلبية ٣ : ١٤٩ وسيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٣٨
والمغازي للواقعي ٣ : ١٠٠٣ .

إليهم فقال لهم ذلك ، فأثروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحتلون إليه ، فقال وديعة ابن ثابت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ناقته وقد أخذ وديعة بن ثابت يحفظها ورجلاه تسفيان الحجارة وهو يقول : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، فأُنزل الله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ سَأْلَهُمْ لِيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِثْمِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۚ لَا تَخْلَرُوهَا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِسْمَائِكُمْ ... إلخ ﴾ (١) وحلف المجلس ما قال من ذلك شيئا ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَعَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٢)

وقال مُحَشَّشٌ : يا رسول الله ، قعد في اسمي واسم أبي ، فسمّاه رسول الله الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الرحمن أو عبد الله ، وكان الذي عُيِّنَ عنه في هذه الآية ، وسأل الله تعالى أن يُقتل شهيداً ولا يُعلم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة ، ولم يعرف (٣) له أثر .

نكر نؤوله - صلى الله عليه وسلم - بذي المروة ، وما وقع في ذلك من الآيات

وروى الطبراني عن عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما مرّ بالخليجة (١) في سفره إلى تبوك قال له أصحابه : للمبرك يا رسول الله الظل والماء - وكان فيها قومٌ وماء ، فقال : إنها أرض زرع نغري ، دعوها فإنها مأمورة - - يعني ناقته - فأقبلت حتى بركت تحت اللومة التي كانت في مسجد ذي المروة .

(١) سورة التوبة الآيات ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) سورة التوبة آية ٧٤ .

(٣) في ث ٢ : ٥٧٥ ، ولم يوجد له أثر ، وكذلك في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣١٩ ط الجالية . والمغازي للواقدي ١٠٥٥ : ٣ .

(٤) الخليفة : كذا في الأصول ووردت كذلك في شرح القريب ولكن المصنف لم يعرف بها . ولم أشر عليها بهذا الرسم في المراجع الميسرة . وفي وفاء الوفا ٤ : ١٢٠٤ والخليفة منزل على أبي حشر ميلا من المدينة بينها وبين ديار سلم . وفي ٣ : ١٠٢٩ في مساجد تبوك تحدث السهموي عن مسجد ذي الخليفة وقال لم أر من جمعه إلا للجد وقال إنه بكسر الخاء المضممة وتقل بفتحها وتقل بهم مكسورة وتقل بهاء مهمل مفتوحة والتقصير في أسماء البقاع على كسر الجيم . وقال في ٣ : ١٠٣١ من مسجد ذي المروة وقال المطري وهو على ثمانية برد من المدينة : وكان بها حيرن ومزارع وبساتين . وقال في نفس الصفحة : مسجد ذي خشب على مرحلة من المدينة ، ولفظ رواية ابن زبالة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى تحت التمرة التي في سائط عبد الله بن مرwan على خشب وفي سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل في موضع المسجد تحت دومة فأقام ثلاثا ثم خرج إلى تبوك .

نكر مروره - صلى الله عليه وسلم - بوادى القرى

قال أبو حميد الساعدي - رضى الله عنه - :خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام تبوك حتى جئنا وادى القرى ، فإذا امرأة في حديقة لها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه :أخروا ، فخرص القوم وخرص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرة أوسق ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمرأة :احفظي ما يخرج منها حتى أرجع إليك إن شاء الله تعالى ، ولما أقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك إلى وادى القرى قال للمرأة : كم جئت حديقتك ؟ قالت : عشرة أوسق ، فخرص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رواه ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم .

قال محمد بن عمر : ولما نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وادى القرى أهدى ٣٣٣ له بنو عريض اليهودى هريسة^(١) فأكلها وأطعمهم أربعين / وسقا ، فهي جارية عليهم ٥٧٦ هـ إلى يوم القيامة / قال محمد بن عمر : فهي جارية عليهم إلى الساعة .

نكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالحجر ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى الإمام مالك ، وأحمد ، والشيخان عن عبد الله بن عمر ، والإمام أحمد عن جابر ابن عبد الله ، والإمام أحمد بسند حسن عن أبي كبشة الأنماري ، وابن إسحاق عن رواية ابن يونس عن الزهري ، والإمام أحمد عن أبي حميد الساعدي رضى الله عنهم : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما مرّ بالحجر تقنع بردائه وهو على الرحل ، فاتضع راحلته حتى خلف أبيات ثمود ، ولما نزل هناك سارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ، واستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود ، فعمجنوا ونصبوا القنؤور باللحم ، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتودى في الناس : الصلاة جامعة ، فلما اجتمعوا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم ، ولا تشربوا من مائها ولا تتوضئوا منه للصلاة ، واعلفوا العجين الإبل ، ثم ارتحل بهم حتى نزل على العين التي كانت تشرب

(١) الهريسة : سميت بذلك لأن البر الذي من به يلقى ثم يطلع (السان) روى المنجد : الهريسة طعام يسمل من الحب المنفوق والقم .

منها الناقة ، وقال : « لا تسألوا الآيات . فقد سألنا قوم صالح ، سألوهم نبيهم أن تبث آية ، فبث الله تبارك وتعالى لهم الناقة ، فكانت ترد هذا الفج وتصدر من هذا الفج ، فتتوا عن أمر بهم ففقروها ، وكانت تشرب مياههم يوما ، ويشربون لبنها يوما ، ففقروها فأعطتهم صيحة أحمَد الله تعالى من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا . واحدا كان في حرم الله تعالى ، قيل : من هو يا رسول الله ؟ قال : أبو رغال » فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه ، ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل منهم : تعجب منهم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم فينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا ، فإن الله تعالى لا يحب ما يذابكم شيئا ، وسيأتى الله بقوم لا يلغفون عن أنفسهم بشيء ، وإنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقوم أحد ، ومن كان له بغير فليوثق عقاله ، ولا يخرج أحد منكم إلا ومع صاحب له ؛ [(١) ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته والآخر في طلب بعيره ، فأما الذى خرج لحاجته فإنه خفق على ملعبه - أى موضعه - وأما الذى خرج في طلب بعيره فاحتلمته الريح حتى طرحته بجبل طيء اللذين يقال لأحدهما أجا ويقال للآخر سلمى ، فأعبر بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ألم أنبئكم عن أن يخرج منكم أحد إلا ومع صاحب [(٢) ثم دعا الذى أصيب على ملعبه فشق ، وأما الآخر فإن طيئا أهلكه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين رجع إلى المدينة .

ذكر استسقاله - صلى الله عليه وسلم - ربه حين شكوا إليه العطش ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى البيهقي عن عبد الله بن محمد بن عتيق بن أبي طالب / رحمه الله تعالى - ١٢٢٤ قال : خرج المسلمون إلى تبوك في حر شديد فأصابهم يوم عطش حتى جعلوا ينحرون لإبلهم ليمصروا أكراشها ويشربوا ما بها ، فكان ذلك حُصرة في الماء ، وحُصرة في النفقة ، وحُصرة في الظهر ، وروى الإمام أحمد وابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم عن عمر (١ - ١) ما بين الرقن منقطع في الأصول ، والمثبت عن شرح المواهب لردفاني ٣ : ٧٣ ، والهداية والنهاية لابن كثير ١١ : ٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٢٦ .

ابن الخطاب رضى الله عنه ، وابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال عمر : خرجنا إلى تبوك في يوم قيط شديد ، فتركنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنتقطع حتى أن كان الرجل يذهب يلتمس الرجل فلا يرجع / حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر قرقته فيشربه ويجعل ما بقى على كبده ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا ، فادع الله تعالى لنا ، قال : أحب ذلك ؟ ، قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت ، فملئوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدنا جاوزت العسكر ، وروى ابن أبي حاتم عن ابن خزيمة - رحمه الله تعالى - قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك .

ونزلوا الحجر فأمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم : أن لا يحملوا من مائثا شيئا ثم ارتحل ، ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقام فصل ركعتين ، ثم دعا فأرسل الله سبحانه وتعالى سحابة فأمرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق : ويحك قد ترى ماذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر الله علينا السماء ، فقال : إنما أمطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله تعالى : (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَلِّمُونَ)^(١) ذكر ابن إسحاق أن هذه القصة كانت بالجعر ، وروى عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال : كان رجل من المنافقين^(٢) معروف نفاقه يسير مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيثما سار ، فلما كان من أمر الجعر ما كان ، ودعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين دعا فأرسل الله تعالى السحابة فأمرت حتى آرتوى الناس ، قالوا أقبلنا عليه نقول ويحك ، هل بعد هذا شيء ؟ قال : سحابة مارة .

ذكر إضلال رسالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما وقع في ذلك من الآيات

ب ٣٣٤ / قال محمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى : ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سار حتى إذا كان ببعض الطريق متوجها إلى تبوك فأصبح في منزل

(١) سورة قمر آية ٨٢ .

(٢) في المنزلة لقائهم ٣ : ١٠٠٩ هو أوس بن ثابت ، ويقال زيد بن الصبوت .

فَصَلَّتْ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو : هِيَ الْقَصْوَاءُ -
فُخِرَجَ أَصْحَابُهَا فِي طَلِبِهَا وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ ، وَكَانَ
عَقِيبًا بَدْرِيًا ، قُتِلَ يَوْمَ الْيَاقَةِ شَهِيدًا ، وَكَانَ فِي رَحْلِهِ زَيْدُ بْنُ أَلْعَيْثِ ، أَحَدُ بَنِي
قَبْنِقَاعٍ ، كَانَ يَهُودِيًّا فَلَسِمَ فَنَافَقًا ، وَكَانَ فِيهِ خُبْرُ الْيَهُودِ وَغَشَمِهِمْ ، وَكَانَ مَظَاهِرًا لِأَهْلِ
النِّفَاقِ ، فَقَالَ زَيْدٌ وَهُوَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ ، وَعُمَارَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَهُوَ يَخْبِرُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَلْزِمُ أَهْلَ نَاقَتِهِ ۖ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَارَ عِنْدَهُ : « إِنْ مَنَافِقًا قَالَ : هَذَا مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ
أَنَّهُ نَبِيٌّ وَيَخْبِرُكُمْ بِأَسْرِ السَّمَاءِ وَلَا يَلْزِمُ أَهْلَ نَاقَتِهِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَحْلُمُ إِلَّا مَا عَلَنِي اللَّهُ
تَعَالَى ، وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا ، وَهِيَ فِي الْوَادِي فِي شَجَبٍ كُلِّهَا وَكُلِّهَا - لِشَجَبٍ أَشَارَ
لَمْ إِلَيْهِ - حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزَيْمَانِهَا ، فَاتَّطَلَّقُوا حَتَّى تَأْتُونِي بِهَا » فَلَدَبُوا لَجَافُوا بِهَا . قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الَّذِي جَاءَ بِهَا الْحَارِثُ بْنُ خَزِيمَةَ الْأَشْجَلِي^(١) ، فَرَجَعَ عُمَارَةُ
إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ : وَاللَّهِ الْعَجَبُ لِشَيْءٍ حَكَمْتَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّنَا عَنْ
مَقَالَةِ قَاتِلِ أَشْجَرِهِ اللَّهِ / تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ كُلُّهَا وَكُلُّهَا لِلَّذِي قَالَ زَيْدٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ كَانِ فِي ٥٧٨
رَحْلِ عُمَارَةَ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو : وَهُوَ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ أَخُو عُمَارَةَ - وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : زَيْدٌ - وَاللَّهِ - قَاتِلَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ عَلَيْنَا : فَاقْبَلِ
عُمَارَةَ حَتَّى زَيْدٌ يَجُؤَ فِي عَقْفِهِ ، وَيَقُولُ : يَا عِبَادَ اللَّهِ ، إِنْ فِي رَحْلِي لِكَاثِبَةٍ وَمَا أَشْمَرُ ،
أَخْرَجَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ رَحْلِي فَلَا تَصْغَبْنِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ زَيْدًا
نَابَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ : لَمْ يَزَلْ مَتَمِّمًا بِشَرٍّ حَتَّى هَلَكَ .

لَكَرَّ أَقْنَدَانَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعِيدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ الْمُنِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا كُنَّا
فِي بَيْنِ الْجَبْرِ وَتَبَوَّكَ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِحَاجَتِهِ وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ
أَبْعَدَ ، وَتَبَعَتْهُ بِمَاءٍ بَعْدَ الْفَجْرِ « وَفِي رِوَايَةٍ قَبْلَ الْفَجْرِ » فَاسْتَفَرَّ النَّاسَ بِصَلَاتِهِمْ ، وَهِيَ
صَلَاةُ الْفَجْرِ حَتَّى خَافُوا الشَّمْسَ ، فَقَلَعُوا عِيدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَصَلَّ
بِهِمْ فَحَمَلَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِدَاوَةَ فِيهَا مَاءٌ ، وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ رُومِيَّةٌ / ١٢٣٥

(١) فِي الْمَقَالَةِ لِقَائِهِ ٣ : ١٠١٠ « الْحَارِثُ بْنُ خَزِيمَةَ الْأَشْجَلِي » .

من صوف ، فلما فرغ صبيت عليه فغسل وجهه ، ثم أراد أن يشل ذراعيه فضاق كم
 الحجة فأتى به من تحت الحجة فضلها ، فأهويت لأنزع غفيه ، فقال : « دعهما
 فإنني أدخلتهما طاهرتين » فمسح عليهما ، فانتبهنا إلى عبد الرحمن بن عوف ، وقد
 ركع ركعة ، فسبح الناس لعبد الرحمن بن عوف حين رأوا رسول الله - صلى الله عليه
 وسلم - حتى كادوا يُقتننُون ، فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه ، ف أشار إليه
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أَنْ أَتَيْتُ ، فصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خلف
 عبد الرحمن بن عوف ركعة ، فلما سلم عبد الرحمن ثواب الناس ، وقام رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - يقضى الركعة [الباقية]^(١) ثم سلم بعد فراغه منها ، ثم قال :
 « أحسنتم ، أو - قد أصبتم - فبسطهم أن صلوا الصلاة لوقتها - إنه لم يَتَوَفَّ نبيٌ حتى
 يؤمَّه رجل صالح من أمته » ورواه مسلم بنحوه .

ذكر حكيمته - صلى الله عليه وسلم - في رجل ضل آخر فانتزع ثنيته

عن يثلى بن أمية - رضى الله عنه - أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأجير
 له نازع رجل من السكر فضمه ذلك الرجل فانتزع الأجير يده من فم العاص فانتزع
 ثنيته . فلزمه العاص فبلغ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقمت مع أجيري لأنظر
 ما يصنع ، فأتى بهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال أيعمد أحدكم فيمض أخاه
 كما يمض الفحل ؟ فأبطل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أصاب من ثنيته ، وقال
 « أَكَيْدَحُ يَكْه في فيك تقضمها كأنها في فم فحل يقضمها ؟ » رواه البخاري وغيره .

ذكر أردافه - صلى الله عليه وسلم - سهيل بن بيضاء

عن سهيل بن بيضاء - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أردفه
 على راحته في غزوة تبوك ، قال سهيل ورفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صوته « ياسهيل »
 كل ذلك يقول سهيل : يا لبيك يا رسول الله - ثلاث مرات - حتى عرف الناس أن رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - يريدني فأتى عليه من أمامه ولحقه من خلفه من الناس ،
 فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
 حرمه الله على النار » رواه الإمام أحمد والطبراني ومحمد بن عمر .

(١) الإضافة من المنأى لوائى : ٣ : ١٠١٢ .

ما ذكر ان حية عظيمة عرضت للناس في مسيرهم ان صح المثير

ذكر محمد بن عمر ، وأقره أبو نعيم في الدلائل ، وابن كثير في البداية ، وشيخنا في الخصائص الكبرى قال : عارض الناس في مسيرهم حية - ذكر من عظمها وخلفها / ٣٣٥
فانصاع الناس عنها ، فأقبلت حتى وافقت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتى احتللت الطريق ، فقامت قائمة [فأقبل الناس]^(١) حتى لحقوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : « هل تدرُونَ مَنْ هذا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال هذا أحد الرهط الثانية من الجن اللين وقلوا إلى يستمعون القرآن ، فرأى عليه من الحق - حين ألم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يسلم عليه ، وها هو يقرنكم السلام ، فسكتموا عليه ، فقال الناس جميعاً : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته .

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بتبوك وما وقع في ذلك من الآيات

روى الإمام مالك ، وابن إسحاق ، ومسلم عن معاذ بن جبل والإمام أحمد برجال الصحيح عن حليفة - رضى الله عنهما - قال معاذ : إنه خرج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام تبوك قال : فكان يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء ، قال : فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصل الظهر والعصر جميعاً ، ثم دخل ثم خرج فصل المغرب والعشاء جميعاً ، ثم قال : « انكم ستأثون غدا إن شاء الله تعالى - حين تبوك ، وإنكم لن تأثوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمَس من مائها شيئا حتى آتى » وفي حديث حليفة « بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن في الماء قُلة ، فأمر منادياً ينادى في الناس أن لا يسبقنى إلى الماء أحد » ، قال فحشناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبش بشيء من مائها ، فسألنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « هل مسستما من مائها شيئا » قال : نعم . فسبهما وقال لهما « ما شاء الله أن يقول » ، ثم غرَفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شئ ، ثم غسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه وجهه ويديه ومضمض ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء كثير . ولفظ ابن إسحاق

(١) الإمالة من المغازى للرائد ٣ : ١٠١٥ .

فانخرق الماء حتى كان يقول من سمعه : إِنَّ لَهُ جِسًا كحدس الصواحن. وذلك الماء فوارية تبوك. انتهى ، فاستسقى الناس ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا مُلًى جَنَازًا » .

وروى البيهقي وأبو نعيم عن عروة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين نزل تبوك - وكان في زمان قُلِّ ماؤها فيه ، فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيهما ففارت حينها حتى امتلأت . فهي كذلك حتى الساعة .

وروى الخطيب في كتاب الرواة عن الإمام مالك عن جابر - رضى الله عنه - قال :
 ١٢٢٦ انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك وعينها تبص / بماء يسير مثل الشراك فشكروا العطش ، فأمرهم فجعلوا فيها ماذنهم لإليهم فجاشت بالماء ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِمُعَاذ : « يُوشِكُ يَا مُعَاذُ أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِيَ » جَنَازًا » .

**ذكر نومه - صلى الله عليه وسلم - حتى طلعت الشمس
 قبل وصوله إلى تبوك**

روى البيهقي عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال : خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك ، فلما كان منها على ليلة استرقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رُمح ، قال ألم أقل لك يَا بِلَالُ أَكَلْنَا لَنَا الْفَجْرَ ؟ فقال : يارسول الله ذهب بى النوم ، وذهب بى مثل الذى ذهب بك ، قال : فانتقل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من منزله غير بعيد ، ثم صلى ، وسار مسرعا بقية يومه وليلته فأصبح بِتَبُوكَ .

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - تبوك واتخاذ مسجدا

قال شيوخ محمد بن عمر : لما انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك وضع حجرا قبلة مسجد تبوك وأومأ بيده إلى الحجر وما يليه ثم صلى بالناس الظهر ، ثم أقبل عليهم فقال : « ما هاهنا شام ، وما هاهنا عين » .

وروى الإمام أحمد : خطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام تبوك وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال :

« ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلا يحمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قلميه حتى يأتيه الموت . وإن من شر الناس رجلا فاجراً [جريئاً]^(١) يقرأ كتاب الله لا يروى إلى شيء منه » .

وروى البيهقي عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم لما أصبح بتبوك حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أيها الناس أما بعد فلئن أصلق الحديث كتاب الله ، وألثقت العرى كلمة التقوى ، وغير الملل ملة إبراهيم ، وغير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص^(٢) القرآن ، وهذا وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محللتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الموت^(٣) قتل الشهداء ، وأسمى المعى الضلالة / بعد الهدى ، وغير الأعمال ما نفع^(٤) » ٣٣٦ ب وشر المعى عى القلب ، والبد العليا خير من البد السفلى ، وما قلّ وكفى خير مما كثر وآلئى ، وشر الملعنة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دُبِراً ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هُجْراً ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذاب ، وغير الغنى غنى النفس ، وغير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وغير ما وقّر في القلوب اليقين ، والارتباب من الكفر ، والنسيحة من أعمال الجاهلية ، والغلول من جش^(٥) جهنم ، والسكْرَكة من النار ، والشعر من إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنساء جبال الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كَسْبُ الرِّبَا ، وشر المأكَل مال اليتيم ، والسعيد من وعظّ بغيره ، والشقى من شقى بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الرؤيا رؤيا الكلب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله عز وجل ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتكَلَّ

(١) الإضافة من البداية والنهاية : ١٣ .

(٢) في المرجع السابق « وأحسن القصص هذا القرآن » .

(٣) في المغازي للواقدي ٣ : ١٠١٦ « وأشرف القتل قتل الشهداء » وماذا يوافق رواية ابن كثير في البداية والنهاية : ١٣ .

(٤) في المرحبين السابقين « وغير الأعمال ما نفع ، وغير الهدى ما اتبع » .

(٥) كلما هنا روى شرح الترمذي ص ٧٠٢ - وفي المغازي للواقدي ٣ : ١٠١٦ « والغلول من جسر جهنم » وفي البداية والنهاية : ١٣ « والغلول من حذاء جهنم »

على الله يَكْتَلِبُهُ ، ومن يَتَقَرَّرُ يُتَقَرَّرَ لَهُ ، ومن يَتَنَفَّ يُنَفَّ عَنْهُ ، ومن يَكْتَلِمُ الْفَيْضُ يَأْجُرُهُ الله ، ومن يصبر على الرِّزْيَةِ يحوزهُ الله ، ومن يبتغِ السُّمَةَ يُسَمِّعُ الله به ، ومن يصبر يضعفُ الله له ، ومن يعص الله يعلبه الله . اللهم اغفر لي ولأمتي - قالها ثلاثا - استغفر الله لي ولكم^(١) .

وذكر ابن عائد - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزل تبوك في زمان قلَّ ماؤها فيه ، فاغترف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غرفة بيده من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها فقارت حتى امتلأت ، فهي كذلك حتى الساعة .

ذكر من استعمله - صلى الله عليه وسلم - على الحرس بتبوك

قال شيوخ محمد بن عمر : استعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على حرسه بتبوك من يوم قدم إلى أن رحل منها حَبَّاد - بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة - بن بشر - بكسر الموحدة - رضى الله عنه - فكان حَبَّاد يطوف في أصحابه على المسكر ، فغدا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما فقال : يا رسول الله ، ما زلنا نسمع صوت تكبير من ورائنا حتى أصبنا ، أفولَّيْتَ أَحَدَنَا يطوف على الحرس ؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما فَعَلْتُ ، ولكن عسى أن يكون بعض المسلمين انتدب » فقال سِلْكَان - بكسر السين المهملة وسكون اللام - بن / سلامة : يا رسول الله ، خرجتُ في عشرة من المسلمين على غيلنا فكانا نحرس الحرس . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : رحم الله حرس الحرس في سبيل الله ، ولكم قيوط من الأجر على كل من حرس من الناس جميعا أو دابة .

ذكر أكله - صلى الله عليه وسلم - من جبن إهداه له أهل الكتاب بتبوك

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بجبنة في تبوك فدعا بالسكين^(٢) فسمى وقطع ، رواه أبو داود .

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ١٤ « وهذا حديث غريب وفيه نكارة وفي إسناده ضعف . والله أعلم بالصواب .

(٢) والذى في المغازي لرواه ٣ : ١٠١٩ « وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبنة بتبوك فقالوا يا رسول الله : إن هذا طعام قصته فارس ، وإننا نخشى أن يكون فيه ميتة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غصوا فيه السكين واذكروا اسم الله » وهذا الحديث ، والذى معناه لا يدلان على أكله صلى الله عليه وسلم من الجبن كما جاء في المتن .

ذكر دمه - صلى الله عليه وسلم - على غلام مر بينه وبين القبلة وهو في الصلاة

روى الإمام أحمد ، وأبو داود عن يزيد بن زُرَّان - بكسر التون - وسكون الميم - قال : رأيت رجلاً يتبوك مقعداً ، فقال : مررت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا على حمار ، وهو يصلي فقال « اللهم قطع أثره » فما مشيت عليها بعده^(١) . وروى أيضاً عن سعيد بن غزوان - يفتح المعجمة وسكون الزاي عن أبيه - أنه نزل بتبوك وهو حاج فلما رجل مقعد قال : فسأته عن أمره فقال : سأحدثك حديثاً فلا تحدث به ما سمعت أني حي ، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزل بتبوك إلى نخلة فقال : هذه قبلتنا ، ثم صلى إليها ، فأقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه وبينها ، فقال : « قطع صلاتنا قطع الله أثره » فما قمت عليها إلى يومى هذا .

ذكر الآية في التمر والقط الذي جاء بهما بلال بتبوك

روى محمد بن عمر عن شيوعه قالوا : قال رجل من بني سعد^(٢) هُئَيْم : جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو جالس بتبوك في نفرٍ فقال « يا بلال أطعمنا » . فبسط بلالُ نِطْعاً ثم جعل يخرج من حبيته له فَنُفْرَج خرجات بيده من تمر معجون بسمن / وأقط ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « كلوا » فأكلنا حتى شبعنا ، ٥٨٢ فقالت : يا رسول الله ، إن كنتُ لأُكَلِّ هذا وحدي ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الكافر يأكل في سبعة أععاء والمؤمن يأكل في معاء واحد » ، ثم جثت في الغد متحينة لغدائه لأُرداد في الإسلام يقيناً ، فإذا عشرة نفرٍ حوله فقال : « هات أطعمنا يا بلال » فجعل يُخْرِجُ مِن جراب تمرٍ بكفه قبضةً قبضةً فقال : « أخرج ولا تُخْش من ذي العرش / إقلالاً^(٣) » فجاء بالجواب ونثره . فقال : فحزرتهُ مُثْبِتٌ ، فوضع رسول ٢٣٧ الله - صلى الله عليه وسلم - يده على التمر وقال : « كلوا باسم الله » فأكل القوم وأكلت معهم ، وأكلت حتى ما أجد له مسلماً . قال : وبقي على النِطْع مثل الذي جاء به بلال كأننا لم نأكل منه تمره واحداً . قال : ثم غَدَوْتُ من الغد وعاد نفرٌ فكانوا عشرة

(١) في الأصول : لما مشيت عليه ، والكتب عن البداية والنهاية : ١٤ .

(٢) في المغازي لرواق : ٢ : ١٠١٧ « قال رجل من بني سعد بن هليم » بإضافة ابن من الحق إلى الأصول .

(٣) في ت ، م « ولا تخش من ذي العرش إقلالاً » والكتب من ط و ص .

أو يزيلون رجلاً أو رجُلين . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « يا بلال أطلعنا » فجاء بلال بذلك الجراب بيمينه ، أعرفه ، فنثره ، ووضع رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يده عليه وقال : « كلوا باسم الله » فأكلنا حتى نهلنا ثم رجع مثل الذي صُبَّ ففعل ذلك ثلاثة أيام .

قصة أخرى : روى محمد بن عمر ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن جرير بن سارية - رضى الله عنه - قال : كنت ألزم باب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحضر والسفر ، فرأيتنا ليلة ونحن يتبوك وذهبتا لحاجة فرجعنا إلى منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد تمشى ومن مَمَّه من أضيافه ، ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يدخل قبته - ومعه زوجته أم سلمة - فلما طلعت عليه قال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأنصرت ، فطلع جمال بن سُرَّاقة وعبد الله بن مَعْمَل المَزْنِي فكنَّا ثلاثة كلنا جائع إنما نغشى^(١) . باب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيت^(٢) فطلب شيئا نأكله فلم يجد ، فخرج إلينا فنأدى : « يا بلال هل من عشاء هؤلاء النفر » فقال : والذي بعثك بالحق لقد نفصنا جُرِينَا وَحُمُنَا ، قال : « انظر عسى أن تجد شيئا » ، فأتخذ الجُرْبَ ينفضها جِرَابًا جِرَابًا ، فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت في يده سبع تمرات ، ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ، ثم وضع يده على التمرات ، وسَمَّى الله - تعالى - فقال : « كُلُّوا باسم الله » فأكلنا ، فحسيت أربعا وخمسين تمرّة ، أهدّها حدّا ونواها في يدي الأخرى ، وصاحباي يَصْنَعَان مثل ما أصنع ، وشبعنا ، فأكل كل واحد منا خمسين تمرّة ، ورفعتنا أبلدنا فإذا التمرات السبع كما هي . فقال : « يَا بَلَالُ ارْقَمَهَا فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا نَهَلَ شَبْعًا » فلما أصبح رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - صلى صلاة الصبح ثم انصرف إلى فناء قبته فجلس وجلسنا حوله ، فقرأ من « المؤمنون » عشرا فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « هَلْ لَكُمْ فِي الْغَدَاءِ ؟ » قال جرير بن سارية : فجعلت أقول في نفسي أى غداء ، فدعا بلالا بالتمرّات ، فوضع يده عليهن في الصحفة ، ثم قال : « كلوا بسم الله » فأكلنا - فوالذي

(١) في البخاري الواقفي ٣ : ١٠٣٦ « إنما نغشى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٢) الإضافة من المرجع السابق .

بعثه بالحق - حتى شبعا ولنا لعشرة ، ثم رفعوا أيديهم منها شبعا وإذا الثمرات كما هي ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم « لولا أني أستحي من ربي لأكلنا من هذا الثمر حتى نرد المدينة عن آخرنا ، وطلع عليهم غلام من أهل البلد فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم الثمرات بيده فدلغها إليه فولى الغلام يلوكهن .

ذكر طوافه - صلى الله عليه وسلم - على القاس بتبوك

قال شيوخ محمد بن عمر : كان رجلٌ من بني عذرة يقال له عدي يقول : جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتبوك فرأيتُه على ناقه حمراء يطوف على الناس ، يقول « يا أيها الناس ، يد الله فوق يد المظي ويد المظي الوسطى ، ويد المظي السفلى ، أيها الناس فتحنوا^(١) ولو يحزَم الحطب اللهم هل بلغت » ثلاثا فقلت : يا رسول الله إن امرأتِي اقتتلنا ، فرميتُ لإحداهما قرص في رميتي - يريد أنها ماتت - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « تعقلا ولا ترثها » فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في موضع مسجده بتبوك فنظر نحو اليمين ، ورفع يده يشير إلى أهل اليمن فقال [الإيمان يمان] ونظر نحو الشرق فأشار بيده « إن الجفاء وغلف القلوب في الفنادين^(٢) » أهل الوير من نحو المشرق حيث يُطْلِع الشيطانُ قرنيه .

ذكر أخباره - صلى الله عليه وسلم - بموت عظيم من المنافقين لما هبت ريح شديدة

قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى : وهاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « هذا موت منافق عظيم النفاق » فقلعوا المدينة فوجلوا منافقا عظيم النفاق قد مات

وروى محمد بن عمر عن شيوخته ، قالوا : « قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نفرٌ من سعد هُليم فقالوا : يا رسول الله ، إنا قدِمنا إليك وتركنا أهلنا على بشر لنا قليل ماؤها ، وهذا القبط ، ونحن نخاف إن تفرقنا أن نُقتطع ، لأن الإسلام لم يَفُشْ حولنا

(١) كذا في الأصول ، وفي المغازي والتهذيب ٣ : ١٠١٧ « اقتنوا ولو حزم الحطب » .

(٢) الفنادون : الذين تملأوا أصواتهم في حروبهم ومواقفهم ، واسم فناد (النهاية في الغريب ٣ : ١٨٧) .

ميمونة كلاهما عن أنس - رضى الله عنهم - قالوا كُتِبَ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم بتبوك ، قال أنس : فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى فأتى جبريل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل ما أرى الشمس اليوم طلعت بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى ؟ قال : « ذلك معاوية بن معاوية المزني مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله تعالى سبعين ألف ملك يصلون عليه ، فهل لك في الصلاة عليه ؟ » قال : « نعم » ، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمشي ، فقال جبريل بيده هكذا يفرج له عن الجبال والأنعام ، ومع جبريل سبعون ألف ملك ، فصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصفت الملائكة خلفه صفين ، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لجبريل « يَمِّ بَلِّغْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ » قال : « بحجه (قل هو الله أحد) يقرؤها قائما أو قاعدا ، أو راكبا أو ماشيا وعلى كل حال » قال الحافظ في لسان الميزان في ترجمة محبوب بن هلال : هذا الحديث علم من أعلام النبوة ، وله طرق يقوى بعضها ببعض ، وقال في فتح الباري ، في باب الصفوف على الجنائز : إنه خير قوى بالنظر إلى مجموع طرقه ، وقال في اللسان في ترجمة نوح بن عمر طريقه أقوى طرق الحديث - انتهى . وأورد الحديث النووي في الأذكار في باب « الذكر في الطريق » فعلم من ذلك ردّ قول من يقول : إن الحديث موضوع لا أصل له^(١) .

نُكِرَ أرساله - صلى الله عليه وسلم - بحجة إلى هرقل يدهوه إلى الإسلام
وقدوم [رسول] هرقل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وما وقع في ذلك من الإيهام

لما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم - تبوك كان هرقل بحمص ، ولم يكن يهيم بالذي بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنه من جمعه ، ولا حدثه نفسه بذلك . وروى الحارث بن أسامة عن بكر بن عبد الله المزني - رحمه الله تعالى - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من يلعب بهذا الكتاب إلى قيصر وله الجنة ؟ » فقال رجل : وإن لم يقبل ؟ قال : « وإن لم يقبل » فانتطلق الرجل فأتاه بالكتاب ، فقرأه فقال : اذهب إلى نبيكم فأنصروه أني متبّعهم ، ولكن لا أريد أن أدع ملكي ، وبعث معه

(١) يقول ابن كثير في البداية والنهاية ٤ : ١٤ « وهذا الحديث فيه غرابة شديدة وتكاد » .

بلدناير إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرجع فأنجزه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « كذب » وقسم الدناير .

وروى الإمام أحمد . وأبو يعلى بسند حسن . لا بأس به عن سعيد بن أبي راشد قال : لقيت الثنوي رسول هرقل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمحصر ، وكان جارا لي شيخا كبيرا قد بلغ^(١) أو قَرَبَ ، فقلت : ألا تحدثني^(٢) عن رسالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى هرقل ؟ فقال : بلى ، قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تبولة ، فبعث دحية الكلبي إلى هرقل ، فلما أن جاء كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا قيسى الروم وبطارقتها ، ثم أطلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ، وقد أرسل يدعوني إلى ثلاث خصال : أن أتبعه على دينه ، أو أن أعطيه مائتنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى إليه الحرب . والله لقد عرفتم فيما تقرأون من الكتب لبأخذن [أرضنا]^(٣) فلهم فلنتبعه على دينه ، أو نعطه مائتنا^(٤) على أرضنا ، ففزعوا ذخرة رجل واحد حتى خرجوا من بَرَائسهم وقالوا : تدعوننا أن نلذ النصرانية أو نكون عبدا لأعرابي جاء من الحجاز ؟ فلما ظن أنهم إذا خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقام^(٥) ولم يكذ وقال : إنما قلت ذلك لأعلم صلاتكم على أمركم ، ثم دعا رجلا من عرب نجيب كان على نصارى العرب قال : ادع لي رجلا حافظا للحديث . عربى اللسان أبعته إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاءني فدفع إلى هرقل كتابا ، فقال : اذهب بكتابتى هذا إلى هذا الرجل ، فما سمعته من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال : هل يذكر صحيفته التى كتب بشئ ؟ وانظر إذا قرأ كتابى هذا هل يذكر الليل ؟ وانظر فى ظهره هل فيه شئ يرييك ؟ قال : فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكا فإذا هو جالس بين ظهري أصحابه مُحِبِّباً على الماء ، فقلت : أين صاحبكم ؟ قيل : ها هو ذا .

(١) يفاض بالأسول بمقدار كلمة ، ولها « المائة » .

(٢) فى ت ٢ : ٥٨٥ « ألا تخبرنى » .

(٣) يفاض فى الأصول بمقدار كلمة . والمثبت عن شرح المواهب ٣ : ٧٩ .

(٤) كذا فى الأصول ، وفى المرجع السابق « أوسطه مالا » وفى البداية والنهاية لابن كثير ١٥ : مطابق لما هنا .

(٥) كذا فى الأصول وفى شرح الفريز ص ٧٠٤ وقال من الرق وهو السمود . وفى البداية والنهاية لابن كثير ١٥ : ١٥ .

« رقام » من رقا السع سكن - أو رقاد - بالفاء - التام وقرب .

فَأَقْبَلْتُ أَمْسَى حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَاوَلْتُهُ كِتَابِي، فَوَضَعَهُ فِي حَجَرِهِ ثُمَّ قَالَ : « أَنْتَ ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا أَخُو تَنْوُخَ ، فَقَالَ : « هَلْ لَكَ فِي الْإِسْلَامِ . الْحَنِيفِيَّةِ مِلَّةَ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ ؟ » فَقُلْتُ : إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَعَلَى دِينِ قَوْمٍ [لَا أَرْجِعُ عَنْهُ]^(١) حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . فَضَحِكَ وَقَالَ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^(٢) يَا أَخَا تَنْوُخَ ، إِنِّي كَتَبْتُ بِكِتَابِ إِلَى كَثِيرَى فَمَزَقَهُ ، وَاللَّهُ مُمَزِّقُهُ وَمُمَزِّقُ مُلْكِهِ ، وَكَتَبْتُ إِلَى النَّجَاشِيِّ بِصَحِيفَةٍ فَمَزَقَهَا ، وَاللَّهُ مُمَزِّقُهُ وَمُمَزِّقُ مُلْكِهِ . وَكَتَبْتُ إِلَى صَاحِبِكَ بِصَحِيفَةٍ فَأَمْسَكَهَا فَلَمْ يَزَالِ النَّاسُ يَجِدُونَ مِنْهُ بَلْشَأَ مَا دَامَ فِي الْعِيْشِ خَيْرٌ » قُلْتُ : هَذِهِ إِحْدَى الثَّلَاثِ الَّتِي أَوْصَانِي بِهَا صَاحِبِي ، فَأَتَخَلْتُ سَهْمًا مِنْ جَبْعَتِي فَكَتَبْتُهَا فِي جِفَنِ سَبِيٍّ ، ثُمَّ نَاولَ الصَّحِيفَةَ رَجُلًا مِنْ يَسَارِهِ ، قُلْتُ : مَنْ صَاحِبُ كِتَابِكُمْ الَّذِي يَقْرَأُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : مُعَاوِيَةُ . فَلِذَا فِي كِتَابِ صَاحِبِي : تَدْعُونِي إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، فَأَيُّنَ النَّارِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « سُبْحَانَ اللَّهِ أَيْنَ النَّهَارُ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ »^(٣) قَالَ : فَأَتَخَلْتُ سَهْمًا مِنْ جَبْعَتِي فَكَتَبْتُهُ فِي جِفَنِ سَبِيٍّ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِي قَالَ : « إِنْ لَكَ حَقٌّ ، وَإِنَّكَ لِرَسُولٍ ، فَلَوْ وَجَدْتُ عِنْدَنَا جَائِزَةً جِوْزَانِكَ بِهَا ، إِنَّا سَفَرٌ مَرْمُولُونَ » قَالَ قَتَادَةُ فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْ طَائِفَةِ النَّاسِ قَالَ : أَنَا أَجْزُوهُ فَفَتَحَ رَحْلَهُ فَلِذَا هُوَ بِحُلَّةٍ صَفَوْرِيَّةٍ فَوَضَعَهَا فِي حَجَرِي ، قُلْتُ مَنْ صَاحِبُ الْجَائِزَةِ ؟ قِيلَ لِي : عَيْثَانُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَيُّكُمْ يُنْزِلُ هَذَا / الرَّجُلُ ؟ » فَقَالَ ١٥٨٦ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا ، فَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَمَتَ مَعَهُ حَتَّى إِذَا خَرَجْتَ مِنْ طَائِفَةِ الْمَجْلِسِ نَادَانِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « تَعَالِ يَا أَخَا تَنْوُخَ » فَأَقْبَلْتُ أَهْوَى حَتَّى كُنْتُ قَائِمًا فِي مَجْلِسِي الَّذِي كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَحُلَّ حَبِوْتُهُ^(٤) وَقَالَ : « هَا هُنَا امْضِ لِمَا أَمَرْتُ لَكَ ، فَجَلَسْتُ فِي ظَهْرِهِ فَلِذَا أَنَا بِخَاتَمِ النَّبُوَّةِ فِي مَوْضِعِ غُضُرُوفِ الْكَتِفِ / مِثْلَ الْمُحْجَمَةِ الضَّخْمَةِ^(٥) . ٣٤٠ ب

(١) سقط في الأصول ، والإببات من البداية والنهاية لابن كثير : ١٥ .

(٢) سورة القصص آية ٥٦ .

(٣) في المرحج السابق : ١٦ « سُبْحَانَ اللَّهِ أَيْنَ الْيَوْمُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ » .

(٤) كذا في الأصول ، وفي البداية والنهاية لابن كثير : ١٦ « فصل حبوته » والحبوة الاشتغال بالقلب (السان) أما الحبوة فن الجوب وهو كل مقور من درج ونحوه (السان) ولم يرد لما ذكر في شرح التريب . في الأصول حبوته تصحيف والمثبت من البداية والنهاية لابن كثير : ١٦ والحبوة الاشتغال بالقلب (السان) .

(٥) قال ابن كثير في البداية والنهاية : ١٦ « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَإِسْنَادُهُ لَأَبْسَ بِهِ ، تَقَرَّرَ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ » .

قال محمد بن عمر : فانصرف الرجل إلى هرقل فذكر ذلك له . فدعا قومه إلى التصديق بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فأبوا حتى خافهم على ملكه ، وهو في موضعه بحمص لم يتحرك ولم يزحف ، وكان الذي خبر النبي صلى الله عليه وسلم - من تعبته أصحابه ودنوه إلى وادي الشام لم يرد ذلك ولا هم به .

وذكر السهيلي : أن هرقل أهدى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - هدية - فقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هديته وفرقها على المسلمين .

ثم إن هرقل أمر منادياً ينادى : ألا إن هرقل قد آمن بمحمد واتبعه ، فدخلت الأجناد في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله ، فأرسل إليهم : إني أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم ، فقد رضيت عنكم ، فرفضوا عنه . ثم كتب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً مع حجة يقول فيه : إني معكم^(١) ولكني مغلوب على أمري ، فلما قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتابه قال : « كذب علو الله ، وليس بمسلم بل هو على نصرانيته » .

ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - على نبي البجادين رضي الله عنه

روى ابن إسحاق ، وابن مندة عن ابن مسعود - رضي الله عنه - ومحمد بن عمر ابن شيوخه قالوا : كان عبد الله ذو البجادين من مَزِينَة ، مات أبوه وهو صغير فلم يورثه شيئا ، وكان همه مَيْلًا فَأَخَذَهُ فَكَبَلَهُ حَتَّى كَانَ قَدْ أَيْسَرَ ، وكانت له إبل وغنم ورقيق ، فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة جعلت نفسه تنوق إلى الإسلام ولا يقدر عليه من غمّه ، حتى مضت السنون والمشهد كلها ، فانصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من فتح مكة راجعاً إلى المدينة ، فقال عبد الله ذو البجادين لعمه : يا عم قد انتظرتُ إسلامك فلا أراك تريد محمداً ، فاثبت لي في الإسلام ، فقال : والله لئن اتبعت محمداً لا تركتُ بيبك شيئا كنتُ أعطيتك إلا انتزعته منك حتى ثوبيك ، فقال : وأنا والله متبعٌ محمداً ومسلمٌ وتاركٌ عبادة الحجر والوثن ، وهذا ما يبلى فخذ ، فَأَخَذَ كُلَّ مَا أَعْطَاهُ حَتَّى جَرَّدَهُ مِنْ إِزَارِهِ ، فجاء أمّه فقطعت بجاداً لها بالثنين

(١) في فتح المراقب ٣ : ٧٨ : إني مسلم ولكني مغلوب » .

فانتزرو بواحد وارتدوا بالآخر ، ثم أقبل إلى المدينة فاضطجع في المسجد ، ثم صلى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصبح ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح ، فنظر إليه فبكره ، فقال « من أنت ؟ » فانتسب له ، فقال : « أنت عبد الله ذو البجادين » ثم قال : « انزل مني قريباً » فكان يكون في أضيافه ويعلمه / القرآن ، حتى قرأ قرأتاً كثيراً ، وكان رجلاً صبيحاً فكان يقوم في المسجد ٣٤٩٠ فيرفع صوته في القراءة ، فقال عمر : يا رسول الله ألا تسمع هذا الأعرابي يرفع صوته بالقرآن حتى قد منع الناس القراءة ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « دعه يا عمر : فإنه قد خرج مهاجراً إلى الله تعالى وإلى رسوله » فلما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك قال : يا رسول الله . ادع الله تعالى بالشهادة ، فقال / : أبلغني بلحاء سمرة ٣٥٧ ت فأبلغه بلحاء سمرة ، فربطها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على عضده ، وقال : « اللهم إني أحرم كَته على الكُفَّار » فقال : يا رسول الله ، ليس هذا أردتُ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إنك إذا خرجتَ غازياً في سبيل الله فأُخِلتَ الحمى فقتلتك فأنت شهيد . وإذا وقصتكَ دابَّتُك فأنت شهيد لا تبالي ببلية كان » فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً ، ثم توفي عبد الله ذو البجادين ، فكان بلال بن الحارث المزني يقول : حضرتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومع بلال [المؤذن]^(١) شعلة من نار عند القبر واقفاً بها ، وإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في القبر ، وإذا أبو بكر وعمر يدلّيانه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول : « أدنيا لي أنحاكما » فلما هيأه لثيقه في اللحد قال : « اللهم إني قد أمسيْتُ عنه واضيأ فارَضَ عنه » فقال ابن مسعود : ياليتني كنت صاحبَ اللحد .

وروى الطبراني برجال وثقوا ، وأبو ثَعْمَن عن محمد بن حمزة بن عمر الأسلمي عن أبيه عن جده - رضي الله عنه - قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى غزوة تبوك ، وكنت على خدمته^(٢) ذلك فتظرت إلى زحى السمن قد قل ما فيه ، وهيأت للنبي - صلى الله عليه وسلم - طعاماً فوضعت النخى في الشمس ، ونمت فانتبهت بخير

(١) إضافة عن المخازي الأولى ٣ : ١٠١٤ .

(٢) كما في الأصول ، ولعل الباءة . فكتبت حل عنه [ن] ذلك « لى الخروج أو السفر .

النحى ، فقصتُ فأخلفت رأسه بيلدى . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورأيتنى
لو تركته لسال الوادى سمنا .

**ذكر مصلحته - صلى الله عليه وسلم - ملك أبلق^(١) وأهل جربا وأذرح
وهو مقيم بنبوك قبل رجوعه**

لما بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد إلى أكيدر بدومة - كما
سألنى بيان ذلك فى السرايا - أشفق ملك أيلة يُحَنِّ بن رُوَيْة أن يبعث إليه رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - كما بعث إلى أكيدر ، فقدم على النجى - صلى الله عليه وسلم -
وقدم معه أهل جربا وأذرح ومقنا وأهدى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بغلة .

قال أبو حميد الساعدى - رضى الله عنه - قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
١٣٤١ فأهدى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بغلة بيضاء / ، وكساه رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - بُرْدًا ، وكتب له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحرم . رواه ابن أبى شيبة
والبخارى .

روى محمد بن عمر عن جابر - رضى الله عنه - قال : رأيت يُحَنِّ بن رُوَيْة يوم
أتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليه صليب من ذهب ، وهو معقود الناصية
فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثر^(٢) وأومأ برأسه فأومأ إليه رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - بيده أن أرفع رأسك ، وصالحه يومئذ ، وكساه بُرْدًا يمنية فاشتراه
بعد ذلك أبو العباس^(٣) عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار وأمر له بمنزل عند بلال
التهلى .

قالوا : وقطع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الجزية جزية معلومة ثلاثمائة دينار
كل سنة ، وكانوا ثلاثمائة رجل ، وكتب لهم بذلك كتاباً فيه :

(١) فى الأصول ماعدات و ليلية و الثبت هو الصواب ويرافقه المغازى للواللى ٣ : ١٠٣ وشرح المواهب ٣ : ٦٠
وما سيرد فى شرح التريب ص ٧٠٦ .
(٢) كثر : التكثير لأهل الكتاب أن يطألى أحدم رأسه لصاحبه كالتسليم عندنا ، والتكثير أيضاً أن يضع يده
أو يده على صدره (السان) وفى شرح المواهب ٣ : ٧٦ و كثر وأومأ .
(٣) قال فى شرح المواهب ٣ : ٧٦ هو أبو العباس عبد الله بن محمد السلفج .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب أتمته من الله تعالى ومحمد النبي رسول الله ليُحْتَفَظَ
ابن رؤيته وأهل أيلة لِسُنَنِهِمْ وسائرهم السارح في البر والبحر ، لم فمة الله وضة رسوله
- صلى الله عليه وسلم - ولن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، ومن
أحدث حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيب لمن أخذه / من الناس ، وإنه لا يَحِلُّ^١
أن يُمَنَّنُوا ما يردونه ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر . هذا كتاب جُهِّمَ بن الصَّلْت
وشرحيل بن حَسَنَةَ بلِذْن رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأهل أذُرَح كتاباً قال محمد بن عمر : نسخت
كتابهم فإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب محمد النبي - صلى الله عليه وسلم -
لأهل أذُرَح وجَرَبَا ، إنهم آمنون بِلَمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب
وافية طيبة ، والله كَفِيل عليهم بالنصح والإحسان إلى المسلمين ، ومن لجأَ لِلإِلهِمْ^(١)
من المسلمين من المخافة والتحزير إذا عَشُوا على المسلمين فهم آمنون ، حتى يحدث إليهم
محمد - صلى الله عليه وسلم - قبل خروجه^(٢) » قالوا : وألَى أهل جَرَبَا وَأذُرَح يجزيهم
بتبوكه فأتخطها .

وصالح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل مَقَتَا على ربيع ثمارهم وريع غزولهم .
وروى ابن أبي شَبِبة ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه -
قال : جاء ابن العلماء^(٣) وصاحب أيلة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكتاب، وأهدى
له بخلّة بيضاء ، فكتب له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأهدى له بُرداً .

فكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم - أصحابه في مجاوزة تبوك
إلى نحو دمشق

ت ٣٤١

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى : شاور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه
في التّقدم ، فقال عمر بن الخطّاب : يارسول الله ، إن كنت أُمِرْتُ بالمسير فسرّ ، فقال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « لو أُمِرْتُ بالمسير لا استشرتكم فيه » فقال : يارسول

(١) الإضافة من المغازي للرازي ٣ : ١٠٣٢ .

(٢) في الأصول « من قبل خروج » والثلث من المرجع السابق .

(٣) في هامش ت ٢ : ٥٨٨ « الطاء بفتح الهمزة وسكون اللام والله - من جامع الأصول » .

الله إن الروم جمعوا كثيرة ، وليس بها أحد من أهل الإسلام ، وقد دَنَوْنَا منهم ، وقد أفرغهم دَنُوك ، فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله لك أمرا .

وروى البيهقي وغيره بسند جيد عن عبد الرحمن بن غنم : أن اليهود أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً فقالوا : يا أبا القاسم ، إن كنت صادقاً أنك نبي فالحق بالشام ، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء ، فصدق ما قالوا ، فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى آيات من سورة بنى إسرائيل يعلمنا ختمت السورة ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِيزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا سَنَةً مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رَّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسِتْنَانَا تَخْوِيلًا ﴾ ^(١) ففهره الله تعالى بالرجوع إلى المدينة وقال : فيها مَحْيَاكَ وَمَمَاتُكَ ومنها تبعث . فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففهره جبريل فقال : أسأل ربك عز وجل ، فإن لكل نبي مسألة - وكان جبريل له ناصحاً ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له مطيعاً ، قال : « فما تأمرني أن أسأل » قال : ﴿ وَكُلَّ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُخَلًّا صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجٍ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِّنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ ^(٢) فهؤلاء الآيات أنزلت عليه في مرجعه من تبوك .

وفي هذه الغزوة قال - صلى الله عليه وسلم - ما رواه عكرمة عن أبيه أو عن حمه بن جند - رضي الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في غزوة تبوك : « إذا وَقَعَ الطَّاعُونَ بِأَرْضِ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا ، وَإِذَا كُنْتُمْ بِغَيْرِهَا فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهَا » رواه أحمد والطبراني من طرق قال في بلل الطاعون: يشبه - والله أعلم - أن يكون السبب ٥٨٩ هـ في ذلك أن الشام كانت / من قديم الزمان ولم تنزل معروفة بكثرة الطواحين ، فلما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - تبوك غازياً الشام لعله بلغه أن الطَّاعُونَ في الجهة التي كان يَقْبَلُهَا ، فكان ذلك من أسباب رجوعه من غير قتال - والله أعلم . انتهى .

قلت : قد ذكر جماعة أن طاعون شيرويه أحد ملوك الفرس ، كان في أيام النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه كان بالمدائن .

(١) سورة الإسراء الآيةان ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) سورة الإسراء آية ٨٠ .

نكر ارادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الانصراف من تبوك الى
المنية ، وما وقع في ذلك من الآيات ، وقدر اقامته
صلى الله عليه وسلم - بتبوك

روى مسلم عن أبي هريرة . وإسحاق بن راهويه ، وأبو يعلى ، وأبو نعيم ، وابن عساکر
عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما^(١) - ومحمد بن عمر عن شيوخه قال شيوخ ابن عمر :
ولما أجمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السير من تبوك أرمل الناس إرمالاً ، فشخص
على ذلك من الحال . انتهى .

قال أبو هريرة : فقالوا : يا رسول الله لو أذنت لنا فننحر نوافسحنا فأكلنا وأدبنا^(٢) ؟
قال شيوخ محمد بن عمر : فلقبهم عمر بن الخطاب وهم على نحرها فأمرهم أن يسكروا
عن نحرها ، ثم دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خيمة له ، ثم اتفقوا فقال
يا رسول الله أأذنت للناس في نحر حُمُولَتِهِمْ يأكلونها ؟ قال شيوخ محمد : فقال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم : « شَكُّوا لِي مَا بَلَغَ مِنْهُمْ الْجُوعَ فَأَذْنْتُ لَهُمْ يَنْحَرُ الرُّقَّةُ الْبَعِيرِ
وَالْبَعِيرَيْنِ وَيَتَعَقِبُونِ فِيهَا فَضِلَّ مِنْهُنَّ [فَلِهِنَّ^(٣)] قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُنَّ إِلَى أَهْلِيهِمْ - انتهى . فقال
عمر : يا رسول الله لا تفعل ، فإن يك في الناس فضل من الظَّهْرِ يَكُنْ خَيْرًا ، فالظهر اليوم
رقائق^(٤) انتهى . ولكن يا رسول الله ادع بغضل أزواجِهِمْ ، ثم أجمعها ، وأدع الله تعالى
فيها بالبركة لَمَّا لَمْ يَكُنْ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ فِيهَا الْبَرَكَةَ . زاد شيوخ محمد : كما فَعَلَتْ في
منصرفنا من الحليبية حين أرملنا ، فإن الله تعالى مستجيب لك انتهى ، فقال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - « نعم » فدها بنطح قَبَسَط - قال شيوخ محمد : بالأنطاع
فهبسط - ونادى منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من كان عنده فضلٌ من زاد
فلْيَأْتِ بِهِ - انتهى . فجعل الرجل يَأْتِي بِكَفْ ذَرَّةٍ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفٍّ ثَمَرٍ ، وَيَجِيءُ
الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ . وقال شيوخ محمد : وجعل^(٥) الرجل يَأْتِي بِالْقَبْقِيقِ أَوْ التَّمْرِ أَوْ الْقَبْقُصَةِ
من الدقيق والسويق والتمر ثلاثة أفرق حزرا - والفرق ثلاثة آصع - قال : فجزأنا

(١) هُنا - الصَّيْرُ يعود على أبي هريرة وعمر بن الخطاب .

(٢) أَشْبَابُ الْوَأَقْدِ فِي الْمَغَازِي ٣ : ١٠٣٧ « فَلَا تُذْنُ لَهُ » .

(٣) سَطَطَ فِي الْأَصُولِ وَالْخَبْتُ يَنْقُضِيهِ السَّيَاقُ .

(٤) الرِّقَاقُ : جَمْعُ رَقِيقٍ يَمْنَى خَيْفٌ « أَلْسَانٌ » وَتَرَدُّ فِي الْغَرِيبِ .

(٥) فِي الْمَغَازِي الْوَأَقْدِ ٣ : ١٠٣٨ « فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِاللَّهِ الْغَبْقِيقِ . . . » .

ما جاءوا به فوجدوه سبعة وعشرين صاعاً . قال شيوخ محمد : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم - فتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى أن يبارك فيه . قال عمر : فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جنبه فدعا فيه بالبركة ، ثم قال : أيها الناس خلوا ولا تنتهبوا » فأخلوه في الجرب والغرائر ، حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه ، قال أبو هريرة - رضى الله عنه - وما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه ، وأكلوا حتى شبوا ، وفضلت فضلة . قال شيوخ محمد بن عمر : قال بعض من الصحابة : لقد طرحت كسرة يومئذ من خبز وقبضة من تمر ، ولقد رأيت الأنطاع تفيض ، وجئت بجرايين ٥٩٠ ثملات أحدهما / سويقاً والآخر خبزاً ، وأخذت في ثوبى دقيقاً كفاً إلى المدينة - قال : فأخلوا حتى صدروا . وإنه نحو ما كانوا يحرزون - قالوا كلهم : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يأتى بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » وفى لفظ « لا يأتى بها عبد حق إلا وقاه الله حر النار » ، وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنها كما رواه ابن سعد : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة وعلى ذلك جرى محمد بن عمر وابن حزم وغيرهم ، وقال ابن عقبة ، وابن إسحاق : بضع عشرة ليلة .

ذكر بعض آيات وقعت في رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من تبوك إلى المدينة

روى محمد بن عمر ، وأبو نعيم عن أبي قتادة - رضى الله عنه - قال : بينا نحن نسير مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الجيش ليلاً وهو قائل وأنا معه إذ خفق خفقة - وهو على راحلته فمال على شقه فدنوت منه فدعته فأتته ، فقال : « من أنا ؟ » فقلت : أبو قتادة يا رسول الله ، نضت أن تسقط فدعمتك ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « حفظك الله كما حفظت رسوله » ثم سار غير كثير ثم فعل مثل هذا فدعته فأتته . فقال : « يا أبا قتادة ، هل لك في التعريس ؟ » فقلت : ما شئت يا رسول الله ، فقال : « انظر من خلفك » فنظرت فإذا رجلان أو ثلاثة ، فقال « أدعهم » فقلت : أجيئوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءوا فعرسنا - ونحن خمسة - برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعى لإداوة فيها ماء وركوة أشرب فيها ، فتمنا فما أنتبهنا إلا بحر

الشمس ، فقلنا : إنا لله فائنا الصبحُ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « لَنُحْيِيَنَّ
 الشَّيْطَانَ كَمَا غَاظَنَا » فتوضأ من ماء الإداوة ففضل فضلة فقال : « يا أبا قتادة احتفظ
 بِمَا فِي الإِدَاوَةِ وَالرُّكُوءِ ، فَإِنْ هُمَا شَأْنًا » وصلى - صلى الله عليه وسلم - بنا الفجرَ بعد
 طلوع الشمس ، فقرأ بالمائدة ، فلما أنصرف من الصلاة قال : « آمَنَّا إِنَّهُمْ لَوِ اطَّاعُوا أَبَا بَكْرٍ
 وَعَمَرَ لَرَّسَلُوا » وذلك أن أبا بكر وعمر أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء فلبوا ذلك
 عليهما ، فنزلوا على غير ماء بغلاة من الأرض ، فركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 فلاحق الجيش عند زوال الشمس ونحن معه . وقد كادت أحناق الخيل والرجال والركاب
 تَقَطُّعَ عَطْشًا ، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالركوة فلأفرغ ما في الإداوة
 فيها . ووضع أصابعه عليها فتنبع الماء من بين أصابعه ، وأقبل الناس فلمَسْتَقَوْا وفاض
 الماء حتى رَووا ، ورووا خيلهم ، وركابهم ، وكان في المسكر اثنا عشر ألف بعير ، والناس
 ثلاثون ألفا ، والخيل اثنا عشر ألف فرس ، لذلك قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 « احتفظ بالركوة والإداوة » .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر : قالوا : وأقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 قافلا حتى إذا كان بين تَبُوكَ ووَادٍ يقال له : وادى الناقة - وقال ابن إسحاق : يقال له وادى
 المُشَقِّقِ - وكان فيه وشل يخرج منه في أسفله قَدْرُ ما يَرُوءِ الراكِبِينَ أو الثلاثة ، فقال
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من سبقنا إلى ذلك الوَشَلِ فلا يستنقين منه شيئا حتى
 نَأْتِيَهُ » فسبقه إليه أربعة من المنافقين : مُعْتَبٌ بن قُثَيْرٍ ، والحارث بن يزيد الطائي
 حليفٌ في بني عمرو بن عوف ، ووَئِيعة بن ثابت ، وزيد بن اللُصَيْتِ ، فلما أتاه رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - وقف عليه فلم ير فيه شيئا . فقال « من سبقنا إلى هذا الماء ؟
 فقبل يارسول الله فلان وفلان » فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « ألم أنهكم ؟ »
 فلمنهم ودعا عليهم ، ثم نزل ووضع يده تحت الوَشَلِ ، ثم مسح بياض يديه حتى اجتمع
 منه في كفه ماء قليلٌ ، ثم نفضه به ، ثم مسح بيده ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ،
 فانخرق منه الماء - قال مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ : والذي نفسي بيلد لقد سمعتُ له من شدة انخراقه
 مثل الصواعق - فشرب الناس ما شاؤوا ، واستنقوا ماشاؤوا ، ثم قال رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - للناس « لئن بقيتم . أو من بقی منكم - لتَسْمُنَنَّ بهذا الوادى وهو أحصب

بما بين يديه وما خلقه ، قال سلمة بن [سلامة بن]^(١) وقش : قلت لوديعه بن ثابت :
ويملك أبعد ما ترى شيء ؟ أما تعتبر ؟ قال : قد كان يُفعل بهذا مثل هذا قبلي هذا ،
ثم سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن عمر ، وأبو نعيم عن جماعة من أهل المغازي قال : بينا رسول الله
- صلى الله عليه وسلم يسير - منحلراً إلى المدينة ، وهو في قيظ شديد ، عطش العسكر
بعد المرتين الأوليين عطشاً شديداً حتى لا يوجد للشفة ماء قليل ولا كثير ، فشكوا ذلك
لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأرسل أسيد بن الحضير في يوم صائف ، وهو مثلم ،
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « عسى أن تجد لنا ماء » فخرج أسيد وهو فبا بين
تبوك والحجر في كل وجه فيجد رآوية من ماء مع امرأة من بكة ، فكلمها أسيد ، وأخبرها
ت ٣٤٣ خبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت : فهنا الماء ، فانطلق به / إلى رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - وقد وضعت له الماء ، وبينه وبين الطريق هنيئة ، فلما جاء أسيد بالماء
دعا فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودعا فيه بالبركة ، ثم قال : « هلم أسقيتكم »
فلم يبق معهم مقاء إلا ملثوه ، ثم دعا بركابهم وغيوهم ، فسقوها حتى نهت ، ويقال
إنه - صلى الله عليه وسلم - أمر بما جاء به أسيد فصبه في قعب عظيم من عسائر أهل البادية
فأدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه يده ، وغسل وجهه ويديه ورجليه ، ثم صلى
ركعتين ، ثم رفع يديه مداً ، ثم انصرف وإن القعب ليفور ، فقال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - للناس « ردوا » فانسع الماء وانبسط الناس حتى يصف عليه المائة والمائتان
فارتووا ، وإن القعب ليحيى بالرواء ، ثم راح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مبردا مترويا .

وروى الطبراني بسند صحيحه الشيخ وحسنه الحافظ - خلافاً لمن ضعفه - عن فضالة
ابن عبيد - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزا غزوة تبوك فجهد
الظهر جهدا شديدا فشكوا ذلك إليه ، وآهم يزجون ظهرهم ، فوقف في مضيق والناس
يمرون فيه ، فنفخ فيها وقال : « اللهم احمل عليها في سبيلك فإنيك تحمل على القوى
والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر » فاستمرت فما دخلنا المدينة إلا وهي تنازعنا أزمته

(١) الإضافة من المغازي للواقعي ، ٣ : ١٠٣٩ .

ذكر إرادة بعض المنافقين الفتح برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة
العقبة التي بين تبوك والمدينة وإطلاق الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم - على ذلك

روى الإمام أحمد عن أبي الطفيل ، والبيهقي عن حليفة ، وابن سعد عن جبير بن مطعم - رضى الله عنهم - وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك، والبيهقي عن عروة ، والبيهقي عن ابن إسحاق . ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما كان ببعض الطريق مكر به ناس من المنافقين، واثتمروا بينهم أن يطرحوه من عَقَبَةِ في الطريق. وفي رواية: كانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجعلوا يلتمسون غرته ، فلما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يسلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه ، وقالوا : إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحته في الوادي ، فأنهى الله تعالى رسوله بمكرهم ، فلما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلك العقبة نادى مناديه للناس : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذ العقبة فلا يأخذها أحد ، واسلكوا بطن الوادي ، فإنه أسهل لكم وأوسع ، فسلك الناس بطن الوادي إلا النفر اللين مكرروا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما سمعوا ذلك استعملوا وتلثموا ، وسلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العقبة ، وأمر عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ أن يأخذ بزمام الناقة ويقودها [وأمر ^(١) حليفة بن اليان أن يسوق من خلفه ، فبينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسير من العقبة إذ سمع حس القوم قد عَشَوْه ، فنَفَرُوا ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى سقط بعض [متاعه ^(٢)] وكان حمزة بن عمرو الأسلمي لحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالعقبة ، وكانت ليلة مظلمة ، قال حمزة : فَنَوَّرَ لي في أصابعي الخمس ، فأضاءت حتى جمعت ما سقط من السوط والجل وأشباههما ، فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمر حليفة أن يردهم ، فرجع حليفة إليهم ، وقد رأى غضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه محجن فجعل يضرب وجهه رواحلهم وقال : إياكم إياكم يا أعداء الله تعالى ، فَمَلِمَ القوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أطلع على مكرهم ، فانحطوا من العقبة مُسرعين حتى خالطوا الناس ، وأقبل حليفة حتى أتى رسول

(١) إضافة عن المغازي الواقعة ٣ : ١٠٤٧ .

(٢) سقط في الأصول والمثبت يقتضيه السياق .

الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : اضرب الراحلة يا حليفة ، وامش أنت يا عمار ، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها ، وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من العقبة ينتظر الناس وقال لحليفة : هل عرفت أحداً من الركب ، الذين رددتهم ؟ قال : يا رسول الله قد عرفت رواحلهم ، وكان القوم مثلثين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل . قال : هل علمت ما كان من شأنهم وما أرادوا ؟ قالوا : لا والله يا رسول الله . قال : فلإنهم مكرؤا ليسيروا معي فإذا طلعت العقبة زحمتوني فطرحوني منها - إن شاء الله تعالى - قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وأسماؤهم بهم إن شاء الله تعالى قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاء الناس أن تضرب أعتاقهم ؟ قال : أكره أن يتحدث الناس ويقولوا : إن محمداً قد وضع يده في أصحابه فسيامهما^(١) ثم قال : اكتموا ، فأنطلق إذا

٥٩٢ ت أصبحت فاجمعهم لي ، فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له أسيد بن الحضير : يا رسول الله ، ما منعك الباحة من سلوك الوادي ؟ فقد كان أسهل من العقبة ؟ فقال : يا أبا يحيى أنت الذي ما أراذ بي المنافقون وما هموا به ؟ قالوا : نتبعه من العقبة ، فإذا أظلم عليه الليل قطعوا أنساع راحلتي ونحسوها حتى يطرحوني عن راحلتي فقال أسيد : يا رسول الله ، قد اجتمع الناس ونزلوا ، فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا ، فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله ، وإن أحببت - والذي بملك بالحق - فنبشئ بأسمائهم فلا أبرح حتى أتيتك بمرحوسهم^(٢) . قال : يا أسيد إني أكره أن يقول الناس إن محمداً قاتل بقرم حتى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم .

وإرواية : إني أكره أن يقول الناس إن محمداً لما أنقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه فقال : يا رسول الله ، فهؤلاء ليسوا بأصحاب ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله ؟ قال : بلى [ولا شهادة لهم]^(٣) قال : أليس يظهرون أني رسول الله ؟ قال : بلى . ولا شهادة لهم ، قال : فقد نهيت عن قتل أولئك .

(١) التفسير هنا يعود على عمار بن ياسر وحليقة بن الريان رضي الله عنهما .

(٢) أصناف الواقفي في المغازي ٣ : ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ بعد ذلك « وإن كانوا في التثبت فكليتكم وأمرت سيد الخوارج فكذلك من ناحيته » فإن مثل هؤلاء يتركون يارسول الله ؟ حتى متى تكلمهم وقد صاروا اليوم في القلة والدلة ، وضرب الإسلام بمراته فما يستبق من هؤلاء ؟ .

(٣) الإضافة في المغازي الواقفي ٣ : ١٠٤٤

وقال ابن إسحاق في رواية يونس ابن بكير : فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لحليفة : « ادْعُ عبد الله » قال البيهقي : أظن ابن سعد بن أبي سرح ، وفي الأصل : عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح ، لم يعرف له إسلام كما نبه إليه في زاد المعاد ، قال ابن إسحاق : وأبى حاضر الأعرابي ، وعامراً وأبى عامر ، والجلال بن سويد بن الصامت وهو الذي قال : لا ننتهي حتى نَرَوْ مُحَمَّدًا من العقبة ، ولكن كان محمد وأصحابه خيراً منا إنا إذًا لَنَنُتَمِّمَ وهو الراعي ، ولا عقل لنا وهو العاقل : وأمره أن يدعو مُجَمِّع بن جارية ، ونَلَيْحَ التيمي ، وهو الذي سرق طيب الكعبة وارتد عن الإسلام ، وانطلق هارباً في الأرض فلا يُشْرَى أين ذهب ، وأمره أن يدعو حُصَيْن بن نُمَيْر الذي أغار على تمر الصنفة فسرقة ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ويحك ، ما حملك على هذا ؟ » قال : حملني عليه أتى ظننت أن الله تعالى لم يطلعك عليه أما إذ أطلعك عليه فلأي أشهد اليوم أنك لرسول الله ، فلأي لم أومن بك قط قبل الساعة ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعفا عنه بقوله الذي قاله ، وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حليفة أن يأتيه بطعمه بن أبيرق ، وعبد الله بن عُبَيْتة ، وهو الذي قال لأصحابه : اشهدوا هذه الليلة تسلموا الدهر كله ، فوالله ما لكم أمرٌ دون أن تقتلوا هذا الرجل . فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « ويحك ما كان ينفعك من قتلي لو أتى قتلت يا عدو الله ؟ فقال عدو الله : يا نبي الله ، والله ما تزال بخير ما أعطاك الله تعالى النصر على عدوك ، فلماذا نحن بالله وبك فتركه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال لحليفة / « ادع مرةً بن الربيع » وهو الذي ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أبي ثم قال : تمطى ، أو قال : تمطى ١٣٥٠ والنعم كائن لنا بعده ، نقتل الواحد المفرد فيكون الناس عامة يقتله مطمئنين . فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « ويحك ، ما حملك على أن تقول الذي قلت ؟ » فقال : يا رسول الله إن كنت قلت شيئاً من ذلك فلذلك فلذلك العالم به ، وما قلت شيئاً من ذلك .

وهم اثنا عشر رجلاً الذين حاربوا الله تعالى ورسوله ، وأرادوا قتله ، فلتجبرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتولهم ومنطقهم وسرهم وعلاتيتهم ، وأطلع الله نبيه - صلى

الله عليه وسلم - على ذلك يعلمه ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وَعَمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾^(١) ومات
الاثنا عشر منافقين محاربين الله تعالى ورسوله .

قال حُذَيْفَة - كما رواه البيهقي : ودعا عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :
« اللهم ارحمهم بالنبيلة » قلنا : يا رسول الله . وما النبيلة ؟ قال : « شهاب من نار يقع
على نياط قلب أحدكم فيهلك » .

وروى مسلم عنه^(٢) : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « في أصحابي اثنا
عشر رجلاً منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية يكفهم^(٣)
النبيلة ، سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » .
قال البيهقي : وروينا عن حُذَيْفَة - رضى الله عنه - أنهم كانوا أربعة عشر - أو
خمسعة عشر^(٤) .

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - أن بالمدينة اقواماً ما سرتم مسيراً
إلا كانوا معكم

روى البخارى وابن سعد عن أنس ، وابن سعد عن جابر رضى الله عنهما: أن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة
اقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم » فقالوا : يا رسول الله ، وهم في
المدينة ؟ قال : « وهم بالمدينة حبسهم الطر » .

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - لما اشرف على المدينة « هذه طابة »

روى الإمام أحمد والشيخان عن أبي حميد الساعدي ، وعبد الرزاق وابن أبي شبة
في مصنفيهما ، والإمام أحمد والبخارى عن أنس والإمام أحمد ومسلم عن جابر ، وابن

(١) سورة التوبة ٧٤ .

(٢) أى من حليقة بن النبان رضى الله عنه . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٢٠ « وفي رواية من وجه آخر عن قتادة » . وساق الحديث الذى هنا مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه .

(٣) كذا في الأصول ، وفي المرجع السابق « يكفهم » .

(٤) وبقية الحديث - وأشهد بالله أن اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، (السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٢٠) .

أبي شيبه في مسنده عن أبي قتادة - رضى الله عنهم - قالوا : أقبلنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك حتى أشرقنا على المدينة قال : « هذه طابة - وزاد ابن أبي شيبه : أسكننيها ربى - تنفى حيث أهلها كما ينفى الكير حيث الحديد » انتهى . فلما رأى أحدا قال « هذا أحد جبل يُحبُّنا وتُحبه ، ألا أنخبركم بخير دور الأنصار » قلنا بلى يا رسول الله ، قال « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم دار بنى عبد الأشهل ، ثم دار بنى ساعدة » فقال أبو أسيد : ألم تر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير دور الأنصار فجعلنا آخرها داراً ؟ فأدرك سعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله غيرت دور الأنصار فجعلنا آخرها داراً . فقال : « أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار ؟ » .

ذكر ملاقة النساء والصبيان رسول الله - صلى الله عليه وسلم

روى البخارى وأبو داود والترمذى عن السائب بن يزيد - رضى الله عنه - قال : أذكر ألى خرجت مع الصبيان لتلقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ثنية الوداع فقلعه من تبوك .

وروى البيهقى عن ابن عائشة - رحمه الله تعالى - قال : لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقطن^(١) :

طلع البشر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا مادحاً لله داح

وروى الطبرانى ، والبيهقى عن غريم بن لؤس بن حارثة بن لأم / رضى الله عنه - ٥٩٥ قال : هاجرت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منصرفه من تبوك فسمعت المباس

(١) يقطن : جاء في شرح المواهب : ٣ : ٨٣ « غلب النساء والولائد على ذكور الصبيان لكثرة بن ولأن النساء حادثن بخلاف الصبيان » .

ابن عبد المطلب يقول : يارسول الله إني أريد أن أمتدحك ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « قل لا يفيض الله عليك » فقال (١) :

ولما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة بدأ بالمسجد بركعتين ، ثم جلس للناس كما في حديث كعب بن مالك . قال ابن مسعود : ولما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة قال : « الحمد لله الذي رزقنا في سفرنا هذا أجراً وحسنه » وكان قدومه - صلى الله عليه وسلم - المدينة في رمضان وكان المنافقون الذين تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبرون عنه أخبار السوء ، ويقولون : إن محمداً وأصحابه قد جهلوا في سفرهم وهلكوا . فبلغهم تكليب حليثهم وعافيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه بساكنهم ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ (٢)

ذكر بيع المسلمين أسلحتهم وقواهم : قد انقطع الجهاد

قال ابن سعد : وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون : قد انقطع الجهاد . / فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنهاهم وقال : « لا تزال عصابة من أمتي يجاهدون على الحق حتى يخرج النجاة » .

ذكر أمر مسجد القراة عند رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك

روى ابن إسحاق عن أبي رهم كُثُوم بن الحصين البُخَارِي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه من طريق آخر . والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس - رضي

(١) يابن في الأصول . ولم يذكر قصيدة البساس رضي الله عنه - وهي : كما في السير : النبوية لابن كثير : ٢٧ : ٢٨ وشرح المواهب : ٣ : ٨٤ .

من ليها طبت في الظلال وفي
ثم جيلت البلاد لا يفر
بل نطفة تركب السنين وقد
تقل من صالب إلى رحم
ورددت نار الكليل مكتسباً
حتى أحرق بيضك الميهن من
وأنت لما ولدت أفرقت الأبر
فمن في ذلك القصيد وفي قصود وسبل الرشاد نخترق

(٢) سورة التوبة آية ٥٠ .

الله عنهم - وابن أبي حاتم وابن مردويه عن طريق أكثر عن ابن عباس ، وابن الزبير عن سعيد بن جبير ومحمد بن عمر عن يزيد بن رومان - رحمهم الله تعالى - أن بني عمرو بن عوف بنوا مسجداً فبعثوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأتيهم فيصل فيه ، فلما رأى ذلك ناس من بني غنم بن عوف فقالوا : نبئنا نحن أيضاً مسجداً كما بنوا ، فقال لهم أبو عامر الفاسق قبل خروجه إلى الشام : ابنوا مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من قوة وسلاح فلأني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأتني بجيش من الروم فلأخرج محمداً وأصحابه . فكانوا يرصلون قلوبهم أبي عامر الفاسق ، وكان يخرج من المدينة محارباً لله تعالى ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - فلما فرغوا من مسجدهم أرادوا أن يُصَلِّي فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فعصم الله تبارك وتعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - من الصلاة فيه ، فأتى جماعة منهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يتوجه إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا بَنَيْنَا مسجداً لذي الطَّوَّةِ والحاجة والليلة المطيرة ، وإنا نحب أن تُقِيمَا فتصلي لنا فيه قال : إني على جَنَاح سَعَرٍ وحال شغل ، وإذا قلنا إن شاء الله صَلَّيْنَا لَكُمْ فيه ، فلما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك ونزل بلى أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - أنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَلَّوْا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ ^(١) الآية روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - في قوله تعالى :

(وَالَّذِينَ اتَّخَلَّوْا مَسْجِدًا ضِرَارًا) / هم أناس من الأنصار ، ابتنوا مسجداً ، فقال لهم أبو عامر : ^{٥٩٦} ابنوا مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح فلأني ذاهب إلى قيصر ملك الروم ، فأتني بجند من الروم فلأخرج محمداً وأصحابه . فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : فرغنا من بناء مسجدنا [ونحن نحب] ^(٢) أن تصلي فيه وتدخلوا بنا بالبركة ، فأنزل الله عز وجل : (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) - يعني مسجد قباء - (أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ) إلى قوله : ﴿ إِلَى جُزْفٍ هَارٍ ^{٥٩٧} فَانْهَارٍ بِرِيٍّ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٣) قال الحافظ ابن حجر :

(١) سورة البقرة آية ١٠٧ .

(٢) سقط في الأصل ، والمثبت من فرج المراهب ٨١ : ٣ .

(٣) سورة البقرة آية ١٠٩ .

والجمهور على^(١) أن المسجد المراد به المسجد الذي أُسِس على التقوى مسجد قباء ، وقيل : هو مسجد المدينة . قال : والحق أن كلا منهما أُسِس على التقوى .
وقوله تعالى - في بقية الآية (فيه رجالٌ يُحْيُونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا) يؤكد أن المسجد مسجد قباء .

قال الداودي وغيره : ليس هذا اختلاف ، فإن كلا منهما أُسِس على التقوى ، وكلا قال السهيلي وزاد أن قوله : (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) يقتضى مسجد قباء ، لأن تسميته كان مِنْ أول يوم وصل النبي - صلى الله عليه وسلم - بدار الهجرة .

وروى ابن أبي شبة ، وابن هشام عن عروة عن أبيه قال : كان موضع مسجد قباء لأمرأة يقال لها لَيْه كانت تربط حماراً لها فيه ، فأبغى سعد بن خيثمة مسلماً ، فقال أهل مسجد الضرار : نحن نصلي في مريض حمار لَيْه ؟ لا لعمر الله ، لكننا نبني مسلماً فنصل فيه ، وكان أبو عامر يرى من الله ورسوله ، ولحق بعد ذلك بالشام فتنصر فمات بها ، فأتوا الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَلَّوْا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا ﴾^(٢) قال ابن النجار : هذا المسجد بناه المنافقون مضاهياً لمسجد قباء ، وكانوا مجتمعين فيه يعيرون النبي - صلى الله عليه وسلم - ويستهلكون به ، وقال ابن عطية : روى عن ابن عمر أنه قال : المراد بالمسجد الذي أُسِس على التقوى هو مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمراد بقوله ﴿ أَلَعَمْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ ﴾^(٣) هو مسجد قباء ، وأن البنيان الذي أُسِس على شفا جرف هار فهو مسجد الضرار بالإجماع .

قال ابن إسحاق ، وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً : خِذَامُ بْنُ خَالِدٍ مِنْ بَنِي هَبِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، وَمُعْتَبَرُ بْنُ قَشِيرٍ مِنْ بَنِي ضَبِيعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْهَرِ مِنْ بَنِي ضَبِيعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَجَبَّادُ بْنُ حَنِيفٍ أَخُو سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَجَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَابْنَاهُ مُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ وَزَيْدُ بْنُ جَارِيَةَ ، وَنُقَيْلُ بْنُ الْحَرِثِ مِنْ بَنِي ضَبِيعَةَ ، وَيَحْزَجُ بْنُ حَيَّانَ مِنْ بَنِي ضَبِيعَةَ ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٤) .

(١) في ت : والجمهور على أن المراد بالمسجد الذي أُسِس على التقوى .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٩ .

(٣) في سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٤٣ ووديعه بن ثابت وهو من بني أمية بن زيد وهو أب لبابة بن عبد المطلب .

وقال بعضهم : إن رجلاً من بني عمرو بن عوف وكان أبوه معروف بالراهب -
وسماه النبي صلى الله عليه وسلم - بالفلسق - منهم ، فلما رسول الله - صلى الله عليه وسلم
مالك بن النخشم أنا بني سالم بن عوف ، ومن بني عيسى وأخاه / حاصم بن عيسى - ١٢٤٧
زاد البغوي : وعامر بن السكن ووحشى قاتل حمزة ، زاد الذهبي في التجرید : وسوءه
ابن عباس الأنصاري - فقال : « انطلقوا إلى / هذا المسجد الظالم أهلُه فهُلِّمُوهُ وحرِّقُوهُ » ٢٥٩٧
فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف ، فقال مالك لرفيقه : أنظراني حتى أخرج
إليكما ، فدخل إلى أهلِه وأخذ سقفاً من النخيل فاشعل فيه ناراً ، ثم خرجوا يشتلون
حتى أتوا المسجد بين المغرب والمشاء ، وفيه أهلُه وحررقوه وهدموا حتى وضعوه بالأرض
وتفرق عنه أصحابه ، فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة عرض على حاصم
ابن عدي المسجد يتخلله داراً ، فقال حاصم يا رسول الله : ما كنت لأتخذ مسجداً - قد
أنزل الله فيه ما أنزل - داراً ، ولكن أعطه ثابت بن أقرم فإنه لا منزل له ، فأعطاه رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ثابت بن أقرم . فلم يولد في ذلك البيت مولود قط^(١) . ولم ينق
فيه حمام قط، ولم تحضن فيه دجاجة قط .

وروى ابن المنذر عن سعيد بن جبير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ عن
قاعدة ، وابن المنذر عن ابن جريج - رحمهم الله تعالى - قالوا : ذكر لنا أنه حُفِرَ في مسجد
الغُرار بقعة فلبصروا الدخان يخرج منها .

ذكر ملاقة الذين تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم

قال ابن عقيبة : لما دنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المدينة تلقاه عامة الذين
تخلفوا عنه ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : لأصحابه « لا تكلموا رجلاً منهم
ولا تجالسوه حتى آذن لكم » فأعرض عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون حتى
إن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه ، وحتى إن المرأة لتعرض عن زوجها ، فمكثوا كذلك

(١) أصناف الواقفي في المغازي ٣ : ١٠٤٧ بهد هذا . وكان أبو لبابة بن عبد المنذر قد أحاطهم فيه بنسب ، وكان
غير مضمون عليه في اتفاق . ولكنه كان يفضل أموراً تكره له ، فلما هدم المسجد أخذ أبو لبابة عشيبة ذلك فنبه به منزلاً ،
وكان بيته الذي بناه إلى جنبه قال : فلم يولد له في ذلك البيت مولود قط .

أياماً حتى ركب^(١) الذين تخلفوا ، وجعلوا يحتلّون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
بالبجد والأسقام ، ويحلفون له بذرّحمهم وبأيّهم واستغفر لهم .

ذكر حديث كعب بن مالك وأصحابه - رضي الله عنهم^(٢)

روى ابن إسحاق ، وصحّ الرزاق ، وابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، والشيخان عن كعب
ابن مالك - رضي الله عنه - قال : لم أتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة
غزاه إلا في غزوة تبوك ، غير أنّي كنت تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب الله أحداً تخلف
عنها ، إنّما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد عمر قرين حتى جمع الله بينهم
٣٢٤٧ وبين علومهم على غير ميّاد ، / ولقد شهدت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة العقبة
حين توافّقنا على الإسلام ، وما أحبُّ أنّي بها مشهّد بدر ، وإن كانت بدر أذكر - وفي
رواية : وإن كانت بدر أكثر ذكراً في الناس منها . كان من خبري أنّي لم أكن قطّ أقوى
ولا أيسر منّي حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط
حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد غزوة
إلا ورّى بغيرها ، وكان يقول : « الحرب خدعة » حتى كانت تلك الغزوة ، غزاه رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - في حرٍّ شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومقاراً^(٣) وعدداً كثيراً ،
فجئ للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبةً غزوم - وفي لفظ أهبةً علومهم - فأنخبرهم بوجهه الذي
يريد ، والمسلمون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثيرون - وعند مسلم يزيدون على عشرة
آلاف .

٥٩٨ هـ وروى الحاكم في الإكمال عن معاذ - رضي الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفاً ، وقال أبو زُرّة الرازي : لا يجمعهم
كتابٌ حافظ - قال الزهري : يريد الديوان ، قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيّب إلا
ظن أنّ^(٤) سيخني له ما لم ينزل فيه وحى الله تعالى .

(١) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب ٣ : ٨٥ « كرب الذين تخلفوا » .
(٢) انظر حديث كعب في البداية والنهاية ٥ : ٢٣ ، والمغازي الواقعي ٣ : ٩٧ ، وشرح المواهب ٣ : ٦٣ ، ٨٥ .
(٣) كذا في الأصول . وشرحها المصنف في التريب فقال : المغازة الغلاة . وفي شرح المواهب ٣ : ٦٣ « وغزاه عدداً
كثيراً » وكذا في ت ٩٧ . وفي المغازي الواقعي ٣ : ٩٠ « وغزاه وعدداً كثيراً » وفي البداية والنهاية ٥ : ٢٣ « واستقبل
سفراً بعيداً وعدداً كثيراً » .
(٤) كذا في التلخيص لمعاد ٥٩٨ « قلبي » إنه سيخني . وفي البداية والنهاية ٥ : ٢٣ « أنه يستخني » .

وغزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلك الغزوة حين طابت الثَّيَّار والظلال في قيظ شديد ، في حال الخريف والناس خائفون في نخيلهم ، وتجهَّز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتجهَّز المسلمون معه ، فخرج في يوم الخميس وكان يُحِبُّ إذا خرج في سفر جهاد أو غيره أن يخرج يوم الخميس ، فطَفِقَتْ أَعْلُو لَكِي أَتْجِيزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعَ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً ، فَأَقُولُ في نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ : وَأَنَا أَقْدَرُ شَيْئاً في نَفْسِي عَلَى الْجِهَادِ وَخُفَّةِ الْجِهَادِ ، وَأَنَا في ذَلِكَ أَصْبُو إِلَى الظلال والثَّيَّار ، وَلَمْ يَزَلْ يَتَأَدَّى بِي الْحَاذِلُ^(١) حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْحَرُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - غَادِياً وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئاً ، فَقُلْتُ : أَتْجِيزُ بَعْدَهُ يَوْمٌ أَوْ يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ أَلْحَقَهُمْ ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ قَصَلُوا لِأَتْجِيزَ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى آمَنَ الْقَوْمُ وَأَسْرَعُوا وَتَفَارَقُوا الْغَزْوُ ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَدْرَكَهُمْ - وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ - !! فَلَمْ يُقَلِّدُونِي ذَلِكَ ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَطَلَفْتُ فِيهِمْ أَحْزَنُنِي أَلَّا لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْضُوعًا عَلَيْهِ بِالْإِنْفَاقِ ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ حَلَّزَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنَ الضُّعَفَاءِ - وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ : وَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِضَعَةِ وَثْمَانَيْنِ رَجُلًا - وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ . فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَتَبْتُ بَنُ مَالِكٍ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَكِمَةَ ، وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ قَوِي - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ : هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسِ السُّكْمِيِّ - بِفَتْحِ اللَّامِ - لَا الْجَهَنِّي : يَارَسُولَ اللَّهِ حَسْبَهُ بُرْدَاؤُهُ وَتَقَرُّهُ فِي عِطْفَيْهِ . فَقَالَ عِمَّاذُ بْنُ جَبَلٍ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ : وَهُوَ أَكْبَرُ ، وَيُقَالُ : أَبُو قَتَادَةَ : بَشَسَ مَا قُلْتُ ! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا . فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال كعب بن مالك : فلما بلغني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - توجه قافلًا حضرتني همي ، وطفقت أهد عُلُرًا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأُفْعِي الكلام ، وأقول : بماذا أخرج من مسخه - صلى الله عليه وسلم - غذا ، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أظلم قادمًا زاح عن الباطل ،

(١) كذا في النسخ ما دلت ٩٨ هـ ، ففيها « الحال » وفي شرح الغريب قال « الحاذل هو الحال وزنا ومعنى » .

وعرفت أني لم أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب ، فأجمعت صدقه ، وعرفت أنه لا ينجيني منه إلا الصديق ، وأصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قادماً ، قال ابن سعد : في رمضان ، قال كعب : وكان إذا قدم من سفر لا يقدم إلا في الضحى فيبدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم يدخل على فاطمة ثم على أزواجه ، فيبدأ بالمسجد فركعهما ، ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك جاءه الْمُخَلَّفُونَ فطفقوا يحتلرون إليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضمة ٢٥٩ت وثمانين / رجلاً ، فقبل منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علانيتهم وبإيعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى ، فبحثه ، فلما سلمت عليه ، تبسم تبسم للفضب ، فقال : « تعال » فبحث أمشي حتى جلست بين يديه - وعند ابن عائد : فأعرض عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا نبي الله ، لم تعرض عني ؟ فوالله ما نافقت ، ولا ارتبت ، ولا بدلت - قال كعب : فقال لي : « ما خلقتك ؟ » ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ » فقلت : بلى إلى الله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه مبغراً ، ولقد أعطيتُ جدلاً ، ولكني - والله - لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله تعالى أن يُسخطك علي ، ولئن حدثتك اليوم حديث صدق تجد علي فيه ، لاني لأرجو فيه صفو الله عني ، لا والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أما هذا فقد صدق ، فقم حتى ينفضي الله تعالى فيك ما يشاء » فقممت ، فمضيت ٣٢٨و ثار رجال من بني سلمة فاتبعوني ، فقالوا : ما علمناك / كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد حجزت أن لا تكون اعتلرت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما اعتلر به إليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لك . فوالله ما زالوا يُؤثبونني ، حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، فقبلت : ما كنت لأجمع أمرين : أتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأكذبني ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا : نعم رجلان قالوا مثل ما قلت ، فقبل لهما مثل ما قبل لك ، فقلت : من هُما ؟ قالوا : مُرَادُ بْنُ الرِّبِيعِ الْعَمَرِيُّ ، وهلال بن أمية الواقفي .

وعند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن : أن سبب تخلف الأول أنه كان له حائط حين زها ، فقال في نفسه : قد غزوت قبلها فلو أقمت حامي هذا ١٩ فلما تذكر ذنبه

قال: اللهم إني أشهدك أنني قد تصنفت به في سبيلك . وأن الثاني كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال: لو أقسمت هذا العام عنكم . فلما تذكر قال: اللهم لك على أن لأرجع إلى أهل ولا مالى . قال كعب: فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فيهما أسوة ، فضيت حين ذكروهما لى . ونهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا - وعند ابن أبي شيبة . فطفقنا نغدو في الناس لا يكلمنا أحد ، ولا يسلم علينا أحد ، ولا يرد علينا سلاما . وعند عبد الرزاق: وتنكر لنا الناس حتى ما هم باللى نعرفه وتنكرت لنا المحيطان حتى ما هم بالى نعرف انتهى . ما من شيء أهم إلى من أن أموت فلا يصل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو يموت فأكون من الناس بذلك المنزلة فلا يكلمنى أحد ولا يصل على - حتى تنكرت في نفسي الأرض حتى ما هم بالى أعرف ، فلبسنا على ذلك خمسين ليلة ، فلما صاحبا فاستكانا ، وقمنا في بيتهما يبيكان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلتهم ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف الأسواق فلا يكلمنى أحد ، ولا يرد على سلاما ، وأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في مجلسه / بعد الصلاة [فأسلم عليه]^(١) وأقول في نفسي: ٢٩٠ هل حررتك فشتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل على ، فإذا التفت نحوه أعرض عني . حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عصى : أى أنه من بنى سلمة وليس هو ابن عمه أخو أبيه الأقرب ، قال كعب : وهو أحب الناس إلى ، فسلمت عليه فوالله ما رد على ، فقلت له : يا أبا قتادة ، أشكك بالله ، هل / تَعْلَمُنِي أَحَبُّ الله ١٣١٩ ورسوله ؟ فسكت ، فَعَلْتُ لَهُ فَتَشَكَّنْتُ [فسكت ، فعلت له فتشككت] فلم يكلمنى ، حتى إذا كان في الثالثة أو الرابعة قال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيني ، وتوليت حتى تسورت الجدار ، قال فبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا بنيعلى من أنباط الشام من قديم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : مَنْ يَكُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَطْعَمَ النَّاسَ يُشِيرُونَ له ، حتى إذا جاعنى دفع إلى كتابا من مَلِكِ غَسَّان^(٢) ، وعند ابن أبي شيبة : من بعض

(١) إضافة من المغازى للواقى ٣ : ١٠٥١ .

(٢) وفي المرجع السابق ٣ : ١٠٥١ ، ١٠٥٢ قطع إلى كتابا من الحارث بن أبي شريك غسان ، أو قال من جيلة ابن الأيم من سرقة من حرير فلذا في كتابه

من بالشام كتب إلى كتاباً في سرقة حرير فإذا فيه : أما بعد فإنه قد بَلَغَنِي أَنَّ صاحِبَك قد جُفِكَ فَالْقَصَاك وَلَمْ يَجِدْ لَكَ اللهُ بِنَارِ هَوَانٍ وَلَا مَصْنِعَةً ، فَإِنَّكَ تَمُوتُ فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِيكَ . فَقُلْتُ ، لِمَا قَرَأْتُهَا : وَهَذَا أَيْضاً مِنَ الْبَلَاءِ ، قَدْ طَمِعَ فِي أَهْلِ الْكُفْرِ ، فَتَنِمْتُ بِهَا التَّنَوُّورُ فَسَجَرْتُهُ بِهَا .

وعند ابن عاتِلٍ : أَنَّهُ شَكَاهُ قَدْرَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ : مَا زَالَ إِعْرَاضُكَ عَنِّي حَتَّى رَغِبَ فِي أَهْلِ الشُّرْكِ ، قَالَ كُفِبَ : حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْتِينِي . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو : وَهُوَ خَزْمَةٌ بَن ثَابِت ، وَهُوَ الرَّسُولُ إِلَى مُرَاوَةَ وَهَلَالٍ بِذَلِكَ . قَالَ كُفِبَ : إِنْ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْمُرُكَ أَنْ تَحْزَلَ أَمْرَاتِكَ : أَيَّ عَمْرَةٍ بَنَتْ حَمِيرُ بْنُ صَخْرِ ابْنِ أُمِيَّةِ الْأَنْصَارِيَّةِ أَوْ غَيْرَةٍ - يَفْتَحُ الْخَاءَ الْمُعْجَمَةَ فَالْتَحَنَانِيَّةَ - فَقُلْتُ : أَلَطَّقْتُهَا أَوْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ احْزَمِيهَا وَلَا تَقْرُبِيهَا ، وَأَرْسَلَنِي إِلَى صَاحِبِي مِثْلَ ذَلِكَ . فَقُلْتُ لِمَا رَأَيْتُ الْحَقْمِي بِأَمْرِكَ ، فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ كُفِبَ : وَجَاءَتْ أَمْرَةٌ هَلَالُ بْنُ أُمِيَّةٍ ، أَيَّ خَوْلَةٍ بَنَتْ عَاصِمَ لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ هَلَالُ بْنُ أُمِيَّةٍ شَيْخٌ ضَالِّعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ - وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : إِنَّهُ شَيْخٌ قَدْ ضَمَعَتْ بِصَرِهِ - انْتَهَى . . فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْلُفَهُ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرِبُكَ ، قَالَتْ : إِنَّهُ وَاللهُ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ ! ! وَاللهُ مَا زَالَ يَبْكِي مِنْكَ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . قَالَ كُفِبَ : فَقَالَ لِي بَغْعُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَمْرَاتِكَ . كَمَا أَذِنَ لَهَلَالِ بْنِ أُمِيَّةٍ أَنْ تَخْلُمَهُ ، فَقُلْتُ : وَاللهُ لَا اسْتَأْذَنْتُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا يُؤْخِرُنِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا اسْتَأْذَنْتَهُ فِيهَا ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ، فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ حَتَّى كَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَن كَلَامِنَا .

وعند عبد الرزاق : وَكَانَتْ تَوْبَتُنَا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثَ اللَّيْلِ - فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا نَبِيَّ اللهِ أَلَا تُبَشِّرُ كُفِبَ بْنَ مَالِكٍ ؟ قَالَ : إِذَا يَحْطُمُكُمْ النَّاسُ

ويعنونكم النوم سائر / الليلة. قال : وكانت أم سلمة نجيته في ثلثي عشره بأمرى^(١). فلما صليت الفجر صبح عشرين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال الذي ذكره^(٢) الله تعالى قد ضاقت على نفسي وضائق على الأرض بما رحبت ، سمعت صوتاً صارخاً أوفى على جبل سلع يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر - وعند محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - أن الذي أوفى على سلع أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - فصاح : قد تاب الله - تعالى - على كعب ، يا كعب : أبشر . وعند ابن عقبة أن رجلين سعيًا يريدان كعباً يبشرانه ، فسبق أحدهما ، فارتقى المسبوق على سلع فصاح يا كعب ، أبشر بتوبة الله - تعالى - وقد أنزل الله - تعالى - حز وجل فيكم القرآن ، وزعموا أن اللذين سعيًا أبو بكر وعمر ، قال كعب : فخرت ساجداً أبكى فرحاً بالتوبة ، وعرفت أن قد جاء فرج ، وأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتوبة الله - تعالى - علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبيص صاحب مشرون ، وكفى إلى رجل على فرس - وعند محمد بن عمر : هو الزبير بن العوام - رضى الله عنه - قال كعب : وسعى ساع من أسلم [حتى أوفى على الجبل]^(٣) وعند محمد بن عمر : أنه حمزة بن عمرو الأسلمي : قال كعب : وكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جالس الذي سمعت صوته ، وهو حمزة الأسلمي يبشرني ، نزعته له ثوبتي فكسوته بإيهما ببشره ، والله ما أملك ضميرهما يومئذ . واستعرت ثوبين من أبي قتادة - كما عند محمد ابن عمر - فلبستهما . قال : وكان الذي يشر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد^(٤) ، فما ظننت أنه يرفع رأسه حتى تخرج نفسه ، أى من الجهد ، فقد كان أمتنع عن الطعام حتى كان يواصل الأيام صيماً لا يفتتر عن البكاء ، وكان الذي بشر مرارة بن الربيع بتوبته سليمان بن سلامة^(٥) أو سلامة بن وقش .

قال كعب : وأطلقت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلقاني الناس فوجاً

(١) كذا الرسم في الأصول دون إجماع ، ولم يظهر له الحق . وعلما « بأمرى » .

(٢) يشير إلى الآية ١١٨ من سورة التوبة .

(٣) الإضافة من سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٤٨ .

(٤) هو أبو الأحور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (المناذي لقواتي ٣ : ١٠٥٣) .

(٥) وفي المرجع السابق « سليمان بن سلامة أبو نائلة وسلامة بن وقش » .

فوجاً يهتفون بالتوبة ، يقولون : لَتَهْلِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ - تعالى - عليك . قال كعب : حتى دَخَلْتُ المسجد ، فإذا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يَهْرُؤُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي . والله ما قام إلى رجلٍ من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة . قال كعب : فَلَمَّا سَلَّتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يَبْرُقُ وَجْهَهُ مِنَ السُّرُورِ « أَتَبَشِّرُ بِخَيْرٍ يَوْمٍ / مَرَّ عَلَيْكَ ٢٥٠ مُنْذُ وَلَكَتَكَ أُمُّكَ » فقلت : يا رسول الله ، أَمِنْ عِنْدَكَ أَمِنْ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قال : لا بل من عند الله ، إنكم صِلَقَمُ اللَّهِ فَصَلِّكُمْ اللَّهُ » وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يا رسول الله ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِجَ مِنْ مَالِي كُلَّهُ صَلَاقَةً إِلَى اللَّهِ - تعالى - وإلى رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أَسَلَيْتُ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قلت : نصفه ؟ قال « لا » قلت : ثلثه ؟ قال : « نعم » قلت : فإني أملك سهمي الذي يخير ، قلت : يا رسول الله إنما نَجَّيْتَنِي اللَّهُ - تعالى - بالصدق وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَلَّا أُحْدِثَ إِلَّا صَلَاقًا مَا بَقِيَتْ ، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلَّاه ٦٠٧ اللَّهُ - تعالى - في صِلَقِ الْحَنِثِ / منذ ذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسن مما أبلَّاني ، ما عملت منذ ذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى يوم هذا كَلْبًا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله - تعالى - فيها بقيت ، فأنزل الله تبارك وتعالى - على رسوله - صلى الله عليه وسلم : (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) إلى قوله : ﴿ وَكَوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١) فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة - بعد أن هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ - أعظم من نفسي من صدق لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن لا (٢) أكون كَلْبَتُهُ فَأَهْلِكُ كما هلك اللبث كلبوا ، فإن الله تعالى قال في اللبث كلبوا حين أنزل الوحي شراً ما قال لأحد ، فقال تبارك وتعالى : (سَيَخْلِفُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ) إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٣) .

(١) سورة التوبة الآيات ١١٧ - ١١٩ .

(٢) عبارة الأصول : « لا أن » وفي البداية والنهاية ٥ : ٢٦ « أن لا أكون » والمثبت هنا يوافق ما سيرد في شرح

الترغيب ص ٧١٧ وما في المغازي لوالقي ٣ : ١٠٥٥ .

(٣) سورة التوبة الآيات ٩٥ ، ٩٦ .

قال كعب : وكنا قد تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك اللين قبل منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين حَفُّوا له فبايعهم وأستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرنا حتى قضى الله سبحانه وتعالى فيه بذلك قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾^(١) وليس الذي ذكر الله مما خَلَفْنَا عن الْقَرْوِ وإنما تخليفه إِيَّانَا وَرَجَاؤُهُ أَمْرَنَا هَمَّنَ حَلَفَ له واحتلوا إليه ، فقبل منه .

وروى ابن عساکر عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال : لما نزلت توبتي قُبِلْتُ يَدَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

فكر اقوام تخلفوا عن غير عذر

روى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما . والبيهقي عن حميد بن المسيب / رحمه الله - في قوله ٣٢٠٠ تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾^(٢) قال ابن عباس : كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك منهم : أبو لُبَابَةَ ، وسمى قتادة منهم : جَدُّ بن قيس وجذام بن أوس^(٣) . رواه ابن أبي حاتم .

فلما قفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواى المسجد ، وكان ممرٌ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا رجع من المسجد عليهم ، فلما رآهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من هؤلاء الموثقون أنفسهم » قالوا : هذا أبو لُبَابَةَ . وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله ، فعاهدوا الله ألا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم فترضى عنهم وتعلمهم ، وقد اعترفوا بذنوبهم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أهلهم حتى يكون الله تعالى هو الذى يطلقهم »

(١) سورة التوبة آية ١١٨ .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٢ .

(٣) وفي شرح المراهب ٣ : ٨٧ « من حديث ابن عباس في قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عَمَلًا صَالِحًا) . قال : كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواى المسجد . وثلاثة لم يوثقوا ، وهم كعب ومرارة وحليل ، والذين أوثقوا : أبو لُبَابَةَ وأوس ابن جذام وثعلبة بن وداعة - رواه ابن منده وأبو الشيخ عن جابر بإسناد قوى . وجد بن قيس وجذام بن أوس ، ومرداس - رواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من مرسل قتادة . والساج وداعة بن حرام الانصاري - رواه المستطفي عن ابن عباس . »

رغبوا عنى وتحلفوا عن الغزو مع المسلمين : فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تبارك وتعالى هو الذى يطلقنا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَآخِرُونَ اعترفوا بذنوبهم خطاؤا عملا صالحا و آخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ (١) وعسى من الله واجب ؛ ﴿ إنه هو التواب الرحيم ﴾ (٢) فلما نزلت أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم فأطلقهم وعلمهم . قال ابن المسيب : فلرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أبي لبابة ليطلقه ، فأتى أن يطلقه أحد إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأطلقه بيده ، فجاءوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا / فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مَا أَمَرْتُ أَنْ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ » فأنزل الله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَلَاةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول : استغفر لهم ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ (٣) يقول : رحمة . فأخذ منهم الصلقة ، واستغفر لهم وكان ثلاثة نفر منهم لم يوثقوا أنفسهم بالسوارى فأزجوا سنة لا يدرون يعلبون أو يتاب عليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ ﴾ (٤) إلى آخر الآية . وقوله : (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) إلى قوله : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥) يعنى استقاموا فأنزل الله تبارك - وتعالى - ١٠٣ أ في شأن هذه الغزوة كثيراً من سورة براءة تقدم كثير من ذلك / في محال .

قال البيهقي : وزعم ابن إسحاق أن ارتباط أبي لبابة كان في وقعة بنى قريظة ، وقد رويها عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ما دل على أن ارتباطه كان يتخلفه في غزوة تبوك .

-
- (١) سورة التوبة آية ١٠٢ .
 - (٢) سورة البقرة من الآية ٣٧ ، ومن الآية ٥٤ .
 - (٣) سورة التوبة آية ١٠٣ .
 - (٤) سورة التوبة آية ١١٧ .
 - (٥) سورة التوبة آية ١١٨ .

تَبَيُّهَاتُ

الأول: -تبوك- بفتح الفوقية وضم الموحدة وهى أقصى أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهى فى طرف الشام من جهة القبلة ، وبينها وبين المدينة المشرفة اثنتا عشرة مرحلة . قال فى النور : وكذا قالوا ، وقد سرتها مع الحجيج فى اثنتى عشرة مرحلة ، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة . والمشهور ترك صرفها للعلمية والثأثيث . وهى حليث كعب السابق : ولم يذكرنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بلغ تبوكاً كذا فى جميع النسخ فى صحيح البخارى وأكثر نسخ صحيح مسلم تغليبا للموضع ، وكذا قال النورى والحافظ وجمع . قال فى التقریب : وهو سهو لأن حلة منه كونه على مثال الفعل « تقول » فالذكر والمؤنث فى ذلك سواء .

قال فى الروض تبعا لابن قتيبة : سُميت الغزوة بعين تبوك ، وهى العين التى أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألا يسوا من مائها شيئا فسبق إليها رجلان ، وهى تبض بشئ من ماء فجلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها ، فسبهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما زلتما تبوكا منذ اليوم ، فلذلك سُميت العين تبوك . البوك كالتفقيش والحفر فى الشئ ، ويقال : منه بأك الحمار الأمان يَبُوكها إذا نزا عليها . قال الحافظ : وقعت تسميتها بذلك فى الأحاديث الصحيحة وإنكم ستأتون غدا عين تبوك . رواه مالك ومسلم . قلت : صريح الحديث دال على أن تبوك اسم على ذلك الموضع الذى فيه العين المذكورة . والنبي - صلى الله عليه وسلم - قال هذا القول قبل أن يصل تبوك بيوم . وذكرها فى المحكم فى الثلاثى الصحيح ، وذكرها ابن قتيبة والجوهري وابن الأثير وغيرهم فى المُحْكَلِ فى بوك .

الثانى: وقع فى الصحيح ذكرها بعد حجة الوداع . قال الحافظ : وهو خطأ ، ولا خلاف أنه قبلها ولا أظن ذلك إلا من النسخ ، فإن غزوة تبوك كانت فى رجب سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف . وعند ابن عائد من حليث ابن عباس : أنها كانت بعد الطائف بسنة .

٦٠٤ ت أشهر ، وليس مخالفاً لِقَوْلٍ من قال إنها في رجب إذا حللنا الكسور / لأنه - صلى الله عليه
٦٠٥ ب وسلم - / قد دخل المدينة من وجوه إلى الطائيف في ذى الحجة .

الثالث : قول أبي موسى : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « خُذْ هَلَيْنِ الْقَرَيْنَيْنِ وَهَلَيْنِ الْقَرَيْنَيْنِ ، أَيْ الْجَمْلَيْنِ الْمُشْتَوَكَيْنِ أَحَدَهُمَا إِلَى الْآخَرِ » ستة أبصرة ، لعله قال : هَلَيْنِ الْقَرَيْنَيْنِ ثَلَاثًا ، فلذكر الرواة^(١) مرتين اختصاراً . ولأبى ذرٍّ عن الحموى والمُسْتَمَلِ : وهاتين القرينتين وهاتين القرينتين ، أَيْ الناقَتَيْنِ . وفي رواية في بَابِ قُدُومِ الْأَشْعَرِيِّينِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ فِي الصَّحِيحِ^(٢) : فَأَمَرْنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ . وفي بابِ الْإِسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ بِثَلَاثَةِ ذَوْدٍ . والرواية الأولى تجمع بين الروايات ، فلعل رواية الثلاثة باعتبار ثلاثة أزواج ، ورواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قرينه تبعاً فاعتدَّ به تارةً ولم يعتد به أخرى ، ويمكن أن يجمع بينهما بأنه أمر لهم بثلاثة ذَوْدٍ أولاً ثم زادهم اثنين ، فإن لفظ زهدم أحد رواية الحديث : ثم أُنْبِئَ بِنَهْبِ ذَوْدٍ غُرِّ الدَّرِيِّ فَأَعْطَانَا خَمْسَ ذَوْدٍ ، فوقع في رواية زهدم جملة ما أعطاهم ، و رواية غيلان : ميذاً ما أمر لهم به ولم يذكر الزيادة ، وأمّا رواية : خذ هَلَيْنِ الْقَرَيْنَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وفي رواية : ستة أبصرة ، فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعاً فلم تكن ذودتها موصوفة بذلك ، قال الحافظ في رواية : ستة أبصرة إما أن يحملها على تعدد القصة أو زادهم على الخمس واحداً .

الرابع : في رواية أبي موسى قال : أُنْبِئَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِنَهْبِ لَيْلٍ فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ . وفي رواية بعد قوله « خذ هَلَيْنِ الْقَرَيْنَيْنِ » ابتاعهن من سعد ولم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين فيحمل - والله أعلم - أن يكون ما جاء من النهب أعطاه سعد ثم اشتراه منه لأجل الأشعرين ، ويحمل على التعدد .

(١) في ت ٦٠٤ « الراوى » .

(٢) أى صحيح البخارى (شرح المواهب ٣ : ٦٨) .

القاضي : قال الحافظ : إنما غلط الأمر على كعب وصاحبيه وهو جروا ، لأنهم تركوا
الواجب عليهم من غير علم لأن الإمام إذا استنفر الجيش عموماً لزمهم التفرير ولحق
القوم بكل فرد ، أي لو تخلف . قال ابن بطلان : إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن
كان الجهاد فرض كفاية لكنه في حق الأنصار خاصة فرض عين ؛ لأنهم بايعوا على ذلك ،
ومصدق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

وكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كانت أكثر لبيحتهم / قاله ابن بطلان : قال السهيلي :
ولا أعرف له وجهاً غير الذي قاله ابن بطلان . قال الحافظ : قد ذكرت وجهاً غير الذي
ذكره / ، ولعله أقعد ويؤيده قوله سبحانه وتعالى : (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ
مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ) الآية . وعند الشافعية : أن الجهاد كان فرض
عين في زمنه - صلى الله عليه وسلم - فعل هذا فيتوجه العتاب على كل من تخلف مطلقاً

القاضي : قول أبي قتادة لما سأله كعب : الله ورسوله أعلم . قال القاضي : لعل أبا قتادة
لم يقصد بهذا تكليمه ؛ لأنه منهي عن كلامه . وإنما قال ذلك لنفسه لما ناشده ، فقال
أبو قتادة مظهراً لاحتقاده / لا يُشِيمُهُ .

٦٠٥

الصايغ : قول كعب : قال لي بعض أهل . قال في النور : الظن أن القائل له من بعض
أهله امرأة ، وذلك أن النساء لم يدخلن في النهي ؛ لأن في الحديث « ونهى المسلمين عن
خطابنا » وهذا الخطاب لا يدخل فيه النساء ، وأيضاً امرأته ليست داخلية في النهي ، فدل
على أن المراد الرجال ، وقال الحافظ : لعل القائل بعض ولده أو من النساء ، ولم يقع
النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهم ، أو أن الذي كلمه كان منافقاً أو الذي
يخلمه . ولم يدخل في النهي .

القاضي : قال في النور : لعل الحكمة في هجران كعب وصاحبيه خمسين ليلة أنها كانت
مدة غيبته - صلى الله عليه وسلم - لأنه خرج في رجب على ما قاله ابن إسحاق ، وقدم في

رمضان ، وقال بعضهم : في شعبان ، وتقدم أنه أقام في تبوك بضعة عشر يوما ، ويقال عشرين ، هذا ما ظهر لنا وأنت من وراثتها للبحث والتنقيب^(١) .

القاسم : ذلَّ صنْعُ كَتَبٍ بكتابِ ملكِ غسانٍ على قوةِ إيمانه ومحبةِ الله - تبارك وتعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يَضْعُفُ عن احتمال ذلك ، وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران مَنْ هجره ، ولاسيما مع أنه مِنْ المَلِكِ الذي استدعاه إليه ، لأنَّه لا يكرهه على فراق دينه لكن لما أحمل عنده أنه لا يأمن من الاقتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب ، هذا مع كونه من البشر الذي طُبِعَتْ نفوسهم على الرغبة ولاسيما مع^(٢) الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال ، ولاسيما والذي استدعاه قريبه ، ومع ذلك فقلب عليه دينه ، وقوى عنده يقينه ، ورجع ما فيه من النكْر^(٣) والتعلُّب على ما دُهِيَ إليه من الراحة والتنعيم بِحُجَّتِ في الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - كما قال - صلى الله عليه وسلم - «وَأَنْ يَكُونَ اللهُ ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما» .

العاشر : قال بعضهم : سبب قيام طلحة لكمب رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان آتياً بينهما لما آتاه بين المهاجرين والأنصار ، والذي ذكره أهل المغازي : ٣٥٢ هـ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أخا الزبير لكن كان / الزبير أخا طلحة في أخوة المهاجرين فهو آخر أخيه .

الحادي عشر : استشكل إطلاق قوله - صلى الله عليه وسلم - « أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك » بيوم إسلامه ، فإنه مرَّ عليه بعد أن ولدت أمه ، وهو خير ما مرَّ فقبل هو مستثنى تقليدا ، وإن لم ينطق به لعدم خفائه ، قال الحافظ : « الأحسن في الجواب أن يوم توبته يُكْمَلُ يوم إسلامه فيوم إسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها ، فهو خير من جميع أيامه ، وإن كان يوم إسلامه خيرا فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير يوم من يوم إسلامه المجرد عنها » .

(١) كذا في الأصول . ولها دعوى لقارئه والباحث إلى الاجتهاد والاستقصاء في المراجع بنية الوصول إلى معرفة سيرة الفترة التي قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك .

(٢) في ت ٦٠٥ بعد الاستدعاء . (٣) في ت ٥ النكدة .

الثاني عشر : في بيان غريب ما سبق :

السُّرَّة - بمهملتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة ، مأخوذ من قوله تعالى : (الَّذِينَ أَتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ السُّرَّةِ^(١)) أى الشدة والضيق .

الأنبساط : نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة ، ويقال : إن التبط ينسبون إلى نبط بن هائب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح .

الروم - جيل من الناس معروف كالعرب والفرس ، وهم الذين يسميهم أهل بلادنا الفرنج ، من ولد روم بن عيص بن إسحاق ، غلب عليهم أمم أبيهم فصار كالاسم للقبيلة ، وإن شئت قلت : هو جمع رومي منسوباً إلى الروم بن عيص .

هِرَكل - بكسر الهاء وفتح الراء وبالقاف هذا هو المشهور ، ويقال بكسر الهاء والقاف وسكون الراء ، وهو اسم علم له ، ولقبه قيصر ، وهو أصحى تكلمت به العرب .

أُجْلِيَّت - بالجيم ، والبناء للمفعول .

لَحْمٌ:نائب الفاعل بفتح اللام وسكون الحاء المعجمة .

جُدَام - بضم الجيم وبالدال المهملة .

البلقاء - بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمذ .

حُصَيْن - والد عمران - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وسكون التحتية وبالنون . السنون جمع سَنَة - بفتح السين المهملة : وهو الجَذْبُ ضد الخُصْب .

يستفزونك : يزصجونك ويقتلونك . والأرض هنا أرض المدينة .

قُرْبَان المسجد - بضم القاف وكسرها فراء ساكنة فألف فنون : الدنو منه .

لتقطعن : بضم القوية . والمتاجر نائب الفاعل .

(١) سورة السورة آية ١٢٠ .

عن يد : قهر وإذلال .

صاغرون : ذليلون مهانون .

زمان صرة : شدة .

الجذب - بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالموحدة : القحط .

المقام - بضم الميم وفتحها : الإقامة وعدم السفر .

الشُّخُوص - بضم الشين والخاء المعجمتين : اللعاب ، يقال شخص من بلد إلى بلد
شخصاً إذا ذهب .

الثقة - بضم الشين المعجمة وتشديد القاف : وهو هنا السَّفر البعيد .

الجِهاز - بكسر الجيم وفتحها ما يحتاجه المسافر في قطع المسافة .

أَوْقَبَ مَعَهُ : خرجوا / بأجمعهم . ١٢٥٣

أَنْفَرُوا : أَسْرَعُوا .

أَلْأَقْلَتُمْ إِلَى الْأَرْضِ : اضطجعتם واطمأنتم ، وأصله أَتَشَاقَلْتُمْ .

متاع الحياة الدنيا : المتاع كل شيء ينتفع به ثم يفنى ، وأضيف إلى الحياة الدنيا
إشارة إلى عدم بقائه .

خِفَافًا : جمع خفيف .

وِثْقَالًا : جمع ثقل ، أي شبانا وشيوخا ، أو ركباناً ومشاة وأغنياء وفقراء ، وقيل
غير ذلك .

عَرَضًا قَرِيبًا - بفتح العين والراء : ناحية قريبة .

وَسَفَرًا قَاصِدًا : قريباً أو غير شاق .

الثقة - بضم الشين المعجمة المشددة هي في الأصل السَّفر البعيد ، والمراد هنا الناحية
التي نلدوا إليها .

وَرَى بغيرها : سترها ، وكفى عنها وأوم أنه يريد غيرها ، وأصله من الورى ، أى
ألقى البيان وراء ظهره^(١) .

شرح غريب حته — صلى الله عليه وسلم — على القفّة والحبلان

الحُمْلَان — بضم الحاء المهملة وسكون الميم : أى الشئ الذى يركبون عليه ويحملهم .

العَصَابَة — بكسر العين المهملة — هنا : الجماعة من الناس .

الأحلاس : جمع جَلَس — بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبالسین المهملة : كساء
يكون تحت البرذعة .

البرقاة والمرقى والمرقى : موضع الرُق — بفتح الميم وكسرهما .

يقول بيده هكذا : تقدم فى شرح غريب غَزْوَة الفتح .

الطَّيَالِسى — بفتح الطاء المهملة وكسر اللام .

الخطام — بكسر الخاء المعجمة : كل ما يقاد به البحر .

العِقال — بكسر العين المهملة / وبالقاف وبالألف واللام ، يقال عقلت البعير أُعْقِلَةً — ٦٠٧ ت

بالكسر : ثنيت ضبعه أى غَضَّه مع ذراعه فشددتهما معاً فى وسط اللراع بحبل .

الاختساب : أدخار أجر العمل وأن يحسبه العامل فى حسناته .

شرح غريب بعض ما دار بين رسول الله — صلى الله عليه وسلم

وبين بعض المتأخرين

الجَدُّ بن قيس — بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة .

النَّفَر — بفتح النون والقاف : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو إلى سبعة .

الصُّبَيْمَةُ^(٢) — بفتح الصاد المعجمة وسكون الضحية : واحدة الصُّبَاع .

(١) وفى شرح المواهب ٣ : ٦٣ وأصله من ورى الإنسان كأنه ألقى البيان وراء ظهره .

(٢) الصُّبَيْمَةُ هنا يراد بها شدة قوة النمل — وهذا ما يقتضيه الحوار بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه وبين الجد

ابن قيس .

تُخْفِبُ : تُرْوِفُ خَلْفَكَ .

بنات بنى الأصغر : يعنى الروم ، قال فى الإملاء ، يقال إنهم من أولاد عيص بن إسحاق ، وكان فيها يقال مصفر اللون ، وأما الروم القديمة فهم بزنان .

لِجَلَادٍ - بكسر اللام وبكسر الجيم : الضراب بالسيف .

الدوائر : جمع دائرة ، وهى النائية التى تنزل بالإنسان فتهلكه .

محيطة بالكافرين : مُهْلِكُهُمْ وجامعتهم .

ثَبَّطَهُ مِنْ أَمْرِهِ : حوَّقه عنه .

جَبَّارٌ - بفتح الجيم وتشديد الموحدة .

صخر - بفتح الصاد المهملة وبالناء المعجمة وبالراء .

الإرجاف : الخوض فى الأخبار الكاذبة / فى الفتنة^(١) ليضطرب الناس .

عبد الله بن حرقب بالحاء المهملة وبالثاء المثناة .

سُوَيْلَمٌ - بسين مهملة مضمومة فواو فتحتية ساكنة فلام مكسورة فميم .

اقتحم : أتى نفسه .

مسجد الفيصار - بكسر الصاد المعجمة ، وفى الأصل فِصَالٌ مِنَ الْفَرْ - بفتح المعجمة :

أى مجازى من أضمره بمثل فعله .

على جناح سفر : أى نريده .

شرح غريب خبر الخلفين والمعترين والبعثتين

المعترون - جمع معتر بتشديد الدال المعجمة ، وقد يكون صادقا ، وقد يكون كاذبا .

فالصادق أصله المعتل ولكن الثاء قلبت ذالا فأدغمت فى الدال ، والكاذب معتر على أصله

وهو المعرض المقصر الذى يتعطل بغير حذر صحيح .

(١) فى ت ٦٠٧ وفى الأخبار الكاذبة والفتن .

الْقُرْطَى بِضَم الْقَافِ وَفَتْح الرَّاءِ وَبِالظَّاءِ الْمُجْمَعَةِ الْمَشَاقَّةُ .

هَرَى - يَفْتَحُ الْمَاءَ وَكَسَرَ الرَّاءَ وَيُقَالُ هَرَمَ .

عُلْبَةٌ - بِضَم الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُون اللَّامِ وَبِالْمُوحِدَةِ وَتَاءِ تَأْنِيثٍ .

عِرْبَانُص - بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُون الرَّاءِ وَبِالْمُوحِدَةِ وَبِالضَّادِ الْمُجْمَعَةِ .

صَارِيَةٌ - بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسَرَ الرَّاءِ وَبِالتَّحِيَّةِ .

حُمَامٌ - وَالِدُ عَمْرٍو - بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالتَّخْفِيفِ .

الْجَنْوُحُ - يَفْتَحُ الْجِيمَ وَضَمَّ الْمِيمَ وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ .

حَنْمَةٌ : وَالِدُ عَمْرٍو يَفْتَحُ الْعَيْنَ الْمُهْمَلَةَ وَالنُّونَ وَالْمِيمَ .

مُفْعَلٌ : وَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ - بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُجْمَعَةِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ الْمُفْتُوحَةِ وَبِاللَّامِ .

مَفْعَلٌ بَنِي سَاسَ - يَفْتَحُ الْمِيمَ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسَرَ الْقَافِ ، وَأَبَوَهُ بِالتَّحِيَّةِ وَالْمُهْمَلَةِ

بَنُو مُقَرَّرٍ - بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ .

ابْنُ يَامِينَ - كُلُّهُ فِي نَسْخَةِ مِنَ السَّيْرَةِ الْمُشَاقَّةِ ، وَالْعِيُونُ « ابْنُ يَامِينَ » وَصَوَابُهُ

« يَامِينَ » بِاسْقَاطِ ابْنٍ .

النَّضْرَى - يَفْتَحُ النُّونَ وَسُكُونِ الضَّادِ الْمُجْمَعَةِ .

النَّاضِحُ - بَنُونَ وَبَعْدَ الْأَلْفِ ضَادٌ مُجْمَعَةٌ فَحَاءٌ مُهْمَلَةٌ ، وَهُوَ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي يَسْتَقِي

عَلَيْهِ الْمَاءَ

شرح غريب حديث أبي موسى الأثعري - رضى الله عنه - وما بعده

لا أشعر : لا أعلم .

وجد عليه : حزن .

جىء - بالبناء للمفعول : أتى بضم الحزرة .

نهب إبل : بتهوين الموحدة واللام .

الْبَيْت : أَمْكَث .

سُويعة : تصغير ساعة من الزمان .

القرينتين : الجميلين المشهودين أحدهما إلى الآخر ، وقيل النظيرين المتساويين ،
٦٠٨ ب وفي رواية : هاتين / القرينتين : أى الناقتين .

بخمسة خرد - بفتح الدال المعجمة وسكون الواو وبالدال المهملة : ما بين الستة
إلى التسعة من الإبل ، وهى مؤنثة .

عُرٌّ - بضم العين والراء .

الْأَرَى - بضم الدال المعجمة وفتح الراء : جمع ذروة ، وهى أعلى كل شيء : أى بيض
الأسنمة

الْمُجْرُفُ - بضم الجيم والراء وبالفاء على ثلاثة أميال من المدينة إلى جهة الشام .

/ سِيَّاع - بكسر المهملة وتخفيف الموحدة .

حُرْفُطَة - بضم العين المهملة وسكون الراء وضم الفاء وبالباء المهملة .

شرح غريب ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم

قوله : عسكر - بعين فسين مهملة فكاف فراء : جمع

لنية الوداع - تقدم الكلام عليها مبسوطاً فى أبواب دخوله - صلى الله عليه وسلم -
المدينة .

على حِجَّة - بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين : أى منفرداً وحده بعسكره لم يختلط
بعسكر النبی - صلى الله عليه وسلم .

جُبَاب - بلام معجمة وزن كتاب وغراب - لغتان : جبل بقرب المدينة .

مقرنين : مجعولين قرنا باليلدين .

السويداء - تصغير سوداء : موضع على ليلتين من المدينة .

الفغواء - بفتح الفاء وسكون العين المعجمة وبالواو .

الْمُغْزَاهِى - بضم الخاء المعجمة - وبالألف .

أُسْتَد - يضم أوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه وبالدال المهملة .
 وحُضِير - بالحاء المهملة والضاد المعجمة كذلك .
 دُجَّانَة - يضم الدال المهملة وتخفيف الجيم وبالنون .

شرح غريب قصة تخلف أبى نر وأبى هيثمة - رضى الله عنهما وأخباره
 صلى الله عليه وسلم - بما قلله جماعة من المتأخرين
 نَضُو - بنون مكسورة فساد معجمة قواو : الدابة التى احتزلتها الأسفار ، وأذهبت
 لحمها .

أعجف : ضعيف .

أَذَمَ بى - يفتح أوله والدال المعجمة وتشديد الميم : حَسَبَى .
 التَّلْؤَم - يفتح القوقية واللام وتشديد الواو وبالميم : الانتظار والمكث .
 أَبْطَأَ - همز أوله وآثره .
 يَشْبَع - بالتخفيف والتشديد .
 أَثَّرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بفتح الهزلة والثاء المثناة ، وبكسر الهزلة وسكون
 الثاء ، وحكى بتثنية الهزلة .
 يَمْشَى وحده ، وكذا الباقى : أى منفرداً .

كن أبأ ذر - بلفظ الأمر ، ومعناه الدعاء ، كما تقول اسَلِّمْ ، أى سلمك [الله]^(١)
 العريش - يفتح العين وكسر الراء : كل ما استظل به^(٢)
 الحائط : البستان من النخيل إذا كان عليه حائط .

الضُّحَى بكسر الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة - قال فى الإملاء : الشمس ، وفى النهاية
 هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض وهو كالقمر ، وهذا أصل الحديث ومعناه ،
 وهو أشبه مما فسره به المروى فقال : أراد كثرة الخيل والجيش ، يقال : حافلان بالضح
 والريح ، أى لما طلعت عليه الشمس وهبت عليه الريح يمتنون المال الكثير .

(١) إضافة من فتح المواب : ٣ : ٧١ .

(٢) العريش : ويقال فيه بالهجمة يظل فيكون أبره الأعية والبيوت (سيرة لقبي لابن هشام : ٣ : ١٣٣) .

التَّصَفَّ - بفتح التّون والصاد المهملة وبالفاء .

أَنْ تَخْلَفَ عَنى - بحذف إحدى التامعين وتشديد اللام المفتوحة .

٣٥٤ ب أولى لك / - قال فى الإملاء : كلمة فيها معنى التهديد ، وهى اسم سُمى به الفعل ، ومعناها فيا قاله المقسرون بين من الهلكة .

الرهط : مادون العشرة من الرجال .

وَدِيمَةٌ - بفتح الواو وكسر الدال وبالعین المهملة .

ثابت - بالثاء المثناة وبالموحدة والفوقية .

الجُلَّاس - بضم الجيم والتخفيف وآخره سين مهملة .

مَخْشَى - بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين بعدها ياء كياء النسبة .

٣٥٥ ابن حُمَيْر / : بضم الحاء المهملة وفتح الميم المخففة وتشديد التحتية .

(١) فليأت - همزة مفتوحة قبل تاء التأنيث الساكنة .

أَقْضَى - بضم همزة وفتح الضاد المعجمة بالبناء للمفعول .

حَقَبَ الناقة : عجزها (٢) .

فتسفان التراب : ترفعانه .

عُنِيَ عَنْه : بالبناء للمفعول .

ولا يُعْلَم مكانه : كذلك .

اليامة - بفتح التحتية : بلد باليمن .

شرح فريبطغر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالقروة ونزوله بوادى القرى

ذى المروة بلفظ أخت الصفا من أعمال المدينة على ثمانية بُرْد منها الخليفة (٣) .

الدوم - بفتح الدال المهملة : جمع دومة كذلك وهى ضخام الشجر ، وقيل هو شجر

المُقل .

(١ - ١) لم ترد هذه العبارة فى سياق نزوة تترك .

(٢) الحقب : جبل يشد على بطن البعير سوى الخزام الذى يشد فيه الرجل (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ١٢٨) .

(٣) يياض بمقدار كلمتين . والنظر ماسبق من التصديق ٤ ص ٦٤٣ .

وادی القُرى - بضم القاف وفتح الراء : جمع قرية .

الحديقة : كل ما أحاط به البناء من البساتين ، ويقال للقطعة من النخل حديقة وإن لم تكن محاطاً بها .

الخَرَص - بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وبالضاد المهملة ، وهو هنا الحزر الذى حزر ما على النخل من الرطب تمراً .

الوَسَق - بفتح الواو وكسرها : متون صاها .

بنو العريض - بفتح العين المهملة وكسر الراء وبالضاد المعجمة .

شرح قريب ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالمجر

[الجِجْرُ] بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء : اسم ديار ثمود ، بين المدينة والشام .

أبو كبشة - بفتح الكاف وسكون الموحدة وبالشين المعجمة .

الأنما رى - بفتح أوله وبالنون .

أبو حُمَيْد - بضم الحاء المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة .

تَفَنَّنَ برادته - بفتحات والنون مشددة : أى ستر رأسه .

أوضع راحلته - بالضاد المعجمة والعين المهملة : أسرع بها

ثمود - إن أُريد به اسم القبيلة لم ينصرف للعلمية والتأنيث المنوى ، وإن أُريد به اسم الأب انصرف .

أن يصيبكم - بفتح المزة مفعول له ، أى كراهة الإصابة .

أهريقوها : صبوا ما فيها .

الْفَجَّ - بفتح الفاء وتشديد الجيم : الطريق الواسع ، والجمع فجاج بكسر الفاء .

١٣٠٠

تصدر : ترجع / يعد وروود مياههم .

« عَتَوْا عن أمر ربهم » : جاوزوا الحد فى التكبر والتعجب وركوب البهتان .

أَقْمَدَهُ اللهُ تَعَالَى : أَهْلَكَ .

أَبُو رِغَال - بكسر الراء وبالفين المعجمة واللام .

من أنففسكم : منكم .

لا يعبأ بعلابكم : ما يصنع به ، أو ما يبالي به .

خُنِقَ - بفهم الخاء المعجمة وبالنون والبناء للمفعول .

مَذْعَب - بفتح الميم والماء وسكون الدال المعجمة بينهما : وهو الموضع الذى يتفوط فيه .

جبل طيئ : هما أجأ - بفتح الهمة والجيم وهمز آخره ، وبالقصر ، وسلمى - بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالقصر .

شرح غريب استسقله - صلى الله عليه وسلم - حين شكوا إليه العطش
واخباره بأضلال ناقته ، وما بعد ذلك

قوله : القَيْظ - بفتح القاف وسكون التحتية وبالفاء المعجمة المشالة : شدة الحر .

الفَرْت - بفتح الفاء وسكون الراء وبالثاء المثناة : التبرجين^(١) فى الكرش .

أبو حرزة الأنصارى - بفتح الحاء المهملة وسكون الراء بعلها زأى فتاء تأنيث .

النَّوْء - بفتح النون وبالمهمز : مصدر نأى النجم ينوء نوا ، والمراد سقوط نجم من
النازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقبه من المشرق ، وكانوا يعتقدون أنه لابد عند ذلك

من مطر أو ريح فتمتهم من يجعله للطلوع . لأنه ناء ومنهم من ينسبه للمُغَارِب ، فنفى
- صلى الله عليه وسلم - ذلك ، ونهى عنه ، وكفى من اعتقد أن النجم فاعل ذلك ، ومن

٦١٠ جملة دليلًا فهو جاهل / بمعنى الدلالة ، قال فى النهاية : ومن أسند ذلك للعادة التى يجوز
أنخرامها فقد كرهه قوم وجوزّه قوم .

القصوراء : كحمراء .

عقبيا : شهد بيعة العقبة .

(١) السرجين : كلمة فارسية معناها الزيل . (غتر الصلح) .

الَّتَبَيَّت : والد زيد ، تصغيرا لَصَّت ببتليث اللام وسكون الصاد وبالفوقية : وهو اللص في لغة طي.

قينقاع : تقدم في غزوتها .

الشعب - بكسر الشين وسكون العين المهملة : ما انفرج بين الجبلين .

الزمام - بكسر الزاي : المقود الذي تقاده الدابة .

أثفا - بفتح أوله وكسر النون وبالقاء « والمذ والقصر » : قريبا .

يجأ في عنقه : يظمن .

الإذاوة - بكسر أوله : المطهرة .

نكص على عقبه نكوصا ، أى من باب قعد : رجع ، قال ابن فارس : والنكوص

الإحجام عن الشيء .

توالب الناس : قاموا .

الغبطة : أن تحب أن يكون لك مثل ما أحبك من أمر أخيك دون أن يُسَلِّبه .

الفحل : الذكر من الحيوان ، والمراد هنا ذكر الإبل .

في (١) فحل - في الأولى حرف جر ، والثانية اسم للفم .

يقضمها - بفتح الضاد المعجمة / وضما : أى يعضها ، والقضم في الأصل الأكل بأطراف ٢٥٥ ب

الأسنان ، فاستعير هنا للعض .

انصاع الناس عنها - بكسر أوله وسكون النون وبالصاد والعين المهملتين : تفرقوا

مسرعين .

شرح غريب فكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بقرب لبوك وغريب نزوله
ببتوك ، وما بعد ذلك

قوله الشراك : للنمل - بكسر الشين المعجمة : سيرها الذي على ظهر القدم .

تَبِص - بفتح القوقية وكسر الموحدة وبالصاد المعجمة وتهمل : تحيل .

(١) ورواية الحديث في سبائك الزردة « في فحل » .

الشَّن بفتح الشين : القرية المخلق .

الجنان - بكسر الجيم جمع جنة بفتحها ، سميت بذلك لجنها أى سترها الأرض بالشجر .

جاش الماء : ارتفع وجرى .

استرقد : رقد ، أى نام .

قييدٌ رُمح - بكسر القاف وبالدال المهملة : قَدْرُه .

اَكْلًا لَنَا : احفظنا وارصد لنا الصبح .

أوثق : أحكم .

الْعَرَى - بضم العين المهملة : وفتح الراء : جمع عروة وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾^(١) تأنيث الأوثق أى المحكمة ، قال الزجاج : معناه فقد عقد لنفسه عقدا وثيقا .

كلمة التقوى : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

الجلال - بكسر الميم : جمع مِلَّةٌ .

السَّنن : جمع سُنَّةٌ ، وهى الطريقة .

خير الأمور حوازمها : فرائضها التى عزم الله تعالى عليك بفعلها . والمعنى ذوات عزمها التى فيها عزم ، وقيل : هى ما وكدت رأيك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه ، والعزم : الجد والصبر .

لا يأتى الجمعة إلا دُبُرًا - بفتح الدال المعجمة^(٢) وضمها وسكون الموحدة وضمها منصوب على الظرف : أى بعد ما يفوت وقتها .

إلا هجرا - بفتح الهاء وسكون الجيم : يريد الترك له والإعراض عنه .

وقر الشيء : تمكّن وثبت .

الارتياح : الشك .

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦ .

(٢) كلما فى الأصول ولعلها بالدال المهملة ويوافقه الفصح .

جنى جهنم - بضم الجيم وفتح التاء الثلاثة : جمع جنة بتثنية الجيم وسكون التاء الثلاثة ، وهى الشيء المجموع .

السُّكْرُ كَقَيْضِ السِّنِ المهمله والكاف الأولى .

جِبَالَةُ الشَّيْطَانِ - بكسر الحاء المهمله والجمع حبال - بفتح الحاء : أى مصيخته التى يصيد بها .

الشباب شعبة من الجنون : الشُّعْبَةُ - بضم الشين وسكون العين المهمله : الطائفة . من الشيء والقطعة منه ، وإنما جعل الشباب شعبة منه لأن الشباب يزيل العقل وكذلك الشباب قد يسرع إلى قلة العقل لما فيه / من كثرة الميل إلى الشهوات والإقدام على المضار . ٢١١ ت من يَقَالُ على الله يكلمه - بفتح أوله . وبعد الفوقية همزة فلام مشددة : أى من حكم عليه ويحلف ، كقولك : فلان فى الجنة وفلان فى النار^(١)

لا يرعوى / بشئ منه : لا ينفك لا يترجر ، من رعا يروع إذا كف عن الأمور ، وقد ٢٢٠ ارعوى عن القبيح يروعى أروعاء .

سعد هُذَيْم - بإضافة سعد إلى هُذَيْم - بضم الهاء - وفتح الهمزة المعجمة وسكون التحتية وبالياء .

النطع : يتخذ من الأديم معروف ، وفيه أربع لغات : فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها ، والجمع أنطاع ونطوع .

الحميت - بفتح الحاء المهمله وكسر الميم وسكون التحتية وبالفوقية : زق السمن . الأقيط ككتف - ويسكن ، مثلث الممزة : شوى يتخذ من اللبن المحض ، قال ابن الأعرابى : من ألبان الغنم خاصة .

الأمعاء : جمع مِعَاً بالقصر مثل عنب وأصناب ، وبالمذ جمعه أمعاء مثل حمار وأحمره : وهو المصران ، قوله : يأكل فى معاء واحد : مثل ضَرْبٍ لزهة المؤمن وحرص الكافر ، وهو خاص فى رجل يعينه كان يأكل كثيرا ، فأسلم كما فى هذه القصة .

(١) كفرك فلان فى الجنة وفلان فى النار تمثيل القائل على الله بالغم والخلف .

تحيناً لقدائه : طلبنا حينه وهو وقته .

الجرّاب - بالكسر : وعاء من جلد ، وقد يفتح ، ومنه ابن السكيت ، وعزاه الجبري
للعام ، والجمع جرّب مثل كتاب ومُحْتَب وأجرية .

نثره نثرا - من بابي قتل وضرب : رى به متفرقا .

نهجّد : قام ، وصلى ، والأخير المراد هنا .

بحث إلى الناس كافة : تقدم الكلام عليه في الأسماء الشريفة في حرف الكاف .
هل لك : [أى هل تريد]^(١) .

الأكام : جمع أكَم مثل جبل وجبال ، وهو وأَكَمَات جمع أكمة ، مثل قصبه وقصبات
وجمع آكام أكمّ ككتب وجمعه آكّم كأعناق : نل ، وقيل شرفة كالرابية ، وهو ما اجمع
من الحجارة في مكان واحد وربما غلط وربما لم يغلظ .

شرح فريدب ذكر أوامره - صلى الله عليه وسلم - بحيه إلى هوكل

وحيه - بكسر الدال المهملة وفتحها .

التنوخى - يفتح الفوقية وضم النون المخففة وبالحاء المعجمة .

قسيى الروم بكسر القاف : جمع قسيس كذلك حلفت النون للإضافة ، وهو عالم
النصارى ، ويجمع بالواو والنون تغليباً لجانب الاسمى ، والقس - بالفتح لغة فيه
وجمعه قسوس مثل فلاس وفلوس .

البَطَارِقَة - بفتح الموحدة وكسر الراء : جمع بطريق - بكسر الموحدة ، وهو كالفائد
من العرب .

نَحَرُوا - بالحاء المعجمة : تكلموا وكأنه كلام مع غضب ونفور ، ونَحَرَ الحمامُ
وغيره - ينحَرُ بالضم - يخبثا شيمه .

رقاهم : من الرُقَى - يضم الراء وهو الصمود^(٢) .

(١) يباح في الأصول بمقدار كلمين ، والمنبت يقتضيه السياق .

(٢) وانظر التلخيص ص ٦٥٨ .

لم يكذب : لم يقرب .

تَجِيب - بفتح التوقية وهو أكثر ، وبضمها : قبيلة من كندة .

يَرِيْبِك - بفتح التحتية وتضم : ماتشك فيه .

كِرْشَى - بفتح الكاف/ وكسرهما : وهو أفصح ، وهو لقب من يملك من ملوك الفرس . ٢٥٦ ب

مَرْقَى الْكِتَابِ يَمْزِقُهُ - بالكسر - شقه ، ومَرْقَهُ مشددا ، ومَرْقَهُمُ اللهُ كُلُّ مُمْزَقٍ : أهلكتهم .

خَرَقَتْ الثَّوْبَ : قطعه ، وخَرَقَتْهُ بالتشديد تخريقا مبالغة .

البَأْسُ : القوة .

الْجَبَّةُ لِلنَّشَابِ - بفتح الجيم والجمع جباب مثل كَلْبَةٍ وَكِلَابٍ ، وَجَبَابٌ مثل

سَجْدَاتٍ .

سَفَرٌ - بفتح السين المهملة وسكون الفاء : جمع مسافر كراكب وركب .

مرملون : بالراء : فرغ زائنا .

الْحُلَّةُ - بضم الحاء المهملة : برد من برود اليمن لا يكون إلا لثوبين من جنس واحد .

صفورية - بصاد مهملة مضمومة/ ففاء فراء فمشاة تحتية مشددة : جنس من النبات ٦٥٢

فَكَأَنَّ الْحُلَّةَ صَبِغَتْ بِهِ .

أَهْوَى : أَلْقَصَدَ .

الْفُضْرُوفُ - بضم الفين - وسكون الضاد الساقطة المعجمتين : رأس لوح الكنف .

الْمِخْجَمَةُ وَالْحِجْمُ - بالكسر : قارورة الحجام .

الضُخْمَةُ : العظيمة .

شرح قريب لكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - على ذى البجادين
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وما بعده

مَيْلًا : بيم فتحية مشددة فلام مفتوحات فألف : ذا مال .

لنتوق نفسه إلى كذا - بمثنائين فوقيتين فواو ففاف : تشناق .

البجَاد - بكسر الموحدة فالجيم والفتح المهملة ؛: الكساء الغليظ الجاني .

يتصفّح الناس : ينظر في صفحات وجوههم وهي جلدة بشرتها .

لِحَاء شجر - بكسر اللام وبالحاء المهملة والمد والقصير : ما على العود من قشر ، وَلَحَوْتُ العودَ لَحْوًا من باب قال ، وَلَحِيته لحيا من باب باع : قشرته .

سَمرة - بفتح السين المهملة وضم الميم ، ويجوز إسكانها .

وَقَصْنُهُ دَابِته وقصا من باب وعد : رمت به فلدت عنقه ، فالعنق موقوفة .

النَّحْي - بكسر النون وسكون الحاء المهملة والتحتية : سقاء السنن ، والجمع أُنْحَاه .
مثل حَيْثُ وَأَحْمَالٍ ، ونَحَاهُ أيضا مثل بشر وبشار .

الخرير - بالخاء المعجمة : صوت الماء ، واستعير هنا للسنن .

شرح قريب ذكر مصالحته - صلى الله عليه وسلم - بكتابة ولغريب ما بعده

قوله : أَكَيْلِد - تصغير أكندر .

دومة بضم الدال المهملة وفتحها وسكون الواو فيهما .

أَشْفَق - بفتح أوله وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء وبالقاف : خاف .

أَيْلة - بفتح الهزة وإسكان التحتية : مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على ساحل البحر .

يُحَنَّة - بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة وتاء تأنيث ، ويقال : يُحَنَّا بالألف بدل التاء ، ولم أعلم له إسلاماً ، وكأنه مات على شركه .
رُؤْيَة - بضم الراء وسكون الهزة وبالموحدة .

جَرْبَا - بجيم مفتوحة فراء ساكنة قموحنة ، تقصر ونمد : بلد بالشام تلقاء السراة .

أَذْرُح - بفتح الهزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء وبالحاء المهملة : مدينة بالشام ،

١٢٧٧ قيل / هي فلسطين ، قال في القاموس : بجنب جَرْبَا ، وغلطه من قال بينهما ثلاثة أيام .

مقنا : قرية قرب أيلة .

البحر - هنا بلهم وأرضهم .

الأنثى - بفتح الهزة والميم والنون فتاء تأنيث : الأمان لسفنتهم^(١) سائرهم^(٢) .

يُمنعوا - بالبناء للمفعول .

جَهَّيْم - بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية .

الصَّلْت - بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبالفوقية .

شُرَّحِيل - بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة .

حسنة : ضد سيئة .

والفية : كاملة تامة .

شَخْص : رجوع .

النواضح - بفتح النون وكسر الصاد المعجمة : جمع ناضح ، وهو البعير الذى يستقى

عليه الماء ، ثم استعمل فى كل بعير .

الْحَمُولَة - بفتح الحاء المهملة : الإبل التى تحمل .

رقاق : ضعاف .

الحديبية : تقلم فى غزوتها .

أَرَمْنَا - بالراء : أنفد زائدنا ، وأصله من الرمل كَتَبْهُمْ لصقوا بالرمل .

أفراق - بالفاء والقاف : جمع فَرَّقَ بفتح الفاء والراء وتسكن : مكياال يسع ستة عشر
وطلا ، وهى اثنا عشر مُدًا وثلاثة أضع .

أَصْع - بفتح أوله وضم الصاد المهملة جمع صاع : مكياال ، وهو أربع أمئاد ، وهى
خمس أوطال وثلاث بالبغدادى .

٥٦٣

صدروا : رجوا ، والصدر الاتصاف عن الورد / وكل شئ .

(١-٢) يافى فى الأصول بمقار كلتين فى كل ، ولعل المراد من يركب البحر ومن يسير على البحر .

شرح غريب فكر بعض آيكت وقعت في رجوع رسول الله
صلى الله عليه وسلم — من توبك

توله : قَافِل — بالقاف والفاء المكسورة : راجع .

نَفَقَ — بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف : أخلته سِنَّة من النعاس بفتح الهمزة
دون سائر جسد .

دَعَمَتْهُ — بفتح الدال والعين المهملتين وسكون الميم : أسننته لثلا يميل .
التعريس : النزول ليلا .

الغلاة : البرية التي لا ماء بها .

المُسَقَّق — بضم الميم وفتح الشين المعجمة فقافين الأولى مفتوحة : اسم ماء أو واد .
الوشل : يفتح الواو والشين المعجمة وباللام : الماء القليل ، ووشل الماء وشلا إذا
قَطُرَ على الإبلاء : الوشل حجارة جبل يقطر منه الماء قليلا ، والوشل أيضا القليل من الماء .
سَبَقْنَا — بفتح الموحدة .

مُعْتَب — بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية وبالموحدة .
قشير — بالقاف والشين المعجمة .

نَصَحَهُ — بالفصاد المعجمة وبالحاء المهملة : رشه .

امرأة من بَلَى بموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية .

هُنَيْهَةٌ — بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية وفتح الهاء وبتاء تأنيث : أى قليل
من الزمان .
نهلت : رويت .

القعب — بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالموحدة : قدح من خشب .

العِساس — بعين فسين فألف فسين مهملات وزن سهام ، والأعساس وزن أقفال : جمع
عَس — بضم العين وتشديد السين : وهو القدح الكبير .
يجيش : يغور .

الرواء - ككتاب ، جمعه زيان ورياً .
 فضالة - بفتح الفاء - وبالفاء المعجمة المخففة .
 يزجون ظهرهم - بالزاي والجيم : يعوقون .
 / فاستمرت : قويت وسارت .

٣٢٥٧

شرح غريبك ارادة بعض المتألفين الفقه برسول الله - صلى الله عليه وسلم
 قوله : القتل غفلة .
 يلتمسون : يطلبون .
 غرته - بكسر الغين المعجمة : غفلته .
 إليكم إليكم : اما فعل بمعنى تنحوا .
 سرح : يفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة .
 أبو حاضر : ضد غائب .
 الجلّاس - بهم الجيم وبالسین المهملة والتخفيف .
 مُجَمَّع - بالجيم بلفظ اسم التفاعل .
 جارية : والد مُجَمَّع - بالجيم والتحجية .
 مُلَيِّح : تصغير ملح .
 حُصَيْن - بهم الحاء وفتح الصاد المهملة .
 نُمِير - بوزنه .
 أقاله عثرته : جبر زنته، وسميت الدلة عثرة لأنها سقوط في الإثم .
 طُمَمة - بهم الطاء المهملة وسكون اليمين المهملة .
 أبيرق^(١) : تصغير أبرق .
 حَيَّيْنَة - والد عبد الله بلفظ تصغير حَيْن .

(١) في الأصول : « أبريق » والمثبت في سياق النص ص ٦٧١ .

مُرَّة بن الربيع - بلفظ ضد حلوة .

الدُّبَيْيَّة - بضم الدال المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية : خراج أو دُمْلٌ كبير يظهر في الجوف تقتل صاحبها غالبا .

نِيَّاط القلب - بكسر النون : عرق علق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه .

شرح غريب لمرسج الضرار

قوله : أهورم - بضم الراء وسكون الهاء .

كَلْثُوم - بضم الكاف - وبالثاء المثناة .

الحَصِين - بلفظ تصغير حصن .

الفِقَارَى - بكسر الفين المعجمة .

ابن عوف - بالفاء .

بنى غم - بفتح الفين المعجمة وسكون النون .

يرصلون قديمه : ينتظرونه .

العله : المرض .

جناح سفر : أى مفارقة الأوطان .

ذو أوان - بفتح الهززة وتخفيف الواو وبالنون : موضع قريب من المدينة^(١)

الدُّخْنُوم - بضم الدال المهملة وسكون الخاء وضم الشين المعجمتين وبالميم ، ويقال بالنون بلحا ، ويقال كذلك بالتصغير .

أَنْظُرْنِي - بفتح الهززة وسكون النون وكسر الظاء المعجمة المُشَالَة : أى أَخْبِرْنِي ولا ٦١٤ ت تعجلني ، هكذا الرواية ، ويصح أن يقرأ / بضم الهززة أن انتظرني .

السُّف - بضم السين والعين المهملتين وبالفاء : أغصان النخل ما دامت بالخصوص ، فإن زال الخصوص عنها قيل جريدة ، الواحدة سقفة .

(١) وفي وفاة الوفا : ١١٣٣ هـ ذر أوان بلفظ الحين موضع على ساحة من المدينة .

شرح غريب ذكر حديث كعب بن مالك - رضى الله عنه

لم يعاتب - بكسر القوية ، ولم يعاتب الله تعالى أحدا ، وفي رواية لم يعاتب بفتح القوية .

الير - بكسر العين ، الإبل التي تحمل الميرة .

حين توافقنا - بفوقية وثاء مثلثة ففأف : تعاهدنا وتعاقدنا .

٢٥٨

/ وإن كانت بئرٌ أذكر : أعظم ذكرا .

ورى بغيرها - بفتح الواو والراء المشددة : أى أوم غيرها ، والتورية ، أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوم لإرادة القريب وهو يريد البعيد .

المفاضة - بفتح الميم والقاء وبالنزى : الفلاة التي لا ماء فيها .

فجلى - بالجيم واللام المشددة ، ويجوز تخفيفها : أَوْضَحَ .

الأهبة - بضم الهززة والهاء : ما يحتاج إليه في السفر والحرب .

كتاب - بالتثنية - حافظ ؛ كذلك ، وفي مسلم بالإضافة .

الديوان^(١) : بكسر الدال المهملة وتُفتح .

يتغيب : يستخفى .

خارفون - بالخاء المعجمة : يقيمون في الحيطان وقت اختراق الثمار ، وهو الخريف هنا .

طفقت - بكسر القاء أفصح من فتحتها : أغلقت وشرعت .

أغلو - بالغين المعجمة .

يتمادى - بتحتية ففوقية فميم مفتوحات فألف فذال مهملة .

الحاذ - بحاء مهملة وبعد الألف ذال معجمة : الحال وزنا ومعنى .

الجد - بكسر الجيم والرفع فاعل وهو الجهد في الشئ والمبالغة فيه ، وفي رواية : حتى اشتد الناس الجد وضبطوا الناس بالرفع على أنه فاعل ، والجد بالنصب على نزع الخافض

(١) الديوان : الكتاب يكتب فيه أهل الجندية أى يسجل فيه أسماء المحاربين - واللفظ فارس مررب - المنجد .

أو نعت لمصدر محذوف أى اشتد الناس الاشتداد الجذ .

أصبوا : بصاد مهملة قباه موحدة^(١) . : أميل .

جهازى - بفتح الجيم وكسرها .

خلدت - بالفتن المصجمة .

فصلوا - بصاد مهملة : خرجوا^(٢) .

تفارط - بالفاء فالراء والطاء المهملتين : فأت وسبق .

يُفْئِدُ - بالبناء للمفعول .

أنى لا أرى - بفتح همزة إن ، وهى وصلتها فاعل أحزننى خلافا لمن قال للتعليل .

مغموصاً - بفتح الميم وسكون الفين المصجمة بعدها ميم أخرى مضمومة فوار فصاد
مهملة : متهما أى يظن به النفاق .

بنى سَكِمة - بكسر اللام .

السلى بفتحيتين .

برُدَّاه : ثنية برد .

عِطْفِيَه - بكسر العين المهملة ثنية عطف : أى جانبه ، كناية عن كونه معجبا
فى نفسه ذا زهو وتكبر ، أو يكئى به عن مسيرته لتعجبه ، والقريب الرداء [وسمى^(٣)] عطفا
لوقوعه على عطف الرجل .

قافلا : واجعا .

قد أظل - بالظاء المشالة المصجمة : دنا .

زاح - بالزاي والحاء المهملة : زال .

أجمعت صلته : جزمت به وعقدت عليه قصدى .

(١) فى الأصول « أصغر بصاد فتن معجمة » والراء فى سياق النزوة « أصبو » وهو يتطابق مع الشرح بأميل .

(٢) يياض فى الأصول بمقدار كلمة - والخت يتضاهى السياق . فإنه يقال فصلوا من البلد أى خرجوا منها .
(القاوس) .

(٣) فى الأصول الرداء بضمة ومثانين طقا . و اللبث يتضاهى السياق .

بضمة - بكسر المرحلة وسكون الضاد المعجمة : ما بين الثلاث إلى التسع على المشهور .
بدأ - بفتح الهززة .

المخلفون : اللين خلفهم كملهم ونفاقهم عن غزوة تبوك .

وَوَسَّكِلَ - بفتحات مع التخفيف .

المغضَّب - بفتح الضاد المعجمة .

خَلَّفَكَ بتشديد اللام المفتوحة

أبتعت ظهرك : شريته .

أَن - بفتح الهززة مخففة من الثقيلة .

سَأَخْرَجَ - بالضم^(١)

جَدَلًا - بفتح الجيم والدال المهملة : فصاحة / وقوة كلام بحيث أخرج من عَهْدِكَ ٣٥٨
ما نسب إلى مما يُقْبَل ولا يُرَد .

يُوشِكُنَ - بضم التحتية وكسر الشين المعجمة : يسرعن / ٩١٥ هـ

تَجِدَ - بكسر الجيم : تغضب .

أَمَّا هَلَا - بفتح الهززة وتشديد الميم .

لَار رجال وثبوا .

سَلِمَ - بكسر اللام .

عَجَزَتْ - بفتح الجيم أفصح من كسرها .

كافيك : خبر كان .

ذُنْبُكَ : مفعول كافيك .

استفشار : اسم كان ، وذكر بعضهم أن ذنبك منصوب بنزع الخافض ، أى من
ذنبك .

يُؤْتِبُونَنِي بِهَزَّةٍ مَفْتُوحَةٍ فَنُونٌ مَشْدُودَةٌ فَمَوْجِدَةٌ مَضْمُومَةٌ وَنُونَيْنِ : يلوموننى لوما
عنيفا .

(١) كذا في الأصول وله يريد بضم هززة « سأخرج من محله » ، انظر ص ٩٨٠ .

مُرَارَةٌ - يضم الميم وتخفيف الراءين .

الرَّبِيع - يفتح الراء .

الْمَرَى - يفتح العين المهملة وسكون الميم ، نسبة إلى بني عمرو بن عوف .

الواقف ، بتقديم القاف على الفاء نسبة إلى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك

ابن أوس .

رُسُوءٌ - بكسر الهمزة وضمها .

أيها الثلاثة - بالرفع ، ومحل النصب على الاختصاص ، أى خصوصاً ، الثلاثة ،
كقولهم : اللهم أغفر لنا أيتها العصابة ، وقال أبو سعيد السيراقي : إنه مفعول فعل محطوف
أى أريد الثلاثة أى أنخص الثلاثة ، وخالفه الجمهور وقالوا : إنه منادى ، والثلاثة صفة
له ، وإنما أوجبوا ذلك لأنه في الأصل كان كذلك فنقل إلى الاختصاص ، وكل ما نقل
من باب إلى باب فإعرابه بحسب أصله كأفعال التمجيد .

أَجْتَنَّبْنَا [هجزة وصل وجيم ساكنة وفوقية مفتوحة ونون وباء ونون مفتوحات :

بعد هنا (١)]

الناس : فاعل اجتنب .

استكان : رجع .

أَجْلَدَهُم : أقواهم .

أطوف : أدور .

أسارقه - بالسين المهملة والقاف - النظر : أنظر إليه في خفية .

جفوة الناس - يفتح الجيم وسكون الفاء : إعراضهم .

تَسَوَّرْتُ : هلوت .

أَنْشُدْكَ - يفتح الهمزة وضم الشين المعجمة : أسألك .

فنشدته - يفتح المعجمة : سألته به .

(١) في الأصول « يفتح الهمزة » والمثبت هنا يقتضيه السياق على طريقة المصنف .

نبعلی - بفتح النون والموحدة وكسر الطاء : فلاح ، وكان نصرانيا ، ولم يُسم .
 من أنْبَاط الشام - بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة .
 يُثِيرُونَ - بضم أوله .
 غَسَّان - بفتح الغين وتشديد السين المهملة .
 جَبَلَة بن الأيهم ، وهو الحرث بن أبي شمر .
 السَّرَقَة - بسين مهملة فراء فقفاف مفتوحات فهاء تأنيث : الأبيض من الحرير ،
 أو الحرير عامة^(١) .
 دار هوان : [ذلة ومهانة]^(٢)
 مَقْسِيعة - بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة ، وفتح التحتية وبكسر الضاد وسكون التحتية :
 أى حيث يضيّع حقله .
 متحولاً - بالحاء المهملة وفتح الواو: مكان تتحول فيه . بفتح الحاء المهملة .
 نُواسيك - بضم النون وكسر السين المهملة من المواساة .
 تيمّمت : قصدت .
 التَّنُور - بفتح الفوقية : الذى يحبز فيه .
 سَجَرْتُهُ - بسين مهملة مفتوحة : أو قلته .
 وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِيَّ - بتشديد التحتية .
 الْحَقِي بِأَهْلِكَ - بفتح الحاء .
 حتى كَمَلت - بفتح الميم^(٣) .
 ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي [ضداً اتسعت ، كناية عن ما يعانیه من الشدة والحزن وضيق
 الصدر]^(٤)

(١) السَّرَقَة الشقة من الحرير ، وقال بعضهم السرق أحسن الحرير وأجوده (هاشم المنلازى ، الأوائل ٣ : ١٠٥١) .
 (٢) يهاض بالأسول بمقدار كلمتين والمفتب يقتضيه السياق .
 (٣) كلنا فى الأصول ، وفى اللسان « كل يفتح للمم وكسرهما وغسها » .
 (٤) يهاض فى الأمهال - و التثيت يقتضيه السياق على طريقة المصنف .

ضَاكَّتْ عَلَى الْأَرْضِ بِمَا رَحِّتُ : أَيْ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ السَّعَةِ .

صَارِخٌ - بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ .

أَوْفَى - بِالْفَاءِ مَقْصُورًا : صَعِدَ .

سَلَعٌ^(١) - بَفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ .

يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ - بَفَتْحِ كَعْبٍ وَابْنٍ ، وَضَمِّ كَعْبٍ وَفَتْحِ ابْنٍ وَضَمِّهَا .

أَبْشَرَ - بِهَمْزَةٍ .

قَدْ جَاءَ فَرَجٌ - بِالْجِيمِ .

أَذِنَ بِالْمَدِّ : أَعْلَمَ .

وَدَّعَبَ قَيْلٌ - بِكسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْمُوحِدَةِ : جَهَّةٌ .

صَاحِبِي : مُرَارَةٌ وَهَلَالٌ .

رَسَّخَ لِي - بِتَشْدِيدِ التَّحِيَّةِ : اسْتَعِثَّ .

تَوْبَى : تَلْثِيَّةٌ ثَوْبٌ .

فَوَجًا فَوَجًا : جَمَاعَةٌ جَمَاعَةٌ .

لَتَهْنِكَ : بِكسْرِ النُّونِ .

نَوْبَةُ اللَّهِ - بِالرَّفْعِ .

فَقَامَ لِي - بِتَشْدِيدِ التَّحْتِيَّةِ .

يَهْرُولُ : يَسِيرُ بَيْنَ الْمَشْيِ وَالْعُلُوِّ .

وَلَا أَنَسَاهَا لَطَلْحَةً : أَيْ هَذِهِ الْخَصْلَةُ ، وَهِيَ بَشَارَتُهُ إِيَّايَ بِالتَّوْبَةِ ، أَيْ لَا أَزَالُ أَذْكَرُ

إِحْسَانَهُ إِلَيَّ بِذَلِكَ وَكُنْتُ رَهِينَ مَسْرَتِهِ .

يَبْرُقُ - بِفَتْحِ أَوَّلِهِ .

إِذَا سُرَّ - بِفَهْمِ السِّينِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ ، مَبْنِيًا لِلْمَفْعُولِ .

١ / كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ : تَقْدِمُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ فِي الصِّفَاتِ النَّبَوِيَّةِ . ١٦٦ ت

(١) سَلَعٌ : جَبَلٌ مَعْرُوفٌ بِالْمَدِينَةِ . وَقِيلَ جَبَلٌ بِسُقُوعِهَا . (وَلَاءُ الْوَقْفِ : ١٢٣٥) .

أَنْ أَنْخَلِيعَ : أخرج من مالى صدقة . قال الزركشى والحافظ والبرماوى هـى مصدر ، فيجوز انتصابه بآنخَلِيع ، لأن معنى انخلع أتصدق ، ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال ، وتعقب ذلك الشيخ بدر الدين الدمامى : بأننا لا نسلم أن الصدقة مصدر وإنما هى اسم لما يتصدق به على الفقراء ، فعل هذا نصبها على الحال من مالى .
ما بقيت - بكسر القاف .

أَيُّلَاهُ اللَّهُ - بالوحدة الساكنة : أنعم الله عليه .
أحسن مما أبلّانى : أنعم على ، وفيه نى الأفضلية لا نى المساواة ، لأنه شاركه فى ذلك هلال بن أمية .

أَنْ لَا أَكُونَ كَكَبْتِهِ - بتخفيف اللال وسكون الموحدة ، ولا زائدة كقوله تعالى : ﴿ مَا تَنَعَكَ أََلَا تَسْجُدُ ﴾ (١) أى حدثته حديث كلب .
فَأَهْلِكَ بِكسر اللام وفتح الكاف .

شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ : أى قال قولاً شراً - ما قال بالإضافة ، أى شر القول الكائن لأحد من الناس .

أَرْجَا أَمْرًا - بالجمع والمهزة : أغر .
مما خُلِفْنَا - بضم الخاء المعجمة وكسر اللام المشددة - وسكون الفاء .
لإرجاؤه : تأخيرته وتركه .

شرح غريب ذكر اقوام تخلفوا من غير عذر

أَبُو لُبَابَةَ - بضم اللام وتخفيف الموحدة الأولى .
جَدُّ بَن قَيْسٍ - بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة .
جذام بن أوس (٢) ...
قَفَلٌ - بفتح القاف والفاء واللام : رَجَعَ .

(١) سورة الأعراف آية ١٢ .

(٢) يابى فى الأصول بقندار كلمتين وانظر الصليق ص ٦٨٥ .

تجزء الجزء الثاني من كتاب مبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد يتلوه الجزء الثالث^(١)
 « جماع أبواب سراياه » أحسن الله تعالى عاقبتنا آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
 آله وصحبه أجمعين آمين آمين ، والحمد لله رب العالمين - على يد الفقير الراجي عفو الله
 على بن إبراهيم الباجي غفر الله له ولوالديه ولشايعه آمين .



انتهى الجزء الخامس من الكتاب
 ويليه بلان الله الجزء السادس
 وأوله « جماع أبواب سراياه » صلى الله عليه وسلم

(١) هذا نص المؤلف بخط النسخ .

نكرى وعرفان

لقد حققى هذا الجزء هو المرحوم الأستاذ الدكتور جودة عبد الرحمن هلال . تلقى تعليمه في الأزهر الشريف وتخرج في كلية أصول الدين سنة ١٩٥٠م ثم أرسسل في بعثة الى مدريد بإسبانيا ، وعاد بعد حصوله على درجة الدكتوراه ، والتحق بالعمل في إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، ثم تقلب في عدة وظائف في خدمة الثقافة والنشر ، وشترك في تحقيق مجموعة من كتب التراث وقد تولى الى رحمة الله تعالى في أكتوبر سنة ١٩٧٣م .

ولجنة احياء التراث الاسلامى بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية اذ تقدم هذا الجزء الى العالم العربى والاسلامى ، لتذكر بالعرفان جهد هذا العالم الكبير في تحقيق التراث ونطلب له من الله الخوبة والاجر والرحمة والمغفران .

رئيس لجنة احياء التراث
عبد المتعم محمد مير

فهرس موضوعات الجزء الخامس من سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العبد الصالح

الصفحة	الباب	الصفحة
	الباب العفرون	
٦٢	في غزوة بني قريظة ٧	ذكر مشاورته صل الله عليه وسلم صلاة الخوف
	ذكر سبيل رسول الله صل الله عليه وسلم إلى بني قريظة ٧	ذكر سبيل الرسول صل الله عليه وسلم إلى الحديبية من غير طريق حاله بن الوليد وما وقع في ذلك من الآيات ٦٣
٦٣	ذكر محاصرة المسلمين لبني قريظة ١٢	ذكر نزول رسول الله صل الله عليه وسلم بالحديبية وما وقع في ذلك من الآيات ٦٦
٦٦	ذكر امتراف كعب بن أسد بصدق رسول الله صل الله عليه وسلم ١٣	ذكر نزول المطر في تلك الأيام ومقاله الرسول صل الله عليه وسلم في صحبة المطر ٦٩
٦٩	ذكر طلب عهود أبي لباية وموقع له ، ونزول توبه ١٦	ذكر تقدم بلذيل بن ورقاء الخواص ، ووصل قريش على الرسول صل الله عليه وسلم ٧٠
٧٠	ذكر نزول بني قريظة حل حكم رسول الله صل الله عليه وسلم ورد الأمر إلى سبه بن حاذل ١٩	ذكر إرساله صل الله عليه وسلم غزاه بن أمية وبهذه حثان بن حطان إلى قريش ٧٧
٧٧	ذكر قتلهم وأخذ أموالهم وسبي ذراريهم ٢٢	ذكر مبايعة صل الله عليه وسلم بيعة الرضوان ونسبل من يايه ٨١
٨١	ذكر خبر ثابت بن نيس من الزبير بن باطا ٢٦	ذكر الحدة وكيف جرى الصلح يوم الحديبية ٨٥
٨٥	ذكر اصطفا رسول الله صل الله عليه وسلم وصيافة بنت زيد التنفرية لنفسه ٢٧	ذكر رجوع الرسول صل الله عليه وسلم ٩٤
٩٤	ذكر قسم الغنم ويهيه ٢٨	ذكر نزول سورة الفتح ومرجع الرسول صل الله عليه وسلم وما ظهر في ذلك من الآيات ٩٦
٩٦	ذكر بعض ما قيل من الأشار في هذه الغزوة ٣٠	ذكر تقدم أبي بصير على الرسول صل الله عليه وسلم ورده إليهم وما حصل له ولأصحابه من الفرج ٩٩
٩٩	تليسات ٣٣	ذكر ما أنزل الله سبحانه وتعالى في شأن غزوة الحديبية ١٠٤
١٠٤	شرح القريب ٣٦	تليسات ١١١
١١١		شرح القريب ١٢٨
١٢٨		
	الباب الحلاي والمفرون	
	في غزوة بني لحان بن حذيل بن مدركة بناسية صفان تليسات ٥٠	
	بيان غريب ماسبق ٥١	
	الباب الثالث والمفرون	
	في غزوة الحديبية ٥٥	
	ذكر غروجه صل الله عليه وسلم ٥٦	
	ذكر إحرامه صل الله عليه وسلم ٥٧	
	ذكر حديث أبي قتادة والصعب بن جندب وبعض من أحلى له ٥٨	
	ذكر أمره صل الله عليه وسلم كعب بن صبرة بملاق وأنه لنيلو ٥٩	
	ذكر بلوغ غيب خروج الرسول صل الله عليه وسلم إلى المشركين ٦٠	

صفحة	
٢٠٨	ذكر قصة الشاة المسمومة
٢١٠	ذكر قديم جعفر بن أبي طالب ومن معه من الأشوريين من أرض الحيفة
٢١٢	ذكر قديم أبي هريرة وطائفة من أنس على رسول الله صل الله عليه وسلم وهو بخيبر
٢١٣	ذكر قديم حبيبة بن حسن وبني فزارة على رسول الله صل الله عليه وسلم في غير بعد قصصها ومواقع في ذلك من الآيات
٢١٤	ذكر مصالحة أهل فكة رسول الله صل الله عليه وسلم ذكر المرامنة التي كانت بين قريش في أن أهل بخيبر يطلبون رسول الله صل الله عليه وسلم
٢١٦	ذكر استئذان الحجاج بن علاط من رسول الله صل الله عليه وسلم بعد فتح بخيبر أن يلحق إلى مكة لأخذ ماله قبل وصول الخبر إليها
٢٢٠	ذكر مقام بخيبر ومقامها على سبيل الانحصار
٢٢٢	ذكر إعلمه رسول الله صل الله عليه وسلم لنساء والميعة من الغنائم
٢٢٤	ذكر من استشهد بخيبر من المسلمين
٢٢٦	ذكر انصراف رسول الله صل الله عليه وسلم من بخيبر وتوجهه إلى وادي القرى
٢٢٨	ذكر نومهم من الصلاة حين انصرفوا من بخيبر ، وما ظهر في ذلك الطريق من الآيات
٢٣٠	ذكر رجوع رسول الله صل الله عليه وسلم إلى المدينة مؤيداً منصوراً
٢٣٢	ذكر رد رسول الله صل الله عليه وسلم إلى الانصار ما منحوه للمهاجرين
٢٣٤	ذكر بعض ما قيل من الشر في غزوة بخيبر
٢٣٦	تتبعيات
٢٣٨	بيان القريب

الباب الخامس والعشرون

٢٤٠	في غزوة ذات الرقاع
٢٤٢	ذكر قصة الطائر الذي سقط على فرقة لما سده بعض الصحاب (رضي الله عنهم)
٢٤٤	ذكر منقبة لعباد بن بشر (رضي الله عنه)
٢٤٦	تتبعيات
٢٤٨	بيان القريب

صفحة	
١٦٥	تتبعيات
١٦٨	بيان القريب
الباب الرابع والعشرون	
١٨٠	في غزوة بخيبر
١٨٢	ذكر دعاء الرسول صل الله عليه وسلم لما أقرض على بخيبر
١٨٤	ذكر وصول رسول الله صل الله عليه وسلم إلى بخيبر
١٨٦	ذكر ابتداءه صل الله عليه وسلم بأهل التثابة
١٨٨	ذكر أخذ الحسب المسلمين ورفضها عنهم ببركة صل الله عليه وسلم
١٩٠	ذكر قصة صل الله عليه وسلم حسن الحسب بن معاذ بعد التثابة ، ومواقع في ذلك
١٩٢	ذكر عمارسة صل الله عليه وسلم حسن الزبير بن العوام
١٩٤	ذكر انتفاله صل الله عليه وسلم إلى محاصرة حصون الفرس وفتحها
١٩٦	ذكر انتفاله صل الله عليه وسلم إلى حصون الكتيبة ويطه السرايا لوجج راحه ، ومواقع في ذلك من الآيات
١٩٨	ذكر قتل حل (رضي الله عنه) الحارث وأخاه مرحباً وعماراً وياسراً لرسالة يهود وسبيلها
١٩٩	ذكر من زعم من أهل الكفاية وغيرهم أن عمداً ابن سلمة رضي الله عنه هو الذي قتل مرحباً
٢٠٠	ذكر قتل حل (رضي الله عنه) باب بخيبر
٢٠٢	ذكر إسلام العبد الأسود ومواقع في ذلك من الآيات ذكر نبيه صل الله عليه وسلم من أكل لحوم الحمر الإنسية وغيرها
٢٠٤	ذكر قصة صل الله عليه وسلم الرطبخ والفلان وكافا آخر حصون بخيبر قصراً
٢٠٦	ذكر سؤال رسول الله صل الله عليه وسلم حل سجين بن أخبط وماله اللين حصلهما لما أجبل عن المدينة
٢٠٨	ذكر إرادته صل الله عليه وسلم لإجلاء يهود بخيبر حباً - كما يقع في شرطهم - ثم إقراره ليأمن بمطلون فيها ما أقدم الله ، وإخراج عشرين الخطاب لهم لما ذكرنا العهد

الصلحة

- ٣٢٣ ... ذكر نزلوه صلى الله عليه وسلم وأمره به ...
- ٣٢٤ ... ذكر نزلوه صلى الله عليه وسلم يوم النضران ...
- ٣٢٥ ... ذكر الخاتم الذي رآه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)
- ... ذكر إجلاله صلى الله عليه وسلم بالليل بأن أبا سفيان
- ٣٢٥ ... في الأراك ، وأمره بأخذه ...
- ... ذكر إزادة أبي سفيان وحكيم بن غزاف الانصراف
- إلى قريشهما ليطلباه بذلك ، ويؤلفهما ليريا جنود
- ٣٢٥ ... الله تبارك وتعالى ...
- ... ذكر قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه
- (رضي الله عنهم) ورميهم بأبي سفيان . وما وقع
- ٣٢٦ ... في ذلك من الآيات ...
- ... ذكر من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعه
- يوم الفصح ولا يدخل لها مئة من الأمان ...
- ٣٢٨ ... ذكر دخوله صلى الله عليه وسلم مكة وإرسال طائفة
- من أصحابه أمامه وإيراده بعض المخربين صدم
- ٣٢٩ ... من دغولهم وقتل المسلمين لهم ...
- ... ذكر قرأته صلى الله عليه وسلم سوق الفصح وانصر
- في يومه
- ٣٢٨ ... ذكر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفصح
- ٣٢٩ ... ذكر إقصائه صلى الله عليه وسلم يوم الفصح وصلاته
- وقت التمسى شكراً لله تعالى ...
- ٣٣٠ ... ذكر رد إلياس وسزته ، وكبه الجن لرسول الله
- صلى الله عليه وسلم وزجرهم عنه ودعاه نائلة بالليل
- ٣٣٠ ... ذكر إسلام أبي قحافة حثان بن حارم والله أبا بكر
- الصديق (رضي الله عنه) ...
- ٣٣١ ... ذكر دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد وطوافه وما
- وقع في ذلك من الآيات ...
- ٣٣٢ ... ذكر أكله صلى الله عليه وسلم عنه أم خالد (رضي
- الله عنها) ...
- ٣٣٣ ... ذكر إخلاصه صلى الله عليه وسلم على مأم به لفاتاة
- ابن حير بن الملوح ...
- ٣٣٤ ... ذكر الآية في ربه صلى الله عليه وسلم على بن أبي
- طالب (رضي الله عنه) لإلقاء صم قريش ...
- ٣٣٥ ... ذكر طلبة صلى الله عليه وسلم للفصح من حثان من طلعة
- (رضي الله عنه) ...
- ٣٣٦ ... ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بإزالة الصخرة من البيت
- ٣٣٧ ... قبل دخوله إياد ...

صنية

أباب السامع والظنون

- ٢٨٨ ... في حمة القضاء ...
- ... ذكر مساقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخصى
- وتلقاه السلاح وأقبل أمامه ...
- ٢٨٩ ... ذكر عروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة وإيراده
- ٢٩٠ ... ذكر دخوله رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ..
- ٢٩١ ... ذكر طواف رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة
- وماءة في أنه طاف راحياً ...
- ٢٩٢ ... ذكر دخوله صلى الله عليه وسلم البيت ...
- ٢٩٣ ... ذكر صبه صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة ...
- ٢٩٤ ... ذكر عروجه صلى الله عليه وسلم من مكة ...
- ٢٩٥ ... ذكر خروج ابنة حنزة (رضي الله عنها) ...
- ٢٩٦ ... تلبسات ...
- ٢٩٧ ... فرح القروب ...
- ٣٠٠ ...

أباب السامع والظنون

- في غزوة الفصح الأعظم الذي أحرز الله تعالى به دينه
- ورسوله وجنوده وخرجه الأيمن ...
- ٣٠٤ ... ذكر الأسباب الموجبة لفسير إلى مكة ...
- ٣٠٤ ... ذكر نقض قريش العهد ...
- ٣٠٥ ... ذكر إسلامه صلى الله عليه وسلم بما حصل لخزاعة
- يوم أبيسوا ...
- ٣٠٦ ... ذكر قدامه عروين سالم على رسول الله صلى الله
- عليه وسلم يتبره بما وقع لهم ...
- ٣٠٧ ... ذكر ما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه
- خبر خزاعة أرسل إلى قريش يخبرهم بين أمور ثلاثة
- ٣١٠ ... ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بأن أبا سفيان
- سيفهم ليجند العهد فكان كما أخبر ...
- ٣١١ ... ذكر مشاورته صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر
- (رضي الله عنهما) في غزو قريش ...
- ٣١٢ ... ذكر جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجابة
- دعائه بالأهل قريش ببيعة وأمره بحفظ الطرق
- ٣١٣ ... ذكر كتاب صاحب بن أبي بلتعة إلى قريش يعلمهم
- بغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم ، وما
- وقع في ذلك من الآيات ...
- ٣١٧ ... ذكر إيجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة
- ٣٢٠ ... ذكر عروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة قاصداً مكة
- ٣٢١ ...

المسحاة

- ذكر دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت
وصلاؤه ٣٥٩ ...
ذكر قدر صلاة صلى الله عليه وسلم في الكعبة ... ٣٦٢ ...
ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
البيت وصلاؤه قبل الكعبة ... ٣٦٣ ...
ذكر خطبه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ... ٣٦٤ ...
ذكر تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمان بن علفة
قبل الهجرة بأن المفتاح سيصير بيده صلى الله عليه
وسلم يفضحه حيث يشاء ، وتزول قوله تعالى :
« إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها »
٣٦٦ ...
ذكر صلواته صلى الله عليه وسلم ركعتين في قبل الكعبة
٣٦٩ ...
ذكر إخلاصه صلى الله عليه وسلم على مقاتله الأعداء
(رضى الله عنهم) بينهم لما آمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قريشا ... ٣٦٩ ...
ذكر اطلاع صلى الله عليه وسلم على ما هم به أبو
سفيان وما أسره منه بثلث حجة ٣٧٠ ...
ذكر مبايعة صلى الله عليه وسلم الناس على الإسلام .. ٣٧١ ...
ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتكبير الأصنام ... ٣٧٢ ...
ذكر أذان بلال (رضى الله عنه) فوق الكعبة يوم الفتح
وما وقع في ذلك من الآيات ... ٣٧٢ ...
ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتجديد أنصاب الحرم
يوم الفتح ... ٣٧٣ ...
ذكر إسلام السائب بن عديلة الخزرجي (رضى الله عنه)
٣٧٣ ...
ذكر إسلام الحارث بن هشام (رضى الله عنه) ٣٧٤ ...
ذكر إسلام سهيل بن عمرو ... ٣٧٤ ...
ذكر إسلام حبة ومسب ولدى أبي سبب ... ٣٧٥ ...
ذكر إسلام عبد الله بن الزبير ... ٣٧٦ ...
ذكر إسلام عكرمة بن أبي جهل ... ٣٧٧ ...
ذكر إسلام صفوان بن أمية ... ٣٧٩ ...
ذكر إسلام هند بنت حبة ... ٣٨٠ ...
ذكر سبب خطبة صلى الله عليه وسلم ثاني يوم الفتح
وتعظيمه حرمة مكة ... ٣٨٢ ...
ذكر قوله صلى الله عليه وسلم في قريش أنها لا تقبل
صبرا ... ٣٨٤ ...
ذكر استسلامه صلى الله عليه وسلم مالا وتقريره على
المحتاجين من كان معه ... ٣٨٥ ...



- ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم من ثمن النمر والخزير ،
وعن الميتة وبيعن فناديه وأسكنه ٣٨٥ ...
ذكر من ثلث إن فتح الله مكة حل رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يملأ بيت المقدس .. ٣٨٧ ...
ذكر قوله صلى الله عليه وسلم لا تقضى مكة بعد اليوم
٣٨٨ ...
ذكر لإرساله صلى الله عليه وسلم الرابا لحلم الأصنام
إلى حول مكة والإغارة على من لم يسلم ... ٣٨٨ ...
ذكر قوله صلى الله عليه وسلم لا تحبيرة بعد الفتح ... ٣٨٨ ...
ذكر قدر إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة ... ٣٩٠ ...
ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم ذا الجوشن بأنه
سيظهر على قريش ٣٩٠ ...
ذكر بعض ما قيل من الشعر في فتح مكة ... ٣٩١ ...
تليسات ... ٣٩١ ...
بيان للتريب ... ٤٠٩ ...

الباب الثامن والعشرون

- في غزوة حنين ... ٤٥٩ ...
ذكر استيصاله صلى الله عليه وسلم حنين بن أبي
أمية ... ٤٦٢ ...
ذكر استيصاله صلى الله عليه وسلم أدرعا من صفوان
ابن أمية ... ٤٦٢ ...
ذكر لإرساله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حذرد
ليكشف غير القوم ... ٤٦٣ ...
ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتله مؤذن
٤٦٤ ...
ذكر قول من أسلم وهو حديث عهد بالجاهلية أسبل
لنا ذات أنواط ... ٤٦٥ ...
ذكر الآية في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قيل له إن هوازن قد أقبلت ... ٤٦٦ ...
ذكر الآية في حفظه صلى الله عليه وسلم من أراد
لقتلك به ... ٤٦٧ ...
ذكر الآية التي حصلت لجواسيس المشركين في هذه
الغزوة ... ٤٦٨ ...
ذكر تميمة المشركين صكرهم ... ٤٦٨ ...
ذكر إصجاب المسلمين كثرتهم يوم حنين ... ٤٦٨ ...
ذكر كيفية الوقفة وما كان من أول الأمر من فرار
أكثر المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم كانت العاقبة للمتقين وما وقع في ذلك من الآيات
٤٧٠ ...

الصلحة

- ذكر إرادة شية بن حيان - قبل أن يسل - الملك
 يرسل الله صلى الله عليه وسلم لما رآه في نفر
 قليل وما وقع في ذلك من الآيات ... ١٧٣
 ذكر إرادة التصديق بين الحارث الملك يرسل الله
 صلى الله عليه وسلم وما وقع في ذلك من الآيات ١٧٤
 ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويه
 الكفار ونزوله عن بقلته ودعائه ورويه وما وقع
 في ذلك من الآيات ... ١٧٥
 ذكر ما قيل أن الملائكة قالت يوم حنين والرحم
 لله حسبل للمشركين ... ١٨٢
 ذكر من ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
 ذكر ثبات أم سلم بنت ملحان وأم حنيفة ... ١٨٦
 ذكر أنباء المشركين ... ١٨٧
 ذكر قتل دحية بن الحصية ... ١٩١
 ذكر من استشهد يوم حنين ... ١٩٢
 ذكر عيادته صلى الله عليه وسلم حاله بين الرليد
 (رضي الله عنه) من جرح أسأبه ... ١٩٢
 ذكر بركة يده صلى الله عليه وسلم في يده جرح خالد
 ابن عمرو ... ١٩٣
 ذكر بركة يده صلى الله عليه وسلم في الماء يوم حنين ... ١٩٣
 ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم من قتل النساء يوم حنين ١٩٤
 ذكر قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين أنا ابن المواتك ١٩٤
 ذكر قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من قتل
 كافراً فله سلمه ... ١٩٤
 ذكر جميع غنائم حنين ... ١٩٦
 ذكر صلواته صلى الله عليه وسلم الظهر بمحيط وسكوت
 بين عينة بن حصن والأفرح بن حابس في دم
 حمار بن الأصيب الأحمسي الذي قتله حبل بن جهم ١٩٨
 ذكر الكيخيد الذي قدم المدينة بجزية هوازن ... ٢٠٠
 ذكر ما أنزله الله في شأن هذه الفتوة ... ٢٠٠
 ذكر ما قيل في هذه الفتوة من الشعر ... ٢٠١
 تليسات ... ٢٠٨
 شرح التريب ... ٢١٤
 أبواب التليسات والشؤون
 في فتوة الطائف ... ٢٥٦
 ذكر إصابته صلى الله عليه وسلم بقرية أبي ذئال وما
 وقع في ذلك من الآيات ... ٢٥٨

الصلحة

- ذكر محاصرة صلى الله عليه وسلم الطائف ... ٢٥٨
 ذكر رويته صلى الله عليه وسلم حسن الطائف بالمدينة ٢٥٩
 ذكر استيطان حمية بن حصن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في إتيان أهل الطائف يدعوهم إلى
 الإسلام وما وقع في ذلك من الآيات ... ٢٦٢
 ذكر اشتداد الأمر وحله صلى الله عليه وسلم على الررس ٢٦٢
 ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم عند غول المختارين حل
 النساء ... ٢٦٣
 ذكر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على
 علم فتح الطائف حيثما وإذا به الرجوع ،
 واشتداد الرجوع على الناس قبل الفتح ... ٢٦٣
 ذكر من استشهد من المسلمين بالطائف وهم اثنا عشر
 رجلاً ... ٢٦٥
 ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف
 إلى الجمرات ... ٢٦٦
 تقدم وفد هوازن ورد النبي لإيهم ... ٢٦٨
 ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم على من أبى أن يرد
 فتيماً من النبي أن ينجس ... ٢٧٣
 ذكر نفسه صلى الله عليه وسلم أسوال هوازن بعد
 أن رد عليهم سيهم ... ٢٧٥
 ذكر إصطاله صلى الله عليه وسلم المؤلفة فلولهم قبل
 فليهم ... ٢٧٦
 ذكر بيان الحكمة في إصطاله صلى الله عليه وسلم
 أنولاً من غنائم حنين ومنه آخرين ... ٢٨٣
 ذكر حب جاعة في الانتصار على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حين أحصى قریشاً ولم يبط الانتصار
 شيئاً وجسمه ليأثم واستطاله ثم ... ٢٨٤
 ذكر أضرار بعض الجاهل من أهل الشقاق والتفارق
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم في القسمة
 العادلة ، ما يقع في ذلك من الآيات ... ٢٨٧
 ذكر تقدم مالك بن عوف على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومن يذكر معه ... ٢٨٨
 ذكر مجيء أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيه
 وأمنيه من القرضاعة ... ٢٩٠
 ذكر رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ٢٩٠
 ذكر بعض ما قيل في هذه الفتوة ... ٢٩١

٦٤٧	ذكر الله الله صلى الله عليه وسلم يهد الرحمن بين
٦٤٧	عوف في صلاة الصبح
٦٤٨	ذكر حكمته صلى الله عليه وسلم في رجل عفى
٦٤٨	آخر فأنزع ثيابه
٦٤٨	ذكر لإدراكه صلى الله عليه وسلم سبيل بن يضاء ...
٦٤٩	ما ذكر أن حبة عظمية حارضة الناس في سيرهم
٦٤٩	... إن صح الخبر
٦٤٩	ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بتبوك وما وقع في
٦٤٩	ذلك من الآيات
٦٥٠	ذكر لوجه صلى الله عليه وسلم حتى طلعت الشمس قبل
٦٥٠	وصوله إلى تبوك
٦٥٠	ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بتبوك والفتاة مسجداً
٦٥٢	ذكر من امتصه صلى الله عليه وسلم على الحرس بتبوك
٦٥٢	ذكر أكله صلى الله عليه وسلم من جبن أعداء له أهل
٦٥٢	الكتاب بتبوك
٦٥٢	ذكر دعاء صلى الله عليه وسلم حل فلام مريته
٦٥٢	وبين لقلبة وهو في الصلاة
٦٥٢	ذكر الآية في آخر والأط الذي جاء بها بلال
٦٥٢	بتبوك
٦٥٥	ذكر طوافه صلى الله عليه وسلم حل الناس بتبوك ...
٦٥٥	ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت عظيم من
٦٥٥	المنافقين لما هبت ريح شديدة
٦٥٥	ذكر قوله صلى الله عليه وسلم بتبوك أصطبت لحساً
٦٥٦	ما أصطبت أحد قبلى
٦٥٦	ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم حل معاوية بن معاوية
٦٥٦	الزرق في اليوم الذي مات فيه بالمدينة
٦٥٧	ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم دحية إلى هرقل
٦٥٧	يخبره إلى الإسلام، وقدم رسول هرقل إلى الرسول
٦٥٧	صلى الله عليه وسلم وما وقع في ذلك من الآيات ...
٦٦٠	ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم حل بني الجادين ...
٦٦٠	ذكر مصاحبه صلى الله عليه وسلم ملك أمة وأهل
٦٦٢	جربا وأذبح وهو مقم بتبوك قبل رجوعه ...
٦٦٢	ذكر مشاورته صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاورة
٦٦٢	تبوك إلى نحو دمشق
٦٦٢	ذكر إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف
٦٦٢	من تبوك إلى المدينة وموقع في ذلك من الآيات،
٦٦٥	وقدر إقامته صلى الله عليه وسلم بتبوك

٥٩٢	تجسبات
٢٩٨	شرح التريب
	الباب الثلاثون
٦٦٦	في نزوة تبوك
٦٦٦	ذكر عزه صلى الله عليه وسلم حل قتال الروم وبين
٦٦٧	ذلك قتال
٦٦٧	ذكر حبه صلى الله عليه وسلم على الكوفة والحلوان في
٦٦٨	سبيل الله
٦٦٨	ذكر بعض ما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦٦٨	وبين بعض المنافقين وتبليغهم الناس عن الخروج منه
٦٦٨	ذكر غير المنافقين والمؤمنين والكتابيين
٦٦٨	ذكر حديث أبي موسى في خلف رسول الله صلى
٦٦٨	الله عليه وسلم أنه لا يصلحهم ثم حلهم
٦٦٨	ذكر مجيء للمؤمنين من الأعراب إلى رسول الله صلى
٦٦٨	الله عليه وسلم ليرؤنهم ثم لم يلبسهم
٦٦٨	ذكر من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦٦٨	وهو صحيح الإيمان غير ذلك
٦٦٨	ذكر من امتصه رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦٦٨	حل أمه ومن استخلفه حل المدينة
٦٦٨	ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
٦٦٨	مسكر، وخروج حبه الله بن أبي مسه مسكراً
٦٦٨	ومكينة ورجوعه أعزاه الله
٦٦٨	ذكر تخلف أبي ذر الفارسي (رضي الله عنه) لما
٦٦٨	عجز بغيره وما وقع في ذلك من الآيات
٦٦٨	لمعة أبي خزيمة (رضي الله عنه)
٦٦٨	ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بما قاله جماعة من
٦٦٨	المنافقين الذين خرجوا معه
٦٦٨	ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بني النزوة وما وقع
٦٦٨	في ذلك من الآيات
٦٦٨	ذكر مروره صلى الله عليه وسلم بمراسي القري
٦٦٨	ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بالحجر وما وقع في
٦٦٨	ذلك من الآيات
٦٦٨	ذكر استغفاله صلى الله عليه وسلم وبه حين شكوا
٦٦٨	إليه العطن وما وقع في ذلك من الآيات
٦٦٨	ذكر إسهال ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦٦٨	وما وقع في ذلك من الآيات

ذكر بيع المسلمين أنفسهم وقولهم قد انقطع الجهاد ١٧١	ذكر بيع المسلمين أنفسهم وقولهم قد انقطع الجهاد ١٧١
ذكر أمر مسجد القرامطة وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك ١٧١	ذكر أمر مسجد القرامطة وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك ١٧١
ذكر ملائكة الذين تخللوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٧٧	ذكر ملائكة الذين تخللوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٧٧
ذكر حديث كعب بن مالك وأصحابه رضى الله عنهم . ١٧٨	ذكر حديث كعب بن مالك وأصحابه رضى الله عنهم . ١٧٨
ذكر أقوال الخلفاء من غير طعن ١٨٥	ذكر أقوال الخلفاء من غير طعن ١٨٥
التجاسات ١٨٧	التجاسات ١٨٧
بيان القريب ١٩١	بيان القريب ١٩١
نهرس الوفورات ٢٢١	نهرس الوفورات ٢٢١

استدراك

فيها يلي بعض الصنوف التي سقطت من الفهرس وتم استدراكها :

صفحة

شرح غريب ذكر قدوم بديل بن ورقاء ورسول تريش . . . ١٢٨	شرح غريب ذكر قدوم بديل بن ورقاء ورسول تريش . . . ١٢٨
شرح غريب ذكر وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ٢٤٣	شرح غريب ذكر وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ٢٤٣
شرح غريب ذكر اعلام - صلى الله عليه وسلم - بأن ابا سفيان في الاراك ، وارادة ابي سفيان الانصراف . . . ٤٢١	شرح غريب ذكر اعلام - صلى الله عليه وسلم - بأن ابا سفيان في الاراك ، وارادة ابي سفيان الانصراف . . . ٤٢١
شرح غريب ذكر من ابر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتله يوم الفتح ، وشرح غريب ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - مكة ، واين نزل . . . ٤٢٨	شرح غريب ذكر من ابر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتله يوم الفتح ، وشرح غريب ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - مكة ، واين نزل . . . ٤٢٨
شرح غريب ذكر اغتصاله - صلى الله عليه وسلم - ورن ابليس ، واسلام ابي قحافة ، وغريب خطبته - صلى الله عليه وسلم ٤٣٣	شرح غريب ذكر اغتصاله - صلى الله عليه وسلم - ورن ابليس ، واسلام ابي قحافة ، وغريب خطبته - صلى الله عليه وسلم ٤٣٣
شرح غريب جمع غنائم حنين ، وحكومة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بين عبيدة والافرع في دم عابر بن الاضطب الذي قتله محم بن جثيلة . . . ٥٤٠	شرح غريب جمع غنائم حنين ، وحكومة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بين عبيدة والافرع في دم عابر بن الاضطب الذي قتله محم بن جثيلة . . . ٥٤٠
شرح غريب ذكر البشير الذي قدم المدينة بهزيمة هوازن ٥٤٠	شرح غريب ذكر البشير الذي قدم المدينة بهزيمة هوازن ٥٤٠

رقم المجلد ١٦٠٩ / ١٩٨٤
الترقيم الدولي ١٤-٠٠٣-٩٧٧-١٤٤٧١

مطابق الأثر بام بكونه رئيس النزيل

